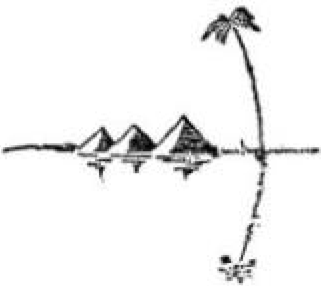
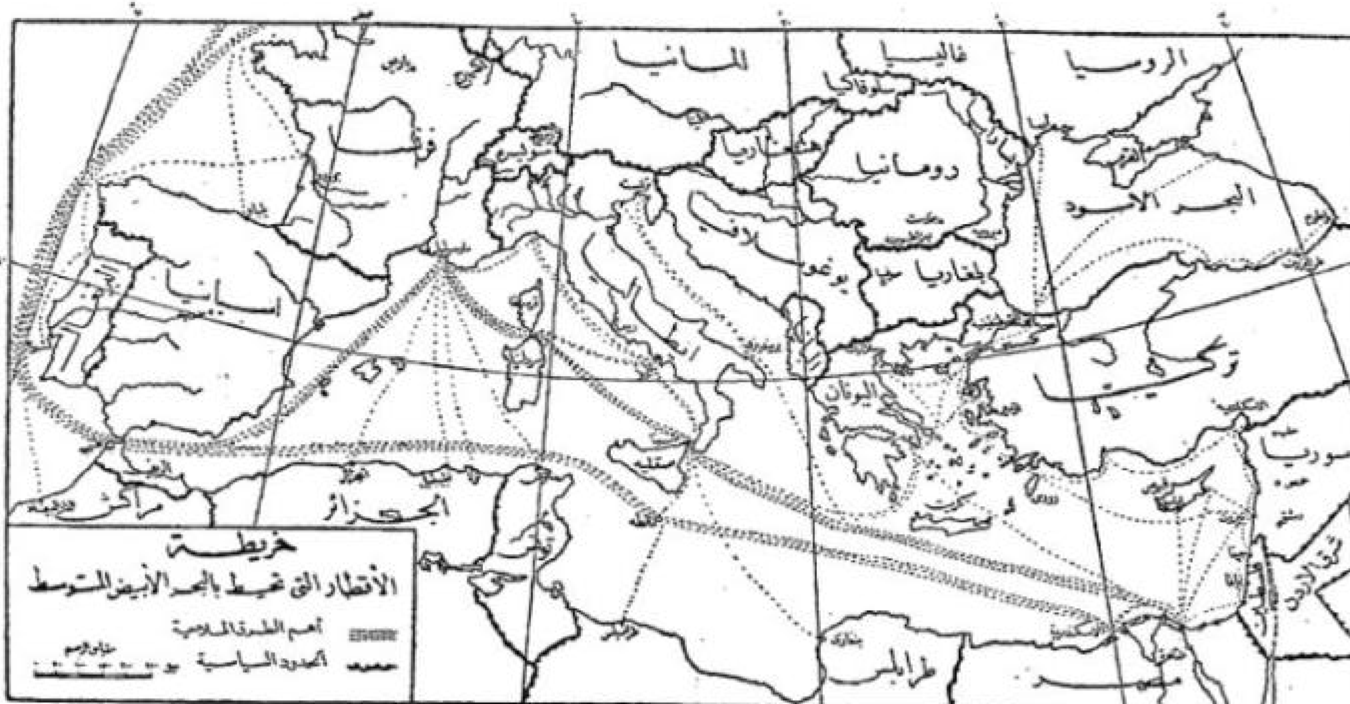
الهلال

ديسمبر ١٩٣٩





تبين هذه الخريطة الاقطار التي تحيط بالبحر الابيض المتوسط ، وحركة الملاحة بين هذه الاقطار بما في ذلك البحر الاسود الذي يعتبر جزءاً لا ينفصل عنه

هدايا الهلال للسنة ٤٨

أيها المشترك الكريم

اختر من هذه القائمة كتابين ، وارسل الينا
اسميهما مع قيمة اشتراكك فنرسلهما اليك في الحال

عذارى القصور للاستاذ حبيب جاماتى . سلسلة من حوادث التاريخ الخفية مفرغة فى قالب قصصى شائق

الخطابة تأليف الدكتور نقولا فياض . مؤلف هذا الكتاب خطيب مفوه . واذا كتب عن الخطابة فهو انما يكتب عن فن درسه ومارسه فى مناسبات شتى . والكتاب مزين بصور كثيرة

حرية الفكر وأبطالها فى التاريخ تأليف الاستاذ سلامة موسى . هذا الكتاب يشتمل على تاريخ الحرية الذهنية من العصور الاولى الى عصرنا الحاضر مع ذكر الاضطهادات التى وقعت بالناس من أجل آرائهم ، وكيف تغلب التسامح على التعصب بالتدريج

مملكة النمل تأليف مترلنك وتعريب الدكتور نقولا فياض . هذا الكتاب مقصور على درس حشرة واحدة هى الأرضة المعروفة بالنمل الابيض . وقد كان لهذا الكتاب عند ظهوره فى أوربا شأن كبير . ومع ان المعلومات الواردة فى الكتاب هى نتيجة البحث العلمى الدقيق ، فقد أوردها المؤلف فى أسلوب مبتكر لا يلبث القارىء أن يتذوق جماله وسحره

أشهر ملكات التاريخ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه سير أشهر الملكات اللاتى خلد ذكرهن التاريخ مكتوبة بأسلوب شائق

قصص وأدب وفكاهة مجموعة قصص أدبية واجتماعية وفكاهية . وفى الكتاب أيضاً مجموعة من النوادر والفكاهات الطريفة . وهو مطبوع بالروتوغرافور

اضحك يضحك لك العالم هذا كتاب فكاهى أدبى أو بالحرى مجموعة أدب وظرف من نوادر ولطائف شائقة ونكات وقصص مصورة ، وأشعار وأزجال فكاهية

المعارك الفاصلة فى التاريخ يتناول هذا الكتاب المعارك العشرين الفاصلة فى التاريخ فيمهد لكل منها بمقدمة تاريخية تمثل أمام ذهن القارىء حالة العالم والمتحاربين حال وقوع المعركة ، ثم يفصل المعركة وأطوارها من الجهة الفنية والحربية ، ثم يذكر ما أسفرت عنه من نتائج قريبة أو بعيدة مع وصف كل معركة بخرائط ورسوم تقرب فهمها

ابو مسلم الخراسانى من أشهر روايات تاريخ الاسلام لمؤلفها جرجى زيدان . وهى تشتمل على سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وسعى أبى مسلم الخراسانى فى تأييدها بالقتل والفتك وشدة البطش الى ولاية المنصور ومقتل أبى مسلم

المسرح الجديد بقلم الاستاذ محمود كامل . مجموعة ممتعة ملخصة من أشهر القصص المسرحية الجديدة التى ظهرت فى الآداب الأوربية

حركة الملاحة

والآن لا بد لنا أن نمعن النظر فى حركة الملاحة فى هذا البحر ، وتحللها الى عناصرها الاساسية ، لكى يبدو لنا من هذا التحليل كيف تتعدد المرافق وتتنوع ، ويتصل بعضها ببعض • وفى وسعنا ان نرى فى هذا النشاط فى الملاحة خمسة وجوه رئيسية :

أولا ـ نرى حركة الملاحة بين دول البحر الابيض المتوسط نفسه ، بما فى ذلك البحر الاسود ، الذى لا بد من اعتباره جزءا لا ينفصل عنه • فهنالك تجارات شتى ما بين أطراف هذا البحر ، وما بين سواحله الشمالية والجنوبية ، والشرقية والغربية ، هذا الضرب من النشاط قديم ، بل عريق فى القدم ، ولكنه من غير شك قد ازداد واتسع فى عشرات السنين الاخيرة

ثانيا ـ نرى حركة قوية ما بين دول البحر المتوسط والبحر الاسود من جهة وغرب أوربا من جهة أخرى • فان كثيرا من غلات الاقطار المحيطة بهذا البحر لها مكان ممتاز بين السلع التجارية التى تحرص دول غرب أوربا على اقتنائها

ثالثا ـ ما بين دول البحر المتوسط وامريكا تجارة قد نشأت حديثا ، وازدادت انتشارا منذ أوائل هذا القرن • لقد كانت ولايات امريكا المتحدة تشترى فيما مضى حاجتها من غلات البحر المتوسط فى اسواق أوربا ، أما اليوم فهنالك خطوط ملاحة منتظمة بينها وبين موانىء البحر المتوسط نفسه

رابعا : هنالك صلات تجارية وسياسية متينة ما بين دول البحر المتوسط وبين المحيط الهندى والشرق الاقصى ، ولكل من فرنسا وايطاليا وروسيا بالطبع المكان الاول بين تلك الدول

خامسا : وفوق هذا كله ، وأهم منه تلك الصلات التجارية العظيمة الخطر التى تربط ما بين دول غرب أوربا وأمريكا الشمالية من جهة ، وبين دول الشرق الاقصى والمحيط الهندى من جهة أخرى ، وهذه الدول جميعا لا بد لها أن تعبر البحر المتوسط ، وبفضل هذه الصلات المتينة بين تلك الاقطار المتباعدة ، قد أصبح البحر المتوسط طريقا تجاريا لا يضارعه فى ميدان الملاحة البحرية طريق ، اللهم الا الملاحة بين غرب أوربا وأمريكا الشمالية •

وهكذا نرى كيف ازدحمت المصالح وتنوعت فى هذه الرقعة المحدودة من سطح الارض : ورأينا كيف نشأت تلك الظاهرة الجديدة فى هذا البحر ، وهى تلك الحركة التى يصبح فيها البحر الابيض المتوسط مجرد طريق يصل أطراف العالم • تلك الظاهرة التى أصبحت من القوة والخطر بحيث تكاد أن تفوق نواحى النشاط الاخرى التى سبقتها

ومن تمام هذه الظاهرة أن أصبحت تعنى بأمر هذا البحر دول لا تعيش على سواحله ولا تمت الى شعوبه بأدنى صلة ، وفى مقدمة هذه الدول من غير شك دولة بريطانيا ، التى

الهلال

الجزء الثانى ــ السنة ٤٨

أول ديسمبر ١٩٣٩ ــ ٢٠ شوال ١٣٥٨

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر ــ البوستة العمومية

قيمة الاشتراك : مصر والسودان ٨٥ قرشا ، سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق ١٠٠ قرش ، البلدان الأخرى ١٣٠ قرشا أو ـ/٧/١ جنيه انجليزى ، أو ٦٫٥٠ دولاراً أمريكيا أو ١٠٠٠ قرش برازيلى

AL HILAL — Cairo, Egypt

(1 December 1939)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T. 85, — Syria, Lebanon, Palestine, Transjordania and Irak P.T. 100, — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6.50 or 100 $. 000 (Brazilian Currency).

هدايا الهلال

حرص «الهلال» على اصدار أعداد خاصة كلما سنحت فرصة ، لذلك افتتحنا السنة ٤٨ باصدار العدد الماضى خاصاً عن « الحرب » لمناسبة الحرب الناشبة الآن ، وقد تضمن بحوثاً ممتعة ودراسات شائقة بأقلام صفوة من كبار الكتاب ، فلقى من تقدير القراء وحسن قبولهم ما حملنا على مضاعفة العناية بالتحرير ، وسيلمسون ذلك فى هذا الجزء وفى الاجزاء التالية . كما أننا أعددنا عدداً خاصاً عن (هرون الرشيد) يصدر عما قريب . وسيجد فيه القراء نوعاً جديداً من الدراسات التاريخية والبحوث الهامة مع طائفة من الصور النادرة

أما هدايا الهلال فى هذا العام فيجد القارىء فى غير هذا المكان بياناً بكتب هى نتاج قرائح كبار الكتاب فى شتى نواحى الثقافة ، ولكل مشترك سدد قيمة اشتراكه عن السنة الجديدة ٤٨ الحق فى أن يختار كتابين من هذه الكتب ، ثم يوافينا برغبته

الى مشتركى الهلال فى البرازيل

نظراً لهبوط قيمة العملة البرازيلية ، قررت ادارة الهلال أن تكون قيمة الاشتراك السنوى (ابتداء من السنة ٤٨) ١٠٠٠ قرش برازيلى

الى مشتركى الهلال فى أمريكا الشمالية

وإنه ليؤسفنا أن نعلن مشتركينا فى الولايات المتحدة والمكسيك وأمريكا الشمالية ، أننا قد قطعنا علاقاتنا مع وكيلنا السابق السيد توفيق حبيب ، ولم يعد لحضرته من الآن أية صفة فى مكاتبة المشتركين أو تحصيل الاشتراكات . والرجا من حضرات المشتركين أن يتصلوا بنا رأساً فى دفع قيمة الاشتراكات

أصبحت اليوم معدودة من دول هذا البحر ، ونستطيع الآن أن نعرض لكل من الدول التى تحتل مكانا ممتازا فى البحر المتوسط

وقد اعتاد الكتاب أن يقسموا الدول الى كبرى وصغرى • والدول الكبرى بحسب هذا الاصطلاح ــ سواء أكان عادلا أو ظالما ــ سبع منها خمس أوربية ، وهى بريطانيا وفرنسا وايطاليا ، وروسيا وألمانيا ، وواحدة أمريكية وهى الولايات المتحدة ، وأخرى أسيوية وهى اليابان • وتبدو لنا أهمية البحر المتوسط فى جلاء ووضوح حين نذكر ان أربعا من هذه الدول السبع لها فيه نفوذ يستند الى امتلاك بعض أرضه أو جزره

بريطانيا

ليست بريطانيا قطرا من أقطار البحر المتوسط • ولكن تفوقها فى ميدان التجارة والاستعمار جعل هذا الطريق بمثابة الشريان الخطير ذى الاثر القوى البارز فى قوتها وحياتها ، ومن العبارات المألوفة التى تسمعها كثيرا ان المحيط الهندى عبارة عن بحيرة بريطانية • وبالرغم من أن هذا القول لا يخلو من الغلو فانه يستند من غير شك الى حقائق لايمكن انكارها • وقد استطاعت بريطانيا أن تدرك ما لطريق البحر المتوسط من عظيم الخطر فبادرت الى امتلاك نقط حيوية خطيرة فى هذا البحر تمكنها من ان يكون لها فيه نفوذ يتناسب مع ما لها فيه من مصالح • وقد زاد اهتمام بريطانيا بالبحر المتوسط بعد انشاء قناة السويس فأصبحت تمتلك جبل طارق ومالطة وقبرص ، وتولت الانتداب على فلسطين وعقدت معاهدة مع مصر تضمن بها مصالحها فى ذلك القطر الخطير الذى تخترقه قناة السويس

وهكذا أصبحت بريطانيا من دول البحر المتوسط ! ولكن مركزها فيه لا يخلو من عنصر ضعف • وذلك ان الشعب البريطانى نفسه ليس من شعوب البحر المتوسط ، ومهما تعددت منافعه ومرافقه فان هناك دائما شبهة انه هنا شعب دخيل لا يمت الى سكان البحر بقرابة أو نسب • ولهذا نرى النفوذ البريطانى فى كل جزء من البحر قد اصطدم بمشاكل محلية صغيرة أو كبيرة • فأسبانيا قد لا تكون راضية كل الرضى عن بقاء جبل طارق فى قبضة دولة أجنبية ، وفى مالطة لا يخلو الجو من منافسات ايطالية ذات أثر ، وقبرص تطالب بها اليونان وتلح فى الطلب ، وفى فلسطين اصطدم الانتداب بالحركة العربية ، وفى مصر بالحركة الوطنية المصرية

ان كل دولة من دول البحر المتوسط الكبرى تمتاز بأن لها فيه قطرا وشعبا ، اما بريطانيا فلها فيه منافع ومصالح ، وهى من غير شك عظيمة الخطر ، ولكنها لا تستند الى شعب بريطانى يعيش على سواحل هذا البحر

وفى العهد الذى كانت دول البحر المتوسط قليلة الخطر ، وبريطانيا ذات قوة بحرية لا تدانيها قوة ، كان مركزها هنا يمتاز بشىء كثير من المنعة ، ولا تهدده اخطار ذات شأن •



بيت الملك السعيد

مثل أعلى للسعادة الزوجية الكاملة ، جلالة الملك وجلالة الملكة وكريمتهما الاميرة فريال

أما اليوم فان تقدم كل من فرنسا وايطاليا ، فى ميادين الصناعة والتجارة والاستعمار ونهضة اسبانيا وتركيا الحديثة ، جعل من اللازم أن تعتمد بريطانيا على علاقة الصداقة والتحالف الذين يربطان بينها وبين دول هذا البحر ، ولم يكن بد من أن تسعى فى توطيد هذه الصداقات وتقويتها ، وبذل بعض التضحيات فى هذا السبيل اذا اقتضى الامر تضحية . وليس هنالك بأس على بريطانيا فى أن تتجه هذا الاتجاه ، وتسلك هذا السبيل ، بل من الخير العظيم للعالم أن تستند المنافع الاقتصادية على علاقات الصداقة والتحالف ، بدلا من ان ترتكز على القواعد البحرية والاساطيل الضخمة

ولهذا أصبحت بريطانيا حريصة على أن يكون توازن القوى فى البحر المتوسط بحيث لا ترجح كفة احدى الدول فتصبح المرافق البريطانية تحت رحمة تلك الدولة

مركز فرنسا وايطاليا

لقد أطلنا الحديث عن مركز بريطانيا لانه مفتاح سياسة التوازن فى البحر المتوسط ، ونستطيع الآن ان نعرض بسرعة للدول الاخرى : ففرنسا تسيطر على شطر عظيم من اقطار البحر الابيض فى كل من اوربا وافريقية وآسيا اذا أدخلنا أرض الانتداب فى الجهات الخاضعة للنفوذ الفرنسى . وهى من هذه الناحية لها مكان ممتاز بين دول البحر المتوسط ، بل لعلها أكبر دولة يعيش شعبها على سواحله . ولفرنسا عدا هذا مستعمرات فى امريكا والشرق الاقصى وفى المحيط الهندى تجعلها تهتم بأمر البحر المتوسط بوصف كونه طريقا للملاحة

فمصالح فرنسا فى البحر المتوسط لا تقل خطرا عن مصالح بريطانيا ، وهى فوق هذا ترتكز الى شعب يعيش على سواحل هذا البحر ، ولكن مما يضعف مركز فرنسا نوعا ان قواها البحرية موزعة بين المحيط الاطلسى وبين البحر المتوسط ، وليس الاتصال بينهما اذا اشتد الخطر بالامر السهل . ومن المشروعات الجليلة التى يتحدث بها رجال السياسة الفرنسية ــ وان لم يستطيعوا حتى اليوم أن ينفذوها ــ تعميق القناة الجنوبية وتوسيعها بحيث يمكن للسفن أن تنتقل بين خليج بسكاى والبحر المتوسط دون ان تضطر الى الدوران حول اسبانيا ، والى أن ينفذ هذا المشروع ستظل القوة البحرية الفرنسية فى البحر المتوسط محرومة من معاونة الشطر الآخر من الاسطول الفرنسى

أما ايطاليا فمن دول البحر المتوسط الخالصة وليس لها سواحل فى أى بحر آخر . ولها فيه مركز ممتاز لانها تتوسطه ، وتقسمه شطرين غربى وشرقى . وقد استطاعت بمحالفتها لاسبانيا أن يكون لها عضد قوى فى الجانب الغربى ، أما فى الاقليم الشرقى فان استيلاءها على رودس وجزر الدوديكانيز ، ومحاولتها الاستيلاء على جزيرة كرفو فى سنة ١٩٢٣ قد أثار مخاوف كل من تركيا واليونان ، وقرب بين كل من هاتين الدولتين وبين فرنسا وبريطانيا . ولهذا نستطيع أن نقرر أن استيلاء ايطاليا على هذه الجزر لم يكسبها ميزة

تستحق الذكر ، أما استيلاؤها على البانيا فبالرغم مما قد يقال فى نقده من الوجهة الادبية البحتة ، فانه قد وسع أفق النشاط الايطالى بأن جعل البحر الادرياتي بحيرة ايطالية ، وبأن جعل ايطاليا دولة من دول البلقان

دخلت ايطاليا الميدان الاستعمارى متأخرة ، ولهذا لم تحصل فى البحر المتوسط على اقليم ذى خطر • ولكنها لو انصرفت الى تنمية تجارتها ومرافقها الاقتصادية فان موقعها الجغرافى فى وسط هذا البحر يجعلها قادرة على أن تنال فى هذا الميدان مكانا ممتازا ، من غير استناد الى ممتلكات واراض تستحوذ عليها ، ومن الممكن أن يرى المنصف ان النزعات الاستعمارية قد أضرت ايطاليا أكثر مما أفادتها

روسيا وتركيا ودول البلقان

ان روسيا وان كانت من دول البحر المتوسط ، فانها لا تلعب فيه اليوم دورا خطيرا ، لان طريقها اليه يعترضه باب ضيق وهو البسفور والدردنيل ، ولانها فوق هذا كله دولة برية لا بحرية • فالامبراطورية الروسية على عظمتها وقوتها ، كتلة مندمجة من اليابس تطل على عدة بحار • ولكن ليست لها ممتلكات يضطرها الوصول اليها أن تعبر المحيطات ، كما هى الحال فى دولة مثل فرنسا أو هولنده ، وعدا هذا فان لتجارة روسيا مخارج أخرى فى بحر الشمال والمحيط الشمالى • وانما تصبح روسيا من دول البحر الابيض المتوسط ذات الخطر اذا بسطت نفوذها على الدردنيل والبسفور أو تحالفت محالفة قوية مع تركيا ، تجعل مفتاح هذه المضايق وكأنه بيدها • ولو تم مثل هذا الامر فان توازن القوى فى البحر المتوسط لا بد ان يتأثر لهذا الامر تأثرا عنيفا • وليس بين دول هذا البحر دولة ــ حتى ايطاليا ــ تريد أن يدخل النفوذ الروسى هذا البحر

ومن هنا نرى الاهمية التى تعلقها الدول الغربية (فرنسا وبريطانيا) على صداقة تركيا ، فهى وان لم تكن فى عداد الدول الكبرى ، فان بيدها مفتاح البحر الاسود ، ولمركزها الجغرافى من المنعة ما يمكنها من أن تكون قوة مرجحة فى توازن القوى فى النصف الشرقى من البحر المتوسط

أما دول البلقان فان ما بينها من التناحر والتباغض ، وعجزها عن توحيد كلمتها وتضافرها ، جعلها عرضة لان تتدخل فى أمورها دول غريبة عنها ، وأصبحت أقطارها ميدانا تتسابق فيه لاحراز المكان الاول دول مثل روسيا وألمانيا وايطاليا • فليس بغريب والحال هذه أن لا يكون لشبه جزيرة البلقان دور ايجابى فى سياسة البحر المتوسط

واسبانيا ليست ــ مؤقتا ــ فى موقف يمكنها من القيام بعمل رئيسى فى سياسة دول البحر المتوسط ، فان على كاهل رجالها عبئا ثقيلا لا بد من النهوض به أولا وهو اصلاح ما أفسدته الحرب الضروس التى تركت من التدمير والتخريب ما يحتاج اصلاحه الى زمن طويل • ولكن من الراجح أن يكون لاسبانيا فى المستقبل أثر فى سياسة البحر المتوسط أجل خطرا

مما كان لها في الماضي ... والذى ينتظر فى مثل هذه الحال ان تكون صداقتها لايطاليا عنصرا قويا في سياستها

ظاهرتان يكشف عنهما البحث

ان هذا العرض السريع لتوازن القوى فى البحر المتوسط قد كشف لنا عن ظاهرتين : الاولى ان كفة فرنسا وبريطانيا بفضل قواتهما المحاربة،واتساع مناطق نفوذهما ، وصداقة حلفائهما هى من غير شك الكفة الراجحة ، ومن حسن الحظ ان الحوادث لم تتطور بحيث ترينا تجربة قاسية لاثبات صحة هذا الرأى • فان الحرب الحالية بفضل سياسةايطاليا الحازمة الحكيمة لم تتناول البحر المتوسط • وليس فى الافق ما يدلعلى احتمال دنوها منه• بل قد لا يكون من الغلو أن نقول ان الحرب تزداد كل يوم بعدا عن البحر المتوسط منذ اشتدت الصداقة بين روسيا وألمانيا ، أما الخطر الروسى نفسه ، فانه ــ على الاقل فى أوله ــ سيكون وجهته شبه جزيرة البلقان • واذا استفحل ــ فانه يوجد تعاونا جديدا بين دول فى البحر المتوسط قد ضعف بينها التعاون فى العهد الاخير : عهد محور روما ــ برلين

الحقيقة الثانية التى كشف عنها بحثنا هذا هى انه ليس هنالك سبب قوى لان تنقسم دول البحر المتوسط الى معسكرات ، يناوىء كل منها الآخر ، بل هنالك من المصالح المشتركة ما قد يدعو الى ازدياد التعاون والتحالف بين هذه الدول

وما أجدر هذا الاقليم العريق فى الحضارة بأن يسوده الامن والصفاء ، وما أخلق الدول التى تعيش على سواحله أن يرعى كل منها حقوق الآخرين،فلايكون هنالك ظلم أوعدوان

محمد عوض محمد

الشباب

إن مصير كل أمة يتوقف دائماً على شبانها قبل أن يجاوزوا الخامسة والعشرين من أعمارهم (جيته)

ما من جنازة أشد إيلاماً للنفس من جنازة شاب اختطفه الموت فى مقتبل العمر وكان محط آمال أهله وبنى وطنه يعلقون عليه الآمال الجسام ويبنون من تلك الآمال صروحا باذخة (لاندور)

ذكريات الشباب تتبعها دائما الآهات والحسرات (مثل شرقى قديم)

تركيا والبلاد العربية في الحرب الحاضرة

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

الترك والعرب أقرب اليوم الى التفاهم وحسن المعاونة . ونعتقد ان الحرب الحاضرة وشيكة ان تزيد هذا الاقتراب فى ميدان السياسة وميدان المصالح الاقتصادية

للدول العصرية سياستان فى العلاقات بينها و بين الدول الاخرى : سياسة الوجاهة وسياسة العمل . والدولة التركية الكمالية أسمى مثال لسياسة العمل التى تعنى بجواهر الأمور ولا تعنى بالمظاهر والاوهام . ولعلها القدوة الأولى فى العصر الحديث التى يرجى أن تقتدى بها جميع الأمم فتستريح من جهودها الخاسرة ومنازعاتها الجائرة فى سبيل مجد كاذب لا هو بالمصلحة ولا هو بالعظمة ولا هو بالطريق الأمين

فمن الدول العصرية من لا تزال تجرى على سنة الريفى الجامد على ميراث الوجاهة الغابرة : كلما وجد سبيلا الى زيادة عدد الأفدنة وتوسيع « زمام » المزرعة مضى فيه قدما ولو استدان ولو عجز عن سداد الثمن ولو خربت دياره فى النهاية : أليست الوجاهة أن يكون صاحب الف فدان اذا كان جاره ومنافسه لا يملك الا الخمسمائة أو الستمائة ؟ بلى . . هذه هى الوجاهة ولا مقياس للوجاهة غيرها !

أما ان يكون الرجل صاحب مزرعة صغيرة يحسن تثميرها ولا ينوء بأعباء الدين من جرائها ولا يشعر بالنقص فى معيشته اذا قيس ما يأكله ويلبسه ويستمتع به بما كل صاحب الآلاف وملبسه ومتاعه ، فذلك هو الفقر وذلك هو الجاه الضئيل

كذلك الدول التى تتغير الدنيا ولا تتغير عقول ساستها فى فهم الوجاهة والصولة : مستعمرات مستعمرات مستعمرات ! ! . . وماذا تصنعين بالمستعمرات ؟ ألا توجد فى الأرض أمم تتجر وتربح وتأخذ كفايتها وتعطى ما يحتاج اليه غيرها وليست لديها مستعمرة واحدة ولا هى بحاجة

الى سلخة من مستعمرة واحدة ؟ بلى . . وهى على ذلك أغنى وأرق من الدول التى يقتلها داء الوجاهة القديمة ، ولا تزال على فهم الدولة كما كان يفهمها الاسكندر وأتيلا وتيمورلنك وأشباههم من جبابرة الفتوح

ولقد كان أناس يحسبون أن تركيا الكمالية ، وقد خسرت ولاياتها فى الحرب الماضية ستقبع قبوع الذلة ، وتستكين الى الهوان كما يستكين الوارث صاحب الآلاف وقد أصبح ولا مال عنده ولا عتاد

ولكن العبقرية الكمالية رأت فى تجريد الدولة من ولاياتها غنيمة تفرح بها ولم تر فيها نكبة تستخذى لعارها وتتطلع الى غسل أوزارها . فأصبحت تركيا الآن أقوى مما كانت وفى يديها المشرق والمغرب . . أو هى فى يدى المشرق والمغرب فريسة للثورات والغارات

فالسياسة التركية اليوم سياسة عصرية بل سياسة مستقبلية فى فهـــم واجبات الدولة والحكومة وفهم العلاقات بينها و بين رعاياها و بينها و بين الأمم التى تربطها بها مصلحة أو جوار

سياسة العمل الرشيد لا سياسة الوجاهة الكاذبة ، ولهذا اتبعت منذ النهضة الكمالية خططاً ثلاثا لا نحسبها تحيد عنها فى عهد أقطاب المدرسة الكمالية ، ومنهم من لا يقلون فى العبقرية السياسية عن إمام النهضة العظيم

أولى هذه الخطط انهم لا يطلبون حكم الأجناس الأخرى و يودون جهدهم أن يتخلصوا من كل « أقلية » جنسية يسهل عليهم التخلص منها . ولهذا عمدوا الى تبادل الأقليات بينهم و بين اليونان ولم يستبقوا فى حوزتهم شبراً من الأرض الأجنبية لغير أغراض الدفاع

والخطة الثانيـة مسالمة الجيران على اختلاف الأقوام والنظم الحكومية . فهم يسالمون جيرانهم فى الغرب و يعقدون معهم المواثيق كما يسالمون جيرانهم فى الشرق و يعقدون معهم مثل تلك المواثيق . وعلى هذه الوتيرة عاقدوا أمم البلقان حتى التى كان بينهم و بينها عـداء قديم ، وعاقدوا الأمم التي تليهم فى آسيا الغربية وآسيا الوسطى بميثاق « سعد أباد »

وعلى هذه الوتيرة كانوا مستعدين لتمكين الصداقة بينهم و بين الروس والالمان لو تيسرت لهم أسبابها بغير إخلال بقواعدهم العامة فى علاقاتهم الأخرى

أما الخطة الثالثة فهى « الحيطة المشتركة » أو هى توحيد الصفوف بينهم و بين جميع الأمم التى تتعرض مثلهم لخطر واحد أو تقف معهم من المشاكل الحاضرة في موقف واحد .

فليس الغرض الوحيد من محالفة الجيران والأقربين تقرير المودة والسلام فيما يربطهم بأولئك الجيران ، ولكنهم يرمون الى غرض آخر مساوق لذلك الغرض فى مرماه ، ونعنى به إقامة السدود فى وجه كل عدوان محذور ، دون أن يتيحوا لمن يقصدهم بنية العدوان حق الشكوى والاحتجاج

***

ولا تناقض بين خطة من هذه الخطط الثلاث وبين اتصال المودة فى علاقة الترك بالبلاد العربية جميعها . سواء منها ما يتاخم الارض التركية أو ما هو بعيد بعض البعد عنها

ومن بواعث هذه المودة أن الترك لا ينظرون الى الاقطار العربية نظرة السيد الى أتباعه الخارجين من سلطانه . فقد كان الترك والعرب أجزاء من امبراطورية واحدة تفرقت بعد اجتماع وتباعدت بعد اقتراب ، وكان هذا خليقا أن يترك فى النفوس بعض المرارة أو بعض الحنين الى استئناف ما كان من سلطان قديم ، لولا أن الترك الكماليين والعرب المستقلين متفقون فى حكمهم على السلطنة العثمانية البائدة بوجوب الزوال والتبديل ، ومشتركون فى الثورة على حكومة لم تكن صالحة للحكم ولا للبقاء

***

لهذا نعتقد أن الترك والعرب أقرب اليوم الى التفاهم وحسن المعاونة مما كانوا وهم رعية خاضعة لراية واحدة ، ونعتقد أن الحرب الحاضرة وشيكة أن تزيد هذا الاقتراب فى ميدان السياسة كما تزيده فى ميدان المصالح الاقتصادية

لقد كان الترك والعرب فى الحرب الماضية يقاتلون في معسكرين متعاديين : هؤلاء الى جانب الالمان وهؤلاء الى جانب الحلفاء

أما اليوم وهم لا يتبعون راية واحدة كما كانوا فى الحرب الماضية فلهم معسكر واحد يقاتلون فيه اذا ساقتهم الحوادث الى القتال ، وهو معسكر الديمقراطية ، أو المعسكر المقاوم للشيوعية والنازية ، ومنهما — لا من غيرهما — الخطر على العرب والترك أجمعين

وليس معنى هذا أن مواضع الخلاف معدومة بين العرب والترك والديمقراطيين فان الخلاف لن ينقطع بين أبناء الأمة أو أبناء الأسرة بله أبناء الأمم المتباعدات ، وانما معناه أن الاخطار التى تصيب العرب والترك من طغيان الشيوعيين والنازيين على أرجاء العالم أفدح وأعضل من كل خلاف واقع أو يخشى وقوعه بين العرب والترك والديمقراطيين ، مع الامل

فى علاج هذا الخلاف وقلة الامل فى علاج الاخطار التى تحدق بالعالم أجمع إذا غلبت عليه الشيوعية والنازية معاذ الله

***

وستفتح الحرب الحاضرة أبواباً كثيرة وتغلق أبواباً أخرى من أبواب التجارة والمواصلات العالمية ، ولن يتم شىء من ذلك فى العالم القديم بغير مشاركة العرب والترك الذين ينزلون على ملتقى الطريق من أوربا وافريقية وآسيا ، والى جانبهم بلاد الامم المشتركة فى ميثاق سعد أباد وهى تمتد الى تخوم الهند والصين الغربية ، ولا ننسى التحول العظيم الذى طرأ على الصين بعد غارة اليابان على سواحلها الشرقية . فقد أخذ أبناؤها يهجرون الشرق الى الغرب ويتجمعون فى المواطن التى كان لها شأن كبير فى تجارة القرون الوسطى . فهل من البعيد مع سنوح الفرص وحسن استخدامها أن يعود الى البقاع القائمة على ملتقى القارات الثلاث شأنها فى تجارة العالم وسياسة الامم ومجرى الحوادث ؟ ؟ وهل من العسير أن يتنبه الساسة الايقاظ الى كل فرصة سانحة من هذا القبيل أو أن يخلقوها خلقاً كما استطاعوا ذلك ، وهم مستطيعون ؟!

على أن للمصالح التجارية بين البلاد العربية والبلاد التركية ليست فى ذاتها ـ اذا اقتصر الامر عليها ـ بالشىء القليل ، وليست نتائج الاهتمام بتعبيد الطرق فيها بالشىء الذى يزهد فيه من هو قادر عليه . فمن المنظور فى الحرب الحاضرة أن تتضافر الايدى على تنظيم المصالح الاقتصادية وتيسير المعاونة التجارية بين بلاد العرب والترك والبلاد القريبة منها ، ويساعد على هذه المعاونة أنها فى معظم الاحوال لا تتنافس على مصلحة واحدة أو مرفق واحد ، بل وجوه المساعدة بينها أكثر من وجوه التنافس والنزاع

خرج العرب والترك من أعقاب الحرب الماضية مستقلين أو ماضين فى طريق الاستقلال . فاذا خرجوا من الحرب الحاضرة وقد أتموا استقلالهم وجعلوا لهم حصة فى سياسة العالم ومرافقه النافعة فذلك اطراد فى التقدم والنجاح

عباس محمود العقاد

مصر فقيرة فى التعليم الجامعى

يجب أن يكون لنا جامعة فى كل عاصمة

حديث مع صاحب العزة الدكتور عبد الرزاق بك السنهورى

وكيل وزارة المعارف

الدكتور عبد الرزاق بك السنهورى من رجالات مصر المعدودين ، وهو علم من أعلام القانون والتربية والتعليم ، ومصلح اجتماعى كبير له أياد بيضاء فى كل منصب شغله ، وقد عرف بغيرته على المصلحة القومية وحماسته فى رفع مكانة مصر فى العالم . وقد تفضل فأفضى الى الهلال بهذا الحديث النفيس الذى أبدى فيه رأيه عن التعليم العالى ، وسياسة التعليم العام فى الوقت الحاضر

تعدد الجامعات لازم لمصر

قلنا لصاحب العزة السنهورى بك :

— هل من مصلحة مصر أن تتوسع فى التعليم الجامعى فى الوقت الحاضر وأن تنشىء عدداً من الجامعات فى الاسكندرية ، وأسيوط ، والمنصورة ، وسائر عواصم القطر ، أو أن تكتفى بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة ؟

فقال عزته :

— إنى أفرق بين التوسع فى التعليم الجامعى ، وبين تعدد الجامعات فى مصر

« أما التوسع فى التعليم الجامعى ، فانى أرى أن المهم فى هذا التعليم هو تحسين النوع لا تكثير العدد . ومن هنا تجب العناية بترقية التعليم الجامعى لا بالاكثار من عدد طلابه

« وأما تعدد الجامعات فى أنحاء القطر ، فانه لازم لمصر فى حياتها الحاضرة ، فليس هناك بلد راق يكتفى بجامعة واحدة . وهذه هولاندا وعدد سكانها لا يتجاوز نصف عدد سكان البلاد المصرية ، ومع ذلك فان بها ست جامعات منتشرة فى مدنها الكبرى

« وخير من الاقتصار على جامعة واحدة فى القاهرة متضخمة بطلبتها وأساتذتها أن تكون

الى جانبها جامعة ثانية بالاسكندرية ، وثالثة بأسيوط حتى تنتشر البيئات العلمية العالية فى المدن الكبرى ، وحتى يكون هناك تنافس علمى بين هذه الجامعات المختلفة . فتتولد من وراء هذا التنافس الروح العلمية الصحيحة

« لذلك أرى أنه يجب السعى فى انشاء جامعة بالاسكندرية ، فليس عندنا الآن فى هذه المدينة جامعة مستقلة عن جامعة فؤاد الأول بالقاهرة . وانما هناك قسم لكلية الحقوق تابع لكلية الحقوق بالقاهرة ، وقسم لكلية الآداب تابع لكلية الآداب بالقاهرة

« وأتوقع فى السنوات المقبلة أن ينمو القسمان ، وتنشأ أقسام للكليات الأخرى كالطب ، والزراعة ، والتجارة ، والهندسة ، ومتى استكملت الأقسام كلها أو أكثرها اندمجت فى جامعة مستقلة تؤلف جامعة فاروق الأول بالاسكندرية

« ثم يأتى بعد ذلك دور جامعة أسيوط . وأعتقد أن مستقبل التعليم الجامعى فى مصر متجه نحو هذا التوسع

مصر وكفايتها من المثقفين

فقلنا لعزته :

— وهل تظنون أن مصر بلغت كفايتها من المثقفين بالدراسات العالية ؟

فأجاب :

— إذا جاز أن نقول إن مصر قاربت أن تبلغ كفايتها من المثقفين بالدراسات العالية من حيث الكم ، فلا يجوز أن نقول هذا من حيث النوع ، والدليل على ذلك أن المتخرجين من كل كلية يعدون الآن بالآلاف ، ولكن قل أن نجد بينهم العلماء الممتازين ، ولا أقول العلماء العالميين الذين زادوا فى الثروة العلمية

الفتيات المصريات والمحاماة

فقلنا :

— وهل من الصواب فتح أبواب كلية الحقوق لتخريج محاميات مصريات يزاحمن المحامين ، أو ترون قصر التعليم النسوى على النواحى المتعلقة بوظيفة المرأة ؟

فأجاب :

— أرى أن يتجه تعليم الفتيات الى النواحى التى يكون فيها هذا التعلم مفيداً للمرأة وللمجتمع . وليس من الحكمة أن نزيد عدد المحامين المتعطلين بعدد آخر من المحاميات . وخير تعليم للمرأة فى اعتقادى هو التعليم الذى يعدها لأن تكون معلمة أو طبيبة أو ممرضة

التعليم العسكرى

قلنا :

— يتجه التعليم فى بعض الامم الآن نحو نشر النظام العسكرى ، وتقوية الروح العسكرية فى البلاد ، فهل من مصلحتنا أن يتجه التعليم فى مصر هذا الاتجاه ؟

فقال :

— من الخير أن تقوى الروح العسكرية فى البلاد المصرية الآن بعد أن زادت تبعات مصر فى الدفاع عن نفسها . ولكنى لا ارى تسخير التعليم لخدمة الجيش وحده ، بل يجب أن يخدم - الى جانب الحياة العسكرية - ضروب النشاط الاقتصادى ، والزراعى ، والتجارى ، والصناعى ، فالثروة المادية تكمل القوة الحربية وتغذيها ، ولا أرى تحويل الصناعات كلها الى صناعات حربية ، فان مصر فى حاجة الى صناعات أخرى تنمو بها مواردها الاقتصادية . وقد عنيت وزارة المعارف عناية خاصة بالتعليم الفنى من صناعى وزراعى وتجارى ، كما أنها عنيت أشد العناية بالتدريب العسكرى فى المدارس الثانوية ، والمدارس الفنية ، وقد أصبح هذا التدريب اجبارياً ، وقسم الى مراحل منظمة ، وفى وسع الطالب بعد مرحلة التعليم الثانوى أن يتابع تدريبه العسكرى فى الجامعة ، وأن يصل فى ذلك الى درجة عالية تؤهله لأن يكون من الضباط الاحتياطيين

«وقد رأت الوزارة فى هذا العام أن تنوع التدريب العسكرى ، وتعدل برامجه حتى يقبل عليه الطلاب . فيتذوقوا معنى الحياة العسكرية ، وتصبح محببة الى نفوسهم »

بعد سن الاربعين

كلمات للمرحوم قاسم بك أمين

بعد سن الاربعين يبتدىء العاقل يرى أن للطلق ليس له وجود ذاتى ، وأن الذوات الجميلة التى نحبها ونقدسها كالخير والحق والعدل لا يمكن أن توجد فى الخارج الا مختلطة بنقيضها

***

لابد أن تكون الغاية النهائية للتربية الأدبية هى العفو عن الخطيئة

هل المخطىء مسئول أو غير مسئول ؟ . وما هى درجة مسئوليته . مسئلة عظيمة يجب على من يريد الحكم على غيره أن يحلها ، لكن حلها يكاد يكون محالا اذ لا يستطيع أحد أن يلم بجميع العوامل التى تتركب منها الذات الانسانية بوجهيها الأدبى والمادى والقليل الذى يعلمه من ذلك يبين أن سلطة الارادة على النفس محدودة وخاضعة لمؤثرات كثيرة شديدة تتنازعها وتقارعها ، وتضعف قوتها على نسبة مجهولة ومقدار لا يصل الى تقديره عقلنا

وكل تاريخ الانسان فى الماضى يدل على أنه ان لم يكن متولداً عن الحيوان المفترس مباشرة ، فهو مشابه له فى شرهه وأطماعه وشهواته . خلق عليل النفس كما هو مريض الجسم . خلق على أن تكون صحته الجسمية والعقلية مصادفة سعيدة وعارضاً مؤقتاً

فالخطيئة هى الشىء المعتاد الذى لا محل للاستغراب منه . هى الحال الطبيعية اللازمة لغريزة الانسان . هى الميراث الذى تركه آدم وحواء لأولادهما التعساء من يوم أن اقتربا من الشجرة المحرمة ، وذاقا ثمرتها التى يتخيل لى أنها كانت ألذ من كل ما أبيح لهما

من ذلك اليوم البعيد لوثت الخطيئة طبيعتهما ، وانتقلت منهما الى ذريتهما جيلا بعد جيل . ذلك هو الحمل الثقيل الذى تئن تحته أرواحنا الملتهبة شوقاً الى الفضيلة العاجزة عن الحصول على اليسير منها الا بمقاساة أصعب المجهودات . حتى هذا النزر القليل لا سبيل الى بلوغه الا بتمرين طويل يتخلله حتما سقوط متكرر فى الخطيئة يكون منه الدرس المفيد لاتقائه فى المستقبل

وأخيراً فان العفو هو الوسيلة الوحيدة التى ربما تنفع لاصلاح المذنب ، فقلما توجد طبيعة مهما كانت يابسة لا يمكن أن تلين اذا هى عولجت



الملك يستمع الى خطبة العرش

فى هذه الفترة الحافلة بالحوادث العالمية والتى تستدعى اليقظة والتعاون بين الامة والحكومة فى عزم واخلاص ، استؤنفت الحياة النيابية فى يوم السبت ١٨ نوفمبر الماضى ، حيث افتتح جلالة الملك الدورة الخامسة عشرة للبرلمان . وترى فى أعلى جلالته يستمع الى خطاب العرش وقد وقف الى يمينه أمين جلالته الأول سعادة أحمد حسنين باشا



الملكتان فى البرلمان

جلالة الملكة والى يمينها جلالة الملكة نازلى تستمعان الى خطاب العرش فى الشرفة الوسطى بالطابق الثانى التى خصصت لجلالتيهما والأميرات

التربية والسلام العام

هل تتغلب التربية على نزعة الحرب بين الامم ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

رئيس قسم التربية بالجامعة الامريكية بالقاهرة

لماذا يحارب الانسان أخاه الانسان ؟ وهل يمكن أن تتغلب التربية السلمية على نزعة القتال في نفوس الأفراد والجماعات ؟ وما هي الوسيلة الى ذلك ؟ وكيف حاول المصلحون ورجال التعليم في الماضي نشر روح السلام ، ولماذا فشلوا ؟ — والى أي درجة تستطيع أن تتخذ التربية وسيلة لتوطيد السلام في العالم ؟ — ذلك ما تناوله الاستاذ الدكتور أمير بقطر في هذا المقال النفيس [المحرر]

كان الخوض في هذا الموضوع بعيد سنة ١٩١٨ وقبيل سنة ١٩٣٣ يجر الى حديث شائق طريف ، مشبع جوه بالامل والرجاء والتفاؤل . أما اليوم فلا مفر من الشعور باليأس والتشاؤم ، قبل أن تخط في هذا المقال حرفا ، ولولا ان « الهلال » قد فرضت على التحدث في هذا الموضوع فرضا ، لما دار بخلدي أن أنبش عن رمة بالية دفنت منذ سنوات ، وأسطر على القرطاس أقوالا طالما ملأت بها صفحات في عدة مجلات . على ان الرجاء في كل زمان خير من اليأس ، والتحفز للنصر خير من التقهقر للهزيمة ، وان كان الاول عسير المنال . فلا بأس اذا من اعادة البحث مستعينين أولا بعلمي النفس والاجتماع ، وثانيا بمراجعة الجهود التي بذلت منذ نهاية الحرب العالمية الكبرى الى الآن في سبيل السلام ، في معاهد التعليم على اختلاف درجاته ، وفي مؤتمرات التربية الدولية ، وجماعات الطلبة والشبان ، في عدة بلدان

الدافع على الحرب عند علماء النفس والاجتماع

وللاستعانة بعلماء النفس يلزم الرجوع الى سيكولوجيا الافراد أولا ، وسيكولوجيا الجماعات ثانيا . أما عن الاول ، فان الدافع الى الحرب والقتال هي غريزة المحافظة على النفس في الأفراد ، وهي وما يتصل بها من الغرائز الفرعية ، كالجوع ، والغضب والخوف والمشاكسة ، من أقوى الغرائز في الحيوان والانسان ، وان لم تكن أقواها وأشدها بطشا . ووظيفة التربية تهذيب هذه الغريزة في الانسان وصقلها ، أسوة بسائر الغرائز ، الا ان العلماء



كيوبيد ملاك الحب

(من عمل الفنان ماركمت
بمتحف لوكسمبورج بباريس)

متفقون لسوء الحظ على ان كل ما استطاعت الجهود الانسانية عمله فى خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، بما فى ذلك وسائل التربية ، انها دهنت الغريزة البشرية بطلاء خفيف شفاف لا تكاد تهب فوقه ريح ، حتى تبدو الطبائع الانسانية تحته ، وكأنها هى بعينها تلك الطبائع الحيوانية الفظة الخشنة التى كان عليها أجدادنا ، قبل أن ينفصل الآدميون عن القردة أو سواهم من ذوات الاربع ، واذا شئت الدليل على ذلك فما عليك الا أن تتصور أرقى بلدان العالم بغير حكومة بضع ساعات ، وتفكر مليا فى النتيجة . فالنتيجة ، رغم كل تربية ورقى ومدنية ، نهب ، وسرقة ، وتقتيل ، وهتك أعراض

هذا عن سيكولوجيا الافراد، أما عن الثانى وهو سيكولوجيا الجماعات، فان العلماء يحدثوننا عن «سيكولوجيا الرعاع» mob psychology وحسب القارىء أن يستدل عما أريد الاشارة اليه بهذا التعبير الغريب. فقد يكون الافراد مهذبين، نالوا أرقى درجات التهذيب ، ومثقفين بلغوا أسمى درجات الثقافة . وقد يكون الفرد فى ذاته من أسمى طبقات البشرية ، يستطيع كبح أشد غرائزه الاصلية ، وان ظلت الجماعة التى يعيش فيها ، زمنا بغير حكومة. قد يكون هذا محتملا . ولكن سرعان ما يصبح هذا النوع من الافراد عضوا فى جماعة متضامنة ، تعمل ككتلة واحدة ، حتى يصبح وحشا ضاريا عند اللزوم ينهب مع الجماعة ، ويسلب ، ويقتل ، ويهتك الاعراض . ودليلنا على ذلك ان الجنود التى تقاتل ، فتدخل بلد الاعداء حاملة لواء النصر ، ترتكب (كجماعة متضامنة) من الذنوب والفضائح ما تقشعر منه الابدان ، وان كان أفرادها من متخرجى أرقى الكليات والجامعات ومن أعرق البيوتات كذلك قد يدب الخلاف بين حزبين فى مجلس نيابى أو وزارة من أرقى المجالس أو الوزارات فسرعان ما يتنابذون ويتشاتمون ويتضاربون ، وكأنهم ليسوا بأعضاء مجالس نيابية أو وزراء . وتفسير هذه الظاهرة الغريبة يجده القارىء مفصلا فى « سيكولوجيا الرعاع » أو عقلية الغوغاء

هذا عن طبيعة الانسان كما فصلها علماء النفس من الناحية التى اتخذناها عنوانا لموضوعنا. أما عن نظام المجتمع كما فصله لنا علماء الاجتماع فانه كالانظمة الاقتصادية والسياسية ، لا تزال مشاكله أعقد من ذنب الضب ، ولا يزال علماء الاجتماع عاجزين عن حل المسائل الجغرافية والاقتصادية والسياسية التى تكدر صفو العلائق بين الامم فتدفعها الى الحرب وتجرها مكرهة الى حومات الوغى. ومع تقدم العلم والصناعة والاختراع فان كل مايختص بالعلائق الدولية والسياسية والمشاكل الاجتماعية، يقف أمامها المرء حائرا مكتوف اليدين . ويخرج الباحث مما سبق بالنتائج الآتية :

أولا — ان أكبر حادث فى تاريخ البشرية هو تقدم العقل البشرى وتطوره تطورا أغرق به العالم بطوفان من العلوم والمخترعات والاستكشافات والوسائل المادية لحضارة لم يسبق للعالم عهد بها

ثانيا — ان طبيعة الانسان ، غرائزه ووجدانه، ميوله وعواطفه ونزعاته، لم تكد تتزحزح

بوصة واحدة عما كانت عليه فى العصر الذى كان فيه أسلافنا يتسلقون الاشجار ويمشون على سيقانهم الاربع

ثالثا ـ ان الفرق الشاسع بين التقدم المدهش فى العقل الانسانى . والتأخر الشنيع فى عاطفته ، أخل بالتوازن العالمى اخلالا يزداد تعقدا عاما بعد عام وأصبح العلم الذى ينقذ الناس أفرادا فى زمن السلم ويعمل على رفاهيتهم، يحصد أرواحهم جماعات فى زمن الحرب ويجعل العلائق بينهم وتوزيع مصادر الثروة الدولية بغير تصادم، أمرا فى عداد المستحيلات

رابعا ـ ان علماء الاجتماع ـ وهم أحدث العلماء قاطبة ـ عجزوا عن التوفيق بين العقل والعاطفة فى الجماعات كما عجز علماء الاخلاق والدين بين التوفيق بينهما فى الافراد

خامسا ـ حيال هذه النتائج الاربع السالفة الذكر، يتساءل علماء التربية هل من المستطاع توطيد أركان السلام الدولى بأساليب التربية الحديثة ، مناهجها ، ونظمها ، وحسن نية المهيمنين على شئونها . والجواب عن ذلك ان الاصلاح لا يعد زمانه بالاعوام بل بالاحقاب والاجيال وان كل جهد يبذل فى هذا السبيل ، لا بد أن تظهر آثاره فى أحفاد أحفاد أحفاد الاحفاد ، ان لم يتسن لها الظهور حالا . ومهما قيل عن توحش دولة من الدول الحديثة فى وسائل القتال ومعاملة الاسرى والنساء والاطفال من بلاد الاعداء ، فان هذا التوحش لا يعد شيئا اذا قيس بمثله فى القرون السالفة . وما هذا التحول سوى نتيجة لذلك التهذيب والصقل الذى طرأ على طبيعة الانسان ، وان كان ضئيلا . فاذا ما بذل المربون جهودهم فى سبيل السلام اليوم ، وأينعت ثمارهم على مهل ، وبدت واضحة بعد ألفى عام ، فان النتيجة تكون للتربية نصرا مبينا

الاهواء السياسية ومعاهد التعليم

ومما نسجله بمزيد الاسف ان الاهواء السياسية قد طغت على معاهد التعليم كما طغت على كل شيء آخر ، فعملت تلك المعاهد بعد الحرب العظمى على تقويض أركان السلام ، ببث السموم فى نفوس الطلاب ، والمغالاة والتطرف فى الحركة القومية . ولم تخل مملكة واحدة من هذه الحركة حتى أشدها ميلا للديمقراطية. وربما يذكر القراء ان وليم توماس William Hall Thomas عمدة شيكاغو بأميركا نشر منذ سنوات كتبا دراسية تاريخية حمل فيها حملات شعواء على انجلترا . وبعد أن تناولها الطلاب فترة ليست بصغيرة من الزمن أوقف تدريسها بعد أن قامت بينه وبين السلطة المركزية فى واشنطون حرب ضروس . ولم يكن الباعث له على وضع هذه الكتب سوى انه من أصل ارلندى والعداء المستحكم بين ارلندا وانجلترا لا يحتاج الى ايضاح

وقد كانت ألمانيا فى عهد الديمقراطية أى قبل قيام النازى شغوفة بنشر روح السلام بين طلابها ، فقد نص الدستور الالمانى على تقوية هذه الروح ودراسة أنظمة جمعية الامم كماسيأتى وأنشأ آل كارنجى المثرى الاميركى الشهير معهدا دوليا فى برلين سنة ١٩٢٧ غرضه نشر

مبادىء السلام العام ودراسة القانون الدولى وتاريخ العلائق الدولية ، وما كاد يتولى هتلر زمام الحكم حتى أمر باغلاقه لتصادمه بسياسة النازى والروح العسكرية المتغلغلة فى دم الشعب الالمانى . ولم تمض سنوات حتى حشيت الكتب الدراسية بسموم الكراهية نحو جميع الشعوب . ولا بأس من التمثيل لذلك من كتب الاطفال !

من كتاب فى التاريخ ـ « .. كانت انجلترا القوة الدافعة للحرب العالمية .. ولولا المستعمرات لكانت فرنسا دولة عديمة القيمة ، اذ أن سدس سكانها من غير البيض ، ويصعب أن نعد الفرنسيين من الشعوب البيضاء . أما الروس فقد اختلطوا بالمغول فزالت عنهم صفات الامم الشمالية Nordica وجف من عروقهم آخر نقطة من دماء تلك الامم ، فلا غرابة اذا عقمت الامم السلافية ، واشتهر أهلها بالقذارة والخيانة ، والخنوع ، وسهولة الهياج ، وسائر الصفات الوضيعة التى اشتهر بها الدم المغولى »

من كتاب فى الحساب ـ « طيارة سرعتها ٢٤٠ كيلومترا فى الساعة طارت الى مكان يبعد ٢١٠ كيلومترا لالقاء القنابل فمتى تعود اذا كان القاء القنابل يستغرق ٧ دقائق ونصف دقيقة .. وبعد كم ساعة تصل موسكو (١٩٢٥ كيلو من برلين) وكوبنهاجن (٤٨١ كيلو من برلين) وفارسوفيا (٨١٧ كيلو من برلين) ؟ »

من كتاب فى النحو (مثال للمبتدأ والخبر) ـ « قاذفات القنابل الالمانية تجلب للعدو الدمار »

عبارة شعرية من كتاب للمطالعة ـ «يا نسمات البلطيق.يا نسمات السويد.يا نسمات الكربات ، كم هبت من الشرق ألوف السنوات ، وكم رددت بأنغامك مجد ألمانيا التليد»(١)

نشر السلام بين طلاب العلم

ورغم القومية المتطرفة وبث الروح العسكرية فى المدارس الثانوية والجامعات فى كثير من البلدان ، فقد تأسست جمعيات لا حصر لها لنشر مبادىء السلام بين طلاب العلم فى مختلف البلدان. فمن المشاهد العظيمة فى مدينة نيويورك قصر منيف من ناطحات السحاب، يشرف برجاه الذاهبان فى سماء المدينة على نهر الهدسون وما وراءه من تلال «الباليسيد» الخضراء ، ومما يرى الزائر عند اقترابه من بابه الذى ينبىء عما فى داخله من عظمة ومجد هذه العبارة المنقوشة على واجهته ، وهى « حتى يسود الاخاء » وليس هذا القصر الا ناديا من أكبر أندية العالم شاده جون روكفلر لطلبة نيويورك الاجانب (ما عدا عشرة فى المائة من الاميركيين) وجهزه بغرف النوم والحمامات والمطاعم وقاعات المحاضرات والموسيقى والرقص والالعاب الرياضية ، وانتقت أثاثه الفخم مدام روكفلر بيدها ، ويبلغ عدد أعضائه ألفا وخمسمائة أكثر من نصفهم من الاناث ، ويمثلون ٧٥ أمة

(١) عن كتاب بالانجليزية (مدرسة للبرابرة) تأليف الآنسة اريكا توماس مان كريمة الكاتب الالمانى الشهير

ويرمى القائمون بأمر انشائه الى توطيد العلائق بين مختلف الامم ، وقد أنشأ روكفلر مثله فى شيكاغو وآخر فى بركلى (كليفورنيا) وآخر فى مدينة الجامعة بباريس . وقد بلغت نفقات الاخير مليون ريال ، ومما يؤيد ما أبديناه فى صدر المقال اننا شاهدنا فى تلك البيوتات رغم الغرض منها عداء بين الطلبة الصينيين واليابانيين ، وبين الكوريين واليابانيين ، والهنود والانجليز ، وتباعد أو عدم اختلاط على الاقل . ولا أنسى يوما الحادث الآتى ، وهو انى كنت مع خمسين طالبا من ٢٥ أمة ضيوفا على المعهد الدولى فى نيويورك فى رحلة طويلة لزيارة عدة مدارس وكليات فى أنحاء أميركا . ولما حططنا رحالنا فى بلدة من ولاية كرولينا الجنوبية هزت أحد أعيانها النخوة لدعوتنا جملة للنوم والاكل ، ووزعنا فى قصره المنيف على عدة غرف ، وصادف أن وضع طالب يابانى مع طالب صينى فى غرفة كبيرة . ولما حان موعد العشاء بحثنا عن الطالب الصينى فلم نجده ، اذ أنه هرب من باب الخدم حاملا حقيبته بيده وبات فى فندق تخلصا من عشرة زميله

متناقضات فى متحف ميونخ

ومن المشاهد الجميلة التى لا تفوت الزائر لمدينة مونيخ الالمانية رؤيته تمثال ذهبى بالغ الفنى فى تجميله وصقله . وهو صورة ناطقة لملك كريم يخفق بجناحين ملوّحا الوداعة والسلام، فوق سارية دقيقة ذاهبة فى الفضاء، وعلى مقربة من التمثال ترى حديقة صغيرة تتوسطها نافورة ينبجس منها الماء وتحيط بها مقاعد خشبية لمن يريد الجلوس ، والتمتع بجمال التمثال البديع وبالماء المتدفق

وكلما مرت سيارة من السيارات الفخمة التى تقل ألوفا من السياح يوميا الى الاماكن الحرية بالرؤية فى المدينة ، أوقفها السائق أمام التمثال ، ونهض الدليل من مكانه يتلو بالالمانية والانجليزية (والفرنسية أحيانا) حكاية التمثال ، وكيف ان الالمان نصبوه هناك سنة ١٨٧١ رمزا لميثاق السلام الذى عقد بينهم وبين الفرنسيين أثر حرب السبعين . ولا يكاد يفرغ من تلاوة هذه العبارة حتى ينظر السياح بعضهم الى بعض ويتبادلون هذه النظرات مع الجالسين من أهل مونيخ على المقاعد الخشبية ، ويحاول الجميع اخفاء ابتسامات تحار على شفاههم ، لا يجهل معانيها من يتتبع سير الحوادث من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٩١٤ وما بعدها الى اليوم

لنترك الآن ملك السلام ولنسر بالقارىء بضع دقائق الى متحف مونيخ الأهلى الذى يعد أعظم متحف علمى فى العالم . هنالك تجد نماذج حية ناطقة متحركة للآلات البخارية والقوات المائية ، ومناجم الفحم والحديد ، ومد الخطوط الحديدية ، وبناء السفن ، وشرح النظريات الطبيعية فى الحرارة والضوء والصوت والمغناطيس والكهرباء واللاسلكى وأشعة اكس بأجهزة متينة ضخمة يستطيع الزائر استعمالها بنفسه أو بارشاد الموظفين

اترك هذا وذاك فى هذا المتحف العجيب ، واذهب معى الى ناحية أخرى من نواحيه

المتشعبة ، وهي بيت القصيد . هنا في هذه الناحية تجد نماذج مخيفة مزعجة بحجمها الطبيعي . مدافع ، مقذوفات نارية ، قنابل ، مفرقعات ، غازات سامة ، كمائم للوقاية منها ، جرحى ، قتلى ، خنادق حالكة الظلام ينبعث منها ضوء ضئيل وتلوثها الرطوبة والماء المتسرب من فوق ، والجنود واقفون فيها كالاصنام ، ثيابهم قذرة مبللة ، وظهورهم مثقلة بحقائب الذخيرة المشدودة الى أجسامهم

حقا انها لمتناقضات تمثال لميثاق السلام وعهد الصداقة،ومتحف للقتال وازهاق الارواح، وتدمير القلاع والحصون ، وتخريب المدن العامرة ، وتسميم الابدان البشرية وقتل النفوس البريئة

ولم تعد التماثيل وحدها دواء ناجعا لبث روح السلام في العالم ، وتوثيق العلائق بين الامم . بل الحقيقة انها كانت رمزا خياليا لا غير . ففي الوقت الذي كانت فيه تماثيل العهود الودية الدولية تزين ميادين برلين وباريس ولندرة وفينا وروما وبروكسل، كانت معاهد التعليم في كثير من البلدان تسمم نفوس الشباب بالكراهية والعداء للامم المتنافسة ، وتصور لهم ميادين الحروب كساحات تتوج فيها رؤوسهم بأكاليل النصر . وكانت كتب التاريخ والجغرافيا وعلم سياسة الدول والتربية الوطنية تفيض بالمعلومات الكاذبة والعبارات العدائية الجارحة للدول الاخرى . وكان المؤلفون يحشون الكتب الدراسية بالاقوال الحماسية الجوفاء الخلابة، فتلعب نشوتها بعقول الاطفال السذج ، ويشبون ودماؤهم مسممة بالعدوان ، مشبعة بحب القتال ، حتى اذا ما هبت عاصفة دولية في جو السياسة ، ألفت منهم ليوثا يهرعون الى الهيجاء لاول نداء ، وأضرمت في الامة جمعاء جذوة لا تطفأ حتى تبيد ما حولها من الامم الاخرى، كمخزن البارود ينفجر اذا ما اتصل به شرر، ولا يخمد حتى يدمر ما حوله ، وقد انتشرت مثل هذه الكتب في ألمانيا وايطاليا واليابان بين سنة ١٩٣٥ والآن على الاخص . برغم ذلك أخذ رجال التربية في أكثر البلدان ينادون بنشر السلام في معاهد التعليم بشتى الوسائل

حديث السلام في مؤتمر المعهد الدولي ومؤتمر التربية

وقد شاقني ما رأيت في مؤتمر المعهد الدولي ومؤتمر التربية العالمي اللذين انعقدا في جنيف بسويسرا في أواخر يوليه وأوائل أغسطس سنة ١٩٢٩ ، من حماسة مندوبي فرنسا وألمانيا وما سمعت من الآراء والتقارير التي أدلوا بها تعزيزا لانتشار مبادىء السلام في مدارسهم

ومما جاء في خطبة الاستاذ تلفار أحد مندوبي فرنسا للمؤتمر الدولي في هذا الصدد انه منذ سنة ١٩١٩ أخذت نقابة المعلمين في فرنسا تمحو من قوائم كتب الدراسة في مدارسها جميع الكتب والمؤلفات والنشرات التي ترمي الى التفريق بين الامم وتقوي الميل للخصام والحرب . وتنشر النقابة في مجلاتها أسماء الكتب والفقرات والصفحات التي تنشر مخالفة

لمبادىء الصفاء والوئام وحب الانسانية ، وتطلب من المؤلفين والناشرين والحكومة حذفها من قائمة الكتب المقررة ، وتحذر الطلبة والمعلمين استعمالها وتطلب من المشتغلين بالتعليم تمزيق ما يصل الى أيديهم منها واعدامه

وقال أيضا ان في كل مدرسة ابتدائية وثانوية في فرنسا اليوم وضع أولو الامر نظاما بمقتضاه يقف الطلبة على حياة العظماء والعلماء من جميع البلدان ، وذلك أن ينتهز المعلمون فرصة أعياد ميلاد هؤلاء لسرد تواريخ حياتهم بايجاز ، وذكر الخدم الجليلة التى أسدوها للانسانية باستكشافهم ومخترعاتهم ومؤلفاتهم ، فلا يمر العام المدرسى حتى يعلم الطلبة شيئا عن جيمس واط وجوته وشكسبير ودانتي وشوبنهور ، وأديسون وبستور وروسو واستيفنسن وواشنطون ولنكولن وغيرهم من عظماء العالم الذين أضافوا صفحات ناصعة البياض الى تاريخ المدنية ، بغض النظر عن جنسياتهم

وقد جاء فى رسالة دكتور فريدرك جايزلر الاستاذ فى جامعة برلين ، التى ألقيت فى مؤتمر جنيف ان الدستور الالمانى للجمهورية الجديدة قد قضى على نظام التعليم الذى خطه الاباطرة الالمان خدمة لمطامعهم الاشعبية الحربية ، ونص بعبارة واضحة على بث مبادىء الصداقة فى نفوس الشباب ، وهذا هو نص الدستور بحروفه : ــ

« ليكن غرض التعليم فى جميع المعاهد تكوين الشخصية الاخلاقية ، وتقوية الشعور الاجتماعى القومى ، وتنمية الكفايات للمهن والاعمال المختلفة ، وفوق ذلك كله توطيد دعائم السلام العالمى ، وبث حسن النية فى العلاقات الدولية »

وأردف هذا بقوله « وتطبيقا لنص الدستور الالمانى تعمل المدارس على غرس حسن التفاهم الدولى فى طلبتها بكل وسيلة ممكنة . ودرس نظام جمعية الامم التى تبذل كل جهودها فى بث روح السلام ، وكلما قامت مشكلة قومية وتدخلت جمعية الامم فيها ، وجهنا أنظار شبابنا اليها ، وعلاوة على ذلك اننا ندبر كل سنة رحلات طويلة لطلبتنا حتى يتيسر لهم السفر للخارج وزيارة الممالك الاجنبية والوقوف على ما عندهم من تحف وآثار ومدنية وبذلك يزداد حسن التفاهم والميل للصداقة الدولية . وقد اتبعنا ايضا طريقة المراسلات الدولية التى يستطيع بها الطلبة مراسلة زملائهم من ممالك أخرى وتبادل صورهم الفوتوغرافية على غير معرفة سابقة . هذا كله فضلا عن نشر تعليم اللغات الاجنبية ودرس آدابها »

ولا يتسع المقام لسرد شىء مما دار من المناقشات والمباحثات فى جلسات المؤتمرين المشار اليهما فى هذا الموضوع ، وحسبى أن أقول ان مندوبى الدول الكبرى كانوا يتدفعون فيما يتعلق بالطرق التى يتخذونها فى مدارسهم لنشر هذه المبادىء ، فلا يجد السامعون حدا لايقافهم . وقبل افتتاح مؤتمر التربية العالمى كان الزائر يشاهد فى الاماكن والميادين العامة فى جنيف اعلانات ملونة جذابة كبيرة الحجم وقد كتبت عليها هذه الجملة L'éducation arrachera... la guerre أى « ... الحرب تقفها التربية »

وقد أنشىء في باريس مكتب لمعهد روكفلر الدولى ترأسه الآنسة مرغريت ولسن التى كانت أمينة لمكتبة جمعية الامم فى باريس ، وغرض هذا المكتب توزيع عدد كبير من الكتب والمؤلفات التى تبحث فى القانون الدولى العام وسياسة الدول على الجامعات فى كل أنحاء العالم بغير مقابل ، بشرط أن توضع هذه الكتب فى مكتبة الجامعة المهدى اليها ليطلع عليها الطلبة . وقد روعى فى تصنيف هذه الاسفار تجنب العبارات والاكاذيب التى تكدر الصفاء الدولى . وقد حضرت الآنسة ولسن سنة ١٩٢٧ الى القاهرة وعرضت هذه الفكرة على مدير المكتبة الملكية وعميد كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ولكنها لم تصادف نجاحا . وقد اتصل أحد أساتذة كلية الحقوق بعد ذلك بمعهد روكفلر بباريس فأقر مجلس الكلية قبول هذه الكتب،وقبلت أن يبعث أحد موظفيها لدراسة نظام المكاتب فى باريس على حساب معهد روكفلر

جهود المصلحين ورجال التعليم فى سبيل السلام

وقد اختمرت الفكرة في أذهان المصلحين والاغنياء ورجال التعليم فى الفترة السابقة لقيام النازية حتى هب لتحقيقها عدد يذكر من الافراد والجماعات ، ونذكر ان الديلى ميل (طبعة باريس) نشرت فى صيف ذلك العام نداء مؤثرا لاحد أصحاب الملايين الاميركيين وتبلغ ثروته ستة عشر مليونا ، تطوع فيه أن يضع تحت تصرف لجنة خاصة أكثر ثروته لنشر فكرة السلم العالمى بوساطة معاهد التعليم . ومن أكبر محسنى العالم كرنيجى الذى بلغت تبرعاته نحوا من مائتى مليون ريال ، ولا يزال معهد كرنيجى يواصل أعماله العظيمة لنشر السلام الدولى عن طريق التربية ، وقد ظل آل كرنيجى منذ نهاية الحرب العظمى الى عهد قريب يتبرعون بمكتبات للهيئات العاملة على توطيد العلائق الدولية بمعدل ثلاث مكتبات فى اليوم الواحد . ولايتسع المقام للكلام عن مئات الجماعات والاندية والمكتبات العامة والمناهج الخاصة التى وضعتها الجامعات والمدارس الثانوية خاصة «حتى يسود الاخاء بين الامم والشعوب على اختلاف قومياتهم وأديانهم وسلالاتهم وألوانهم ، فى جميع أنحاء العالم

ومهما يكن من شيء فان دعاة السلام كبرنارد شو وبرتراند رسل فى انجلترا وبوكمان زعيم جماعة اكسفورد(١) فى اميركا ومئات من رؤساء الكليات ومديرى المعاهد ــ مهما يكن من شيء فان هؤلاء مع حسن نياتهم قد جلبوا على العالم الكارثة التى نراها تمثل على المسرح العالمي اليوم . فحركات السلام هذه ظلت تبث فى النفوس الاطمئنان فى البلدان الديمقراطية فى الوقت الذى كانت فيه الدول الدكتاتورية تضرم نار الروح الحربية فى نفوس ابنائها .

(١) ولا علاقة لها بجامعة اكسفورد بل على النقيض من ذلك تشمئز هذه الاخيرة من ان تستحل اسمها جماعة كهذه لا تربطها بها صلة

ونتج عن ذلك ان الشباب في أميركا وانجلترا وفرنسا وبلجيكا ودانمركة والسويد ونروج وغيرها لانت عريكته واطمأنت نفسه وضعفت فيه نزعة القتال(١) حتى دفاعا عن النفس، وانصرف عن التدريب العسكري الا ما كان منه تنفيذا لقوانين تكاد تكون صورية. حدث ذلك في الحين الذي قام طلاب العلم عن بكرة أبيهم في اليابان وروسيا وألمانيا وايطاليا باعداد أجسامهم وعقولهم ونفوسهم للحرب، وتوطين النفس على الشجاعة والاقدام والاستماتة في سبيل الواجب. وقد رأينا في مدارس رياض الاطفال صغارا في بذل عسكرية يتناوبون حراسة مدارسهم والسيوف والبنادق في أيديهم، وكانوا في وقوفهم وسيرهم يقلدون الجنود في ساحات القتال

وما كانت نزعة السلام ترمى بسهام النقد لولا انها تناولت دولا دون الاخرى. أما وقد بث فكرتها في بلد وبث نقيضها في بلد آخر فقد شجع ضعف الشباب في الاولى على شموخ الزعماء في الثانية بأنوفهم والتهديد بسلاحهم، وتمليةارادتهم على أنصار السلام والوقوف في وجه العالم بأسره

ونختم المقال بتوجيه السؤال الآتي، وهو الى أي درجة تستطيع أن تتخذ التربية وسيلة لتوطيد السلام في العالم؟ والجواب في اعتقادي انه بالرغم من كل تشاؤم، وبالرغم من الاحقاب التي تتطلبها الجهود في هذا السبيل، فان معاهد التعليم من رياض الاطفال للجامعة يلزم أن تكون مناهجها ونظمها ونواحي النشاط فيها وطرق التعليم والجو المدرسي وكل ناحية من نواحيها متجهة باخلاص الى تنمية هذه الروح، بشرط تدريب الطلاب على المبادىء العسكرية الاولية حتى يدافعوا عن أوطانهم وأوطان جيرانهم متى حلت الكارثة، وحاول طاغ من الطغاة زعزعة السلام. ولبلوغ هذه الامنية البعيدة يلزم (أولا) توخي الصدق في وضع الكتب المدرسية، التاريخية والجغرافية والعلمية وحذف كل ما يشتم منه الطلاب روح العداء نحو دولة أخرى، وبث شعور الاخاء الدولي في النفوس بتفهيم النشء ان المدنية متاع مشاع للجميع تضافر الناس من جميع الامم على وضع أسسها، وتبادل الأساتذة والطلبة بين مختلف البلدان، وتنظيم الرحلات والمراسلات الدولية بين هذه الامم. ويلزم (ثانيا) أن تكون العلوم العسكرية، النظرية منها والعملية، اجبارية في جميع معاهد التعليم كما هي الآن في ايطاليا وألمانيا، بشرط أن يكون الغرض منها دفاعيا لا هجوميا كما أبنا، وبشرط الا يحس الطالب بأية وسيلة كانت ان دولة أو دولا معينة تضمر لبلاده العداء وأن يتأهب لمقاتلة جنودها يوما ما

أمير بقطر

(١) ويذكرنا هذا بحكمة شكسبير البالغة في رواية مكبث وهي قوله: الطمأنينة ألد أعداء الانسان « Security is mortal's chiefest enemy » وقول الطغرائي في لاميته المشهورة:

حب السلامة يثني هم صاحبه عن المعالي ويغري المرء بالكسل

في يوليه الماضي مضى على وفاة المرحوم جرجي بك زيدان ٢٥ سنة . وقد تفضل بعض حضرات الكتاب ، فبعثوا الينا بكلمات عن حياته بمناسبة هذه الذكرى وقد نشرناها في عدد أغسطس الماضي . وقد جاءتنا بعد صدور هذا العدد هذه الكلمة الرقيقة من الاستاذ محمد كرد علي فننشرها شاكرين

صديقي جرجي زيدان

بقلم الاستاذ محمد كرد علي

عرفت صديقي جرجي زيدان سنة ١٩٠١ في مدينة القاهرة . وكان يصدر مجلة الهلال منذ بضع سنين وله مقام عند قراء العربية ، يتدرج بهم في الموضوعات ، ويسمعهم نغمات جديدة من أخبار العرب والاسلام ، ويحبب اليهم القراءة ، ويوسع أمامهم أفق النظر ، ويصل لهم ماضيهم بحاضرهم ، بقدر ما تسمح البيئة والحال

اختلطت به وسمعت حديثه ، تساجلنا غير مرة . وكان كثيراً ما يريدني على ان أتخلى عن الكتابة في الصحف السياسية ، وأنصرف الى الآداب بكليتي . وهكذا كان ينصح لي الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف « رحمهما الله » . وكانا على حق في هذه الاشارة ، ولم أرجع اليها الا بعد أن حكمت الأحوال حكمها ، فما كان التفلت من السياسة الا بعد مجاهدة طويلة

كان زيدان يعطف على عطف الأخ الكبير على الأخ الصغير ، ويطلعني على ما كان لا يجوز أن يطلع عليه إلا أقرب الناس اليه ، ويتفضل فيبعث لي كل سنة بالجزء الذي يصدره من كتابه «تاريخ التمدن الاسلامي » ويدعوني الى أن أقول له ما أراه فيه ، وكثيراً ما كان يتنازل ويعمل به ان كان صوابا . وكان ذلك دليل أدبه وسعة صدره

كانت الفكرة التي أوحت الى صديقي زيدان أن ينوع الأساليب في نشر التاريخ الاسلامي سديدة للغاية ، والطريقة التي سار عليها طريفة ، وغاص أول الغائصين لاستخراج جواهر من كنوز العرب المدفونة ، عرضها في صياغة مقبولة ، وفي قوالب وحجوم زينتها في الاعين وحببتها الى الانفس

وأدرك بثاقب نظره أن جمهور القراء أكثر من جمهرة الخاصة ، فتوخى أن يكتب للسواد الأعظم ما يرضيه ويستسيغه ، فحمل اليه بضاعة تروقه لا يستغليها ولا يسترخصها ، ولا تثقل على

طبعه ولا على سمعه ، ألفاظها سهلة ، وتراكيبها غير صعبة ، لا تعلو عباراتها عن مستوى من يطالعون الصحف اليومية يومئذ ، وبذلك ظفر بقراء كثيرين ، وصادف من الاقبال ما زاده نشاطاً

ليس النفوذ الى قلوب العامة بالأمر السهل ، ، وقد لا يوفق لذلك غير أفراد قلائل . وعهدي بلافيس Lavisse مؤرخ فرنسا العظيم يذهب الى المدارس الابتدائية فى ريف بلاده ، ويلقي على تلاميذ فى نحو الثانية عشرة من أعمارهم خطباً تتشربها نفوسهم ، وكان العامة والخاصة يصفقون له على هذا الصنيع ، ويقرون بفائدة أقواله وتأثير نصائحه فى نفوس أولادهم

ومؤرخنا زيدان جرى على هذا المثال ، واتخذ بدل الخطب للاطفال موضوعاً يلذ السواد الاعظم سماعه خصوصاً اذا جاء منسقاً مبوباً ، سلساً عذباً ، لا يتعب الذهن فى تلقفه ، ولا تشبع النفس من تناوله ، بل تتطلب المزيد مما تسمع وتعى ، وتغتبط بما يتحفها به من معلومات شهراً فشهراً وسنة فسنة

لو امتد أجل الاخ زيدان فتجاوز الكهولة الى الشيخوخة لرجع على معظم ما كتب وزاد فيه ونقص منه شأن معظم المؤلفين اذا حالت الاعوام على ما كتبوا . وليس هذا مما يعاب به مصنف ما دامت بشرة المرء كما قالوا تتبدل كل سبع سنين . أوليس المؤلف حريا بأن يبدل أفكاره فى كل سبع سنين أيضا ؟ خصوصا اذا عرفنا أنه أحييت فى العهد الأخير آثار غير قليلة من آثار العرب تجلت بها عبقريتهم ومدنيتهم أكثر مما كانت فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

رحم الله صديقى عميد آل زيدان عدد حسناته فى إحياء تراث الاجداد ، فقد قام بواجب كان غيره أولى أن يتولى ما تقدم هو فتولاه وأحسن الولاية وتلطف ، ورزق هذه الامة أناسا يعملون لها سائرين على غراره بهمته ومضائه . فان الفتور المستحوذ اليوم على النفوس قد كاد يضعف النهضة العربية ، والمادية المستحكمة قضت على حب الدؤوب ، وحب الاتقان ، وحب الفائدة ، والسياسة من وراء ذلك تنزع بالشعوب العربية منازع غريبة فى الاخلاق وتشغل العظيم والصعلوك ، وتلق الناس فى بلبلة فى سيرهم نحو الترقى ، الله أعلم ما يكون عقباها

دمشق **محمد كرد علي**

مقتطفات من :

وصايا بسمارك السياسية

تعين على فهم العقلية الالمانية
التى لم تتغير على مر السنين

■ تتطلب السياسة قبل أى شىء آخر ـ الاستعداد النفسى لايجاد حل لكل مشكلة جديدة . وينبغى لرجل الدولة أن يكون ذا قدرة على التنبؤ بالحوادث قبل وقوعها ، حتى يتسنى له التأهب لمواجهتها بحنكة ودراية ، والافضاء الى كنهها وطبيعتها بنظر ثاقب ، وبصيرة نافذة . فاذا لم تراع هذه المبادىء كانت الاجراءات التى تتخذ على عجل فى آخر لحظة ، قليلة النفع . ومثل ذلك كمثل القطار الذى يخرج عن القضبان فيهوى على منحدر ، دون أن تستطيع أية قوة بشرية أن تمنع تهشم عرباته ؟

والصبر صفة أخرى من أهم الصفات التى يتعين على رجل الدولة أن يتحلى بها ، ويروض نفسه عليها ، إذ لا معدى له عن انتظار الوقت المناسب ، وترقب الفرصة الملائمة ، والرغبة عن التسرع والتعجل ، ما استطاع الى ذلك سبيلا . وثمة عامل ثالث يتوقف عليه النجاح فى حلبة السياسة الى حد كبير ، وهو معرفة الخصم . وهنا يحسن التصرف بحذر وحكمة ، إذ من الخير لرجل الدولة ألا يحرك قطع الشطرنج ، معتمداً على ما يتوقعه من حركات خصمه ، فمن الجائز أن يخيب الخصم ظنه ، فيكون فشله ذريعاً

* * *

رجل الدولة أشبه بشخص يتماش فى غابة كثيفة ، فهو يستطيع السير ، ولكن يتعذر عليه تعرف المكان الذى يخرج منه الى السهل المنبسط ، ولذلك يجدر به أن يسير فى الماشى الواضحة المعالم ان لم تكن به رغبة فى أن يضل الطريق

ولقد كان الالمان وما يزالون يتعثرون فى خطأ غير محمود العواقب ، فهم يحاولون دائماً أن يحققوا أغراضهم فى أتم صورة ، وعلى أكمل وجه ، فان خانهم الحظ ، وأخطأهم التوفيق ، باءوا بالفشل ، وخسروا كل شىء . ومرجع ذلك الى أنهم يتشبثون بمنهج واحد تشبثاً قوامه العناد والمكابرة

«من رسالة الى المؤرخ النمساوى فريد يونغ ١٣ ـ ٦ ـ ١٨٩٠»

■ كلما طال اشتغالى بالسياسة تضاءلت ثقتى فى حساب الانسان وتقديره

« ١٦ — ٥ — ١٨٦٤ الى السياسى البروسى بويتزنبرج »

■ مهمة السياسى مقصورة على أن يتساءل فى جميع الأحوال : ما هى الفوائد التى تعود من وراء هذا الشيء على بلادى ؟ ولا يعزب عن البال أن العوامل العاطفية توشك أن تكون معدومة الاثر فى حلبة السياسة كما هى الحال فى ميدان التجارة

« الى الصحفى موريتز بوش »

■ عندما كان يطلب الى أن أحدد موقفى بين روسيا والدول الغربية ، كنت أجيب دائما بقولى « إنى بروسى » ، وعندى أن من الحكمة أن تتصرف ، فى ميدان السياسة الخارجية ، بحرية لا تقيدها الاحكام السابقة ، وأن نعمل على إبعاد أحكامنا وقراراتنا من تأثير العواطف التى تلهمنا إياها شعوب أخرى أو حكوماتها وأنا شخصياً أوثر بحبى انجلترا وشعبها ، وأفضلها على سواها من الامم ، وكثيراً ما أشعر بهذا الحب يستيقظ فى نفسى ، وينبض به قلبى

« ١١ — ٥ — ١٨٥٧ »

■ من أهون الامور وأيسرها على رجل الدولة أن ينفخ فى بوق الحرب، ويلهب عواطف الشعب ، وهو منزو فى غرفته ، متراخ على أريكة بجوار مدفأته ، أو يعتلى المنابر ويلقى الخطب المشتعلة بالحماسة ، الفوارة بالوطنية ، ثم يترك الجنود أمر الحكم على ظفره وعظمته أولها

هذا فى الواقع أمر سهل ، ولكن الويل كل الويل . لرجل الدولة الذى لا يجد ما يدفعه الى اعلان الحرب بعد إذ يهيج نفوس الجماهير على هذا النحو ، وبهذه الكيفية

« من خطبة له فى ٣ — ١٢ — ١٨٥٠ »

■ يجب علينا ألا نعلن الحرب إلا محافظة على مصالحنا الحيوية ، وصيانة لشرف بلادنا . على انه ينبغى عدم الخلط بين الشرف والتبجح والغرور

« الى الكونت جوزى هوك ، نائب محافظ ، عام ١٨٦٧ »

■ لقد وضعت نصب عينى — بعد أن تم لنا الوحدة داخل حدودنا — ألا نكسب ثقة الاقليات الأوربية فحسب ، بل نقنعها بان ليس لألمانيا سوى غاية سياسية واحدة وهى أن يكون موقفها دالا — على الدوام — على تعلقها بأهداب العدل والسلم

« آراء وذكريات »

■ ليس فى التاريخ — فيما أعلم — أى ذكر لدول متاخمة ذات مصالح متبادلة تفوق فى قوتها المصالح المشتركة بين ألمانيا وروسيا . وهذه عناية من الله « ١٨٧٩ »

الحقد والخوف

القوتان اللتان تحكمان هتلر

تخطر للناس اسئلة كثيرة عن هتلر : أهو رجل عادى أم فرد شاذ فى تفكيره وشعوره ؟ أهو يصدر فى سياسته عن عقل واع يتبين طريقه ويقدر خطاه ؟ هل أضرم هذه الحرب ثقة منه بالنصر مهما كانت قوى الاعداء وأطوار القتال ؟ أم أن قوة تستقر فى خفايا نفسه هى التى ألقته فى سعير الحرب قسرا وكرها ؟ ... ولكن غالبا ما يحار الناس فى الاجابة عن اسئلة تختص بشخصية يشملها الغموض ، لهذا ندع للباحث النفسى أن يحسر اللثام الذى يخفيها عن الانظار

ألقت الحرب الماضية أوزارها بعد ان تركت المانيا شعبا خائر القوى مضطرب الشئون مستنزف الموارد ، وقد تولته اسباب الجزع والخوف ، وتملكته دواعى اليأس والتشاؤم . وفى مثل هذه الظروف التى يسود فيها اليأس وتتحكم الفوضى ، تسعى الشعوب الى زعيم يأخذ بزمامها ويشق امامها الطريق . ويجب ان يكون هذا الزعيم مثال الشعب فى تفكيره وشعوره ، فيحس فى قرارة نفسه انه مضطهد مكروه فعليه ان يظهر على مضطهديه ويثأر من كارهيه ، وانه مغمور مظلوم فيجب ان ينتصف لنفسه بأى طريق وان ينتقم من ظالميه أقسى انتقام . وهذا الطراز من الناس هو الذى تتحكم فيه عقدة نفسية وقتية ، منشؤها قبح وجهه ،أو ضعف بنيته،أو ضعة نشأته،أومثل ذلك من الدواعى التى تملأ صاحبها بالظنون والشكوك ، وبالاحقاد والضغائن ، وتدفعه الى التمرد والثورة ما وجد اليهما سبيلا

وقد وجدت ألمانيا فى هتلر هذا الفرد المنشود . فهو يحس انه مكروه ومظلوم ، فقد نشأ فى بيئة تعانى الفقر وتشكو الهوان ، وشب فى الحياة فقيرا من كل عتاد ومحروما من كل عناية ، بينما هو يرى أن له من مواهبه ما يخوله كثيرا من الحقوق ، ويفوقه على كثير من الاقران ... فهتلر اذا مثال صادق للشعب الالمانى فى أعقاب الحرب الماضية ، فهو يمثل ظروفه ويعانى آلامه ، ولهذا يجرى ذهنه وحسه من مجرى تفكيره وشعوره

وقد استطاع هتلر بفضل هذه الظروف والطباع أن يستجيب لدواعى الشعب الالمانى وحاجاته . فوضع له المناهج والمبادىء التى أعجبته واستهوته ، لانها مكنته من أن يرفع

رأسه ويتنفس الصعداء . وكانت وسائله في وضع هذه المناهج وبث تلك المبادىء خليطا عجيبا مما يضطرب فى ذهنه من دوافع الحقد والبغضاء ، وأسباب الهوس والجنون . وقد توفق الى أن ينقل الى شعبه عدوى هذه العوامل ، فبدت أحقاده وأطماعه فيما يهدر به من انذارات يتهدد بها أعداءه ، ويتوعد بها الشعوب جميعا

يقول هتلر لشعبه : « انى زعيمكم ، انى أبوكم » . ولكن هذه الكلمة الضخمة التى يفاخر بها لاتلبث ان تعقبها وساوس الخوف والرهبة ، فينحنى ويتواضع قائلا : « ولكنى أرتدى لباس جندى بسيط ... » وهذا دلالة ما يثور فى نفسه من نوازع الطموح التى نكبتها ضواغط الخوف . وقد نشأت هذه العوامل من الآلام التى عاناها فى نشأته والصعاب التى لقيها فى طريقه، ثم نمت نتيجة مايضطرب فى ذهنه من ذكريات أليمة عن الحرب الماضية التى منيت فيها ألمانيا بالهزائم والخسائر الفادحة ، ثم أخذت تتغذى مما يساوره من أوهام تنسجها مخيلة تتراءى لها الدسائس فى كل ناحية وتتمثل لها المؤامرات فى كل اشارة

وقد حملته هذه الوساوس على أن يسور نفسه بسور منيع من الحراس المدججين ، ليأمن على حياته التي يتوهم الاعداء يترصدونها من كل جانب . وكذلك دفعته هذه الاوهام الى أن يقترف آثام تلك المجزرة التى أجرى فيها دماء رجاله وأنصاره وخلصائه يوم أن تحققت له أحلام السيطرة وآتته القوة على الفتك والتقتيل . ولا شك أن مخاوفه هذه هى الدافع النفسى الحقيقى لما تأتى يداه من فظائع الاضطهاد التى ينزلها بأفراد وجماعات قد تكون بريئة الا من كلمة أو اشارة أثارت وساوسه . واذا كان للباحث النفسى أن يشارك الباحث السياسى فى أسباب الحرب القائمة وتفسير دواعيها ، فمن حقه أن يقول ان هذه النفسية التى تخزها أشواك الحقد والخوف والوهم والهوس هى الاتون التى تتفجر منه النيران الموقدة فى أرجاء أوربا

اذا أصبح الصباح أخذ هتلر يهدر بكلمات ضخمة عريضة تدل على الثقة الراسخة والقوة البالغة وقد يحلم فى يقظته أحلاما تسرح به الى جانب الزعماء الخالدين أو الطغاة المعروفين ... ولـكن اذا أمسى المساء ، وسكت لسانه عن الدعوى وصحا عقله من غفلة الحلم طفرت اليه طباعه الاصيلة ورجعت اليه خصاله الاولى ، وماهى الا الحقد الذى لايتأثم من أية قسوة ولا يتحرج من أى انتقـام ، والخوف الذى يهتف به صائحا : الق بنفسك وبشعبك فى النار ، فاما نجوت فغدوت بطلا ، واما التهمتك النار فأنقذتك من هذا العذاب!

فالقوتان اللتان تحكمان هتلر وتوجهانه هما الحقد والخوف . وعلى ضوئهما نستطيع أن نفسر زعامته ، ومبادئه ، واضطهاداته وكذلك حربه . ثم نستطيع أن نتبين الخطى التى سارها فيما مضى ، والغاية التى يتجه اليها طريقه الآن

[مترجمة بتصرف]

قبل مائة عام

نبوءة شاعر عن هتلر والحرب الراهنة

للشاعر الالمانى هنريك هاينى الذى اضطهد وطرد من المانيا كتاب نشره قبل مائة عام بعنوان « المانيا » تقد به كتاب الادبية الخالدة مدام دى ستال المسمى بهذا الاسم ، وتكلم فيه عن تاريخ المانيا وعن مستقبلها الذى يقوم على التجديد التدريجى للوثنية الجرمانية القديمة . ولا عجب فان هنريك هاينى كان فرنسياً بعواطفه ومشاعره ، فقد احتضنته باريس فى منفاه وواست آلامه

نصح هنريك هاينى الأمة التى عطفت عليه فى محنته ، فكان مما قاله فى كتابه :

« . . . حينئذ يظهر أتباع « كانت » الذين يرفضون سماع ذكر التقوى فى عالم الاعمال شأنهم فى عالم الافكار ، ويقلبون بالفأس والمدفع أرض حياتنا الأوربية ، دون شفقة ولا رحمة ، ليستخرجوا منا آخر جذر من شجرة الماضى الباسقة الأغصان والفروع

« بيد أن فلاسفة الطبيعة سيكونون أروع من كل ذلك ، فسوف يكون الفيلسوف الطبيعى فظيعا باتصاله بقوات الأرض الأصلية ، فيؤلب القوى التى أخفتها التقاليد ، ويثير منها قوى الوثنية الجرمانية كلها ، ويوقظ فى النفوس وحشية الحرب التى رأيناها فى الجرمان القدماء ، ولا يقاتل ليصلح أو ليتغلب وانما يقاتل حبا فى القتال . والمسيحية التى صمدت فى وجه القوى وأخذت تهدىء بعض الوقت حمى الحرب ، سوف تضعف سطوتها ، وتسيطر شراسة الالمان ، وعندئذ يأتى ذلك اليوم الذى يبعث فيه آلهة الحرب القدماء من قبورهم

« فيا أيها الفرنسيون الأعزاء ، كونوا على حذر حينما تبدو فى الأفق تلك الجلبة . إن الصاعقة نفسها ألمانية ، وستبدأ فى الاراضى الالمانية خفيفة السير ، ثم تأتى داوية

« هناك تقع فى ألمانيا مأساة ، ليست الثورة الفرنسية الى جانبها سوى أنشودة غرام بريئة

« ستدق الساعة ، وتتجمع الشعوب حول ألمانيا ، كما يتجمع الشاهدون على مدارج الملعب ، ليشاهدوا أفظع رواية وأعظم مأساة فالبثوا أيها الفرنسيون هادئين

« أنصحكم أيها الفرنسيون أن تكونوا على حذر ، ليكن ما سوف يكون فى ألمانيا ، فاهتموا بحماية أنفسكم ، وكونوا دائما على أتم الاستعداد العسكرى . وضعوا دائما ، القبعة على الرأس والسلاح فى اليد »

[عن جريدة النوفيل ليتريير]

نفسية زعماء العصر الحاضر

على ضوء مذهب فرويد

بقلم الدكتور ابراهيم ناجى

هتلر بنيت نفسه على غريزة التحدى ، ستالين

تغلب عليه غريزة الذات ، موسوليني يوازن

بين ما فى الخارج وما فى نفسه ، تشمبرلين

مثال للرجل العملى الذى لا يستسلم للخيال

قبل أن نحلل نفسية الزعماء نستعرض مذهب فرويد ، وليس الكلام عن فرويد بالأمر الهين. ان الكلام عن جزء بسيط مما جاء به فرويد ليقتضى مجلدات بحالها ، فما بالك بالمذهب بأكمله !

إنا لنخشى أن يكون الايجاز مضيعاً لجلال الموضوع على أنا سنحاول بقدر المستطاع بسط ما ذهب اليه فرويد ، مستعينين بآخر المراجع الحديثة . وأمامى الآن مجلد هائل من دائرة المعارف الطبية البريطانية يكاد يكون عن فرويد . وانى لحائر ماذا أذكر وماذا أدع . وان الكلام عن شخصية فرويد وحدها لأمر لا غنى عنه عند التحدث عن مذهبه

لقد صار « التحليل النفسى » دراسة مقررة على الأطباء . وكل كتب الطب الحديثة تعنى بهذا الباب عناية تامة

وأنا لا أعتقد أن الطبيب يكمل فنه بغير درس نفسية المرضى . فللروماتزم جانب من العوامل النفسية وللربو جانب ، ولأمراض القلب جانب . وهكذا

ونحن فى عصر تعقدت فيه النفسيات ، وكثرت « مركبات » النفس ، وكثر « الكبت » وأخذت العوامل « الجنسية » تحتل جزءاً هاما من حياة الناس وتفكيرهم

بل نحن فى عصر رجع الناس فيه الى بربريتهم الاولى . وقد قرأت أخيراً مقالا شائقا لجاستون راجو عن فرويد ، جاء فى آخره أن فرويد تقابل مع برجسون ، والأخير يعانى الآن آلام الشيخوخة

والرض ، فتحادثا عن الانسانية ومآلها ، فاتفقت سيكولوجية فرويد مع فلسفة برجسون فى نقطة واحدة ، وهى ان الانسانية مع الأسف لا يرجى لها صلاح كبير ، وأن الخير الذى يأتيها على يد أفراد قلائل هو كالجواهر التى تضاف الى الثروة العامة ، ولكنها لا تغير من عنصر المجتمع ولا تصلح من أساسه المعطوب !

خلاصة نظرية فرويد

نظرية فرويد تتلخص فى النقط التالية :

(١) ان النفس الانسانية مكونة من قوى « ديناميكية » ، وان النضال الذى بين هذه القوى من جهة ، وبين العلم الخارجى من جهة أخرى هو الذى عليه المعول فى توجيه الانسان وغاياته

(٢) لم يكتشف فرويد « العقل الباطن » كما يظن البعض ، فقد كان معروفا من قديم وقد أشار اليه كل فيلسوف معروف ، ولكن فرويد درسه ، وبين القوى التى تتصارع فيه

(٣) ذكر فرويد ان أقوى القوى غريزة « الحب » ولم يقل كما فهم أكثر الناس خطأ انه الشهوة البهيمية ، بل قال الحب وكفى ، ورسم خطاً يسير عليه الحب ، وبين أنه اذا امحت معالم ذلك الخط أو نقصت أو شوهت أو التوت تغير خط الحياة كله . وهذا الخط يبدأ بحب النفس ثم يسير الى حب الوالدين ، ثم الى حب المجتمع ، ثم حب الرفاق ، ثم حب الجنس المخالف . ويجب ان يكون ذلك التطور الطبيعى كاملا

على انى قرأت أخيراً فى دائرة المعارف الطبية ان فرويد كان مرناً وانه كان مستعداً لتعديل نظريته كلما اقتضى الامر وتبين له وجه الصواب . وآخر تعديل ذكره هو أن من أقوى الغرائز اللاصقة بالحب غريزة « الكره والتحدى » وهذا أعجب العجب وان كان لا عجب فيه . فان الطفل يضرب ويعتدى بلا مبرر . وليست التربية الا كبحاً لذلك التحدى

ونحن لا نجد فى الغابة غير صراع وكره وتحد . وما المدنية الا كبح لذلك الصراع ، وتحد لذلك التحدى

(٤) من الأعمدة التى قامت عليها نظرية فرويد مسألة « الكبت » . والكبت أمر عادى عند كل انسان ، فنحن نكبت كل حين ، ولا نستطيع أن ننطلق وراء كل نزوة ، ونتبع كل رغبة . ولكن هناك استعدادات خاصة وبيئات مهيأة لكبت مرضى

ولا يمكن للكبت أن يحدث رجة فى الكيان الا اذا كان الأمر المكبوت جسيما وكانت البنية مستعدة

(٥) من الاعمدة التى قامت عليها نظرية فرويد كذلك مسألة الاحلام

ففرويد يقول ان الحلم « رغبة » ويضيف الى ذلك ان للحلم صلة وثيقة بالطفولة ، وان الحلم

ان دل على المستقبل ، فلأن له علاقة بالماضى ، وعلاقة بالرغبات

وانما المستقبل حلقة مكملة للماضى ، وللرغبات ، والواقع أن هذا تفسير ناقص . ولا يشرح بتاتاً ما يكشف عنه الحلم أحياناً مما لا علاقة له بالماضى ولا بالرغبات ! وقد فسره اينشتين ، أنه استيقاظ البعد الرابع الذى لا يموت ، فى البعد الثالث ، الآدمى الفانى ! !

نفسية هتلر وستالين

هذا موجز موجز لمذهب فرويد . ولكننا نجعله مقدمة لرأينا فى نفسية الزعماء

وإنا لنستطيع تطبيق نفسية هتلر وستالين وموسولينى وتشمبرلين على ضوء هذا المذهب بكل وضوح

فان هتلر رجل شاذ . وقف خط الحب عنده عند حب النفس ، فهو لم يظفر بحب الأب ولا الأم ولا الجنس المشابه ولا المخالف . وهو كذلك رجل بنيت نفسيته على تطور غريزة « التحدى » وتغلبها على كل شىء آخر ، فقد قست عليه الحياة ونبذته فهو الآن ينتقم من الحياة ! وفى الوقت ذاته يبغى لنفسه المجد ، أى يؤله نفسه إذ أنه لم يعرف حباً غير حبها !

أما ستالين فهو شبيه بهتلر فى تغلب غريزة المحافظة على « الذات » . وهى الغريزة الماركسية الشهيرة ، الغريزة الاقتصادية ، فسواء طبقت فرويد أو كارل ماركس فان هتلر وستالين شبيهان !!

نفسية الدوتشى وتشمبرلين

أما الدوتشى : فهو حقيقة رجل قست عليه الحياة فى مبدئها . ولكنه رجل استطاع أن يوازن بين ما فى العالم الخارجى وما فى داخل نفسه . فأمكنه أن يتلاءم مع الحياة ويسير بحذر

أما تشمبرلين فهو مثال لما يسميه يونغ Extravert أى رجل يعمل حسب ما يرى فى الخارج من الحقائق . الرجل العملى الذى « لا ينطوى » على نفسه ولا يستسلم للخيال . واذا كان رأى الدوس هكسلى فى كتابه « دراسات حقيقية » أن الانسان يبدأ همجياً يعمل من باطنه « intravert » وينتهي متحضراً يعمل من خارجه « extravert » فان تشمبرلين مثال الرجل المتزن المتحضر العلمى العملى الذى يؤمن بالواقع وعلى هديه يسير متئداً . . . !

ابراهيم ناجى

الحرب الاقتصادية
وأثرها في هزيمة ألمانيا

ان ألمانيا فى مأزق حرج ، والحرب الاقتصادية التى تواجهها الآن تهددها بخطر شديد ، وهذا الخطر هو ما يدفع هتلر لطلب الصلح

فى الحرب العظمى الماضية ، كانت هزيمة ألمانيا الاقتصادية أشد من هزيمتها فى ميادين القتال ، فقد انتج الحصار البحرى نتائجه المنشودة ، فقلت الموارد ونقصت المؤن والذخائر ، وجاع الشعب الالمانى ، فأرغم حكومته على التسليم

وفى هذه الحرب ، تستخدم انجلترا وفرنسا نفس هذا السلاح البتار ، وتخوضان غمار حرب اقتصادية ليست دون الحرب العسكرية اضرارا بالعدو واضعافا لروحه المعنوية ، ولعل تلك الحرب الاقتصادية هى التى أرغمت هتلر على أن يطلب الصلح الى انجلترا وفرنسا ولما يمض على الحرب سوى شهر وبضعة أيام

وقد بلغ من اهتمام انجلترا بالحرب الاقتصادية ، تشن غاراتها على ألمانيا ، انها انشأت لها وزارة خاصة ضمن وزاراتها ، واختارت لها رجلا من رجالاتها وهو المستر كروس الذى كان قبل ذلك سكرتيرا برلمانيا لمجلس التجارة ، وقد اشتغل بأعمال البنوك سنوات طويلة ، ثم رشح نفسه لعضوية مجلس العموم فى سنة ١٩٣١ فانتخب كنائب من المحافظين. وفعلت فرنسا مثل ذلك

ويدهى ان السلاح الحاسم الذى تستخدمه انجلترا فى هذه الحرب هو اسطولها البحرى الذى يجوب البحار ، ويقدر أن يحول دون ورود المواد الاولية « الخام » وغيرها الى ألمانيا. أجل ان هتلر بعثر ما يملك من غواصات فى بحار عديدة لتهاجم سفن الحلفاء وغيرها ، ولكن انجلترا فى الحرب القائمة أقدر منها فى الحرب العظمى على ملاقاة هذا الخطر وتقليل الضرر الذى ينشأ منه ، وهى تصيد الغواصات الالمانية كل حين بالطائرات وغيرها . ولم نسمع ان انجلترا — وهى جزيرة — نقصت أى مورد من مواردها من جراء حرب

الغواصات ، وانما نعلم ونوقن ان ألمانيا فى أزمة موارد لا شك فيها بفعل الحصار البحرى الذى ضرب الاسطول الانجليزى نطاقه

ولنلق الآن نظرة على ما تملك ألمانيا الآن من موارد :

لقد ظل هتلر أكثر من ست سنوات وهو يجبر الشعب الالمانى على تحمل كل تضحية حتى تستطيع بلاده أن تكفى نفسها ، ولكن ألمانيا بعيدة عن أن تصل الى هذه الغاية

فأما المواد الغذائية فان لدى ألمانيا نحو ٨٠ فى المائة من حاجتها منها . وعندها كفايتها من القمح اذ جاء المحصول الاخير وافرا . ولكن هناك نقصا فى اللحوم وكذلك فى علف الماشية ، ولا بد من سد هذا النقص بالاستيراد . ثم ان هناك نقصا كبيرا فى جميع المواد الدهنية

والحق ان مستوى المعيشة عند الالمان قد انخفض كثيرا فى السنوات الاخيرة حتى لم يبق مجال للهبوط به مرة أخرى

فاذا تركنا المواد الغذائية جانبا ، ونظرنا الى المواد الاولية اللازمة للصناعات الالمانية ، ألفينا الحاجة اليها أشد ، والنقص فيها أوضح . فهناك سبع طوائف من هذه المواد لا غنى عنها فى القيام بحرب عصرية ، وهى : الفحم ، والحديد ، والمعادن الاخرى ، والمطاط ، والخشب ، وألياف النسيج ، والزيت . والثابت ان ألمانيا تكفى نفسها فيما يتعلق باثنتين فقط من هذه المواد وهما الفحم والخشب . أما المواد الباقية ، فان ألمانيا معتمدة على استيراد مقادير من بعضها ، وعلى استيراد البعض الآخر كله من الخارج . فاذا استطاعت انجلترا بالحصار البحرى أن تحول دون ورود تلك المواد الى ألمانيا أصبحت هذه عاجزة عن مواصلة الحرب واضطرت الى القاء سلاحها

ان بعض طرق التوريد الى ألمانيا تقع فى قبضة انجلترا ، ففى امكانها مثلا أن تغلق قناة المانش ، وتجعل الاتصال بألمانيا عن طريق بحر الشمال عسيرا للغاية . كذلك البحر الابيض المتوسط فى قبضة الاسطولين الانجليزى والفرنسى ، خصوصا ان ايطاليا واقفة على الحياد والدردنيل أيضا تحت سيطرة تركيا حليفة انجلترا

وانما تبقى لألمانيا الطرق البرية ، وكذلك بحر البلطيق الى حد ما . فأما الطرق البرية فان ألمانيا تستطيع أن تحصل بها على مقادير وافرة من القمح ، وأخرى غير كافية من زيت البترول بشرط أن تدفع أثمانها أو تورد بضائع ألمانية فى مقابلها . واذا لم تستطع ذلك فلا سبيل أمامها للحصول على حاجتها الا اذا أخذتها عنوة ومعنى ذلك أن تغزو المجر ورومانيا ويوغوسلافيا واليونان . وقد تكون هذه الحرب خالية من سفك الدماء ، ولكن لا ريب أن تلك الدول اذا أرضت ألمانيا طوعا أو كرها ، فقدت حقوقها كدول محايدة

وينطبق ذلك أيضا على السويد اذ تقدر أن تمد ألمانيا بالحديد عن طريق بحر البلطيق ، ولا غنى لألمانيا عن هذا المعدن ، وقد استوردت منه من السويد فى السنة الماضية ما لا يقل

عن ٢٢ مليون طن • ولا شك في ان حاجتها اليـه فى الحرب أكثر من ذلك • فالسويد والحالةهذه فى يدها مفتاح صناعة الذخائر الالمانية

ثم هنالك روسيا • ولنفرض ان الميثاق الذى عقد بينها وبين ألمانيا يحوى بنودا لتوريد بضائع روسية الى الاخيرة ، ولننظر ماذا تقدر روسيا أن تورده اليها :

ان الباحث فى هذا الموضوع يميل عادة الى المبالغة فيه ، فاذا تركنا جانبا ان روسيالاتجد بداهة أن تساعد ألمانيا على السيطرة على أوربا ، وجدنا ان المانيا مضطرة الى أن تدفع أثمان كل ما تستورده من روسيا اما نقدا واما بضائع عن طريق المقايضة ، الا اذا رضيت روسيا أن تفتح لها اعتمادات مالية وهذا غير محتمل • وعلى ذلك لن يزيد نفع روسيا لالمانيا من هذه الوجهة عن أية دولة محايدة يمكن ألمانيا أن تتصل بها • ولا تنسين ان المانيا فى زمن السلم كانت تلقى صعوبة فى تلبية الطلبات الخاصة بتصدير المصنوعات ، فما بالك بزمن الحـرب الذى يغلق باب التصدير أمام صناعات كثيرة ؟ انها لا شك لن تجد مصنوعات كافية تقايض بها الواردات الروسية

أما طريق بحر البلطيق فقد يكون حرا ، غير ان الموانىء الروسية تتجمـد فى الجزء الاكبر من فصل الشتاء • وتقع لينتجراد بعيدة عن المناطق الصناعية الهامة حوالى موسكو وماجنيتوجورسك • والطرق الروسية بحالة سيئة والسكك الحديدية الروسية ينتابها نقص ملحوظ • كل هذا يحول دون انتظام التوريد من روسيا الى المانيا بشكل يفى بالغرض

وهذا كله على فرض ان روسيا راغبة في بذل تضحيات لمساعدة المانيا • ولكن الواقع ان روسيا جاهدت سنوات عديدة كى تستقل باقتصادها القومى وتقلل من حاجتها الى الخارج • وهى لا تصدر الفائض عن حاجتها من المحاصيل الا لكى تدفع به ثمن المواد الاولية التى تستوردها • ولا يزال مستوى المعيشة عند الروس منخفضا وليس من المحتمل أن يرضى ستالين بأن يزيده انخفاضا كى يساعد هتلر ويزيد من خطره • وعلى أى حال لاتعدو مساعدة روسيا لالمانيا فى هذا المجال مقادير من القمح لاتحتاج اليها المانيا الآن ، ثم المنجنيز والقطن والخشب وقليلا من البترول • ولكن دون ذلك حوائل من صعوبة وسائل النقل كما بينا

والخلاصة ان المانيا فى مأزق حرج ، وان الحرب الاقتصادية التى تواجهها الآن تهددها بخطر شديد وكلما زادت هذه الحرب شدة ، وكلما ضيق الحصار البحرى الخناق ، صارت ألمانيا أقرب الى الهزيمة ، وصار الحكم النازى الغشوم أدنى الى الزوال

[مترجمة بتصرف]

« ريخ » العصر القديم

بين اشور القديمة والمانيا الحديثة

بين آشور القديمة والمانيا الحديثة تشابه كبير ، على بعد ما بينهما من الزمان ، فتلك كانت فى القرن السابع قبل الميلاد أى تسبق الهتلرية بنحو ٢٦ قرنا ومع ذلك فأعمال العنف والعدوان فى الدولتين واحدة كما تراه فى هذا المقال الذى يدل على ان التاريخ يتكرر

ينبئنا التاريخ أن هناك تشابها أو تماثلا بين قصة آشور القديمة وقصة ألمانيا الحديثة وان كان ثمة فارق بين القصتين فهو ان الاولى قد تمت فصولها وانتهت حكايتها فى القرن السابع قبل الميلاد ، أما الثانية فلم تبدأ فصلها الاخير الا منذ ثلاثة أشهر يوم ألقت بنفسها وسط النار التى أضرمتها

ووجوه التماثل بين القصتين ظاهرة وعديدة . فالعهد القديم يقص علينا أنباء جماعة من طغاة آشور القديمة أذاقوا بنى اسرائيل ضروب النكال والعذاب . فقد دمرت جيوش آشور كثيرا من مدن اسرائيل العامرة مثل عاصمتهم « سامرا » ، ونفت بعض القبائل من الارض كقبيلة « نفتالى » التى أخرجت من ديارها طريدة شريدة ، أما من وقع فى يدها من الملوك والجنود أسيرا فلم يبق على قيد الحياة الا أياما قاسى فيها العذاب الرهيب . وقد سارت آشور الحديثة سيرة آشور القديمة فى معاملة أخلاف أولئك الاسرائيليين ، فصادرت أموالهم نهبا ، وزجت بهم فى المعاقل ظلما ، واستباحت كراماتهم بغيا ، ثم نفتهم من أوطانهم جياعا مشردين ، وأنزلت بهم فى الخفاء عذابا أقسى من هذا العذاب المشهود . وكذلك تلتقى الاثنتان فى هذه الخطوة الاولى

وثمة ناحية أخرى تتشابه فيها الدولتان ، وهى تأخرهما فى نشأتهما وتكونهما عن الدول التى عاصرتهما . فألمانيا الحديثة لم تأتلف وحداتها ولم تتحقق قوميتها الا بعد أن قويت شوكة جاراتها وامتد نفوذها ، فلم تجد الطريق سهلا الى ما أخذ يساورها من أحلام السيادة وأمانى الثراء . وكذلك تأخرت مملكة آشور فى نشأتها ، حتى لقيت نفسها مسورة بدول سبقتها فى نواحى الحضارة وفاقتها فى أسباب القوة . فالى جانبها بابل التى أنشأت حضارة

زراعية متعددة الجوانب وبدأت طريقها الى حضارة صناعية راقية . وعلى مقربة منها فينيقية التى تسود البحار بسفائنها التجارية والحربية ،وتعتد على جاراتها برخائها وثرائها . وهناك مصر التى سيرت جيوشها الى الشرق والى الجنوب،فأنشأت لها أمبراطورية مترامية الاطراف وهكذا رأت آشور ، كما ترى ألمانيا الآن ، أن الطريق الى السيادة والثروة قد احتلته قوات جاراتها العتيدة

وكانت حدود آشور القديمة ، كحدود ألمانيا الحديثة ، مفتوحة المنافذ من كل ناحية لجيوش أعدائها،فاضطرتها ظروف الدفاع عن أراضيها الى أن تجعل الجندية أساس نظامها السياسى وحياتها الاجتماعية . فصار كل رجل وكل شاب فيها جندى ، وعبأت كل مواردها وكل مرافقها لاعداد جيوشها ، لتقوى على مهاجمة القوات الكبيرة التى تحاصرها من جميع الجوانب ، وتستطيع بعد ذلك أن تخضعها واحدة تلو أخرى تحقيقا لاحلامها فى القهر والسيادة

. وكانت آشور تطالب جاراتها ، بما تطالب به ألمانيا جاراتها ، من المدى الحيوى Lebensraum فبدأت تعد قواتها وتعبىء جيوشها لتغير على ما حولها من الاقطار والاقاليم وقد نجحت فى غزواتها الاولى بفضل عاملين نجد لهما شبيها فى ألمانيا الحديثة

أما العامل الاول فهو توفق الآشوريين الى اختراع ممتاز ، كان له من القيمة الحربية فى العصر القديم مثل ما للغازات السامة التى أظهرها الالمان فى العصر الحديث ، وهو اتخاذهم أدوات القتال من الحديد بدلا من النحاس الذى كانت تصنع منه أدوات أعدائهم ، فصارت معدات آشور الحربية تمتاز بشدة بأسها وقوة احتمالها،وكانت سيوفهم أقطع وأمضى وسهامهم أدق وأنفذ ، وقد أعدوا جيوشهم بعربات من الحديد ذات أجنحة من الحراب المدببة والفؤوس القاطعة ، وقد رصت على جوانبها صنوف من الأقواس التى جعلت فرسان الأعداء ومشاتهم فى متناول سهامها النافذة . بل لقد اتخذوا كباشا ذات رؤوس وقرون من الحديد فكانوا يقوضون بها المدن والقلاع الكبيرة التى أنشأتها بابل فاصلا بينها وبين آشور

أما العامل الثانى فهو ما اشتهر به الاشوريون فى تلك الايام من شدة البأس وقوة القلب مما بث الرعب والفزع فى نفوس جيرانهم ، فكثيرا ما كانوا يؤثرون التسليم على القتال اتقاء ما كانوا ينزلونه بأعدائهم من فظائع التعذيب الرهيبة . وقد وضع أحد رجال ألمانيا الحديثة ـ كلوزوتز Clausewitz مبدأ سماه مبدأ « الحرب المرعبة » التى تبيح للجيش الظافر أن ينتقم من الجيش المنهزم شر انتقام . ولكن هذا الرجل ، الذى يمثل مبدؤه الطبيعة الالمانية التى فطرت على البأس والشدة ، أقل غلظة وقسوة من الآشوريين ، فقد قال ان للجندى الغالب ألا يبقى على شىء من الجندى المغلوب سوى عينيه ليظل يبكى بهما فاجعته ومأساته . أما جنود آشور فكانوا يفقأون عيون أسراهم ، ويغتصبون نساءهم ثم يذبحونهم تذبيحا ، ويلقون بجموع الاطفال وسط النيران فتلتهمهم التهاما . وكان ملوكهم يفخرون

بهذه الفظائع الرهيبة فيقيمون التماثيل ليخلدوا عليها ما اقترفوا من هذه الآثام ، كهذا التمثال الذى سجل عليه الملك آشور نازربال (٨٨٤ - ٨٦٠ ق. م) أمجاده ومفاخره ومنها: «لقد صارت بلاد أعدائى أنقاضا وأطلالا. وذبحت واحدا من كل اثنين من عدوى. وبنيت حائطا أمام مدخل المدينة وغطيته بطبقة من جلود هذه الذبائح . وقد وضعت بعضهم أحياء وسط أحجار الجدران وشيدت فوق أجسادهم طبقات البناء . وعلقت آخرين على الاسوار وأنفذت القضبان فى أجسادهم وهم يشهدون ويشعرون . وأمرت أن يسلخ أمام عينى جمع من أعدائى الاحياء، وأن تغطى الحائط بطبقة من جلودهم. وجمعت كثيرا من الرؤوس على هيئة تاج وكونت كثيرا من الأجداث على صورة اكليل » . هذه صورة من الفظائع الرهيبة التى كان يفاخر بها الآشوريون ، وفى التوراة صور كثيرة من هذا القبيل تدلنا على مبلغ ما بثه هذا الشعب من الفزع فى نفوس الامم التى قسا عليها القدر فعاصرته !

وكانت آشور تماثل المانيا فى نظامها الداخلى . فكانت تخضع لملك طاغية يصرف أمرها كيف يشاء ، كما تخضع خليفتها الحديثة لديكتاتور يسوقها الى حيث يريد . وكانت كل جهود الامة ومواردها مكدسة لانشاء الجيوش واعدادها ، فكان الشبان والرجال يساقون من أعمال الزراعة والصناعة ويكرهون على التجنيد والقتال. ولم يكن الملوك يعنيهم أن يجد الناس غذاءهم ما دام قد توافر للجيش أقواسه وسهامه وكباشه الحديدية

أما السياسة التى اتبعتها آشور فى الغزو والقتال فلا تختلف فى شىء عن السياسة التى يحسب الناس ان هتلر قد ابتكرها فى هذه الايام . فقد كانت تستخدم الدعاية والجاسوسية فى تمهيد طريق القتال وتبرير أعمال العداء . فتوفد رسلها الى البلاد المجاورة ليثيروا فيها الفتن والقلاقل ، ويتجسسوا على جيوشها ومعداتها . فاذا أرادت احدى الدول أن تجازى هؤلاء الدعاة والعيون ، عدت آشور هذا الجزاء عملا عدائيا تقابله توا بتسيير الجيوش الى الحدود ، حيث تقف مطالبة بتقديم ما تفرض من الغرامات وما تريد من الضمانات . فاذا رضى الامراء والحكام بذلك أرسلت آشور جباتها يفرضون الضرائب ويجبون الاموال . أما اذا رفضوا أو مانعوا زحفت عليهم الجيوش تدمر بلادهم ، وتقوض عروشهم ، وتذبح شعوبهم ، وتحيل عامر أوطانهم خرابا . وأشهر حروب آشور هذه التى شنتها على بابل ، أعظم مدينة شهدها العالم القديم ، فقهرتها وفتحتها فى سنة ٧٢٨ ق.م. وأرادت بابل أن تقاوم فأغارت عليها آشور مرة ثانية فى عهد سنحاريب الذى ترك لوحة فاخر فيها بهدمه وحرقه كل ما فى هذه المدينة من معابد وقصور واهرامات ، ثم القاء حطامها فى الفرات حيث اعترض جانبا من مجراه ... وقد قهرت آشور مملكة اسرائيل وأسرت قبائلها وشردتها سنة ٧٢٢ ق.م. ووقعت مصر فى قبضتها سنة ٦٧٠ ق.م. وظلت جيوشها تعيث فى جميع الارجاء حتى صارت عاصمتها نينوى تتوسط امبراطورية تترامى من البحر الابيض الى الخليج الفارسى ، ومن صحراء افريقيا الى جبال أرارات فى آسيا

ولكن تخريب هياكل بابل ومعابدها أثار النقمة على ملوك آشور فى جميع الأقطار .

وكان كهنة آشور بعض الناقمين اذ كانت تربطهم ببابل صلات من الدين ، فقاموا يناوئون ملوكهم ويؤلبون عليهم الجماهير . وكانت هذه الجماهير فى عسر وضيق ، فقد أفقرهم اهمال زراعاتهم وصناعاتهم منذ أن سيقوا الى ساحات القتال. وساءت شؤون آشور واضطربت حياتها فتفتحت عيون الشعوب المستعبدة للثورة والانتقام . وتزعمت مصر هذه الحركة فاستردت استقلالها سنة ٦٦٥ ق . م . وتبعتها بابل بعد ثلاثين سنة فاستعادت حريتها . ونهضت بعض القبائل الجبلية فى الشمال ، تؤازرها قبائل الميديين فى الجنوب فاستطاعت أن تقهر جيوشهم وتحاصر عاصمتهم. وكانت النهاية التى لا مرد عنها وهى سقوط نينوى سنة ٦٠٦ ق . م . فما كان من آخر ملوكها الا أن قذف بنفسه وبنسائه وبذخائره الى النيران التى أوقدها فى ساحة قصره ، فلم تدع فيه شيئا الا أحالته رمادا ذرته الرياح . أما نينوى التى كانت تمتد على دجلة ثلاثة أميال تقوم فيها القصور الباذخة وتعطرها الحدائق الغناء فقد مر بها زينفون الاغريقى بعد ذلك بقرنين من الزمان فوجدها أنقاضا بالية لا يكاد يذكر الناس اسمها !. وزالت آشور كلها من فوق هذه الارض التى عاثت فى أرجائها ، وأفاقت جاراتها من غاشية الرعب التى نشرتها فوق رؤوسهم جميعا ، وعاد الامن ورجعت الحرية الى تلك الشعوب مرة أخرى ...

الى هذه النهاية الفاجعة انتهت قصة « الريخ » القديم ، أى آشور . فالى ما يا ترى تنتهى قصة آشور الحديثة ، أى ألمانيا ؟

[عن مقال للاستاذ ف . ج . هيرنشو فى مجلة ناشونال ريفيو]

---

* هبنى الحرية لا تعلم وأفكر وأعتقد وأتكلم طبقاً لما يوحى به ضميرى . هذه الحرية أثمن من كل ضرب آخر من الحرية

(ملتون)

* لست أعلم ما يرضى به الغير . أما ما أريده أنا فاما الحرية وإما الموت

(باتريك هنرى)

التسلح الادبي

دعوة جديدة تنقذ الانسانية من الحرب

« ان الله يوجه الشعوب عن طريق بعض أفرادها فاذا سار هؤلاء الافراد سيرة البر والخير ، سلكت شعوبهم طريق البر والسلام »

الدكتور بوكمان

أكثر المفكرين يفسرون التاريخ تفسيراً ماديا خالصاً ، فيرجعون بوقائعه واتجاهاته الى دواعي المادة وحدها . ولكن فريقاً كبيراً من الباحثين يؤثرون تفسير التاريخ تفسيراً معنويا ، فيجدون في نفسيات الافراد والجماعات تبريراً وتوضيحاً لأحداثه وأطواره . فاذا كان بعض الزعماء والساسة قد أوقدوا الحروب القائمة بدعوى ما تقاسيه شعوبهم من قلة الموارد وضيق الاراضي ، فثمة حركة فكرية كبيرة تبث الآن في أذهان الجماهير لتريهم أن المأساة التي يشهدونها الآن ليست إلا مأساة النفوس المعتلة ، التي سرت فيها سموم الانانية والبغضاء

هذه الحركة الفكرية هي حركة « التسلح الادبي » التي تسري الآن في أقطار أوربا وأرجاء أمريكا تنويراً للاذهان وتطهيراً للنفوس أو « تجديداً لشباب هذا العالم » كما يقول زعيمها الدكتور بوكمان . ويتولى أمر هذه الحركة « جماعة أوكسفورد » التي قامت منذ عشرين سنة لتوجيه الجماهير الوجهة الخلقية الفاضلة التي طغت عليها مساوىء الحياة الحديثة وآثامها

يقول الدكتور بوكمان ، وهو قسيس انجليزي جاوز سن الستين ، ان الازمة التي يعانيها العالم الآن هي أزمة خلقية ، فلا سبيل الى الخلاص منها الا اذا تسلح العالم بعدات من الفضائل السامية . وهذه الفضائل التي يريد أن يسلح بها كل فرد هي : « الطهارة المطلقة ، والامانة المطلقة ، والغيرية المطلقة ، والحب المطلق » . فهي حركة روحية أو دينية تريد توجيه الانسان الى « طريق الله السوي » ، حيث لا يأتي الناس إثماً ولا نكراً ، في أية كلمة ينطقونها ، أو أية نظرة يلقونها ، أو أية خطوة يتجهون بها

ولكن هذه الحركة الدينية الروحية لا تتحرج من أن تتكيف وفق ظروف الحياة الحديثة ، فهي تتخذ من وسائل الدعاية والاعلان ما ينفذ بها الى جميع القلوب . فمنذ أشهر شهدت مدينة

هوليوود مشهداً أخاذاً حين انبثق في وسط سمائها أربعة أعمدة من الأضواء اللامعة ، سار تحتها صف طويل من الرجال والنساء الذين أخذوا أنفسهم بمبادىء التسلح الأدبي . وكان هذا الجمع يمثل شتى الشعوب والأقطار ، فكان الشاب الياباني يصافح الفتاة الصينية دون أن يبلغ قلبيهما شرارة من نار الحرب المتقدة بين أمتيهما ، وكان زعيم جماعة من العمال العاطلين يحادث أحد رجال الأعمال الأثرياء ، من غير أن تشوب نفسيهما شائبة من هذه الكراهة المتأصلة بين طائفتيهما ذلك أن فضائل التسلح الأدبي قد وحدت القلوب المتنافرة ، فتلاقت جميعاً في اخلاص وإيمان . وقد تلقت الجماعة في تلك الليلة المشهورة رسائل التأييد والتحبيذ من جميع أرجاء أمريكا ، ومنها رسالة من روزفلت وأخرى من فورد ، ورسائل من كبار السياسيين والفنانين والعلماء

وقد نشأت حركة التسلح الأدبي في انجلترا ، فلم تلبث أن غمرت طبقات الشعب الانجليزي جميعاً ، بفضل ما اتخذته من أساليب مبتكرة في الدعاية والاعلان . فمن ذلك انهم طبعوا مبادىء هذه الحركة على ٠٠٠ر٠٠٠ر٥ زجاجة من زجاجات الألبان . وقد وضعت لوحات كبيرة عليها مبادىء التسلح الأدبي أمام واجهات عشرات الآلاف من المتاجر وفي داخل عشرات الآلاف من السيارات العامة . وأصدر خمسمائة الف طابع من طوابع البريد تمثل شعار هذه الحركة ودعوتها .

وسمع أربعون الفاً ممن يشاهدون مباريات كرة القدم كبار الرياضيين يحدثونهم عن هذه الحركة التي ترمي الى تغيير حياة الأفراد تغييراً يفضي الى « تجديد شباب » الجماعات والشعوب . وقد تفتحت قلوب كثير من القائمين على الشئون العامة لتأييد حركة التسلح الأدبي . فأصدر ثلاثة وثلاثون عضواً من أعضاء البرلمان الانجليزي بيانا قالوا فيه « إننا في حاجة ملحة الى اتخاذ مبادىء التسلح الأدبي وتعميمها » . وقال الزعيم السياسي « بولدوين » في بيان شاركه فيه ثمانية عشر رجلا من أعيان انجلترا ومشاهيرها « ان الحاجة الحقيقية التي لا غنى لنا عنها في هذه الأيام هي التسلح الأدبي والمعنوي » . وقد ذاعت في أرجاء انجلترا نشرات شتى كتبها رجال الدين وزعماء العمال وكبار الصحفيين ومشاهير الرياضيين تأييداً لهذه الحركة الخلقية السامية . وجمعت بعض هذه الأقوال في كتاب بيع منه خمسمائة الف نسخة ، وترجم الى سبع لغات منها اللغة العربية

وجاوزت هذه الموجة الخلقية شواطىء انجلترا ، وغمرت أرجاء كثير من جاراتها فوجدت في هولندة تربة صالحة حيث أيدتها المليكة في كثير من الظروف ، وأقبلت الجموع على اتخاذها وتعضيدها . وكذلك استجابت لها الشعوب الاسكندنافية ، فبدأ أثرها في حياة كثير من الأفراد ، بل في اتجاه بعض المسئولين عن الحياة العامة

فمن ذلك أن صحفياً نرويجياً أقلع عن حملة عداء كان يثيرها ضد دنمارك ، واعتذر عما سلف منه فيما مضى ووعد بأن يسلك طريق الوئام والسلام تلبية لمبادىء التسلح الادبي القويمة

ويتخذ رجال هذه الجماعة في نشر دعوتهم طريقة طريفة مجدية . فهم لا يعقدون اجتماعات

عامة يخطبون فيها الجموع ، وليس لهم دعاة مبشرون يشرحون للناس مبادىء التسلح الادبي ، بل يأخذ كل فرد منهم على عاتقه أن يبين لأهله وصحبه وزملائه ماذا يشعر في قرارة نفسه وماذا طرأ على ظاهر حياته منذ أن اتخذ هذه المبادىء الخلقية . وبذلك يستطيع أن ينفذ الى قلوب من حوله من الأفراد فيستميلهم الى اتخاذ الفضائل الأربع التي تهيء للانسان خلاصاً من دواعي القلق وبواعث الاضطراب ، وتمهد له طريقاً الى ما ينشده في الحياة من الرضى والراحة والسلام

وقد نفذت مبادىء هذه الحركة الى قلوب جماعات غفيرة فآمنوا بها كل الايمان ، وضحى بعضهم في سبيلها بكل ما تملك أيديهم . فمن ذلك أن ثريا انجليزيا باع جميع أملاكه لينفق منها على نشر هذه المبادىء . وسحب آخرون الأموال التي أودعوها شركات التأمين على الحياة ، ووهبوها للقائمين بهذه الحركة الانسانية . وقد خلفت حركة التسلح الادبي في بعض القلوب أثراً يماثل هذا الاثر الذي يخلفه الدين الحق في قلوب المؤمنين . فهذا رجل سويسري كان شرهاً في جمع المال ، ولكنه لما انضوى الى هذه الحركة أبى أن ينقل مصنعه من بازيل الى جنيف حيث النفقة أقل والربح أوفر ، لأن نقل المصنع يؤدي الى تعطيل مائتي عامل فيه . وهذا رجل أمريكي يدير شركة من شركات البترول ، وجد أن مبادىء التسلح الأدبي تقتضيه أن يزيد أجور عماله وأجازاتهم ، ففعل دون أن يطالبوه بشيء من ذلك . وهذا رجل آخر من رجال الأعمال كان يرهق أجراءه بالعمل الثقيل والأجر الضئيل . فلما اتخذ مبادىء التسلح الأدبي بدا له أن لابد من انصاف عماله وتحسين معاملتهم ، فدعاهم اليه وحدثهم عما انتوى بشأنهم ، فصارحوه بانهم ما كانوا يخلصون له في العمل ، وانهم قد اعتزموا منذ اليوم أن يبادلوه معاملة حسنة صادقة ، فانتظم العمل واستراح صاحبه واطمأن أجراؤه بفضل الاخلاق الجديدة التي بثتها فيهم حركة التسلح الادبي

ولكن ما جدوى هذا في اتقاء الحرب وتحقيق السلام ؟ . . . لا شك في أنه اذا استقام خلق كل فرد استقام أمر الجماعة كلها . وهذا هو النهج الذي تسير عليه حركة التسلح الأدبي ، فهي تريد أولا اصلاح أخلاق الأفراد وبذلك يستقيم أمر الجماعات ، ثم تريد سلام العالم ورخاءه عن طريق اسعاد جماعاته وشعوبه . ولهذا يقول الدكتور بوكمان :

« أنظر ماذا كان يجري في العالم هذه الأيام لو أن رجلا كهتلر كان معتزاً بالتسلح الأدبي بدلا من أن يكون معتداً بالتسلح المادي ؟ ان الله يوجه الشعوب عن طريق بعض أفرادها ، فاذا سار هؤلاء الأفراد سيرة البر والخير ، سلكت شعوبهم طريق البر والسلام »

وقد وفقت حركة التسلح الأدبي في خطوتها الأولى فبذرت بذورها الطيبة في قلوب آلاف من الجماهير في شتى الأقطار ، فهل توفق في خطوتها الثانية فتكون بشيراً بايقاظ الضمير الانساني الذي غشيته في هذه الأيام غاشية مظلمة من الأحقاد الدفينة والأطماع الطائشة

[مترجمة بتصرف]

بحث جديد يكشف جانباً
غامضاً من تاريخ مصر الحديث

بعثة عباس باشا الأول إلى ألمانيا

هل كان عباس الأول يكره العلم ويحارب الاصلاح ؟

بقلم الاستاذ طاهر الطناحي

فى صيف هذا العام تفضل حضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون ، فأتاح لى زيارة مكتبته الحافلة بقصره العامر بباكوس بالاسكندرية ، فعثرت بين نفائسها العلمية والتاريخية القيمة على كتاب ثمين مخطوط يحوى صوراً نادرة لأعضاء البعثة العلمية المصرية التى أرسلها عباس باشا الاول الى ألمانيا . وكان سمو الامير الجليل قد وجد هذا الكتاب بين آثار جده والى مصر الامير محمد سعيد باشا ، فحفظه بين ما حفظه من ذخائر ذلك العهد ، ثم تبين له بمراجعة تاريخه وأعمال طلبة تلك البعثة المسجلة فيه أنها لم ترسل فى عهد الأمير سعيد باشا ، بل أرسلت فى أوائل سنة ١٨٥٤ أو أواخر سنة ١٨٥٣ — أى فى عهد عباس باشا الأول الذى توفى فى ١٤ يوليه سنة ١٨٥٤ ، ومن الغريب أن هذه البعثة لم يرد لها ذكر فى سجل دار المحفوظات المصرية

وقبل التحدث عن هذه البعثة أحب أن أعرض بإيجاز لحكم التاريخ على عباس باشا الأول وعلى عهده الذى طوى من حياة مصر الحديثة خمس سنوات وسبعة أشهر وواحداً وعشرين يوماً ، لأنه عهد ليس بالقصير ، ولأنه وقع فيه من الحوادث ما كان له أثره فيما خلفه من عهود

فقد وصم عهد عباس باشا الاول بوصمة الرجعية والجمود ، واتهم المؤرخون — وبخاصة الفرنسيون — هذا الوالى بتهم عدة تناولت أعماله وأخلاقه وسياسته ، وألقت على تاريخه ظلاما منفراً ، وصوروه بصورة الحاكم الرجعى المستبد وتابعهم بعض المؤرخين المصريين ممن نقلوا عنهم فوصفوه بالقسوة وغرابة الاطوار ، وكراهته للعلم والتعليم ، وانصرافه عن الاصلاحات الداخلية

والذى يقرأ تاريخ مصر الحديث على هذا الوضع الذى حاكه هؤلاء المؤرخون يحس بالصدمة ، ويستشعر الحيرة والتردد حين يستقرى نهضة محمد على باشا الكبير منذ بدأت الى أن تسلم زمام الحكم هذا الوالى الذى خلفه بعد عمه البطل الفاتح ابراهيم ، فقد سارت هذه النهضة قوية سريعة صاعدة حتى اذا مرت بعهد عباس هبطت هبوطاً شنيعاً ، وتردت فى هاوية سحيقة من التأخر

والرجعية والفساد ومحاربة كل اصلاح على نحو ما صوروه به ، كأنما جاء عباس الأول بن طوسون بن محمد علي ليمحو كل ما أسسه جده العظيم ، وليهدم كل ما بناه فى صرح المجد العلوى ، والنهضة الاصلاحية الجديدة ، مع أن هذا الحفيد كان أحب أحفاد محمد علي اليه ، وقد نال من رعايته وتربيته قسطاً وافراً تشهد به جميع كتب التاريخ ، فقد اعتنى بتعليمه عناية فائقة ، وكان ذكياً لبيباً فأدخله مدرسة أركان الحرب بالخانقاه ، وهى ثانية مدرسة من نوعها فى العالم كله فى ذلك الوقت ، وكان رفاعة بك رافع الطهطاوى يسميها « مدرسة الرجال »

وقد أسند اليه محمد على باشا بعد تخرجه من هذه المدرسة عدة مناصب ادارية وحربية، فكان مديراً للغربية ، ثم ولاه منصب الكتخدا أى وكيل الحاكم ، وهو بمثابة رئيس مجلس الوزراء ، وولاه قيادة أحد الفيالق فى الحرب السورية تحت رئاسة عمه ابراهيم باشا ، وشهد أكثر الوقائع الحربية بهذه الحرب ، ولم يحدث فى تصرفاته وأعماله ما أنكره عليه عمه ابراهيم ولا جده العظيم المشهور بحسن اختياره أكفاء الرجال لادارة شئون ملكه

ولما تولى عباس باشا الاول الحكم بعد وفاة ابراهيم تابع اصلاحات جده وعمه ، فأنشأ أول خط حديدى فى الشرق بين القاهرة والاسكندرية سنة ١٨٥٢ ، واستقدم له روبرت ستيفنسن مخترع القطرات البخارية . ومد الخطوط التلغرافية لتسهيل التجارة ، وزاد فى عدد المدارس الحربية ، فأسس مدرسة حربية بالعباسية ، وأمد الدولة العثمانية بحملة عسكرية فى حرب القرم ضد الروسيا ، وسار هو بنفسه لوداعها وألقى يوم رحيلها على الجمهور المحتفل بها خطبة حماسية . وكانت تتألف من جيشين أحدهما برى بقيادة سليم فتحى باشا ، وثانيهما بحرى بقيادة أمير البحر حسن باشا الاسكندرانى . وقد كان عدد الجيش المصرى الى وفاة عباس الاول ٩٣٫٩٤٧ مقسمة كالآتى :

عدد الضباط والجنود

٦٩٫٧٤٨ من المشاة و ١١٫٦٢٨ من الفرسان و ٦٫٧٧٥ من طوبجية الميدان الشاة و ٥٫٧٩٦ من طوبجية السواحل

هؤلاء عدا جنود الاحتياطى المدربين على القتال الذين يتندبون وقت الحرب ، وهم يكادون يعادلون هذه الاعداد ، ولا ريب أن عباس باشا الاول لو كانت رسالته فى الحكم اضعاف الجيش المصرى ، ووقف الاصلاحات لما بقى على هذا العدد العظيم ، ولما استطاع أن يرسل تلك النجدة البرية والبحرية للدولة العثمانية ، ولما أقدم على إنشاء أول خط حديدى فى الشرق ، ولما مد خطوط التلغراف ، ولما تابع ارسال البعوث العلمية الى أوربا على نحو ما سترى فيما بعد

أما السبب فى غموض عهد عباس ، وتشويه سمعة حكمه ، فهو من صنع المؤرخين الأوربيين الذين ساءهم منه اعتزاله الاجانب الذين كانوا يسعون بنشاط فى نشر نفوذهم الى سائر مرافق البلاد ،

فأعرض عن كثير منهم ، وأراد أن يقوى الروح الوطنية فى البلاد ، فأثار ذلك نفوسهم ، وتناولوه بالسعاية والذم ، واتهموه بالرجعية والجمود ومحاربة الاصلاح ، وكتب عنه مؤرخوهم فخلعوا عليه أوصاف القسوة والضعف والتأخر ، وألقوا على عهده سجباً كثيفة من الغموض ، وقد زعموا انه أرجع البعثات العلمية التى أرسلها جده محمد على الكبير الى أوربا ، ولم يرسل بعوثا أخرى ، وذكر البعض انه لم يرسل غير ١٩ طالباً لوقت محدود

والحق ان عباس باشا الاول لم يقل عن جده محمد على باشا الكبير عناية بالتعليم وارسال البعثات الى الدول الأوربية . وكانت العادة أن ترسل هذه البعوث الى فرنسا وانجلترا والنمسا وايطاليا ، فتوسع هو فيها حتى جعلها تشمل المانيا ، وأرسل فى عهده ست بعوث الى خمس دول أوربية . وكان عدد أعضائها ٤١ عضواً كما أحصاهم الامير عمر طوسون . وقد روى السيد عبد الله نديم فى مجلته ان عددهم ٤٨ عضواً وان مجموع ما أنفقه عليهم عباس الاول ٨٢٫٩٢٣ جنيهاً . أما بيان هذه البعثات فهو :

البعثة الاولى ــ أرسلت الى النمسا فى ١٢ يونيه سنة ١٨٤٩	وكان	عدد	أعضائها	١٥		
« الثانية ــ أرسلت الى انجلترا فى ٢٠ يناير سنة ١٨٥٠	«	«	«	٦		
« الثالثة ــ « « فرنسا فى ٨ أكتوبر سنة ١٨٥٠	«	«	«	٣		
« الرابعة ــ « « ايطاليا فى ٣١ أكتوبر سنة ١٨٥١	«	«	«	٥		
« الخامسة ــ « « النمسا فى أوائل سنة ١٨٥١	«	«	«	٣		
« السادسة ــ « « المانيا فى سنة ١٨٥٤ ــ أو ١٨٥٣	«	«	«	٩		

ومن أعضاء هذه البعثات عثمان غالب باشا ، ومحمود باشا الفلكى ، ومصطفى باشا الفلكي ، والدكتور سالم باشا سالم ، وعبد القادر حلمى باشا ، ويوسف شهدى باشا ، واسماعيل باشا كامل ، وغيرهم من رجال الحرب والطب والصناعة والفنون . ونكتفى هنا بالحديث عن رجال البعثة السادسة التى أرسلها عباس الاول الى برلين ، وهم الذين عثرنا على صورهم ماعدا واحداً منهم فى هذا الكتاب السمين الذى اطلعنا عليه فى مكتبة سمو الامير عمر طوسون

فهذه البعثة كما قلنا أرسلها عباس الاول فى أوائل سنة ١٨٥٤ أو أواخر سنة ١٨٥٣ وقد اختيرت من بين أبناء أعيان البلاد المصريين والأتراك والجراكسة ، وكانت سن أصغرهم لا تقل عن ١٤ سنة ، وسن أكبرهم لا تزيد على ١٧ سنة . وقد تخصص أربعة منهم فى فنون الحرب . وهم : محمد راسخ (التركى) ومحمد نصحى (التركى) ، وخورشيد نصحى (الجركسى) ، ومصطفى نائل (الجركسى) وتخصص اثنان منهم فى الصيدلة ، وهما : حامد أمين (المصرى) ، ومحمد عاطف (التركى) . وتخصص ثلاثة فى الطب وهم : حافظ عفت (من مواليد القاهرة) وعبد الله شكرى (الجركسى) ويوسف شهدى (الجركسى)



والى مصر الأمير عباس باشا الأول
بملابسه العسكرية على صهوة جواده



محمد راسخ بك



محمد نصحى باشا

محمد راسخ بك

تعلم فى مدارس مصر ، واختير للسفر فى البعثة المصرية الى برلين وعمره ستة عشر عاما لتعلم الفنون الحربية ، وقد عاد فى عهد سعيد باشا فالتحق بالجيش المصرى ، ثم تعين مديراً لمدرستى الخرطوم وسنار سنة ١٨٦١ وفى سنة ١٨٧٧ تعين وكيلا للسكة الحديدية بالسودان ، وفى العام التالى تعين مديراً لمديرية سنار ، ثم محافظا لسواكن ، وبقى فى هذا المنصب الى سنة ١٨٨٣ وأحيل الى المعاش ، فبقى به الى أن توفى حوالى سنة ١٩٠٠

محمد نصحى باشا

كانت سنه وقت اختياره فى البعثة ١٥ عاما ، وقد أرسل لتعلم الفنون الحربية ، ونال رتبة الملازم الثانى وهو فى ألمانيا . ولما عاد فى عهد سعيد التحق بالجيش المصرى ملازما أول سنة ١٨٦٤ ونال رتبة اليوزباشى ثم رتبة الصاغ . وكان فى الحملة المصرية التى أرسلت لمعاونة الدولة العلية فى حرب الروس سنة ١٨٧٧ ، واشترك فى حرب السودان ضد المهدية ، وترقى فى المناصب العسكرية الى أن نال رتبة لواء ، وأحيل الى المعاش سنة ١٨٨٥ وتوفى سنة ١٩٠٣

خورشيد نصحى افندى

اختير فى هذه البعثة لتعلم الفنون الحربية ، وعمره وقتئذ ١٥ سنة ، وكان مقيما مع زميله محمد نصحى عند الدكتور فاب مدير مدرسته بشارع ماريان ببرلين ، ولم يعرف شىء عن تاريخه ، ولم نعثر على « صورته »

مصطفى نائل افندى

كانت سنه حين اختياره لتعلم الفنون الحربية فى ألمانيا لا تتجاوز الرابعة عشرة وقد أتم تعليمه وعاد الى مصر الا أن تاريخه فى وظائف الحكومة مجهول ويروى البعض انه كان من رجال الجيش ، وانه وصل الى رتبة اللواء وان بيته لا يزال بالقاهرة بحى السيدة زينب

حامد أمين بك

هو مصرى الجنس اختير لبعثة برلين لتعلم فن الصيدلة ، وكان عمره وقتئذ ١٥ سنة ، ثم عدل عن هذا الفن ، ودرس الفنون الحربية ، ثم عاد الى مصر والتحق بالجيش المصرى فى عهد سعيد الى ان كانت سنة ١٨٧٦ فارتقى الى رتبة قائمقام . وقد شهد حروب ذلك العهد كلها ، واشترك فى



حامد أمين بك



مصطفى نائل افندى



محمد عاطف افندي



عبد الله شكري بك

الثورة العرابية ، وحارب ضد الانجليز . وكان وقتئذ برتبة أميرالاى ، وقد قبض عليه وحوكم ، ثم عفى عنه وأحيل الى المعاش ، فبقى به الى أن توفى سنة ١٩١٦

محمد عاطف افندي

اختير للسفر الى برلين لتعلم فن الصيدلة ، وكان عمره وقتئذ ١٥ سنة وقد أقام مع زميله عند الدكتور لانجافل الاستاذ بمدرسة وردر الملكية . ولم يعرف أبقى فى دراسة الصيدلة أم تحول عنها الى الفنون العسكرية ، لأنه لم يعثر له على أثر فى وظائف الجيش ولا فى الوظائف الأخرى

عبد الله شكرى بك

هو أخو الفريق اسماعيل باشا كامل ، وقد اختير لتعلم الطب فى ألمانيا وعمره ١٤ سنة ثم تحول الى تعلم الفنون العسكرية ، وقد بقى هناك سنتين ثم أحضره سعيد باشا الى مصر وأدخله مدرسة الخطرية بالقلعة ، فتخرج منها ودخل فى سلك الحرس الخديوى ، ونال رتبة بكباشى فى عهد اسماعيل ، واشترك فى الحرب الحبشية ، وتدرج فى المناصب الحكومية ، فعين مفتشاً لبوليس القاهرة ثم حكمداراً لمحافظة السويس ثم أحيل الى المعاش ، وتوفى فى ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٥

يوسف شهدى باشا

اختير للسفر الى برلين لتعلم الطب ، وكان عمره ١٤ سنة ، ولكنه تحول الى الفنون الحربية ، ولما عاد الى مصر التحق بالجيش المصرى ، وترق الى رتبة يوزباشى سنة ١٨٦٣ وفى سنة ١٨٦٨ نال رتبة القائمقام ، وأنعم عليه بنشان الرتبة الثالثة من النمسا . وفى سنة ١٨٧٥ نال رتبة أميرالاى واشترك فى حرب الحبشة ، ثم فى حرب العرب والروسيا . وكان قائد ألاى فى الحملة المصرية التى أرسلت لنجدة الدولة العثمانية فى هذه الحرب ، فانتصرت هذه الحملة ، وأنعم عليه برتبة اللواء . وفى مايو سنة ١٨٨٧ عين مديراً للدقهلية . وفى ٢٨ يونية من هذه السنة عين محافظا للقاهرة ، فبقى فى هذا المنصب الى ٣ وفبر سنة ١٨٩٠ ثم اختير ناظراً للحربية والبحرية فى نظارة مصطفى فهمى باشا التى تألفت فى ١٤ مايو سنة ١٨٩١ ثم اختير لهذا المنصب فى نظارة محمد رياض باشا التى تألفت فى ١٩ يناير سنة ١٨٩٣ ولما استعفت هذه الوزارة فى ١٥ ابريل سنة ١٨٩٤ بقى فى المعاش الى أن توفى فى ٩ يوليه سنة ١٨٩٩

حافظ عفت افندى

كانت سنه حين اختير للسفر فى هذه البعثة ١٧ سنة ، وقد تخصص فى دراسة الطب ، وأقام



يوسف شهدى باشا



حافظ عفت افندى



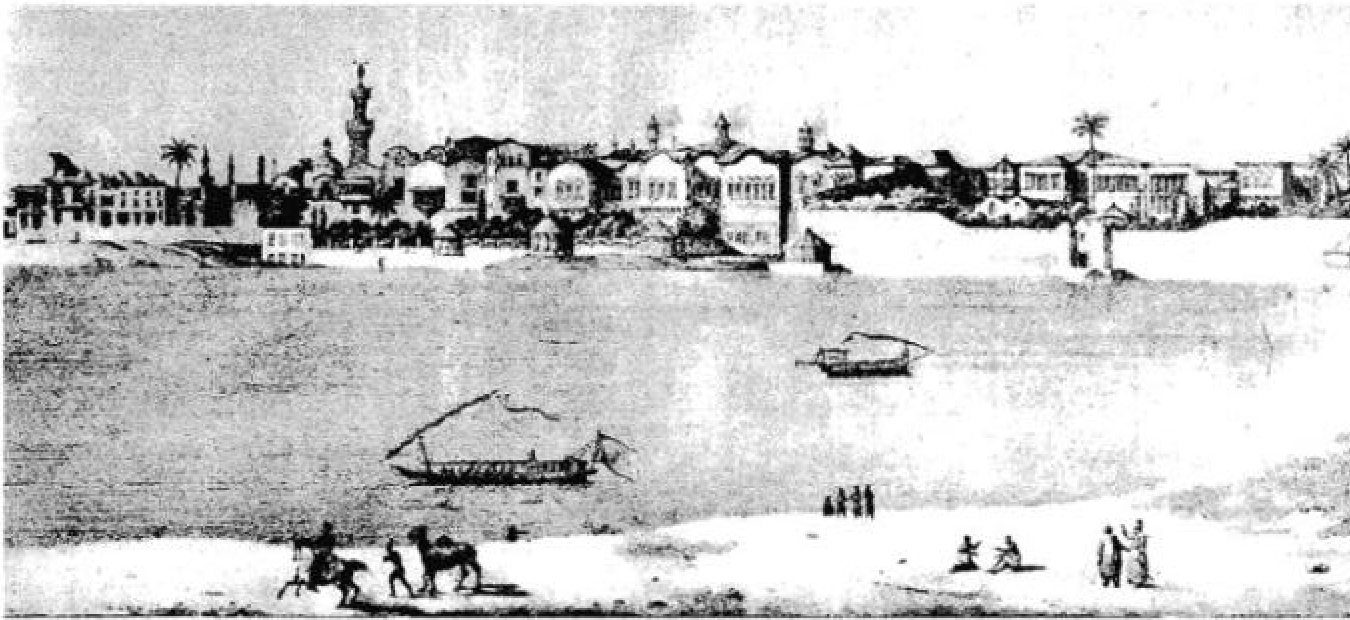
رسم لاحدى القرى من عمل مصطفى نائل افندى بالكتاب المذكور فى المقال

فى برلين عند سيدة ألمانية تدعى (ناهت) بشارع ماريان ، لكن لم يعرف عن تاريخ دراسته وحياته العملية شيء حتى الآن

***

تلك هى بعثة عباس باشا الأول التى أوفدها للدراسة فى ألمانيا ، وهى احدى بعثاته الست . وتدل دلالة واضحة على عنايته بنشر العلم والتعليم واهتمامه بترقية جيشه وشئون بلاده . وبدهى أن ارساله لهذه البعثات ينفى ما اتهمه به المؤرخون من أنه استقدم أعضاء البعثات التى أرسلت الى أوربا فى عهد جده ، إذ لو كان كذلك لما نشط لايفاد هذه البعوث الجديدة ، ثم هو ينفى ما وصموه به من اغلاقه للمدارس ، ومحاربته للتعليم ، ووقفه لوجوه الاصلاح ، ومعارضته لكل تجديد ، وغير ذلك مما شوه به المؤرخون الاجانب سمعة هذا الحاكم الذى رباه محمد على الكبير فأحسن تربيته ، وكان من بعد جده وعمه ابراهيم أول عامل لوقف نفوذ الاجانب وتقوية الروح المصرية فى البلاد

طاهر الطناحى



قصر محمد على الكبير

لوحة تاريخية لقصر محمد على الكبير بالأزبكية ، وتبدو أمامه البركة التي كانت في ذلك الوقت مكان حديقة الأزبكية الحالية والاماكن المجاورة لها الآن . وهذه البركة كان يملؤها ماء فيضان النيل . وكان موقع هذا القصر وحديقته ، مكان فندق شبرد وحديقته والعمارتين المجاورتين له من الجهة الجنوبية والمتدتين حتى شارع فؤاد الأول الآن . وقبل الاحتلال الفرنسى ، كان ذلك القصر ملكا للالفى بك أحد كبار المماليك ، ثم جعل عند الاحتلال مركزاً لقيادة الجيش الفرنسى ، وفى حديقته قتل سليمان الحلبى القائد الفرنسى كليبر فى ١٤ يونيه سنة ١٨٠٠ م . وفى شهر أغسطس من سنة ١٨١٥ م هاجم بعض رؤوس الجنود الألبانية قصر الازبكية لاغتيال محمد على باشا عند ما أراد ادخال النظام العسكرى الجديد فى الجيش وتطبيقه عليهم ، ولكنه غادره قبل أن يهاجموه ، وتبادلوا مع حرسه النيران ، وقتل عدد من الفريقين . وصورة هذا القصر منقولة من أطلس كتاب « تاريخ مصر فى عهد حكم محمد على باشا من سنة ١٨٠١ الى سنة ١٨٢٣ م » لمؤلفه مسيو مانجان قنصل فرنسا العام فى ذلك الحين

[مهداة من سمو الامير عمر طوسون الى الهلال]



جبل طارق

حصن الأنجليز العتيد في غرب البحر الأبيض المتوسط
ونرى قطعاً من الأسطول البريطاني راسية أمامه

جبل طارق

حصن الانجليز العتيد فى غرب البحر الابيض المتوسط

بقلم الأستاذ أمين الريحانى

يقوم الكاتب الكبير الاستاذ أمين الريحانى بتأليف كتاب « فى المغرب الأقصى » . وقد بعث الينا منه هذا الفصل عن جبل طارق . وهو وصف بليغ لهذا الحصن المنيع الذى اشتهر فى تاريخ الحروب بين العرب والاسبان والانجليز

من طنف غرفتى فى فندق الصخرة ، اللاحق ظهره بصدر الجبل ، تحت هوله الخالد ، أطللت على مشهد رائع من مشاهد الجمال الطبيعى ، والعظمة الدولية . فمن الصنوبر الساحق النازعة أغصانه القديمة الى الفوضى ، الى الازاهير تحته فى جنائن تغنى بالوفر والنظام ، الى ساحات معبدة فسيحة ، للعب الـ « تنيس » ، الى طريق اسحم أملس بين البلدة وطرف الصخرة الشرقى ، مظلل بالاشجار مزدانة جوانبه بالازاهير المتدلية عرائشها من الجدران العالية ـ كل ذلك فى انحدار غير انحدار الجبل الى الفندق ، فى انحدار خفيف لطيف الى البحر

وهناك على شاطىء البحر ـ الطبيعى والاصطناعى ـ فى الارض التى هى من الجبل والارض الردم ـ مظهر من مظاهر العمران المدفعى ، والعظمة الصناعية البحرية ، المجردة كلها من جمال الطبيعة أو الفن . هناك رمز العلم والقوة . هناك الارصفة الممتدة الى البحر ، المكعبة والمثلثة فيه ، كأنها قضايا هندسية . وهناك أبراج وجسور وعمد من حديد للبرق والدفء والنور ، ولرفع الاثقال ونقلها . وهناك المخازن والمستودعات ، والمرافىء والاحواض ، والمكاتب والمختبرات . وهناك المصانع لترميم السفن ، وللتنظيف والتجديد . وهناك المدرعات والغواصات والطرادات ، وقد عادت من نزهة فى البحر المتوسط ، وهى متأهبة لدرء أخطار الحرب ، أو لخوض عبابها

هى بلدة قائمة بنفسها . وهى دوما فى اشتغال : تار محركاتها لا تخمد ، وأنوارها تصل الشفق بالفجر . هى صخرة الدولة البريطانية . هى هى جبل طارق عظمتها البحرية

أما البلدة الاخرى ، جبل طارق السوقة ، فهى فى الناحية الغربية ، بين الباب الشرقى والمرفأ التجارى . وهى فى سوقها الكبير الاوحد ، وجاداتها القصيرة الضيقة المتفرعة منه ،

لاحقة هاهنا بسفح الجبل ، آوية هناك تحت صخوره ، ومستلقية على الساحل وعلى الارض الردم الذى أضافها الانكليز اليه

فى هذه البقعة المنقبضة المنبسطة معا يقيم سبعة عشر ألفا من الناس ، من السوقة ، وفيهم التجار والصيارفة وأصحاب المقاهى والملاهى والحانات من الامم الغربية والشرقية ، وهم يتراطنون بالاسبانية والانكليزية ، ولا يحسنون احداهما • لا يحسنون غير اللغة التى فيها رزق يومهم ، ولذات الليالى

أهل جبل طارق ناس من جنس خاص بالصخرة • لا اسبان هم ، ولا انكليز • لاوطنية لهم تحملهم على المشاغب والفتن ، ولا قومية تورثهم دائى الكد والاستعمار • هم حقا بريئون من اليقظات القومية ، والنهضات الوطنية • فلا يكلفون أنفسهم فوق طاقتها فى عمل من أعمال الحياة ، ولا يكلفون الا اليسير اليسير من الضرائب

يسميهم الانكليز « عقارب الصخرة » • وانهم ، فى هذا الزمان المثقلة فيه كواهل الامم بالضرائب ، لاسعد « عقارب » الدنيا شرقا وغربا • فلا عجب اذا كانوا لا يكترثون ، مثل صنف من الفلاسفة ، بخزعبلات السياسة ، وأباطيل السيادة والمجد • اذا سألت أحدهم : أأسبانى أنت ؟ قال : لا• أأنكليزى أنت ؟ أجاب : كلا• وما أنت ؟ أنا جبلطارقى Gibraltarian • يقول هذا وهو لا يعلم لماذا سمى الجبل باسم طارق ، ولا هو على شىء من مزايا طارق وجيله

فان كنا نرثى لحال من لا وطن ولا قومية لهم ، فالجبلطارقيون يرثون لحال من يجاهدون فى سبيل الاوطان

ومن أين جاء الجبلطارقى ؟ او انه ما جاء من مكان عبر البحر • هل نشأ اذن فى ظل هذه الصخرة مثل الحيوانات القديمة ؟ هل هو من نسل الرينوسود او القردة المنقرضة ؟ ليس فى تاريخ الحيوان ما يثبت حقيقة هذا الافتراض أو ينفيها • اما تاريخ الانسان ـ تاريخه الحديث ـ فهو ينير ويعين • هو يقول ان الاسبان ، سكان هذا الجبل قبل أن احتله الانكليز فى القرن الثامن عشر ، هجروه بعد ذلك الاحتلال ، ووقفوا فى هجرتهم فى منتصف الطريق ، بينه وبين الجزيرة ، فأسسوا لهم هناك البلدة التى تدعى اليوم سان روكه San Roque

ولا تزال سان روكه ، مثل شقيقتها لالينيا La Lina التى هى على الحدود الانكليزية الاسبانية ـ وراء الصخرة ـ لا تزال مأوى لبعض أولئك النازحين من جبل طارق، وأولئك الذين لا ترغب بهم السلطة المحلية ، أى المتشردين والفقراء اللاحقين بهم

وبعد أن نزح الاسبان من جبل طارق حل محلهم قوم من الطليان • جاءوا على الاخص من جنوا ، فرحب الانكليز بهم ، فأقاموا فى ظل الصخرة آمنين ، وتاجروا مطمئنين ، وتناسلوا فرحين ، فكانوا الاجداد لسكان اليوم

قلت ان فى جبل طارق بلدتين ، بلدة هؤلاء المتحررين من الطليان ، وبلدة الدفاع

البحرى البريطانى ، وليس بينهما خيط صلة من الحرير او الشعر . بل ان البلدتين تختلفان فى مزية أولية جوهرية . هى النطق الذى يميز الانسان عن الحيوان . والنطق كله ، بعجره وبجره ، عند الجبلطارقيين ، والصمت كله ، بذهبه ونحاسه ، عند الجنديه والبحريه ، ومن يلوذ بهما من الانكليز . فان كنت طالب علم ، ولا يهمك مقدار ما فيه من الصحة،فدونك والشارع الكبير الاوحد،تحدث التجار فيه وأصحاب الحانات . وان كنت تبغى التحقيق والتدقيق فيما تسمع أو فى موضوع يصله ولو خيط من العنكبوت بالصخرة الامبراطورية وأسرارها العسكرية ، فلا تدن من أحد العاملين فى تحصينها وادارتها ، فانهم ومن يلوذ بهم لا يحسنون على الاجمال غير لفظتين اثنتين : لا أعلم

خرجت صباح يوم أمشى ، ولا هدف غير ما يكشفه الطريق . فرأيت شجرة بين الاشجار لا أعرف اسمها . وأنا فى هذه الحال على شىء من شواذ الطبع فاغتاظ لجهلى ، ولا أقف عند حد فى فضولى . قلت : أغتاظ ، فترطت . فان شجرة أجهل اسمها بين اشجار اعرفها حينما أشاهدها ، لشجرة مكربة مضنية . انها لتضنينى . أقول ذلك بلسانى الشرقى واحساسى الموروث . واما بلسانى الغربى الذى تمرن على التدقيق فى التعبير ، واحسن شيئا منه ، فأقول : انها لتفسد النزهة على . ولست فى ذلك مفرطا أو مفرطا

وهاكها متحدية بين اشجار الصنوبر والسنديان . هى شبيهة بالسنديان وليست منه . وما هى كشجرة من عوامل الدفاع أو من أسرار الحصون والقلاع . فلعل هذا الضابط يساعد فى كشف غمى . صبحته واعتذرت ، ثم سألته قائلا : « من فضلك ، ما اسم هذه الشجرة ؟ » فقال بلهجة مزنقة : « لا علم لى بالاشجار » . ثم سألت رجلا فى ثوب مدنى أنيق ، فتأسف وأجاب جواب الضابط

بعد ذلك بان لى فى أعالى الجبل شىء من البناء غريب أنسانى الشجرة . وكانت امرأة تدنو اذ ذاك منى ، وفى وجهها الدميم نبأ التقوى والصلاح ، فسألتها عن ذلك البناء، فأجابت بلهجة الضابط : « لا أدرى » وهؤلاء الجنود الاربعة ، وقد خرجوا على ما يظهر متنزهين، لا بد أن يكون واحد منهم . ذاك الرقيق الاهاب الضارب الى الاصفرار ، عالما بعلم النبات فسألته اسم الشجرة . وكنت واأسفاه مخطئا فى ظنى

ثم سألت رفيقه أن يقول لى أى يوم وصل الاسطول الى جبل طارق ، فسمعت للمرة الرابعة أو الخامسة كلمة السر : لا أعلم

اننا لفى جبل الصمت والتكتم . ولكن الحياة تأبى الاطلاق ، وتنفر من القياس الواحد فلا بد أن نلقى حتى فى المقابر لسانا ناطقا . وها هوذا تحت الشجرة التى كادت تفسد على نزهة ذلك الصباح

كان الرجل يحرق بعض الاوراق. فسلمت ، فرد السلام بانكليزية سليمة ، ولهجة كريمة . وقد أجاب على سؤالى الاول جوابا استبشرت به . فما هو من الجندية ، ولا من البحرية ، ولاممن يلوذون برجالهما أو بعيالهم . انما هو صاحب مغسل للجنود . وقد

كان في تلك الساعة يلهو بحرق الجرائد التي تجيئه من بلاده

فقال وهو يزيد في نارها : تجيئنا جرائد لندن مرة واحدة في الاسبوع ونحن نقنع بذلك • لا نريدها أكثر من مرة كل سبعة أيام • أهلنا هناك « في انكلترا » يشبقون كل يوم بطبخة من الخوف والذعر ـ الحرب على الابواب ـ تطبخها لهم الصحافة صباح مساء • ونحن هاهنا يجيئنا الخوف والذعر دفعة واحدة مرة كل اسبوع • فهل تصلح هذه الجرائد لغير النار • احرقها ، وبرد ـ خفف عنك

وعندما سألته اسم الشجرة أدهشني بثقافة عالية • فقد أعطاني الاسم وشفعه بنادرة تاريخية ، ومثل لاتيني رواه باللغة الاصلية • عجيب أمر هؤلاء الانكليز ، فانه يبلبل الباحثين الراغبين بالحقيقة فيهم نقدا وتقديرا

وقفت معجبا بذلك الرجل كل الاعجاب • أمثقف في جامعة أكسفورد وصاحب مغسل للجنود بجبل طارق ؟ سعدت دفعة واحدة بعلمه كما يشقى هو بجرائد لندن • وقانا الله الخير اذا طمى

قال صاحبي زاده الله علما وفضلا : اسم هذه الشجرة لاتيني هو ملتا Multa ولتسميتها قصة قديمة هي ان بعض الجنود الرومانيين في عهد يوليوس قيصر ، عصوا ضابطهم فاقاصصهم قصاصا قرنه بالتجويع • اعتقلهم في معتقل بني بين أشجار مثل هذه الشجرة • وحرمهم الاكل أياما • وكانت أغصان الاشجار تتدلى في المعتقل بينهم وهي تحمل هذا الحب ثمرتها (هو شبيه بحب الدوم) فتناول منه أحد الجنود وأكل مجازفا بحياته ، ففرح بمجازفته ، فاقتدى به اخوانه ، فأكلوا من تلك الثمار واستمرؤوها جميعا ، وهم يضحكون من الضابط الذي حاول تجويعهم • اذ ذاك نطق الحكيم فيهم بالكلمة التي ذهبت مثلا : نيمو ملتاريوم الخ ، أي ليس بين الناس حكيم هو دائما حكيم • وسميت الشجرة ملتا

ومن مدهشات ما شاهدت في ذلك الصباح راع ولا كالرعاة ـ شاب في ثوب افرنجي نظيف ، يتأبط كتابا ، بدل ان يحمل القصب أو الناي ، ويسوق قطيعا من المعزى • هو ذا الراعي العصري المتمدن ! كتاب يذهب بالناي ـ علم يذبح الغناء والهناء !

وهناك من الاشجار ما يذكر بالغابات والبساتين اللبنانية ـ بصنوبر المتن ، بزيتون الشويفات ، بسنديان الاديرة ، بتين عمشيتا • رموز واشارات ، لا بساتين وغابات • على ان الرمز وجماله السابغ يجتمعان في العرائش المنورة بشتى الالوان ، الارجوانية والبنفسجية ، والحمراء والبيضاء • هي ذي عرائش ال « بورغنفي » ومجد الصباح Morning glory والدفلى والياسمين ، تحمل الى طيب بيروت في ليالي صيفها • ومجد الربيع منعشا فوق اسوار بيوتها والبساتين

أمعنت في الطريق المفروش بالاسفلت ، المصعد في الجبل ، فمررت ببيوت وضيعة جميلة تحاول الاختباء بين اشجار ال « ملتا » ، والملول والصنوبر • هي بيوط للضباط البريين والبحريين • وهذه أكواخ لاصقة بالصخور الشاهقة يقيم فيها بعض الفلاحين ، وهم

يكتفون من المهنة بتربية الدجاج وبيع البيض الى الجنود • وهناك ديرا بمدرسة للراهبات فوق الطريق ، ومجموعة تحته من البنايات الكبيرة ، تصل بعضها ببعض الجسور والاروقة، هي المستشفى العسكري

دنوت من المكان العالى امامى ، القائم فوقه بناء ينشر علما سرى الخبر شئى • هو مركز الانباء والاشارات البحرية ، يتبادلها والسفن الحربية والتجارية ، المستأذنة وهي في المضيق بالدخول الى الميناء

وصلت الى الثكنة العسكرية عند منتهى الطريق في طرف الصخرة الجنوبى الغربى ، المشرف على الناحية الشرقية منها ـ على جون « كاتالان » الجون الجميل الذى رأيته بعدئذ من الباخرة المشرفة • اوقفنى الحرس • لا مرور عند هذا الحد بدون اذن من الحكومة

عدت ادراجى بشيء من التعريج ، فوصلت الى نفق في صخرة ضخمة ، ووقفت عند كتابة محفورة الى جانب المدخل ، فاذا هي تقول ان هذا النفق فتحه وأتمه تبرعا جنود جلالة الملكة في سنة ١٨٤٢ ، ثم بلهجة شعرية تندر في الانصاب والآثار الانكليزية :

« كذلك كان ، وكذلك سيكون »

« هو الجندى البريطانى »

« الشجاع في الحرب »

« المحب في ايام السلم للعمل والنظام »

دخلت النفق المؤدى الى أرض وراء الصخرة مهدها كذلك اولئك الجنود ، فبنيت فيها الثكنات • هناك في تلك الساحة ، تحت جفن الجبل وفوق عين البحر ، تعصف الرياح على الدوام ـ الرياح الشديدة الباردة حتى في الصيف.وقد كانت في أشدها، على ما أظن، صباح ذلك اليوم • فوليتها ظهرى ـ رحت معها كما يفعل صاحب الشراع ابان العاصفة ـ فاذا بي عند الرأس الذى يسرع في انحداره الى البحر من نواحيه الثلاثة الشرقية والغربية والجنوبية • واذا بي أمام صف من الخنادق المبنية بالا « أسفلت » وأدراج اليها ، وأروقة وراءها وبينها ، وأبواب الى داخلها ، حيث تكمن المدافع التى تبرز خياشيمها من نوافذ ترى البحر ولا يراها

وبين هذه الخنادق فوق سطوحها ، مصاطب مصونة لمدافع كبيرة أخرى ، دهنت بالدهان الازرق جزافا

كذلك كان ، وكذلك سيكون • صدقت الكلمة المحفورة الى جانب المدخل لذاك النفق • فان اسباب الدفاع بالامس لا تصلح اليوم ، وقد لا يصلح في المستقبل ما كان منها صالحا في هذا الزمان • وهذا الصالح اليوم هو في أماكن أعلى من هذا المكان ، تحت القنن ، وفي بطن الجبل • هناك خنادق ومصاطب ومدافع جبارة ، لا تعرف ولا ترى ، لا من البر ، ولا من البحر ، ولا من الجو

أما ما يرى في تلك المتحدرات الحادة الزوايا من البقع البيضاء الكبيرة ، فهي موضوع

حدس وتكهن للمسافرين فى السفن التى تعبر المضيق • فيقولون : هى جدران للطريق المؤدى الى رأس الجبل • ويقولون : هى فسحات ، قطعت أشجارها ، وجز نباتها ، لغرض من أغراض الدفاع • ويقولون : هى بقع صخرية جرداء تظهر فى بياض سابغ ، فتخفى ظلالها على الناظر اليها من عرض البحر

أما الحقيقة فهى غير ذلك • جبل طارق صخرة تقل فيها الينابيع ، ومياه البلدة والحصون ، قديما وحديثا ، تجمع من الامطار فى الآبار • أما آبار اليوم فهى أحواض عمومية كبيرة توزع منها المياه الى البلدتين ، التجارية والعسكرية ، ومن أين تتسرب اليها مياه الامطار ؟ هو ذا السر فى تلك الجدران المبنية من الحجر الكلسى المنحوت بناء محكما ، على صدر الجبل ، فتتلقى الامطار ، وتحملها الى القنى فى أسفلها المتصلة بالاحواض

رأيت العمال فى احدى الساحات الصغيرة بالبلدة يحفرون خنادق أو أكواخا يلجأ اليها الاهالى من الغزوات الجوية ، اذا وقعت الحرب • وبينا هم يحفرون عثروا على آثار القنوات القديمة التى بناها العرب للغرض نفسه • فما تغير فى جمع المياه وتوزيعها غير الطريقة شكلا واتساعا (١)

جبل طارق — كم قامت حوله ولاجله من الحروب والحصارات منذ وطأته أقدام العرب بقيادة طارق بن زياد (٧١١ م) الى يوم استيلاء الانكليز عليه المرة الاخيرة (١٧٨٣) • كان يدعى قبل الفتح العربى جبل أليبه — الاسم فينيقى — ويوم احتله طارق باثنى عشر ألفا من رجاله العرب والبربر كان فى حوزة القوط • فدارت بينهم وبين المحتلين رحى الحرب وفى يوليو من سنة الفتح ، على شاطىء النهر القريب من المكان القائمة فيه اليوم مدينة شربش Gereg كانت الواقعة الفاصلة ، التى دامت ثلاثة أيام ، وانتهت باندحار القوط وتقدم العرب شمالا وغربا

وقد حصن طارق الصخرة بما بنى من القلاع والابراج على الشاطىء الغربى وفى أعالى الجبل • منها البرج المربع الذى لا يزال قائما هناك • تلك الجدران الدكناء ، بين فسحات من الاخضرار وتحت اطناف من الصخور ، وان تحدت الرواسى والسنين ، وظلت سليمة بعد كل ما شاهدت من حرب وحصار ، ان هى الا شهيدة الزمان ، وقدية التخاذل والنسيان

استمر حكم العرب فى جبل طارق ، على اختلاف عهودهم ودولهم ، سبعمائة وخمسين سنة • فانتزعه منهم الاسبان سنة (١٣٠٩) ثم فقدوه • وفى سنة (١٤٦٢) كان الفوز الاكبر لهم ، فأخرجوا العرب منه ، وزادوا فى تحصينه ، فظل فى حوزتهم ، بشىء من التقطع ، اكثر من مائتى سنة

(١) مساحة الجدران التى تتلقى المياه مليون وخمسمائة وسبعة وسبعون الف قدم مربع • ومقدار ما تسعه الاحواض تسعة ملايين جالون

أما استيلاء الانكليز عليه فقد كان للمرة الاولى في الحرب الاوربية (١٧٠١ — ١٧١٤) التي أثارها ملك فرنسا الكبير لويس الرابع عشر

ما أتفه الامور الظاهرة التي كانت تقام من اجلها الحروب في الماضي ! ولكنها كانت تطوي على غيرها ، وهي الجوهرية . هي هي المطامع الاقتصادية الاستعمارية بعينها . أراد لويس الرابع عشر أن يبسط نفوذه على اسبانية باقامة حفيده البرنس فيليب ملكا عليها خلفا لشارلس الثاني ، فقامت انكلترة تويل لاختلال التوازن الدولي الاوربي ، فألفت حلفا منها ومن النمسا وهولنده والدنيمارك والبرتغال لمحاربة الفرنسيس والاسبان . دارت رحى الحرب فيأوربا بضع سنوات ، ثم امتدت الى اسبانية، فاحتل الاحلاف قادس، وقررت القيادة العامة ان تحتل كذلك جبل طارق . فأطلقت القنابل عليه في ٢٣ يوليو سنة (١٧٠٤)، واستمر الحصار ستة أشهر فتكلل بالنصر في ١٠ مارس سنة (١٧٠٥) للمحاصرين

كانت الجنود الهولندية والانكليزية مشتركة في ذلك الحصار . ولكن الاميرالالانكليزي روك Rooke ضرب الضربة الاخيرة الفاصلة ، وأمر ، بدون أمر من لندن ، بأن يرفع فوق الصخرة العلم الانكليزي ، فقبلت لندن بالامر الواقع !

بيد أن ذلك الاحتلال لم يدم طويلا ، في النصف الاول من القرن الثامن عشر ، لا للانكليز ولا للاسبان ، الذين حاصروا الصخرة فاستعادوها ، ثم فقدوها . وظل الاحتلال الانكليزي متقلقلا حتى الحصار الاكبر برا وبحرا (١٧٧٩—١٧٨٣) ، الذي يعد من أعظم حصارات التاريخ . ذاق الانكليز فيه أشد ويلات الحرب وأمرها . ومع ذلك ، وبالرغم عن مساعدة فرنسا ، ما استطاع الاسبان ان يزحزحوهم من مراكزهم المنيعة . كانوا والصخرة صنوين . فرفع المحاصرون الحصار ، وعقدوا والمحاصرين معاهدة صلح في ٦ فبراير سنة (١٨٨٣)

منذ ذلك اليوم الى يومنا هذا استمرت سيادة الانكليز في جبل طارق دون انقطاع ، وهي تزداد قوة وتمكينا بما بنوا فيه من الحصون ، وبما حفروا من الانفاق ، وبما أسسوا من المرافيء وردموا من البحر ، وبما حسنوا اجمالا فيأسباب الحياة المدنية والعسكرية،وفي أسباب المناعة البحرية ، فغدت الصخرة امضى الحصون واعزها في العالم . وظلت كذلك حتى عهد السلاح الجوي الذي نحن فيه

أمين الريحاني

الحرب والعلم الحديث

بقلم الدكتور محمد محمود غالى

التفريق بين النجاح العلمي لتقدم الانسان ، وبعض النجاح العمل لضرره – كيف يستطيع العلماء استخدام البحوث العلمية للخير ، وكيف يستطيع الانسان استعمالها للشر – مثال من استخدام التبادل الضوئي الكهربائي لسعادة الانسان واستخدامه لضرره – مثال من استعمال الكوارتز لمعرفة اعماق البحار واستعماله لضرب البواخر والغواصات – تسيير الطائرات والقنابل بوسائل لاسلكية – قصة الميكروبات واستخدامها في الحروب

يعتقد البعض أن الحرب تقدم العلوم والمخترعات، فالحرب حاجة، والحاجة أم الاختراع، ويذكر هؤلاء تقدم بعض الاختراعات كالغواصة وغيرها من أجهزة التدمير في اثناء الحرب السالفة ، وهو رأى بعيد كل البعد عن الصواب اذ يجب التفريق بين النجاح العلمي الذى يترتب عليه تقدم الانسان والنجاح العملى في وجهة معينة ومحدودة

والواقع ان الغواصة وجدت قبل الحرب وليس فيها ما يدهش وكانت في خيال الانسان قبل اختراعها بوقت طويل • وبين الاربعة والاربعين كتابا ورواية التى ألفها الكاتب الفرنسى جيل فيرن Jules Verne بين سنة ١٨٥٣ وسنة ١٩٠١ تطالع وصفا مسهبا لغواصة تخيلها في كتابه « عشرون الف ميل تحت البحار » وهو الكتاب الذى طبعه سنة ١٨٧٠

فالغواصة اختراع عملى فائدتها محدودة في أوقات السلم ، كثيرة الضرر في اوقات الحرب ولا شك في اننا متفقون على التفريق بين التقدم العلمى والاختراع ، فأمر الطائرة والغواصة يختلف أذن عن سلسلة الخطوات العظمى التى ربحها العالم في تقدمه العلمى في السنوات الاخيرة • وما أشد الفارق بين الكثير من الاختراعات اذا قورن بالنجاح الذى أحرزه رذرفورد الانجليزى وبرايش الالمانى وفرمى الايطالى وجوليو الفرنسى في التفتت الذرى ، اذ أنه في هذه الناحية يتطور مستقبل المدنية ، أو النجاح الذى ناله بكارل الفرنسى بالكشف عن النشاط الاشعاعى أو الذى قدمه باستير بالكشف عن الميكروب واستعماله المصل في علاج مرض الكلب والحمى الفحمية وغيرها من الامراض الفاتكة ، ففى الغواصة نجد لدينا جهازا للتدمير ، وفى الاكتشافات العلمية المتقدمة نجد وسيلة نجعل بها السنين القصيرة التى تمر فى حياتنا سنى سعادة وهناء

عندما اكتشف العلماء التبادل الضوئى الكهربائى وعندما أرسل اينشتاين تفكيره العلمى الخالد في هذه الظاهرة ، التى تتلخص فى أن وقوع الضوء على المادة يكون فى حالات

خاصة تبذأ كهربائيا ، كان لا بد ان يلجأ الانسان لاستخدام هذا الكشف لسعادته ـ وليس المجال هنا لنذكر عشرات المسائل التى استعمل الانسان فيها هذه الظاهرة لتسهيل أعماله ورخائه ورفاهيته ، وكان لا بد أيضا أن يلجأ آخرون لاستخدام الكشف ذاته لايقاع الاضرار بالانسان

وعندما قررنا منذ عامين اننا استطعنا مع « روبير بيروه » الفرنسى أن نضع معا طريقة لاختراع جهاز يحوى عينا كهربائية وأنبوبة نيون لنعرف به منسوب النيل وما يطرأ عليه من تغيير على بعد آلاف الكيلومترات منا دون أن نضطر للذهاب الى هذه الامكنة البعيدة أو نضطر الى مد أسلاك كهربائية اليها ، بل عندما قررنا ووافقنا على فكرتنا العلمية المجمع العلمى الفرنسى اننا نستطيع أيضا معرفة كمية ما تحمله مياه النيل من طمى مهما كان مكان المياه بعيدا أو معرفة عمق هذه المياه ، فانما قصدنا أن نزيد فى مجهود هؤلاء المهندسين العديدين الذين يعملون على تنسيق موارد مياهنا وتوزيعها على أحسن وجه ، وان نساعد آلاف الزراعيين الذين يواصلون العمل فى زيادة موارد ثروتنا

ولكن عندما يستطيع المهندسون فى المصانع أن يستخدموا العين الكهربائية ذاتها فى جهاز آخر أكثر بساطة من الجهاز المتقدم فيستعملوا فى الطائرة جهازا يتمكن به الطائر من اصابة الطائرة التى يريد اصابتها بطريقة آلية مؤكدة فانهم يستخدمون حقيقة علمية لم تكن الغاية منها التفنن فى وسائل جديدة لهلاك الانسان

***

هذا مثال يبين كيف يبنى المهندسون على الظواهر الطبيعية التى كانت نتيجة الكشف العلمى اجهزة علمية غاية فى الدقة والتأثير فى ناحيتى الخير والشر ، وللقارىء مثال آخر : يتبع الكوارتز Quartz Pisto Electrique الذبذبات الكهربائية المرسلة فيه وينتج عن تردده ذبذبة الهواء المحيط به ، تلك الذبذبات التى تنتقل فى السائل مثلا وترد الى مكانها الاول عند اصطدامها بجسم صلب ، وقد استطاع الباحثون عند أحداث هذه الموجات تسجيل الهزات المرسلة والهزات المردودة

ومن معرفة سرعة الصوت فى السائل ومن قياس الوقت الذى يمر بين أرسال الذبذبات وعودتها ، بوسائل طبيعية دقيقة، أمكن معرفة المسافة التىذهبت وعادت فيها هذه الذبذبات، وهى المسافة بين الجهاز الموضوع على سطح الماء وقاع البحر ذهابا وأيابا . هذا الاكتشاف الرائع فى الكوارتز للعالم الفرنسى المعروف لانجفان Langevin كان سببا مباشرا لمعرفة أعماق البحار وسبر غورها ، بتجارب بسيطة تستغرق بضع ثوان ، دون اللجوء الى عمليات الجس القديمة . واعتقد ان المهندسين يستطيعون استخدام الفكرة المتقدمة فى استنباط جهاز يساعد الغواصات على معرفة مواضع المراكب الحربية أو التجارية ، وبالتالى الاقتراب منها وضربها ، أو ليساعد هذه المراكب على اكتشاف الغواصات ، وأن صعب نوعا ما ضربها ،

لاستطاعة الاخيرة أن تنتقل في فراغ له ثلاثة محاور بينما لا تستطيع الاولى الا الانتقال على سطح محدود بمحورين

تسيير الطائرات والقنابل باللاسلكي

والمثال الثالث مما يجوز أن يتصوره العقل ومما يجوز أن نراه في الحرب الدائرة في المخترعات الجديدة خاص بالاجهزة الممكن التأثير على حركتها باللاسلكي Télécommande اننا نعرف انه من الممكن الآن تسيير الطائرات دون أن يكون بداخلها طائر يدير حركتها، وذلك بالتأثير عليها لاسلكيا من الارض ، وقد رأينا رأى العين منذ بضع سنوات ثلاث طائرات تطير فوق غابة بولونيا بباريس في ليلة أقيم فيها حفل كبير في سباق الخيل « لونج شان » ، ولم يكتف المهندسون بجعل هذه الطائرات تغدو جيئة وذهابا فوق الميدان ، دون أن يكون فيها شخص يؤثر على حركتها ، بل عمدوا الى وسائط لاسلكية جعلت الطائرات الثلاث تخرج من تلقاء نفسها أسهما نارية في الليل لتفكهة الجمهور الذى كان يتطلع اليها باعجاب عظيم ، وليس المجال هنا لنذكر ما اذا كان هذا الاختراع يأتي بفائدة عملية في الحرب أو السلم ، ولكن من المنتظر وقد وافقني على هذا الرأى الأستاذ الكبير روبير بيروه Robert Bureau رئيس اللجنة الدولية لحماية الطيران ووكيل مصلحة الطبيعيات بفرنسا، من انه من الممكن تسيير القنابل الكبيرة وتوجيهها بلا سلك وجعلها تسقط في الاماكن المعينة التى تريدها القيادة ، ولو صح مثل هذا الاختراع لما خرج عن تطبيق مسائل معروفة قبل الحرب أكثر مما تكون مسائل اخترعت اثناءها ، واني أذكر ان الصحف روت وصف تجارب من هذا القبيل قامت بها المانيا منذ بضع سنوات في بحر الشمال

على ان ذلك بعيد جد البعد عن البحوث العلمية الصحيحة التى غايتها التعرف على الظواهر الطبيعية وارجاعها جميعا الى مكونات أولى تقع كلها في الحيز والزمن وفق أحدث الآراء ، وتفسير هذه الظواهر بما ينسجم مع المعارف السابقة وما يتفق والميراث العلمى الصحيح ، الذى أصبح من العظمة بحيث يجدر بالانسان أن يفخر به ، ويحاول ما استطاع أن يحافظ عليه بالقضاء على كل الاساليب الوحشية التى تضعه موضع الضعف وتعرضه للتدمير ، وهذا التقدم العلمى أساسه الجامعات والافراد الغيورون على تقدم الانسان ، هؤلاء الذين يترددون دون دافع لهم على دور الكتب والمختبرات والذين يستطيعون متابعة النشر العلمى الذى ليس له علاقة في أكثر نواحيه باختراعات الحرب والتفنن في وسائل التقتيل والذين يهبون أوقاتهم لاتمام هيكل الحضارة والذين هم الدعامة الدائمة لتقدم الجنس البشرى

هذا التقدم المبنى في أغلب الاحوال على سلسلة من التقدم العلمى ، مثل التعرف الجزئى وكل ما يتبعه من تقدم سينيتيكى وحرارى ، واستكناه الذرة وكل ما يتبعها من تقدم كيميائى في القرنين الماضى والحاضر ، والكشف عن الميكروب وكل ما تلاه من تقدم طبى ، والتعرف

عن الالكترون وكل ما يتبعه من تقدم كهربائي بل تقدم في معرفة مكونات الكون وعلاقة بعضه بالبعض الآخر ــ هذا التنظيم الرائع والبناء الشامخ لهيكل البشرية لم تكن الحرب يوما ما أساسا فيه ، بل انها فترة تعطيل للذين يشيدون هذا الهيكل العظيم

هذه الحرب التي تجلب الدمار وتحمل في طياتها الخراب في كل شيء يقتل بين من يقتل فيها أيضا فريق كبير من الشبان العلماء • وان غرق باخرة تكلف الملايين لا يوازي عندي أن أرى جوليا G. Julia استاذ السوربون والرياضي المعروف قد أحرقت قنابل الالمان نصف وجهه في الحرب الماضية • وحلت قطعة من القماش الأسود محل عينه اليسرى واذنه ووجنته ، وطالما استمعنا اليه وهو على هذه الحال في مدرج كوشي

الميكروبات في الحروب

وأذكر يوما كان الاستاذ هنري موتون استاذ الطبيعة الكيمياوية في السوربون طريح الفراش ، فعدته مع والدي في منزل اشتراه في أيامه الاخيرة في ضاحية «بيزون» Bezons من ضواحي باريس ، فقلت للاستاذ الكبير الذي كشف عن الظاهرة المسماة ظاهرة «كوتون موتون» والذي اخترع الالترامكروسكوب : « اسمعت بحادث مدرسة التجارة بباريس ووفاة ١٢ طالبا بها بجراثيم نشرت بالمدرسة يظنون انها تجارب قام بها بعض الجواسيس الالمان ؟ وهل سمعت بما تبع ذلك من قيام السلطات الفرنسية بتجارب في بعض خطوط المترو تحت سطح الارض لمعرفة مدى الاثر الذي يحدثه نشر الميكروبات بالطرق المختلفة

ترك الاستاذ ما أمامه من النشرات العلمية التي كانت تتولى وضعها على المنضدة قرينته العجوز والتفت الى وقال : « هذا موضوع يستدعي الدراسة ولا أعتقد بسهولة نشر الجراثيم دون أن يعترض ذلك صعوبات عملية ، ومع ذلك كل شيء جائز حدوثه ، ولكن ثمة أمر أود ان تتبينه ، وهو انه في اليوم الذي يستطيع فيه الالمان أو غيرهم استخدام الجراثيم في مقاتلتنا ، فانا سنعرف كيف نستعملها بعد وقت وجيز لمقاتلتهم ، ذلك أن العلم تقدم الى درجة أصبح فيها نجاح أي عملية عند فريق كاف لنجاحها عند الفريق الآخر »

***

وخلاصة الرأي انه ليس للحرب من فائدة وهي أبعد من أن تقدم العلم أو تدعو العلماء للعمل ، وكل ما ينتج عنها الوقوف بجانب هام من الابحاث العلمية التي يقوم عادة بها العلماء غير المغرضين من جميع الامم ، أمثال بلانك في ألمانيا وابنشتاين الآن بأمريكا وكوتون ودي بروي في فرنسا وفرمي في ايطاليا وكل علماء معامل كامبردج وكل ساع للخير

محمد محمود غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون ــ ليسانس العلوم التعليمية ــ ليسانس العلوم الحرة ــ دبلوم الهندسخانة

اناشيد للمتأدبين الصغار

بقلم الأستاذ خليل مطران

نشرنا في عدد الحرب – عدد نوفمبر الماضي – ثلاث أراجيز طريفة من الاناشيد الشائقة التي قام بوضعها الاستاذ خليل مطران للمتأدبين الصغار في الفضائل الذاتية والفضائل العملية، وفي النفس والجسم والوطن . وهنا ننشر هاتين القطعتين من هذه الاناشيد

الله

اللهُ ربكَ الأحد بارئُكَ الحي الصمد
إياهُ ما عشتَ احمَدِ وغيرَهُ لا تعبُدِ

هو العزيزُ القادرُ هو الرحيمُ الغافرُ
الشاملُ الانانِ بواسعِ الاحسانِ

بنائلِ إشرفَهُ عقلٌ به يعرِفُه
يروى به ثوابَه أو يتقِ عقابَه

في حدِّ ما قد أنزلا مفصَّلا أو مجملا
بعلمِهِ القديمِ في دينهِ القويمِ

عظم الخالق

سُبحانَهُ من موجدِ منوِّعٍ مجددِ
مقدَّسِ الاسماء في الأرض والسماء

مبينةٌ آياتُهُ خفيَّةٌ غاياتُهُ
في صُنعهِ لم يَبدعِ مَظِنةٌ لأبدعِ
وكلُّ شيء يظهرُ من نورِهِ ما يَبهر
قد قدَّرَ الحقائقا وصور الخلائقا

خلقهُم ثم هَدى ثمَّ يُعيدهم غدا

الحرب عند قدماء المصريين

بقلم الأستاذ محرم كمال

الأمين المساعد بالمتحف المصرى

مصر عريقة فى الحضارة والمدنية ، عريقة فى المجد العلمى والفنى ، وهى عريقة كذلك فى المجد الحربى ، وتنظيم الجيوش ، وتدبير الغزوات الموفقة. والفتوحات التاريخية التى بقيت اخبارها على الآثار الفرعونية شاهدة بعظمة المصريين وبطولتهم فى الحروب كما تراه فى هذا المقال الطريف

كانت مصر منذ قديم الزمان ، كما يقول « سترابون » بلد أمن وسلام ، فبحكم موقعها الجغرافى ، يحدها البحر الابيض المتوسط من الشمال وتحصنها سلسلتا جبال ليبيا والعرب من الشرق والغرب ، وتقوم الى جنوبها بلاد الزنوج ، وهم أقوام ضعاف فقراء ، كل ذلك جعل مصر قانعة بعيشها ، مقفلة فى وجه الاجانب من كل جهة

الجيش المصرى فى الدولتين القديمة والوسطى

فلم تكن الاحوال فى الدولتين القديمة والوسطى تدعو الى تكوين جيش وطنى عظيم ، فمع تسليمنا بأن الزنوج وقبائل البدو فيما وراء حد مصر الجنوبى كانوا من الفقر بحيث كانوا يغيرون من وقت لآخر على حدودها ، الا ان غاراتهم لم يكن هدفها سوى سرقة المواشى ونهب القوافل ، وكان التغلب عليها وردها على أعقابها ميسورا لا يستدعى مقدرة حربية ممتازة ولا جيشا قويا منظما

لذلك كان ملوك مصر فى هذا العصر يعتمدون على الفرق التى يقدمها أمراء المقاطعات الى فرعون عند الحاجة ، فكان جيش البلاد حينذاك يتألف من تلك الفرق فيتكون منها جيش مختلط . ولعل أكبر حرب قامت بها مصر فى عصر الدولة القديمة وبقى لنا وصف شامل لحوادثها هى الحرب التى شنها الملك «ببى» على « الاسيويين الذين يمشون بين الرمال » (ولعل النص يقصد قبائل البدو التى عاشت جنوبى فلسطين واغارت على أراضى الدلتا الخصبة لايجاد مرعى لمواشيها) . فهذه الحرب كانت من الخطر بحيث لم يعتمد « ببى » فى ادارتها وتنظيمها على أمراء المقاطعات ، بل اختار لها رجلا ممتازا هو « أونى » وكان فى الاصل كبيرا للقضاة ونال حظوة خاصة لديه . ويظهر ان فرعون كان قليل الثقة بمقدرة أمراء الاقطاع الحربية ، فاحتاج الى شخص كفء يستطيع الاضطلاع بمهمته وتنفيذها

على الوجه الاكمل ، فكان هذا الشخص هو «أوني» الذي يحدثنا في النقوش التي كتبها على جدران مقبرته بالآتي :

« أعلن جلالة الملك الحرب على قبائل البدو الاسيويين ، فجمع جيشا كبيرا يتكون من عشرات الآلاف من الرجال جلبهم من جميع أنحاء البلاد ابتداء من الفنتين (اسوان) في الجنوب حتى أقاصي الشمال، وضم اليهم رجالا أخذوا من المعابد والقلاع وبلاد الزنوج، ووضعني جلالته على رأس هذا الجيش ، فزحفت به ومزقت بلاد البدو شر ممزق وقلبت معالمها وهدمت قلاعها وأهلكت زرعها وكرومها ، وقتلت جيوشها ، وعدت بجموع غفيرة من الاسرى »

ولدينا من الدلائل ما يثبت ان الامر في الدولة الوسطى استمر على هذا الحال ، ففي الاسرة الثانية عشرة كان لكل أمير من أمراء الاقطاع جيشه الصغير المحلي يرأسه موظف يلقب « بالمشرف على الجنود » كان ينوب في الرئاسة عن الامير نفسه ، وكان من النادر أن يكون لهذه الجيوش عمل ، فكان هذا المشرف يعمل في زمن السلم في الاشراف على المزارع هو وجنوده ، أو في مرافقة بعثة ترسل الى المناجم أو المحاجر في الصحراء ، فكان عملهم أقرب الى أعمال البوليس منه الى أعمال الجيش

على أن الاهتمام بتدريب الجنود وتمريناتهم كان أمرا ذا بال في عصر الدولة الوسطى ، فما لدينا من نقوش رسمت على جدران مقابر بني حسن يرينا سلسلة من الحركات والتمرينات العسكرية التي كان يزاولها الجنود بخفة ونشاط ، كما أن مناظر الاستيلاء على القلاع واقتحامها التي وجدت بكثرة على جدران هذه المقابر يثبت لنا ان المصريين في هذا العصر كانوا يهتمون بالامور الحربية الى حد كبير

الفراعنة ينشئون خطاً حربياً

على انه مما يلفت النظر في عصر الدولة الوسطى ، ان المصريين بذلوا مجهودات جبارة في تحصين النقط الضعيفة في حدودهم الطبيعية ليحموا بلادهم من اغارة البرابرة . فأقام « سنوسرت » الثالث على حدود مصر من جهة الجنوب خطا حربيا مكنه من الرقابة والسيطرة على مياه النيل من جهة ، وسد الطريق في وجه سفن الزنوج القادمين من الجنوب من جهة أخرى ، بأن اختار «قمة» الواقعة على الشاطىء الايمن من النيل والتي تمتاز بمناعة طبيعية بحكم وقوعها على تل تحيط به المهاوي والحفر من كل ناحية ، فأحاطها بسور متين تقوم فيه قلعتان بارزتان من الجهتين الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية ، وهاتان القلعتان تشرفان على المدخل من جهة ، وعلى طريق الماء من جهة أخرى . أما موقع « سمنة » فقد كان أقل حصانة وملاءمة ، فهي تقوم على الشاطىء الايسر للنيل ، وليس هناك ما يحميها سوى جبل يقوم في الجهة الشرقية منها ، بينما تقف الجهات الثلاث الاخرى مكشوفة للعدو ، فرئي

اقامة سور حولها • وبلغ من حرصهم أن بنوا سورا آخر داخل هذا السور على بعد مائة قدم منه ، ثم ردموا المساحة التى يحيط بها السور الداخلى،فصار الجزء الواقع بين السورين أشبه شىء بالخندق

متى تعلم المصريون فن الحرب

دار الزمن دورته وضعفت مصر حينا من الدهر تمكن العدو منها ، فدخل الهكسوس البلاد وحكموها وكونوا الاسرات الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وكانوا فى أول أمرهم ظالمين ، ولكنهم عدلوا عن ذلك فيما بعد ، وتطبعوا بكثير من الطباع المصرية وشيدوا كثيرا من المعابدوالمبانى ، واتخذوا لهم معبودا مثل معبود المصريين،واكتسب منهم المصريون فوائد عادت عليهم بالنفع ، فان الهكسوس أدخلوا الخيل فى مصر ومنهم تعلم المصريون الفنون الحربية وتعبئة الجيوش الجرارة ، ليس هذا فحسب بل ان نجم مصر الحربى بدأ يتلألأ منذ ذلك الوقت كنتيجة لما اكتسبه المصريون من خبرة عسكرية ودربة فى تلك الحروب التى أخذ يقوم بها ولاة مصر الشرعيون لاخراج الفاتحين من الهكسوس واستئصال شأفتهم من البلاد ، حتى تمكن « أحمس » الاول مؤسس الاسرة الثامنة عشرة من غزو الهكسوس فى عاصمتهم « أواريس » وطردهم منها ، ثم اقتفى أثرهم وغزاهم ثانية فى شاروهين بالجنوب الغربى من فلسطين فافتتحها بعد حصار دام ثلاث سنوات ،

وبدأت بطولة ملوك الدولة الحديثة تظهر بحكم وجود أول جيش ثابت منظم للدولة ، فلم يكتف هذا الملك بهذا النصر وانما والى حروبه فى الشام وبلاد النوبة ، ولم يشغله هذا عن توجيه عنايته الى الامور فى داخل بلاده، اذ قام بحملات انتصر فيها على الامراء الوطنيين الذين حاولوا أن ينازعوه السلطة وأفناهم عدا أعوانه المخلصين مثل أمير الكاب ، فدانت له جميع البلاد بالطاعة

مجد مصر الحربى

بدأ منذ ذلك العصر مجد مصر العسكرى فى التألق ، فلسنا نعرف ملكا من ملوك هذه الاسرة (الثامنة عشرة) أو الاسرات التالية ، أو الدولة الحديثة على العموم ، تولى الملك دون أن يقوم بأعمال حربية ممتازة ، اما لتأديب العصاة فى البلاد المجاورة ، أو لاضافة مستعمرات جديدة الى الامبراطورية المصرية • فلدينا « أمنحتب » الاول وغزواته فى الشام والنوبة معروفة ، وتلاه تحتمس الأول الذى انتصر فى جميع الغزوات فى الشام وبلاد النوبة وأرض الجزيرة ، وتم له اخضاع بلاد الكوش (النوبة) نهائيا ، وكان يعود للمصريين بالاسرى والغنائم الكثيرة فيزيدون فى ثروة البلاد • وعندما أتى « تحتمس » الثالث الذى لقبه الكثيرون : « نابليون » مصر القديمة ، كانت فى البلاد أكبر قوة عسكرية

مدججة بالسلاح فى العالم القديم أجمع ، فقد كان تحتمس عندما تولى العرش فتى عريض الصدر مفتول الساعدين ذا قامة فارعة وعينين تنمان عن صادق العزيمة والتوثب (كما يثبت ذلك تمثاله الموجود بالمتحف المصرى) ، فتمكن بعد فترة وجيزة من الحكم أن يخلق لمصر امبراطورية مترامية الاطراف جاوزت حدودها نهر الفرات شمالا والشلال الرابع جنوبا

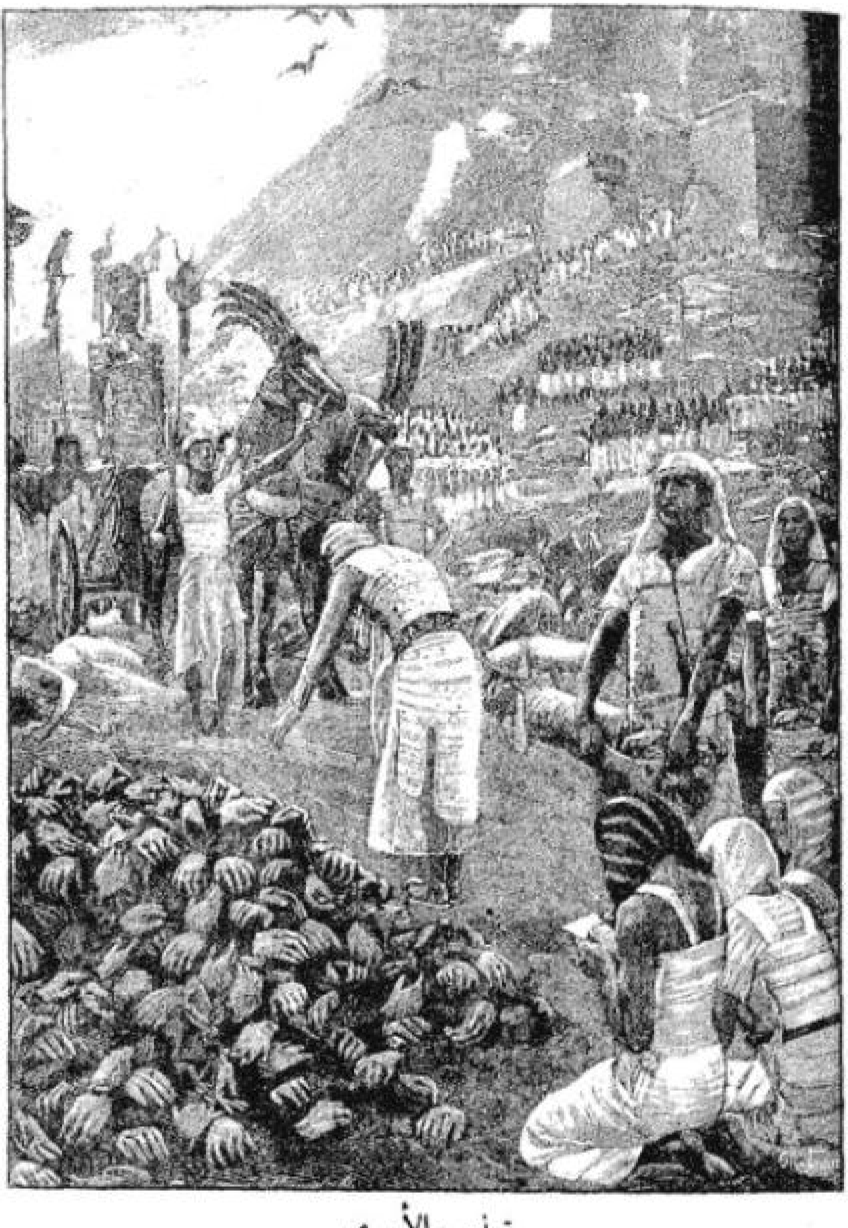
وكان ببلاد الشام فى تلك المدة عدة ولايات صغيرة خاضعة لنفوذ مصر فشقت عصا الطاعة ، فخرج اليها تحتمس فى السنة الثانية والعشرين من تتويجه ونزل بجيشه على السفح الجنوبى لجبال الكرمل ، وكانت جيوش الاعداء يقودها ملك « قادش » قد عسكرت فى « مجدو » فاقسم تحتمس ليكونن فى طليعة الجيش فولى الاعداء مذعورين تاركين معظم النفائس بمعسكر ملك قادش غنيمة باردة للمصريين • ثم حاصر « مجدو » فسلمت اليه بعد بضعة أسابيع ، ثم رجع الى مصر بعد أن غاب عنها ستة اشهر

وكان صيته قد طار الى مدينة بابل فتودد ملكها لفرعون وأهدى اليه الاحجار الكريمة والجياد البابلية المطهمة • وقد غزا تحتمس بلاد سورية ثانية وثالثة ورابعة • وكانت أهم أعماله فيها اتمام اخضاع البلاد • ثم أوغل فى الغزوة الخامسة ففتح « أرواد » وغيرها من المدن الفينيقية وغنم منها • وفى الغزوة السادسة حاصر « قادش » ولم تسلم اليه الا بعد حصار طويل لمناعة موقعها • وفى مدة الحصار شق أهل مدينة « أرواد » عصا الطاعة فذهب اليهم « تحتمس » فى السنة التالية وأخضعهم وأخذ منهم الجزية ومن جميع بلاد الشام • ثم تأهب لغزو بلاد ما بين النهرين ، ففى السنة الثالثة والثلاثين من حكمه مر بجيشه من « قادش » الى « قرقميش » ، ثم عبر نهر الفرات وأقام وراءه نصبا بجانب نصب « تحتمس » الاول دون عليه نبأ وصوله الى تلك البقعة ثم سار جنوبا حتى وصل مدينة « نينوى » وبعد أن فتحها لبث ثمة قليلا للرياضة يتصيد الفيلة ، وكان أمراء بين النهرين يقدمون له الجزية اقرارا بخضوعهم له

وقد زادت قوة تحتمس الثالث من مهابة أساطيله البحرية فأصبح ملك قبرص أشبه بوال له ، وصار الاسطول المصرى يلقى الرعب فى النفوس فأكسب مصر نفوذا يمتد من شرقى البحر الابيض الى ما وراء بحر ايجه وكان له فائدة كبيرة فى فتح الشام

ملوك مصر يتهجون للقتال

بهذا الفن الحربى المنظم والجيش القوى الثابت أخذ ملوك الاسرة التاسعة عشرة يجدون لذة فى الحروب ، حتى أصبح حب الحرب صفة لازمة فى الملك تعادل فى لزومها عبادة اله من آلهتهم ، فما تكاد الاخبار تأتى الى الملك بأن رؤساء قبائل البدو قد أخذوا يثورون حتى « يتهجج قلبه بأن زمن القتال قد حان ويهرع الى الحدود فيجتازها وينزل فى العدو ذبحا وتقتيلا » • وكان أمام ملوك هذه الاسرة أمة قوية هى دولة الحيثيين ، فاكتسبت حروب



تعذيب الأسرى

رمسيس الثالث يشرف من مركبته الحربية على مشهد تقطيع أيدى الاسرى الليبين بعد أن قهرهم . وهــذا الرسم يعتمد فى جميع أجزائه على النقوش الموجودة بمعبد مدينة هابو بالاقصر . فملابس الملك ، والـكتبة الذين يسجلون عدد الايدى المقطوعة ، وجميع الاشخاص منقولين نقلا دقيقا من تلك النقوش

المدى الحيوى

(Lebensraum)

الفكرة التى استهوى بها هتلر الشعب الالمانى

بقلم الاستاذ عبد الحميد عبد الغنى

روى الاديب الانجليزى « ويلز » فى قصة « الفزع المقدس » التى أخرجها منذ عهد قريب ، تاريخ شاب نشأ فى غمار الناس ودرج فى زحامهم ، غير متميز من عامتهم ، بفيض من نور الذكاء ، أو مدى الخيال ، أو رشد الخلق والفضيلة . ولكنه – مع هذا – استرعى بصرهم ، واستأثر بثقتهم ، فأسلموه زمامهم ، وساروا أمامه كما يسير القطيع أمام راعيه .. ذلك ان هذا الشاب ، وان لم يؤت نصيبا ممتازا من هذه الصفات التى تؤهل المرء للظهور وللسيادة ، الا انه قد اتخذ بدلا مما حرمته الطبيعة اياه صناعة من تعلمها وأجادهـا ، رأى الابصار تتطلع اليه خاشعة وسمع الجموع تهتف باسمه صادقة فاذا به زعيم لا يدانيه الزعيم الموهوب !

هذه الصناعة هى « صناعة الزعامة » التى تقوم على مبدأ بسيط يسير هو أن « تبتكر » كلمة جذابة ولكنها غير مألوفة، غريبة ولكنها ذات معنى ، ثم تتخذ هذه الكلمة اسما لمبدأ سياسى تجهر به ليل نهار ، فاذا ثابرت على اعلانه جاهدا صابرا ، فاطمئن ، فسوف يقبل عليك الناس أفواجا ، وسوف يدخلون فى مبدئك مؤمنين ، فاذا أنت زعيم دون الزعماء .. وقد اهتدى ذلك الشاب الذى صوره « ويلز » الى كلمة « الحماسة الاجتماعية » فاتخذها عنوانا لمبدئه السياسى

أما هتلر – وهو على الارجح أدرى بالزعامة من ذلك الشاب ! – فلم يكتف بكلمة واحدة بل ابتكر كلمتين خلع كلا منهما على مبدأ سياسى . ذلك ان هتلر كان يرمى الى غايتين : احداهما فى داخل ألمانيا ، وقد أعد لها مبدأ سماه « نقاء الجنس » ، وثانيتهما خارج حدودها وقد اتخذ لها مبدأ أسماه « المدى الحيوى » . وليس لنا أن نتحدث الآن عن المبدأ الاول الذى استغل له ما كان بين جمهرة الالمان وفريق اليهود من الجفوة والنفور ، فاتخذه ذريعة يبرر بها ما أتاه بهذه الاقلية من ضروب التنكيل والتمثيل . ولنقصر الحديث على المبدأ الثانى الذى يريد أن يخدع به العالم تبريرا لهذه الحرب التى أضرم سعيرها

المصريين معهم طابعا من الفن الحربى ميزها عن سواها . ففى السنة الخامسة من حكم رمسيس الثانى اشتعلت نار الحرب بينه وبين هؤلاء الحثيين ، فخرج المصريون فى أربعة أقسام يتقدمها الملك مع هيئة أركان حربه ، وقد سارت خلفهم فرقة « أمون » ، والى الغرب فرقة « رع » ، وخلفهم فرقتا « بتاح » و « سوتخ » . أخذوا يزحفون بكامل عددهم وعددهم دون أن يلقوا مقاومة ما حتى بلغوا وادى نهر الاورنت « الكلب » فى شمال سورية . وفى تسعة أيام خلون من شهر أبيب ألقوا عصا التسيار الى جنوب مدينة قادش حيث أقاموا المعسكر الملكى . ومن هناك أتتهم الاخبار بأن أمير الحثيين يرابط مستخفيا وراء مدينة قادش مع جيشه القوى . وبينما كان يحاول فرعون عقد مجلسه الحربى اذ عبر الحثيون قناة قادش من الجهة الجنوبية وأخذوا فى الهجوم ، فخرج المصريون لملاقاتهم وصمد لهم رمسيس وهاجمهم حتى تفرقوا أمامه وولوا هاربين وهم يلقون بأنفسهم فى نهر الاورنت . وبعد هذه المعركة الشهيرة صارت الحروب تتوالى بينه وبين الحثيين ، وكان قد توفى ملكهم فخلفه أخوه ، وعقد معاهدة تحالف وعدم اعتداء مع رمسيس . ثم حضر ملك الحثيين الى مصر لمشاهدة عجائبها ، وزوج احدى بناته لرمسيس ، وتوطدت الصلات بين الامتين ، وتلا ذلك عصر أمن وسلام طويلين

خط حربى آخر

على أن ذلك لم يمنع ملوك الاسرة التاسعة عشرة من أن يحيطوا الجهة الشرقية من الدلتا



فرقة مصرية قديمة

فرقة من الجنود المصريين تتألف من أربعين جنديا ، اصطفوا صفوفا ، كل صف أربعة جنود . وتحمل الجنود حرابا أسنتها من البرنز ، وتروسا تختلف أشكالها ، حتى يعرف كل جندى معداته . وقد وجدت هذه المجموعة فى مقبرة « مسحتى » أحد أمراء أسيوط « الاسرة الثانية عشرة » ونقلت الى المتحف المصرى

ما هو المدى الحيوى ؟

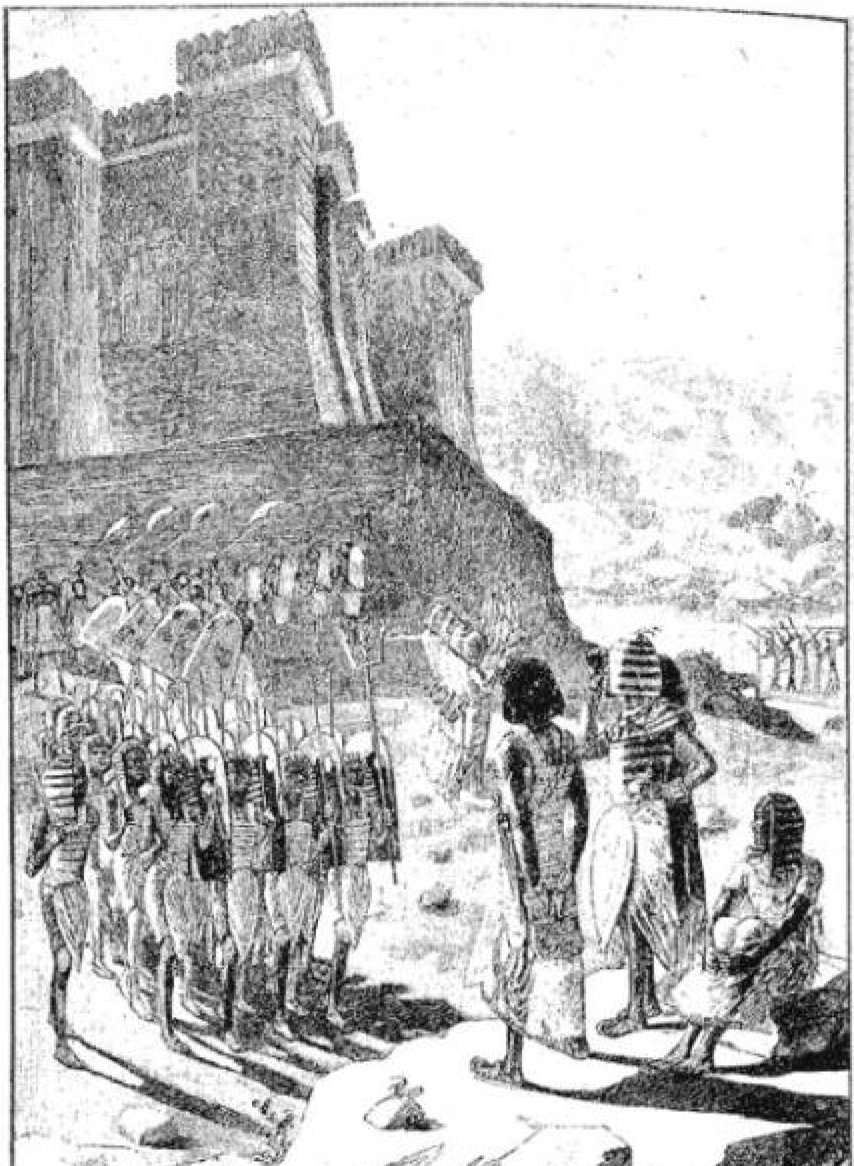
قال هتلر فى خطابه الساخر الذى ألقاه فى الريشستاغ ردا على رسالة روزفلت اليه فى ابريل الماضى : « فى وسع المرء أن يعتقد انه يمكن - من الوجهة النظرية - حل جميع المشاكل فوق مائدة مؤتمر يجمع الشعوب المتنازعة ، وذلك اذا أتيح لجميع الشعوب أن تقتسم انتاج هذا العالم على قدم المساواة . ولكن كيف يكون هذا اذا ادعى أحد الشعوب - يعنى الشعب الامريكى - انه فى حاجة الى مدى حيوى لانه لا يستطيع أن يأوى خمسة عشر فردا فى كل كيلو متر مربع ، بينما هناك شعوب أخرى مكرهة على أن تزحم ١٤٠ أو ١٥٠ أو ٢٠٠ فرد فى هذه المساحة نفسها . ثم لا تكتفى تلك الشعوب السعيدة بمداها الحيوى الرحب الفسيح ، بل تجتزىء قطعا من هذه الارض الضيقة التى تسكنها الشعوب التى طالما قاست وعانت ، وذلك بأن تسلبها - مثلا - ما لها من المستعمرات ! »

هذا هو المدى الحيوى الذى يتحدث عنه هتلر حديثا تتبين فيه كثيرا من الغموض والتفاوت والاضطراب ، دلالة على أن فكرته لم تنضج فى ذهنه ولم ترسخ فىَ يقينه ، وان كان قد أفلح فى الدعوة اليها فضلل بها كثيرا من العالمين .. هل يريد هتلر أن تنال كل دولة من دول العالم المستقلة ، وعددها اثنتان وسبعون دولة ، ١/٧٢ من الانتاج الزراعى والصناعى فى العالم بأسره ؟ ان كان يقصد الى ذلك فلنقل ان انتاج ألمانيا يفوق أربعة أمثال هذا القدر الضئيل ، فلو اقتسمت الدول انتاج العالم على قدم المساواة ، لوجب ان تتنازل ألمانيا عن ثلاثة أرباع ثروتها !.. لعله اذا يريد ان توزع كمية الانتاج العالمى وفق عدد سكان كل دولة ، فتنال ايطاليا من هذه الكمية ٢ ٠/٠ ، واليابان ٣ر٠/٠ ، وألمانيا ٤ ٠/٠ وروسيا ٨ ٠/٠ ، والصين ٢٠ ٠/٠ ، ومصر ٨ر٠/٠ ، وهكذا ، ولكن احصاءات الانتاج الصناعى والزراعى لا تلبث أن تثبت أن نصيب ألمانيا ليس ٤ ٠/٠ بل ٨ ٠/٠ من مجموع الانتاج العالمى ، وانها تطغى بذلك على أنصبة كثير من الدول التى قد تفوق ألمانيا فى الحضارة

فماذا يفعل هتلر اذا تبريرا لمداه الحيوى ؟ انه يتخلى فورا عن فكرة توزيع انتاج العالم توزيعا عادلا ، ويأخذ توا بفكرة اقتسام الكرة الارضية بين الدول وفق عدد سكانها . ولكن أليس من الواضح ان الدول لا يعنيها اتساع الارض التى تسكنها ، وانما تعنيها مدى قوتها على الانتاج الزراعى والصناعى ؟ فلنبحث اذا مبلغ حاجة ألمانيا الى « مدى حيوى » من الارض خارج حدودها ، لنتبين ماذا يرمى هتلر من هذه الحرب

ألمانيا ومداها الحيوى

يبلغ عدد سكان ألمانيا ٤ر٠/٠ من مجموع سكان العالم ، أما مساحتها فلاتتجاوز نصف ٠/٠ من مساحة الارض المعمورة . فلنقل اذا - كما قال هتلر - انها مزدحمة بسكانها الى درجة الضيق والاختناق ، وانها فى حاجة الى « مدى حيوى » يخفف عنها أعباء هذا الازدحام .



تمرين الجنود

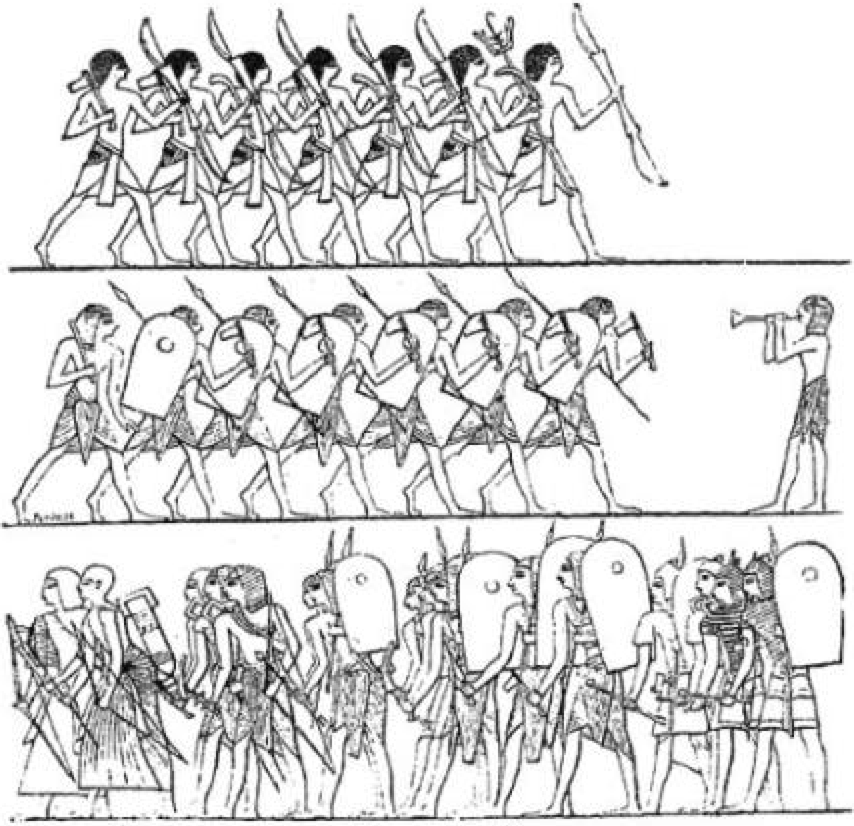
فرقة من جنود الجيش المصرى القديم ، تقوم بتمريناتها الى جانب احدى القلاع . وهذا الرسم ولو أنه خيالى إلا أن الجنود وملابسهم وحركاتهم كلها مأخوذة من النقوش التى وجدت فى مقابر طيبة

ولكن قبل أن نبحث في هذا الرأى نرى أن نلقي سؤالا وجيزا : ما باله اذا قد استولى على بولندا وأضافها الى بلاده ، مع ان بولندا ذاتها فى حاجة ــ وفق نظريته ــ الى مدى حيوى خاص بها ، ذلك أن عدد سكانها يبلغ ١٫٦ ٪ من سكان العالم مع أن مساحتها لا تتجاوز ٠٫٣ ٪ من مساحة اليابسة ؟! وهم يقولون ــ علاوة على هذا ــ انه عندما اقتسم بولندا بينه وبين روسيا ، ترك لشريكته المناطق الخالية الفارغة بينما اختص ألمانيا بالمناطق المزدحمة المأهولة ! فهل تراه يحارب فى سبيل هذا « المدى الحيوى » الذى من شأنه ان يزيد الناس زحاما فوق زحام ؟

ولنعد ، بعد هذه الملاحظة ، الى التساؤل عما اذا كانت ألمانيا مزدحمة بسكانها ازدحاما يبرر أن تطالب « بمدى حيوى » خارج حدودها ؟ اننا اذا نظرنا الى النسبة بين مساحة الارض وعدد السكان وجدناها مزدحمة حقا ، فان كل كيلو متر مربع منها يأوى ١٣٥ نسمة ، بينما هو لا يضم سوى أربعة عشر شخصا فى الامبراطورية البريطانية ، وتسعة أشخاص فى الامبراطورية الفرنسية ، وثمانية أفراد فى روسيا السوفياتية ، كما أن متوسط ما يخص كل كيلو متر مربع فى الارض من سكان هذا العالم هو خمسة عشر شخصا ، ولكن اذا تقصينا الحقائق التى تختفى وراء هذه الارقام ، وجدنا أن عدد سكان ألمانيا حتى يومنا هذا لم يبلغ الدرجة التى تكفيها داخل حدودها ، فضلا عن أن تتبرع بهم لتعمير البلاد التى تغزوها أو تطلبها باسم الحاجة اليها « كمدى حيوى » ! ولسنا نفترض هذا الرأى أو ندعيه ، بل ندع زعماء ألمانيا يبدونه ويشرحونه :

ففى سنة ١٩٣٤ جردت ألمانيا « حملة انتاج الفلاح الالمانى » ووضعت لها عشر وصايا او مبادىء كان أولها : « ان ألمانيا فقيرة فى مساحتها ، ولكنها غنية بسكانها ، وثرية بمواردها • ولهذا فانها تستطيع أن تضمن تغذية شعبها من هذه المساحة الضيقة ، وان تسير أيضا فى طريق الانتاج الصناعى حتى تبلغ غاية بعيدة »

فهى اذا ترى أن كثرة سكانها يعوضها عما حرمته من سعة أرضها ، وان وفرة موارد الانتاج فيها تقتضى ان تقابلها كثرة الايدى التى تستغلها ، وان مصلحتها الاقتصادية تتطلب ازدياد عدد سكانها لتعظم مقدرتها على استغلال نواحى الثروة فيها • بل انا نستطيع ان نرى فى سياسة ألمانيا الاقتصادية أدلة كثيرة على أن هذه البلاد لا تشكو كثرة السكان بل تشكو قلتهم • ففى خلال السنوات الخمس الماضية أكرهت ٧٠٠٫٠٠٠ نسمة على أن يهاجروا من القرى الى المدن ليعملوا فى نواحى الانتاج الصناعى التى لا تجد الايدى الكافية لاستغلالها • وقد كان أول ما فعلته ألمانيا عقب استيلائها على بوهيميا ومورافيا ان استوردت منهما عشرات الآلاف من العمال والصناع ليساهموا فى ادارة الحركة الصناعية التى ما زالت تفتقر الى عدد ضخم من الايدى العاملة • وقد قال «المعهد الالمانى لبحوث العمل» فى تقرير أصدره فى العام الماضى : « انه برغم ازدياد حركة العمل بفضل الجهود العظيمة التى بذلت فى سنة ١٩٣٨ فما تزال الحاجة الى الايدى العاملة واضحة ظاهرة • ففى



تمرينات يومية

فرق مختلفة من جنود الجيش المصرى القديم ، تقوم بالتمرينات اليومية العادية [عن نقوش بطيبة]

بسور كان بمثابة خط حربى تتخلله ابراج (سموها باسم « مجدول ») تصد غارات القبائل الاسيوية على مصر من هذه الجهة

وقد سجلت لنا جدران المعابد معارك حربية هامة قام بها ملوك الأسرة العشرين ، أهمها معركة « رمسيس » الثالث البحرية وحروبه التى شنها على اللوبيين وخرج منها منتصرا ظافرا

وخلاصة القول أن فراعنه مصر الأقدمين كانوا أبطالا عظاما فى حروب خلد ذكرها التاريخ ، وسجلوها هم أنفسهم على جدران معابدهم وآثارهم ، فكانت فخرا لهم ولأمتهم على مدى الازمان

محرم كمال

الامين المساعد بالمتحف المصرى

بدء سنة ١٩٣٨ قدر عدد الايدى العاملة المطلوبة « لتغطية » ميادين العمل الحالية بزهاء ٥٠٠ر٠٠٠ عامل ، أما في سنة ١٩٣٩ فسيزداد عدد العمال المطلوبين حتى يبلغ مليون نسمة » ومع هذا فان المانيا تصرخ صراخا يصم الآذان ، ثم تقيم حربا تخرب الدنيا جميعا

حركة تشجيع التناسل

واذا كانت ألمانيا تعانى كثرة السكان وازدحامهم ، فما معنى هذا الكفاح فى سبيل تشجيع الالمان على التناسل والتكاثر ؟ لو أن المانيا قد ضاقت حقا بأهلها لما جازفت ــ فى أعصب أوقاتها المالية ــ بأن تنفق مئات الملايين من الماركات تشجيعا لابنائها وبناتها على الزواج ، وذلك حين وضعت نظام قروض الزواج الذى عقد بفضله ما يقرب من ١٫٢٥٠ر٠٠٠ زواج • فقد تولت الحكومة منح كل من يريد الزواج قسائم قد تصل قيمتها الى ألف مارك ، ليستبدلها بما يريده من أثاث وفراش وملابس ، دون أن تتقاضى الحكومة فائدة ما على هذا القرض ، الذى يرده المدين مقسما على مائة قسم تدفع فى مائة شهر • وتتنازل الحكومة عن ربع هذا الدين كلما أنجب الزوجان طفلا ، فان كانا مخصبين ولودين منحتهما الحكومة بعض الاوسمة والهبات ، وقد يقطعهما هتلر قطعة من الارض كما كان يفعل السلاطين والامراء فى سالف الزمان

على أنا نلاحظ هنا أن هذه الجهود الكبيرة التى بذلتها ألمانيا تشجيعا لابنائها على الزواج ، قد أدت الى ازدياد عدده بما لا يقل عن ٢٠٠ر٠٠٠ زواج فى كل عام ، ولكنها لم تؤد الى كل ما تنشده ألمانيا من ازدياد عدد المواليد وبالتالى الى تكاثر عدد السكان • فقد زاد عدد الزوجات فى ألمانيا من ١٤٫٤٩٨ر٠٠٠ فى يونيو سنة ١٩٣٣ الى ١٦٫٠٦١ر٠٠٠ فى يناير سنة ١٩٣٩ ، ولكن عدد من أنجبن أكثر من ثلاثة أطفال نقص فى هذه المدة من ٣٫٥٧٧ر٠٠٠ الى ٣٫٤٢٠ر٠٠٠ زوجة ، وقد عقد فى سنتى ١٩٣٣ و ١٩٣٤ زواج ١٫٣٣٨ر٣٩٤ فتاة ، ولكن حتى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٦ ظلت بلا طفل ٥٦٩ر٠٨٨ واحدة منهن ، أى ٤٣ ٠/٠ من مجموعهن • ومعنى هذا ان الشعب الالمانى يمارس حركة تحديد النسل بنشاط يفوق نشاط « جوبلز » فى مقاومتها • هذا فضلا عن أن زيادة عدد المواليد على عدد الوفيات قد نقصت كثيرا فى السنوات الاخيرة ، فهى الآن حوالى ٥٠٠ر٠٠٠ طفل فى السنة مع انها كانت فى السنوات العشرة الاولى من هذا القرن أكثر من ٧٧٠ر٠٠٠ طفل فى كل عام

ولهذا تستطيع هذه الارقام والحقائق أن تجبه « جوبلز » وتتحداه حين يخطب قائلا : « من المؤسف أن تجرى الدول الغربية فى مسألة المستعمرات على سياسة تشبه سياسة النعامة الحمقاء • اذ كيف تظن هذه الدول انه يمكن بعد خمسين سنة ، حين يصير الثمانون مليونا من الالمان مائة وثلاثين مليونا من الأنفس ، أن تظل الارض مقسمة قسمتها الآن ؟ أجل ، فان هذا الرقم الضخم الذى يرتجله وزير الدعاية افتراضا ، لن يصل اليه عدد

سكان ألمانيا بعد خمسين سنة ولا بعد قرن كامل من الزمان

قد يقال : ومن أين لك أن تفترض ان عدد سكان ألمانيا لن يبلغوا هذا الرقم الذى ارتجله « جوبلز » وهو يهدر فى خطبة ما ؟ والجواب عن ذلك ليس من شأننا ، وانما من شأن « مكتب الاحصاء الالمانى » الذى أصدر بحثا مسهبا فى تطورات السكان المحتملة فى الامبراطورية الالمانية ، أقامه على أسس رياضية دقيقة افترض فيها :

١ ـ ان سياسة ألمانيا فى منع الهجرة منها واليها ستظل قائمة كما هى الآن

٢ ـ وانه فى الهجرة الداخلية لن يحمل أهل الريف على اخلاء قراهم الهادئة الصحية ليكدسوا فى المدن المأهولة والمصانع المزدحمة

٣ ـ وان المرأة الالمانية ستظل نشيطة خصبة منتجة كما هو شأنها فى هذه الايام

٤ ـ وان نسبة وفيات الاطفال ستتناقص من ٦٦ ٠/٠ الى ٤٠ ٠/٠ وان وفيات من جاوزوا السنة الاولى لن تزيد عما هى عليه فى هذه الآونة . فاذا توافرت هذه الشروط التى من شأنها ان تجعل حركة نمو السكان اسرع وانشط وأقوى ، فهل يبلغ عدد سكان ألمانيا فى نهاية هذا القرن الرقم الضخم الذى يملأ به جوبلز فمه تبريرا لسياسة غزو البلاد المجاورة واستعبادها ؟ ها هو الاحصاء الرسمى الذى وضعه مكتب الاحصاء الالمانى :

العمر	١٩٣٩	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	٢٠٠٠
٠ – ١٥	١٧٣٤٦	١٨ ٢٢٩	١٧ ١٢٢	١٧ ١٣٦	١٧ ١١٧	١٦ ٥٦٥	١٦ ٤٤٠
١٥ – ٤٥	٣٥ ٩٠٣	٣٤ ١٨٥	٣٢ ٧٠٠	٣٣ ١٨٦	٣٣ ٣٤٤	٣٢ ٥٥٥	٣٢ ١٥٨
٤٥ – ٦٥	١٦ ١٣٩	١٩ ١٤٧	٢١ ٩٨٨	٢٠ ٠٧٧	١٧٨٨٦	١٩ ٠٢٠	١٩ ١٠١
٦٥ فما فوق	٥ ٩٥٢	٧ ٤٩٨	٨ ٤٢٠	١٠ ١٣٦	١١ ٣٢٠	٩ ٩٩٢	٩ ٣٣٢
المجموع	٧٥ ٣٤٠	٧٩ ٠٥٩	٨٠ ٢٣٠	٨٠ ٥٣٥	٧٩ ٦٦٧	٧٨ ١٣٢	٧٧ ٠٣١

أرأيت ؟! فى سنة ١٩٣٩ كان عدد سكان ألمانيا ٧٥٫٣٤٠٫٠٠٠ نسمة ، ثم أخذت الحكومة احدى وستين سنة تغدق على الناس قروض الزواج، وظل جوبلز احدى وستين سنة يجهد لسانه فى الدعوة الى الزواج واكثار النسل، وظل هتلر احدى وستين سنة كذلك يمنح المنتجين من الازواج أوسمة ويقطعهم أرضا . . ولكن ، وأسفاه ! لم يزد عدد سكان ألمانيا ، رغم هذا الكفاح المضنى وهذا الاغراء السخى ، سوى ١٫٦٩١٫٠٠٠ فرد ! فهل هناك اذا ما يبرر ان تطالب هذه البلاد « بمدى حيوى » فى سنة ٢٠٠٠

واذا افترضنا ان ألمانيا قد ضاقت بسكانها . فهل نجد عندئذ ما يبرر ان تغزو ألمانيا الشعوب المجاورة أو أن تبسط يدها على المستعمرات السابقة ؟

لقد أصدر « المعهد الالمانى لبحوث العمل » فى ٩ فبراير سنة ١٩٣٩ بيانا بنسبة ما تنتجه الدول الى مبلغ ما تستهلكه من المواد الغذائية ، جاء فيه ان ألمانيا تنتج ٨٣ ٠/٠ مما تستهلكه

من هذه المواد • فكيف يجوز اذا ان تطالب ألمانيا بذراع واحد خارج حدودها اذا عرفنا ان من البلاد التي تماثلها ، ان لم تفقها ، في جميع مظاهر المدنيـة ما لا يتجاوز انتاجها الغذائي نصف انتاج ألمانيا ، فقد جاء في هذا البيان ان نسبة الانتاج الى الاستهلاك الغذائي في النرويج ٤٣ ٠/٠ وفي سويسرا ٤٧ ٠/٠ وفي ايرلنده ٧٥ ٠/٠ وفي فنلنـدة ٧٨ ٠/٠ وفي اليونان ٨٠ ٠/٠ ، ومع هذا لم يسمع العالم لهذه الدول صوتا يطالب بأملاك ومستعمرات ، علاوة على أن ترسل جيوشها على جيرانها الآمنين تسلبهم أقواتهم نهما وجشعا ، ذلك انه ليس من المفروض أن تفي موارد كل دولة بجميع ما تريده من المواد الزراعية والصناعية ، بل لا بد من أن تسلك الدول مما طريق الأفراد في تبادل المعونة وتقايض المنتجات ، وان تشترى كل منها ما ينقصها من أسباب الحياة والمدنية مقابل ما تبيعه مما يفيض عن حاجتها • ولهذا لا يضير بريطانيا الا تنتج من المواد الغذائية سوى ٢٥ ٠/٠ مما تستهلكه ، كما لا يحل الارجنتين المحل الاسمى من دول العالم ان تكون كمية انتاجها من المواد الغذائية ٢٦٤ ٠/٠ من كمية استهلاكها • فكيف يمكن أن يقال اذا ان نقص ١٧ ٠/٠ من المواد الغذائية اللازمة لالمانيا حجة تبرر غزو تشيكوسلوفاكيا وبولندا واستعباد شعبيهما ، وتجيز استعمار رومانيا وهنجاريا وغيرهما استعمارا اقتصاديا ، ثم تبيح تهديد العالم وارهابه من أجل المستعمرات الافريقية القديمة ، مع أن في وسع ألمانيا أن تسد حاجتها عن طريق التبادل التجارى كما تسدها جميع شعوب العالم المتمدين ، على شرط أن تسلك مع الدول الاخرى طريق التعاون والحسنى

انتهى بنا كل ما أوردناه من شواهد الارقام والحقائق الى أن فكرة « المدى الحيوى » ليست سوى خديعة كبيرة ضلل بها هتلر الشعب الالمانى • ولكنا مع هذا سنضرب بهذه الارقام والحقائق عرض الحائط وسنفترض أن ألمانيا تختنق وتنتحر ان لم يوجد لها هتلر « مدى حيويا » • وسنسأل حينئذ : من أين تأتى ألمانيا بهذا « المدى الحيوى » حتى ولو أطلق لها العنان في امتلاك ما تشاء من الأراضى واستعمار ما تريد من الشعوب ؟ لنفرض أن بريطانيا وفرنسا وحلفاءهما وقفوا مكتوفي الايدى حتى اجتاح هتلر ـ بعد ان استولى على تشيكوسلوفاكيا كلها ـ أرض بولندا من أقصاها الى أقصاها ، ثم تجاوز حدودها الى رومانيا فضمها الى املاكه من أولها الى آخرها ، ثم أرسل كتائبه من ناحية أخرى فلم تترك في هنغاريا ذراعا واحدا مستقلا ، ثم تطلع ببصره الى أوكرانيا فاعجبه فيها سهول الغلال الخصبة فغزاها وامتلكها ، ثم لم تطق نواجذه صبرا على دول البلطيق التي يسمونها لاتفيا ولتوانيا واستونيا فالتهمها بأسرها •• فماذا تكون النتيجة يا ترى ؟ تظل ألمانيا في حاجة الى « مدى حيوى » ! ذلك ان مجموع مساحة هذه الاقاليم ١٫٥ ٠/٠ من مساحة الارض ، ولكن مجموع سكانها يبلغ ٨٫٨ ٠/٠ من سكان العالم ، وبذلك تظل مزدحمة بأهلها ويظل في كل كيلو متر مربع منها ٩١ فردا ، بينما لا تضم هذه المساحة في الولايات المتحدة الامريكية مثلا سوى ١٤ شخصا

مسألة المستعمرات

بقيت مسألة المستعمرات التى يريد هتلر استردادها بحجة « المدى الحيوى » ذاتها . ومن الانصاف لهتلر ان يقال انه فى كتابه « كفاحى » أدرك قيمة المستعمرات ادراكا صحيحا دقيقا حتى انه قال : « ان فكرة المطالبة باسترداد المستعمرات فكرة اجرامية وضعها ونشرها اليهود ليخلقوا جوا مسمما من الحقد والعداء بيننا وبين انجلترا على الخصوص » ولكن من الانصاف كذلك ان يقال ان الرأى الذى يعتقده هتلر شىء والخطة التى يجرى عليها شىء آخر ، فانه لما وضع دستور الحزب الوطنى الاشتراكى فى سنة ١٩٢٠ ذكر فى قمته : « نريد مستعمرات نطعم منها شعبنا ونصرف فيها سكاننا الزائدين »

فأما دعوى السكان الزائدين فقد رأينا ان ألمانيا ما زالت فى حاجة الى الايدى العاملة لاستغلال مرافقها ، وما زالت تستورد العمال والصناع من الخارج لتملأ بهم مصانعها ، وما زالت تحمل أهل القرى على اخلاء الريف لتفى بحاجة المدن الى العمال ، وما زالت تشجع الناس على الزواج وتغريهم بالتناسل ، كما أن مستقبلها لا يبشر ـ أو لا ينذر ـ بزيادة كبيرة فى عدد السكان حتى نهاية القرن العشرين . على اننا لو فرضنا ان ألمانيا مزدحمة بسكانها حقا ، لوجب أن نذكر جيدا ان المستعمرات لم تكن يوما ما طريقا لتخفيف ضغط السكان عن الاقاليم الاوربية المزدحمة . ذلك ان هذه المستعمرات ـ وهى غير « المتلكات » التى لم تخضع لالمانيا يوما ما مثل كندا واستراليا وجنوب افريقا ـ تقع فى وسط المنطقة الحارة التى يشق على سكان شمال أوربا ان يرحلوا اليها ويستقروا فيها . فبريطانيا مثلا ، على كثرة ما لها من المستعمرات ، لا تملك منها فى المنطقة المعتدلة سوى ثلاث مستعمرات صغيرة هى جبل طارق ومالطة وقبرص ، وهى قلاع للدفاع والهجوم وليست أقاليم للسكنى والاستغلال ، اما سائر مستعمراتها فتقع فى المنطقة الاستوائية الحارة التى يتعذر على الرجل الابيض ان يقيم فيها طويلا ، بدليل أن مستعمرة الكمرون الفسيحة لم يكن فيها حتى نهاية سنة ١٩٣٧ سوى ٦١ بريطانيا كلهم من الموظفين الذين لا يقيمون هناك سوى بضعة اشهر من كل عام . ومع هذا فان أبواب المستعمرات مفتوحة على مصاريعها لمن يريد من ابناء الشعوب الأوربية ان يهاجر اليها ويقيم فيها ، فقد بلغ عدد الالمان فى هذه المستعمرة البريطانية ثلاثة أمثال عدد البريطانيين انفسهم ، اذ كان بها منذ سنتين ١٧٦ ألمانيا يقبضون على زمام الاعمال الزراعية والتجارية هناك . فان كانت المستعمرات تصلح « مدى حيويا » ينقل اليه شطر من سكان ألمانيا ، فها هى ترحب بكل من يفد اليها بقصد المساهمة فى استثمارها

وأما دعوى « اطعام الشعب » فقد كفتنا عصبة الامم مؤنة الرد عليها ، اذ قدرت لجنتها الخاصة ببحث شئون المواد الخام فى تقريرها عن سنة ١٩٣٧ ان « مجموع ما تنتجه كل المستعمرات ـ البريطانية والفرنسية والهولاندية وغيرها ـ من المواد الخام المهمة فى أسواق

التجارة لا يزيد عن ٣ ٠/٠ من مجموع الانتاج العالمى » • فهل لو ردت الى المانيا جميع مستعمراتها السابقة ، وهى ليست الا جزءا بسيطا من مجموع مستعمرات الدول الكبرى تشبع من جوعها وتروى من ظمئها ، فلا تقلق العالم « بالمدى الحيوى » المزعوم ؟

ثم هل تجنى الدول الكبرى من مستعمراتها مزايا اقتصادية كبرى تبرر لالمانيا أن تقيم هذه الضجة الصاخبة وان تتخذ هذه السياسة الباطشة فى سبيل استردادمستعمراتها بدعوى انها جزء من « المدى الحيوى » المطلوب ؟ لنلجأ الى الارقام نسألها ونستشهد بها وقد عهدها الناس دائما لا تكذب أو تمين • فماذا نجد ؟ هذه مستعمرة الكمرون البريطانية قد صدرت فى سنة ١٩٣٧ من الحاصلات ما قيمته ٥٢٦ر٥٥٤ جنيها ، فاستوردت ألمانيا منها ما قيمته ٤١٩ر٩٤٦ جنيها ، وتلتها هولنده فاستوردت ما قيمته ٣٨ر٠٤١ جنيها ، أما بريطانيا التى يرفرف لواؤها على الكمرون فلم تستورد ما تزيد قيمته على ٣٣ر٧٠٠ جنيه ! وهذا أوضح دليل على أن الدول المستعمرة لا تجنى من مستعمراتها أكثر مما يجنى غيرها من الدول ، فهى لا تستأثر بالمواد الخام التى تنتجها بل كثيرا ما يقل نصيبها من هذه المواد عن نصيب الدول الاخرى • قد يقال : ولكن هذه المستعمرات تقوم سوقا رائجة لتصريف منتجات الدول الصناعية التى تسيطر عليها • والاجابة عن هذا السؤال تقتضى الرجوع الى الارقام مرة أخرى ، فنجد ان واردات مستعمرة الكمرون البريطانية فى سنة ١٩٣٧ بلغت ما قيمته ٣٢٨ر٩٤٣ جنيها ، فكان نصيب بريطانيا من ذلك المبلغ ٣٩ر٢١٠ من الجنيهات ، بينما كان نصيب اليابان ٥٢ر٧٨٢ جنيها ، وبينما بلغ نصيب ألمانيا ، المظلومة ، ١٥٦ر٧٧١ جنيها ! ومعنى هذا ان سوق المستعمرات ممهدة الطريق لكل تاجر مهما كانت دولته ، وقد يكون التاجر الالمانى أكثر توفيقا من التاجر الانجليزى فى صميم المستعمرات البريطانية • ولا شك فى ان القارىء سيتساءل اذا عما يحمل بريطانيا مثلا على التمسك بمستعمراتها ما دامت لا تجنى من ورائها فائدة اقتصادية ما • وجواب هذا السؤال عند رجال الحرب الذين يرون فى هذه المستعمرات قلاعا وحصونا منيعة تدفع عن ممتلكات بريطانيا المستقلة وعن وسائل المواصلات بينها كل ما تتعرض له من الاخطار • ومما لاشك فيه أن حمل الرجل الابيض فى هذه المستعمرات قد صار ثقيلا باهظا ، ولم يعد يجنى من تلك الاقاليم ما كان يجنى اسلافه من أسباب الثروة ووسائل الرخاء ، بل لعل كفة خسائره ترجح كفة ارباحه بما تقتضيه هذه المستعمرات من نفقات التحصين والتموين والاستثمار • ولكن لا سبيل الى التخلى عن تلك المناطق ما بقيت الحاجة الى الدفاع والمحافظة عما هو أعظم واثمن ، واعنى الممتلكات المستقلة الكبرى

عبد الحميد عبد الغنى

عصبة الأمم

بقلم الأستاذ فخرى أبو السعود

تَما لها فى ربوع الحسن بنيان   طافت حواليه جنات وغدران

حُسنُ الطبيعة حلاّها ، وجمّلها   من الحضارة إبداع وإتقان

تجمعت عبقريات بساحتها   مما تُفرّق أقطار وبلدان

يا حُسنَ منظرِها لو أنها أهلَت   بالساكنيها . وأين اليوم سكان ؟

لقد تنكّر بانوها لها ومضَوا   لمّا رَسَت أسس منها وأركان

مضوا وما كاد يمضى عن زخارفها   وعن تماثيلها بانٍ وفنّان

بالناظرين إليها لهفة وصدى   إن صدّ سُوّاسهم شغل ونسيان

ما شاهدَ الزائروها مجمعاً عجباً   يصول فيه من السوّاس سحبان

بالرأى تُقضى أمورُ الخلق كلهم   فيه ويُقمع إفساد وطغيان

لكن دعاهم إليها ما يشوقهمُ   مما بنت قدماً روم ويونان

وما أقامته فى مصرٍ فراعنة   وخلّفته بأرض الفرس ساسان

كأنهم هاهنا فى هيكل غبرت   من بعد أهليه أحداث وأزمان

إذا هُمُ رفعوا أبصارهم خشعت   من ذكر ما كان من عهد وما كانوا

وأطرقوا فى حمى الدار التى هرمت   وما تصرّمَ منها بعدُ ريعان

قيل: «السلامُ» وشادوا الدار عالية   يا ليتهم إذ دعوا بالسلم ما مانوا

يا ليتهم نزعوا ما فى أكفّهمُ   ففى الأكف منيّات وعدوان

يا ليتهم نزعوا ما فى جوانحهم   ففى الجوانح ثارات وأضغان

قالوا: «تُوطد فى الأرض السلامَ بها   فالناس فى ظلها الممدود إخوان»

فما توطدَ إلا فى جوانبها   وفى محاريبها للسلم سلطان

هذى أرائكها ساد السكون بها   وفى منابرها صمت وإذعان

دار السلام خلاة معطلة   والحديد بدور الحرب إرنان

فخرى أبو السعود

قصة مصرية

البطلة

بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازنى

احبها وهام بحبها . . أما هى فلم تعرف شيئا عن هذا الحب . فأراد ان يجذبها اليه لا بالعبارات الخلابة ولكن بدور تمثيلى كانت هى ممثلته الأولى التى ايقنت فى النهاية انها المقصودة بالذات وانها كانت تمثل لنفسها ، وهى التى تحبه حباً قوياً عنيفاً ، وانها سعيدة بهذا الحب

أحبها بالقلب والروح والعقل وبكل جارحة تنبض فى جسمه

رآها ففتن بلطف دلها ، وخلب بسحر لحاظها ، وهام برشاقة قدها ، وامتشاق قوامها . ثم التقى بها المرة بعد المرة فكلف بما تبدى لعينيه ، وما تكشف لناظريه ، من عفافها وابائها وكرم نفسها وطيب عنصرها . ومرت الايام فزادته جنونا بها وبما يحيط بها من جو

وكم من ليلة قضاها أرقا مسهدا ، لايطوف الكرى بعينيه ولايستقر على وضع ، بل يظل يتقلب على فراشه كأنما هو قتاد . أو انتثر فوقه جمر وهاج . وتمر الساعات بعضها فى أثر بعض وهو لايرى لنفسه قبلة ولا دبرة ، ولا يجد لمشكلته حلا ولا تدبيرا ، ولا يتبين بصيصا من الامل فى الظفر بقلب تلك الغافلة عنه وعن غرامه وهواه

فاذا ضحك الصبح وانبلج الفجر ثم سطعت الغزالة وضاءة مشرقة متلألئة راح يراها . يرى طيفها وصورتها فى كل ما تقع عليه العين

وكان آونة يراها عابسة وأخرى باسمة وثالثة متجهمة معرضة ، ورابعة راضية مقبلة ، وقلبه بين العبوس والابتسام وبين التجهم والرضى وبين الاعراض والاقبال ، لا يستقر على حال بدوره ، يهبط ويعلو وتكاد تقف نبضاته ثم يشتد فى خفوقه ووجيبه

كان حبا أثارته نظرة بريئة ، وتتابع اللقاء والتطلع الى طلعتها الملائكية والى عينيها الصافيتين البريئتين ، والى ابتساماتها الخلابة ، وتوالى استماعه الى ضحكاتها الساذجة التى كان يتبين فى ثناياها خرير الجداول وحفيف الدوح والاشجار ، وهفو النسيم ، وانصاته الى حديثها الحلوب وصوتها العذب الطروب ، فزاد افتتانه بها حتى جاء يوم أصبح فيه خالد لا يرى مخلوقا على ظهر الارض خلاها ولا يفكر فى انسان عداها

كان حبا قويا جارفا متقدا نارا ، ولكنه لم يكن على رغم هذا يستند الى أمل بل كان

، خالد ، مقطوع الرجاء من غرامه قانطا من حبه ، يائسا من هواه

***

وأقبلت ربة الدار وأعلنت مدعويها أن المائدة قد أعدت ، وأن من أكل على ضرسه نفع نفسه ، ثم أطلقتها ضحكة مجلجلة وتقدمت الجميع

وجاءت جلسة خالد بين صديقه « حسين » وبين الفتاة « ميمى » فراح يحادث هذه وذاك أحاديثه الشهية حتى اذا أصبح الحديث عاما «دوليا» لزم خالد الصمت وراح يتناول طعامه فى سكون

وقال له حسين فجأة :

- ألم يحن الوقت يا خالد لتحدثنى عن حبك

فاربد وجه خالد وقال بعد صمت :

- دعنى من حديث الحب يا حسين فى هذه اللحظة

وكانت ميمى قد سمعت ما دار بينهما فضحكت وقالت :

- لم أكن أعرف أن خالدا يحب . أما الآن فانى توافة الى استماع قصته

وصمت خالد لحظة ثم أبرقت عيناه فجأة وقال لهما :

- سأحدثكما بقصتى ولكن بعد تناول الطعام

وانتبذ خالد مكانا قصيا عن القوم بعد انتهاء الطعام وطفق يدخن فى صمت وعينه تختلس النظرات الى أفراد المدعوين

ودخلت ميمى الغرفة وراحت تدير عينيها فى الحاضرين حتى استقرت على خالد فى جلسته البعيدة المنزوية فهرعت نحوه وفى طريقها اليه اجتذبت حسينا من ذراعه وقالت له:

- هيا بنا نستمع الى قصة خالد

ثم قالت حين جلست الى جانب خالد جلسة المستمع المصغى :

- والآن فلتسمعنا قصتك الممتعة

فراح يرنو اليها فى صمت ثم قال أخيرا :

- وبم أحدثكما . ليس لدى ما أفضى به اليكما سوى أن هناك فتاة أحبها . استغفر الله فانى لم أحسن التعبير عما يختلج فى قلبى . و « الحب » ليست اللفظة التى تصف ما يجول فى صدرى نحوها من عاطفة مضطرمة . أنا هائم بها ، أقدسها وأعبدها . أعبدها من دون الله لقد كفرت بكل شىء فى الحياة واتخذت حبها دينا الى جانب دينى

فاربد وجه ميمى وقالت :

- أتحبها الى هذا الحد يا خالد .. وهى ..

فبسم بسمة حزينة وقال :

- برغم هذا الحب الذى يكاد يجرفنى الى حدود الابدية فانى يائس قانط ، بل ملء

قلبى اليأس والقنوط ، لا من حبها وحده بل من نظرة عطف واحدة بسيطة يمكن أن تجود بها على شقى مسكين

– ألا تعلم هى بأمر هذا الحب

– ومن أين لى أن أعرف ذلك . قد تكون عالمة به وقد تكون جاهلة به . وكل ما أعلمه أنها لاتحفل بى ولا تكترث بشأنى ، وتمر بى فلا ترانى كأنى خلقت من الهواء . وتجحظ عيناى من طول تطلعى اليها ويثب قلبى من صدرى ويصيح بها أن اعطفى بنظرة واحدة ، وتطل روحى من عينى وتبتهل اليها أن اشفقى ، وتظل هى فى سمائها ، لا السماء الاولى بل السابعة ، لا ترى هذا المخلوق الآدمى الذى يتعبدها فى صمت وسكون

وكانت ميمى تستمع اليه وهى ترنو الى وجهه بعينين قد اختلج الاشفاق والعطف فى نظرتهما ثم قالت :

– ألم تقم بمحاولة ما يا خالد

– محاولة . وما جدواها يا سيدتى . انها ليست فوق ظهر هذه الارض . انها فى عليائها . لقد فعلت المستحيل وايم الله وفشلت فى كل محاولة قمت بها ولكن ...

– ولكن ماذا ؟

– هناك محاولة لم أقم بها لانى لم أجد الذى يستطيع ان يعاوننى فيها

فابرقت عينا ميمى وقالت :

– وما هى .. حدثنا عنها فقد نستطيع معاونتك فيها

– ان الطبيعة البشرية لا تتغير ولقد عرف الناس منذ الازل أن الغيرة هى أقوى سلاح للاخضاع فلو اتيح لى أن أجد فتاة جميلة تتطوع لتمثيل دور الحب والغرام معى لاستطعت أن أثير الغيرة فى قلبها ولتمكنت من اثارة الحب فى ذلك الفؤاد الصلد . ولكنى لا أجد من تقوم بهذا الدور الانسانى النبيل وبتلك المهمة الشريفة التى تسعد بها قلبا طال عذابه

وطال الصمت بين ثلاثتهم ، وكان خالد يختلس النظر الى ميمى عسى ان يتبين على صفحة وجهها ما يختلج فى قلبها وهو يرجو الله ان تقبل تمثيل هذا الدور معه

ورفعت ميمى رأسها فجأة ثم قالت :

– خالد .. ان هذه الفكرة تروق لى وأود ان اضطلع بهذه المهمة فهل لديك اعتراض

– اعتراض ؟

– نعم .. فانك تنشد فتاة بالغة من الجمال مبلغا يمكن ان يثير غيرة هذه الفتاة ، ولا أظن انى قد بلغت ..

– كفى فلك ان تطمئنى من هذه الناحية

ثم ضحك وقال :

– ولكن الذى اخشاه ان تنسينى التى احبها فلا أجد من يعاوننى على اثارة غيرتك

ومد يده اليها وقال جادا :

ـ ميمى ، هذا نبل منك وجميل لن انساه ماحييت وحسبى ان فشلت مهمتى ان اكون قد ظفرت منك بكل هذا العطف الذى بدا منك

وضحك حسين وقال :

ـ وانا شاهد على هذا التعاقد وتلك المؤامرة وما اعجبها من مؤامرة

***

وشرعا فى تمثيل دورهما من اليوم التالى فكانا يلتقيان فى كل يوم ويذهبان اما الى دور السينما أو الى مسرح من المسارح أو الى متنزه من المتنزهات أو الى مكان قصى بعيد ، وخالد هو المرشد والدليل الى المكان الذى ستكون فيه فتاته

وكانت ميمى تسائله فى كل مرة :

ـ أين هى •• أود أن أراها

ـ كلا فليس من حسن الرأى ان تريها ومن الخير ان تمثلى دورك وانت لا تعرفينها حتى لا يشوب تمثيل دورك ما يفسده عليك • على انى أعدك انى سأريكها فى النهاية

وكان خالد شابا دمث الاخلاق ، خفيف الروح نبيل الاحساس ، رقيق العاطفة ، وكان الى جانب هذا وذلك شهى الحديث واسع الحيلة ، عظيم الثقافة والاطلاع فكانت ميمى لا تشبع من أحاديثه ولا ترتوى من نكاته المستملحة ولا تسأم جلساته الممتعة بل أصبحت بعد انقضاء بضعة أيام تحس من نفسها باللهفة الشديدة الى ساعة اللقاء بخالد

ولم تقلقها هذه اللهفة بل وجدت فيها أمرا طبيعيا فقد رأت فى خالد شابا فاتنا فى حديثه واخلاقه فلا عجب ان هى تلهفت الى لقائه واحبت البقاء الى جانبه ، ولكن العجيب ان تكون هناك فتاة تتدلل الى هذا الحد على مثل هذا الشاب

وطالما كانت ميمى فى وحدتها تسائل نفسها من تكون هذه الفتاة • وكيف لا تحب خالدا •• لو ان تلك الفتاة قد عرفته كما عرفته ميمى واستمتعت بجلساته واحاديثه الشهية لهمت بحبه وكلفت بغرامه ولكن اكبر الظن ان جهلها به هو علة هذا النفور

وقال لها خالد يوما : « ميمى •• هيا بنا الى سينما •• »

ـ أهى ذاهبة الى هناك

ـ نعم

ـ ولكن كيف تقف على اخبارها بمثل هذه الدقة

فضحك وقال : هذا سر « المهنة »

وهما بدخول صالة السينما فاذا به يقف فجأة ، وقد اشتدت نظرات عينيه فقالت له :

ـ ماذا ؟

ـ اسمعى •• احسب ان قد حانت الفرصة الذهبية التى لم تحن من قبل ، واعنى بها تمثيل دورنا على مسمع ومرأى منها • تحت انفها تماما • ولكن حذار من الالتفات الى الوراء أو الى اليمين أو الشمال ولكن تمثيلنا طبيعيا •• تمثيل عاشقين غافلين عن خلق

الله طرا ، يعتقدان انهما في واحة وسط صحراء لا يدب فيها انسان وسأناجيك بغرامي وابثك هواي وأمثل معك دور العاشق المفتون الذي جن حبا بك ، فاحسني دورك ومثلي معي دور العاشقة المفتونة بحب صاحبها

فقالت في صوت خافت وهي واجفة القلب خافقة الفؤاد :

ـ حسنا :

وجلسا في مكانهما ودار بينهما حديث عادي في بادىء الامر حتى اذا اطفئت الانوار اتيحت له الفرصة التي يترقبها العشاق فمد ذراعه واحاط بها كتفيها ومال نحوها وقال :

ـ ميمي

ـ نعم ... يا حبيبي

ـ اني سعيد بحبك ، هانىء بغرامك ، فخور بقلبك لا تسعني الدنيا من فرط سعادتي

ـ بربك لا تقصر حديثك عن نفسك ، ولكن عن كلينا فاني مثلك اكاد حين التقي بك ، وحين اذكر حبك في وحدتي .. اكاد أطير من فرط سعادتي وهنائي

ـ بودي لو انك لا تضنين علي بتقبيل هذا الثغر الجميل الذي يسعدني بمثل هذه الأحاديث الشهية

ـ أنا أضن عليك يا خالد .. الحقيقة ان بك نهما عظيما تقبلني مائة قبلة في اليوم ثم تتهمني بالضن

ـ اني انكر

ـ اذن لا بد من تسجيل كل قبلة

ـ وكيف .. على اسطوانة

ـ كلا .. بل بإيصال

وكانا غافلين أتم الغفلة عن كل ما يحيط بهما وعن الرواية التي تمثل أمام ناظريهما ولا يشعران بمن حولهما فقد تفانيا في تمثيل دورهما الى حد جعل ميمي تحس انها في حلم تناجي فيه حبيبها ، حبيب قلبها لا حبيب قلب فتاة أخرى

وقال خالد : « اليك ايصالا بعشر قبلات »

ـ الآن .. بودي ايها الحبيب ، ولكن دع التقبيل حتى نصبح بعزلة عن الناس

***

وكانا يوما في صحراء الاهرام جالسين في السيارة وقد انزوى خالد في ركن السيارة وميمي مستندة برأسها على كتفه وعلى ذراعه الممددة حولها ترنو بعينيها الى السماء وترى الكواكب تشق ظلمات الليل وقد انتثرت حول قمة الهرم

وكانت تعلم انها تمثل دور العاشقة مجرد تمثيل ، وان حبيبة خالد على كثب منها في احدى السيارات المحيطة بهما ، ولكنها على الرغم من هذا اليقين كانت تشعر بلذة تغمر قلبها وهي جالسة تلك الجلسة الغرامية الممتعة . وكانت تشعر بحسرة تخالط هذا السرور

وتلك اللذة ، الحسرة من انها ممثلة لا أكثر وان خالد ليس حبيبها ولكنه حبيب تلك الفتاة المتكبرة . وطاف بذهنها خاطر

لو انها كانت مكان تلك الفتاة لكانت بخالد وبحبه أسعد خلق الله جميعا ولعرفت كيف تسعد قلبه وتمتع فؤاده وتنيله من دنياه ومن حبها وغرامها ومن قلبها ما لم ينله غيره

ثم وجف قلبها فجأة

سيأتي يوم ان عاجلا وان آجلا تخضع فيه تلك الفتاة للغرام ، فتدني خالدا منها وتنتزعه من ميمي وتتم الرواية فصولا وينتهي تمثيل دورها وتعود الى دارها فتقبع فيه وتحرم من خالد ومن أحاديثه ومن كل متعة استمتعت بها الى جانبه

ورفعت انظارها اليه وقالت في خوف ظاهر : « خالد »

ـ نعم يا ...

وصمتت فجأة فقالت :

ـ ألم يدن بعد يوم هنالك

فتنهد وقال : « احسبه قد دنا يا ميمي »

فشعرت في تلك اللحظة أن قلبها يهبط من صدرها ويغوص في امعائها وابتردت اطرافها والصقت به عن غير وعي منها . وكانت سيارة مقبلة نحوهما ترسل ضوءها الكشاف صوبهما فابتسم خالد وقال :

ـ ميمي .. ان سيارتها قادمة بضوئها الكشاف تريد ان ترى به ماذا نفعل فدعيني اقبلك قبلة غرامية محرقة فانها الخطوة الفعالة و ... الاخيرة

وأدنى وجهها من وجهه دون أن يتلقى منها جوابا ، ثم أطبق بفمه على ثغرها . وهي في ذهول عظيم

وظلت الشفاه ملتصقة في قبلة طويلة معسولة حارة شهية ، حتى مرت السيارة بهما وقطعت مسافة خلفهما ، وهما لا يزالان في غفلة عن الدنيا

ورفع خالد رأسه ، أما ميمي فظلت مغمضة الجفنين وقد تكشفت لها الحقيقة ، فراعتها، ووجف لها قلبها وكاد يقف عن الخفقان

في غضون تلك القبلة لم يخالجها ريب البتة في أنها تحب خالدا من أعماق قلبها، وأنها تهواه هوى متقدا جارفا ، وأن ما كانت تشعر به من الاغتباط والسرور والسعادة حين الالتقاء به والذهاب معه الى كل مكان لم يكن الا بدافع الحب الذي غمض عليها وخالته ميلا واعجابا

وهالها هذا الغرام العقيم

وأي عقم شر من عقم هذا الغرام الجنوني ؟ انها لتعلم علم اليقين أن خالدا قد وهب كل قلبه وروحه وعقله لتلك الفتاة الاخرى ، وانها لتعلم الى جانب هذا أن خالدا مثال الاخلاص والوفاء في حبه ، وأنه اذا أحب فالى يوم يموت ، واذا أخلص فالى نهاية الاجل.

فأى أمل لها وقلبه لتلك الفتاة الاخرى ؟

وعلى الرغم منها تحدرت العبرات على وجنتيها ، ورأى خالد العبرات وهو يتفرس في وجهها ، وخيل اليه أنها بكت لانه قبلها فقال في لهفة :

- ميمى انى أعتذر اليك

فلم تجب بل ظلت العبرات تهمى وتسح على الوجنتين ، فاشتد في احتضانها وقال :

- ميمى . حياتى . روحى . بربك اغتفرى لى

ورنت هـذه الكلمات في أذنيها رنين الاجراس ، وتفتحت لها عيناها تفتح الدهشـة والذهول ، فانفلتت العبرات المحتبسة مرة واحدة ، وخيل اليـه أن بكاءها يشتد ويزيد فقال في حنان عظيم

- هل أبكاك منى شيء يا روح القلب ؟ هل أنا علة بكائك يا حبيبتى ؟

واذ ذاك فتحت فاها وقالت : « حبيبتك ؟ وتلك الفتاة الاخرى ؟ »

وكان قد نسى دوره فقال : « أية فتاة يا منية الروح ؟ »

- خالد ! خالد !

- نعم يا معبودة الفؤاد !

فقالت في لهفة وهى تزداد التصاقا به :

- هل حسبتنى الفتاة الاخرى التى تحبها ؟

- ما حسبتك يوما فتاة أخرى ، بل ظللت على الدوام معبودة قلبى ، وروح فؤادى

ثم شردت نظرته الى الامام وقال :

- لقد أحببتك بالقلب والروح منذ أن وقعت أنظارى عليك ، ورحت أعبـدك في صمت وسكون ، وخيل اليك أنك تمثلين معى دور العـاشقة ، أما أنا فقـد كنت أقوم بدورى الذى ملأ كل أيام حياتى ، وملأ كل لحظة من لحظاتى ، كنت أنت تمثلين ، أما أنا فقد أرسلت نفسى على سجيتها ، بل لقد كنت أكبح جماح هذه النفس حتى لا تحترقين بجواها ، وتصطلين بنارها . كنت أحبس أنفاسى في دائرة التمثيل المحـدودة ، وكنت أكتم لوعتى وتنهداتى وتأوهاتى حتى لا تنم على حبى وغرامى ، وحتى يطول أمد التمثيل فأنعم بالقرب منك وبلقائك و . . .

فهبت من مكانها ، واعتدلت في جلستها وأمسكت بيده وقالت :

- خالد . أحقا أنا بطلة حبك ؟

- أنت ! أنت حياتى وروحى يا ميمى . أنت مطمع الفؤاد ، ومنى النفس

فتهالكت عليه وقالت :

- خالد ! خالد ! أنا سعيدة . . أنا سعيدة . . يا لسعادتى وهنائى !

احمد عبد القادر المازني

دنيا بلا حب

هى الجحيم والشر والفوضى

بقلم الاستاذ اسماعيل كامل

لا يعدل الحياة شيء إذا عمرت بالاخاء والحب

جوته

عندما كان الكاتب الكبير السير هول كاين Sir Hall Caine شابا يافعا تختلج فى نفسه عواطف الشباب المشبوبة ، فكر فى أن يضع قصة طريفة يدعوها « الايام الالف الاخيرة » يمثل فيها ما يحيكه الخيال من تصور العالم وقد استئصلت منه الاسرة الانسانية ، لا بالنار أو الطوفان ، ولكن باجتثاث أصول العواطف الانسانية من قلوب أفرادها ، ذلك بأن الله قد غير ما بنفوس البشر فانتزع من سويدائها عاطفة الحب التى تربط كل انسان بأخيه وتجمع الافئدة على التآزر والتعاون والرحمة والحنان

لقد تصور الكاتب كيف ذهب الناس الى مضاجعهم وأووا الى فراشهم ناعمين بما تجيش به النفس من مختلف العواطف الانسانية حتى اذا ما أشرق فى السماء أول وميض للشمس هبوا من رقادهم وقد بادت من قلوبهم عاطفة الحب وحدها

لم تستشعر الانسانية فجأة بعظم هذا النقص الذى شل من حركاتها ، بل ظهرت آثار تلك الفجيعة رويدا رويدا كلما تكشفت أدوار الحياة عن مواطن الخسارة التى لحقت بالاسرة البشرية من جراء ذلك الحرمان

لقد كانت الام الشابة تحب طفلها حب العبادة من ساعة مولده وتجزع اذا لامس النسيم جبهته ، لكنها الآن ـ وطفلها طريح الفراش يعانى سكرات الموت ـ لا تأبه لاله ولا تحزن لفراقه ، بل ترتدى أبهى ثيابها وتغادر الدار وفلذة كبدها لتلحق بأصحابها وصويحباتها فى الحفلات الراقصة !

أما الاب الذى وقف حياته على سعادة ولده وضحى بنفسه وما يملك فى سبيل راحة ولده وتهيئة مستقبله الباسم فلا يلبث أن يرى ولده على شفا الهاوية وحافة الخراب فلا يمد له يده بمعونة أو يسعى لانتشاله !

بينما المستشفيات والملاجىء التى كانت ترحب بالمرضى واليتامى والأيامى والمعتوهين والمقعدين قد أغلقت أبوابها لافتقارها الى المال بعد أن تحجرت قلوب المحسنين !

كذلك وفدت الامراض المعدية ولكن الاطباء والممرضات لم يسعوا فى اسعاف الآلمين ومعاونة الانسانية المعذبة بعد أن فقدوا عاطفة الحب النبيلة ، فلا يلبث الطاعون أن يستشرى والمساكن ان تمتلىء بالموتى الموبوئين ... حتى يتحرك أولياء الامور (خوفا على أنفسهم) فيسلموها أعماق الارض درءا لشرها قبل أن يمتلىء الجو بسمومها !

وفى مسينا تثور البراكين فتهدم المنازل ويهيم الناس على وجوههم ولكنهم يظلون بلا مأوى أو معين دون أن يفكر أحد فى اقالة عثرتهم وترفيه كربتهم !

وفى روسيا تشتد المجاعة ويشتد القحط بيد أن احدا من الناس أو الدول أو الجماعات لن تأخذه رحمة أو عطف ، وتتحدث الجرائد فى أنحاء العالم عن مصارع الناس فى الطرقات والبيوت بل تصور تلك الميتات المروعة كما تصور السينما أحد المشاهد للتسجيل والاخبار دون أن يتحرك قلب بشفقة أو تهجس نفس بكلمة رثاء !

وهكذا يعيش كل مخلوق لنفسه وحدها ولا يفكر فيما عداها وتصبح الدار كلمة لا مدلول لها والعائلة مجرد اسم ، والزواج ملهاة ومسلاة ، والعمل وسيلة للاختطاف والابتزاز ، والسياسة مقامرة لا تعرف الحياء وتمرينا مكشوفا فى فن المخادعة المشتركة والمخاتلة المتبادلة والدين نفاقا سافرا والآداب أضحوكة فقدت الشعور ، وسعادة الفقراء والضعفاء مطمحا لا معنى له ، ونظرية الاخوة والابوة هراء فى هراء !

ولا حاجة بى الى الاسهاب فى وصف تلك المناظر التى خلقها خيال الكاتب لاظهار العالم المروع بعد أن تجرد من عاطفة الحب ، ولكن ما قضاه الكاتب من شهور طويلة فى تأليف تلك المشاهد قد عمق شعوره بأهمية الحب كقوة فى حياة الانسان وأعماله ، وجعله يزيد ايمانا بأن الحب هو العاطفة الخالقة الوحيدة فى الانسان وان ما عداها من العواطف الاخرى تكاد تكون مدمرة مخربة وأن الحب بالاختصار هو الحياة أو هو الله كما يقول

ولم يقف تقديس الحب عند الشعوب والخلائق الحديثة بل لقد كان دائما سر الحياة فى سائر الاجيال والقرون ، وقد قال أمرسن :

« السبب فى تمجيدنا للحب انه يتطلع دائما الى أعلى لا الى أسفل ، ولانه يأمل ولا ييأس »

وكما قال جوته :

« لا يعدل الحياة شىء اذا عمرت بالاخاء والحب »

وقال شارلز لام :

« لن يسفل الرجل طالما يحب »

وقد سمعنا غير ذلك ما تردده الالسن من أن الحب فى قوة الموت وان الامواه ليس فى استطاعتها ارواء غلة الحب كما أن الفيضانات لن تقوى على اغراقه

ولادراك ما يعمله قانون الحب الذهبي في تسيير العالم وربط اواصر بني الانسان يجب ان تنظر الى مظاهره المختلفة :

حب الأم

ان لم يكن حب الام أقوى أشكال الحب فهو بلا شك أنقاها وأبعدها عن الاثرة والانانية، فهو يضحي بكل شيء ويعطي نفسه ولا يشترى • ويقول لامارتين :

ـ ان تحب كما تحب الام ـ لذات الحب النقي ـ من خصال الملائكة

ولست واثقا من أن حب الام ـ على عمقه وطهارته ـ حب ملائكي ، لان ثمة غريزة كاسرة غير مروضة في حب الام تقرب من التوحش في قوتها ، فان الام الآدمية لا تقل وحشية في المدافعة عن طفلها عما تفعله الوحوش المفترسة في الادغال دفاعا عن صغارها ، ولكنه قتال غير أناني • ويتميز حب الام بأنه لا يقوم على محاسن الطفل ومؤهلاته ، فلا الجمال يزائده ولا القبح بمنقصه ، كما لا شك ان أشد الاطفال دمامة وشذوذا ونقصا له أم تحبه وتحنو عليه وتؤثره على مباهج العالم ومسراته أجمع

كنت في يوم أشاهد محاكمة مجرم عات غاية في الجبن والنذالة • وبعد أن نطق القاضي حكمه بالاعدام ثم خرج جمهور النظارة وكله يتحدث بعدالة القضاء واستهال المجرم ما أنزل به من قصاص ، رأيت في ركن ناء من الردهة امرأة قد قبعت في جلستها وانطوت الى آلامها المبرحة وقد تقرحت عيناها وامتقع محياها وشابت دموعها كما شاب مفرقها • أدركت انها أم المجرم كما ايقنت انها كانت في اثناء محاكمة ولدها الشقي تستعرض في مخيلتها المكدودة يوم ولد ذلك الابن وبراءته الاولى وطفولته السعيدة وما غمرها من كبرياء وفرح يوم شاهدته لاول مرة يغادر دارها الى المدرسة •• الى غير ذلك حتى يوم المحاكمة !

هكذا حب الام ، فما معناه في تدبير الحياة البشرية ؟

ان معناه قطعا أن هذا جزء من طريقة الخالق في تسيير العالم وتنظيم الحياة • فلولا هذا الحب الخالد الاثير الذي لا يغلب لما أقبلت امرأة في هذه الدنيا على مواجهة الموت عند الوضع باسمة مرحبة مؤملة

حب الأب

لا يختلف حب الاب عن حب الام الا في انه مشوب ببعض الانانية والاثرة ، فقديما كان الاب يرغب في البنين والاحفاد لفائدته وما يجنيه من ورائهم من نفع وقوة وحسن أحدوثة • ولكننا لا ننسى أن ما يلقاه الآباء من مسئوليات وشواغل ونفقات في تربية أطفالهم لم يكن باعثه المحض تلك المنفعة المرجوة وحدها ، ولولا غريزة الحب والفخار بالبنين لما استقبلوا الطفل بما نرى من لهفة غامرة وفرح شديد

والذي يمتاز به حب الاب ذلك الفداء الذي يظهر في تضحية الوالد في سبيل هناءة الابن وفي تلك الفرحة التي يثب لها قلبه اذا نجحت فلذة الكبد في الحياة ، وذلك الحزن القاتل يهرأ فؤاده اذا فشلت أعمال واحد من الابناء . بل انك لن تجد مخلوقا يؤثر راحة الغير على راحته ورقى الآخرين على رقيه الا الاب الذي يرجو أن يصل ولده الى مرتبة أسمى وأعلى وأكثر ارتقاء من مكانته

وكم من الآباء يواصلون الليل بالنهار كادحين ، يضمون القرش الى القرش مدخرين ، لا غرض لهم ولا مأرب أمامهم الا ان يتركوا لابنائهم ما يقيهم غوائل المستقبل وحاجة الايام المقبلة ؟

بيد ان لحب الاب مأساته كذلك . ذلك أن لاشيء يقطع نياط قلبه ويحطم كيانه قدر العقوق الذي قد يلقاه من ولده المدلل الاثير

ان العقوق أفعل سما من ناب الافعى وأشد هولا من كارثات الدهر طرا ، ولا يعدله في ذلك سوى ما قرأناه في بعض الفواجع التاريخية من قتل الاب لولده أو الابن لوالده . من ذا الذي لم يتمزق قلبه عندما قرأ نهاية قصة داود وأبشليم وخاصة المنظر الاخير عندما ينجح أبشليم في اختلاس قلوب الناس من الملك والده ثم يشن عليه غارة شعواء يقتل اثناءها وعندما يعلم الملك داود بمصرع ولده لم يتمالك الا الانفراد بنفسه ليصيح ملء قلبه :

ـ ولدي . ولدي أبشليم .. ولدي أبشليم .. وددت لو أن الله عجل بموتي قبلك .. آه يا أبشليم .. ولدي .. ولدي

هكذا حب الاب لولده ولو كان خصيمه ومقاتله . وبحب الام والاب جمع الله قلوب أفراد العائلة وبذر في الارض حبوب الفضائل

وبجانب ما ذكرنا من مآسي حب الاب نشاهد ظاهرة عامة لا تخلو منها عائلة ، ذلك أن الابن لا يمكن مطلقا أن يحب أباه كما يحبه هذا الاب . ذلك حكم الطبيعة القاهر ولايحمل الابن مثل حب والده الا لابنائه هو بعد أن يصير والدا

والسبب في ذلك واضح بين لان الطبيعة يجب أن تتطلع الى الامام لا الى الخلف والا انتهى الشوط وحلت الخاتمة . وهذا ما يعزى الآباء رغبة في تقدم الحياة دائما الى الامام

الحب بين الرجل والمرأة

بقي أن نتحدث عن حب المرأة والرجل الذي زخر العالم بالكتب والمقالات والاحاديث عنه وسيظل يزخر بها الى الابد . ونبدأ بأن نتساءل :

ـ أين يولد ؟ وأي الصفات تخلقه ؟ وكيف يحدث أن الرجل يختار زوجة يعنيها من سائر نساء الدنيا ليؤثرها بزواجه وانجاب ذريته ؟ أيخضع في ذلك غير عامد الى عملية الانتخاب أم يتأثر بالجنس والبيئة والطبقة والضرورة غير الملحوظة ، تلك الضرورة التي

تربط الكائنات عندما يساقون هرج مرج فى بقاع البسيطة ؟

ان الانبياء والشعراء والروائيين فى مختلف العصور لايكادون يلقون ضوءا كاشفا على هذه المشكلة . يقول وولتر سكوت :

« الحب سماوى ، والسماء هى الحب »

ويقول شكسبير : « الحب يسير طوع المصادفة . بعض آلهة الحب يقتل بالسهام وبعضها يصيب بالفخاخ »

ويقول بلزاك : « تعرف أن الرجل قد وقع فى حبالات الحب عندما يصبح سقوط قفاز المرأة عنده أهم من سقوط امبراطورية »

بينما يقول جوته : « فصل الحب الحقيقى وموسمه يكون عندما نعتقد اننا وحدنا نستطيع أن نحب ، وأن لا أحد قبلنا أمكنه أن يحب كما أحببنا ، وأن لا أحد بعدنا سيحب قدر ما نحب »

ويقول دوديه : « الحب يولد فى العقل ثم يتكيف بأهواء القلب »

هذه أقوال لا تعطينا جوابا شافيا على ما تساءلنا عنه ولا تجيب من يقول : ما رأى صاحبنا حتى أحبها ؟!!

ان التجاريب والمشاهدات تدل دلالة قاطعة على أن لادخل للجمال أو الكفاية أوالذكاء فى تكييف الحب وتوجيهه أو خلقه غير انه مما لا شك فيه ان للاحترام مهما كانت دواعيه كل اعتبار فى تدعيم اركان الحب ، وان كانت الغالبية ترى ان الفضيلة فى مقدمة دوافعه ، ولكنه كلام نظرى يدخل فى علم الاخلاق الذى يبحث فيما يجب أن يكون ولا يساير علم النفس الذى يبحث فيما هو كائن فعلا ، فالعقل يتحدث بالفضائل ولكن القلب اذا وقع فى شراك الحب عمى معه العقل عن كل شىء فلا يرى الا الحب للحب نفسه

ولست أعرف فيما قرأت عن أصل الحب وطبيعته والحيرة فى استكناه حقيقته خيرا مما قاله هريت مارتينو :

ــ أننظر الى الحب مستخفين نظرتنا الى وهم أو سراب ؟ أو جادين كدافع غريزى ؟ أو خائفين كنوع من المرض ؟ أو خجولين كأنه ضرب من الضعف؟أو حائرين كأنه سر هائل يكمن فى أساس الوجود الانسانى وسعادته ولا يقل خفاء فى حقيقته وضرورته عن الموت الذى لا مفر منه ولا مندوحة للبشر من تذوقه والخضوع لسطوته ؟

اسماعيل كامل

رئيس قلم التوزيع بوزارة المعارف

الحرب في نظر الإسلام

بقلم فضيلة الاستاذ محمد عرفة

وكيل كلية الشريعة السابق بالأزهر الشريف

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »

قرآن كريم

ليست الحرب فى نظر الاسلام خيراً كلها ، ولا شراً كلها ، بل منها ما هو خير ومنها ما هو شر . فالحرب دفاعاً عن النفس والدين ، خير ، مطلوبة ومبارك فيها . والحرب لسلب الأموال والعدوان ، شر ، منهى عنها ، لا يأذن بها الله

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

والغرض من الحرب المأذون فيها فى الاسلام : تأمين الدين ، وعزة المسلمين

« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين »

والحرب ضرورة اجتماعية ، تدعو اليها الضرورة ، وتلجأ اليها الأمة إلجاء

أليس فى الناس الطمع والشح ، والطمع يدعو الامم الى أن ينفس بعضها على بعض بلدانها وأموالها وخيراتها ، فتريد اغتصابها ، فتشح الأمة الأخرى بها ، فتقع الحرب

أليس فى الناس بغضاء وشحناء ، يدعو اليهما الاختلاف فى المشارب والعقائد ، ويدعو اليهما الحسد ، والبغضاء والشحناء يدعوان الى العدوان ، فاذا لم تقم الأمة المعتدى عليها بدفع العدوان ، نهبت أرضها ، وهدمت عقائدها ، واستخدمها العدو للغير

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ، لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

والاسلام علم ما فى البشرية من طمع وعدوان ، وتوقع عدوان الامم على معتنقيه ، فأوجب على من يدينون به أخذ العدة دائماً للحرب ليرهبوا بها أعداءهم

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم »

ومن إعداد القوة تمرين كل فرد من أفراد الأمم الاسلامية على الحرب ، وتعليمه فنونها ،

لأن القتال قد يكون واجباً على كل فرد من أبناء الأمة اذا هاجم العدو بلداً من بلدان المسلمين ، فيجب على جميع أهل هذا البلد أن يحملوا السلاح ، ويهبوا للمقاتلة ، ووجوب القتال وجوب لتعلمه ومعرفة فنونه ، ومن ذلك يعلم أن نظام الجيش الاقليمى كان فرضاً على المصريين يوجبه عليهم دينهم ، تأخروا فيما سلف عن القيام به ، وقد أخذوا يقومون به اليوم

وقد أمر الله باعداد رباط الخيل ، لأن الخيل كانت مركب الحرب فى زمن الرسول ، فاذا تغير الزمان ، وصار مركب الحرب سفناً حربية تمخر عباب الماء ، وطيارات تطير فى الهواء ، وسيارات مصفحة تسير على الغبراء ، وجب على المسلمين أن يعدوا ذلك بقدر استطاعتهم ، لأن الأمر باعداد رباط الخيل ليس لذات الخيل ، بل لأنها مركب الحرب ، فاذا صار مركب الحرب شيئاً غيرها أقوى منها انتقل الأمر اليه

وقد جعل الله الغرض من هذا الاعداد ارهاب الأعداء ليمتنعوا عن الحرب ، وهذا هو السلم المسلح ، وقد أوجبه الاسلام قبل أن يعرفه أهل أوربا بدهر طويل

ربى الاسلام متبعيه على الفضائل الاجتماعية ، فكان مما حض عليه الرفق والرحمة والاحسان ، ورأى أن متبعيه اذا حكموا وكانت لهم الدولة كانوا أقرب الى الاصلاح وكان العالم فى عهد قوتهم أبعد عن الظلم والفساد

« الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور »

لذلك دلهم على القواعد الاجتماعية التى اذا اتبعوها كانت لهم الغلبة على أعدائهم ، فحرم على المقاتلين الفرار من الزحف ، وبين أن الفارين يبوءون بغضب من الله ولهم جهنم وسوء المصير

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ، فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير »

وأوجب طاعة أولى الأمر ، وهى أوجب ما تكون فى الحرب ولا يصاب الجيش بالخذلان إلا من العصيان والفشل والتنازع ، وحض على الصبر وذكر الله فى الحرب

« يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »

ولو بحث باحث عن أسباب النصر المعنوية لوجدها تلك التى أمر الله بها فى هاتين الآيتين

ولما كانت الحرب مدمرة وفيها الفجيعة والفناء ، ولم يبحها الاسلام الا كضرورة اجتماعية ، أحاطها بآداب تخفف من حدتها ، وتقلل من سورتها ، وتجعل من أوقدوها أهدافها ، فنهى عن قتل النساء والصبيان والعميان والزمنى والقسيسين ورجال الدين الذين انقطعوا لعبادة الله

ولما كان يقع فى الحرب أن يعاهد قوم قوماً على أن يكفوا عن القتال بينهم مدة من الزمان ،

أو يعاهدوهم على التناصر ، فاذا وقع أحد الفريقين فى حرب نصره الفريق الآخر ، وهذه المعاهدات فيها نفع جزيل . فأما المعاهدات من النوع الأول فتؤخر وقوع الحرب ، وتؤمن الفريقين بعضهما من بعض حقبة من الزمان يظلهما فيها السلم بظله الوارف ، والمعاهدات من النوع الثانى تعطى المتعاهدين قوة فوق قوتهما إذ تكون قوة كليهما قوة للآخر

ولما كان نفع هذه المعاهدات بالوفاء بها أمر الاسلام بالوفاء بها ، ونهى عن نقضها : « يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ــ فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ــ والموفون بعهدهم اذا عاهدوا »

وقد بالغ فى النكير على ناقضى العهد فجعلهم دواب ومن شر الدواب . « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون »

وهذا هو السر فى أن المصريين شديدو المحافظة على المعاهدة التى بينهم وبين بريطانيا العظمى ، وكلهم وفى لها ، أمين على تنفيذها ، لأنهم يرون الوفاء بالعهد ديناً

وقد احترم الاسلام العهد الى حد أنه أمر المسلمين اذا كان بينهم وبين قوم عهد ، فشعروا بخيانة المعاهدين وظهرت لهم دلائل ذلك ، ألا ينبذوا اليهم عهدهم سراً حتى يؤخذوا على غرة وهم لا يعلمون ، بل يعلنوهم بنبذ عهدهم حتى يكونوا جميعاً سواء فى العلم بنبذ العهد

« وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين »

هذه صورة مصغرة من الحرب فى الاسلام ، ولعلك اذا وازنت بين هذه الصورة وبين الحرب عند دول أوربا المتمدينة فى القرن العشرين ، وجدت الحرب فى الاسلام ، أعدل ، وأرحم ، وأنبل ، من تلك الحروب التى توقدها هذه الأمم المتمدينة

فالحرب تثيرها هذه الأمم للطمع فى بلاد الآخرين وخيراتهم وغلاتهم وللتغلب والسيطرة ، فهى حرب وضيعة ، قاد اليها الطمع وحب الغلب ، وهى لا تقتصر على المجاهدين فى صفوف القتال ، بل تنزل بالآمنين الوادعين فى مساكنهم فتأخذ النساء والأطفال والشيوخ الفانين والزمنى المقعدين .وهى من الفتك بحيث تهدم الديار ، وتعفى الآثار ، وتدع المدن العامرة خراباً ، والقصور الآنسة وحوشاً يباباً

ومن هذه الدول من لايوثق لها بعهد ، ولاتؤمن على عقد ، فليست تترك عهداً إلا نقضته ، ولا عقداً إلا حلته ، حتى شاع أن العهود قصاصات ورق ، وأن المصلحة تتحكم فى العهود والمواثيق . وأصبحت احداهن تعرض على الأخرى ما لعلها كانت تريد الوفاء به ، فلا تأمنها الأخرى لما جربته منها من نكث العهود ، وقد تعدت هذه الحالة الى الافراد ، فتحللت الأخلاق ، وضعفت الفضائل الاجتماعية ، ولو دامت هذه الحال ، لأصبح الكوكب الأرضى أتوناً من جحيم بفعل ساسته ، وتهور قادته

محمد عرفة

مطامع هتلر

كما بينها فى كتاب «كفاحى»

عمل هتلر بتأسيس امبراطورية ألمانية تبلغ مساحتها ستة أمثال مساحة ألمانيا بعد الحرب العظمى وقد اعترف فى كتابه المسمى «كفاحى» بان هذه أمنيته

قليـل من زعماء الشعوب ، من أوضح مبادئه وبين مطامعه كما فعل أدولف هتلر فى كتابه المسمى «كفاحى» • ولعله ألفى نفسه مرغما على الصراحة منذ البداية ، اذ كان عليه أن يقيم حركة شعبية من أساسها ، فكان لا بد أن يصارح أتباعه بما يدعوهم اليه وما يمنيهم به ، وبما يرتقبهم من صعاب ، وما يطلب اليهم من تضحية

على ان أهم ما أوضحه لهم فى كتابه هو « النظرة الجديدة الى العالم » أو Weltansch التى تخللت الكتاب من ابتدائه الى نهايته ، وهى نظرة قائمة على ان الجنس الآرى ـ والشعب الالمانى على الخصوص ـ يجب أن يسود العالم لانه ـ فى زعمه ـ أرقى الشعوب كلها •وبهذا الزعم وحده كسب الانصار وضمن طاعتهم العمياء ، واستطاع ، وهو الجاهل الذى لا ماضى له ، أن يسير خلفه أمة متعلمة تشمل العلماء والفنانين وكأنهم غنم تتبع راعيا

وضع هتلر كتابه فى جزءين منفصلين ، أولهما فى سنة ١٩٢٤ حين كان معتقلا فى أحد الحصون لاشتراكه فى ثورة ميونيخ يوم ٩ نوفمبر سنة ١٩٢٣ ، والثانى بعد الافراج عنه ، وتاريخ آخر صفحة فيه فى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٦ • ولم يتبع فى وضعه طريقة علمية بل يقفز فيه من موضوع الى آخر دون ترتيب ولا تسلسل ، وقد تحدث فيـه عن نفسه كثيرا ، وأوضح مبادئه وأغراضه ؛ وأورد كثيرا من حوادث التاريخ بشكل لا يخلو من الخطأ ولا من الغرض ، وفى الكتاب تكرار ممل ، وفوضى فى التأليف تدل على نقص صاحبه من العلم وحرمانه من الدراسة العليا فى نشأته •ومع هذا كله يدل الكتاب على شخصية قوية ، وارادة من حديد ، ومطامع لا تكاد تقف عند حد

واذا لم تكن للكتاب قيمة فى ذاته فيكفى ان فيه بيانا لاتجاه صاحبه وتصريحا بمطامعه ومما ذكره عن نفسه ان معيشته فى فينا قبل الحرب العظمى قد طبعت بقية حياته بطابعها ،

فهناك تعلم كراهة آل هابسبورج وشعب التشيك واليهود والاشتراكيين والانظمة البرلمانية وتعلم طرق الارهاب ووسائل العصابات من ملاحظته للاشتراكيين ومكافحتهم لخصومهم بحملات من الاكاذيب - ولا ريب انه وعى تلك الدروس فانه استخدم الطرق نفسها في القضاء على خصومه في داخل المانيا ثم في ادعائه المزاعم الكاذبة على بعض الدول تمهيدا للعدوان عليها

ولنعد الى نظرية هتلر عن الجنس الآرى كما أوضحها في كتابه وخلب بها ألباب شعبه المغرور ، فهو يزعم ان الجنس البشرى يتكون من أجناس عدة ، غير ان الفضل في تقدمه كله ينسب الى جنس واحد من تلك الاجناس ألا وهو الجنس الآرى - أو « الشمالى » كما يعبر عنه هتلر أحيانا في كتابه . فهذا الجنس قد مثل فصولا كثيرة على مسرح الدهر، وقد دفعه تفوقه مرارا الى غزو الاجناس الاخرى واخضاعها لسلطانه ، ثم لا يلبث أن يبنى بسواعد أبنائها مدنية راقية تحت اشرافه وبفضل تنظيمه . غير ان تلك المدنيات التى أقامها ذلك الجنس كانت تنهار واحدة بعد أخرى ، لا لشىء سوى امتزاجه بالشعوب التى يحكمها والتزاوج بين الاقلية الراقية والغالبية المنحطة ... ويخرج هتلر من ذلك الى ضرورة بقاء الشعب الآرى سليما صافيا ، ثم يدعو الى انتشاره في بقاع المعمورة والى سيادته جميع الشعوب الاخرى ، لا لمصلحته وحده بل لمصلحة الانسانية كلها التى لن تجد سبيلا الى المدنية والتقدم غير هذه السبيل ...

فاذا سألت أى الشعوب الآرية له تلك الميزة على شعوب العالم، ذكر هتلر الشعب الالمانى في الطليعة .. واذا كان هناك شعب آرى آخر له حق الشركة في سيادة العالم فهو الشعب البريطانى الذى أبدى هتلر اعجابه به لانتشاره في بقاع المعمورة . أما جميع الامم الاخرى فليست لها تلك المنزلة . فالامة الفرنسية في عرف هتلر هى أمة خليط . والشعب السلافى مرتبة منحطة من مراتب الانسانية حتى لقد قرر هتلر انه اذا غزت المانيا شعبا سلافيا وجردته من أراضيه ليعيش فوقها أناس من الالمان ، فان ذلك لا يكون عملا وطنيا فقط بل عملا انسانيا جليلا ... لان مصلحة الانسانية كلها تقتضى توسيع المناطق التى يسكنها الجنس المميز ، وهو الشعب الالمانى بطبيعة الحال !

وعلى ذلك يتجه الكتاب كله الى جعل أمة قوية مبتكرة - وهى الامة الالمانية في اعتقاد هتلر - تحكم أمما أخرى ضعيفة بحيث تصبح هذه كالشمع في أيدى الاولى تصوغ منها ما تشاء من وسائل المدنية والحضارة

ثم يعمد الى اليهود فيضعهم في مرتبة أقل من جميع مراتب البشر ويصفهم بأنهم بمثابة شيطان وسط الشعوب ويزعم انهم شعب طفيلى يعيش على انتاج غيره . ثم يقول ان الفرق بينهم وبين الجنس السلافى مثلا ان هذا الاخير يكون نافعا اذا أخضعه الجنس الممتاز وانتفع بعمله وانتاجه ، أما اليهود فلا يمكن تحملهم قط والطريقة الوحيدة التى يعاملون بها هى الخلاص منهم خلاصا تاما

ولعل أهم ما يعنينا من كتاب « كفاحى » فى الظروف الحاضرة هو نظرية التوسع الالمانى التى بناها على فكرة تميز الجنس الالمانى على كافة الشعوب • والواقع ان الالمان اعتادوا أن يحسبوا أنفسهم جنسا ممتازا على الاجناس الاخرى وان لهم مواهب انفردوا بها دون جميع البشر • وليس لهذا مثال عند الامم الاخرى ، فالامة الانجليزية أو الفرنسية أو الامريكية مثلا تعتقد كل منها ان لها تاريخا مجيدا لا مثيل له ، ولكنهـا تعتقد ذلك باعتبارها « أمة » لا جنسا متفوقا بالطبيعة على أجناس البشر ، كما يحسب الالمان أنفسهم • وربما كان الاصل فى ذلك ان الانجليز والفرنسيين والامريكيين ينظرون الى أنفسهم كوحدة سياسية ، بينما الالمان قبل بسمارك لم يكونوا « أمة » فى العرف السياسى قط ، وحتى بعد بسمارك لم يجتمع تحت علم واحد سوى ثلاثة أرباعهم • ومن ثم اعتادوا أن ينظروا الى أنفسهم « كجنس » لا كأمة ، جنس مشتت فى نواحى أوربا تحت حكم دول شتى ، وكل أقلية منهم تعيش وسط أمة سلافية أو غيرها تحسب نفسها أرقى من تلك الامة من جميع الوجوه ، حتى لقد كتب كاتب ألمانى عن الاقليات الالمانية بين السلافيين يقول : «حينما ينتهى الالمان يبدأ القمل والبق » اشارة الى نظافة قومه وقذارة غيرهم •••

فلا عجب أن كانت الاقليات الالمانية فى شرق أوربا مصدر ألم دائم للالمان ، حتى الاحرار من الالمان أنفسهم كانوا لا يتصورون خضوع أقليات من بنى جنسهم لشعوب دونهم مدنية وحضارة • وقد ضرب هتلر على هذا الوتر الحساس حين ندد بالمعاهدات التى تلت الحرب العظمى وعدها انتهاكا شائنا لحقوق الجنس الممتاز •• وصرح بعزمه على الغاء تلك المعاهدات وجمع الالمان كلهم تحت علم واحد وتوسيع الارض التى يسكنونهـا • كل ذلك طبعا قد كسب له قلوب شعبه ، لانه بينما أرضى غرورهم بنظرية التفوق على الاجناس البشرية ، أثار مطامعهم بفكرة التوسع

وفكرة التوسع هذه هى مفتاح سياسته الخارجية ، وهى تتخلل كتاب « كفاحى » من بدايته الى نهايته • وقد قال فى شرحها ان كل شعب اذا أريد له أن يعيش عيشة صحيحة يجب أن تتوافر له مساحة من الارض كافية لكى يعيش فوقها • ولما كان من واجب الجنس الآرى أن يتكاثر ، وجب أن يتوافر لالمانيا ـ باعتبارها الشعب الآرى الاعظم ـ مساحة كبيرة من الارض الاضافية لتوسعها فى المستقبل ، لانها ـ كما يقول ـ ليست لها الآن الكفاية من الارض ، فما بالك بها فى المستقبل ؟ وقد قدر هتلر زيادة تعداد ألمانيا بمقدار ٩٠٠ر٠٠٠ نسمة فى السنة (وفى هذا مبالغة كبيرة) وقال على أساس هـذا التقدير ان الالمان مستهدفون لخطر الفاقة والجوع اذا لم يجدوا الوسيلة لتوسيع دائرة أراضيهم

وتصور لحل هذه المشكلة عدة سبل :(أولا) تحديد النسل وقد رفض ذلك رفضا باتا لمنافاته لفكرة توسع الجنس (ثانيا) الاستعمار الداخلى بمعنى توزيع ملكية الاراضى فى ألمانيا بعد اصلاحها ، وقد استهان هتلر بهـذه الفكرة لانها لن تحل الا جزءا يسيرا من المشكلة (ثالثا) الاستحواذ على أراض جديدة وراء حدود ألمانيا لكى يسكنها الالمان (رابعا) زيادة

الانتاج الصناعي بنية التصدير فيتمكن عدد أكبر من الالمان من أن يعيشوا على التجارة الخارجية

ورأى هتلر ان الخيار السليم يقع بين (ثالثا) و (رابعا) وقال ان حكام المانيا قبل الحرب العظمى اختاروا (رابعا) أي الانتاج الصناعي للتصدير ، وكان يجب عليهم في رأيه أن يختاروا الطريق الثالث الذي يرمي الى زيادة الانتاج الزراعي مع توسيع أراضي الوطن

ورفض فكرة الاعتماد على زيادة الانتاج الصناعي للتصدير لدواع ثلاثة : (أولا) لانها تؤدي الى نزوح الزراع الالمان للمدن واشتغالهم عمالا بالمصانع . ولما كان هتلر نفسه في صغره غلاما فلاحا فقيرا اضطر الى النزوح لفينا لكسب رزقه ، فانه يكره ذلك التحول (ثانيا) لانه يجعل الحياة في المانيا تحت رحمة التقلبات الاقتصادية في الخارج (ثالثا) ان الدولة المكتظة بالسكان تكون معرضة للاعتداء في الحرب . ويقصد من ذلك ان دولة فسيحة مثل روسيا أو الولايات المتحدة يسكن أهلها مساحة فسيحة ، تستمد دفاعها من وسع أراضيها ، ويقول ان الدولة العظمى تحتاج الى مساحة معينة من الارض وان ألمانيا يجب أن تكون دولة عظمى

ولكن كيف السبيل الى التوسع ؟ ان المستعمرات التي وراء البحار لا تسد الحاجة لانها لا يوجد منها ما يصلح لسكنى ملايين من الزراع البيض . وانما مجال التوسع في شرقي ألمانيا وفي أوربا الوسطى والشرقية ، حيث المساحات الفسيحة من الاراضي الخصبة ، التي يمكن ألمانيا أن تغزوها وتحكمها وتضمها الى أراضيها ، فتكون دولة متجانسة موحدة . وهذا هو الحل الوحيد لمشكلة توسع الجنس الالماني الممتاز ...

ولم يحجم هتلر عن القول بأن الغزو هو السبيل الوحيد للتوسع المنشود ، وصارح شعبه بأن واجبهم أن يتسلحوا ويستعدوا لتلك الحرب دون ابطاء

والحق انه اتبع هذه السياسة ولم يحد عنها قط منذ تولى الحكم في المانيا ، فمن اعادة التسلح ، الى تحصين منطقة الرين ، الى ضم النمسا الى اخضاع تشيكوسلوفاكيا ، الى غزو بولونيا ، الى تهديد رومانيا

وقد قدر في كتابه ان اعادة تسلح ألمانيا وتحصين منطقة الرين ، وضم النمسا ، كل ذلك يتم دون حرب . أما الاستحواذ على تشكوسلوفاكيا فلابد من حرب لاتمامه . وهذا يدلنا على انه كان مستعدا للحرب الحاسمة في أغسطس أو سبتمبر من السنة الماضية . فلما تم له هذا الغرض دون قتال لم تقف مطامعه عنده بل كان لا بد له من تحقيق فكرة التوسع في الشرق ، الى آخر ما يستطيعه ومن ثم كان عدوانه على بولونيا أخيرا

وانما اختلف برنامجه في نقطة جوهرية واحدة الا وهي صلته بروسيا البلشفية . فقد صرح في كتابه بأن توسع المانيا شرقا سيكون في النهاية على حساب روسيا ، غير ان الظروف أرغمته على التماس صداقتها وتقسيم بولونيا بينه وبينها ثم ترك دول البلطيق لها غنيمة باردة . وسنرى ان ذلك سيكلفه كثيرا سواء من حيث مكانته بين شعبه ، أو من حيث علاقته بايطاليا واسبانيا . ولعل هذا الاتجاه الجديد ، بل هذا التحول في برنامجه ،

سيضع حدا لفكرة التوسع نحو الشرق التي هي أساس خطته ونهاية سياسته

أما عن الدول الاوربية الاخرى ، فانه قال عن فرنسا انها لن تترك المانيا تنفذ خطتها من حيث التوسع شرقا ، ولذا كان لزاما عليها أن تحاربها كي تحمي مؤخرتها . وذكر ان ألمانيا محتاجة الى صداقة بريطانيا العظمى وايطاليا ، وندد بالسياسة الالمانية في الحرب العظمى اذ عادت انجلترا وكان واجبا عليها أن تصادقها على حساب روسيا ، كما كان ينبغي لها أن تقضي على الامبراطورية النمساوية بدل أن تحالفها ، لانها وهي الدولة السائرة في سبيل الفناء كانت تقف حجر عثرة في سبيل التوسع الالماني نحو الشرق

فاذا أضفنا الآن اثارة عداء انجلترا بدل مصادقتها ، الى التحالف مع روسيا بدل عدائها ، واذا ذكرنا أيضا بعد المانيا تدريجا عن سياسة « المحور » واثارتها شكوك ايطاليا منذ اتفقت مع روسيا البلشفية ، أدركنا مدى التحول الذي حدث في سياسة هتلر الخارجية كما أرغمته عليه الظروف . ومع هذا يبقى كتاب « كفاحي » دستورا للنازي ، ودليلا على مطامعهم وبرهانا على شدة الخطر الالماني وضرورة مكافحته بكل الوسائل

الحرية

* لا يرجى العدل الا من الحكومات التي هي وليدة رغبة الأمة
(جوزيف بونابرت)

* أية قيمة للفضيلة اذا لم توجد الحرية ؟ (لامارتين)

* ان أعظم مجد يزدان به أي شعب حر هو أن يورث بنيه ما يتمتع به من حرية (هانرو)

* لا يعتبر المرء حراً الا إذا كان سيد نفسه (ايكتيتوس)

* ان البلاد لا ترتقي بنسبة ما هي عليه من خصب . بل بنسبة ما يتمتع به أهلها من الحرية (منتسكيو)

* ان قضية الحرية هي قضية مصير الجنس البشري كله . وحيثما رسخت أقدام الحرية كان رسوخها كسباً لجميع بلاد العالم (كوسوث)

* الحرية هي حكومة الشعب كله ، للشعب كله ، لمصلحة الشعب كله
(تيودور باركر)

* الحكمة والفضيلة تكسبان المرء حريته (شافتسبري)

مناظرة

هل الحرب تنفع الانسانية أو تضرها ؟

الدكتور طه حسين يقول :

تنفع الانسانية

لم يخطىء القدماء من فلاسفة اليونان حين زعموا أن ليس فى هذا العالم خير محض ولا شر محض ، ولكنه كائن لا يعتدل مزاجه الا بالتئام هذين الضدين

فى الحرب إثم كبير ، ولكنها تسع نفعاً كثيراً ، ولئن كان ضرها شاملا ، وشرها مستطيراً ، فان نفعها أشمل ، وخيرها أجزل ، وآثارها الصالحة أعظم من البقاء نصيباً ، وأوفى من الخلود قسطا ، وأشد فى حضارة الانسان وحياته المعنوية والمادية ظهوراً . وسل التاريخ يصدقك الخبر ، ويحدثك باليقين

ليس من الميسور أن تبحث عن حضارة أمة من أمم التاريخ القديم والحديث كيف نشأت وكيف ارتقت من غير أن تجد للحرب الأثر الاول فى نشأتها ورقيها . فحضارة اليونان والرومان والفرس والعرب والافرنج ليست الا بنات الحرب تشتعل نارها ويضطرم أوارها حتى يوشك أن يأتى على كل شىء ، ولكن تلك النار المشتعلة ، وهذا الاوار المضطرم لا يكاد لظاها يخبو حتى يتكشفا عن عقول ناضجة

الدكتور محمد حسين هيكل يقول :

تضر الانسانية

ليس من الحق فى شىء أن يتمدح متمدح بالحرب . إن هى إلا نزوة من نزوات الطيش تصيب الانسانية حين ترى الانسانية قد طال متاعها بالسكينة والسلام ، وحين تنسى الويلات الكبيرة التى تجرها الحروب المستعرة ، وإنه لما يوجب الأسف والدهشة معاً أن تبقى الانسانية ترى ما تراه من مصائب الحروب وويلاتها ثم تتناسى بالزمان هذه المصائب والبلايا وترجع فتجدد أسبابها لأسباب واهية . إنها فى ذلك لكالطفل تصيبه التخمة من جراء الانكباب على الطعام ثم لا يفتأ ينكب على الطعام كلما دعاه لذلك داعى الصبا والشهوة . ومن يدرى ، فقد تكون الانسانية الى اليوم فى مبادىء شبابها لم تحنكها التجارب

أمام هذا الذى نرى منها لا نستطيع إلا أن نقول إن الحرب كانت بلاء ضرورياً لا مفر منه . وقد ظهر من الانسانية حكماء استفادوا من كل بلاء ينزل ليكون لهم أساساً لموعظة يتقدمون بها لاخوانهم من بنى آدم . هؤلاء هم الفلاسفة الذين قال الدكتور طه حسين ان

وقلوب حية ونفوس صالحة للعمل والبقاء

ليس من شك ان الحرب فى إبانها تقف حركة الحضارة وتعترض رقى الآداب ، ولكن مثلها فى ذلك مثل الديمة الغزيرة ترسلها السماء من غير حساب ، فتتفرق لها الجموع المحتشدة ويأوى كل فرد الى كن يقيه شر المطر ، فيستتبع ذلك كثيراً من الضار ، ولكن السماء لا تكاد تقلع ، والماء لا يكاد يغيض حتى تكتسى الأرض حلة خضراء فيها للحياة العقلية والجسمية مادة صالحة موفورة النفع

ذلك مثل الحرب تصيب الناس بما تشهد الآن من ضر ، وما تقشعر له أبداننا من دماء ، ولكن لا تكاد هذه الدماء تجف حتى يهب الانسان من وقفته الحائرة التى ألجىء اليها واذا قوة حياته المادية والعقلية قد ضوعفت ، وأصبحت أقدر على الجهاد وأصلح للبقاء ، فليست الحرب كما يظن المتطيرون نذيراً يؤذن بكساد الدنية وافلاس الحضارة ، وانما هى آية تغير فى الحياة الانسانية ، ودليل انتقال من حال الى حال . وقد علمنا التاريخ ان هذا الانتقال لا يكون إلا من حال سيئة الى حال أظهر منها نفعاً وأقرب منها الى الكمال

والآداب أشد مظاهر الحضارة تأثراً بالحرب ، وأوفرها نصيباً من منافعها . وقلما تحدث حرب تصلح للتأثير فى الحياة الاجتماعية من غير أن تورث الآداب فناً جديداً أو تحدث فيها رونقاً طريفاً . نعم لا نستطيع أن نعرف حقيقة الفنون الأدبية الجديدة التى ستتركها هذه فلسفتهم استفادت فائدة عظمى من الحروب ، وان عملهم لعلى جانب من الحكمة عظيم ، فان العاقل متى استطاع الوصول الى الحسن ينقب عنه حيث يكون حتى ولو كان وسط فظائع الوحشية التى يرتكبها المتمدينون باسم الحرب

ولكن ذلك كله ليس معناه أن الدنيات الزاهرة التى رآها الناس كانت ثمرات الحرب ، فانما الصنائع والعلوم والفنون كلها آثار العمل السلمى الهادىء . ولعمرك ماشأن الحرب بنظرية التضامن الاجتماعى آخر النظريات التى جاء بها السلام الذى حكم أوربا نحو نصف قرن من الزمان ، بل ما علاقتها ببدائع التصوير وتخيم القصور ، وجميل الصور والتماثيل ، وهل ساعدت على اكتشاف الحقائق العلمية التى يقضى النقبون من العلماء أعمارهم فى البحث عنها

ألا تعساً للحروب ، فلكم هدمت من ثمرات عمل بنى آدم أجيالا متعاقبة ، ولكم مزقت كل ممزق من النظريات الجميلة المتينة التى وضعت للخروج بالانسانية من درك الوحشية التعس المظلم ، ولكم نشرت على الارض راية الخسف والاستعباد

كان من نظرية التنافس على البقاء بعض المبرر النظرى لوجود الحروب ، فكان أنصار القوة والكراهية والوحشية يقولون ان من سنن الطبيعة أن يبقى الاصلح ، ولو كان ذلك بفناء الضعيف لكن نظرية التنافس دخلت هى الأخرى فى حكم الضعفاء ، وتغلبت عليها نظرية جديدة مبناها الاخاء الانسانى ، والعطف البشرى ، وغرضها التخفيف من تلك الهمجية

الحرب العامة فى آداب الشرق والغرب ، ولكننا نعلم انه لولا الحرب لما ورثنا هومير ، وفرجيل ، والفردوسى ، ورولان من أشعارهم القصصية التى لا تزال باقية طريفة على وجه الدهر

ان صح ان هيرودوت أبو التاريخ ، وما نشك فى أن ذلك صحيح فان التاريخ ابن الحروب اليدية التى اضطرمت نارها بين اليونان والفرس إبان القرن الخامس قبل الميلاد . فاذا قدرنا أثر التاريخ فى الحضارة ، ونصيبه من السيطرة على الحياة العقلية عرفنا كم تركت هذه الحرب للانسان من نفع

والحرب مظهر طائفة من الفضائل وكرام الأخلاق ، وهى ما يتخذه الفلاسفة مثلا أعلى للكمال الانسانى . فبينا تزهق النفوس، وتراق الدماء بنيران المدافع وعلى ظباة السيوف تتمثل عواطف الشعب ورحمته بالضعفاء والبائسين ، وعطفه على المحرومين والمكروبين واضحة جلية فتسلى هم المحزون ، وتعزى أنصار السلم عما يشهدون من مشاهد الوحشية ، ومظاهر القسوة القاسية التى ظل بنو آدم يقاسونها القرون الطوال

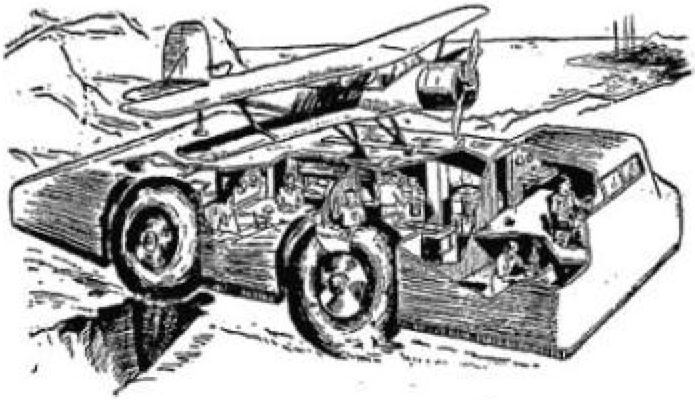
على أساس هذه النظرية الجديدة (نظرية التضامن) تألفت جمعيات العمال ، وتداخلت الحكومات لتخفيف الفرق بين الممول والعامل ، وعملت الانسانية جمعاء على تحقيق شىء من معنى الاخاء بين بنى آدم ، والسعى لاستعباد قوى الطبيعة لفائدته ولدفع الاستعباد عنه احتراماً لحريته ، ولا نحسب بعد الذى ظهر فى عالم الحياة من تحقيق الكثير مما ترمى هذه النظرية الى تحقيقه ، ومن افلاس النظرية القديمة (نظرية الافلاس المطلق) أن إنساناً يستطيع أن يقول بأساس نظرى للحروب فى عالم الانسانية التى يرجوها المستقبل القريب

ولا يغرن أحداً ما يرى اليوم من مظاهر القوة المتوحشة ، ولا يذهلنا عن ادراك الحقيقة ما يقال من امتلاك الانسان للأرض والهواء والماء . والحقيقة أنما امتلكها ليذلها ويستعبدها لفائدته لا ليذل بها أخاه الانسان ويستعبده . وما هو حاصل اليوم ليس سوى حمى احتضار ذلك المبدأ البائد . وكثيراً ما تخرج نوبة الحمى المصروع عن صوابه ، فاذا به قد استوحش فلا يقدر عليه انسان حتى اذا انتهت ثائرته خر صريعاً لا محل فيه لرجاء

(عن مجلة المقتطف سنة ١٩١٥)

رحلة جديدة الى القطب الشمالى

أعدت الحكومة الامريكية رحلة جديدة لاجراء بعض البحوث فى الارجاء المجهولة من منطقة القطب الشمالى . ويقوم بهذه الرحلة اربعة من علماء امريكا ، يرأسهم الدكتور بولتر الذى اجتاز هذه المنطقة من قبل تحت امرة الرحالة



بيرد فى رحلته الثانية . ويبدأ هؤلاء الرحالة سفرهم فى الصيف القادم ، مزودين بالمواد والوسائل التى تمكنهم من قضاء سنة كاملة يجوبون فى اثنائها أنحاء تلك الربوع . والجديد فى هذه الرحلة هو المركبة التى أعدها الدكتور بولتر لاجتياز مناطق الجليد الوعرة ، لكثرة ما فيها من هضاب عالية وفجوات عميقة

تتألف هذه المركبة من سيارة تعلوها طيارة . ويبلغ طول السيارة خمسة وخمسين قدما ، وعرضها خمسة عشر قدما . وتشتمل أرجاؤها على حجرات كثيرة تتسع لاعضاء البعثة ومن معهم من الاعوان وما يحملون من الاجهزة والادوات . وتحمل السيارة آلتين من آلات ديزل ، قوة كل منهما مائتا حصان ، وهى لادارة محركات السيارة وما فيها من اجهزة لاسلكية للتلقى وللارسال ، ومواقد كهربائية لتهيئة الطعام وتوليد الحرارة . وتشتمل كل عجلة من عجلات السيارة الاربع على محرك كهربائى خاص بها ، وبذلك تستطيع ان تجتاز الفجوات وتسلق الهضاب التى تعترض طريقها . فاذا بلغت السيارة فجوة ما وقفت عند احدى حافتيها وارتكزت بمقدمتها على حافتها الاخرى . ثم أخذت محركات العجلات الخلفية فى دفع السيارة حتى تجتاز العجلتان الاماميتان مدى الهوة وتبلغ الحافة الثانية وعند ذلك تقف المحركات الخلفية وتبدأ المحركات الامامية عملها ، فتأخذ فى جر السيارة حتى تعبر الفجوة عجلاتها الخلفية . وبهذه الطريقة تختصر السيارة طريق الرحلة دون ان تصدها الهوات الغائرة التى تكثر فى المناطق الجليدية

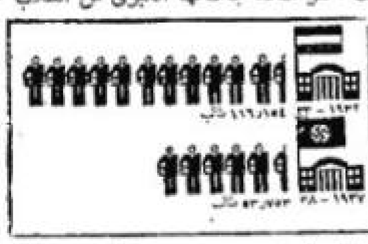
وتحمل السيارة طيارة ذات خمسة مقاعد . وقد أعدت بأجهزة كاملة لرسم خرائط دقيقة

للمناطق التى تحلق فوقها . وهناك جهاز خاص يرفع الطيارة ويضعها فوق سطح السيارة فى سرعة وسهولة

وبلغت نفقات اعداد هذه المركبة وما تشمل من أجهزة وادوات ثلاثين ألفا من الجنيهات . وتقدر المسافة التى ستقطعها بخمسة آلاف ميل ، وتتراوح سرعة سيرها من عشرة اميال الى ثلاثين ميلا فى الساعة مهما كانت ظروف الطقس . وليس الغرض من هذه الرحلة الكشف الجغرافى وانما البحث العلمى . فيدرس هؤلاء الرحالة ظواهر الطبيعة فى المنطقة القطبية ، مثل سمك طبقة الجليد ، وقوة القطب المغناطيسية ، واضواء الشفق أو السراب المنبعثة هناك

التعليم الجامعى فى المانيا

تريد ألمانيا ان تسير على خطة « المواد البديلة » فى حياتها العلمية كما تسير عليها فى حياتها الاقتصادية . فكما اتخذت بدلا من المطاط الطبيعى المتين مطاطا صناعيا رخوا تستخرجه من اللبن ، فكذلك تريد أن تتخذ بدلا من العقول العلمية الكبيرة عقولا اكتفت بقشور علمية تافهة . فبدأت بنفى علمائها البارزين الذين أعلوا اسمها فى ميدان البحث والكشف العلمى فيما مضى ، برغم ان هؤلاء العلماء لم يكونوا جميعا من اليهود المضطهدين ، بل كان منهم ألمان خلص ، ولكنهم آثروا حرية التفكير فأخرجوا من وطنهم قسرا . ثم ثنت بتضييق نطاق تعليمها الجامعى ، حتى خلت أكثر مقاعد جامعاتها الكبرى من الطلاب .



ففى العام الدراسى ٣٢ـ١٩٣٣ كان عدد الطلاب الجامعات الالمانية ١١٦ر١٥٤ طالبا ، فلما تولى النازى نقص عدد هؤلاء الطلاب فى العام الدراسى ٣٧ـ١٩٣٨ الى ٥٣ر٧٥٣ طالبا !

ولم تكتف بحصر التعليم الجامعى فى هذه الدائرة الضيقة ، بل غيرت مناهجه تغييرا شاملا يحول بين الطالب وبين التوسع فى الدراسة . فخرج الجيل الجديد من طلابها الذين سيتولون مهمة البحث والكشف قبل ان تنضج ثقافتهم وتتهيأ عقولهم لحمل الاعباء العلمية الكبرى . فمما أدخل على الجامعات من مظاهر التغيير ، تقصير مدة دراسة الطب والصيدلة الى الحد الذى هبط كثيرا بمستوى الجيل الناشىء من الاطباء والصيادلة . أما كليات التعليم النظرى فلم تعد تعرف شيئا من مبادىء التفكير الحر ، اذ وجهت برامجها كما وجه أساتذتها الى اثبات صحة المبادىء النازية وتأييدها ، مهما كان بينها وبين الحقيقة من تناقض وخلاف . وقد قال وزير المعارف لاساتذة الجامعات ان مهمتهم تقتصر على التعليم ، وهم ليسوا مطالبين بوضع البحوث واجراء التجارب . ومعنى هذا ان وظيفتهم فى الجامعة هى القاء المحاضرات التى أعدت وفق مبادىء النازى وتعاليم زعمائه ، وانه لا يباح لهم أن يجروا بحثا من شأنه توجيه الاذهان الى الحقائق ، سواء وافقت هذه المبادىء أم خالفتها

ومع أن حاجات ألمانيا الحربية تعوزها كثيرا الى جهود العلماء والمكتشفين ، الا ان طبيعة المبادىء النازية لا تجعل لرجال العلم هناك ما لهم فى جميع الاقطار من مكانة عالية . وطالما ذكر هتلر فى كتابه وخطبه ان مجد ألمانيا يقوم على الفلاح والعامل والجندى ، قبل أن يقوم على أولئك العلماء والادباء الكسالى !

ماذا تفرض الحرب على العلماء ؟

اذا كان السلم مستتبا

لا حرج على العالم من أن يتجه فى درسه وبحثه اتجاها نظريا خالصا ، ولو لم يؤد الى نتيجة ترجى فائدتها العملية . اما اذا شبت

الحرب واستهدفت أمته للاخطار ، فعليه ان يدع هذا الاسلوب من البحث العقلى وان يتجه وجهة عملية تيسر لشعبه أسباب النصر والغلبة . لهذا اتجهت بريطانيا وألمانيا الى علمائهما تناشدانهم أن يوجهوا بحوثهم وجهودهم الوجهة التى تمكنهم من أداء واجبهم الوطنى فى هذه الايام العصيبة

توجهت مجلة « الطبيعة » وهى أوسع المجلات العلمية الانجليزية انتشارا ، نداء الى جميع القائمين على المسائل العلمية قالت فيه : « لم يطلب الى العلم فى أية حرب مضت ان يؤدى هذه المهمة الخطيرة التى يفرض عليه اداؤها فى ساحة هذا الكفاح العنيف . فيجب اذا على رجل العلم ان يدع جانبا رأيه الحق الذى لا مرية فيه ، وهو أن قوة العقل الانسانى الكبرى لا يجوز تسخيرها ابتكارا لاسباب الهلاك وتعزيزا لقوات التخريب بل يجب ان يوجه كل فرد له أية مقدرة أومشاركة علمية ، علمه وجهده وكفاءته حماية للوطن من الخطر وتمكينا لامته من الظفر ، دون أن يخالجه الشك أو يصده التردد » ثم ألقت المجلة تبعة هذه الحرب على عاتق ألمانيا : « التى سارت على نهج العسف والبغى فى انكار حقوق الشعوب الصغيرة » ، وأبانت ان الشعب البريطانى جاهد اتقاء للحرب حتى أعيته جميع الوسائل ، فخاض غمارها حازما أمره على النضال والكفاح حتى تنتصر مبادئه . ثم قالت : « وان الغاية التى يجب ان يسعى اليها العلماء ليست التخريب والتدمير ، ولكن اقامة المثل الاعلى الذى يكفل لجميع الشعوب والاجناس مستقبلا تتوافر فيه كل الوسائل الممكنة لرقيها ورخائها ، باتاحة الفرصة حينذاك ليؤدى العلم رسالته الكاملة على وجهها الصحيح »

اما مجلة « دى أوماشو » الالمانية فقالت : « أعلن المستشار فى خطابه امام مجلس الريشستاغ أن ألمانيا يجب أن تحارب لتحمى حقوق الشعب الحيوية . وقد عمل الشعب الالمانى تحت امرة هتلر ست سنوات لاعادة بناء حياته . وقد ساهم العالم ، كما ساهم العامل ، فى اقامة هذا البناء ولكن جهود العمال تتراءى لجميع الناس فيما شادوا من صروح وما عبدوا من طرق . اما جهود العلماء وان لم تكن ظاهرة كجهود العمال الا انها ليست أقل منها أثرا ولا اهمية (!) فقد حلوا المشاكل الكبرى التى اعترضت تنفيذ برنامج السنوات الاربع ، فزاد انتاج المواد الخام زيادة عظيمة ، وامكن اقامة بناء الحياة الصناعية على أساس متين ، وابتكرت مواد صناعية جديدة لا عدد لها . كما تقدمنا الى غاية بعيدة فى تحسين صحتنا وتنقية جنسنا (!) »

الاوبئة تعقب الحروب

« اذا طال أمد هذه الحرب واتسعت مساحتها ، فلا بد أن تعقبها أوبئة فتاكة مخيفة » . هذا ما ينذر به العالم الدكتور توماس ريفرز من كبار الباحثين فى مسائل الطب والصحة . فهل قدر على العالم ان يواجه مرة أخرى هذا الرعب الذى واجهه فى الشهور الاخيرة من الحرب الماضية ، حين انتشر وباء الانفلونزا فأهلك فى شهرين اثنين أكثر مما أهلكت الحرب الكبرى فى سنيها كلها . فقد عم هذا الوباء جميع ارجاء العالم فلم ينج منه أقليم فى أشد المناطق حرارة ولا فى أكثرها برودة ، وطارت جراثيمه من القطار اوربا شرقا فعمت الهند والصين ، وطارت غربا فعبرت المحيط الاطلسى الى امريكا . وقد أباد فى الهند وحدها خمسة ملايين نسمة ، وأفنى من أهالى أمريكا عشرة امثال من مات منهم فى ساحات الحرب الكبرى . وقد بلغ من هول هذا الوباء أن ارتفعت فى أوربا وامريكا أثمان الاكفان وصناديق الموتى ، ووجد العاطلون عملا فى حفر القبور !..

ولا ينذرنا هذا العالم بوباء الانفلونزا فحسب ، بل يزيد عليه أوبئة أخرى قد تكون أشد هولا وفتكا ، مثل حمى التيفوس وحمى الدوسنتاريا . هذا علاوة على أمراض عصبية أخرى عرف العالم

بعضها فى أعقاب الحرب الماضية ، مثل مرض النوم الاوربى

ومع ان العلم وفق الى ابتكار وسائل لتخفيف ويلات الجنود الجرحى ، مثل مادة السلفانلاميد التى ستكون بلسما شافيا للجراح التى استعصى علاجها فيما مضى ، الا انه لم يوفق حتى الآن الى شىء يحمى به « المدنيين » من هذه الحميات التى تتفشى فى اثناء الحروب وفى اعقابها

على أن هذا الطبيب الكبير يطمئننا من ناحية أخرى نفزع كثيرا كلما سمعنا أنباءها الذائعة ، وهى استخدام جراثيم الامراض اداة من أدوات القتال والتدمير . فهو يقرر ان هذا أمرمستحيل عمليا ، وذلك (أولا) لان جراثيم الامراض لا يمكن ان تؤدى وظيفتها الا اذا توافرت شروط أخرى مثل ملائمة الطقس وقابلية الجسم وغيرها. ولم يستطع العلماء حتى الآن أن يحدثوا وباء فى داخل معاملهم رغم ما يتوافر فيها من وسائل الحياة لهذه الجراثيم ، فكيف يمكن نشر وباء فى الهواء الطلق وفى أقاليم فسيحة الارجاء . و (ثانيا) لان الجراثيم لا تعرف أعداء ولا حلفاء ، فاذا أطلقتها احدى الدول لم تخرج من حدودها الا بعد أن تصيب أهلها بأوبائها

نقل الدم لجرحى الحرب

كانت الحرب الاسبانية « حقلا للتجارب » اللازمة للحرب القائمة . وكان من هذه التجارب التى تعلمتها بعض الامم انه يجب عليها انتستعد لويلات الغارات الجوية بكميات هائلة من الدماء، أى اعداد الدماء التى تلزم لاسعاف بعض من تصيبهم قذائف هذه الغارات

وقد أخذت انجلترا اهبتها من هذه الدماء قبل قيام الحرب بفترة طويلة . فدعت الرجال والنساء للتطوع بدمائهم انقاذا لحياة أبناء وطنهم اذا ما تعرضوا لاخطار الغارات . فلباها عشرات الآلاف ممن تتراوح أعمارهم بين الواحدة والعشرين والخامسة والستين ، وجادوا بكميات من دمائهم . ويقدر عدد المتطوعين الذين تحتاج اليهم لندن وضواحيها بمائتين وخمسين ألف شخص

وليست عملية نقل الدم أمرا يسيرا ، بل تحتاج الى دقة وعناية . اذ لا يصلح أى دم لتموين الانسان ، بل قد تؤدى حقنة من الدم الى قتل الانسان اذا كانت تخالف دمه . كما انه يجب الا تؤدى العملية الا ايذاء من يجود بدمه أو اصابته بمرض ما . وستتولى الحكومة الرقابة على تغذية هؤلاء المتطوعين محافظة على قوة دمائهم وتفاوتها . وتقسم دماء المتطوعين اربعة أقسام يصلح كل منها لفريق من الناس . وتحفظ هذه الدماء فى جو بارد ، فتوضع فى خزانات يشتمل كل منها على عشرة آلاف زجاجة ، وعلى جهاز لنقل الدم الى الجريح

مرض الملاريا

مرض الملاريا هو احد الامراض القليلة التى توفق الطب الى علاج حاسم لها . ومع هذا فهى أخطر مرض يعانيه العالم فى هذا العهد الحديث من حيث تفشى جراثيمه ، فانها تسرى فى دماء ثلث سكان هذا العالم وفق أصح التقارير . ونحن المصريين أدرى الشعوب بتأثير هذا المرض فى الحياة الاقتصادية ، اذ يؤدى الى تعطيل نسبة كبيرة من أيدينا العاملة ، والى ايقاف حركة النشاط الزراعى فى كثير من أرجاء بلادنا . وقد قدر أحد الباحثين ان جزءا عظيما من مرافق الانتاج الصناعى والزراعى فى كثير من بقاع العالم تترك الآن بدون استثمار واستغلال ، بسبب الملاريا التى حلت بعمالها فأقعدتهم عن العمل ضعافا مهزولين . ولا سبيل الى اتقاء هذا المرض فى بلادنا الا اذا طهرت القرى من المستنقعات ، وكذلك نظمت زراعة الارز بحيث تقتصر على ناحية معينة من القطر ، بدلا من تركها تنتشر فى جميع الجهات ، وينتشى معها بعوض الملاريا

الحركة الفكرية

النشاط الفكرى فى أيام الحرب

بين اوزار الحرب قليل من الحسنات . ففى لياليها الطويلة الثقيلة يلتمس الناس الانس والسلوى ، فلا يجدونهما غالبا الا فى صفحات الكتب التى تصرف الاذهان بآرائها وطرائفها عن مآسى القتال . وبذلك يعود الناس الى متعة القراءة التى تطغى عليها متع شتى فى عهد السلام، حين تنشط المسارح وتكثر الافلام ويفيض الراديو بالموسيقى والغناء ليل نهار . ففى عهد الحرب يقل انتاج صناعة السينما ، كما يقل انتاج كل صناعة لا صلة لها بسير القتال ، لما تعانيه من ضيق موارد المال ونقص الايدى العاملة وانصراف الجماهير عن مباهجها الى ما يعانون من المآسى ، كذلك يخصص الراديو جزءا كبيرا من وقته لاذاعة انباء الحرب والسياسة وما يتصل بها من خطب ومحاضرات ، فلا يبقى للموسيقى والغناء سعة من الوقت يتيسر فيها تنويع البرامج . وكذلك تغلق اكثر الملاهى ابوابها ، ولا سيما اذا تعرضت البلاد لاخطار الطائرات المغيرة بقذائفها وسمومها . فاذا قل اقبال الناس على المسرح والسينما والراديو عادوا الى متعتهم القديمة اليسيرة وهى القراءة

وقد ظهر فى الحرب الماضية ان سوق الكتب فى عهد الحرب اروج من سوقها فى عهد السلم، وانه كلما طالت الحرب زاد اقبال الناس على الكتب واستغراقهم فى القراءة . ولهذا ناشد الشاعر الانجليزى « لوريت » الكتاب والناشرين ان يعدوا الآن كميات كبيرة من المؤلفات الطريفة التى تمد الناس فى ليالى الشتاء والخريف القادمة بما يفتقرون اليه من وسائل المرح والبهجة

فما هى الكتب التى يؤثرها الناس فى عهد الحرب ؟ من الغريب ان تجربة الحرب الماضية اثبتت ان دواوين الشعر اكثر الكتب ذيوعا فى الايام العصيبة . ويمكن تفسير ميل الناس الى الشعر حينذاك بأن الاعصاب التى ترهقها انباء الحرب وفواجع القتال ، تلتمس الراحة فى قراءة الشعر التى لا تكد الاعصاب ولا تجهد الاذهان .

لان ميزة الشعر على سائر الوان الثقافة انه كما يرى نقاد العرب ـ يبلغ القلب قبل ان ينفذ الى العقل ، وانه يخاطب العواطف المرهفة اثناء الحرب . وقد نشط الشعر الانجليزى فى الحرب الماضية ، كما كانت أيامها من ازهر ايام الشعر العربى الحديث

اما القصص فيتنبأ احد النقاد الانجليز بانصراف الناس عن القصص التى تحتشد بالوقائع المتصلة والحوادث العنيفة ، الى القصص الهادئة التى تميل الى تحليل الاشخاص وتفسير الاخلاق . ومرجع هذا الى ان الحرب تتخمهم من كل ما هو عنيف ومثير، وتجنح بهم الى ما يمتاز بالهدوء والوداعة. ولهذا سيقل اقبال الناس على القصص البوليسية، وقد يستبدلها بعض الناس بقصص الجاسوسية ، ولكن يشتد ميل الناس الى القصص الفكهة التى تبث وسط هذه الكآبة شيئا من البهجة

اما الكتب فلن يكون لاعصاب الناس تأثير كبير فى امرها . لانهم لا يقرؤونها التماسا للعزاء أو قضاء للياليهم ، ولكن قد يكثر اقبالهم على الكتب التى تعالج المسائل الحاضرة ، واغلبها متصل بشئون الحرب واحوال السياسة . اما الكتب الاخرى فتسير فى طريقها دون ان يعترضها تغير كبير

تدهور الادب المسرحى

المسيو جان راندوفسكى من كبار المخرجين

المسرحيين فى بولونيا وقد وضع كتابا بالعنوان المتقدم تناول فيه بحث الاسباب التى ادت الى تدهور الادب التمثيلى فى اوربا

ومن أهم تلك الاسباب فى نظر السيو راندوفسكى طغيان الاساليب السينمائية الميكانيكية على الفن المسرحى

فكبار المخرجين الاوربيين امثال مكس رينهارت وبيسكاتور وبوكانوفسكى واضرابهم، كانوا يتوخون فى اخراج الرواية المسرحية طريقة غريبة . كانوا يعنون بمناظرها اكثر من عنايتهم بجوهرها . كانوا يفتنون فى ابداع مناظر خارقة عجيبة يتحدون بها مناظر السينما ، وكانت هذه المناظر فى الغالب تشوه معالم الرواية الاصلية وتمسخ فكرة مؤلفها وتكسبها جوا لا يمت بصلة الى الجو الذى اكسبه اياها صاحبها . وهكذا كان المتفرج يسمع حوارا ويشهد مناظر لا علاقة لها بجوهر هذا الحوار . مناظر مصطنعة مفتعلة وضعت لمجرد التهويل ولفت الانظار لا لزيادة التعبير عن غوامض الرواية . فترتب على ذلك ان تضاعف غموض القصص المسرحية وانصرف عنها الجمهور الى السينما

وفى رأى للسيو راندوفسكى ان المخرج يجب الا يسيطر على المؤلف بل يجب ان يخضع له ويحاول اضاءة ظلمات قصته . واما المناظر فيجب ان تساعد على التعبير وتبانى روح القصة لا ان تطغى عليه وتخنقه . والخلاصة ان شخصية المؤلف هى التى ينبغى ان تسود المسرح لا شخصية المخرج

كيف ننشىء عالما جديدا

يعيش المرء فى هذا العهد العصيب من يوم الى يوم بل من ساعة الى ساعة . فاستأثرت شئون الحاضر بتفكيره فلم يبق منه شيء للبحث فى شئون الايام القادمة . اما ان اتاحت الظروف لبعض الناس ان يفكر فى أمر من أمور المستقبل ، فانهم ينأون بجانبهم عن كل ما له بمسائل السياسة التى ساء ظنهم فيها ، ويشنون الحرب التى يعانون مآسيها . فهم يؤثرون حينئذ ان يكتبوا أو يقرءوا بحثا فى تاريخ آشور أو حكمة بوذا ، على ان يفكروا فى تعديل نظام سياسى أو اصلاح مبدأ اقتصادى أو غير ذلك مما له صلة بالحاضر الذى يضيقون به وينقمون عليه . . فماذا تكون النتيجة بعد ذلك ؟ تظل المساوىء التى نعانيها الآن قائمة على حالها ، فاذا انقضت هذه الحرب عاش العالم ربع قرن آخر فى سلم قلق مضطرب ، ثم تشب الحرب مرة أخرى تصلى الانسانية بنارها ، وهكذا دواليك . .

ولكن فريقا من الكتاب بدأوا فى هذه الساعات العصيبة يفكرون فى الايام المقبلة ، فأخذوا يكتبون فى تنقيح مختلف النظم

وقد أصدر « روم لاندو » كتابا حديثا اسمه « حب الوطن » بحث فيه الوسائل التى تؤدى الى انشاء عالم جديد تنتفى منه اسباب الفقر والقلق والفوضى والعدوان . فتحدث عن القوات التى تحكم الانسانية الآن وقسمها ثلاثة أقسام : قوات رسمية وتشمل السياسة والقانون والدين والاقتصاد ، وقوات ثقافية وتشمل العلم والادب والفن والتعليم والخدمات الاجتماعية . وقوات غير رسمية وهى المرأة والجنس والتقاليد . وقد جعل انجلترا مجال بحثه، على ان ما يلائمها من الاوضاع والمبادىء يمكن ان يلائم سواها من الاقطار بعد قليل من التحوير والتعديل . وضمن كتابه احاديث ممتعة اجراها مع نخبة من زعماء انجلترا مثل اسقف كنتربرى واسقف وستمنستر ومستر ايدن ومستر لانسبورى وسير اوزوالد موزلى وسواهم من القائمين على نواحى الشئون العامة

واذ كان لاندو اجنبيا عن انجلترا من حيث أسرته ومولده ، فانه ينظر الى الحياة الانجليزية نظرة « موضوعية » خالصة لا يشوبها شيء من المحاباة والمداراة . فانجلترا تفاخر بمتانة مركزها الاقتصادى وما يهيؤه لها من اليسر والرخاء ،

أما هو فيقول : « نعم ، ان انجلترا اروج تاجر وامهر صانع ، واغنى صيرفى ، واقدر مؤمن ، واكبر بحار .. ولكن هذا هو ما يجعلها تحصر همها فى دائرة المادة والمال ، والا فأين الموسيقى واين الفلسفة واين الفنون ؟ »

ومن افكاره المبتكرة قوله : « اننا نعلم كل كبيرة وصغيرة فى هذه الدنيا الفسيحة اذا أخذنا كل جانب فيها على حدة . اما اذا أخذناها كما واحدا وكتلة متماسكة ، عجزنا عن فهمها وحرنا فى أمرها . ذلك اننا قضينا المائة والخمسين سنة الماضية فى تقسيم العالم وتحليله ، وقد آن الآن أن نقوم بمهمة جمع هذه الاقسام وتأليفها . وهذه المهمة ، مهمة النظر الى العالم كله نظرة واحدة لا تفرق بين جانب وجانب ، ولا تعلى ناحية وتخفض أخرى ، تقتضى ان تظهر وتستغل كل ما فى نفوسنا من الصفات الانسانية النبيلة »

فى صحرائنا الشرقية

أصدر الماجور جارفس محافظ سيناء السابق كتابا جديدا عن صحرائنا الشرقية التى أمضى فى بطاحها شطرا طويلا من حياته يدير شئون أهلها ، فدرس تاريخها دراسة مفصلة مكنته من تحقيق كثير من مسائلها المجهولة ، كتحقيقه هجرة اليهود من مصر والطريق الذى اتخذوه فى رحلتهم الى وادى التيه ، وتحقيق غزوة قمبيز التى هلك جنودها فى شعب الصحراء جوعا وعطشا ، وكذلك بحث طبيعتها بحثا واسعا يرجع الى كل من تعنيه مسائل الحرب والادارة وشئون الاقتصاد والصحة ، فى هذه المنطقة التى اختارها جميع المغيرين على مصر طول عصور التاريخ ، كما لا تزال تفد منها جراثيم بعض ما ينتابهم من الامراض والاوباء

وكتابه الجديد الموسوم « بحديقة الله الخلفية » هو ثالث كتبه عن هذه الصحراء ، فأصدر من قبله كتاب « فى صحراء سيناء » وتلاه بكتاب « الصحراوات الثلاث » وقد تحدث الاستاذ العقاد فى عدد مضى من « الهلال » عن بعض ما فى هذين الكتابين من معارف قيمة وطرائف ممتعة ، عرضها المؤلف فى أسلوب شائق ينضح فكاهة وسخرية لاذعة . ولا يقل كتابه الجديد عن سابقيه فى وفرة معارفه وطرائفه وتحقيقاته التاريخية والجغرافية ، ولا فى دقة نظره وصحة حكمه حين يتتبع ما يطرأ على هذه المناطق الجبلية من أسباب الحضارة وعوامل التمدين ، ولا فى هذا الروح المرح الذى يعرض به أخلاق البدو وسجاياهم ، وهذه الفكاهة اللاذعة التى يذكر بها بعض أعوانه من رجال الادارة الانجليزية

وهو يرى أن السيارة هى التى ستغير حياة الصحراء . فان تأثيرها لا يقتصر على تيسير اسباب التجارة والادارة ، بل انها تدعو الى تأليف قلوب البدو المتنافرة . فهى تكدسهم بعضا فوق بعض فى داخلها وعلى جوانبها ، وتحملهم الى ما يبتغون من الاسواق والموالد ، فلا يتركون مقاعدها الا بعد أن يتجاذبوا الاحاديث التى تخلق بينهم جوا من الود والصفاء

ويتحدث المؤلف عما بدأ ينفذ الى الصحراء من المظاهر الاوربية حديثا فيه سخرية وفيه اصلاح . فقد ذهب يزور ملجأ انشىء هناك لايواء الايتام الفقراء ، فوجد أمام الباب جمعا من الناس فسأل حارس الملجأ عما يريدون ، فأجابه فى بساطة وسذاجة : « انهم آباء الايتام الذين يعملون فى الملجأ . جاءوا ليعودوا بهم الى بيوتهم حالما تغادر عتبة الملجأ ! »

ومؤلف هذا الكتاب يجمع بين ميزة رجل الحرب فى منطقة من أهم مناطقنا العسكرية ، ودراية رجل الادارة فى اقليم يحتاج الى كثير من التحسين والاصلاح ، فضلا عما بدا فى كتبه الثلاثة من روح أدبى ممتاز بعبارته الطريفة وفكاهته الساخرة

الكتب الجديدة

فى الأدب المصرى الاسلامى

من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين

تأليف الاستاذ محمد كامل حسين

(طبع بمطبعة الاعتماد • صفحاته ٢٩١)

اتجهت اذهان الباحثين فى العصر الحديث الى دراسة الادب المصرى قديمه وحديثه لسببين : الاول ان مصر تحتل زعامة الاقطار العربية فى الحياة العلمية والادبية والاجتماعية فأدبها الحاضر احق بالدراسة • والثانى انها كانت فى العهد القديم مقصدا لكثير من الادباء والشعراء والمحدثين والفقهاء ، وموردا لكثير من الفنون والعلوم ، ففيها ازدهر فقه الشافعى ومالك ، وعن محدثيها روى البخارى ومسلم والنسائى وغيرهم ، وعن نحاتها اخذ كثير من نحاة الاقطار العربية الاخرى • ووفد على مصر من الشعراء كثير عزة ، وجميل بن معمر ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، وابو نواس ، وربيعة ابن ثابت ، وابو تمام ، والمتنبى ، وكشاجم ، وغيرهم ممن وجدوا فى مصر حياة عقلية نشيطة دفعتهم الى زيارتها ، والاجتماع بعلمائها وادبائها ، ولكن مما يؤسف له ان تلك الفترة التى بدأت من الفتح الاسلامى الى دخول الفاطميين مصر لم ينلها من عناية مؤرخى الادب العربى ماتستحق ، فقد اهملت أو اجملت حتى كاد يتلاشى تاريخ الادب المصرى فى ذلك الحين ، فالجهد الذى قام به مؤلف هذا الكتاب خدمة جليلة للادب العربى عامة ، لانه اتاح له جزءا كان مضاعا من ثروته النفيسة وهو خدمة للادب المصرى الحديث خاصة ، لانه اطلع الجيل الحاضر على ان الحياة العقلية فى مصر فى تلك الفترة كانت قوية عظيمة بحيث لم تتخلف فيها عن غيرها من اقطار العروبة التى ازدهر فيها الادب العربى

وقد قسم المؤلف كتابه الى اربعة ابواب : الاول عن تطور الآداب واللغة بمصر ، والثانى عن الحياة العقلية ، والثالث عن كتاب الرسائل والانشاء ، والرابع عن الشعر • ولعل هذا المؤلف اول كتاب من نوعه بما اشتمل عليه من دراسة الادب المصرى دراسة علمية واسعة • ولقد استحق عليه الاستاذ محمد كامل حسين درجة الماجستير بمرتبة الشرف من كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول ، وهو حقا جدير بهذا الشرف

العوامل الفعالة

فى الادب العربى الحديث

تأليف الاستاذ انيس المقدسى

(طبعته الجامعة الاميركية ببيروت • صفحاته ١٢١)

الاستاذ انيس المقدسى استاذ الادب العربى فى جامعة بيروت الاميركية كاتب مجدد فى اسلوبه وفى تفكيره ، وفى بحوثه الشائقة التى طالما تنشرها المجلات العلمية والادبية • وقد تناول فى هذا الكتاب بحثا جديدا أراد به أن يفتح الباب لدراسة الادب العربى الحديث باسلوب تحليلى هو كما يقول فى مقدمته « محاولة جديدة فى درس الادب الحديث يراد بها تحليل العناصر السياسية التى تألف منها جونا الادبى ، والرجوع الى الاسباب التى اثارت امواجه الفكرية • وهى محاولة شاقة ، فالباحث الرائد لا يرى حوله الا ادغالا متشابكة لا طرق معبدة فيها ، ولا معالم واضحة • وقد كابد كاتب هذه السطور من ذلك ما لا يعرفه الا زملاؤه من رواد هذه المباحث ، وكانت مهمته أن يقرأ الشعر الحديث اى ما نظم منذ منتصف القرن التاسع عشر الى الآن — يقرأ غثه وسمينه — المشهور وغير المشهور منه ،

ثم ينظم من ذلك ما يعكس التطورات او الحركات السياسية ، ويقابله بما ورد من اقوال المؤرخين والمتأدبين او بما تثبته من احاديث المعاصرين ، علاوة على ما عرفه باختباره، وكان له اثره الخاص فى نفسه »

فهذه المحاولة الجديدة كما وصفها حضرة المؤلف شائقة ، وهى تطلعنا على جانب عظيم من التراث الادبى الذى كان نتيجة هذه العوامل الفعالة التى اثارته وابرزته الى الوجود . وقد بدأ المؤلف فى هذا الكتاب النفيس بالحلقة الاولى فى العوامل السياسية ، وتناول دراسة الخوالج القومية وبواعثها فى مواطن النهضة الادبية الرئيسية ، مصر والعراق والاقطار السورية . اما محتويات هذه الحلقة فهى الرابطة العثمانية ، البوادر الاصلاحية ، الشعلة الدستورية، الدستور والروح الجديدة ، الدستور والنعرات المذهبية ، بعد النشوء الدستورى ، اثر الحرب العامة فى الادب العربى، النهضة العربية، الحركات المنظمة، ثورة العرب ومساعيهم، العرب والدول المستعمرة، الوحدة والاقليمية . ويمكن القول فى وصف هذا الكتاب النفيس انه تاريخ الحياة السياسية فى الشرق الاسلامى عن طريق الادب ، كما انه تحليل للعناصر السياسية التى أثارت امواج الادب الحديث

مختصر تاريخ العرب

تأليف سيد امير على بالانجليزية

ترجمه الى العربية الاستاذ رياض رأفت

(طبع بمطبعة لجنة التأليف والنشر صفحاته ٥١٥)

مثل هذا الكتاب من الكتب القلائل التى يؤلفها كتاب شرقيون باللغات الاوربية ، فقد اعتاد المستشرقون ان يقوموا بمثل هذا العمل ، فيؤلفوا عن تاريخ الشرق القديم والحديث ، ويكتبوا عن الفنون والعلوم الشرقية ، ولا يخلو ما يكتبه بعضهم من التعصب ، ولكن اذا انبرى كاتب شرقى فكتب للغربيين بلغاتهم فانه يلقى ضوءا واضحا على الحقائق ، ويستطيع ان يعطى جمهورهم صورة صادقة للشرق وتاريخه وحياته فى ماضيه وحاضره . وهذا ما فعله مؤلف هذا الكتاب سيد امير على العضو بمجلس شورى الملك بانجلترا ومؤلف روح الاسلام والقانون الاسلامى وغيرهما وقد تناول فى هذا الكتاب تاريخ الشعب العربى منذ الجاهلية الى نحو منتصف القرن الثامن الهجرى، اى الى تدهور الدولة الفاطمية وانقراضها وقد قسم موضوعه الى اثنين وثلاثين فصلا ضمنها حياة العرب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية مع ذكر وقائعهم الحربية فى تلك العصور ، كما انه تناول وصف الحركة الادبية والاخلاقية وانظمة الدول المتعاقبة والعوامل التى ادت الى سقوطها

وقد ترجم هذا الكتاب النفيس الى اللغة العربية الاستاذ رياض رأفت بأحسن ترجمة باسلوب سلس رائق ، وعرضه عرضا متقنا على ورق جيد

الطب النفسى

من الوجهتين العلمية والدينية

بقلم الدكتور مرقس جريجورى

قام بنشره ماكملان وشركاه بلندن

٤٩٥ صفحة ، الثمن ٢١ شلنا

دراسة مستفيضة باللغة الانجليزية ، تبحث فى مسألة على جانب كبير من الدقة والخطورة . فهل هناك أخطر من المرض على صحة الانسان ، وهل هناك أدق من العلاقة بين الجسد والعقل

ان الصحة هى التناسق بين العضو وسائر الاعضاء ، والمرض هو انتفاء هذا التناسق . وقد شرح المؤلف ذلك فى فصل عن الصحة والمرض، حيث سرد الآراء المختلفة فيهما

ثم دلل على ان الغدد كما انها تؤثر فى نمو

الجسم ، تؤثر كذلك في الاخلاق بواسطة الهرمونات . وعلى قدر انتظام افراز الغدد تكون صحة الجسم والنفس

ثم عرض المؤلف الفاضل آراء الاديان في شأن المرض ، ومحصها تمحيصا علميا نزيها

وفي الكتاب عرض جليل الشأن لتحليل شخصية الانسان . ثم اشارة مستفيضة الى الغاية العملية لتناول العلاج النفسي لكثير من الامراض التي كانت تعد أمراضا عضوية

وعلاوة على المراجع العديدة التي أدرجها المؤلف في كتابه ، فقد ألحق به قاموسا وافيا حوى سائر المصطلحات العلمية التي وردت بالكتاب . ثم انه قد استهل كل فصل بخلاصة وافية لما جاء في الفصل نفسه . كما ان بحوث الكتاب موضحة بالصور والرسوم الضرورية . وهذا كله من شأنه أن يسهل على القارىء استيعاب الموضوع بسهولة ويسر

وقد كتب مقدمة هذا الكتاب من وجهة النظر العلمية ، الدكتور وليم براون عمدة هذا الموضوع في انجلترا ومدير معهد علم النفس التجريبي في جامعة أكسفورد ، ومما جاء في هذه المقدمة قوله : « وأنا واثق ، أستطيع أن أقدم هذا الكتاب على انه أصدق مرجع موثوق به في هذا الموضوع» وكتب المقدمة الاخرى من وجهة النظر الدينية البروفسور جريستيد استاذ الفلسفة الدينية بجامعة أكسفورد

وقد كان لصدور هذا الكتاب صدى كبير في الدوائر العلمية الاوربية والاميركية ، لما حواه من دقة في البحث ، فاستقبلته بالتقدير الذي هو أهل له .. وبرغم ان المؤلف مصري ، فان لغته الانجليزية جاءت قوية رصينة في جزالة وسلاسة بشهادة الكتاب الانجليز الذين تناولوا الكتاب بالثناء والتقدير ، كما ان محطة اذاعة لندن تحدثت عنه مرتين

وبعد ، فهذا الكتاب ثمرة دراسات طويلة وبحوث واسعة اضطلع بها المؤلف الفاضل ، وتجاربه الشخصية التي كسبها من معالجة المشاكل الشخصية والزوجية ، ومن اشتغاله في عيادات هويت فيلد وسبتي تمبل في لندن . لذلك كان توفيقه عظيما ، وجاء كتابه وافيا ، يفيد هواة هذه البحوث النفسية وطالبي الثقافة وخاصة أولئك الذين ينشدون صحة البدن وهدوء النفس

ونحن لا يسعنا الا أن نسجل اعجابنا بمجهود المؤلف ، ونزجي اليه التهنئة على اخراجه هذا السفر النفيس

تجفيف المستنقعات

بقلم الاستاذ نجيب العقيقي

(مطبعة حجازي بالقاهرة في ١٤٠ صفحة)

يولع الاستاذ نجيب العقيقي بتحليل عاطفة الحب ، ورسم خصائصها واطوارها ومختلف الآثار التي تحدثها في نفس المحب ولا سيما في سن الشباب

وتمتاز قصته (تجفيف المستنقعات) ببلاغة عبارتها ومتانة أسلوبها وشيوع النزعة الخيالية الشعرية بين سطورها مما يتفق وتصوير أعراض عاطفة المحب

وتدور حوادث القصة في بيروت حول فتى عام بحب امرأة ، ثم عبثت به نزوات الشباب فأساء فهم اخلاقها وأنكرها ، ولكنها ظلت على وفائها له وأسدت له آخر الامر خدمات دلت أبلغ الدلالة على انها كانت تحبه وانه أساء تقدير هذا الحب ولم يفهم نفسية المرأة وماطبعت عليه من تقلب وتلون

وقد أجاد المؤلف تصوير انفعالات الشاب ، كما أجاد رسم شخصية المرأة ، وحبك حوادث القصة واشعار القارىء بحركة الحياة تنبض بين سطورها

ونحن نسجل اعجابنا بقصة (تجفيف المستنقعات) التي هي باكورة أعمال المؤلف ، ونعدها ثمرة شهية جديدة من ثمار النهضة الادبية الحديثة في لبنان الشقيق

الموجات العقلية

واسرار الاتصالات الخفية

للاستاذ وليم سرجيوس

(طبع بمطبعة الشمس بشارع كلوت بك بالقاهرة . صفحاته ١٦٠)

عنى الاستاذ وليم سرجيوس المحامي بالدراسات النفسية منذ مدة ، فأخرج فيها عدة مؤلفات . وهذا هو المؤلف الخامس الذي خصه بالموجات العقلية واسرار الاتصالات الخفية ، وهو يتحدث في هذا المؤلف عن القوى الكامنة في النفس ، وكيف يمكن الانسان استخدامها ، والاستنارة منها في شئون حياته ، ويفسر لك كثيرا من الغوامض على ضوء المكتشفات العلميـة . ومن موضوعات هذا الكتاب اسرار الحياة النفسية ، والتدريب العملي ، والافكار ومصادرها ، وضبط النفس والجسم والاعصاب ، وتبادل الافكار ، والاحلام ومدلولاتها ، وقراءة الافكار ، والعلاج النفسي الغيابي الى غير ذلك من الفصول الشائقة التي حواها هذا الكتاب الطريف

عجائب الفيزيقا : علم وقصص

تأليف الاستاذ احمد فهمي ابو الخير

(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحاته ٢٣٦)

يتضمن هذا الكتاب النفيس حقائق علم الطبيعة مبسطة كل التبسيط . وقد تناول نظريات العلم الحديث باسلوب ادبي ، وطريقة قصصية . واذا كان للغات أدب فيه متعة وجمال ، فان للعلم ايضا ادب فيه لذة ومتعة وفائدة . وهذا ما توخى الاستاذ احمد فهمي ابو الخير ، فقد أراد ان يعرض ادبا جديدا هو ادب العلم وينشر الثقافة العلمية عن طريق شرح العلوم شرحا ادبيـا قصصيا في غير تعمق ولا ابتذال بحيث يستفيد منه الطالب وغير الطالب وقد وضعه في ٢١ فصلا بدأها بارشيميس وقاعدته الشهيرة ، وتكلم عن علماء الاسكندرية الاقدمين ، وعن بحوث العرب في الطبيعة ، وعن الحسن بن الهيثم العالم العربي الذي يقترن اسمه بعلم الضوء الذي يقل اكبر عناية في هذا العلم ، وبلغ فيه مبلغا لم يصل اليه احد من قبله الى غير ذلك من الموضوعات الهامة التي ختمها بفن الغواصات والمحركات الشمسية

وقد نال المؤلف على هذا الكتاب جائزة مالية من وزارة المعارف في المباراة العلمية لتشجيع الانتاج الفكري بين المدرسين لعام ١٩٣٨ — ١٩٣٩ المدرسي ، فنهنئه بهذا التقدير ، ونرجو لكتابه أحسن الرواج

دليل الحياة

بقلم الاستاذ عبد الخالق صبيح

(مطبعة دار النشر بمصر في ١٦٠ صفحة)

في اوربا كتاب يطلق عليهم اسم (الاخلاقيون) وتنحصر مهمتهم في دراسة شتى ظواهر المجتمع في علاقاتها بالاخلاق العامة . تمهيدا لرفع شأن هذه الاخلاق وصقلها وتطهيرها من شوائب الفطرة الغاشمة العمياء

واشهر اولئك الكتاب (بسكال) و (فوفنارج) و (جوبير) واضرابهم . ولقد نحا نحوهم الاستاذ عبد الخالق صبيح في وضع مؤلفه الاخلاقي الرائع (دليل الحياة)

فعلم النفس يقترن في هذا الكتاب بالتأملات الفلسفية والنظريات الاجتماعية . وهكذا تنجاب امام القارىء تلك السحب التي تخفي حقائق اخلاقنا عن الابصار

فعاطفة الحسد مثلا وما تحدثه في النفس من حرقة وكمد ورغبة في الانتقام ، وعاطفة الحب وما ينشأ عنها من تبدل عميق في شخصية المحب ، وعاطفة الاحساس بالجمال وما تولده في القلب والعقل من فضائل ، جميع هذه العواطف وامثالها يدرسها المؤلف ويحللها ويطبق عليها نظريات علم النفس الحديث ، ليخرج منها بفلسفة مثالية

تساعد على تلطيف الغرائز وتخفيف حدة الشهوات وترقية الافكار والاخلاق والميول

والواقع ان كتاب (دليل الحياة) هو شبه موسوعة صغيرة تتناول بالبحث جوهر عواطفنا وتهدينا الى خير السبل التى يمكن ان تتجه اليها اخلاقنا ، فهى كنز من كنوز التحليل النفسى لا يستغنى عنها كل مفكر ومرب وأديب

رجال التصوير فى الفن الايطالى

(مطبعة لجنة الترجمة والتأليف صفحاته ١٦٥)

يجمع هذا السفر الطريف تاريخا مختصرا لعظماء المصورين الايطاليين وعرضا سريعا لما خلفوه من الصور الشهيرة . ولا شك ان من يرغب فى درس تلك الصور والتعرف الى مواطن الجمال والفن فيها ، يرغب ايضا فى ان يعرف بعض الشىء عن شخصيات أصحابها وبيئاتهم والحوادث التى مرت بهم . لان هذه المعرفة تدعو بطبيعة الحال الى تحرى الدقة فى تقدير اعمالهم وفهم اغراضهم منها

لذلك وضع المؤلف النابغ تاريخ اولئك العظماء فى قصص ممتع يزف الى القارىء تاريخ الفن الايطالى فى نهج جديد

فحياة كبار الفنانين امثال (جيوتو) و(بوتيتشلى) و (دافنشى) و (رافايلو) و (فيرونيز) واضرابهم يعرضها المؤلف فى قصص محكمة الوضع ، أخاذة الاسلوب ، لا يطغى فيها الخيال على الحقيقة ، بل تسود الحقيقة الخيال وتقترن بحوادث التاريخ اقترانا وثيقا يبرز لنا جوهر شخصية الفنان ومختلف المؤثرات النفسية التى انعكست على اعماله الفنية الخالدة

ويرفق المؤلف الفاضل هذه القصص ببحوث تحليلية عن صور الفنانين ومكانتها فى عالم الرسم والاغراض الكامنة فيها ، والحوافز والدوافع التى ساقت الفنان الى وضعها

ولا ريب فى ان هذا الكتاب النفيس هو الاول من نوعه فى اللغة العربية ، وهو يكشف لنا عن روح شعب وعبقرية أمة ، ويسدى أجل الخدم لطائفة النشء من المصورين المصريين ، ويعاونهم على تعرف الفن الكلاسيكى ودراسة اصوله واوضاعه والافادة منها فى سبيل ابتداع فن مستقل مصرى صميم

مباحث بريئة في الانجيل

بقلم الاستاذ مصطفى احمد الرفاعى اللبان

(المطبعة السلفية بمصر فى ١٧٥ صفحة)

ان الايمان بدين من الاديان يتفق تمام الاتفاق مع احترام وتقدير الاديان الاخرى ولا ينفى القدرة على دراسة هذه الاديان وتحليل عقائدها فى ضوء العلم والمعرفة . وقد حاول الاستاذ مصطفى احمد الرفاعى اللبان مع شدة احترامه لتعاليم المسيحية ان ينظر اليها نظرة الباحث ويحللها فى ضوء تعاليم الاسلام ومنطق العقل وقد افرد فصولا شائقة فى دراسة انواع التشابه بين الانجيل وكتب المناقب عند المسلمين ، وفى الموازنة بين عظة الجبل وخطبة حجة الوداع ، ثم جاء بأدلة قاطعة على التوحيد من انجيل يوحنا نفسه ، فدل بذلك على صدق ايمانه ، وقوة عقيدته ، ورحابة صدره ، واتساع ذهنه ، وتمجيد الاسلام ومختلف الفضائل الانسانية الخالدة التى يدعو اليها الاسلام والنصرانية ، على السواء . وهكذا دافع عن معتقده وانصف فى نفس الوقت العقيدة التى وضع كتابه لدراسة اصولها وتعاليمها

بين الهلال وقرائه

ما هو الضمير

(سان باولو — البرازيل) جورج ناصيف فاضل

يقولون : فلان ذو ضمير حي ، وفلان لاضمير له . وقد أشكل على معنى هذه الكلمة ، فما التعريف الفلسفي « للضمير » على وجه الدقة

(الهلال) جاء في كتاب « الاخلاق » للاستاذ أحمد أمين تعريف وتوضيح للضمير نورده فيما يلي ، وقد اتخذ الاستاذ كلمة الوجدان بدلا من كلمة الضمير لانها أدق واوضح تعبيرا عما يقصد بالكلمة الانجليزية Conscience

« يلاحظ الانسان في اعماق نفسه قوة تحذره من فعل الشر اذا اغرى به ، وتحاول ان تصده عن فعله ، فاذا هو أصر على عمله وأخذ يفعل أحس بعدم ارتياح اثناء الفعل لعصيانه تلك القوة، حتى اذا أتم العمل أخذت هذه القوة توبخه على الاتيان به وأخذ يندم على ما فعل . كذلك يحس بأن هذه القوة تأمره بفعل الواجب ، فاذا بدأ في عمله شجعته على الاستمرار فيه ، فاذا انتهى منه شعر بارتياح وسرور، وبرفعة نفسه وعظمتها، هذه القوة الآمرة تسمى « الوجدان » — او الضمير — وهى تسبق العمل وتقارنه وتلحقه ، فتسبقه بالارشاد الى عمل الواجب والتحذير من المعصية ، وتقارنه بالتشجيع على اتمام العمل الصالح والكف عن العمل السيء ، وتلحقه بالارتياح والسرور عند الطاعة ، والاحساس بالألم والوخز عند العصيان . هذا الوجدان نشعر به كأنه صوت ينبعث من اعماق صدورنا ، يأمرنا بعمل الواجب ، ويحذرنا من المخالفة ولو لم نرج مكافأة أو نخش عقوبة خارجية

« وقد قال بعضهم : ان في باطن الانسان صوتين الوسواس والوجدان . وكلاهما صوت رغبات مقموعة . ذلك ان عند الانسان عاطفة الخير وعاطفة الشر ، فاذا قمعت عاطفة الشر سمع صوت الوسواس والاغواء يدعو الى الشر ، واذا قمعت عاطفة الخير سمع صوت الوجدان يتألم من الشر وينادى بعمل الخير ، فالوسواس صوت الشر اذا تغلب الخير ، والوجدان صوت الخير اذا تغلب الشر »

ترجمة القرآن الى الانجليزية

(الزقازيق — مصر) عثمان حسين الخولى

ما اسم مترجم القرآن الكريم الى اللغة الانجليزية ، وما عنوان الناشر ، وما ثمن النسخة ؟

(الهلال) هناك عدة تراجم للقرآن الكريم منها : (١) ترجمة E. H. Palmer وقد نشرتها مطبعة اوكسفورد Oxford University Press في مجموعة The World's Classics ، وثمن النسخة عشرة قروش تقريبا ، (٢) ترجمة Rodwell التي أصدرتها مكتبة Everyman's Library وثمنها اثنا عشر قرشا تقريبا . ويمكن الحصول عليهما من المكاتب المصرية المعروفة

ميثاق لوكارنو

(سوهاج . مصر) يوسف فرعونى

أرجو ان تكتبوا شيئا عن ميثاق لوكارنو الذى يتردد اسمه كثيرا في الصحف وعلى ألسنة الساسة ؟

(الهلال) ميثاق لوكارنو هو مجموعة من الاتفاقات عقدت بين بريطانيا وفرنسا وبلجيكا

وألمانيا وايطاليا فى ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٥ بفضل ثلاثة من السياسيين الذين جاهدوا فى سبيل اتقاء الحرب واقرار السلام ، وهم أوستن تشمبرلن (بريطانيا) وارستيد بريان (فرنسا) وجوستاف شترزمان (ألمانيا) . وكان القصد من هذا الميثاق اقرار السلام فى أوربا الغربية ، فهو ينص على أن أى خلاف ينشأ بين هذه الدول أو بينها وبين جاراتها يجب أن يحل بالطرق السياسية الممكنة ، فان تعذر ذلك عرض على هيئة قضائية مستقلة يخضع الجميع لقضائها . واذا رفضت احدى هذه الدول الحل السياسى أو الحكم القضائى ، قامت الدول الاخرى باكراهها على قبوله بجميع الوسائل . وكانت النتيجة المرجوة من هذا الميثاق أن تتعاون بريطانيا وايطاليا على منع اسباب النزاع التى تنشأ فى اوربا الغربية والتى كانت مدار الحرب فى عهود التاريخ الحديث . اذ كان يقضى بأن تساعدا ألمانيا اذا انتهكت فرنسا أو بلجيكا حرمة أرضها ، وتساعدا فرنسا اذا جازت ألمانيا أو بلجيكا على حدودها وهكذا ، وكذلك كان يتضمن معاهدات للتحكيم بين ألمانيا وبين كل من فرنسا وبلجيكا وبولندة وتشيكوسلوفاكيا . وقد ضمن هذا الميثاق سلام أوربا فترة طويلة حتى تولى النازى أمر ألمانيا . وتخلى عن سياسة الاتفاق والمسالمة الى سياسة القوة والعدوان ، فانتهكت حرمة نصوصه وانتهجت سياسة تناقض أصوله حتى أدى الأمر الى هذه الحرب التى جاهد ساسة لوكارنو لاتقائها

قناة السويس

(سان باولو — البرازيل) مشترك

كم بلغت نفقات انشاء قناة السويس ؟ وفى كم ساعة تجتازها السفن التجارية العادية ؟ وكم يبلغ عدد السفن التى تمر بها كل سنة ؟ وهل تتولى ادارتها الحكومة المصرية أو الحكومة الانجليزية ؟

(الهلال) جاوزت نفقات انشاء قناة السويس سبعة عشر مليونا من الجنيهات ، هذا عدا مليونا آخر انفقه الخديو اسماعيل فى اقامة حفلة افتتاحها الباذخة التى حضرها جمع من ملوك أوربا وامرائها ، ويبلغ طول هذه القناة زهاء مائة ميل ، وعمقها ثلاثين قدما . وعرضها مائتى قدم . وتجتازها السفينة عادة فى خمس عشرة ساعة . ويبلغ عدد السفن التى تمخر عبابها سنويا قرابة ستة آلاف سفينة ، يزيد احمالها عن ٣٢ مليونا من الاطنان ، وقد مر بها فى سنة ١٨٩٠ ماوزنه ٦٫٩٠٠٫٠٠٠ طن ، وفى سنة ١٩٠٣ ما وزنه ١١٫٩٠٧٫٢٨٨ طنا ، وفى سنة ١٩٢٠ مايبلغ ١٧٫٦٠٠٫٠٠٠ طن . ونصف السفن التى تجتاز القناة سفن انجليزية ويبلغ نصيب بريطانيا من اموال القناة حوالى ٧٨ مليونا من الجنيهات ، وكان أصل هذا المقدار اربعة ملايين من الجنيهات وكانت ملكا لمصر ثم باعته فى عهد الخديوى اسماعيل فاشترته انجلترا بفضل السياسى الكبير دزرائيلى . اما ادارتها فيتولاها مجلس مؤلف من اثنين وثلاثين عضوا منهم عشرة من الانجليز واثنان من المصريين . ومقر هذا المجلس باريس ورئيسه مالى فرنسى كبير

سرعة السيارة

(القاهرة — مصر) حسن شوكت

ما أقصى سرعة تبلغها السيارة ؟

(الهلال) جاء فى تقرير جريدة « الديلى ميل » الاخير ان أقصى سرعة بلغتها السيارة هى ٣٥٧ ميلا فى الساعة . وقد قام بهـا رياضى انجليزى هو الكابتن ايستون الذى حاز قصب السبق فى المباراة العالمية لسرعة السيارات سنة ١٩٣٨ ، وكان الناس يظنون أن الرياضى الشهير السير ملكولم كامبل قد ضرب الرقم القياسى حين قطع بسيارته ٣٠١ ميلا ، ولكن ايستون اثبت انه لا يزال أمام المتبارين مجال واسع يتسابقون فيه

لباس جنود اسكوتلنده

(الاسكندرية ــ مصر) ن . زخارى الغفار

لماذا يلبس بعض الجنود الانجليز لباسا غريبا يتألف من « جاكتة » فوق جلباب أخضر قصير ، مع أن جنود جميع الجيوش الراقية يرتدون البذلة العسكرية المعروفة ؟ وقد سمعت من بعض العامة المصريين أن هؤلاء الجنود يتخذون هذه الملابس ليتلقوا فيها طفلا يزعمون انه سيخرج من بطن رجل وسيقوم باصلاح هذا العالم وزعامته . فما قولكم فى هذا ؟

(الهلال) ما سمعته من العامة المصريين حديث خرافة ، فهم لا يرتدون هذه الملابس ليتلقوا فيها طفلا ، بل محافظة على شعارهم القومى . والجنود الانجليز لا يتخذون هذا الزى ، وانما تتخذه فرقة « الهايلاندرز » المؤلفة من رجال أعالى اسكوتلنده الجبلية . وهى ملابسهم الوطنية التى يحافظون عليها ويفاخرون بها ، فالبستهم الحكومة الانجليزية ما يشبهها تمييزا لهم عن سائر فرق الجيش البريطانى

والغالب أن هذا اللباس كان لباس جميع أهل اوربا فى العهود القديمة . وانه كان قطعة واحدة طويلة فضفاضة تشبه القفطان العربى . ثم دخل عليه بعض التغيير فى عهد الملكة ستيوارت (١٥٤٣ ــ ١٥٨٧) فانقسم الى صدرة «جاكتة» وتنورة « جلباب » وقصرت هذه على مثل ما هى عليه الآن . ويعلق هؤلاء الجنود فى اوساطهم مرآة صغيرة مكسوة بشعر الخيل الابيض والاسود، وكانت هذه المرآة فيما مضى غطاء لحقيبة صغيرة يعلقونها أمامهم ويضعون فيها دراهمهم ومديهم وسهام أقواسهم

مجلات سياسية

(بغداد ــ العراق) قارىء

ما أهم المجلات العربية والانجليزية التى تبحث فى الشئون السياسية العالمية بحوثا مستفيضة وموثوقا بها ؟

(الهلال) لا تصدر بالعربية مجلة خاصة بالسياسة الدولية ، ولكنك تجد فى بعض المجلات الشهرية والاسبوعية المهمة بحوثا كثيرة فى المسائل العالمية ، ينشرها بعض الكتاب المثقفين الباحثين ، وفى وسعك أن تستفيد من هذه الدراسات . اما اللغة الانجليزية فحافلة بالمجلات السياسية التى تصدر فى بريطانيا وامريكا ، ولا يسعنا بيانها كلها فنكتفى بذكر : (١) الشئون الخارجية المعاصرة ، لندن Contemporary Foreign Affairs

(٢) المائدة المستديرة ، لندن Round Table

(٣) السياسى الجديد، لندن The New Statesman

(٤) الشئون الخارجية، نيويورك Foreign Affairs

(٥) التاريخ الجارى، نيويورك Current History

(٦) هاربرز ، نيويورك Harpers (٧) نيويورك تايمز New York Times .

ويمكنك أن تحصل على جميع هذه المجلات وسواها عن طريق المكاتب المهمة

جيش الولايات المتحدة الامريكية

(الخرطوم ــ السودان) بدوى القزانى

كم يبلغ عدد جنود جيش الولايات المتحدة الامريكية وعدد طائراتها وسفنها الحربية ؟ وهل الخدمة العسكرية هناك اجبارية أو اختيارية ؟

(الهلال) آخر احصاء دقيق تعرفه الآن هو احصاء سنة ١٩٣٧ ومنه نجد أن الجيش العامل يتألف من ١٢٫٧١٣ ضابطا و١٧٨٫١٠١ من الجنود ، ولكنها تستطيع ان تزيد هذا الجيش اذا اضطرت الى الحرب الى ما يقرب من اربعة ملايين من الجنود . وكان عدد طائراتها ألفى طائرة ، وكانت تصنع حينذاك ستمائة طائرة أخرى . وتملك امريكا ، وفق ادق الاحصاءات ، ٢٣ بارجة و٧ من حاملات الطائرات و ٤٣ طرادا و٢٦٧ مدمرة و١١٤ غواصة . وقد خصصت فى ميزانية العام الماضى ١١٠ مليونا من الجنيهات لزيادة قوتها الحربية فى البحار . والخدمة العسكرية هناك اختيارية

فهرس الهلال

الجزء الثانى من المجلد التاسع والأربعين

صفحة		
١٢٩	توازن القوى فى البحر الأبيض المتوسط	بقلم الدكتور محمد عوض محمد
١٣٢	تركيا والبلاد العربية فى الحرب الحاضرة	« الاستاذ عباس محمود العقاد
١٤١	مصر فقيرة فى التعليم الجامعى	حديث مع الدكتور عبد الرازق السنهورى بك
١٤٤	بعد سن الاربعين	للمرحوم قاسم أمين
١٤٥	التربية والسلام العام	بقلم الدكتور أمير بقطر
١٥٤	صديقى جرجى زيدان	« الاستاذ محمد كرد على
١٥٦	وصايا بسمارك	
١٥٨	الحقد والخوف	
١٦٠	قبل مائة عام : نبوءة شاعر عن هتلر والحرب الراهنة	
١٦١	نفسية زعماء العصر الحاضر	بقلم الدكتور ابراهيم ناجى
١٦٤	الحرب الاقتصادية وأثرها فى هزيمة ألمانيا	
١٦٧	« رغ » العصر القديم	
١٧١	التسلع الأدبى	
١٧٤	بنت عباس باشا الأول	بقلم الاستاذ طاهر الطناحى
١٧٧	جبل طارق	« « أمين الريحانى
١٩٢	الحرب والعلم الحديث	« الدكتور محمد محمود غالى
١٩٦	أناشيد المتأدبين	« الأستاذ خليل مطران
١٩٧	الحرب عند قدماء المصريين	« « محرم كمال
٢٠١	المقوى الحيوى	« « عبد الحميد عبد الغنى
٢٠٩	عصبة الأمم (شعر)	« « فخرى أبو السعود
٢١٠	البطلة (قصة مصرية)	« « أحمد عبد القادر المازنى
٢١٧	دنيا بلا حب	« « اسماعيل كامل
٢٢٣	الحرب فى نظر الاسلام	« « الشيخ محمد عرفة
٢٢٥	مطامع هتلر	
٢٣٠	هل الحرب تنفع الانسانية أو تضرها (مناظرة) للدكتور محمد حسين هيكل باشا ، والدكتور طه حسين بك	
٢٣٣	أبواب الهلال : العلم والعالم ، الحركة الفكرية ، الكتب الجديدة ، بين الهلال وقرائه	

وكلاء الهلال

فى البرازيل		Snr. Rachid Salim Curi Caixa Postal No. 1812 Sao Paulo (Brazil)
فى اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
فى يافا	فلسطين	السيد عيسى السقرى ـ شارع العجمى
فى طرابلس الشام	لبنان	عبد الله افندى حسنى ـ غرفة القراءة الامريكية
فى حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
فى الناصرة	فلسطين	موسى افندى خميس
فى بيروت دمشق الشام	لبنان سوريا	وجيه افندى طباره ٩ شارع اياس بيروت
فى دمياط		زكريا افندى الحزاوى ، ناظر مدرسة الحزاوى
فى مكة وجدة والحجاز		هاشم افندى على النحاس ص . ب ٩٧ مكة
فى الارجنتين		Snr. Nicolas Younes Tres Sargentos 427 Buenos Aires (Argentine)
فى جاوه		Mr. Abdullah Bin Affif—Cheribon Java
فى القاهرة وضواحيها		عوض افندى فهمى
فى السويس		محمد افندى احمد البديوى ص . ب ٥

ميلاد السيد المسيح

فى الدين المسيحى والدين الاسلامى

بقلم القس ابراهيم سعيد ، والاستاذ عبد العزيز البشرى

يفتتح اليوم العالم المسيحى فى أقطار الارض عاما ميلاديا جديدا ، وتستقبل الأمم مرحلة أخرى من مراحل الحياة وكلها أمل فى المستقبل . فالهلال تبعث الى جميع الطوائف المسيحية وافراد العائلة البشرية أجمل تهانيها بالعام الجديد ، راجية أن يكون هذا العام عام خير وسلام . وتقدم بهذه المناسبة الجليلة هذين المقالين اللذين كتبهما فاضلان كبيران من رجال الدينين المسيحى والاسلامى عن ميلاد السيد المسيح

فى الدين المسيحى

للقس ابراهيم سعيد

« وفى تلك الايام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب جميع المسكونة فانطلق الجميع ليكتتبوا كل واحد الى مدينته . وصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة الى اليهودية الى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لانه كان من بيت داود ومن عشيرته . ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى . وبينما كانا هناك تمت أيام ولادتها . فولدت ابنها البكر وأضجعته فى مذود . لانه لم يكن لهما موضع فى المنزل »

بهذه الكلمات الجليلة ببساطتها ، البسيطة بجلالها ، سجل الوحى فى الانجيل معجزة الدهور

هذه الحادثة التاريخية تستوحى صدقها من حقيقتها ، وتستمد رهبتها من بساطتها ، لأن الذهب الصافى لا يحتاج الى طلاء ، وسهام أنوار الشمس الساطعة ، فى غنى عن أن تجملها الالوان الصناعية اللامعة

فى صمت الدهور أرسل الله « كلمته » ، وفى قلب الليل البهيم أرسل القدير « نوره » ، فأضاء فى أرجاء الكون ، وأضحى « نور العالم » . وعندما أمسى قلب الانسانية خاليا خاويا ، أرسل رب الحياة الى بيت لحم « خبز الحياة »

عند ما فشلت حكمة اليونان ، وفشا الفساد فى معابد الرومان ، وغمر اليأس قلوب « أبناء الموعد » فى هيكل سليمان ، كانت بذرة الرجاء قد نبتت فى قلوب المتقين من يونان ورومان ويهود ، واذا « كوكب الصبح » قد لاح ، و « شمس البر » قد أشرقت ، يوم ولد « ابن الانسان »

قضى الله منذ القديم ، بان يولد المسيح من بيت لحم ، لا من الناصرة ، حيث كانت تسكن أم المسيح قبل ولادته . ومتى قضى الله أمراً قال له كن فيكون . ومتى وعد أنجز ما وعد ، وسخر فى سبيل إنجازه كل القوات من سياسية ودينية

كان أوغسطس قيصر امبراطور روما وقتئذ ــ واسمه الأصلى أكتافيوس قيصر لكنه نال لقب « أوغسطس » من مجلس أعيان روما . أصدر ذلك الامبراطور أمراً عالياً « بان يكتتب جميع المسكونة » أى جميع سكان تلك البلاد التى بسط ذلك « النسر » جناحيه عليها . وكان هذا الامر قد صدر اشباعاً لشهوة عظمته ، وافتخاراً بامتداد نفوذه وبسط سطوته ، وتمهيداً لجمع المكوس التى يجبيها من رعاياه وهم راضون صاغرون !

لو تم ذلك الاكتتاب على النظام الرومانى ، لما تحتم على مريم العذراء أم المسيح أن تترك الناصرة . لأن نظام الاكتتاب عند الرومان كان يجيز لكل واحد أن يكتتب فى أى مكان يوجد فيه ساعة الاكتتاب . ولكن الرومان ، ممالأة منهم لليهود ــ وهم يقصدون ، وتنفيذاً لقضاء الله المحتوم ــ وهم لا يعلمون ، أمروا بان يجرى هذا الاكتتاب على النظام اليهودي ، الذى يحتم على كل انسان أن يكتتب فى البلد الذى ولد فيه

إذاً لم تكن سلطة الرومان وحدها كافية لتنفيذ قضاء الله لولا تذرعها بالنظام اليهودى ، وكذلك كان النظام اليهودى وحده عاجزاً عن إتمام ما سبق الله فقضى به ، لو لم تدعمه سلطة الرومان . فكان من الضرورى إذاً أن تتفق هاتان القوتان المتناهضتان ــ سلطة الرومان السياسية وسطوة النظام اليهودى الدينى على تنفيذ قضاء الله ، بوجوب ولادة المسيح فى « بيت لحم » لا فى « الناصرة » حيث كان يسكن يوسف وخطيبته العذراء المقدسة

كانت « بيت لحم » مسقط رأس داود رأس عائلتهما ، فكان عليهما أن يسيرا مسافة تقرب من سبعين ميلا ، من الجليل الى بيت لحم ، وكانت نهاية السفر شاقة مملة ، لأن « بيت

الهلال

يناير ١٩٤٠

لحم » ترتفع نحو الفى قدم عن سطح البحر، واذ بلغاها بعدجهد جهيد ، وجدا الفنادق التى فيها مزدحمة بالنازلين الذين جاءوا مثلهما للاكتتاب . فاختارا نزلا وضيعاً ، وفى ذلك النزل الوضيع ألجيرا على أن يحلا محلا وضيعاً ، لأنه لم يكن لهما موضع فيه . وفى سكون الليل الرهيب ، والناس نيام غافلون ، وضعت مريم ابنها البكر ، وهى فى وحدتها ، بعيدة عن كل عين تعطف ، وعن كل قلب يواسى ويتلطف ، فلفته وقمطته بيديها ، وأضجعته فى مذود !

ضيف وديع ما ألطفه !

فى ساعة مجيئه الى أرضنا كانت « أورشليم » عاصمة اليهودية غارقة فى أحلامها ولم يشأ هو أن يزعجها فيقطع عليها لذيذ أحلامها . وكانت « أثينا » عاصمة اليونان ناعمة بأحلام فلاسفتها ، ولم يرغب هو فى إيقاظها من رقدتها . وكانت « روما » كعبة الرومان سكرى بنشوة قوتها ، فأعرض هو عنها ، ودخــل أرضنا من باب احدى القرى . كانت أبواب المدائن والقصور موصدة دونه ، ولم يرغب هو فى تعكير صفاء أهلها فتحول عن القصور وعبر . وكانت منازل الأوساط مزدحمة بساكنيها ، ولم يود هو أن يزاحمهم أو يزحمهم ـ وهو بطبعه محب للسلام ـ فجاء أرضنا من ذلك الباب المفتوح على الدوام ـ باب الفقر . فولد فقيراً ، وعاش فقيراً ، ومات فى زمرة الفقراء

ولد فقيراً ليقدس الفقر . ولد طفلا فقدس الطفولة . ولد من امرأة ، فقدس بميلاده الأمومة

على مر التاريخ أضحى يوم ميلاده ، « يوم البدء » و « يوم الختام » فى التاريخ . كأن الاجيال التى مرت قبله أضحت أمام يومه نسياً منسياً ، وكأن الاجيال التى أتت بعده استمدت ميلادها من يوم ميلاده . ومع ذلك لا يستطيع انسان ما أن يعين يوم ميلاده العجيب . كأن العناية الالهية أخفته عن الناس لئلا يحتكر عظمته يوم واحد ، فجعلته وقفاً على جميع الايام . فكما تطلع الشمس وتشق كبد اليوم الى ليل ونهار ، طلعت شمس ذلك اليوم فشقت قلب التاريخ الى عصرين متميزين ـ يقال لأولهما « قبل الميلاد » ، ولثانيهما « بعد الميلاد »

مثل الندى هبط أرضنا فى سكون الليل ، فجاء الينا مع نسيم السحر . مثل الندى عاش

هدايا الهلال للسنة ٤٨

أيها المشترك الكريم

اختر من هذه القائمة كتابين ، وارسل الينا
اسميهما مع قيمة اشتراكك فنرسلهما اليك في الحال

خفايا القصور للاستاذ حبيب جاماتي . سلسلة من حوادث التاريخ الخفية مفرغة في قالب قصصي شائق

الخطابة تأليف الدكتور نقولا فياض . مؤلف هذا الكتاب خطيب مفوه . واذا كتب عن الخطابة فهو انما يكتب عن فن درسه ومارسه في مناسبات شتى . والكتاب مزين بصور كثيرة

حرية الفكر وأبطالها في التاريخ تأليف الاستاذ سلامة موسى . هذا الكتاب يشتمل على تاريخ الحرية الذهنية من العصور الاول الى عصرنا الحاضر مع ذكر الاضطهادات التي وقعت بالناس من أجل آرائهم ، وكيف تغلب التسامح على التعصب بالتدريج

مملكة الظلام تأليف مترلنك وتعريب الدكتور نقولا فياض . هذا الكتاب مقصور على درس حشرة واحدة هي الأرضة المعروفة بالنمل الابيض . وقد كان لهذا الكتاب عند ظهوره في أوربا شأن كبير . ومع ان المعلومات الواردة في الكتاب هي نتيجة البحث العلمي الدقيق ، فقد أوردها المؤلف في أسلوب مبتكر لا يلبث القارىء أن يتذوق جماله وسحره

أشهر ملكات التاريخ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه سير أشهر الملكات اللاتي خلد ذكرهن التاريخ مكتوبة بأسلوب شائق

قصص وأدب وفكاهة مجموعة قصص أدبية واجتماعية وفكاهية . وفي الكتاب أيضاً مجموعة من النوادر والفكاهات الطريفة . وهو مطبوع بالروتوغرافور

اضحك يضحك لك العالم هذا كتاب فكاهي أدبي أو بالحرى مجموعة أدب وطرف من نوادر ولطائف شائقة ونكات وقصص مصورة ، وأشعار وأزجال فكاهية

المعارك الفاصلة في التاريخ يتناول هذا الكتاب المعارك العشرين الفاصلة في التاريخ فيمهد لكل منها بمقدمة تاريخية تمثل أمام ذهن القارىء حالة العالم والمتحاربين حال وقوع المعركة ، ثم يفصل المعركة وأطوارها من الجهة الفنية والحربية ، ثم يذكر ما أسفرت عنه من نتائج قريبة أو بعيدة مع وصف كل معركة بخرائط ورسوم تقرب فهمها

ابو مسلم الخراساني من أشهر روايات تاريخ الاسلام لمؤلفها جرجي زيدان . وهي تشتمل على سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وسعي أبي مسلم الخراساني في تأييدها بالقتل والفتك وشدة البطش الى ولاية المنصور ومقتل أبي مسلم

المسرح الجديد بقلم الاستاذ محمود كامل . مجموعة ممتعة ملخصة من أشهر القصص المسرحية الجديدة التي ظهرت في الآداب الأوربية

على أرضنا هادئا هادياً فلم ينتقم من أحد ولم يثأر . مثل الندى فارق أرضنا بعد ان أتم رسالته فلم يره الا جماعة قليلة من بنى البشر

هذا هو المسيح الذى قدمته السماء الى الأرض ، فسمعت الارض يوم ميلاده أغرب خبر . لأن أمه العذراء وضعته من غير أن يمسها بشر ، فدخل أرضنا من باب لم يسبقه اليه سابق ، ولم يقتف أثره أى مولود آخر . فلا عجب اذا تحيرت فيه العقول والفكر . والعقل متى تحير بحث ، ومتى بحث تدبر ، ومتى تدبر سلم بأن المسيح فوق مستوى البشر

بميلاد المسيح ولد البشر فى قلوب البشر . فملائكة السماء ترنمت بميلاده المجيد ، وخبرت به الرعاة الساهرين ، فردد الرعاة صدى ترنيمة الجند السماوى ، فالتقت أصداء السماء بأصوات الأرض منغمة ذلك النشيد المجيد : « المجد لله فى العلا وعلى الارض السلام للناس الذين بهم المسرة » . ولا عجب فان اسمه « يسوع » ــ ومعناه « مخلص » كما أوصى بذلك الملاك وأنبأ : « وستلد ابناً فتسميه (يسوع) لأنه هو الذى يخلص شعبه من خطاياهم »

هذا هو المسيح الذى جمع فى ذاته شتات البدائع ، وألف حوله أعجب المتناقضات . فبينا تراه طفلا مضجعاً فى مذود ، تلحظ عظماء الملوك وأحكمهم جاثين عند قدميه . وبينا تراه وليداً يهودياً ، تجد أقطاب الأممين ينحنون إجلالا أمام عظمته . لم تقبض يداه على مال فى حياته ، ولا جمع حوله جيشاً ، ولا بنى لنفسه بيتاً ، ولا ألف كتاباً ، ولا نظم قصيدة . لكنك ترى اليوم أغنى الكنوز وأفخر الجواهر تنثر بين يديه ، وكل سلاح فى الوغى يطرح عند موطىء قدميه ، وأفخم روائع البناء مشيدة لسكناه ، وسفر حياته مترجم الى ألف لسان ، وعيون الشعر مكرسة لتمجيده والاشادة بسنى سناه

هذا هو المسيح الذى جهله أعداؤه مثلما يجهله الكثيرون من أتباعه ومريديه . فهو برىء ممن يحرقون له البخور بيد ، وباليد الأخرى يضطهدون اليهود الذين من بينهم قد ولد ، ومنهم قد جاء ، وهو برىء من الأقوياء الذين يترنمون بنشيد سلام ميلاده ، وأيديهم ملطخة بدماء ضحاياهم . فلو ولد المسيح اليوم ، لوجدناه فى إحدى زوايا بولونيا الجريحة ، أو فى قلب فنلندا الدامية !

القس ابراهيم سعيد

الهلال

الجزء الثالث ـ السنة ٤٨

أول يناير ١٩٤٠ ـ ٢٠ ذو القعدة ١٣٥٨

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر ـ البوستة العمومية

قيمة الاشتراك : مصر والسودان ٨٥ قرشا ، سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق ١٠٠ قرش ، البلدان الأخرى ١٣٠ قرشا أو ـ/٧/١ جنيه انجليزى ، أو ٦٫٥٠ دولاراً أمريكيا أو ١٠٠٠ قرش برازيلى

AL HILAL — Cairo, Egypt

(1 January 1940)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T. 85. — Syria, Lebanon, Palestine, Transjordania and Irak P.T. 100. — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6.50 or 100 $. 000 (Brazilian Currency).

هدايا الهلال

يجد القارىء فى الصفحة المقابلة بيانا بكتب هى نتاج قرائح كبار الكتاب فى شتى نواحى الثقافة ، ولكل مشترك سدد قيمة اشتراكه عن السنة الجديدة ٤٨ الحق فى أن يختار كتابين من هذه الكتب ، ثم يوافينا برغبته

وفضلا عما يلمسه القراء من مضاعفة العناية بالتحرير ، فقد أعددنا العدة لاصدار عدد خاص عن (هرون الرشيد) يصدر عما قريب . وسيجد فيه القراء نوعاً جديداً من الدراسات التاريخية والبحوث الهامة مع طائفة من الصور النادرة

الى مشتركى الهلال فى البرازيل

نظراً لهبوط قيمة العملة البرازيلية ، قررت ادارة الهلال أن تكون قيمة الاشتراك السنوى (ابتداء من السنة ٤٨) ١٠٠٠ قرش برازيلى

الى مشتركى الهلال فى أميركا الشمالية

وإنه ليؤسفنا أن نعلن مشتركينا فى الولايات المتحدة والمكسيك وأمريكا الشمالية ، أننا قد قطعنا علاقاتنا مع وكيلنا السابق السيد توفيق حبيب ، ولم يعد لحضرته من الآن أية صفة فى مكاتبة المشتركين أو تحصيل الاشتراكات . والرجا من حضرات المشتركين أن يتصلوا بنا رأسا فى دفع قيمة الاشتراكات

فى الدين الاسلامى

للأستاذ عبد العزيز البشرى

لقد عرض القرآن الكريم لمولد بعض الأنبياء صلوات الله عليهم ، كما عرض لشىء من شأنهم ، اذا اتصلت بها معجزة ، أو حادث له قدر وخطر . وكذلك كان الشأن فى قصة إسماعيل ، و إسحاق ، و يوسف ، وموسى ، وعيسى ، و يحيى

على أن مولد السيد المسيح ، صلوات الله عليه ، كان له من الشأن ما لم يكن لمولد نبى ولا غير نبى ، فقد كان ميلاده معجزة من أضخم المعجزات الالهية

كذلك لم يحتفل القرآن لذكر امرأة و إسباغ الثناء عليها ، كما ذكر وأسبغ الثناء على أمه مريم ابنة عمران عليهما السلام

وليس عجيباً أن يكون هذا من الكتاب العزيز فى سيدة اختصها الله تعالى بما لايقع لأنثى فى جميع هذا العالم من بدء الزمان إلى غاية الزمان . وكذلك أجلّ مولدها ، وأكرم نشأتها ، وطهرها تطهيراً . ولا شك أن من حكم الله تعالى فى ذلك كفّ مقالة السوء عنها ، وتنزيه وليدها الكريم عن أن يكون قد لحق مولدَه وضر من الأوضار ، أو رجس من الأرجاس . وحاشا للنبى العظيم !

ويجمل بنا قبل أن نتحدث عن « ميلاد المسيح فى الدين الاسلامى » أن نقول فى مريم العذراء ، بيتها وحسبها ، ومولدها ، ونشأتها ، وولادتها للمسيح ، فى الدين الاسلامى كذلك :

مريم العذراء فى القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

« إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيم وآلَ عمران على العالمين ، ذرية بعضُها من بعض ، والله سميع عليم . إذ قالت امرأةُ عمران رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً (١) فتقبل منى إنك أنت السميع العليم . فلما وضعتها قالت ربِّ إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت ، وليس الذكرُ كالأنثى ، وإنى سميتها مريم ، و إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان

(١) معتقاً لخدمة بيت المقدس ، أو مخلصاً متجرداً للعبادة



الرجيم . فتقبلها ربُّها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً ، وكفلها زكريا ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا (١) ، قال يا مريم أنَّى لك هذا ، قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب »

« وإذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين

« ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليكَ ، وما كنت لديهم إذ يُلقون أقلامهم (٢) أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون

« إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشركِ بكلمة (٣) منه اسمه المسيحُ عيسى بنُ مريم ، وجيهاً (٤) فى الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين

« قالت ربِّ أنَّى يكونُ لى ولد ولم يمسَسْنى بشر ، قال كذلكِ الله يخلق ما يشاء ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون . ويعلمه الكتابَ والحكمةَ والتوراة والانجيل »

هذا ما جاء فى الكتاب العظيم عن السيدة العذراء فى سورة آل عمران

وفى سورة الأنبياء : « والتى أحصنت (٥) فرجَها فنفخنا فيها من روحنا (٦) وجعلناها وابنها آية للعالمين »

وفى سورة التحريم : « ومريمَ ابنةَ عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه ، وكانت من القانتين »

وفى سورة المؤمنون : « وجعلنا ابنَ مريمَ وأمَّه آيةً وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين »

فى الحديث الشريف

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « حسبك من نساء العالمين مريمُ ابنة عمران ، وخديجةُ بنتُ خويلد ، وفاطمةُ ابنةُ محمد ، وآسية امرأة فرعون »

---

(١) كان يجد عندها رزقاً لم يأتها هو به ، ولا كان له وجود عند الناس فى ذلك الوقت

(٢) أقلامهم : قداحهم التى طرحوها فى النهر ، مقترعين متنافسين فى كفالتها

(٣) عيسى كلمة الله ، لأنه انتفع به وبكلامه ، أو لأنه كان بكلمة كن من غير أب

(٤) وجاهة عيسى فى الدنيا بالنبوة والتقدم على الناس ، وفى الآخرة بالشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة

(٥) أحصنته منعته أن يمس فى حلال أو حرام

(٦) فنفخنا فيها : نفخنا الروح فى عيسى فيها



« العائلة المقدسة » فى طريقها الى مصر

لوحة فنية بمتحف فلورنس من عمل الفنان بيانو أنجليكو

« العائلة المقدسة » فى مصر

لوحة رائعة بمتحف بردو من عمل الفنان تيجيان

وعن أبي سعيد الخدرى (ر) أن النبي (ص) قال : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وفاطمة سيدة نسائهم ، إلا ما كان لمريم بنت عمران »

وبعد ، فهذا بعض ما ورد فى كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم فى فضل مريم . فقد رأيت كيف رفع الله بيتها على البيوت ، وكيف أعلى آلها على العالمين . ثم كيف أكرمها من يوم مولدها بالقبول الحسن ، وأنبتها النبات الحسن . ثم كيف آثرها بفضله من الرزق بما لا علم بمورده عليها لأحد ، وبما لا تطوله يد أحد . ثم كيف أهوى إليها النفوس ، وأهفى لها القلوب ، حتى جعل الأهل يتنافسون فى كفالتها ، فلما لم تطب نفس أحدهم بالنزول عن هذا لأخيه ، راحوا يقترعون بينهم على هذا الحظ العظيم !

ثم انظر كيف زكّاها ربها وطهّرها واصطفاها على نساء العالمين . ولا يذهب عنك ما فى اصطفائها مرتين فى آية واحدة من الفضل الكبير !

ثم انظر كيف أجلّ محلها ، ولما تزل فتاة حدثة ، بأمرها بالقنوت له والصلاة مع المصلين !

ثم انظر كيف أعفّها وأحصنها ، واستجاب لأمنيتها فى إيتائها الولدَ دون أن يكون منها ما يكون من إناث الخليقة جمعاء ! بل يزيد ، بفضله على هذا ، أن يبشرها ، على ألسنة ملائكته ، بأن هذا الولد سيكون « وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس فى المهد وكهلاً ومن الصالحين »

وأخيراً ، فلقد شرفها ربها بما لم يشرف به أخرى من نساء العالمين بنسبة ابنها النبى العظيم إليها فى أكثر خطابه ــ جلّ مجدُه ــ له ، وحديثه ــ تعالى ذكره ــ عنه

وهنا يحضرنى ــ من غير تشبيه ولا تمثيل ــ قول المتنبى فى رثاء جدته لأمه :

فان لم تكونى بنت أكرم والد فانّ أباكِ الضخمَ كونُكِ لى أمّا

وأين بيتها ، مهما علا ــ إن كان عالياً ــ من بيت عمران ؟ وأين الاعتزاز بشاعر مفتون ، من الاعتزاز بنبى كريم ؟

أما مقام العذراء فى الدار الآخرة ، ودرجتها فى أعلى الجنات ، فحسبك من هذا ما مر بك فى الحديث الشريف

والآن نتحدث فى ميلاد السيد المسيح فى الدين الحنيف :



العذراء والسيد المسيح

لوحة رائعة من عمل الفنان روفائيل

ميلاد المسيح

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى فى كتابه العزيز: « واذكر في الكتاب مريمَ إذ انتبذت (١) من أهلها مكاناً شرقيًّا . فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا (٢) فتمثل لها بشراً سويًّا . (٣) قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا . قال إنما أنا رسولُ ربك لأهبَ لكِ غلاماً زكيًّا (٤) قالت أنَّى يكونُ لي غلامٌ ولم يمسسني بشرٌ ولم أكُ بغيًّا . (٥) قال كذلكِ قال ربكِ هو عليَّ هين ، ولنجعله آيةً للناس ورحمةً منا وكان أمراً مقضيًّا . فحملته فانتبذت به مكاناً قصيًّا . فأجاءها (٦) المخاضُ (٧) إلى جذع النخلة قالت يا ليتني مِتُّ قبلَ هذا وكنتُ نسياً منسيًّا . (٨) فناداها من تحتها ألاّ تحزني قد جعل ربُّك تحتك سريًّا . (٩) وهزّي إليك بجذع النخلة تُساقط عليك رُطباً جنيًّا . فكلي واشربي وقرّي عيناً . فإما ترينَّ من البشر أحداً ، فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أُكلِّمَ اليومَ إنسيًّا . فأتت به قومها تحمله ، قالوا يا مريمُ لقد جئت شيئاً فريًّا . (١٠) يا أختَ هرونَ ما كان أبوك امرأَ سَوْءٍ وما كانت أمُّك بغيًّا . فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًّا . قال إني عبدُ الله آتاني الكتابَ وجعلني نبيًّا . وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًّا . وبرًّا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيًّا . والسلام عليَّ يوم وُلدتُ ويوم أموتُ ويوم أُبعث حيًّا » (سورة مريم)

هذا ، ومما جاء فى الحديث الشريف عن ميلاد عيسى عليه السلام وما اليه ، ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مولود يولد إلا والشيطانُ يمسُّه حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه . إلا مريم وابنها » . ثم يقول أبو هريرة : « واقرأوا إن شئتم (وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) »

وعنه رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة ، عيسى وجريج ، وكان رجلا عابداً فى بنى إسرائيل ، وطفل رضيع أيضاً من بنى إسرائيل »

---

(١) انتبذت : اعتزلت للعبادة (٢) الروح : جبريل عليه السلام (٣) سويا : مستوى الخلقة لا عيب به (٤) زكيا : تقيا صالحا (٥) بغيا : البغى الفاجرة التى تطلب الرجال (٦) أجاءها : ألجأها (٧) المخاض : وجع الولادة ، وهو الطلق (٨) نسيا : النسى ما من حقه أن يطرح وينسى لقلة غنائه (٩) السرى : السيد الشريف السخى (١٠) الفرى : البدع الذى يتحير منه ويتعجب

آية الميلاد

وبعد ، فما لا ريب فيه أولا أن كل ما شرف الله به بيت مريم . وزكى من حسبها ، وطهر من نفسها ، وآثرها به من فضل وكرامة ، انما هو تشريف أى تشريف ، وتكريم أى تكريم ، وتعظيم أى تعظيم ، لابنها الذى اليها ينسب ، وبها يعرف . (عيسى ابن مريم . والمسيح بن مريم) صلى الله عليه وسلم

ثم إن مولدَه نفسَه لقد كان آية من آيات الله الكبرى ، فلقد جاء لغير أب ، وهذا ما لم يكنْ ولا يكونُ لغيره فى سائر العالمين !

ثم لقد أنطقه الله تعالى فى المهد . وهذه المعجزة الالهية لم يشركه فيها أحد فى جميع الخلق إلا اثنان من بنى إسرائيل !

هذا إلى سبق ملائكة الله تعالى بالتبشير بمولده ، وانه سيكون كلمة الله وروحاً منه . وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين . ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين

أما فضل المسيح فى الأنبياء ، فلا محل للتبسط فيه هنا لأن الحديث انما هو مسوق لميلاده عليه السلام

على أننى لا أحب أن أختم هذا الحديث دون ان ألمع الى معنى اذا لم يكن موصولا بميلاد السيد المسيح ، فانه منه غير بعيد

ذلك بان ما أحاط بمولد أمه ثم بمولده ، عليهما السلام ، من شديد الحنو وعظيم الرحمة ، ثم ما أجرى الله على لسانه صبياً فى المهد : « إنى عبد الله آتانىَ الكتابَ وجعلنى نبياً وجعلنى مباركا أينما كنت ، وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً ، وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً . والسلام علىّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » . لقد كان هذا وهذا أذاناً للعالم بعهد جديد . عهد الدعوة بالرفق ، والعطف والسلام ، إلى الرفق والعطف والسلام ، وكذلك كانت رسالة السيد المسيح عليه الصلاة والسلام

وحسبه أنه أولُ رسول كريم خلت جميع المعجزات التى أيد الله بها دعوته من أىّ عُنف أو شدة ، فلا إغراق ، ولا إجاعة ، ولا دمدمة ، ولا شىء من هذه الموبقات التى كان يمتحن الله بها من يحادون الرسل قبله ، ليَجزيَهم على كفرهم وعنتهم ، ويضرب بهم الأمثال ،

لخوالف الأجيال . بل لقد كانت معجزاته كمولده ، ونشأته ، ودعوته ، كلها عطف وبرّ ورحمة . وناهيك بمن يبرىء الأكمه والأبرص باذن الله ، ويحيي الموتى باذن الله ! ثم ناهيك بمن ينزل الله عليه وصحبه مائدة من السماء تكون عيداً لأولهم وآخرهم . « قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا ، وآية منك ، وارزقنا ، وأنت خير الرازقين » سورة المائدة

وكذلك جعل الله السيد المسيح مباركا أينما كان ، وحف نفسه ودعوته بالسلام ، كما سيحف بعثه بالسلام . « والسلام عليّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » صدق الله العظيم)

* * *

هذا هو ميلاد المسيح فى الدين الاسلامى أوردته على قدر ما أفهم ، والله تعالى أعلى وأعلم

عبد العزيز البشرى

أشرف العبادة

ذلكمُ إلهى جلّ عن التناهى
أوحى الناسَ الخيرِ قبلَ اجتنابِ الشّرِ

علمَ أن العدلا لديهِ يكمُلُ فضلا
فأنا أرجو نعمتــه فوق اتقائى نقمتَه

مُقَرِّراً فى سرى مُكرّراً فى جهرى
أن الهدى فى كُنهِهِ هُوَ ابتغاء وجهـهِ

فما أطع من أمرى أو أستطع من أمرى
أوفِ به ما فرضا قصداً إلى محض الرضا

خليل مطران

الحياة البرلمانية والحرب

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الحرب الحاضرة ستعزز الحياة البرلمانية وتهذبها . وربما اسفرت عن برلمانات دولية

تجرى الحياة البرلمانية فى اثناء الحروب على طريقتين : الطريقة التى نسميها بالفرنسية لانها متبعة على الاكثر فى فرنسا ، وهى تميل الى الاقلال من جلسات البرلمان واطالة الفترات بينها ، وتفويض الوزارة فى مباشرة الادارة والتشريع وما يشبه الاحكام العرفية فى وقت واحد . وحجة الآخذين بهذه الطريقة ان الوزارة احوج ما تكون الى الوقت وسرعة انجاز الاعمال فى ابان الحروب ، وان جلسات البرلمان وما يتخللها من المناقشات والمناوشات تستغرق من الوزراء ساعات طوالا هم أولى بالتفرغ فيها لمشاكل الحرب ومفاجآتها . وقد يكون كثير من النواب فى الميدان فلا يملكون حضور البرلمان

الطريقة الاخرى هى الطريقة الانجليزية،وهى على نقيض الطريقة الفرنسية تميل الى المعاونة الدائمة بين البرلمان والوزارة . فاذا اتفق وقوع الحرب أو تحرج العلاقات الدولية فى خلال عطلة برلمانية ألغيت هذه العطلة ودعى المجلسان الى اجتماع سريع وثابر على الاجتماع فى كل اسبوع ، ووجب على الوزراء ان يتقدموا مرة فى الاسبوع على الاقل ببيان شامل لسياسة الحكومة وبيان شامل لاطوار القتال ، وربما جنح النواب الى الاكثار من الاسئلة والاقلال من المناقشات فى هذه الاوقات ، ولا يكتفون بذلك بل ينتظرون من الوزارة ان تظل على صلة دائمة برؤساء الاحزاب ورجالات البلاد لتجتمع الآراء على كلمة واحدة وعزيمة واحدة جهد المستطاع

وحجة الآخذين بهذه الطريقة ان التبعات فى ابان الحروب جسام ، وان رجال الدولة أحوج ما يكونون الى الطمأنينة الكاملة والوثوق المأمون العواقب بأنهم يتبعون خطة الصواب ويرتكنون الى رضا الامة ورضا النواب . فاذا صدروا عن رأى واحد فهم اقوياء بالطمأنينة أقوياء بصدق العزيمة ، وهم آمنون من عواقب الندم أو من اتهامهم بالتعجل والاستبداد بمقادير البلاد

وحدث فى أوائل الحرب الحاضرة ان الانجليز اقتربوا من الطريقة الفرنسية بعض الاقتراب . فخولوا الوزارة سلطات برلمانية كبيرة مع المثابرة على جمع البرلمان ، وأرادوا

بذلك ان ينفوا كثيرا من المحظورات التى كابدوها بين سنتى ١٩١٤ و١٩١٨ حين بقيت الوزارة فى حدودها الدستورية المألوفة ايام السلم وبقى البرلمان على ضناته الشديدة بالحريات والحقوق . وقد أدركوا متاعب هذه الخطة فاستدركوها اليوم ولم يندموا على استدراكها . بل اتفق بعد ابتداء القتال انهم وجدوا فى الوقت متسعا لاعادة النظر فيما منحوه وما توسعوا فيه من التفويضات فعدلوا ونقحوا واعطوا الوزارة وأخذوا منها بمقدار

ولا شك ان الاختلاف بين الطريقتين اختلاف مزاج واختلاف نظام

فالانجليز كما تعلم قوم قليلو الكلام قليلو التطرف لا يجمحون بالخصومة الحزبية الى أقصى مداها ولا يزال من دأبهم أن يتريثوا فى الهجوم ويجتنبوا المغالاة

اما الفرق بين حياتهم البرلمانية وحياة الفرنسيين البرلمانية من حيث النظام فهو راجع الى قلة الاحزاب الانجليزية وكثرة الاحزاب الفرنسية ، فلا يسهل التفاهم بين احزاب مختلفة كما يسهل التفاهم بين حزبين ، ولا سيما اذا لاحظنا ان المعارضة فى انجلترا ليست حرمانا محضا يثير الحفائظ ويوغر الصدور ، لانها تعتبر عندهم جزءا من الحكومة وتسمى المعارضة الملكية كأنها هى وحكومة جلالة الملك تشتركان فى وظائف الخدمة العامة على السواء ، ولرئيس المعارضة فى العهد الاخير مرتب يبلغ ألفى جنيه فى العام

لهذا تجرى الحياة البرلمانية فى انجلترا على المثابرة ودوام الاتصال بين الهيئتين التشريعية والتنفيذية ، وتجرى على خلاف ذلك بين الفرنسيين

***

على ان الطريقتين تتلاقيان فى شىء واحد وان تفرقتا فى تعدد الجلسات وسهولة التفويض والتوكيل

تتلاقيان فى اجتناب المعارك الانتخابية كل الاجتناب أيام القتال

فالبرلمان الفرنسى قد مد أجله سنتين بعد موعده المقرر فى الدستور حذرا من قيام المعركة الانتخابية اثناء قيام المعارك الحربية بين الوطن واعدائه

والبرلمان الانجليزى قد فعل مثل ذلك فى الحرب الماضية فلم تجر انتخابات عامة فى اثنائها وبقى مجلس النواب الى ما بعد الهدنة وعقد معاهدات السلام، وهذا مع الفارق العظيم بين مدة المعركة الانتخابية فى الاثنين . فهى فى انجلترا قصيرة محدودة السكك والمعالم ، وهى فى فرنسا طويلة لا تخلو من مباغتات

أما فى الحرب الحاضرة فقد اعلنت الاحزاب الانجليزية جميعا بعد نشوب الحرب بنحو الاسبوع انها لن تخوض معركة انتخابية فى اثنائها ، وان الدوائر التى تخلو بتوظيف نوابها أو وفاتهم تترك للحزب الذى كان يمثلها بغير منازع . وقد يجتنبون الانتخابات العامة كما اجتنبوا الانتخابات الفرعية اذا طالت أيام القتال

***

هذا عن طريقة اجراء الحياة البرلمانية فى ابان الحرب

أما عن أثر الحرب الحاضرة فى الحياة البرلمانية فاعتقادنا انها ستعززها وتهذبها فى وقت واحد

تعززها لانها تبطل دعوى المدعين عليها انها تعوق الحركة وتحول دون الحسم السريع في الاوقات العصيبة ، وتلك هى الدعوى الكبرى التى يستند اليها خصوم الحياة البرلمانية اذ يزعمون انها اذا صلحت لايام اليسر والهوادة فلن تصلح لايام العسر والحاجة الى الانجاز السريع

وتعززها لانها نجحت فى حروب كثيرة حيث فشلت الدكتاتوريات ، خلافا للمظنون الشائع من ان الدكتاتوريات خلقت للغلبة والنجاح في القتال ، وان النظم النيابية خلقت للكلام والتعطيل

وتعززها لان الحرب الحاضرة سوف تثبت مرة أخرى ان الهزيمة فيها هزيمة شعب لا هزيمة جيش ، وان المعول فى ترجيح كفتها على مقدار ما يصيب الشعب نفسه من ضيق الموارد وكساد المرافق واستنفاد الثروة التجارية والصناعية فلا تستطيع الشعوب بعد اليوم ان تدع زمام الحرب والسياسة في يد فرد من الافراد كما كانت تدع ذلك يوم كانت الجيوش هى التى تصيب أو تصاب فى الميدان بمعزل عن الوادعين من السكان

ومعنى هذا اتساع السيطرة الشعبية وضيق السيطرة الفردية والحكومة الدكتاتورية ، أو معنى ذلك ان أثر الحرب فى الحياة البرلمانية انما هو أثر تعزيز وتمكين

وستهذب الحرب الحياة البرلمانية فضلا عن تعزيزها وتمكينها ، لانها تعود السرعة العسكرية والقصد فى مناقشات الفضول ولجاج الخصومة فتمحو كثيرا من الحواشي والذيول وتقرر كثيرا من قواعد التعاون الناجز بين الوزارات والمجالس النيابية

وربما أسفرت الحرب عن برلمانات دولية تشترك فى بداية الأمر بعض الاشتراك فى مسائل المعاملات الشائعة بين الامم ، وتنقح نظام عصبة الامم تنقيحا يدنيها من الامل الذى أريد منها فى تجربتها الاولى

وأى عائق يحول دون ذلك وقد رأينا بريطانيا العظمى وفرنسا تديران شئون المال والقتال والسياسة كأنهما حكومة واحدة ودولة واحدة ؟! فهى تجربة لن تمضى عبثا فى تاريخ بنى الانسان، ولن تفلت من ايدى المصلحين ولا من ايدى الشعوب بعد، وهم مدفوعون اليها بحاجات المعيشة كل يوم ، وواثقون من اضرار العزلة التى قد أصبحت عزلة موهومة لا وجود لها فى عالم الواقع ، وليست الا بقية من بقايا زمان يولى ولا نحسبه يعود

عباس محمود العقاد

أعياد الميلاد في الحرب العظمى

في باريس

بقلم الدكتور أحمد ضيف

وكيل دار العلوم

باريس هي باريس في السلم والحرب ، لم تغير منها الحرب العظمى شيئاً ، فكانت أعياد الميلاد فيها كما كانت في السلم أيام تفاؤل وابتهاج ، وتجديد للعزائم

حينما أعلنت التعبئة العامة بفرنسا سنة ١٩١٤ ، قابل الفرنسيون هذا النبأ بهدوء تام بل بارتياح واطمئنان ، لانهم كانوا يريدون أن يثأروا لحرب سنة ١٨٧٠ التي سلخ الالمان فيها منهم الالزاس واللورين ، وأذاقوهم أشد الاهوال في حصار باريس حتى أطعموهم القطط والجرذان

خرج الشبان من بيوتهم ومدارسهم ومعاملهم ، ومن أسواق التجارة والحقول ، وترك الرجال نساءهم وأولادهم، وأمتعتهم فوق ظهورهم،مدججين بأسلحتهم ، سائرين في طرق باريس كتائب كتائب ينشدون المرسليز في حماسة وشجاعة ، ينظرون الى أهليهم وأولادهم الصغار ونسائهم اللائي يمطرنهم رذاذا من عبرات الحب والشفقة والخوف والامل ، حاملات أطفالهن على صدورهن ، مشيرات اليهم اشارة وداع مؤلمة صائحات : « تعيش فرنسا الخالدة • في سبيل فرنسا الحرة • في سبيل الحرية والانتقام من الأعداء » • أما هؤلاء الشبان الذين كان يحوطهم القدر بذراعيه ، فكانوا يقطعون بأناشيدهم تلك الصيحات من حين الى حين مشيرين بأيديهم وأكفهم الى أفلاذ أكبادهم وآبائهم الشيوخ وأمهاتهم العجائز وحبيباتهم وعشيقاتهم صائحين : الى برلين • الى برلين

ولما أمن الفرنسيون سقوط باريس بعد انتصارهم في واقعة المارن ، اطمأنوا كل الاطمئنان ، وأيقنوا ان النصر لهم • وعندما وقف الالمان أمام صخرة فردان • وكان وراء هذه الصخرة صخرة أخرى من الانسانية المتحفزة والاسود الضارية يدفعهم الى الثبات والدفاع عن حوزتهم حامي حماهم طارق بن زياد الفرنسي (المارشال بتان) وكانت الكلمة التي لا تفارق ألسنة هؤلاء الابطال : « لن يمروا • لن يمروا » • وقد كان ذلك • فلم يتمكن الالمان من اختراق حصن فردان ، لان جثث القتلى من هؤلاء وهؤلاء وثبات الفرنسيين وسيطرة (بتان) أوهت عزيمة الجيش الالماني

أما باريس فلم يتغير شيء فيها : كانت الملاهى مفتوحة الابواب فى المدينة كما اذا لم تكن هناك حرب قائمة ، فدور التمثيل ودور السينما والحانات والقهوات كانت تسير سيرا طبيعيا وروادها كانوا من النساء والشيوخ والغرباء

وكان الناس يتلقون أخبار الحرب بهدوء وسكينة كما يتلقون أى خبر من الاخبار ، ولم يكن الباريسى يشعر بأى شيء جديد فى العاصمة سوى تجوال الجند فى الطرق والميادين . وكانت الحالة الاقتصادية كما كانت قبل الحرب الى أوائل سنة ١٩١٨

وكلما دنا آخر العام وجاء شهر ديسمبر كنت أمر فى الطريق العظيم أمام بيوت التجارة الكبيرة والصغيرة ، فأرى معارضها غاصة بلعب الاطفال من كل نوع . رأيت (الاب نويل) مغمورا فى وديان وجبال ثلجية ، ومغطى بذرات الصقيع ، لابسا حلته الحمراء وكمه البيضاء أو طرطوره الابيض ، مرسلا لحيته الناصعة الى منتصف قوامه ، والناس وقوف ينظرون اليه رجالا ونساء وأطفالا ، والمدينة كلها فى عيد من أعيادها السنوية

ورأيت أمام أحد بيوت التجارة فى شارع ريفولى المار أمام قصر اللوفر صبيا بجوار أمه ينظر الى معرض اللعب . وكان يمثل ميدانا من ميادين القتال فى وسط فصيلة من فصائل الجيش الالمانى ، أمام كتيبة من كتائب الجيش الفرنسى والكتيبتان تتقاذفان قذائف من نار ، ويدفع بعضهم بعضا ، ويتقاتلون بالسلاح الابيض كما يقولون ، وكانت الكتيبة الالمانية تتقهقر أمام الفرنسيين ، وأخذ جندى فرنسى يطعن ضابطا ألمانيا فوقع الالمانى مضرجا بدمائه . فلما رأى الطفل هذه المعركة ، صفق بيديه وصاح : « يعيش الجيش » ونظر الى أمه وقال لها : « أليس أبى فى هذه الكتيبة ؟ » فأجابته بأنه بينهم . فقال: «وهل قتل أحدا من الالمان ؟ » فأجابته : « نعم » ثم نظر نظرة أخرى فى المعركة ، ورجع النظر الى أمه وقال : « ومتى يرجع أبى يا أماه ؟ »

***

وفى ليلة من ليالى شهر ديسمبر احدى ليالى الحرب الدهماء وهى ليلة عيد الميلاد ، قالت لى سيدة كنت أسكن منزلها : « ألك فى أن تساهم فى عمل خيرى ، وتشترك معنا فى حضور حفلة موسيقية راقصة لمساعدة الجرحى ، ومعاونة أسر القتلى ؟ »

قلت : « أجل . وبماذا ؟ »

قالت : « بشراء تذكرة أو تذكرتين للحفل الذى يقيمه وزير الحربية لمساعدة الجرحى» . وناولتنى تذكرتين فقبلتهما

وفى تلك الليلة ذهبت معها الى نزل الكونتنتال المعروف هناك ، مرتديا ملابس السهرة ، وكانت هى برغم شيخوختها عملت ما عملت من التطرية والزينة . ودخلنا المكان فقابلتنا فتيات ، كل فتاة مهفهفة تتيه بجمالها أو تتثنى فى مشيتها . يتدلى من رقبتها شريط سندسى يحمل سلة مملوءة بالزهور ، تقدم منها للقادمين زهرة أو زهرتين ،

وتمد صندوقا ليتبرع كل بما تجود به نفسه ، وكان أجرنا على ذلك قول البائعة الفاتنة : « شكرا يا سيدى »

وعطفنا على حارسة المعاطف ، فتقدمت الينا أيضا بصندوق آخر ، ونقدتنا شكرا جزيلا أشبه بشكر الفتاة الاولى . ثم دخلنا بهو النزل ، فرأيت فى صدره منصة عليها جماعة الموسيقى،صفت بجوارها كراسى جلس عليها طائفة من الجنود الجرحى بين مقطوع الرجل أو الساق أو الذراع ، أو معلق ذراعه فى رقبته أو فاقد بصره . وكانوا نحو عشرة أو يزيدون ، وقد صفت فى جوانب البهو كراسى مكسوة بالديباج فى ألوان مختلفة ، مرصعة بالغانيات والفتيان ، وكانت هذه الكراسى بمن عليها تملأ جوانب البهو ، أما الفتيان فكانوا جميعا من الجند الذين جاءوا من ساحة القتال ليروا أهليهم وأصدقاءهم،وهم بلباس الجيش على صدور بعضهم أوسمة الشرف التى تدل على ظفرهم بالاعداء ، والتضحية بحياتهم فى ميادين القتال من أجل وطنهم العزيز . ولقد كانت نشوة الشباب تجول فى وجه بعضهم جولانا ، وتضن الحياة به ضنا ، وتبخل أن تجود به ، وبعضهم كان فى نضج العمر ، وكلهم فرح مسرور فخور بنفسه وقومه ، وبما يؤديه لبلده من واجب فى خدمة الجيش وأما الفتيات فكنت أنظر اليهن فيخيل الى ان ملائكة من السموات هبطت فى هذا المكان وأنظر الى وجوه الحاضرين فألمح فيها نوعا من الهدوء والاضطراب معا ، كانوا هادئين لاطمئنانهم الى القيام بأداء ما يجب عليهم فى خدمة الوطن والعمل على المحافظة على حضارتهم والفخر بتاريخهم المجيد الذى يحملهم على أن يضحوا بكل غال ورخيص فى سبيل الظفر بالاعداء ، وكانوا مضطربين اضطرابا يشوبه شىء من الخوف على أبنائهم وآبائهم ، ولكن أملهم فى الظفر وثقتهم بجيشهم كانا يستران هذا الخوف

ثم صدحت الموسيقى بأنغامها المطربة الشجية ، فوثب الجالسون وثبة نشوة وسرور ، وتقدم كل جندى وكل مدنى كبير أو صغير الى فتاة أو سيدة يدعوها الى أن تنازله رقصا وخلاعة ومجونا فى سبيل الجند والجندية ، وفى حب فرنسا وجيشها ، فامتلأ المكان بالراقصين والراقصات ، والتفت الساق بالساق وحمى الوطيس وكأن الناس سكارى وما هم بسكارى ، وكان البدء برقصة الفالس ، فعمت الناس نشوة نسوا بها أنفسهم وتغافلوا عن كل حشمة ووقار وعن الدنيا وأهوالها ، والحرب وآلامها ، وغشيهم الطرب والسرور فكثر الذاهب والجائى،والقائم والقاعد ، وكان المنظرمغريا مطربا،وكانت الاقدام تحتك احتكاكا بأرض البهو المصقولة ، فتحدث حركة منتظمة مرتلة ترتيلا تتبع نغمات الموسيقى وتطرب الآذان بصوتها : «شو ... شو ... شو ... » فخيل الى انى لم أر على وجوه الباريسيين سرورا مثل هذا السرور ولا نشوة مثل هذه النشوة

وخرجت مع السيدة وهى تقول : « ما كان أجمل هذه الليلة ، وما أعظم سرورها » والتفتت الى وقالت : « أليس كذلك ؟ » !

أحمد ضيف

فى انجلترا

بقلم الدكتور محمد بك فهمى لهيطة

أستاذ علم الاقتصاد بكلية التجارة بجامعة فؤاد الاول

تحدث الدكتور احمد ضيف فى المقال السابق عن اعياد الميلاد فى باريس اثناء الحرب العظمى ، وفى هذا المقال يتحدث الدكتور محمد فهمى لهيطة بك عن هذه الاعياد فى انجلترا اثناء الحرب فقد قضى سنواتها يطلب العلم فى جامعة برمنجهام

الانجليز قوم رياضيون يتفانون فى المحافظة على تقاليدهم فى السلم والحرب ، ويتمتع بمسرات الاعياد الجنس اللطيف والرجال والاطفال ، سواء كانوا فى المدن أم فى الريف ، ولا تمتاز السنوات الاولى من الحرب عن أواخرها بل ان الرخاء الاقتصادى كان يعم جميع الطبقات فلم تعرف شبح الازمة ولا حلقات الضيق

وقد تأصلت الروح الرياضية فى نفوسهم الى حد بعيد ، حتى انك تجدهم فى صبيحة عيد الميلاد يملأون ميادين الألعاب الرياضية ، والحدائق والمتنزهات ، ومنهم من يفضل زيارة الاهل والاصدقاء

وكما انهم يحترمون الحياة العائلية ، فهم يفضلون العزلة البيتية فى هذا اليوم ، وعلى الاخص فى فترة تناولهم غذاء عيد الميلاد ، حيث تتجلى روح الاخلاص والوفاء بين الاب والام والابنة والابن ، فالوحدة والمحبة الخالصة بين افراد الاسرة الواحدة من أقدس المظاهر التى تتجلى فى العيد

ولقد شاءت الظروف ان أقضى جميع سنى الحرب فى انجلترا حيث كنت ادرس فى جامعة برمنجهام وكنت أقيم بين أسرة راقية مهذبة تحافظ على تقاليدها الموروثة ، هناك لاحظت ان هذه الاسرة — كما كانت الحال فى جميع الاسر الانجليزية — لم تتأثر مطلقا بالايام العصيبة للحرب ولا بالازمات الاقتصادية التى كانت تسود البلدان الاخرى . ففى أعياد الميلاد كانت مائدتها كاملة لا ينقصها « الديك الرومى » الذى هو من أقدس التقاليد البريطانية ، ولا الاوز الانجليزى الذى له شهرته العالمية لما تتطلبه تربيته من المهارة والعناية الفائقة

ومما هو جدير بالذكر ان الروح الحربى كان يتغلب فى نظامه وأبهته فى هذه الاعياد، وتسود عاطفة الالفة بين المدنى والعسكرى، فيزداد تعلق الخطيب بخطيبته بعد طول الفراق، والام بفلذة كبدها ، والابناء بآبائهم واخوتهم ، وتكثر الهدايا والمنح ، واذا كانت الهدايا على قدر مهديها فانها عادة تكون سمينة وجديرة بمكانة مهديها فى القلوب

وفى أعياد الميلاد تكتظ الاسواق التجارية ويعم الرواج والرخاء والتبادل الاقتصادى جميع الطبقات ، ويشمل الاغنياء والفقراء ، ويشتد التعاون والتآزر بينهم ، ومن الهدايا ما يليق بمقام القائد والضابط والجندى ، وفى البر والبحر والجو ، والكل فى ذلك سواء ، لكثرة النقود فى جيوب العسكريين من ناحية ، وانخفاض قيمة العملة اثناء الحرب من ناحية أخرى

وغذاء الاعياد فى الحرب العظمى ، كان فى العادة أوسع مجالا وأوفر ألوانا ، من حيث قيمته وتعدد ألوانه ، ومن دواعي السرور على مائدة عيد الميلاد تقديم الخمور المعتقة والشراب المرتفع القيمة . وذكرى هذا الغذاء وهذا الشراب تستمر طويلا ، سواء فى ميدان الحرب أو فى ميدان السلم ، فهى ذكرى تمثل فى خاطر كل فرد من أفراد الاسرة على مدار السنة ، ويتحدثون عنها فى كل اجتماع

واذا كانت اعياد الميلاد أعيادا دينية اذ يقضى الرجل والمرأة صباحهما فى عبادة الله ، وتمتلىء ساحات الكنائس بالمؤمنين ، فانها الى جانب هذا لا تخلو من جميع انواع التسلية والمسرة ، فيدعو الضابط جنود فرقته الى منزله لمشاركته الرقص ولعب البليارد والبردج ، وينطلق بهم الى خارج داره للعب التنس والكروكي .

وفى جملة التقاليد الانجليزية المعروفة انه عقب تأدية صلاة عيد الميلاد ، ينطلقون الى ميدان الالعاب الرياضية حيث يلعبون كرة القدم الى منتصف الساعة الثانية ظهرا ، ويتعمد الانجليز أن يكون موعد الغذاء فى هذا اليوم متأخرا — فى الساعة الثالثة أو بعدها بقليل — وفى مساء هذا اليوم تكون جميع دور السينما والمسارح ودور اللهو والرقص مغلقة ، ويطلق على اليوم التالى للعيد اسم Boxing day حيث يبدأ كل مسرح من المسارح موسما جديدا يفتتحه برواية خاصة للعيد ، ويشترط أن تكون هذه الرواية سارة ، وفى خلال الفصول تهبط الممثلات وكذلك الممثلون الى الصالة ويختلطون بجمهور المتفرجين ويوزعون عليهم هدايا تذكارية سمينة ، ويقدمون الى الاطفال لعبا مسلية ، وقد يستمر تمثيل الرواية فى كل مسرح من المسارح نحو ثلاثة اشهر فيقبل الانجليزى على مشاهدتها مثنى وثلاث ويظل يتحدث عنها فى المحافل والمجتمعات

محمد فهمى لهيطة

«الاتيكيت» في مجتمعنا

بقلم الدكتور أمير بقطر

رئيس قسم التربية بالجامعة الامريكية بالقاهرة

من نواحي النقص في حياتنا الاجتماعية ، جهل الكثيرين والكثيرات ما تجب مراعاته في المقابلات والمجاملات والحفلات والولائم وغيرها . وقد يتعرضون بسبب هذا الجهل للخجل والازدراء أو النقد والتوبيخ . لهذا اردنا أن نطرق هذا الموضوع لأهميته في حياتنا العامة ، فتفضل الدكتور أمير بقطر بكتابة هذا المقال النفيس

معنى الاتيكيت : وهل هي وقف على الطبقات الراقية ؟

معنى الاتيكيت كل ما يتعلق بآداب الحديث والاستقبال والتحيات والذوقيات ، وأنواع الأزياء وضروب الملابس وألوانها في مناسبات خاصة ، والمجاملات الرسمية في الأفراح والاحزان ، وانتقاء الالفاظ كلاما وكتابة ، تبعا لمقتضيات الاحوال ، وجريا وراء التقاليد الموروثة ، والعرف والذوق السليم . وهي مجموعة العادات والمراسيم في أزمنة معلومة ، وأماكن معلومة ، سواء أكان ذلك بطرق رسمية سياسية حربية أم دبلوماسية أم بالوسائل المعتادة في مجاملات الجيران والاصدقاء والاقارب في أحاديثهم ورسائلهم ومسالكهم العامة

و « الاتيكت » لفظ يذكر سامعيه بالكياسة ومرادفاتها والكلمة الاوربية (finesse) التي تحمل في حروفها أرق المعاني وأشدها حلاوة ورقة وظرفا ، وهي تقرب كثيرا من اللفظ المعروف « دبلوماسية »

والاتيكيت ليست وقفا على الطبقات الراقية بل هي متاع مشاع بين الجميع من أغنياء وفقراء ، وملوك وصعاليك ، ومثقفون وأميون ، لانها كسائر التقاليد تتصل جذورها بحياة الشعوب والقبائل والطوائف ، وتتخذ في كل منها صورا خاصة ، يقتص الرأي العام ممن يجرؤ على مخالفتها

والاتيكت معروفة منذ القدم ، حتى في الأديان المنزلة . فقد جاء في التوراة ان النبي موسى لم يراع قواعد « الاتيكيت » يوما ما ، فنبهه الله الى ذلك بقوله « اخلع نعليك يا موسى لان المكان الذي أنت واقف فيه مقدس » ، ولم ترق لقواعد « الاتيكيت » نسبة الشر الى الله عز وجل فجاءت الآية الكريمة على هذه الصورة « وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » ، وقد جرت العادة في المساجد أن يخلع الناس

أحذيتهم حين دخولهم ، كما يخلع الاوربيون فى الكنائس قبعاتهم ، كما تحتم الاتيكيت فى اليابان أن يترك الناس أحذيتهم خارج الباب قبل دخول الغرفة

هل الاتيكيت معقولة ؟

« الاتيكيت » كسائر العادات والتقاليد لا يشترط فيها بتاتا أن تتفق والعقل والمنطق ، فقد تكون مضحكة فى ذاتها ، ولكن هذا لا يؤثر فى الموضوع . ففى كثير من بلدان أوربا يرتدى الرجال ملابس السهرة نهارا ، فى حين أن ذلك يكون مدعاة للضحك فى أمريكا وانجلترا . ومن المعلوم انك اذا حظيت بحضور حفلة ملكية رسمية فى مصر ، ارتديت « الردنجوت » اذا كنت مصريا ، و « البونجور » اذا كنت أوربيا ، أما المرأة فعليها ارتداء بدلة « سواريه (ديكولتيه) » ويحتم فى أوربا وجود القفاز صيفا وشتاء فى مناسبات معلومة للرجال والنساء على السواء

ومما يدل على انه لا يشترط فيها المنطق ان ما يكون منها صحيحا فى بلد يكون خطأ فى بلد آخر . ففى مصر اذا جلست فى مكتبك عارى الرأس ، وحضر لزيارتك ذوجيثية، أو شخص لا ألفة بينك وبينه ، مددت يدك الى طربوشك ، وهرعت الى وضعه فوق رأسك ، بينما فى أوربا تسارع فى نزع القبعة اذا كانت لا تزال على الرأس . وبينما تجد الملابس السوداء شارة الحزن فى معظم البلدان فاذا بها البيضاء فى الصين ، وبينما تقدم الحساء فى مستهل قائمة الطعام فى الولائم ، اذا بها تقدم فى نهايتها فى الصين ، وتقدم الحلوى فى أولها

وتتغير قاعدة من قواعد « الاتيكيت » بجرة قلم طالما كسر أمير أو عظيم مبادئها، واستبدلها بغيرها ، فقد ظل ولى عهد انجلترا (الدوق أوف وندسور اليوم) بطل « الاتيكيت » زمنا طويلا ، وكذلك أنطونى ايدن من أعضاء الوزارة البريطانية اليوم . وما على ملكة انجلترا الا أن تلبس فستانا من القطن ، حتى تكسد سوق الحرير فى ضحية وعشاها

وانجلترا غنية بقواعد « الاتيكيت » وشديدة التمسك بها ، تمسك رجال القانون بمداولة وكابتان . فملابس السهرة فى كثير من الاوساط هناك لا بد منها للعشاء وان كانت قائمة الطعام لا تتعدى السلاطة والفاكهة . وهناك مئات العبارات التى يحرم التحدث بها أمام السيدات ، مما لا يعد شيئا فى بلدان أخرى ، كالاشارة الى المعدة أو الشبع (كقولك I am full) ومن العيب هناك اخراج المنديل من الجيب مطبقا مرتبا ، وانما يجب وضعه واخراجه كأنه سبق استعماله . ومن الخطأ ترك الشوكة والسكينة متقاطعتين بعد الفراغ من الاكل فان ذلك يعنى به هناك انك لا تزال تتناول الطعام ، ولكن يجب وضعهما متوازيتين على استقامة واحدة . ولم أدهش للنسبة الهائلة بين الاطفال اليسر والمصابين بعيوب كلامية فى انجلترا ، وفى اعتقادى ان سبب هذه الظاهرة كثرة قواعد

«الاتيكيت» وقد أبديت هذه الملاحظة لاحد علماء النفس فى جامعة لندن فاقتنع باحتمال هذه النظرية

ومن اغرب ما شاهدته فى ألمانيا من « الاتيكيت » انك اذا دعوت امرءا للعشاء لم يفته عند توديعك اياه أن يؤكد لك انه سيرد لك الجميل فى أقرب فرصة • غير انى لا أستطيع بالجزم اذا كان هذا المبدأ ينطبق على أفراد جميع الطبقات • ومن أظرف ما قصه على زميل أمريكى قضى ردحا من الزمن فى روسيا انك اذا ركبت عربة مع سيدة ، أيا كانت ، كان عليك أن تطوق بذراعك كتفها وعنقها ، دلالة على استعدادك لحمايتها ، لا لتمكن عاطفة الالفة أو أواصر الحب بينكما

الجهل بالاتيكيت

الجهل بالاتيكيت كالجهل بالقانون ، لا يلتمس لصاحبه عذر • فانك اذا أخذت سيارتك الى انجلترا وقدتها على اليمين كما تفعل فى مصر ساقوك الى المحاكمة ، ولا يشفع لك جهلك القانون الانجلزى • كذلك الآداب العامة لا يغفر لك الناس زلتك فيها ، بل يمتنعون عن دعوتك فى ولائمهم وحفلاتهم اذا ما شاهدوا فيك جهلا بها

وقد يكون جهلك بها سببا فى ضياع وظيفتك اذا كانت تتطلب الاحتكاك بالغير فكثيرا ما يحدث ان رجل السلك السياسى يستدعى بالتلغراف ويحال على الاستيداع ، لان الحكومة التى يمثلها يتصل بها انه لا يتقن قواعد الاتيكيت كأن يرتكب الاخطاء فى آداب المائدة ، وكأن يستعمل الملعقة فى موطن كان يجدر به أن يستعمل الشوكة ، أو يتناول الماء أو الملح من مسافة بعيدة بدلا من أن يطلبها من جاره ، أو يجلس بجانب سيدة ولا يستطيع انتقاء الكلمات المناسبة ، أو يضايقها برائحة تنبعث من فمه ، أو لا يقوم بخدمتها كما يجب ، أو يدعوها باسمها كأنه يعرفها بدلا من أن يكتفى بعبارة مدام أو مدموازيل • وقد يستغرب القارىء اذا قيل له ان سفيرا من السفراء أحيل مرة الى الاستيداع بالتلغراف لأنه اتضح ان زوجته تجهل قواعد الاتيكيت

وقد تنقطع العلائق الودية بطريقة غير مباشرة بين دولتين لان سفير أحدهما تكرر خطؤه ولو بحسن نية فى « الاتيكيت » ولو فى وليمة ، أو حفلة ساهرة راقصة • وقد كادت تركيا ومصر تعلن احداها « الحرب » على الاخرى لان وزير مصر المفوض لبس الطربوش فى حفلة رسمية

ولبعض الملوك ورؤساء الدول « تشريفاتى » خاص تنحصر وظيفته فى تلقين من يمثلون أمام يدى الملك ما ينبغى أن يقوله ، وكيف يدخل ويقعد ويهز يده ، وكيف يجلس ومتى وماذا يتكلم • ولا بد له أن يعمل « بروفة » ويجوز الامتحان قبل التشرف بالمقابلة

ولبعض الملوك أنفسهم موظف خاص أو لجنة خاصة تقوم بتلقينهم ما يجب أن يقولوه فى خطبهم واستقبال الاعيان أو محادثة سفير أو زائر أجنبى ، خصوصا اذا كان هناك أمر

سياسي ذو بال ، واذا فرض أن الزائر سأل الملك أو رئيس الدولة سؤالا لم يكن احتاط لها أستاذ أو أساتذة الاتيكيت فان الملك لا يجوز له الاجابة عنه بل يتخلص بلطف بالتحدث عن الجو . وكل ما هناك ان الاتيكيت في السياسة يسمونها « بروتوكول »

هل يجب اتباع كل الآداب العامة

قد يكون هناك مجموعة كبيرة من الآداب العامة التي تراعي بدقة في أوساط ، وتصبح مبتذلة مهملة في أوساط أخرى في الاقليم الواحد . فاذا انتقل المرء من بيئة الى أخرى ، وجب عليه مراعاة المجموعة الخاصة بهذه الاخيرة ، عملا بالقول المأثور « دارهم ما دمت في دارهم وأرضهم مادمت في أرضهم »

فاذا كنت في الريف المصرى مثلا ، تعين عليك أن تقول « هنيئا » و « هناك الله » عند اللزوم ولكن يلاحظ في الاوساط الراقية في المدن الكبرى ، ان هذه العبارة لا أثر لها مطلقا . كذلك « صحى النوم » و « أجر وعافية » و « نعيما » وغيرها من التحيات التاريخية التي أصبحت في خبر كان غير أن « البقية في حياتك » لا تزال على قيد الحياة . واعلم ان استعمال العبارات التي أصبحت مبتذلة أمر يدعو لانتقادك ، كالجهل بالآداب . وكما أسلفنا يجب مراعاة الاقليم أو البلد الذى أنت فيه

قلنا ان كلمة « هنيئا » قضى عليها تقريبا في كثير من الاوساط في مصر ، فضلا أن كلمة « مريئا » لاتكاد توجد الا في محيط المحيط ، غير انك اذا سافرت الى فرنسا ، وجدت الناس يخاطبونك على الدوام بقولهم « bon appétit » كلما تهيأت للاكل ، و « bonne promenade » كلما تهيأت للنزهة ، « bon amusement » كلما تهيأت للاوبرا أو الرقص أو مشاهدة الروايات التمثيلية أو غيرها و « beaux rêves » كلما تهيأت للنوم . وكذلك الحال في ايطاليا وغيرها . في حين ان في مصر وانجلترا واميركا خصوصا في الاخيرتين لا توجد هذه التحيات

غير ان في انجلترا وأميركا اذا أضفت شخصا وقضى عندك الليلة تحتم عليك وسائر أفراد الاسرة أن تبادره بعد تحية الصباح بقولك هل نمت نوما هادئا . ومن الخطأ الفاحش أن تنسى هذه العبارة . وبعد أن تتناول مع مضيفك العشاء أو الشاى يجب ان تذكر له عند أول مرة تقابله فيها انك تمتعت بهذه الزيارة وان كان هذا مخالفا للواقع

فوضى الاتيكيت في مصر

مصر في عصر انتقال مرهق ، وفترة قلق اجتماعي ثقافي ، أقرب الى الفوضى منها الى الاستقرار والسكينة . فللقرى والارياف بفقرها المدقع وجهلها المطبق تقاليد مرعية لها حرمتها ، حتى في أحط الاوساط ، ولعواصم المديريات والمراكز تقاليد و « اتيكيت » غريبة تصطدم مع عادات الريف بشدة ، تكاد تعادل اصطدامها بتقاليد القاهرة ، وللقاهرة

والاسكندرية (وما فى حكمهما من المدن والاحياء التى هى أقرب لاوربا منها الى مصر) تقاليد واتيكيت متنافرة متباينة ، مختلطة ، تتطاحن فيها العادات المصرية والاوربية ، وتمتزج فيها « الاتيكيت » اللاتينية والتركية والانجلوسكسونية ، وتتنافس فيها التقاليد التى يدعونها خطأ شرقية (١) وغربية

اذكر اننى ناديت مرة صحافيا مصريا « متفرنجا » بكلمة « موسيه لك » فغضب وعاتبنى بقوله انه ليس فرنسيا . وفى اليوم التالى جاءتنى منه دعوة لتناول الشاى فى منزله ، وكانت الدعوة مطبوعة طبعا أنيقا باللغة الفرنسية . ومستهلة بهذه العبارة « موسييه ومدام لك ، يتشرفان ... الخ » ، ولما لاحظت فى اثناء الحفلة ان جميع المدعوين كانوا من الناطقين بالضاد ، أخرجت الدعوة من جيبى وكررت تحيتى له بقولى « بونجور مسيو لك ... » ، ولم أخش غضبه هذه المرة لاننى كنت أحمل « المسدس » الذى أخرجته من جيبى

كيف نكون الاتيكيت فى مصر ؟

مهما تنوعت « الاتيكيت » بتنوع الزمان والمكان ، فان هناك مبادىء عامة مشتركة تتخذ أساسا لجميع قواعد « الاتيكيت » ، وتتلخص هذه المبادىء فى مراعاة الذوق السليم ، والكياسة (finesse) وشعور الغير ، وتجنب كل ما يشتم منه عدم الارتياح فى المجاملات والدعوات والولائم والافراح والاحزان ، وتتبع القواعد التى تربط العلائق بين الناس ، تبعا للحوادث الجارية ، والازياء الحديثة . ومما تجب معرفته ان « الاتيكيت » فن أكثر منها علما . ومعنى ذلك ان دراسة قواعدها من الكتب لا تكفى وحدها لاتقانها ، كما ان دراسة قواعد الرسم وصناعة التماثيل والموسيقى لا تخلق من المرء رساما أو مثالا أو موسيقيا ، ينبغى لاتقان « الاتيكيت » أن تكون دقيق الملاحظة ، كثير التردد على الحفلات المنظمة ، شديد الامتزاج بالبيئات الاجتماعية الراقية ، مرهف الحس ، رقيق الشعور حاضر البديهة

وخروجا من التعميم الى التخصيص نذكر قبل كل شىء الملحوظات الآتية التى تعين الناشئين على عدم التعثر فى أذيال « الاتيكيت » فى هذه البلاد

أولا — نظرا لتعدد أنواع الاتيكيت فى مصر ، يلزم البحث عن قواعد كل نوع من أنواعها فى حينه ، تبعا لمقتضيات الاحوال . أضرب لذلك مثالا واقعيا . نزل جماعة من الاميركيين فى فندق من فنادق القاهرة ، وبعد أيام أرسلوا تذاكر الدعوة لعدد من أصدقائهم وأصدقاء أصدقائهم من جنسيات مختلفة لتناول العشاء معهم ، وكانت التذكرة مطبوعة وقد كتب فى طرفها الايمن من الاسفل عبارة (black ties) وفى الطرف الايسر (R.S.V.P.).

(١) لا نزال نتمسك بما ادلينا به من الآراء فى موضوع نشرناه فى الهلال منذ اعوام ، وهو ان التحدث عن « عادات شرقية » تخبط فى اقوال لا معنى لها ، اذ ان المصريين أقرب فى عاداتهم الى الطليان مثلا منهم الى الصينيين والهنود والافغان وغيرهم من الامم « الشرقية »

ومن سوء الحظ ان التعبير الاول أميركي غير مألوف خارج أميركا ، ومعناه ان الحضور يكون برباط الرقبة الاسود وبذلة السهرة المعتادة ، بخلاف ما اذا قيل (white ties) فان الحضور يكون برباط الرقبة الابيض وبذلة السهرة الكاملة أى « الفراك » . أما التعبير الثانى فتعبير مشاع فى كل العالم ومعناه المرجو الرد (Répondez s'il vous plait)

ولنلاحظ جيدا ما حدث فى هذه الوليمة : أهمل بعض المدعوين الرد وحضروا ، وأهمل البعض الرد ولم يحضروا ، وحضر أحدهم ببذلة سكروتية بيضاء (فى شهر مايو) ولبس رباطا أسود ، أى أنه راعى العبارة بحرفيتها . وكان أكثر من تصفهم ملما بمبادىء الاتيكيت فرد على الدعوة معتذرا ، أو تقبل الدعوة وحضر بالزى المطلوب ، أو لم يكن ملما بمعنى عبارة « الرباط الاسود » فتحدث مع مضيفيه فى الفندق بالتليفون مستفسرا ، أو سأل صديقا له ملما بمعنى العبارة

وقد شاهدت النقيض من هذه الواقعة فى مناسبات أخرى دعى فيها جماعة من الاوربين والاميركيين الى أوساط مصرية ، فكان بعضهم يدقق فى السؤال عن قواعد الاتيكيت التى يجهلونها فى تلك الاوساط ، فيحسنون صنعا ، ويهمل البعض الآخر ذلك فيرتكبون أشنع الاخطاء

ثانيا ــ لما كان الغرض من «الاتيكيت» فى الاصل أن يحس الطرف الآخر بالارتياح والانشراح ، واحترامك له ، ينبغى أن تبذل جهدك فى بلوغ هذا الغرض . فلا تبالغ فى اكرامه ، أو تحيته ، أو الاكثار من تقديم الطعام الفاخر له ، فان هذه المبالغة تشعره بأنك تراعى الكلفة وعدم الالفة ، كما ان الاسراف فى الطعام يحمله الى رد الكيل بالكيل ، وقد يكون فى هذا ارهاق له وتذكر ان الضيف لا يحس بأقصى حالة الارتياح الا اذا شعر أنه « فى بيته »

ثالثا ــ اذا دعوت عددا قليلا من الناس لتناول الطعام (١٢ مثلا) ، فاحرص على مبادىء الانسجام والتجانس ، وتحقق من أن بين المدعوين من لا يمقت آخر ، أو يتأفف من الامتزاج به . أما اذا كان العدد كبيرا فليس هناك ما يدعو لذلك ، اذ أنه فى الحالة الاولى يجب تقديم جميع المدعوين بعضهم الى بعض ، فى حين ان فى الثانية لا يحتم ذلك ، وان جاز تقديم من تريد الى من تريد

رابعا ــ اذا تحدث الضيف فاصغ اليه ، وتظاهر بلذة الاستماع ، وعلق على ما يقول من حين الى حين تدليلا على ذلك ، واذا كان أحد المدعوين حييا فجره الى الحديث ، واحذر من أن تحتل المكان الاول فى الكلام

خامسا ــ المزاح خلة مصرية حميدة ، والمصرى مشهور بالنكتة ، بيد أن المبالغة فى هذه الصفة قد تكون وبالا على صاحبها ، ضيفا كان أو مضيفا ، اذ أن الكياسة كما يقول الانجليز أسمى صفة من المزاح . ويشير هذا القول الى ما يؤدى اليه المزاح كثيرا الى ايلام الغير من حيث لا يدرى المازح

خامسا ـ اذا أخطأ الضيف فى قواعد الاتيكيت ، أو سقطت من يده شوكة ، أو أراق الطعام على المائدة ، فتجاهل الامر ، وكأن شيئا من ذلك لم يحدث ، وسارع فى استئناف الحديث معه أو غيره ، اخراجا له من المأزق . وهناك أحدوثة تروى عن الملكة فيكتوريا ، وقد كان بعض كبار الهنود ضيوفا عليها ، وهو أنه أثناء تناول الفاكهة أخذ الهنود يأكل الواحد منهم الفاكهة ، ثم يلقى النواة الى أبعد ما يستطيع ، فتصيب الصور والاستار وتشوه الاثاث . فما كان من الملكة الا ونسجت على منوالهم وتبعها وزراؤها ورجال حاشيتها ، وما فعلت ذلك الا تأدبا

سادسا ـ اذا أخطأ الخدم ، أو بعض أفراد الاسرة ، أو حدث ما يخل بنظام المائدة ، فعلى رب البيت أن يلبث هادئا ، رابط الجأش ، وكأن شيئا لم يحدث . ومن أظرف ما أذكر بهذه المناسبة حكاية عن اللورد كتشنر وهو مندوب سام فى القاهرة ، حدث فى احدى الولائم التى أقامها أن تأخر لون من ألوان الطعام بعد سابقه تأخيرا غير مألوف ، ولكنه برغم ذلك ظل يسامر الضيوف ، ويقوم بتسليتهم ، بغير أن يدق الجرس ، أو يدعو رئيس الخدم ، أو غير ذلك ولما انصرف الضيوف فى ساعة متأخرة من الليل سأل عن سبب ذلك الخطأ فى تأخير « الديك الرومى » فوق المعتاد ، فقيل له ان الطاهى الاكبر توفى فجأة بعد تقديم الصنف الذى سبق « الديك » . ومن هذا الحادث يتضح ان الخدم كسيدهم راعوا هذه القاعدة حتى فى أشد الظروف حرجا

سابعا ـ اذا حادثت صديقا فى مكان عام ، فينبغى خفض الصوت ، لان غير ذلك الصديق لا يعنيه أن يستمع الى ذلك الحديث . وكم يدهشنى أن أرى هذه القاعدة الاولية من قواعد الاتيكيت تكسر فى رابعة النهار ، فما ركبت « الترام » ، أو جلست فى قطار أو قهوة ، حتى سمعت رجلا مهذبا (أو سيدة يدل هندامها على النعمة) يتحدث الى جاره فى مسائل خاصة ، وبعضها يتصل بأسرار الاسرة ، وكأن المكان خلو من الجالسين

ثامنا ـ اطالة النظر والتحديق فى الغير من أقبح العادات التى تأباها قواعد الاتيكيت السليمة ، وهذا للاسف يكاد يكون عيا قوميا ، خصوصا اذا كانت الفريسة من الجنس اللطيف ، وحسب اللبق أن يلقى نظرة واحدة على السيدة الجالسة أمامه على المائدة ، أو الآنسة التى تنتظر القطار على رصيف محطة مصر ، حسبه ذلك حتى يستوعب جمالها وزيها من هامة الرأس الى باطن القدم ، وأكثر من ذلك لا يليق بالجنتلمان

تاسعا ـ لكل مناسبة ملابساتها الخاصة ، واذا اختلط علينا الامر وجب علينا سؤال رب الدار ، أو سواه ممن له المام بهذه المناسبة . فمن الخطأ أن تلبس بذلة رسمية فى حفلة أراد أصحابها أن تكون عديمة الكلفة (informal) ، كما انه من الاهانة لصاحب الدعوة أن تلبى دعواه فى ملابس لا تليق به وبضيوفه . ومما يؤسف له أننا نحن المصريين نهمل هذه القاعدة فى كثير من الاحايين اهمالا معيبا . فكم رأينا من كبار المصريين وعظمائهم يدعون لحفلات ساهرة فى أكبر فنادق القاهرة ، فاذا بهم لا يكلفون أنفسهم

مؤونة الظهور بملابس السهرة ، وأكثر من ذلك يرتدون بدلة العمل ، وهم لا يدرون ان رب الدار اذا غفر لهم ، فان الكثيرين من المدعوين ينظرون اليهم شذرا ويعدون عملهم اهانة لهم وحطا من كرامتهم

وهنا يحسن أن نذكر القارىء بعادة غريبة بديعة يجدر اتباعها فيما يتعلق بالملبس ، وهي : اذا بعث الداعي تذاكر الدعوة وبين فيها ان حفلة العشاء مثلا رسمية ، أو بملابس السهرة ، أو بالملابس العادية ، فعلى المدعو أن يفعل وفقا لذلك ، أما اذا لم يذكر الداعي شيئا عن الملابس أو لم يشر الى أن الحفلة رسمية (formal) ، فقد يكون قصده واحد من ثلاثة . فاما ان الحفلة رسمية من طبيعتها ، أو أن حفلات العشاء عنده رسمية بملابس السهرة جريا على عادته أو انه أراد أن يترك للمدعوين الخيار في ارتداء ملابس السهرة أو عدم ارتدائها ، منعا للتكليف ، ففي هذه الحالات الثلاث يحسن للمدعو أن يسأل رب الدار عن نوع الملابس اذا لم يكن له معرفة به ، أو اذا كان عنده شك فيما يريد (الداعي) ، أو يرتدي الملابس المناسبة اذا تأكد من قصد الداعي . وفي الحالة الاخيرة التي يترك فيها الداعي حرية الملبس للمدعوين ، يجب على الداعي ألا يرتدي ملابس السهرة ، حتى لا يتورط من يرتدي الملابس العادية من المدعوين ، أما أولئك الذين يحضرون بملابس السهرة في هذه الحالة فانهم لا يخطئون ، أولا لانه ترك لهم الحرية ، وثانيا لانهم بارتداء هذه الملابس انما يكرمون صاحب الدار ويحترمونه فوق ما تقتضيه قواعد الاتيكيت . أما اذا حضر مدعو بملابس السهرة وليمة قيل عنها في الدعوة صراحة انها غير رسمية أو انها بملابس عادية ، فانه يقترف ذنبا لا يقل عن خطأ من لا يرتدي ملابس السهرة برغم تنبيه الدعوة

ما يستحب وما لا يستحب في مصر

هذه بعض القواعد العامة التي لا تختلف في بلد عنها في الآخر ، والآن نتحدث للقراء عما يستحب الابقاء عليه من « الاتيكيت » المصرية ، وما يستحب الاقلاع عنه منها : من الآداب المصرية غير الحديثة التي أعجب بها ان ترك الحرية للمدعوين أن يجلسوا حول المائدة أينما شاءوا ، على النقيض من العادة الاوربية التي يرتب فيها المدعوون على يميني رب الدار وربته ، وعلى يساريهما ، وفقا لمراكزهم الاجتماعية . هذه من أقبح انواع الاتيكيت الاجنبية في نظري ، وان كانت هذه فكرة شخصية بحتة ، لا يقرني عليها الكثيرون . وقد ذكرت هذه الملاحظة مرة لاميركي جليل ، فما كان منه الا أن دعاني للعشاء بعد بضعة أسابيع مع عدد ليس بالقليل من أصدقائه . واجلسني على رأس المائدة ، وجلس هو وزوجته في مكانين متقابلين في منتصف المائدة ، وترك الآخرين يجلسون أينما أرادوا . ولم أدر هل قصد الداعي بهذا النظام توبيخي على الملاحظة ، أو أراد أن يبرهن على اعتقاده بصحة النظرية التي أبديت له . على انني لا أمانع من اجلاس شخص

أو اشخاص معلومين في أماكن خاصة تكريما لهم اذا كانوا غرباء أو كبار السن ، أو لغرض الفصل بينهم وبين ضيف آخر لا يميلون الى محادثته

ومما استحبه في مصر في « اتيكيت » الزواج تقديم الهدايا نقدا (النقطة) للعروس بدلا من الطريقة الاوربية وهي ارسال الزهور الغالية ، وصناديق الشوك والسكاكين ، والمصابيح ، وأصص الزهور ، وأجهزة اللاسلكي ، وغير ذلك مما لا يفيد العروس الا في الظهور والتفاخر . ومما يؤسف له ان العادة المصرية المستحبة في طريقها الى الزوال ، واذا حضرت عرسا مصريا في القاهرة ، هالتك الزهور المكدسة المتراكمة الشبيهة بما تراه في مواكب الموتى ، وبهر عينيك ما تراه في غرفة الهدايا من التحف والهدايا . والاوربيون لم يهتدوا الى اليوم الى تنظيم هذه العادة ، وقد رأينا في اميركا مدينة يتبع أهلها قاعدة لابأس بها من قواعد الاتيكيت في هذا الشأن ، وهي ان أهل العروس ، كلما تكدس لديهم صنف من الهدايا ، يخاطبون مخازن الهدايا بالتليفون ، حتى يشيروا على المشترين ان يبتاعوا صنفا آخر يذكرونه . ولكن لعمري أليست النقود للعروس ذخرا للمستقبل تمد يدها اليه كلما هبت عاصفة طلاق أو فرقة أو ضيق مالي أو غيرها من الازمات ؟

وللكرم أو حسن الضيافة منزلة يحمد عليها المصريون . غير ان صفة الكرم من ناحية الاتيكيت أصبحت معلقة في الميزان في عصر لا يتفق وإياها في كثير من الاحايين ، ومن رأيي ان خير الامور الوسط ، فالمبالغة قد يصعب فيها التوفيق بين مطالب الكرم وحياة المدن ، واتباع « الاتيكيت » الاوربية فيها بحرفيتها أمر تأباه الطبيعة المصرية ، وغيرها من طبائع الأقطار الشرقية . فليس من الحكمة في شيء أن يهجم الاقارب مثلا على رجل من سكان القاهرة فيحتلون المطبخ والحمامات والطرقات ، قضاء لاجازة العيد في العاصمة ، واذ انه مهما امتنعت الكلفة بين الاصدقاء والاقارب ، فان لمبادىء الاتيكيت حرمة يلزم مراعاتها في العصر الآلي الذي نعيش فيه

أما ما يجب الاقلاع عنه من الآداب القومية فكثير ، نذكر منها بعض ما يختص بالطعام . أتيح لي مرة تناول العشاء عند أسرة كريمة مع عدد من المدعوين ، فتوالت ألوان الطعام تليها الالوان ، وكانت كلها تقدم على أطباق من الصيني غالية الثمن ، رسم على كل منها بناء معروف في فن المعمار . ولما بلغ عدد الاصناف مبلغا لا يصح السكوت عليه ، سأل أحدهم واحدا من أهل الدار : متى تنتهي هذه الالوان . فأجاب ضاحكا بقوله : عندما نفرغ من جميع القطع الصينية التي يتكون منها « الطقم » . وقد كان

وهناك عادة أخرى غريبة لا تتفق والاتيكيت وهي ان الضيوف في مصر اذا دعوا للعشاء مثلا ، هجموا على التليفون ، وبعثوا الخدم لقضاء حاجاتهم من الخارج . في حين ان العادة الاوربية جديرة بالاتباع ، وهي الاستئذان من ربة الدار أو صاحبه قبل ذلك ، وعدم الالتجاء الى مثل هذا العمل الا عند الضرورة القصوى . اذكر ان لجنة مكونة من نحو خمسة عشر نفسا عقدت جلستها في منزل أحد الافاضل ، وما كان يحضر أحد الاعضاء

حتى يهرع الى التليفون ، فأصبح الجهاز مشغولا من الاعضاء زهاء الساعة

ولما كنا فى عصر انتقال فان ظهور السيدات فى الولائم أمر لا يزال يفتقر الى الصراحة. فقد لاحظنا ان المصرى اذا دعاه اوربى للعشاء مع زوجه ، يعد بالحضور ثم يجيء متأخرا كثيرا بغير زوجته ، بدعوى ان اختها حضرت من السفر . وكان الاجدر به أن يتذرع بالصراحة وينبه صاحب الدعوة من أول الامر انه يتبع فى ذلك العادات المصرية . والاوربيون المثقفون فى مقدمة من يحترم العادات

ومن الجهة الاخرى لاحظنا ان بعض المصريين اذا دعوا أوربيين ومصريين معا ، اختفت نساؤهم من المائدة ، واذا دعوا أوربيين فقط ظهرت نساؤهم ، وفى هذا من العيب ما لايخفى

أما المحافظة على المواعيد فلا بد من الاشارة اليها.من الغريب ان «الاتيكيت» الحديثة توجب ان يصل الضيف منزل مضيفه بعد الموعد المحدد بدقائق (من ٥ـ٧) لا فى الموعد المحدد بالضبط ، لانه لا ينتظر ان تكون ساعتك أو ساعته مضبوطة على المدفع .غير ان حمل الضيوف ورب الدار على الانتظار أكثر من ذلك ليس من الاتيكيت فى شيء . وأقبح ما عندنا من العادات ضرب الساعة ١٢ ونصف موعدا للاكل والشروع فيه فى الساعة الثالثة بعد الظهر . وأذكر واقعة هروب مدعو أقيمت الوليمة لاجله من سلم الخدم نظرا لهذا التأخير

ومن قواعد الاتيكيت التي يلزم الاقلاع عنها مبالغة الموظفين فى مظاهر الاحترام فى علاقاتهم مع رؤسائهم ، وبعض النظر عن قواعد « الاتيكيت » فان هذه المبالغة تخلق منا جيشا تنقصه عزة النفس والكرامة الشخصية

وهناك مسألة اجتماعية لا تزال فى المهد ، اذ انها قليلة الانتشار ، ولكنها تدخل تدريجيا فى البيئات المصرية وتفتقر الى شديد العناية ، وهى الرقص . الرقص حتى فى أوربا ظاهرة لا تزال محفوفة بالاشواك ، ويلاحظ انه نظرا لحداثة هذه العادة فى مصر ، يرتكب الكثيرون من الراقصين أخطاء يلزم الاقلاع عنها. وهو ان الراقص ينزع ــ جهلا منه بقواعد الاتيكيت ــ الى احتكار سيدة أو آنسة ، ولا يخفى ما فى هذا من العيب . ويحسن بمنظمى هذه الحفلات أن يعينوا مشرفات (hostesses) لادارة دفة الامور على الوجه المرغوب فيه أسوة بما يحدث فى البيئات الراقية فى اوربا

ومما يجب مراعاته ملابس « الدكولتيه » للسيدات ، فيلزم مراعاة المدعوين وارتداء ما يليق وفقا لمقتضيات الاحوال . قرأنا مرة ان أميرة أوربية دعت بين المدعوين أحد الكرادلة واجلسته بجانب سيدة بدت فى ثياب السهرة بنصف عارية ، فأضرب الكردينال عن التحدث معها ، الى ان أحضرت الفاكهة ، وهنا تناول تفاحة وقشرها جيدا وقدمها للسيدة . فسألته لماذا لم يحدثها بتاتا ثم اندفع مرة واحدة وقدم اليها الفاكهة ، فأجاب مقرعا بقوله : فى اليوم الذى أكلت فيه المرأة من الثمرة المنهى عنها علمت انها عريانة فخاطت لنفسها ثوبا من أوراق الشجر واختفت خجلا عن الانظار

ولا يزال الكثيرون يجهلون ان مدح الطعام الذى يقدم للضيف من قواعد الاتيكيت ، ويجنحون الى العكس بامتناعهم عن أكل لون من الطعام لانه « غير حسن الطهى » أو لانهم « يكرهونه » أو لانه « مستو فوق اللزوم » . تقدم الضفادع أحيانا فى اميركا (سيقانها فقط) للمدعوين ، ومع ذلك لا يجرؤ أحد على رفضها حتى ممن لم يعتادوها

ومن العيوب القومية سهولة التعرف الى الناس خصوصا المدعوات من السيدات، وسهولة «الالفة » ، وكأنهم نسوا ان الالفة تفضى الى الاستخفاف ، وان الاكثار من محادثة سيدة واحدة بين المدعوين موجب للريبة ، كما ان احتكار شخص حرمان له من الغير

ولست أريد ترك هذا الموضوع قبل أن أقول كلمة عن فن الرسائل . مصر فى مفترق الطرق ، والكثير منا يضطر الى كتابة الرسائل بلغة أوربية ، وهذه تتطلب فنا خصوصا فى بدئها وختامها ، فعلى من يراسل أوروبيا أن يدرس هذا الفن جيدا قبل الاقدام على الكتابة . وربما يذكر بعض القراء ان من أقوال اللورد كرومر : « ليس هناك مصرى واحد يستطيع ان يكتب رسالة باللغة الانجليزية » وقد تغيرت الاحوال الآن ، ولكنا لا نزال نعتقد ان كتابة الرسائل فن يجدر العناية به من ناحية « الاتيكيت » على الاخص

دراسة الاتيكيت فى معاهد التعليم

قلت فى صدر المقال ان « الاتيكيت » كالتصوير والموسيقى والسباحة لا يمكن اتقانها بغير ممارسة ، بيد أن من واجب معاهد التعليم محاولة الوصول الى ما يمكن الوصول اليه من مبادئها . أقول « محاولة » لانه يصعب على المعلمين القيام بهذه المهمة فى الغالب من معاهد التعليم . الا اننا واثقون ان مدارس البنات ، فى مصر والاسكندرية كلها تستطيع ان تضع النواة لدراسة « الاتيكيت » نظريا وعمليا ، لما يتوافر لديها من الغرض لاقامة الحفلات ووجود المعلمات والاساتذة الذين يمكنهم القيام بهذا العمل على أتم وجه

بيد اننى أريد أن أذكر القارىء مرة أخرى ان الآداب الكاملة تتطلب ، كما يقول العارفون ، قلبا اجتماعيا ، وخاطرا سريعا ، والماما تاما بالعادات العالية ، وقد منحت الطبيعة الانجليزية الصفة الاخيرة ، والاميركيين الصفتين الاولين ، أما الفرنسيون فقد حظوا بالثلاث جميعا ، ومن حسن الحظ ان معظم قواعد الاتيكيت فى مصر فرنسية، وان للمصريين استعدادا طبيعيا لاتقانها وان كانت المرأة المصرية بشهادة الاوربيين انفسهم قد سبقت الرجل المصرى فى « الاتيكيت » بمراحل

احمد يقطر

سجل الأيام

بقلم الاستاذ سامى الجريديني

(١) موقف ايطاليا

اذا ضاقت بامرىء مذاهبه لجأ الى غريزته واستنجد فطرته

وأول غرائز ابن آدم حب البقاء ودفعه الغير بالتى هى أسوأ فى سبيل الابقاء على كيانه أو بالتى هى أحسن اذا آنس من مكره ودهائه حاجزاً يقيه قوة الجار المغير الفاجىء

كذلك الشعوب حكمها حكم الأفراد . فقد يستهويها زعيم ساعة أو بعض ساعة ولكن إذا جد الجد ، عادت الى غرائزها تلتمس وسيلة الدفاع عن وجودها مما حبتها الطبيعة من حدود ، أو مما أعدته هى لبنيها من عتاد وعدة . وقد يكون استهواء الزعيم طمعاً فى منفعة الشعب أو حباً للمجد على حساب الشعب ، ولكنه إذا وقعت الواقعة وبات للموقف موقف بقاء أو موقف فناء عاد الزعيم الى صوابه ان كان عبقرياً أو اعاده الشعب الى هذا الصواب

لذلك كان الناس يعجبون للزعيم موسولينى كيف جهر قبيل وقوع الحرب قائلا انه لن يبدأ حرباً ولن يثير قتالا فى حين ان الحبر الذي وقع به محالفته مع هتلر لم يكد يجف

فماذا طرأ على سياسة موسولينى وهل تغيرت ؟

اننا لا يخامرنا الشك بانه عند ما كان يرفع صوته عالياً مناصباً انجلترا وفرنسا العداء لم يكن جاداً انما كان يهول بغية الوصول الى مطامعه بلا حرب

وعند ما دفع صنيعته وصهره الى محالفة هتلر والتظاهر بنجدة جرمانيا في السراء والضراء لم يكن جاداً ولم يكن يعنى ما يقول وانما كان يهول بغية وصوله الى مطامعه بلا حرب

وليس ذلك حباً بعيون الانجليز وانما جرياً وراء المصلحة الايطالية . وللمصلحة الايطالية فقط . وان عبقرية موسولينى التى لا يشك أحد فيها تأبى عليه أن يعمى عن حقيقة موقف ايطاليا من المتحاربين . فاننا عند ما نسمع الكتاب يقولون ان التاريخ يعيد نفسه يجب أن نفهم معنى هذه الكلمة الجامعة التى أصبحت أولية من أوليات التاريخ والجغرافيا

فمعناها ان الجغرافيا تتحكم بمصائر الشعوب وان الحدود من جبال تارة ومن مياه تارة أخرى

تفرض على القاطنين ضمن نطاقها كيانا اقتصادياً خاصاً وعيشة اجتماعية خاصة لا يغيرها مجرى الحوادث العادية

فهذه الحدود والمعالم تخضع الجيوش والقواد فتعيدهم عبيد الوضع الجغرافى رغم مايبذلون من جهد فى سبيل التغلب عليه

ولنضرب لذلك مثلا الامبراطورية الرومانية التى يحاول موسولينى اعادتها سيرتها الاولى بزعامة روما الحالية

فلقد مات أغسطس قيصر العظيم والامبراطورية فى إبانها . وكان من أهم ما أوصى به أن يحافظ الرومانيون على حدودهم لا يتعدونها . وكانت تلك الحدود البحر الاتلنتى من الغرب والرين والدانوب من الشمال والفرات من الشرق وأفريقا وبلاد العرب من الجنوب

وكان من أهم مبادىء المحافظة على هذه الامبراطورية العظيمة أن تبقى الحدود الشمالية حيث هى قوية تستطيع رد غارات القبائل الجرمانية ومن اليهم من القبائل الواقعة فيما هو الآن جزء من البلقان

فانه مهما تتوسع روما فى البحر المتوسط الى أفريقا وما تعداها ومهما تتغلب على شرق آسيا وما يجاورها فانها لا تستطيع المحافظة على هذا السلطان ان تم لها اذا لم تكن حدودها الشمالية قوية لا تغلب

وقد كانت هذه الحدود الرين والدانوب ودولة الروم فى إبانها

وأما الآن فأين الدانوب والرين منها ؟

لقد تغير العالم وتبدل . وانهارت الامبراطورية الرومانية يوم ضعفت الحدود الشمالية وغزا البربر ماكان فى جوارهم من هذا الملك الشاسع

وها نحن الآن أولاء نرى أمماً وممالك تحتل الرقعة الرومانية القديمة

أما المبدأ فهو هو لا يتغير

ان ألمانيا الآن جاثمة متسلطة فى شمال ايطاليا فى بقعة كانت جزءاً من الامبراطورية الرومانية فعبثاً تحاول ايطاليا أن تمتد فى البحر المتوسط وتتغلب على شمال أفريقا أو جنوب بلاد العرب فلا يغنيها ذلك شيئاً اذا كان فى شمالها دولة قوية تهددها فى كل آن وتجعلها مع ما ملكت يداها فى حكم الأجير

وهذه الأولية كانت حقيقة منذ نحو عشرين قرناً ولا تزال حقيقة حتى الآن

لذلك كانت العبقرية الايطالية تتجه دائما بحكم غريزة البقاء الى اضعاف ألمانيا وتقوية من يناوئها

وهكذا يعيد التاريخ نفسه

وهكذا تفسر السياسة الايطالية اذ تراها تطمع فى تقوية دول الدانوب وفى بسط نفوذها على البلقان

فاذا لم يتسن لها ذلك لا ينفعها حولها أو طولها فى البحر المتوسط كما لا ينفع المرء قوة يديه وساعديه اذا كان رأسه مهشما

لذلك كانت البداهة فى السياسة الايطالية تقضى باضعاف المانيا

فما بالك وقد بدت أنياب الدب الروسى الآن ؟

فايطاليا مرغمة بحكم المصلحة الايطالية وبحكم الوضع الجغرافى أن تحالف انجلترا أو أية دولة أو مجموعة دول تناوىء المانيا وروسيا وتقلم من أظفارهما الممتدة الى شمال ايطاليا وشرقها

فان خاضت ايطاليا هذه الحرب فانها خائضتها حليفة انجلترا وفرنسا الا اذا أضاع موسولينى صوابه أو تحطمت الدولتان الحليفتان . ولعل ما نراه الآن من هياج الرأى العام الايطالى على روسيا وهى تجتاح دول البلطيق مقدمة لاعداد الشعب على محاربة الروس اذا طمعوا فى الزحف على البلقان ومحاربة البلاشفة تعنى اليوم محاربة شركائهم النازيين أيضاً

(٢) وموقف روسيا من ذلك

وموقف الروس ما هو ؟

ان القليل من القراء يعلم حقيقة الروسيا وأقل من القليل من يعلم موقف البلاشفة من السياسة العالمية . ومهما يكن الرأى فى نظام البلاشفة الاجتماعى والاقتصادى فانه مما لا شك فيه ان الحياة الروسية الآن فى كل نواحيها خير منها فى أيام القياصرة

وان سياسة البلاشفة مستقلة تسعى الى خدمة السوفيات ولا تخدم أغراض هذا الفريق من دول أوربا ساعة وذاك الفريق ساعة أخرى

ويقول لنا نفر يعتد به من الكتاب البريطانيين ان السبب فى فشل مشروع ضم الروسيا الى جبهة السلام يرجع الى فريق ذى شأن كبير فى تسيير السياسة البريطانية يتزعمه تشمبرلن رئيس الوزارة . ويقول لك هؤلاء الكتاب ان الانجليز ـ أو الفريق القابض على زمام الأمور الآن ـ يخافون البلاشفة ويؤثرون أى نظام رأسمالى على نظامهم فهم يكرهون المبادىء الشيوعية ويودون أن يظلوا فى مأمن منها

ويتهم هؤلاء الكتاب الحكومة القائمة بالأمر الآن بأنها كانت تساعد موسولينى على الحبشة وكانت تعضد فرانكو على جمهورية أسبانيا وكل ذلك تحبيذاً للفاشية وخوفاً من اندحارها أمام الشيوعية . وهم يودون من الروس أن يولوا وجوههم شطر آسيا باعتبار انهم قوم تتر آسيويون فيحاربون اليابان فتضعفهم ويضعفونها فيخلو للانجليز وجه الصين وما اليها

أو يريدونها كتلة من اللحوم البشرية تقف فى وجه الجرمان فينقسم جيشهم قسمين واحداً يحارب على الجبهة الشرقية وآخر على الجبهة الغربية فيسهل كسره

ويقولون لك أيضاً ان حيلة تشمبرلن كانت مكشوفة . فهو أخذ ما فى كتاب هتلر قضية مسلمة بأن على ألمانيا أن تمتد الى الشرق على حساب الروس وآمن بكره الالمان للبلاشفة فمهد لهم السبيل اذ استسلم فى مونيخ بغية تشجيع هتلر على الزحف الى أوكرانيا فسهل لهتلر سبيل المكر به والاتفاق مع الروس عليه

فلما بدا للروس عند بحث شروط الانضمام للجبهة السلمية أن يطلبوا من الحليفتين المساواة فى تحمل الأعباء وفى القيام بضمان جميع الدول الصغيرة المتاخمة أبى الانجليز وسوفوا

وسواء أصحت هذه الأقوال أم صحت الأقوال الأخرى بأن الروس كانوا على اتفاق مع الألمانيين من قبل وأنهم تحكمت فيهم هم الآخرين طبيعة الجغرافيا والوضع الاقليمى فعادوا هم هم روسيين بلاشفة وقياصرة يطمعون فى أبواب تفتح لهم سبيل البحار ـ البلطيق فى الشمال الغربى والبحر الأسود فى الجنوب الشرقى ـ فما لا شك فيه أنهم فازوا بلعبتهم واندفع الفريقون الى حرب طاحنة يظن هؤلاء البلاشفة أنهم سيأخذون منها النصيب الأوفر اذ تتقاتل الرأسمالية والاستعمارية وتتطاحن فتخور عزائمها وتبقى دولة الشيوعية على قوتها

ولكننا لا نظن البلاشفة ـ وقد أظهروا حسن تدبير داخلى وصحة تقدير خارجى ـ بنافعى ألمانيا . انما هم سينفعون الانجليز ويخدمون قضية الحلفاء سواء أرادوا أم كانوا من الغافلين

فالروس بحكم جوارهم لجرمانيا لا ينسون مطامع هؤلاء فى استعمار البلطيق وروسيا البيضاء فانه ان غير هتلر وأعوانه رقعة الشطرنج اليوم فسيعيدها التاريخ سيرتها الأولى غداً . فالجرمانية سترى نفسها مضطرة الى التوسع فى هاتين الناحيتين اذا أقفل فى وجهها باب الغرب

لذلك كان فى رأس المصلحة الروسية أن تضعف ألمانيا وليس بينها وبين الحلفاء نزاع جدى مباشر فان كانت هذه الحقيقة ظاهرة لستالين بقى على الحياد وتربص بالزمن حتى تدور الدائرة على العنصر الجرمانى فيخلو للصقالبة وجه أوربا الشرق الجنوبى

وأما اذا كان بسمارك آخر هذا الزمان قد أقنع ستالين بالانكماش فى الصين وتوجيه المطامع الى التوسع فى البلقان بغية الوصول الى الدردنيل فيكون قد غرر بهؤلاء الصقالبة ووضعهم أمام نيران الترك والايطاليين والبلقانيين من ناحية وأمام أمم البلطيق من ناحية أخرى فيخدم الحلفاء من حيث لا يدرى

فاذا آنس الروس من أنفسهم قوة تغرى بهم أن يمتدوا الى البلقان وقفت لهم ايطاليا تؤيدها شعوب البلقان ووقفت لها تركيا بعد كل ذلك تدافع عن كيانها

فالروس بين أمرين : اما حياداً الى النهاية وهذا لا يضير الحلفاء شيئاً ، أو وقوفاً الى جانب ألمانيا فيدفعون ايطاليا والبلقان وتركيا الى جانب الحلفاء وهذا أيضا فى مصلحتهم

(٣) وموقف تركيا

عند ما كتبنا فى مثل هذا الوضع من « الهلال » ما كتبناه عن تركيا منذ ستة شهور ظن الكثيرون أننا نبالغ فى قيمة تركيا وأننا نغالى فى فائدة اتجاهها الى الغرب نابذة الماضى مختارة الحضارة الغربية قدراً زجت به ما تملكه من قوة مادية ومعنوية

ولكن الضجة البهيجة التى قابل بها العالم توقيع الميثاق التركى الانجليزى الافرنسى أظهرت للناس أن تركيا أصبحت عاملا أساسيا فى توجيه السياسة العالمية فى هذا الجزء من الشرق وأنها لاتزال الديدبان الواقف فى حراسة الامبراطورية البريطانية على بابها الشرقى وأنها فى حراستها هذا الباب تحرس استقلالها هى وتحرس استقلال بلدان شرق البحر المتوسط أيضا . فان كيان الامبراطورية البريطانية ومصلحتها الحقيقية قائمان على استقلال البحر المتوسط وان استقلال هذه الدول الكبيرة منها أو الصغيرة لا يتفق مع سيادة ألمانية بله سيادة روسية

فموقف تركيا من روسيا هو موقف ايطاليا من ألمانيا ومن روسيا أيضا . كلاهما لا ترى لها مصلحة فى قوة طامعة على حدودها

فان صحت أقوال ستالين التى يرددها فى كل اجتماع يعقده مجلس السوفيات أنه لا يريد الا السلام وأنه لا مطمع له فى التعدى ولا يريده وأنه لا يرغب الا فى المعاملة التجارية مع جيرانه وأن ليس من مصلحة السوفيت أن تخوض حربا ـ ان صحت هذه الاقوال فلا خوف من البلاشفة ، وان لم تصح وكان موقفهم موقف كاذب يتحين الفرصة للانقضاض على الفريسة فلن يغنيهم هذا عن النصر شيئا فانهم ان أظهروا غير ما يقولونه فالجيش التركى تؤيده الحليفتان القويتان انجلترا وفرنسا كفيل برد مطامع الروس وكيدهم تنصره كتلة بلقانية بحسب حسابها وقد تؤيده ايطاليا أيضا اذا سهلوا لها سبيل الاتفاق

فأنت ترى أن موقف تركيا عامل من عوامل انتصار الحلفاء سواء أبقيت ألمانيا وحدها تقاوم العالم أم انضمت اليها روسيا وأن الاتراك باتجاههم غربا وتعليقهم مصيرهم بمصير أنصار الحرية والحضارة الغربية قد أتاهم التوفيق وضمنوا لأنفسهم موقفا شريفا عند اقرار السلام

(٤) وموقف مصر

كذلك موقف هذه الدولة الفتية مصر . فانها على ضعفها أن تقاوم المعتدين وحدها عسكريا فانها قوية بحليفتها قوية بايمانها بانتصار دولة الحق والعدل على دولة الفاتحين الجائعين الظالمين

وان فى خطاب العرش الذى سمعناه فرحين توجيها صريحا للسياسة المصرية تأخذ مكانها مثل تركيا فى رقعة المدنية الغربية رامية بنصيبها فى بحر الحظ القائم على تأييد الحرية وضمان العيشة المستقلة المتحضرة للشعوب الصغيرة

سامى الجريدينى

كيف تنظم حياتك

فى أيام الحرب

كل رجل وكل امرأة يتساءل فى هذه الايام العصيبة : كيف انظم حياتى وأين أوجه مستقبلى ؟ وقلما يوفق الى اجابة . ولكن لى وسع علم النفس أن يهيىء للرجل والمرأة فلسفة تهون عليهما ما يلقيان اليوم من الصعاب، فيستمتعان بقسط من هدوء الاعصاب . وهذه هى النصائح التى يقدمها علم النفس :

١ ـ لا تخادع نفسك

من العبث أن تتخذ سياسة النعامة فتأبى أن تواجه الوقائع القائمة . بل يجب أن تطلق نفسك من اهوائها وأوهامها التى تصرفك عن مواجهة الواقع

ومهما خادع الانسان نفسه فلا بد أن يجابه الحقيقة أخيرا ، فخير لنا أن نواجهها من بادىء الامر لنتأهب لتذليل الصعاب . فكن واضحا فى تفكيرك أمينا مع نفسك

٢ ـ لا تكبت مشاعرك

هناك من يبدون كأنهم سموا عن الطبيعة البشرية وخلصوا من نقائصها ، فهم يفاخرون بأن الخوف لا يعرف اليهم طريقا وبأنهم وهبوا من الجرأة ما تتحطم دونه جميع الاهوال . فهؤلاء هم أكثر الناس عناء وشقاء فى هذه الايام ، لان قلوبهم كسائر القلوب تستشعر الخوف والرهبة ، ومع هذا يكتمون شعورهم ويكبتونه فيضطرم فى نفوسهم كأنه البخار المحتبس فى المرجل الفائر . والواقع أن كل انسان مهما بلغ من الجرأة يحس الخوف اذا وجد ما يدعو اليه ، أما ما يميز الشجاع من الجبان فهو أن ذلك يتغلب على خوفه ويتجنبه وهذا يبقى عليه ويستسلم لدواعيه . فليست الشجاعة ألا تشعر بالخوف ، وانما الشجاعة ان تتغلب على الخوف الذى ينتابك

٣ ـ اعمل عملا انشائيا

اذا تبينت مخاوفك فقاومها وأخضعها بطريقة ايجابية أو ملموسة . فاذا كنت فى ذعر من غارات الطائرات فانشىء مخبأ تأوى اليه . واذا كان خوفك على اولادك هو ما يقض

مضجعك فدبر لهم مكانا آمنا وهيىء لهم وسائل النجاة . وحذار من أن تمضى الايام والليالى كسيرا حسيرا دون أن تعمل شيئا يذهب عن نفسك جزع الموقف ويطلق نفسك من دواعى اليأس والقنوط

٤ ـ تعاون مع الناس

التعاون ميسور فى أيام الحرب اذا أخذت نفسك بأداء أى واجب قومى ، كالعمل لجمع التبرعات للقتلى والجرحى أو فى جمعيات الاسعاف والوقاية من الغارات . وهذا التعاون يشعر الناس انهم اخوة يحمل بعضهم بعضا فى الشدائد . وليس أقسى على الانسان فى أيام الشدائد من أن يجد نفسه وحيدا منعزلا لا يستطيع أن يلتمس معونة ما . وفى وسع المرء أن يستشعر شيئا من التعاون حتى ولو اكتفى بأن يوثق صلات الالفة بينه وبين زملائه وجيرانه ممن كان يتجافاهم فى وقت السلم والرخاء

٥ ـ ساعد الآخرين

اذا قصرت تفكيرك على نفسك ، فثق بأن مشاكلك ومخاوفك تكثر وتزداد ، وهذه قاعدة من قواعد الحياة تسرى وقت الحرب كما تسرى وقت السلم ، فكلما نذر المرء نفسه للتضحية وجدها بمنأى عن الاخطار وفى مأمن من المتاعب . فلا تضن بنفسك خوفا وفرقا ، بل انظر حولك وتساءل : ماذا استطيع ان أفعل لانجد هذا المأزوم أو لاواسى هذه الارملة ؟ ثم تقدم سريعا الى معاونتهما قدر ما تستطيع ، ذاكرا دائما أن الناس جميعا أعضاء فى جماعة واحدة ، فما يصيب أحد أفرادها يعود عليه ، ان خيرا فخير وان شرا فشر

٦ ـ ولتكن لك غاية معروفة

اليأس والتهاون عدوان يقفان للمرء بالمرصاد فى أوقات الشدائد ، ولا سبيل الى مقاومتهما الا بأن نرسم أمام أعيننا هدفا معينا نأخذ انفسنا باصابته مهما لاقينا من الصعاب . اما اذا سرنا فى الحياة دون غاية نسعى اليها ، فاننا نفقد كل أمل فيها وكل قدرة عليها

ولكل انسان غاية تختلف حسب ملكاته وظروفه ، فنابليون كان يرمى الى السيطرة على الانسانية كلها ، ولنكولن كان يريد أن يرى البشر جميعا محررين من قيود الرق ، طليقين من اصفاد الاستعباد ، والقديس فرنسيس كانت غايته بث الحب فى قلب كل انسان لاخيه الانسان وللحيوان ايضا . وهكذا تختلف أغراض الناس ، فمنها ما يعود بالخير على صاحبه وعلى سواه ، ومنها ما يورد الناس موارد الشقاء والتهلكة وقد ينتهى بصاحبه الى أسوأ مصير . فيجب أن يتذرع كل منا فى ايام الحرب بغرض من شأنه ان يخفف بأساء الحرب التى يصلى نارها الآن ، ومن شأنه ان يجنب ابنه حربا أخرى تشب نارها فى المستقبل

(خلاصة مقال للدكتور هوارد فيليب فى مجلة ذى سيكلوجست)

من مناظر الثورة الفرنسية الكبرى

قضية القضاء الثوري
أمام المحكمة الثورية

بقلم الاستاذ حسن الشريف

ليست قضية النائب العام فوكييه تانفيل قضية موظف أساء استعمال سلطته أو تجاوز حدود هذه السلطة فجيء به أمام العدالة ليحاسب على ما اجترحت يداه ، وانما هي قضية القضاء في عهد الطغيان ، وقد تجلت فيها النواحي الحالكة من ذلك العهد الاسود ، فبدت للعيون من خلالها مآس بشعة وفواجع مروعة كانت قد بقيت خافية على الناس وراء ستار زائف من العدل والقانون

انتهى عهد الارهاب بسقوط الطاغية روبسبير ، وكان طبيعيا أن يكون لاهوال ذلك العهد أثرها ورد فعلها في نفس الشعب الذي قاساها ثلاث سنين . لذلك لم يكتف الشعب بقطع الرؤوس التي دبرت تلك الاهوال،بل أبى الآن يلحق بها الايدي التي عاونت على تنفيذها . ولعمري من تكون تلك الايدي اذا لم تكن هي قضاة المحكمة الثورية ومحلفيها ونائبها العام

ففي اليوم الاول من شهر أغسطس سنة ١٧٩٤ قرر المجلس الوطني محاكمة هؤلاء الناس جميعا ، ففر منهم من وجد الى الفرار سبيلا ، وبقي أربعة وعشرون زجوا في غيابة السجن الى أن يأتي اليوم الذين يذوقون فيه تلك الكأس التي طالما أداروها مترعة على آلاف وآلاف من الابرياء والمظلومين

ولقد أمضى فوكييه تانفيل في السجن ثمانية أشهر تم خلالها تأليف المحكمة الثورية الجديدة تأليفا يضمن حسن تطبيق العدالة وأخذ المتهمين بالحق في حدودالقوانين ، وتعديل قانون المرافعات تعديلا يكفل حرية الدفاع وأمن الشهود وسلامة الاجراءات . فلما ظن أولو الامر أنهم استكملوا شروط المحاكمات الصحيحة وأقاموا حول العدالة سياجا قويا من الضمانات والقوانين ، قدموا للمحاكمة ثمانية من قضاة المحكمة الثورية القديمة وخمسة عشر من محلفيها والرجل المرعب الذي كان يؤدي أمامها مهمة النائب العام

وفي الثامن عشر من شهر مارس سنة ١٧٩٥ جيء بفوكييه تانفيل وبزملائه الثلاثة والعشرين وأجلسوا على مقاعد المتهمين . واذا كان النائب السابق قد ظن أن محاكمته

لن تستغرق أكثر من يوم أو بعض يوم جريا على الاجراءات المقتضبة السريعة التى ألفها يوم كان يقبض على الناس فى الصباح فيلقون حتفهم على النطع آخر النهار فان ظنه قد تغير اذ أبصر وهو فى طريقه الى قاعة الجلسات أربعمائة وعشرين من شهود الاثبات جاءوا كلهم ليثقلوا كاهله بشهاداتهم على ما اقترف من الآثام

وبعد فسبحان مبدل الاحوال يغير ولا يتغير وما لحال غير حاله دوام !

تلك قاعة الجلسات الكبرى فى المحكمة الثورية لا تزال كما عرفها فوكيه تانفيل : فالجدران هى الجدران والمقاعد هى المقاعد والجنود والحراس هم الجنود والحراس ، ولكن الادوار انعكست والاوضاع انقلبت فأصبح صاحب الدعوى متهما ووقف القاضى الى جانبه فى قفص الاتهام !

ذلك رجل كان قضاء الارهاب يتمثل فى شخصه المرعب فلا تكاد العيون تشخص الى هيته حتى ترتد عنها فزعا ورهبة ، رجل كان الموت كامنا بين شفتيه فاذا انفرجتا انساب الموت من بينهما كلمات تحصد الرؤوس وجملا تتخطف النفوس ، رجل كانت طلعته رمز الفناء وشارة الهلاك وعنوان العدم ، لم يقع بين براثنه مجرم أو برىء الا حسب فى عداد الهالكين ، وها هو ذلك الرجل الهائل المخيف يجلس جلسة المتهم الذليل طائر اللب منخوب الفؤاد زائغ البصر ، يجيل الطرف فيما حوله فلا يصادف وجها صديقا ولا يسمع كلمة معزية

وأولئك قضاة ومحلفون هانت عليهم الارواح ورخصت لديهم الاعمار ، فكانوا يرسلون من أفواههم أحكام الاعدام هيلا وهيلمانا كأنما أصابتهم جنة السفك فصيرتهم يغسلون أيديهم من الدم بالدم ويسترون جرائم القتل بالقتل ويؤيدون الظلم بالظلم ، وها هم أولاء اليوم يجلسون حيث كانت ضحاياهم تجلس بالامس ، ويستمعون الى التهم تنهال عليهم من كل صوب فيتساءلون كما لو كانوا مجانين عادوا الى الصواب : أحقا فعلنا هذا وياويلنا كيف فعلناه ؟!

فتحت الجلسة برياسة القاضى « ليجير » وقرأ الكاتب ورقة الاتهام وتلا نصوص القانون التى تعاقب من شهد زورا أوحاول تضليل العدالة ، ووجه الرئيس الاسئلة التمهيدية ، فذكر كل من المتهمين اسمه وسنه ومهنته قبل الثورة وفى أثنائها . ثم أخذت المحكمة فى سماع الشهود مبتدئة بأقوال طائفة منهم سميت « المخبرين » وقد شهد أولئك المخبرون بأن النائب العام السابق كان يدسهم بين المسجونين فيعاشرونهم كأنهم منهم ويتحدثون اليهم ويتحايلون عليهم حتى يلتقطوا من أفواههم ما يصلح لان يكون حجة عليهم أو على غيرهم من المتهمين فينقلوه الى فوكيه تانفيل الذى لا يتردد فى أن يتخذه دليلا على اجرامهم يرسلهم به الى ساحة الاعدام

ولقد جاءت هذه الشهادة بمثابة مفاجأة سيئة للجمهور ، اذ لم يكن أحد منه ليتوقع أن يسمع مثل هذه الفظائع تروى عن هيئة قضائية مفروض انها أرفع من أن تنزل الى هذا

الدرك السافل من الاجرام . بيد أن هذا الجمهور لم يلبث أن أدرك أن هذه الشهادة ما هي الا مقدمة قذرة لسلسلة من المآسي والشناعات ، وان تلك الهيئة القضائية انما كانت عصابة من القتلة والسفاحين لم تتورع عن ارتكاب أقبح المنكرات باسم الحرية والاخاء والمساواة ، وان هذه الدار التي جعلت لتكون حرما مقدسا للحق وحصنا منيعا للعدالة قد انقلبت مسرحا للظلم وشتى صنوف المحرمات ، وان تلك الثورة النبيلة التي شبت لتحقيق أسمى المعاني وأشرف الاغراض قد انتهت مقاليدها الى أيدى أولئك الطغاة فاتخذوها أداة لخدمة الاقوياء ووسيلة لقضاء أحط اللبانات

وتحولت نظرات المقت والاشمئزاز الى المتهم الاكبر فوكييه تانفيل فاذا هو مكب على قراءة حزم ضخمة من الاوراق ، وقد أسقم السجن بنيته وأنهك الهم قواه ، فبدا للناظرين بائسا تعسا لا تنسجم سحنته الجهنمية مع نظراته المنكسرة الحيية ولا يكافأ نشاطه الجم وذلك الحمل الهائل من التهم الذى ينحط عليه فيهظ كتفيه

وتوالت الجلسات وتعاقب الشهود فيها ، كل منهم يدلى بواقعة يعرفها أو بمعلومات توضح حادثة معينة . وكان الواحد منهم يتقدم ليؤدى شهادته فيصوب بهذه الشهادة الى المتهمين ضربة يظنها السامعون القاضية ، فاذا جاء الذى بعده ظهر ان ما لديه أدهى وأعظم . وهكذا كلما مر شاهد حسب الجمهور أن الشناعة لا تستطيع أن تذهب الى أبعد مما يرويه فاذا الشناعات تعظم في الشهادات المتالية وتكبر وتتضخم حتى لتبعث الحزن والتقزز الى نفوس النظارة ، فتبكي النساء ويصيح الرجال قائلين : « هذا كثير ، هذا فظيع »

تقدم أحد الشهود وقص الحادثة الآتية :

« كنت أزور من وقت لآخر ديماس رئيس المحكمة القديمة ، وحدث أن كنت بمكتبه لما دخل عليه أحد الحجاب وأعطاه ورقة مطوية نشرها وقرأ ما فيها ثم تبسم وناولنيها فاذا فيها ما يأتي :

« أيها السفاح الدامي والقاتل البشع ، بل أيها الوحش المفترس آكل لحوم البشر . لقد أعدمت أهلي جميعا وها أنت ذا تتهيأ لارسال بعض أصدقائي الى الموت ، فخير لك أن تجعلني في عدادهم لاني سئمت الحياة وعافت نفسي سكنى الارض التي تحمل رجلا مثلك انى أشاطر جميع المتهمين الذين يمثلون أمامك اليوم كل آرائهم وكل عواطفهم ، فهيا ارسلنى الى النطع لالحق بأهلى الاعزاء » وفي نهاية هذه العبارات امضاء الكونت فلورى

وفي هذه اللحظة دخل النائب العام فوكييه تانفيل ، فأخذ الرئيس الورقة من يدى وأعطاه اياها فقرأها وداعب ذقنه بأصابعه وقال : « ما لهذا الابله يتعجل الموت ؟ سيكون له ما يريد » وأمر في الحال بالقبض على الرجل . وفيما هو يهم بالخروج نظر الى الرئيس مبتسما وقال : « سأحشره في خبزة اليوم » والخبزة في لغة المحكمة الثورية هي فئة المتهمين الذاهبين الى المقصلة

« وخرجت وراء النائب العام الى قاعة الجلسات لأرى ما سيكون من أمره فرأيته

يطلب من المحكمة ضم خمسة أسماء الى المتهمين الماثلين أمامها (وقد كان عددهم تسعة وأربعين) فوافقت المحكمة على هذا الضم • وجيء بالمتهمين الجدد وبينهم الكونت فلوري فسألته المحكمة ما اسمه وما سنه وما مهنته ، وبهذه الاسئلة انتهت القضية والتحقيقات والمرافعات وحكم عليه بالاعدام • ولا زلت حتى اليوم أسائل نفسي ما علاقة رجل شتم رئيس المحكمة الثورية بقضية أناس متهمين في قضية أخرى حتى يحكم عليه معهم بالاعدام »

وتقدم شاهد آخر وهو أحد محضري المحكمة واسمه تريبيه وقال :

« اتهمت المرأة فوكيير بالاعتداء على بعض عساكر البلدية فقبض عليها ووضعت الاختام على بيتها وقدمت الى المحاكمة ، فزعمت ان الواقعة المعزوة اليها مختلقة من أساسها وانها كانت غائبة عن باريس في اليوم الذي يدعي النائب العام ان الواقعة حدثت فيه • وقالت ان في بيتها ورقة تثبت صدقها ، وطلبت من المحكمة أن توفد من يفض الأختام ويأتي بهذه الورقة التي تكفي وحدها لاثبات براءتها • وأجابت المحكمة رجاء المتهمة وأوفدتني في هذه المهمة ، فذهبت وبحثت بين الاوراق حتى عثرت على الوثيقة المطلوبة ، فلما عدت بها علمت أن الحكم قد صدر باعدام المرأة فوكيير وانها في الطريق الى المقصلة • وهكذا لم يشأ القضاة أن يتريثوا حتى تستحضر المتهمة دليل براءتها ، أو لعلهم نسوا أنهم أمروني باستحضار هذا الدليل فقضوا عليها بالموت وراحت ضحية هذا النسيان أو تلك العجلة »

وهنا نهض فوكييه تانفيل وقال : « ••• وهل تسألونني عن خطأ في الاجراءات وقع فيه القضاء ؟ » فأجابه المدعي العام : « بل نحاسبك على تقصيرك في تحقيق القضية ونتهمك بالاستهتار بأرواح الناس الى حد جعلك لا تحب أن تحمل نفسك مشقة استبانة الحق من الباطل » فصاح فوكييه : « ولكنكم تنسون قوانين عهد الارهاب وتظنون أن اجراءات المحكمة الثورية القديمة شبيهة باجراءات المحاكم العادية وهذا ظلم عظيم » فاعترضه المدعي العام قائلا : « نعم لقد كانت قوانين ذلك العهد قاسية واجراءاته طائشة ، ولكنك كنت تزيدها بسوء تصرفاتك قسوة وطيشا • لقد كان في استطاعتك أن تلطف بشيء من الهوادة والحكمة شيئا من صرامة القضاء الثوري وأن تعاونه على توخي العدل في الاحكام والرحمة في التنفيذ ، ولكنك أبيت الا أن تكون أداة بطش وفتك وتنكيل »

وكان فوكييه رجل قانون يعرف مبلغ احترام القضاة لقوة الشيء المحكوم فيه ، فكان يتحصن وراء هذه النظرية أو يتخذها درعا ويقول : « اذن فأنتم تحاسبونني على أحكام أصدرتها المحكمة وتحاكمونني كما لو كنت قاضيا ونائبا وجلادا • لقد كانت لي وظيفة معينة وكنت قائما بمهمة محدودة فحاسبوني على ما اقترفت في حدود هذه المهمة أثناء قيامي بتلك الوظيفة ولا تخلطوا بين مختلف السلطات ومختلف الاختصاصات • أما اذا أبيتم الا أن تجعلوا من هذه القضية قضية المحاكمات الثورية كلها وتلقوا علينا تبعة المشرعين

والقضاة والمنفذين فخير لكم ولنا أن تريحونا وأن تريحوا أنفسكم وتحكموا علينا من الآن »

أما باقى المتهمين الذين يجهلون القانون ولا يعرفون وسائل الجدل الفقهى فكانوا يدافعون عن أنفسهم بانكار ما ينسب اليهم أو بالاحتماء بالقوانين التى كانوا يطبقونها أو بالظروف التى لابست قيامهم بمهمة القضاء . فكان أحدهم يصيح : « ضعوا أنفسكم فى مكاننا وألموا بالظروف التى كانت قائمة اذ ذاك ، وقولوا لنا ماذا كنتم تفعلون» فيجيبه المدعى العام : « كنا نؤثر الموت على ارتكاب تلك المظالم » فيضج الجمهور هاتفا : « مرحى مرحى هكذا ينبغى أن يكون القضاء »

وينهض القاضى السابق سيليه ويقول : « لقد كنا هنا آلات تؤمر فتطيع ، ولو فعلنا غير ما فعلنا لقادونا الى المقصلة كغيرنا من الذين كانوا يسمونهم الخونة والرجعيين » فيهب الجمهور فى وجهه صائحا : « اخسأ يا قاتل » فيتجه الى هذا الجمهور ويقول : « لقد تغير مزاج الرأى العام فى هذه الايام . أما الذين كانوا يختلفون الى هذه المقاعد قبلكم فكانوا يرجموننا بالحجارة لو أبدينا شيئا من الرحمة والتسامح »

ويسأل المدعى العام المحلفين المتهمين : « كيف تسنى لكم أيها الناس أن تنظروا فى أمر ثلاثين وأربعين وخمسين متهما فى فترة لا تتجاوز نصف الساعة؟ وكيف طاوعتكم ضمائركم على أن تستهينوا برقاب المتهمين كل هذه الاستهانة ؟ » ثم يوجه الخطاب الى المحلفين الجالسين ويقول : « لقد مضى عليكم شهر أيها المواطنون وأنتم تنظرون فى هذه القضية ، فهل تشعرون ان عقولكم قد استنارت وان ضمائركم استراحت الى الحكم ؟ » فيجيبه المحلفون : كلا . فيستطرد متسائلا : « اذن بأى عقول وبأى ضمائر كان هؤلاء الناس يرسلون المتهمين الى الموت عشرات ومئات بعد تحقيق لا يتناول لباب الموضوع وأسئلة لا تمس جوهر القضية ؟ » فيقف المتهم رينودان ويقول : « كانت الاحوال تقتضى ذلك وكان قانون المرافعات يجيزه ، أما اليوم فقد تغيرت الاوضاع وصار مستنكرا ما كان بالامس سائغا مشروعا »

ويتعاقب الشهود أمام المحكمة فيقرر أحدهم أن أخاه المدعو ديسيل وقف أمام المحكمة الثورية متهما بتهمة لايعرفها فسأله رئيسها سيليه : «ما الذى تعرفه عن مؤامرة السجون؟» فدهش المتهم لهذا السؤال وسأل الرئيس بدوره : « ماذا تعنى بمؤامرة السجون ؟ » فقاطعه الرئيس قائلا : « ما كنت أنتظر من مثلك غير هذا الانكار ... ألست تنتسب الى النبلاء وتحمل لقب الفيكونت ؟ » قال : « كانوا قبل الثورة يلقبوننى كذلك وقد نزلت عن هذا اللقب » فقال الرئيس : « فى هذا كفاية » وحكم على المتهم بالاعدام

ويقرر شاهد آخر أن رجلا اسمه كارت جىء به متهما مع طائفة من أناس لم يرهم من قبل ، فلم توجه اليه المحكمة سوى سؤال واحد وهو : « ألم تكن وكيل الاميرة مارسان فى ادارة أعمالها ، وهل لم تعاون أولاد هذه الاميرة على الهجرة من فرنسا ؟» فأجاب :

« نعم كنت فى خدمة سيدة تدعى مدام مورسان لا مارسان ، ولكن هذه السيدة لم تكن أميرة ولم يكن لها أولاد حتى يقال انى عاونتهم على الهجرة » وكان القضاة والمحلفون فى شغل عن اجابة المتهم فحكموا عليه بالاعدام ونفذ الحكم قبل الغروب

وهذا شاهد يقول : « ان القس بنيار اتهم بالتردد على بعض الاشراف والنبلاء فجىء به ليحاسب على هذه الجريمة ، فلما سئل فى ذلك أجاب : « نعم حدث لى أن اختلفت الى بيوت ذوى اليسار ، وهذا أمر يقتضيه واجبى ، فأنا قسيس ومن المفروض على أن أجمع الصدقات من الاغنياء لأوزعها على الفقراء .... » فقاطعه رئيس المحكمة ساخرا وقال : « أليس لديك ما تعتذر به سوى هذا الكلام السخيف ؟ » فقال : « لا » فأشار الرئيس الى الحراس وقال : « خذوه » ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى لقى القس بنيار حتفه بسكين المقصلة »

وهنا تتحرك كبرياء أحد المحلفين السابقين فيهيب بالقضاة : « إنكم بقبولكم سماع هذه الوقائع انما تشجعون على التشهير بهيئة قضائية كهيئتكم هذه وتسيئون الى سمعة نظام حكم ارتضاه الشعب وأيدته البلاد » فيجيبه الجمهور بعاصفة من الضحك تحبس بقية الكلام فى فمه ، فيتحول ناحية النظارة ويصيح : « لقد كنتم فيما مضى تصفقون لاحكامنا فما بالكم اليوم تضحكون وتسخرون ؟ »

ثم يستأنف الشهود سرد المآسى ، وينصت المتهمون الى هذا السيل المتواصل من مخازيهم وفظائعهم فى دهشة لا تقل عن دهشة الجمهور كأنهم يطلعون على هذه الاشياء لاول مرة ، أو كأنهم اذ فعلوا ما فعلوه كانوا يعملون بلا وعى ولا ادراك فلم يعلق بذاكرتهم منه شىء ، والواقع ان أولئك التعساء كانوا يعملون كآلات صماء : يقدم اليهم فوكييه تانفيل شغل اليوم فيكبون عليه فى لهفة كموظفين لا هم لهم سوى ان ينجزوا مهمتهم اليومية لينصرف كل منهم بعد ذلك الى الشأن الذى يعنيه

ويظهر ان فوكييه الذى كان يحسب نفسه معصوما من الخطأ لم يكن أكثر منهم ادراكا لما يجرى فى نيابته ولا الماما بطريقة سير الاعمال فى دائرة اختصاصه ، فهذا هو المدعى العام يفاجئه بأوامر قبض تحمل توقيعه وليس عليها اسم الشخص المراد القبض عليه ، وبأوامر أخرى كشطت منها أسماء واستبدل غيرها بها ، وبعرائض اتهام حذفت فيها أسماء المتهمين أو كتبت بدون ذكر أسماء ، وعندئذ يثور النائب العام السابق ويقول : « أرونى هذا » فيطلعه خليفته على بعض هذه الاوراق فيحتقن وجهه وتنقبض أساريره ثم يهز كتفيه ويقول : « هذا اهمال من الموظفين »

وجاءت امرأة فهزت بشهادتها أعصاب الناس هزا عنيفا اذ قررت انها اتهمت هى وزوجها وأمها بتهمة التفوه بكلمات اعتبرت اذ ذاك ماسة بكرامة الحاكمين ، ولكن السلطات أخطأت فى تنفيذ أمر القبض وبدلا من أن تقبض على الزوج البالغ من العمر اثنين وخمسين

عاما قبضت على أخيها الصغير الذى لم يتجاوز السابعة عشرة ، ويظهر أن النائب العام والقضاة والمحلفين لم يقرأوا أوراق القضية ، بل ولم ينظروا الى وجوه المتهمين ، فلم يتبينوا أن الصبى الماثل أمامهم لا يمكن أن يكون هو الزوج المتهم ولا أن يكون زوج هذه المرأة البالغة من العمر ثمانية وأربعين عاما . وقد حكمت المحكمة عليهم مع غيرهم بالاعدام ولولا انها كانت حاملا والتمست تأجيل تنفيذ الحكم فيها حتى تلد للحقت بأمها وأخيها . ثم قدر لها النجاة لانه كان لدى فوكييه تانفيل من مهام كل يوم ما ينسيه شئون الامس ، فنسيها ، وهكذا كتب لها أن تعيش

وتقدمت امرأة أخرى اسمها مدام مايه وقالت :

« أنا واسمى مسجل فى سجل الاموات ... وهذه شهادة وفاتى رقم ٢٣٢٣ وقد ذكر فيها أنى أعدمت فى اليوم الثانى من شهر فلوريال . وتتلخص قصتى فى أنى اتهمت بالتآمر على سلامة الجمهورية أو بشىء آخر من هذا القبيل فقبض على وأودعت سجن سان لازار . وفى صبيحة يوم أقبل المحضرون والجنود علينا وجعلوا ينادوننا بأسمائنا ، فلما نادوا اسمى وقالوا : « المرأة مايه » رأيت سيدة تنهض وتقول : « ها أنا » فسكت ولبثت أنتظر ما سيكون واثقة من أن دورى آت لا ريب فيه . ولكن المحضرين والجنود ذهبوا بالذين أخذوهم منا وبقيت أنا فى السجن حتى أفرجوا عنى بعد ثورة شهر ترميدور وانتهاء عهد الارهاب وقد استعلمت بعد ذلك فعلمت أن سميتى لم تكن هى المتهمة المقصودة ، وانما قبض عليها لتشابه الاسمين فراحت ضحية هذا التشابه اذ حكم عليها بالاعدام . وقد تسلم أهلى شهادة وفاتى وظلوا يلبسون ثياب الحداد حتى عدت اليهم سالمة أذكر بالخير تلك المسكينة التى فدتنى بنفسها وهى لا تعلم »

ولم يكد الجمهور يجفف ماقيه من أثر سماع تلك الفاجعة حتى تقدم فتى فى الثانية والعشرين من عمره اسمه فرانسوا لوازل وقال انه سجن مع أبيه وأمه فى سجن سان لازار لتهمة لا يزال يجهلها حتى اليوم . فلما كان الصباح وحان وقت أخذ المتهمين الى المحكمة ناداه المحضر باسمه فأيقن انه ذاهب الى الموت ، وأراد أن يعانق أباه ويودعه الوداع الاخير ، فهرع اليه ليرتمى فى حضنه ولكن الجنود حالوا بينهما وانتهره أحدهم قائلا : « ليس هذا دورك فاذهب الى مكانك » ، ولشد ما كانت دهشته عندما أبصر الحراس يجذبون والده من ذراعه ويذهبون به مع طائفة كبيرة من المسجونين . ولما وصل الاب الى المحكمة وتسلم عريضة الاتهام اتضح له ان المطلوب ابنه فرانسوا لا هو ، ولكنه لم يتفوه بكلمة وآثر أن يفدى ابنه وتقدم أمام المحكمة مع غيره من المتهمين وكانوا أربعة وثلاثين . ونادى الكاتب المتهمين بأسمائهم ، فلما صاح : « فرانسوا لوازل» أجاب الوالد : « ها أنا » ، ولم يتبين الكاتب ولا المحلفون ولا القضاة ولا رجال النيابة أن هذا الشيخ الاشيب الذى تجاوز الستين لا يمكن أن يكون هو الفتى فرانسوا المكتوب أمام اسمه فى السجل انه فى الثانية والعشرين . وحكم على الأب بالاعدام فيمن حكم عليهم . وبينما هو يتهيأ

للذهاب الى المقصلة أفضى الى أحد زملائه فى السجن فقال : « ان هؤلاء الناس الذين حكموا علينا وحوش أو مجانين ويظهر أن ليس لديهم من الوقت ما يمكنهم حتى من النظر الى وجوه المتهمين . انهم يريدون رؤوسا تقطع ودماء تسيل ولا يبالون أهى رؤوس ودماء مجرمين أم رؤوس ودماء أبرياء . على اننى مغتبط بهذا الخطأ فقد استوفيت حظى من الحياة وأرجو أن يتاح لابنى الشاب الخلاص من هؤلاء الطغاة » وفى اليوم التالى هبت ثورة المجلس العرفى الوطنى على روبسبير فقضت على عهد الارهاب وأفرج عن الفتى لورزول . وها هو ذا يقص على أسماع المحكمة نبأ التضحية النبيلة التى أقدم عليها أبوه فيستمع اليه القضاة والمحلفون والنظارة فى تأثر عميق حتى لا يتمالك الرئيس فيخرج منديله ويجفف به عينيه ، وحتى لا يتحرج بعض المحلفين فتنهمر الدموع من مآقيهم ، ويسود القاعة صمت رهيب لا يسمع خلاله سوى نحيب النساء وهن يجهشن بالبكاء عندما يختتم الفتى شهادته ويقول : « كل انسان مدين لأبيه بالحياة مرة أما أنا فمدين بها لأبى مرتين »

واستغرقت شهادة الشهود أربعا وأربعين جلسة لم يشعر الجمهور ولا المحلفون طوالها بسأم ولا ملل لفرط ما كانوا يسمعون من الغرائب والمدهشات . ولقد ضيق أولئك الشهود الخناق على فوكييه تانفيل حتى جعلوه ينزل من علياء المناقشات القانونية والجدل الفقهى الى محاولات ساذجة يبرر بها سلوكه ويتحايل لاستدرار عطف المحكمة عليه واستجداء رحمة المحلفين به

ووقف المدعى العام واستعرض سيرة القضاء الثورى والمحكمة الثورية القديمة وبين كيف أن هذا النظام الذى وضع فى ظروف شاذة لحكمة وطنية سامية قد انقلب فى أيدى الطغاة والمستبدين أداة بطش وفتك وارهاق . ثم تناول سيرة كل من المتهمين على حدة وبين مبلغ اشتراكه فى الفظائع التى عرضت فى هذه القضية . وعاد فتناولهم جملة وقال :

« انتقلوا أيها المواطنون من هذه القاعة الى قاعة المحفوظات واغمضوا أعينكم وضعوا يدكم على أى اضبارة تصادفها فماذا تجدون ؟ ـ تجدون قضايا نظرت فى عجلة مروعة تدل على ان أولئك الناس لم يعنوا بقراءة ورقة ولا باستجواب متهم ولا بالتحقق من شخصية سجين ، ومع ذلك فقد أسفرت كل من هذه القضايا عن اعدام خمسين أو ستين متهما . فاذا ذكرتم ان هذه المجازر كانت تتكرر أربع وخمس مرات فى اليوم أدركتم ان أولئك الماثلين أمامكم لم يكونوا قضاة ولم يكونوا قساة وانما كانوا بلاء سلط على هذا الشعب المسكين وجائحة اجتاحت أعز أبنائه وكانت تتهدد الباقين لولا أن تداركهم لطف الله وشملتهم رحمة الاقدار

« حدث أيها المواطنون أن اتهمت امرأة بالتآمر على سلامة الجمهورية وحشرت فى زمرة من المتهمين أمام المحكمة الثورية ووقف فوكييه تانفيل ليطلب تطبيق حكم الاعدام عليهم أجمعين . ولكن محامى المرأة نهض يدافع عنها وفاجأ الاتهام والمحلفين بشىء لم يتبينوه أثناء التحقيق ولا أثناء المحاكمة ، وهو أن المتهمة خرساء صماء لا تتكلم ولا تسمع

فكيف تآمر وتدبر ؟ ان هذه المفاجأة وحدها تدلكم على ان المحقق لم يعن باستجواب المتهمة ولا بالاستفسار عن حالتها ، ومن ثم فهي تدلكم على قيمة تلك التحقيقات والاحكام التي تبنى عليها

« لم يسقط في يد فوكيه تانفيل أمام تلك المفاجأة أيها المواطنون ، فلقد كان يعلم أن القضاة لا يغفلونه بشيء وان العدل أهون عليهم منه عليه . لذلك لم يتورع عن أن يجابه المحامي بهذه الحجة التي ستظل أضحوكة المنطق أبد الآبدين : « ان الناس يتآمرون برؤوسهم لا بألسنتهم ونحن نطلب رأس المتهمة لا لسانها » . وهل تعلمون بماذا حكمت المحكمة على هذه المتهمة الخرساء الصماء ؟ لقد حكمت عليها بالاعدام .... »

وكان فوكيه تانفيل يستقبل هذا الوابل الشديد من الاتهام بوجه متجهم تفيض منه شرة نفسه ، ولكنه كان يحس أن الارض تهوى من تحت قدميه فيلجأ الى حجته التي لا حجة له غيرها فيقول : « لست المسئول عن كل ذلك وانما المسئولون هم أعضاء اللجان العليا فلماذا تتركون الرأس المدبر وتحاسبون اليد المنفذة ؟ لقد كنت أنفذ قوانين وضعتها هيئات رسمية ذات صفة أقرتها الامة ، فاذا كانت تلك القوانين ظالمة فاسألوا المشرعين الذين شرعوها والحكومة التي تولت تطبيقها . أما نحن فسيف الجلاد ، فهل تعاقبون السيف وتتركون الجلاد ؟ »

وبعد أن ترافع محامو الدفاع بما لا يخرج عن معنى الحجة المتقدمة ، اختلى المحلفون للمداولة وطالت خلوتهم سبع عشرة ساعة أعلنوا بعدها براءة ثمانية من المتهمين فأخلى سبيلهم في الحال ، وادانة الباقين فجيء بهم ليسمعوا الحكم عليهم . وقد صدر هذا الحكم باعدامهم جميعا

***

أزفت الساعة الرهيبة واستيقظ المحكوم عليهم على ضوضاء الجند والحراس يروحون ويغدون في أروقة سجن الكونسيير جرى . وكان فوكيه تانفيل لطول عهده بتلك الامور يعلم انها الضوضاء التي تسبق سوق المتهمين الى ساحة الاعدام ، فطلب ورقا وقلما وكتب : « ان ضميري لا يؤنبني على شيء ، فما فعلت سوى أن نفذت القوانين وأطعت الرؤساء الحاكمين . لم أكن قط شريكا للطغاة ولا صنيعة للظالمين وانما كنت موظفا مقيدا بقيود الانظمة القائمة والشرائع المرعية . وها أنا ذا أموت ضحية قيامي بواجبي وتفانيّ في خدمة وطني وستعلم الاجيال القادمة أني بريء ومظلوم »

وكانت شمس الربيع قد بدأت ترسل أضواءها على باريس عندما تجمهرت جموع الشعب حول السجن وأخذت تهتف بسقوط المجرمين وتبعث من خلال قضبان النوافذ صيحات المقت ولعنات الاستنكار

وفتحت الابواب ودخل الجند والحراس والجلادون ومساعدوهم وأخذوا المتهمين من نواصيهم قصوا شعورهم وألبسوهم الثياب الحمراء ثم أركبوهم ثلاث عجلات ما اجتازت

بهم أبواب السجن حتى أخذت تخوض غمار الجماهير المتكاثفة على جانبي الطريق ، الهاتفة بقوة وبلا انقطاع : لتحي العدالة وليمت الظالمون

وكان فوكييه تانفيل قد استقل المركبة الاخيرة مع بعض زملائه ، وقد أحاط بها بضعة آلاف من رجال ونساء هم الذين غصت بهم السجون عشية مصرع روبسبير وكانوا سيلقون حتفهم لولا أن سقط الطاغية فقدرت لهم النجاة . وجعل أولئك الموتورون ينفثون من صدورهم كل ما تمليه شماتة المظلوم بظالمه ويمطرون فوكييه من الالفاظ المهينة المحقرة ومن عبارات التشفي الشيء الكثير . فاذا أدار وجهه يمنة أهاب به البعض : ماذا فعلت بأبينا يا ظالم أو أين أمنا يا جبار أو أين أزواجنا يا طاغية ؟ واذا أدار وجهه يسرة بصق الناس عليه وصاحوا : ستلتقى اليوم بضحاياك أيها العاتى ... بلغ سلامنا لا'بالسة الجحيم .. لا تنس أن تكاتبنا من جهنم .. الى التاريا فوكييه وبئس القرار

وكانت المجاعة فاشية في باريس تلك الايام والفقر ضاربا أطنابه بين السكان والعسر قد عم الجميع . ولكن الحقد والتشفى أنسيا الناس جوعهم وفقرهم فخرجوا يمتعون أنظارهم برؤية الطغاة في طريقهم الى الهلاك . ولقد حاول بعضهم أن ينقض على فوكييه ليمزقه وليمثل بجثته شر تمثيل ولكن حالت قوة الجند دون ما يريد . وسار الموكب الرهيب على هذا النحو حتى بلغ المقصلة المنصوبة في الميدان . وهناك أنزل المتهمون وأوقفوا صفين عند سلم النطع وبدأت عملية التنفيذ

وكان الواحد منهم يصعد الدرجات خائر القوى مشتت العقل مضعضع الحواس ، فيمدد فوق اللوح ويربط به ثم يزج حتى يصير رأسه فى الفتحة فيحرك الجلاد اللولب فتهوى السكين من عل ويتدحرج الرأس ويسقط في السلة . وقد لبث فوكييه تانفيل يشهد هذا المنظر المروع يتكرر خمس عشرة مرة حتى جاء دوره فارتقى السلم مغمض العينين ، وما أن أبصرته الجماهير فوق النطع حتى دوت فى الفضاء صيحة منبعثة من عشرات الآلاف من الصدور هاتفة : الى الجحيم يا ظالم ! فأجال الرجل طرفه فيما حوله وتمتم بكلمات لم يتبينها أحد . ثم ألقى على اللوح ولم تكن الا ثوان حتى مد الجلاد يده فأخرج الرأس من السلة وأداره على الجماهير وهو يقطر دما ، فعلت الصيحة مرة أخرى هاتفة : تحيا العدالة وتحيا الجمهورية ...

حسن الشريف

الاديب الفنلندي سيلانباء

الفائز بجائزة نوبل الادبية لسنة ١٩٤٠

كانت جائزة نوبل الادبية فى هذا العام كلمة تحية وتأييد أو عبارة عزاء ومؤاساة ، فقد منحت لاديب الامة التى أخذتها العزة بحقها والاباء لكرامتها ، فأقبلت على ساحتها تستشهد وتضحى ، أى منحت لعميد الادب الفنلندى الحديث فرانس اميل سيلانباء

وهو فنلندى خالص ولد فى سنة ١٨٨٨ من أسرة ريفية فقيرة،فأمضى صباه وشطرا من شبابه وسط الغابات وعلى ضفاف البحيرات . ولما تعلق بالادب لم يتخذ أستاذا يتأثره ويحاكيه بل راح يقرأ ويدرس ما يصادفه منفردا بتفكيره واختياره . ولهذا جاء اتاجه مبتكرا ، وكان مركزه الادبى منفردا . وقد أصدر طائفة من القصص أولاها فى سنة ١٩١٦ واسمها « الحياة والشمس » ، وأعقبها بروايات كثيرة منها « وطنى العزيز » و « الذى يعيش على الارض » و « الاعتراف » . أما أشهر آثاره التى منح لها أسمى جائزة أدبية فقصة اسمها « ماتت فى صباها »

وتمثل هذه القصة فتاة ريفية تنشأ فى يسر ورخاء ، ثم مات عنها أبوها وأمها بعد أن باعا أكثر ما يملكان ، فلجأت الى العمل فى احدى المزارع لتكسب عيشها ، ثم أقبل عليها الشبان ولكنها ظلت فى وحدتها تتأمل وتفكر وتعانى ، الى أن التقت بشاب من سنها ومن طبعها ، ولكن لم تلبث أن اضطربت الحياة حين اجتاحت الكتائب الروسية أرض فنلندا سنة ١٩١٧ ، فباعدت ما بين الحبيبين : فأما الفتاة فقد انتابتها نوبة عصبية من ذات الرئة ، وأما الفتى فقد وقف فى صفوف الجند فأصيب فى احدى المعارك وقطعت ذراعه . وهنا تبسط القصة فى رواية أحداث هذه الحرب وما أبداه الشعب الفنلندى من ضروب البسالة والبطولة فهذه الفتاة تنقذ جنديين من الروس البيض كادا يقعان فى قبضة الروس الحمر ، ثم لا تلبث أن تنقذ روسيا أحمر حين أطبقت على قريتها فرقة من الروس البيض . وبعد ذلك تشتد وطأة المرض على الفتاة فتنقل الى مصحة تقضى فيها أيامها الاخيرة . وانها هناك ترقب الموت وهو يدهم شبابها الناضر هادئة وادعة وكأنها سعيدة راضية فسوف ترحل قريبا الى عالم آخر تلتقى فى رحابه بالحبيب الذى أقصته عنها وحرمتها منه هذه الدنيا الآثمة ، وتظل هكذا فى هدوئها ورضاها وتفاؤلها حتى تفيض روحها وحيدة ذات صباح

هذه خلاصة القصة التي تشيد بالروح القومي الذي ينأى عن العداء والعدوان لانه يقوم على البطولة والشهامة ، والتي تمثل الشعب الفنلندي في رضائه بالقدر وتسليمه للقضاء واستبشاره بالمصير دون أن يحمله هـذا على شيء من الخضوع أو الهوان أو الاستخذاء . ويلاحظ أن «سيلانباء» يقيم رواياته على أشخاص من أوساط الناس المألوفين فلا غرابة في تفكيرهم ولا شذوذ في مجرى حياتهم ، وهذا ما يندر في الادب الحديث الذي يكاد يكون مقصورا على الشواذ حتى صارت أكثر الآثار الادبية تشبه تقارير «سيكلوجية» أما هذا الاديب الفنلندي فيرجع الى القرى الوادعة يتخذ من عامة أهلها أبطالا ، يصور عواطفهم وميولهم وآراءهم تصويرا هادئا بسيطا في مظهره وان كان ينطوي على كثير من الحكمة والتأمل والاختبار . على أن أكثر ما يعيب سيلانباء ، كما يعيب عامة أدباء فنلندا وسواها من الاقطار الشمالية ، أنه يبسط الكلام دون ايجاز وتدقيق مما يؤدي الى الافاضة التي يبرأ منها عادة الادب اللاتيني الذي أجاد كتابه العبارة المحكمة والاسلوب الدقيق

وسيلانباء هو أول أديب فنلندي ينال جائزة نوبل الرفيعة ، وهذا من أسباب فخره ومجده لان الادب الفنلندي حديث العهد جدا ، فان أعظم شعرائه وهو « رونبرج » ، الذي عاش الى الثلث الاخير من القرن الماضي ، لم ينظم باللغة الفنلندية بل باللغة السويدية . وقد ظلت هذه اللغة سائدة في فنلندا منذ القرن الثاني عشر ، ولهذا يضيف مؤرخو الادب ما أنتجه أدباء فنلندا منذ ذلك العهد الى الادب السويدي . ولما استولت روسيا على فنلندا سنة ١٨٠٩ وأرادت بسط لغتها وثقافتها هناك ، استيقظت قومية الشعب من غفوتها الطويلة فقام الادباء يتغنون بأمجاد أسلافهم وأبطالهم بلغتهم الوطنية ، وراح أحدهم – ليلياس لونروت – يجمع الاغاني والاناشيد الذائعة على ألسن العامة في قصة كبيرة صارت فيما بعد « الملحمة الفنلندية » التي استقى منها الشعراء والرواة والفنانون كثيرا من آثارهم

ثم لم يلبث أن قام جوهان لودفيج رونبرج (١٨٠٤ – ١٨٧٧) فأحيا القومية الفنلندية وبثها في جميع القلوب ، برغم انه كان ينظم باللغة السويدية لا بلغة وطنه فنلندا ، وقد وضع هذا الشاعر ملحمة أخرى عن هذا الكفاح العنيف الذي أبداه الشعب الفنلندي في رد عادية الروس المغيرين على وطنه وحريته

ولم تصبح اللغة الفنلندية لغة أدبية الا في أواخر القرن الماضي ، حين غذاها وأشاعها عميد الادب الغنائي اينولينو (١٨٧٨ – ١٩٢٦) وحين نهض جماعة من الادباء الواقعيين الذين تأثروا تولستوي وزولا وحاولوا حل بعض المشاكل الاجتماعية في بلادهم عن طريق الكتابة الروائية . ثم نهض الادب الفنلندي نهضة قوية في سنة ١٩١٨ ، فظهرت فيها طائفة كبيرة من الادباء والاديبات يتزعمهم جميعا سيلانباء الذي يمثل خصائص القومية الفنلندية أصدق تمثيل ، والذي كان أدبه من دعائم الحركة الوطنية فيما مضى

(عن مقالات في صحيفة لينوفيل ليتريز)

فنلندا الباسلة

تستمد الأمة الفنلندية قوتها من عزتها القومية التي تأنف الخضوع والهوان . فتستميت في دفع عادية الروس المغيرين في شجاعة وبسالة ، برغم ان عددها لا يتجاوز أربعة ملايين نسمة بينما الروس ١٨٠ مليون نسمة . وهي ان قدر لها اليوم أن تموت ، فستموت في بطولة وشهامة ، لتحيا في الغد

وقد كانت فنلندا حتى عام ١٨٠٩ جزءاً من السويد ، ثم ضمت الى روسيا عقب الحرب التي نشبت بين روسيا والسويد ، وبقيت تحت سيادتها الى عام ١٩١٧ ، حيث أعلنت استقلالها منتهزة فرصة اشتعال الثورة البلشفية

على انه لم يكد يمضي شهر واحد على استقلال فنلندا ، حتى نشبت فيها فتنة ، أضرم أوارها حزب الشيوعيين الفنلنديين تؤيده القوات السوفياتية ، وكان غرض روسيا نشر مبادئها واعادة بسط نفوذها . ولكن الفنلنديين هبوا جميعا يناضلون ، وتولى الجنرال مانرهيم – قائد الجيش الفنلندي الحاضر – زعامة الحركة الوطنية ، وأخذ يكافح حتى انتصر بمساعدة بعض الفصائل الالمانية بعد أربعة أشهر من احتلال روسيا لعاصمتهم هلسنكي . ومنذ هذا اليوم حلت الحكومة الفنلندية الحزب الشيوعي ، وأعلنت أن الشيوعية جريمة ، فكان هذا العمل الحازم السديد بمثابة سد منيع حال دون انتشار الشيوعية في البلاد ، وتسربها الى بقية دول الشمال

واليوم ها هي ذي روسيا تبدأ اجتياحها لفنلندا ، بتأليفها حكومة فنلندية جديدة على حدود فنلندا من الشيوعيين الفنلنديين الذين كانوا قد فروا منها الى روسيا وأقاموا فيها

وقد بلغت فنلندا شأواً عظيما في المدنية بفضل تنظيم شئونها الداخلية ، والمعيشة هنالك أرخص منها في أي بلد آخر في أوربا ، كما ان الحالة الاقتصادية فيها تعد حالة رخاء

والشواطىء الفنلندية على بحر البلطيق تسمح بالسيطرة على الملاحة في هذا البحر في خليج فنلندا ، ثم ان جزر ألاند البالغ عددها ٣٠٠ جزيرة تتحكم في خليج بوتنيا الشمال في البلطيق اذا حصنت

فاذا سيطرت روسيا على فنلندا ، وتم لها تحصين جزر ألاند واتخذتها قواعد لأسطولها البحري ، استطاعت التحكم في بقية دويلات البلطيق

عاصمة فنلندا

هي « هلسنكي » وعدد سكانها ٢٢٩,٠٣٦ نسمة ، وبها جامعة أنشئت في عام ١٦٤٠ في مدينة توركو ثم نقلت اليها في عام ١٨٢٨ . وقد التقطت هذه الصورة لها من الجو ، وقد ظهرت شوارعها المنتظمة ومبانيها الجميلة



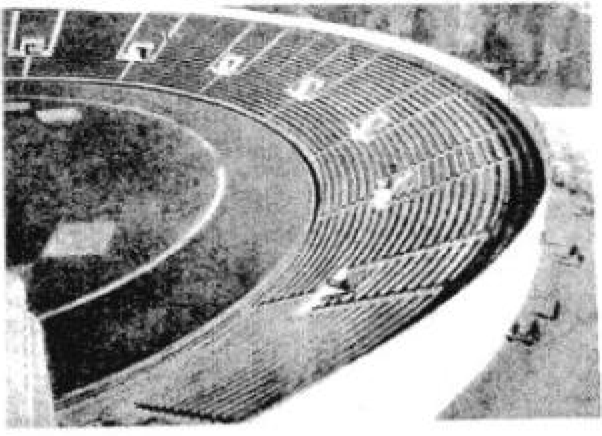


ثروة فنلندا

ثروة فنلندا في غاباتها التي تكسو ٣٥ ٪ من أراضيها ، ومراعيها وتشغل ٥٣ ٪ ، وبحيراتها ومجموعها ٤٤٫٠٠٠ بحيرة موزعة في مساحة قدرها ١١ ٪ ، أما الباقي من ذلك وقدره ٧ ٪ من مساحتها فأرض تزرع . على أن فيها الى جانب هذا بعض المناجم التي يستخرج منها الحديد والرصاص والجرانيت . ومساقط المياه تمول البلاد بالقوات الكهربائية اللازمة للصناعة والاضاءة . ويستغل الفنلنديون أخشاب غاباتها في صنع الورق ومادة السليلوز . وعميل فنلندا الرئيسي في استيراد أخشابها ومنتجاتها الزراعية هي انجلترا . وبحيرات فنلندا ونهيراتها تستخدم كعامل مهم في نقل أخشاب الغابات من مكان الى آخر . وتمثل هذه الصورة منظراً طريفاً للأخشاب وهي تغطي صفحة الماء .

الملعب الاولمبي بفنلندا

لازم سوء الطالع الألعاب الاولمبية التي كان مزمعاً اقامتها في فنلندا عام ١٩٤٠ ، فبعد أن تنحت اليابان عن إقامتها في بلادها لحربها مع الصين ، قبلت فنلندا أن تقيمها في بلادها ، وشيدت لذلك ملعباً عظيماً فسيح الأرجاء . وها هي ذي الحرب تدور رحاها بينها وبين روسيا ، فتحول دون اقامة الألعاب الاولمبية في فنلندا . وتمثل هذه الصورة جانباً من الملعب العظيم الذي شيدته فنلندا





خريطة فنلندا

تبلغ مساحة فنلندا ٣٨٨٤٨٣ كيلومترا مربعا ، أما عدد سكانها فحوالى ٣٫٦٦٣٫٠٧٠ نسمة ، وتشترك تخومها مع روسيا شرقا ، ومع السويد والنرويج غربا . وتبين هذه الخريطة المناطق التى تكسوها الغابات ، والمراعى حيث تربى الماشية فى كيمارق ، ومصانع الاخشاب فى توربو ، ومصانع الورق فى تركوس ، ومصانع النسيج والورق فى تامبير ، ومحطات توليد الكهرباء فى إيماترا . وفى أقصى الشمال ظهر ميناء بتسامو الذى لا تتجمد مياهه بفضل حواجز الثلج . وفى وسط بحر البلطيق تظهر جزر ألاند



بطل استقلال فنلندا

تعد فنلندا القائد مارشال كارل أميل مانرهيم بطل استقلالها ، فهو الذى ناهض الثورة البلشفية التى شبت فى فنلندا تؤيدها القوات الروسية ، حتى خذلها بمساعدة فصائل المانية وهو يقود الآن الجيوش الفنلندية فى دفع عادية الروس وقد جاوز السبعين من عمره ، نشأ مانرهيم نشأة عسكرية ، فالتحق فى شبابه بمدرسة الفرسان ، ثم عين فى الحرس الامبراطورى الروسى ، وقد اشترك فى الحرب الروسية اليابانية ، ثم فى الحرب الكبرى ورقى فيها الى رتبة جنرال . ولما نشبت الثورة البلشفية فى روسيا عاد الى بلاده ، وأخذ يعمل على تحريرها من نير الروس الى ان تم له ذلك



المرأة الفنلندية

فى الوظائف المدنية والعسكرية

تشغل المرأة الفنلندية كثيراً من وظائف الحكومة والمصارف والجيش ، كما أنها تمارس مهن التدريس وأعمال البناء والطلاء ، لا فرق فى ذلك بينها وبين الرجل . والى جانب جيش فنلندا النظامى ، يقوم جيش آخر من النساء المتطوعات للخدمة وراء خطوط القتال ، وترى فتاتين من المجندات تفحصان هدايا النساء الفنلنديات من ملابس الجنود . ويطلق الفنلنديون على هذا الجيش النسائى اسم « لوتاس »



الحرب على الجليد

يمتاز الجنود الفنلنديون بالبسالة والشجاعة النادرة ، ويتضمن برنامج تدريبهم العسكرى ، دروساً فى الانزلاق على الجليد ، نظراً لان الثلوج تكسو جزءاً كبيراً من أراضى فنلندا عدة شهور فى السنة . وترى بعض الجنود وهم يطلقون النار والى جانبهم أجهزة الانزلاق ، وقد اكتست الارض بطبقة من الجليد

الحرب والفن الجميل

للاستاذ محمد ناجى
مدير متحف الفن الحديث

فى كل عام تقام عدة معارض بالقاهرة لفنى الرسم والنحت ، فيشهد زوار هذه المعارض طائفة من آثار هذين الفنين الجميلين ، ولكن هذه الآثار لا تخرج عن صور الاشخاص والمناظر الطبيعية والحالات النفسية والاجتماعية فى بعض الأحيان، وقلما تشهد لوحة لحادثة تاريخية ، أو لواقعة حربية . وهذا متحف الفن الحديث ، ومعرض جمعية محبى الفنون الجميلة خاليان من هذا النوع ، ولا سيما ما يتصل بتاريخ مصر الحربى ، ومجدها العسكرى . وقد سألنا مدير متحف الفن الحديث الاستاذ الفنان محمد ناجى عن ذلك ، فقال :

« لا ريب ان تاريخ مصر العسكرى جدير بعناية الفنانين المصريين ، إذ فى تسجيل هذا المجد فى لوحات الفن إحياء له ، وتسجيل لذكرى رجاله الذين بذلوا من دمائهم وجهودهم ما يشهد لهم بالبطولة والنبوغ . ولكن الفنانين المصريين معذورون فى انصرافهم عن هذا النوع ، لأنهم لا يجدون تشجيعاً يدفعهم الى القيام بهذا العمل القوى الجليل ، فان اللوحة التى يرسمها الفنان لحادث تاريخى ، أو لمعركة حربية تحتاج من الوقت والجهود والمال الى أضعاف ما يحتاج اليه رسم صورة شخص أو منظر طبيعى . وأذكر انى منذ ١٥ سنة رسمت لوحة تاريخية تمثل عصر إحياء الفنون ، وجاء أعضاء الوفد عندى فى ذلك الحين ، وأعجبوا بها ، كما أعجب بها غيرهم ، ثم تركت



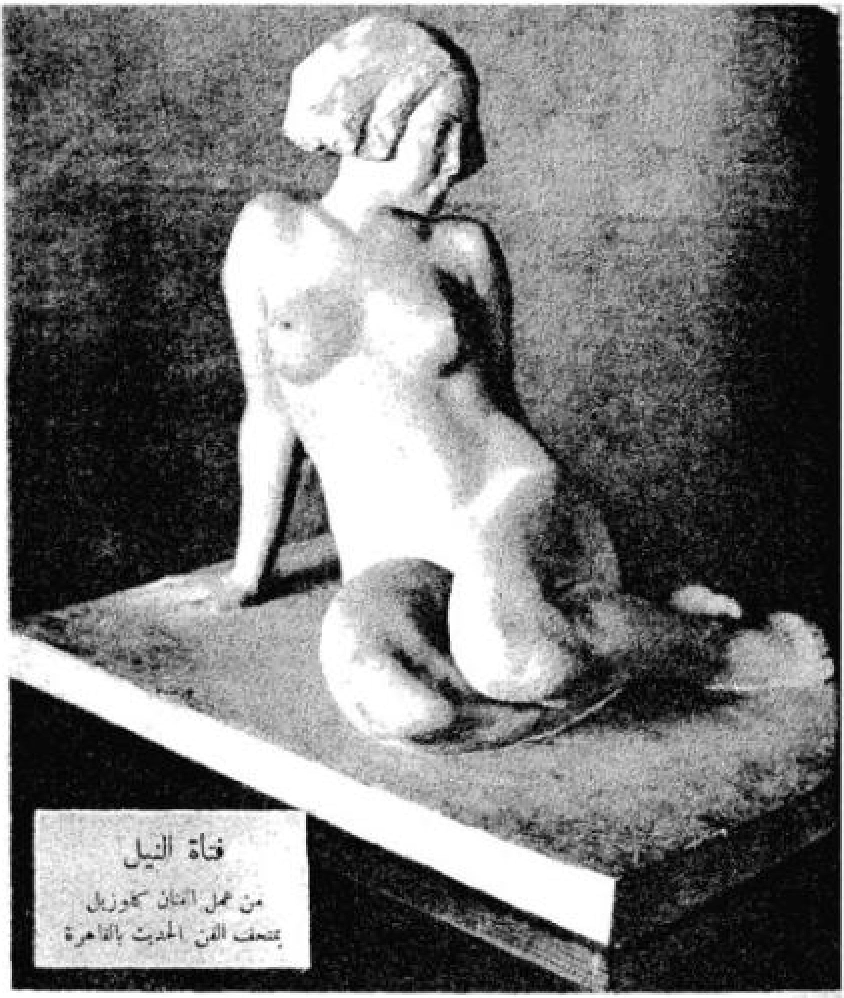
موقعة ايبر

لوحة بارزة بالمتحف البريطانى لموقعة (ايبر) بين الانجليز والالمان فى الحرب الكبرى



امرأة تتزين

من عمل الفنان ديجرو بمتحف الفن الحديث بالقاهرة



فتاة النيل
من عمل الفنان كوزيل
بمتحف الفن الحديث بالقاهرة

ونسيت طويلا الى أن قيض الله لها صاحب العزة محمد محمود بك خليل ، فاشتراها ووضعها فى أحدى حجرات مجلس الشيوخ

« وقد قمت برسم عدة لوحات لتاريخ الطب كلفتنى بها جمعية المواساة الاسلامية لوضعها بمستشفاها بالاسكندرية ، كما كلفتنى أخيرا بلدية الاسكندرية برسم لوحة فى عهد البطالسة بمناسبة احتفالها بمرور خمسين سنة على انشائها . فاذا وجد الفنان تشجيعاً أقدم على العمل والتضحية بالوقت والمال والمجهود ، أما اذا لم يجد تشجيعاً ، فانه كسائر الناس له حقوق وعليه واجبات . وقد بدأت الحكومة تعنى برسم المعارك الحربيــة فى المتحف الحربى بالقاهرة ، وتمثيل الازياء العسكرية ، والأنظمة التاريخية ويقوم بهذا العمل فنانون مصريون ، وذلك اقتداء بالمتاحف العسكرية فى أوربا . وهذه العناية جديرة بأن تحث الفنانين على الاتجاه الى هذا النوع التاريخى العسكري »



حنان
من عمل الفنان بوفيس دى شافان
بمتحف الفن الحديث بالقاهرة

أعمال البر وتنظيمها

البر أداة من أدوات القوة

بقلم مصطفى بك عبد الرازق

وزير الأوقاف السابق

الرحمة والبر من مظاهر القوة فى الفرد ، ومن مظاهر القوة فى الجماعة.

واذا كان حقا على الناس أن يكونوا دائما أولى قوة وأولى بأس شديد ،

فان من الحق عليهم أن يكونوا بررة رحماء فى السلم والحرب *

قد يبدو حديث البر وأعمال البر لحنا نابيا بين اناشيد الحرب التى تهتف بها اليوم الارض وتهتف بها السماء . الناس ما بين أمم تصلى نار الحروب ، وأمم يوشك ان تلفحها الحروب بلهيبها ، ولا بد للحرب من أدوات القوة ، ومن عواطف القوة

البر أداة من أدوات القوة

فهل أعمال البر من أدوات القوة ؟ وهل الرحمة التى هى مصدر أعمال البر من عواطف الاقوياء ؟

من الفلاسفة من يرى الرحمة خورا ، ويرى البر من شأن الضعفاء . لكن هؤلاء - بحمد الله - ليسوا كثرة بين المفكرين ، وليس لرأيهم من الوزن الا بمقدار ما تعطى حرية الفكر من الحرمة لجميع الآراء

ليس البر من ضعف ، وليست الرحمة ضعفا ، فان الرحمة عاطفة تحمل على البذل والتضحية

وأظهر أعمال البر انفاق المال على حبه لاسعاد الناس وتخفيف آلامهم ، والنفوس شحيحة بالمال شحها بالنفس أو أشد . وكم من ناس بذلوا نفوسهم من دون أموالهم . فمن طابت نفسه بإيثار اليتامى والمساكين والضعفاء بماله فهو سمح كريم ولا يكون السمح الكريم جبانا كما لا يكون شجاعا قط من كان بخيلا

---

* محاضرة القيت بقاعة يورت التذكارية بالجامعة الاميركية بالقاهرة ، واختصت الهلال بنشرها

وقد عقد الراغب الاصفهانى فى كتابه « الذريعة الى مكارم الشريعة » بابا لتلازم الفضائل النفسية أثبت فيه ان العقل والعفة والشجاعة والجود والعدالة تتلازم ، وقال : « واذا كان شجاعا فلا تقهره شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى ظلم غيره ، ولا يخاف الفقر فيبخل » ولهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سماحة ، والسماحة شجاعة ، فقال :

أيقنت أن من السماح شجاعة تدمى وان من الشجاعة جودا

الرحمة والبر من مظاهر القوة فى الفرد ، ومن مظاهر القوة فى الجماعة . واذا كان حقا على الناس أن يكونوا دائما أولى قوة وأولى بأس شديد ، فان من الحق عليهم أن يكونوا بررة رحماء فى السلم والحرب ، والا كانت قوتهم سبعية تليق بالحيوان ولا تليق بالانسان

والبر فى لسان أهل الدين اسم جامع للطاعات وأعمال الخير المقربة الى الله تعالى

ويقول الراغب الاصفهانى فى كتاب « الذريعة » : « والبر السعة فى علم الحق ، وفعل الخير مشتق من البر ، أى السعة فى الارض ، وهو المعبر عنه بانشراح الصدر واطمئنان القلب . وقال عليه الصلاة والسلام : البر ما سكنت اليه نفسك واطمأن به قلبك ، والاثم ما حاك فى نفسك وتردد فى صدرك ، وقال : البر طمأنينة والشر ريبة ، ومن البر الجود ، ولاجله جعل الجود من الايمان »

ورد أصل هذه المادة فى اللغة الى البر بمعنى الارض والبرية أى الصحراء لما فيهما من معنى السعة غير بعيد من تصور العرب فى جاهليتهم لسعة الارض والصحراء بين أيديهم وضيق البحار البعيدة عنهم

أعمال البر فى نظر الدين والعرف العام

أعمال البر فى نظر الدين يبينهما القرآن فى الآية الكريمة : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرون فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

هذه هى أعمال البر فى الاسلام التى بها يكون الانسان تقيا صادق الايمان ، وهى التى تقربه الى الله زلفى وتجعله لرضاه ومحبته أهلا

والبرمن العرف العام لا يتسع لكل هذه المعانى الدينية ، بل هو يرادف الاحسان ويختص بالانفاق فى اغاثة الملهوف وعون الضعيف وسد حاجة المحتاج وما الى ذلك من المعانى التى تحرك نخوة الجواد الكريم ، وتكسب حسن الاحدوثة والذكر الجميل ، وبها يسعد الفرد وتسعد الجماعة . وهذا المعنى العرفى هو الذى يريده الناس حين يجرى ذكر البر فى حديثهم . وأعمال البر يعود من أثرها الى الفرد فى طمأنينة نفسه وانشراح صدره وسلامته

من العذاب النفسى الذى يكابده البخلاء . ويعود جل اثرها الى الجماعة باحلال المحبة بها والتراحم محل التحاسد والتباغض وذلك أساس عظيم لاقرار الامن والسلام بين الناس ومن أجل ذلك كانت أعمال البر من شئون الجماعة وكان على الجماعة أن تعنى بأمرها تحفظها من الفوضى والاضطراب وتصون عواطفها فى النفوس من طغيان عواطف الشح والقسوة

تنظيم أعمال البر

وتنظيم أعمال البر يرجع فى جملته الى هاتين الناحيتين ـ ناحية صيانتها من الاضطراب وناحية حفظ عواطفها من طغيان العواطف السيئة . ويمكن ان تجعل الناحية الاولى مرتبطة بإيصال البر الى مستحقيه ، والناحية الثانية متصلة بالمحسن نفسه . وايصال البر الى مستحقيه يستدعى نظاما يكفل الوصول الى حقيقة حالة المحتاجين من غير كشف لاستار التجمل عن المتعففين ، ومن غير ابطاء بالمعونة عن وقتها ، ومن غير خلط بين أنواع الحاجات وأمثل السبل لتداركها . أما المحافظة على عواطف الشفقة والاحسان وتغذيتها ، فهو من عمل الآباء والامهات ينشئون عليه أولادهم ، ومن عمل المربين يغرسونه فى نفوس طلابهم ، ثم هو من عمل المفكرين كتابا وشعراء وخطباء يرسلونه دعوة جذابة فى ثنايا آثارهم الادبية التى تصل الى عقول تهش للحجة الناهضة ، والى قلوب يهزها سحر البيان وروعة الشعر

واذا نظرنا الى بلادنا وجدنا أهلها أقرب للسماحة وأكثر من غيرهم استعدادا لتلبية دعوة الداعى الى الاحسان . فلم يبق الا أن تستنهض القائمين على شئون الشبان الى واجبهم فى ايقاظ عاطفة الاحسان فى تلك القلوب الغضة ، وأن تستنهض الادباء والمفكرين الى توجيه جانب من نشاطهم الادبى الى خدمة البر والاحسان

ورجال الدين أحق الناس بأن يلجأ الى سلطانهم الروحى وقوة ايمانهم ليبرزوا للناس كل ما جعل الدين للبر وأعماله من مثوبة عند الله وبركة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . بل من واجب رجال الدين أن يكونوا أظهر العاملين فى مساعى البر ، وان يكونوا أسوة للبررة الاخيار

ولما كان البر فى جملة أمره مواساة لمن هم فى حاجة الى المواساة ، فمن الطبيعى أن نذكر المرأة التى وهبت من عواطف الحنان والشفقة ما يجعلها أرفق فى علاج البائسين يدا ، وألطف الى قلوب المكروبين منفذا ، وأصدق فى ادراك حاجات المحتاجين الهاما . نصيحتها الى دعوة البر سريعة الى أعماق النفوس ، وسعيها فى عمل البر أولى بالنجاح

وعندنا للبر جمعيات تقوم على أساس صالح من النظام والاخلاص . لكن بعض جمعياتنا من غير شك لا يحقق كل ما نرجو من جمعيات الخير

واذا كانت وزارة الشئون الاجتماعية تريد أن تتلافى أسباب النقص فى نظام أعمال البر

(البقية على صفحة ٣١٢)

عصبة الأمم وهل تنهض من جديد ؟

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

« ان انكلترا باقية على عنايتها بأمر عصبة الأمم وترى

أن التعاون بين الدول لابد منه فى المستقبل »

(من تصريح في مجلس العموم للحكومة البريطانية)

منذ قامت الحرب الاوربية ، لم نشهد لعصبة الامم حركة ، ولم نسمع لها صوتا ، وقد كان صوت العصبة قبل عام أو عامين يدوى كلما قامت مشكلة أوربية . ولكن الحرب تناقض مثل العصبة الاساسية،وهى العمل على وقف الحرب وليس لها متى نشبت ما تستطيع أن تعمل أو تقول

بيد أن عصبة الامم لم تختف من الميدان بتاتا ، فقد حدث بعد نشوب الحرب ما يذكرنا بوجودها وبالمهمة التىأخذتها على نفسها ، فمن ذلك ان الحكومة البولونية التى تقوم الآن فى فرنسا قدمت الى العصبة احتجاجا على تنازل روسيا الى لتوانيا عن مدينة فلنا التى كانت قبل اجتياح بولونيا جزءا منها ثم استولت عليها روسيا فيما استولت عليه من الاراضى البولونية . ومن ذلك ما حدث أخيرا فى مجلس العموم البريطانى من تصريح مستر بتلر وكيل وزارة الخارجية ردا على سؤال ألقى بشأن ما أذيع من ان الجمعية العمومية للعصبة قد تدعى الى عقد اجتماعها السنوى . بأن انكلترا باقية على عنايتها بأمر عصبة الامم وانها لن تقطع عنها مخصصاتها المالية . وترى ان التعاون بين الدول لا بد منه في المستقبل . ولكنها – أى الحكومة البريطانية – لا ترى فائدة فى دعوة العصبة الى الاجتماع فى هذه الايام ، ولذا فانه يحسن بأصدقاء العصبة أن يتريثوا حتى يعود العالم الى حالته الطبيعية ويغدو صوت عصبة الامم مسموعا ،

وهكذا يبدو ذكر عصبة الامم فى أفق السياسة الدولية بالرغم من ذلك الحلك الذى يسوده . ولم تنس الحكومة البريطانية بالرغم مما يشغلها من عظائم الامور أن تبدى عطفها على العصبة وايمانها بمستقبل التعاون بين الدول

واذن فما زال فى العصبة بقية حياة وبقية أمل فى النهوض

حلم بديع

كانت عصبة الامم حلما بديعا تخيله الرئيس ولسون فى الوقت الذى خرجت فيه أمم العالم منهوكة من أروع حرب عرفها التاريخ ، وظن انها ستكون للانسانية عبرة العبر تحكم على الحرب بأقسى الاحكام ، وتحرص بكل ما وسعت على ألا يعرض السلام مرة أخرى لمثل هـذه المحنة الشاملة ، وقامت عصبة الامم تحدوها من جانب أنصار السلم والامم الضعيفة أعظم الآمال ، وسرت مدى حين الى الدبلوماسية الاوربية روح التفاهم . فنظمت المؤتمرات المتوالية لحل المشاكل الدولية وعقدت مواثيق السلام وعدم الاعتداء ، ونظم مؤتمر نزع السلاح ، ثم عقد ميثاق تحريم الحرب ، وخيل للناس جميعا ان العالم سوف يستقبل عصرا بل عصورا من السلام والامن والدعة والرخاء

ولكن عصبة الامم كانت وليدة معاهدة الصلح (معاهدة فرساى) وكانت معاهدة الصلح تمثل عند وضعها ارادة الغالب يمليها على المغلوب. وكانت العصبة تمثل فى بدايتها فريق الاقوياء الظافرين، فأسبل ذلك على قيامها وعلى غاياتها ريبا لم توفق الى تبديدها ، واتهمت العصبة بأنها لم تكن سوى أداة يحركها فريق الاقوياء من وراء ستار ، وكان حلما خلابا ما تصورته الامم الضعيفة من أنها سوف تلقى فى عصبة الامم منصفا ونصيرا

واذا كانت المثل العليا التى قيل ان العصبة قامت للعمل على تحقيقها ، وهى تأييد السلم وحمايته ، والعمل على حسم المشاكل الدولية بالتفاهم والقضاء على أسباب الحرب تتفق مع ارفع المثل الانسانية ، فان العصبة لم توفق مع الاسف بتصرفاتها ومواقفها من كثير من المسائل التى تتعلق بالامم المغلوبة الى أن تبث كثيرا من الثقة والاطمئنان ، ففى كثير من الاحيان رأيناها تنزل عند اعتبارات لا تتفق مع الحقوق الطبيعية للامم ، ثم رأيناها تقف جامدة ازاء اعتداء الدول القوية على الامم الضعيفة وتشهد تباعا غزو الصين ، ثم سقوط الحبشة ، والنمسا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وألبانيا ، وكلها من أعضاء العصبة دون أن تحرك ساكنا لنوثها مكتفية فى جميع الاحوال بالاحتجاجات والقرارات النظرية

فى دار عصبة الأمم

ولقد أتيح لنا فى أغسطس الماضى أن نزور عصبة الامم فى مقرها الجديد (بمدينة جنيف) وأن نطوف قصرها المنيف ، وأن نتصل بأعمالها عن كثب. ومع ان هذا القصر الذى يعتبر من أعظم وأبدع الابنية الحديثة لم يكمل بناؤه الا منذ عام أو اثنين ، فان السائح المتجول فى أروقته وأبهائه الفخمة ، يكاد يشعر انه يزور أثرا من الآثار الماضية ، وأنه يشهد أطلالا عفت عليها أحداث الزمن . ذلك أن عصبة الامم لم تكن سوى فكرة بديعة، وكانت مبادئها الظاهرة مثلا أعلى تنشده جميع الشعوب والامم ، فماذا بقى اليوم من هذه الفكرة وهذا المثل الاعلى ؟ لقد نبذت الامم الطامحة المتوثبة كل مبادىء العدالة الدولية والتفاهم

الحسن ، وطوحت بأوربا الى حرب جديدة لا يمكن التنبؤ بمداها ونتائجها . ولم يتح للعصبة في هذا النضال الذى يضطرم منذ عامين أو ثلاثة أن تقوم بأى مجهود منتج فى سبيل احقاق حق أو انصاف مظلوم أو وقف معتد . أجل بقيت من جهود العصبة بعض أعمال اجتماعية واقتصادية وصحية ذات شأن ، ولكنها ليست بالقياس الى الغاية العظمى التى قامت العصبة من أجلها الا كأطلال الهياكل العظيمة تشهد بشيء من عظمتها الذاهبة

وانه لقصر رائع حقا ذلك الذى أقيم ليكون مقرا لعصبة الامم . وهو يقع على منحدر رابته من ربى « مون بلان » (الجبل الابيض) ، ويشرف على منظر من أبدع المناظر الطبيعية التى يمكن تصورها . وقد يذكرنا بضخامته وسعته وكثرة أفنيته وأبهائه وغرفه بقصر الفاتيكان فى روما مع بعض الفوارق الفنية . فهذا هو بهو اجتماع الجمعية العمومية للعصبة وهو بهو مستدير شاسع جهز بالاثاث الفخم والمقاعد الوثيرة ، وفرشت أرضه ببساط فخم هو هدية مؤثرة من جمهورية تشيكوسلوفاكيا الذاهبة ، ونظمت مدرجاته وشرفاته على أحدث طراز ، وزينت جدرانه برسوم رمزية للسلام . وهذه قاعة اجتماع مختلف اللجان الملحقة بالعصبة ، وهذه قاعة اجتماع مجلس العصبة ، وهذا بهو اجتماع الدورات السنوية ، وهذا جناح السكرتارية ، وهذا جناح مكتبة العصبة التى تبرع بانشائها المثرى روكفلر وأصبحت تضم ثلاثمائة ألف مجلد ، وكلاهما بناء مستقل بذاته . وجميع الابنية والاجنحة والابهاء والاروقة سواء فى الفخامة والروعة . وقد نظمت جميعا على أحدث طراز ، وأضحت بموقعها وأفنيتها الشاسعة وحدائقها الغناء من أفخم وأبدع الابنية الحديثة . ومما هو جدير بالذكر أن البناء اشترك فى وضع تصميمه عدة مهندسين من مختلف الامم ، واشتركت أمم عديدة فى تقديم الاعمدة وقطع الرخام والمرمر والزخارف التى استعملت فى بنائه ، واشتركت أمم أخرى فى تقديم الاثاث والرياش وهى ظاهرة مؤثرة تتفق كل الاتفاق مع لون عصبة الامم وطابعها

***

وقد لبثت عصبة جنيف أعواما منبرا لاعظم ساسة العالم يلقون من خطبهم وأحاديثهم الرنانة ويخلبون افهام الجماعات والشعوب ، ولبثت أعواما تثير بجلساتها ومناقشاتها ومؤتمراتها ولجانها المختلفة كثيرا من الاهتمام ، وكانت فى ابان قوتها وذروة نفوذها تعتبر عاملا ذا شأن فى توجيه السياسة الدولية ، ولكنها مذ فشل مؤتمر نزع السلاح الذى كان يعتبر من أعظم مشاريعها ، ومذ فشلت سياسة العقوبات الاقتصادية التى شهرتها على ايطاليا حين غزوها للحبشة ، فقدت كثيرا من نفوذها وأهميتها . وأضحت بعد أن هجرتها دول خصيمة مثل المانيا وايطاليا واليابان وكثير من الدول الاخرى شبحا يكاد يختفى كعامل فى السياسة الدولية . وكانت العصبة قبل أعوام قلائل تضم ستين أمة . أما اليوم فانها لا تضم الا اربعة وعشرين أمة . ولم يبق من نشاط العصبة السالف سوى جهود لجانها المختلفة من صحية

اجتماعية واقتصادية وثقافية ، وهذه ما زالت تقوم بجهود وأعمال ذات شأن . أما عن الميدان السياسي فقد خفت صوت العصبة وسادها الهدوء منذ بعيد ، أعني منذ اضطراب أفق السياسة الاوربية وتوترت العلائق بين الدول الكبرى وساد حكم القوة والعنف مكان التفاهم ، ولم تعد اجتماعات العصبة وجلساتها تثير اهتماما ولا يشهدها سوى جماعة قليلة من الساسة والصحفيين

هل تنهض العصبة من جديد ؟

على ان مثل العصبة وغاياتها كانت حتى آخر لحظة قبيل نشوب الحرب تلقى كثيرا من العناية والاهتمام ، وكانت بعض الدوائر السياسية التى لم تيأس من عودة التفاهم الدولى ، ولا سيما في انكلترا وفرنسا تحاول أن تعمل على احياء عصبة الامم ، وأن تبث الى جهودها شيئا من الحياة والقوة . ويتلخص رأى أولئك المتفائلين في ان الركود الذى انتهت اليه العصبة لا يرجع الى ضعف المبادىء التى قامت عليها أو الى استحالة الغايات التى تعمل لتحقيقها ولكنه يرجع بالاخص الى نقص فى دستورها والى بعض الظروف السياسية التى أحاطت بقيامها فاذا وفق المشرعون والساسة الى وضع دستور جديد مستقل للعصبة بعيد عن المؤثرات والاعتبارات التى أحاطت بوضع الدستور الحالى . فان العصبة قد تغدو من جديد قوة يحسب حسابها فى تسوية المشاكل الدولية والعمل على صون السلم ، وقد ظهرت مثل هذه الفكرة أعنى فكرة اصلاح العصبة واعادة تنظيمها مرارا في العهد الاخير على ألسنة الساسة الانكليز ، ولكن لم يتح لها أن تتخذ أية صورة عملية نظرا لتطور الحوادث الدولية بسرعة ، واضطراب العلائق بين الدول الكبرى ، ثم قيام الحرب الاوربية التى قضت على كل فكرة ومشروع فى سبيل التفاهم الدولى

ولكن هل يكفى تحقيق مثل هذا الاصلاح لكى تغدو عصبة الامم حكما حقيقيا بين الدول، ولكى تستطيع تحقيق مهمتها الاساسية فى العمل على تسوية الخلافات الدولية بالتفاهم والقضاء على أسباب الحرب ؟ لقد أثبتت الحوادث والتطورات القوية والسياسية منذ عقدت معاهدة فرساى وقامت عصبة الامم أن مثل السلام العليا لم تلق مهادا صالحة بين الامم القوية المتوثبة ، وانها لا يمكن أن تقف في سبيل الثورات الاجتماعية والسياسية الكبرى ، وان تاريخ الحروب يسير سيره الابدى لا تحوله عن مجراه الدموى تلك الاحلام السلمية البديعة التى أثبتت المدنية والنظم القومية الحاضرة فى كثير من الامم انها ليست على استعداد لتحقيقها

على ان نشوب الحرب الاوربية يحمل مرة أخرى على التفكير فى مصير عصبة الامم وفى مهمتها . ان قيام العصبة يغدو ضرورة انسانية وسياسية اذا أحسن تنظيمها وتوجيهها، واذا بعدت مثلها العليا عن كل هوى وشائبة . واذا أتيح لها قبل كل شىء أن تستند الى بعض الاسس العملية القوية ، فالحق لا بد أن تؤيده القوة . ومن المحقق أن فكرة العصبة

ومثلها العليا ستلقى بعد نهاية الحرب الاوربية أكبر عناية ، ولعلها اذا أصلح دستورها اصلاحا حقيقيا واسع المدى وأحيط بضمانات عملية حقيقية تعود فتتبوأ مكانها الحقيقى وتستطيع أن تغدو عاملا فعالا فى حسم المنازعات الدولية

هذه خواطر دوناها على أثر زيارتنا لقصر عصبة الامم قبيل نشوب الحرب بأيام قلائل على ضفاف بحيرة جنيف وتحت خميلة من خمائل جزيرة « جان جاك » وكنا نظن انها ستلقى الضياء فى ظل السلام ، فأبى القدر الا أن تنشر فى ظل الحرب متأثرة بما توحى من الآراء والفكر (١)

محمد عبد الله عنان

أعمال البر وتنظيمها

(بقية المنشور على صفحة ٣٠٧)

عندنا ، فانها تتجه الى غاية محمودة يتمنى المصريون جميعا أن توفق فيها التوفيق كله . على انا نحب أن نسترعى نظر الوزارة الناشئة الى أن صلة أعمال البر بالسلطات الحكومية ينبغى أن تكون على قدر . لتبقى هذه الاعمال صورة من نشاط الجماعة نشاطا حرا لا تقيده الروح الحكومية ، ولا يتعرض لما قد تتعرض له الشئون الحكومية من التيارات أحيانا

نرجو أن تكون صلة وزارة الشئون الاجتماعية بأعمال البر الحرة صلة ارشاد وتشجيع ومعونة لا صلة تقلب هذه الجمعيات الحرة مصالح حكومية

والبر أوسع ميدانا من أن يضيق بجهود خاصة للحكومات تزاحم بالمناكب جهود الشعوب وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

مصطفى عبد الرازق

---

(١) حدث بعد كتابة هذا المقال حادث جديد يقوى آمال انصار العصبة المتفائلين بمستقبلها ، هو ان جمهورية فنلندا ، سارعت ازاء الاعتداء الروسى عليها ، الى الالتجاء الى العصبة ، وطلبت عقد مجلسها ، وحددت العصبة بالفعل موعدا لهذا الاجتماع هو ٩ ديسمبر ، على أن يعقبه اجتماع الجمعية العمومية . وسنرى ما يمكن ان تنتهى العصبة الى اتخاذه من القرارات

إعرف نفسك بنفسك

بقلم الاستاذ محمد مظهر سعيد

مفتش الفلسفة بوزارة المعارف

الرجل المثقف أكثر مرونة في العقل ، وأوسع مجالا في الحديث ، وأكبر مدى في المعلومات . وله شخصية قوية محبوبة ، ورأى بارز في المجتمع ، وأثر كبير في الامور العامة . فكيف تكون هذا الرجل المثقف؟ اقرأ هذا المقال ، وطبق تجاربه لترى أي مراتب الثقافة بلغت

تقوم عقلية الانسان على أساسين هامين ، هما الذكاء ـ أو القدرة على التصرف في المشاكل والمواقف الجديدة بأقصر الطرق وأقل الجهود ـ ثم الاستعدادات التي تساعد الانسان على كسب الخبرة والمعلومات . وهذه كلها استعدادات موروثة ، أو عمليات يظهر معظمها في الطفولة ، ثم تنمو وتتدرج ، ولكن مجرد وجودها لا يضمن نموها على النحو المنتج المفيد . فلا بد لاظهارها والانتفاع بها من التعليم المنظم ، سواء أكان ذلك لاتقان حرفة أو صناعة ، في المصنع أو الحقل أو السوق ، أم كسب المعلومات وتحصيل المعارف في المدرسة أو المعهد . فالتعليم وحده يكشف هذه الاستعدادات وينميها ويسير بها في الطريق الصالح المنتج ، ويظهر أثرها في تكوين شخصية الانسان . فهناك أميون لديهم ذكاء طبيعي موفور ، لا ينتفعون منه ما دامت الظروف الصالحة لا تتهيأ لهم . على ان التعليم وحده لايكفي لتكوين شخصية عامة قوية ، الا اذا كمل بالتثقيف . فقد يتعلم الانسان العلوم المدرسية ، ويتدرج في مراحل التعليم حتى يصل فيه الى أرقى الدرجات ، ويصبح أستاذا أو أخصائيا ، في علم أو فن ، ويكون مع هذا كله بعيدا عن الحياة ذاتها ، ناقص التكوين ، بحيث يحسبه الناس رجلا عاديا . فهناك أنواع من المعلومات العامة والفنون ليس للمدرسة نصيب في تكوينها ، ولا يصل اليها الانسان بغير الاطلاع الواسع والخبرة

فالرجل المثقف غير الرجل المتعلم ، فهو أكثر مرونة في العقل ، وأوسع مجالا في الحديث ، وأكبر مدى في المعلومات ، وله شخصية قوية محبوبة ، ورأى بارز في المجتمع وأثر كبير في الامور العامة . وهو لا يكون كذلك الا اذا ألم بطرف من الادب والفن ، واتصل بأمور الحياة العامة ، وعرف ما يجرى في بلده وفي العالم من الاحداث الهامة ، وعرف لغة أخرى غير لغته ، وتتبع النهضة العلمية الحديثة ، وتيار الفكر في الشرق والغرب ، الى جانب علومه التي تخصص فيها . على أن لا تبقى هذه الطوائف من المعلومات

منعزلة مستقلة بعضها عن بعض ، فيصبح عقله مخزنا كبيرا به غرف غير متصلة ، اذا دخل غرفة الادب فيه نسى غرفة العلوم ، وينتهى به الامر الى أن تصبح معلوماته نتفا غير منتظمة ولا منتجة . وانما هو يؤلف بينها فى مجموعات منتظمة ، واحدة للعلوم ، وثانية للمعلومات العامة ، وأخرى للتاريخ والاجتماع ، وهكذا على قدر تنوع معلوماته ، ثم يربط هذه المجموعات بعضها ببعض ، فتصبح كلها مجموعة واحدة كبرى ، أو دولة علمية يشد بعضها ازر بعض ، ويستفيد كل فرع فيها من باقى الفروع ، بحيث اذا تكلم فى الدين عرج على الفلسفة والمنطق ، واستعان بالتاريخ للاستقصاء والمقابلة ، وبالعلوم للبحث والتمحيص فتدور معلوماته كلها حول محور واحد ، يتدرج فيه الى الغرض الاسمى من التعليم والتثقيف ، وهو دراسة طرائق التفكير الصحيحة ومناهج البحث ، ومعالجة الامور بالحكمة ، والنظر فيها نظرا سديدا ، وكسب العادات العقلية المنظمة

وقد عنى علماء النفس فى الغرب بموضوع الثقافة ، ووضعوا عدة مقاييس لقياس مدى ثقافة الانسان فى النواحى المختلفة ، على أساس ان الرجل المثقف يجب أن يكون ملما ولو ببعض الشىء بالامور البارزة المعروفة فى الموضوعات الآتية ــ التاريخ المحلى ، الصناعات المحلية ومواطنها ، المؤسسات الصناعية ، الشخصيات البارزة ، التاريخ العالمى ، مشاهير الرجال فى مختلف الميادين . الكتب المشهورة ، البلاد ذات الشهرة الخاصة ، المؤسسات العامة ومواطنها ، شهيرات النساء ، المخترعات العظيمة ومن تنسب اليهم وعملها ، الآلات المشهورة ، المعاملات والامور القضائية العامة ، المصطلحات العلمية العامة ، النباتات والحيوانات والمعادن والاحجار ، والاشجار والفواكه والخضر ، الطيور والدواجن ، المصنوعات الزراعية ، الاسماء المسجلة للمصنوعات ، الاعلانات المشهورة ، البدن ووظائفه وعلله ، المأكولات والمشروبات والمنسوجات ، المستخرجات المعدنية والنباتية ، الادوات والآلات والاسلحة ، أدوات الزراعة والصناعة ، الاجناس البشرية والمعلومات العامة عن البلاد الاخرى ، الموسيقى وآلاتها المشهورة ، الرياضة البدنية والالعاب ، ألعاب التسلية . وقد روعى هذا الاساس فى وضع الاختبار الثامن من اختبارات الجيش الامريكى المشهورة ، وعلى ضوئه وضعت الجزء الخاص بقياس درجة الثقافة العامة فى اختبار البوليس والجيش المصرى الذى استعمل لفحص طلاب مدرسة البوليس فى وقت من الاوقات و « اختبار الجيش العراقى » الذى وضعته بناء على طلب رآسة أركان حرب الجيش فى بغداد . والى القارىء صورة من الصور المعدة للاستعمال فى مصر ، يستطيع بمقتضاها أن يقيس درجة ثقافته ويعرف نواحى الضعف فيها وما ينقصه من المعلومات العامة

اختبار الثقافة العامة

تجد فى الاختبار الآتى جملة ناقصة وبجوارها أربع كلمات منفردة ، واحدة منها فقط هى التى تكمل هذه الجملة . فعليك أن تقرأ كل جملة على حدة ، مبتدئا من رقم

واحد وتضع خطا تحت الكلمة التى ترى انها تكمل المعنى ، كما فى المثال الآتى :

الناس تنظر بـ : الاعين ـ الآذان ـ الانف ـ الفم

والآن ابتدىء

١ ـ مدينة القاهرة بناها : رمسيس • عمرو بن العاص • جوهر الصقلى • محمد على
٢ ـ بماذا تلعب لعبة الكونكان : مضارب • ورق قطع خشب • نرد
٣ ـ المحلة الكبرى مشهورة بصناعة : السيارات • السجاد • المنسوجات • العاج
٤ ـ الدندراوى نوع من أنواع : الخيل • الدجاج • الماشية • الجرانيت
٥ ـ يصنع الفخار فى مصانع : الدفراوى • سباتس • سرناجة • الحوامدية
٦ ـ توجد المدرسة البحرية بمدينة : القاهرة • الاسكندرية • بور سعيد • دمياط
٧ ـ يعرف الكسار بأنه : ممثل • مؤلف • لاعب كرة • مغنى
٨ ـ ابشاروش نوع من : الخيل • الماعز • الغنم • الطيور
٩ ـ تعرف هدى شعراوى بأنها : زعيمة نسوية • مغنية • ممثلة سينما • مؤلفة
١٠ ـ الخرشوف نوع من : الثعابين • السمك • السحالى • الخضر
١١ ـ نحصل على المرجان من : المناجم • القبلة • الصخور • البحار
١٢ ـ مختار مشهور بأنه : شاعر • مصور • موسيقى • مثال
١٣ ـ الحرباء نوع من : الزواحف • السمك • الطيور • الحشرات
١٤ ـ لون الزمرد : أحمر • أزرق • أخضر • أصفر
١٥ ـ يصنع الفريك من : القمح • الدريس • الطماطم • الارز
١٦ ـ سانلايت هو اسم : دواء مجهز • سائل مطهر • صابون • مسحوق اسنان
١٧ ـ يعلن دائما بصورة فارس عربى عن : مشروب • سجاير • ملابس • دواء
١٨ ـ الزنزلخت هو اسم : آلة • طعام • شجرة • قماش
١٩ ـ بمباى هى مدينة فى : الصين • الفرس • الهند • اليابان
٢٠ ـ الجستتنر هو نوع من أنواع : آلة الكتابة • آلة حاسبة • آلة طباعة • الراديو
٢١ ـ يوجد البنكرياس فى : البطن • الرأس • الكتف • الرقبة
٢٢ ـ الشفيوت هو اسم : نسيج • مشروب • دواء • طعام
٢٣ ـ التبديد هو اصطلاح : طبى • دينى • قانونى • بيداجوجى
٢٤ ـ حدثت معركة التل الكبير فى سنة : ١٨١٣ ـ ١٨٥٣ ـ ١٨٨٢ ـ ١٨١١
٢٥ ـ تستعمل الطنبورة فى : الموسيقى • الاختزال • التجليد • الطباعة
٢٦ ـ تستخرج التربنتينا من : البترول • المناجم • الجلود • الاشجار
٢٧ ـ عدد أقدام الزولو : اثنان • أربعة • ستة • ثمانية
٢ ـ البروتنج هو نوع من أنواع : البندقية • المدفع • المسدس • السيف
٢٩ ـ مؤلف كتاب الايام هو المنفلوطى • احمد امين • هيكل • طه حسين

٣٠ ـ ديوس هو اصطلاح يستعمل فى : كرة السلة • كرة القدم • التنس • الهوكى
٣١ ـ الامبير يستعمل فى قياس : قوة الريح• الكهرباء• قوة الماء• سقوط المطر
٣٢ ـ الهليوتروب هو اسم : مشروب • لون • نسيج • طعام
٣٣ ـ البازلت هو : نبات • معدن • حجر • سائل
٣٤ ـ قيس هو شخصية فى رواية : عطيل • عائدة • مجنون ليلى • هملت
٣٥ ـ القصابية تستعمل فى : صيد السمك • صيد الطيور • السيارات • الزراعة
٣٦ ـ سيارات فورد ترد من : ألمانيا • فرنسا • بلجيكا • أمريكا
٣٧ ـ أينشتاين عالم مشهور فى : الكيمياء • الرياضيات • الجغرافيا • الجيولوجيا
٣٨ ـ من حلفاء ألمانيا في الحرب السابقة : اليابان • بلغاريا • هولندة • الارجنتين
٣٩ ـ مطار الماظة يقع فى : السويس • حلوان • مصر الجديدة • الدخيلة
٤٠ ـ مترنيخ كان : ألمانيا• انجليزيا• فرنسيا• نمساويا

الاجابات الصحيحة

والاجابات الصحيحة هى :
١ ـ جوهر الصقل ـ ٢ الورق ـ ٣ المنسوجات ـ ٤ الدجاج ـ ٥ سرناجة ـ ٦ الاسكندرية ـ ٧ ممثل ـ ٨ الطيور ـ ٩ زعيمة نسوية ـ ١٠ الخضر ـ ١١ البحار ـ ١٢ مثال ـ ١٣ الزواحف ـ ١٤ أخضر ـ ١٥ القمح ـ ١٦ صابون ـ ١٧ سجاير ـ ١٨ شجرة ـ ١٩ الهند ـ ٢٠ آلة طباعة ـ ٢١ البطن ـ ٢٢ نسيج ـ ٢٣ قانونى ـ ٢٤ ١٨٨٢ ـ ٢٥ الموسيقى ـ ٢٦ الاشجار ـ ٢٧ اثنان ـ ٢٨ المسدس ـ ٢٩ طه حسين ـ ٣٠ التنس ـ ٣١ الكهرباء ـ ٣٢ لون ـ ٣٣ حجر ـ ٣٤ مجنون ليلى ـ ٣٥ الزراعة ـ ٣٦ أمريكا ـ ٣٧ الرياضيات ـ ٣٨ بلغاريا ـ ٣٩ مصر الجديدة ـ ٤٠ نمساويا

درجات الثقافة

وتصحح الاجابات ، ويقدر لكل اجابة صحيحة درجة واحدة ، وتكون النتيجة كما يلى :

من ٣٣ ـ ٤٠ مثقف الى حد كبير جدا ، من ٢٥ الى ٣٢ فوق العادى ، من ١٧ الى ٢٤ ثقافة عادية ، من ٩ـ١٦ أقل من العادية ، من ١ الى ٨ غير مثقف

وبتحليل الانواع التى يكثر فيها الخطأ يستطيع الانسان ان يعرف الناحية الضعيفة فى معلوماته العامة وثقافته

محمد مظهر سعيد

مفتش الفلسفة • وعضو هيأة البحوث الفنية بوزارة المعارف

فلورنس الطاهرة

الفتاة التي ضحت بسعادتها في سبيل الانسانية



هذه قصة الممرضة «فلورنس نايتنجيل» التى عدها المؤرخ «إميل لودفيج» إحدى العظيات العشر فى تاريخ الانسانية وأطلق عليها الجنود لقب (السيدة الطاهرة)، وهى واضعة اساس فن التمريض الحديث، وأول سيدة منحت وسام الاستحقاق الرفيع

نشأت فلورنس نايتنجيل فى أسرة ثرية رفيعة ذات آراء حرة في مسائل السياسة والاجتماع، ونالت قسطا وافرا من التعليم المدرسي والثقافة الاجتماعية، ولكنها كانت منذ صباها ثائرة على بيئتها، خارجة على ما تعارفت عليه من الاوضاع والتقاليد. فكانت تضيق بالنصائح الخلقية التى تلقى الى مثلها من الفتيات، وتتكلف بكتابتها من آن لآخر بخط جيد، تحسينا لخطها وغرسا لها في ذهنها! وكانت كلما اقتربت من السن التى تدخل فيها «المجتمع»، زادت ثورتها على هذا الوسط وضيقها بحياته التافهة العابثة المملة، اذ كان أبرز ما يميزها أخلاق حازمة صارمة تخفيها طلعة وسيمة وادعة، هذا الى انها كانت شديدة الانتباه الى نفسها فكان يؤلمها ويقلقها خوف دائم من أن تكون موضع انتقاد أو استهزاء

ولم يكن يهون عليها أعباء بيئتها وحياتها سوى هذه الصداقة التي توثقت بينها وبين أبيها، فكانت تلازمه طويلا وتناقشه كثيرا، وقد تعلمت منه الاغريقية واللاتينية وقرأت ما أمدها به من الكتب الكثيرة

ثم جاء اليوم الفاصل فى حياتها، يوم ٧ فبراير سنة ١٨٣٧ حين جاءتها أول دعوة الى الحفلات العامة. لم تكن حينذاك قد بلغت سبعة عشر عاما، ولكنها أخذت تفكر فى أمرها أو فى مأساتها تفكيرا عميقا، رأت نفسها ضحية صراع عنيف بين رغبتين جارفتين: رغبتها فى أن تحيا حياة نافعة تؤدي فيها من الخير ما يشرح صدرها ويرضى ضميرها، ورغبتها فى أن تلائم بين نفسها وبين الوسط الذى تعيش فيه بتلبية مطالبه ومراعاة تقاليده

وكان هم الفتاة وقتئذ أن تنال اعجاب أكبر عدد من الشبان . فتتأنق في حديثها حتى يخرج ألفاظا مقطعة لا تجيد نطقها ، وتضفي على وجهها مسحة من الخفر والحياء ولو كلفها هذا كثيرا من الجهد والتصنع ، وتستقبل كل يوم صفا طويلا من الضيوف ، وهمها من ذلك كله أن تتزوج زواجا « طيبا » . وكانت فلورنس تحاول أن تحيا حياة قريناتها ، ولكن رغباتها الخفية كانت تحول بينها وبين هذه الحياة ، فألفت نفسها في سنها الباكرة حائرة موزعة بين حكم البيئة وقوة الضمير . ولاحظت أمها نفورها من زائريها الشبان ، فأهمها مستقبل ابنتها . ولكن هذا الهم تحول خوفا وفزعا حين صارحتها فلورنس بأنها تريد أن تدرس فن التمريض وأن تعمل ممرضة ، في احدى المستشفيات ... كيف ذلك ؟ فتاة من أرفع الاسر حسبا ومن أوفرها مالا ، وهي على حظ عظيم من الجمال والاناقة والذكاء، تريد أن تعمل ما لا يعمله الا بنات الطبقة الدنيا سعيا الى الرزق الكفاف ! وثارت بها أمها ، أما أبوها فنصح لها في تؤدة واتزان قائلا : ان عملك شيئا يغضب أبويك يعد أثرة وأنانية . فأصابت منها كلمة أبيها عاطفة رقيقة، فكبتت رغبتها ريثما تتاح لها فرصة تحقيقها، وان ظلت لا تشعر بأية سعادة الا حين تمرض أحدا من أقاربها ، أو ترعى طفلا من أهلها، أو تواسي فقيرا تصادفه في طريقها

وتقدم لخطبتها أحد الشبان فأخذت تقلب في زوايا نفسها عن شعورها قبله ، فلم تجد شيئا من الحب وان وجدت كثيرا من الاعجاب ، فسلكت معه مسلكا صرفه عنها بعد قليل

وكتبت بعد ذلك في يأس وحيرة تقول : « أنا .. من أنا ؟ أنا التي لا يوافقها شيء من هذا العالم الفسيح ! رباه ، من أنا ؟ انى أرى أختي تستمتع بشبابها وبثرائها وبجاهها ، أما أنا فأحطم سعادتي بيدي »

ولكنها لم تلبث أن وجدت الطريق الى سعادتها الصادقة ، حين شبت حرب القرم سنة ١٨٥٤ فأسرعت الى البلقان تواسي الجرحى والمرضى من الجنود ، بعد أن لقيت معارضة من أطباء الجيش وجنوده الذين كانوا يرفضون « الممرضات الارستوقراطيات » اللاتي لا يكدن يرين جريحا حتى يغمى عليهن من فرط الرعب ! أما ممرضات الجيش فكن فتيات يمتزن بالشدة والغلظة والقسوة ، حتى يصبرن على مشاق الحرب ولا يفزعن من منظر الدماء . وكانت وسائل التمريض عقيمة جدا ، فكانت الجراح تحشى بالقطن الملوث ريثما يأتي الجراح بعد ساعات طويلة ، وكان الجرحى والمرضى يكدسون في أماكن قلما ينفذ اليها الضوء أو الحرارة ، وكانت أوبئة الكوليرا والدوسنطاريا تعصف بالجنود عصفا ذريعا ...

فلما جاءت فلورنس نايتنجيل وضعت نظاما جديدا للتمريض على أسس علمية صحيحة، كما وجد فيها الجنود مثالا رفيعا في روحها وخلقها فأولوها ثقتهم واخلاصهم واطلقوا عليها لقبا من ألقاب القديسات هو « السيدة الطاهرة » . فكانت تمشي كل ليلة أربعة أميال وسط ردهات المرضى والجرحى ، فتتولى اسعافهم وتمريضهم بما يخفف عنهم آلامهم .

ولكن ابرز ما يميزها هو هذه القوة الروحية العظيمة التى كانت تشع من وجهها وتفيض من حديثها ، فلا تكاد تدخل ردهة المرضى حتى يشعر كل فرد منهم كأن اعباء المرض التى تثقله قد وضعت أو خفت عنه كثيرا ، فكانوا ينتظرون موعد مرورها بصبر نافد وشوق عظيم ، فلا تكاد تهل عليهم حتى تتهلل وجوههم بشرا وفرحا

ولم تكن تكتفى بالتمريض والمواساة ، بل كانت تتولى عن المرضى والجرحى كتابة الرسائل الى أهليهم ، وكانت هذه الرسائل تفيض بالرحمة البالغة حتى كانت تخفف عن كثير من الارامل كوارثهن وكثير من الثاكلات فاجعاتهن

وعادت بعد الحرب الى انجلترا حيث استقبلت استقبالا شعبيا مجيدا ، ورفعها الشعب الى مصاف البطلات الخالدات فى صفحات التاريخ . ولكنها لم تكن فى هذه السن تأبه لمديح الناس أو تقبل الدعاية عن نفسها ، بل راحت تأسف وتندم لانها كانت فى صباها تقدر رأى الناس فيها وتحذر نقدهم لها . وهكذا غيرت هذه الحياة التى لا قصد لها الا ارضاء الضمير وراحة روحها تغييرا سمى بها عن خداع المظاهر وغرورها

وفلورنس نايتنجيل هى واضعة أساس فن التمريض الحديث ، الذى تسير عليه مدارس الممرضات ومعاهدهن المنتشرة فى بلاد العالم المتمدين جميعا . وقد كافأتها الحكومة البريطانية على خدماتها الانسانية العظيمة ، فكانت أول سيدة منحت وسام الاستحقاق الرفيع ، وكانت السيدة الوحيدة التى منحتها مدينة لندن حريتها ، وقد امتد بها العمر طويلا حتى بلغت سن التسعين ، وماتت فى سنة ١٩١٠ بعد أن تركت فى تاريخ الانسانية صفحة من أروع صفحات الاخلاص والجهاد

(خلاصة مقال بقلم س . هـ . تير فى مجلة ذى سيكلوجست)

اننا نحب الفتاة الشابة لما هى عليه فى الحاضر ، ونحب الشاب لما نرجوه منه فى المستقبل « جيته »

إن الغرور الذى يملأ قلوب بعض الشبان هو مصدر الأخطار التى تهددهم « بلير »

تنتهى حرية المرء عند النقطة التى تصبح فيها هذه الحرية لعنة للآخرين « فارار »

من الأدب العربى

شجاعة أسير

خرج تميم بن جميل عن طاعة المعتصم فى أيام دولته وانقطع الى بعض النواحى . وكان قد عظم أمره على المعتصم . فبعث وراءه من جاء به مكتوفاً أسيراً وقد اجتمع الناس من الآفاق والنواحى ينظرون كيف يقتله المعتصم ، وكان المعتصم قد جلس له مجلساً منكراً ، وأمر الناس بالدخول

ودخل تميم ، وحضر السياف ، وفرش النطع ، وكان تميم جميل الوجه تام الخلقة ، عذب النطق ، فرآه المعتصم غير دهش ولا مكترث لما نزل به ، فأراد أن يستنطقه ليعلم أين عقله فى ذلك الوقت ، فقال له :

— يا تميم إن كان لك عذر فأت به

فقال :

— أما إذ أذن أمير المؤمنين ، فالحمد لله الذى جبر بك صدع الدين ، ولم بك شعث المسلمين ، وأنار بك سبيل الحق ، وأخمد بك شهاب الباطل ، إن الذنوب تخرس الألسنة الفصيحة ، وتعيى الأفئدة الصحيحة ، ووالله لقد كبر الذنب ، وعظمت الجريرة ، وانقطعت الحجة ، وساء الظن ، ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك ، وأنت الى العفو أقرب ، وهو بك أشبه وأليق . ثم أنشد :

أرى الموت بين السيف والنطع كامناً — يلاحظنى من حيث لا أتلفت
وأكبر ظنى أنك اليوم قاتلى — وأى امرىء مما قضى الله يفلت
وأى امرىء يأتى بعذر وحجة — وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعى من أن أموت وإننى — لأعلم أن الموت شىء موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم — وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأنى أراهم حين أنعى إليهمو — وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة — أذود الردى عنهم ، وإن مت موتوا

فبكى المعتصم حتى ابتلت لحيته . وقال : « إن من البيان لسحراً . . يا تميم كاد السيف يسبق العفو ، وقد وهبتك لله ولصبيتك وغفرت لك الصبوة »



حنان الامومة وجمال الطفولة

جلالة مليكة مصر تحنو بعطف وسرور على الأميرة المحبوبة فريال
وهي مبتهجة بحنان الامومة البارة (تصوير رياض شحاته)

كتاب الشهر

أصلا الآداب والدين

للفيلسوف الفرنسي هنري برجسون

تلخيص الاستاذ على أدهم

هنري برجسون فيلسوف فرنسي كبير ومن مفكري العصر الممتازين ، وقد اثر في اتجاهات التفكير الفلسفي الحديث تأثيرا بليغا وطبعه بطابعه الخاص ، وهو يمتاز الى جانب ملكاته الفلسفية ووفرة معلوماته العلمية باسلوبه البارع وبيانه الممتع ، وقد كان لجمعه بين خصب المادة وجرأة الفكر وجاذبية الاسلوب اثر واضح في ابعاد شهرته وتوطيد مكانته ، وقد راجت فلسفته وصادفت اقبالا لانها اصابت نفوسا قد املتها المادية الصاخبة واسأمها التفسير الآلي للغز الوجود وغربية الحياة ، ولم يقصر برجسون في الاحاطة بمختلف العلوم الحديثة من رياضية وطبيعية واجتماعية ليتشبع بافكارها ويستمد منها العون على اثبات نظرياته وتدعيم مذهبه . وكتابه « أصلا الآداب والدين » من كتبه الحديثة ، وقد حاول فيه ان يستكمل نواحي فلسفته ويطبق نظرياته التي بسطها في كتبه السالفة على الدين والآداب ، وهذا الكتاب كسائر كتبه حافل بمادة ثرية للتفكير وبه حكمة ناضجة ونظرات سديدة في اسلوب لامع وبلاغة اخاذة

كان الفيلسوف الالماني المعروف « كانت » يرى ان أعظم مسائل الفلسفة وأجلها شأنا ثلاث مسائل وهي أولا مسألة ما الذى نستطيع معرفته ؟ وثانيا مسألة ما الذى يجب أن نعمله ؟ وثالثا مسألة ما الذى نستطيع أن نرتجيه ونعلق آمالنا عليه ؟ والمسألتان الاخيرتان هما مجال الفلسفة الاخلاقية وميدان التفكير الدينى والجواب عليهما يتوقف على رأينا في مصدر احساسنا بالواجب وشعورنا بالتبعة فمن أين يأتى هذا الاحساس ؟ ومن أين يستمد سلطانه وقوته ؟

الاجابات عن هذا السؤال كثيرة ومنوعة ولعل أشهرها وأقدمها نسبتها الى الله والقول بأنها أوامره المطاعة الخالدة ونواهيه المحرمة المحظورة ، أو نسبتها الى العقل الذى يبين للانسان طريق الخير وطريق الشر ، ومنها فكرة السعادة أو الكمال واقترانها بالخير ونفيها للشر ، وكان فى فرنسا اتجاه فكرى قديم بدأ من عهد سانت سيمون وأوجست كونت يرد ذلك الاحساس الى الشعور بالتعاون بين الفرد والمجتمع ثم بينه وبين الانسانية جميعها ، ولما ظهر مذهب التطور الاجتماعى فى منتصف القرن الماضى وكانت تغلب عليه وتمشى فى مختلف نواحيه



الأمومة

صورة رائعة فوتوغرافية بمعرض التصوير الشمسي بالقاهرة . تصوير كارل إرد

فكرة التناحر على البقاء أضعف ذلك فكرة التعاون من ناحيته وشد منها وقواها من ناحية أخرى ، وقد بث فيها حياة جديدة من ناحية انه أثبت ان الواجبات المفروضة على الفرد تؤدى فى النهاية الى المحافظة على كيان المجتمع وصيانته من عوامل التحلل والفساد وقد أضعفها وهز أركانها لانه لم يترك متسعا للاخلاق العالية والعواطف السامية التى تشيد بحب الانسان لاخيه الانسان وسائر اخوانه فى الانسانية ذلك الشعور الكريم الذى تدعو اليه الاديان العظيمة ويقول بوجوبه كبار الاخلاقيين ، وكان الموقف يقتضى بعد ذلك أحد شيئين وهما اما أن نرفض التفسير العلمى الطبيعى ونعتبره تفسيرا ناقصا واما أن نرفض وجود تلك العواطف النبيلة السامية التى قدمت لنا أسمى الصور الانسانية وأرقى النماذج الاخلاقية فى التاريخ ، وأهمية كتاب برجسون هى فى انه يحاول حل مشكلة الدين والاخلاق من طريق آخر مبتكر يوائم مذهبه الفلسفى ورأيه فى التطور الخالق والبديهة الكاشفة

وكتابه مقسم الى أربعة فصول ، وقد حاول فى الفصل الاول أن يضع أساس حل ذلك المشكل ، ورأى التفريق بين نوعين متباينين من الآداب ، النوع الاول ناشىء من الطبيعة والنوع الثانى ناشىء من عمل الحياة ذاتها الذى تعتبره الطبيعة فى هذه الحالة مظهرا جزئيا تابعا ، والطبيعة قد فرضت علينا فى صورة الغرائز تعاون الفرد مع الجماعة ، واذا أردنا أن نرى أتم صور الآداب الناشئة من الغريزة فعلينا أن نتأمل حياة النحل أو النمل التى يعيش فيها الفرد فى الجماعة وللجماعة ، ولكن الانسان قد منح العقل والعقل بطبيعته نفعى ومقصود به المصلحة الشخصية وهو يحث الفرد على التفريق بين مصلحته الخاصة ومصلحة المجتمع العامة ، ولكن ضغط الرابطة الاصلية والغريزة المتغلغلة باق رغم ظهور العقل وهو ضغط شامل غلاب يدفع حتى المجرم الذى خرج على المجتمع وثار بقواعده وأحكامه الى أن يستعيد ثقة الناس به ، وفى هذا الضغط القوى المستمر يرى برجسون أصل النوع الاول من الآداب أو الآداب الطبيعية ، ويرى ان هذا النوع من الآداب ثابت غير متغير لا يطرأ عليه تطور ولاتقدم بل هو شديد المحافظة لانه يتمثل وتظهر آثاره فى عادات وأخلاق وقوانين وشرائع تجعل الناس يسيرون فى دائرة ضيقة محدودة هى دائرة الحقوق والواجبات

ويقابل هذا النوع من الآداب نوع آخر يختلف مصدره اختلافا تاما وهو لا يعمل بدافع الغريزة أو بضرورة طبيعية وانما يعمل بقوة الجذب والاقتداء المختار وهو لا يبدو فى العادات المبتذلة المألوفة وانما يتمثل فى حياة الرجال العظماء وتعاليمهم ، وهم على اتصال بلمسات الحياة البدهية وينابيعها الثرية يستمدون منها العواطف الملهمة والنظرات الاخلاقية السامية ويسمى برجسون النوع الاول من الآداب وهو النوع الذى فرضته الطبيعة علينا فرضا «الآداب المقفلة» ويسمى النوع الثانى «الآداب المفتوحة» والانسان ينتقل من الآداب المقفلة الجامدة الى الآداب المتحركة الثورية التى تستمد أصولها مما

فوق الطبيعة وهي لا تربط الانسان بالانسان بدافع المصلحة أو دافع الغريزة وانما بشعور خفي من الحب والعطف مصدره الاحساس بالاشتراك في الحركة المبدعةالخالقة والمساهمة بنصيب في سيرها التقدمي وخطواتها الوثابة ، وكما اننا نتجه الى ما وراء العقل عندما نبحث عن مصدر النوع الاول من الآداب فكذلك هنا نتجه الى ما هو فوق العقل لنبحث عن مصدر هذا النوع الآخر من الآداب ، وفي التاريخ نماذج مأثورة وأمثلة يشار اليها من تلك النفوس العالية التي لا يحركها مجرد الصراع بين الحق والواجب وانما تتفتح نفوسها وتتهيأ عواطفها لاستقبال موجة المد الزاخر والآتي المتدفق المقبل من تلك النواحي العالية ويحملها دافع الحب الى أن تنفح غيرها مما أفاضه عليها وغمرها به ذلك الشعور السابغ وتلك القوى الحيوية الدافقة وبذلك تنتقل الحياة الى مستوى أرفع وتسمو على المجال الضيق المحدود الذي تتركها به الآداب المقفلة المحرومة من نفحات الالهام وقبسات الوحي والتي تعتمد على الغريزة الحيوانية المسيطرة على الافراد والمتصرفة بأعنة نفوسهم

وكما فرق برجسون في الآداب بين الآداب المقفلة والآداب المفتوحة فهو كذلك حيال الدين يميز كذلك نوعين وهما الدين الطبيعي الجامد والدين فوق الطبيعي الفعال القوى ، وفي محاولته البحث عن مصادر الدين الطبيعي يجد برجسون نفسه مضطرا الى مقاومة فكرة الفيلسوف الفرنسي الاجتماعي « ليفي برهل » القائلة بأن الصفات المكتسبة تورث وبذلك يتحول عقل الانسان الى حد انه يمكن أن يقال ان منطق الانسان الحاضر يختلف عن منطق الانسان الاول ، ويرى برجسون ان التسليم بذلك الرأي يحول بين علم النفس وبين معرفة أساس الوعي الديني سواء عن طريق مراقبة الغير او ملاحظة أنفسنا وحتى اذا افترضنا وجود طبقة من الوعي الديني كامنة تحت غيرها من الصفات المكتسبة للافراد والجماعات فانه من الصعب في هذه الحالة الاهتداء اليها ، ويرى برجسون انه قد وقف على أساس الوعي الديني في حاجة الانسان الى الاستعانة بقوة تأخذ بيده وتزيل انقباضه ووحشته ازاء عدم اكتراث الطبيعة وقسوتها البادية وما تثيره في النفس من مخاوف وأوهام ، وفي الجماعات المتأخرة التي لم يكبح عقلها ويصقل تفكيرها تقدم المعرفة بأساليب الطبيعة يجد الخيال حريته في خلق الأساطير حسب نزواته ، ولكن في الجماعات التي ظفرت بنصيب من الترقي والتقدم تظهر الاساطير الشعرية المنطوية على ملاحظات دقيقة ونظرات صائبة

فالدين غير الفعال ولا المتحرك هو رد فعل وقائي توجده الطبيعة لتتقي به تأثير العقل على الافراد لان هذا التأثير لو ترك ليسير سيرته لتحلل المجتمع وتفككت أواصره ، وظهور الوعي الديني يستتبع نشوء الاعتقاد بالبقاء وأنواع العبادة وضروب الحفلات الدينية ، وكل منها يؤدي وظيفة حيوية عميقة المعنى بعيدة الغاية ، ولكن كيف يخرج الدين من هذه الدائرة الضيقة ويرتفع فوق هذا المستوى ؟ الذي يخرج الدين من هذا المجال المحدود ويسمو به هو الدين الفعال المتحرك ، وقد أوقف برجسون الفصل الثالث من كتابه على

التحدث عن ذلك وفيه يبسط الفرق بين الدين الثابت الجامد والدين المتحرك الفعال الذي يقوم على وحي البداهة ، وهو لا يستند الى تطور عقلي أو اجتماعي وانما ينشأ في صورة وحي مفاجيء ، وكشف روحي يتنزل على طائفة قليلة مختارة في وسعها أن تتلقى تأثيره وتستغرقها عاطفته وهو يسمي هذا اللون من الدين « الصوفية » وهو يرى ان أفرادا قلائل في التاريخ قد وصلوا الى هذا المستوى الرفيع

ويعتقد برجسون ان داء العالم الحديث هو شدة اقباله على الترف المادي الذي يسرته للانسان المكتشفات الحديثة ، وهذه الحالة ضرب من الجنون يعادل جنون النسك والزهد الذي ساد في العصور الوسطى ولو ترك سائرا في مجراه لاستوفى شوطه وخلف الانسان منهوك القوى متهافت الاعصاب ولكنه قد تطهرت نفسه من الارجاس وبلغت مستوى أسمى من العقل والاتزان وفي ذلك يقول برجسون « لقد بدأت الرحلة من زمن ثم حدث ما استدعى الوقوف والامتناع عن السير ، وفي استئناف الرحلة سنعتزم من جديد القيام بما حاولناه من قبل ، ونحن ننتظر دعوات البطل وعندما تهيب بنا تلك الدعوات سيسارع اليه البعض ويتخلف البعض ولكننا جميعا سنشعر بأننا يلزم أن نتبعه ونقتفي أثره وسنهتدي الى الطريق الذي يمهده لنا ويزيل منه العقبات »

على ان الاقدار في فترة الانتظار لم تقطع عنا المدد ولم تضن علينا بالمساعدة فالعلم نفسه الآن قد أخذت تترامى حدوده وتتسع آفاقه وينتقل من دراسة المادة الى دراسة العقل حيث قد انتهى هناك الى حقائق هامة تجتذب الانظار وتلهي الانسان عن محاربة الخيالات والانشغال بالالاعيب ، وهو لا ينظر الى الادلة التي تأتي من ناحية البحوث النفسية الحديثة بالاحتقار الذي تعود العلماء أن ينظروا اليها به ، وهو يرى ان مسألة انتقال الافكار قد أصبحت من الحقائق الثابتة وانه ربما يتلو ذلك قيام البرهان على حقيقة ما وراء المعلوم والبقاء الفردي ، والانسانية الآن في حالة اعياء وقد أبهظها عبء التقدم الذي بلغته ومستقبلها بيدها والمسألة متوقفة الآن على رغبتها في الحياة وهل هي رغبة صادقة ثم هل هي تريد مجرد الحياة ، أو تريد أن تحقق في كوكبنا الارضي الثائر وظيفة الوجود الاصلية باعتباره نفحة الهية

علي ادهم

أوربا لا يسودها رجل واحد

ساورت عقول كثير من رجال التاريخ أطماع السيادة على أوربا فأقاموا عليها الحروب تصليها النار اللاهبة ، وبثوا فيها الجيوش تذيقها النكال الرهيب . ولكن جميع هؤلاء الغزاة الفاتحين قد انتهوا بشعوبهم الى هزائم منكرة ، وانتهوا بأنفسهم الى مصائر فاجعة . فهل لنا أن نتنبأ بخاتمة الحرب التى يعانيها العالم فى هذه الأيام ، والتى لم تثرها إلا هذه الاحلام التى تضطرب فى ذهن رجل من قبيل أولئك الغزاة وإن كان ينقصه ما توافر لأكثرهم من الكفاية أو العبقرية الحربية ؟

١ ـ هانيبال

أول من ساورته فكرة السيطرة على أوربا بطل قرطاجنة الجبار « هانيبال »



هانيبال

هجر أفريقية على رأس كتيبة من كتائب جيش أبيه وما زال صبياً فى سن التاسعة ، ولم يشهد أرض وطنه إلا بعد ستة وثلاثين عاما قضاها فى حروب وغزوات متواصلة ، عبر البحر أولا الى أسبانيا حيث استهل قيادته بنصر رائع على جيش يبلغ عدده ١٠٠,٠٠٠ مقاتل . ولكن الأسبان كافحوه كفاحاً يندر مثيله فى التاريخ ، فعند ما وقف على أبواب احدى مدنها « سغنتم » ، قبل الصلح على أن يبرحها جميع من فيها من الرجال والنساء والأطفال دون أن يحمل أحد منهم أى متاع سوى ثوبين اثنين . فما كان من زعماء هذه المدينة الا ان اجتمعوا فى ساحتها وأوقدوا ناراً كبرى ألقوا فيها كل ما فى المدينة من متاع وأثاث ، حتى اذا اضطرم سعيرها وثبوا اليها حيث لاقوا حتوفهم أحراراً

ولما فرغ هانيبال من اذلال أسبانيا ولى وجهه شطر ايطاليا ، فعبر جبال البرانس الوعرة بجيش عدده خمسون الف راجل وتسعة آلاف فارس

واتجه الى جنوب ايطاليا حيث دارت معركة « وكانى » التى هلك فيها من الرومان سبعون ألف محارب بينما لم يفقد هانيبال أكثر من ستة آلاف جندى . وظل هانيبال يعبث فى أرجاء ايطاليا خمسة عشر عاما حتى خضعت له سائر مدنها فى الشمال والجنوب

ثم تقدم الى روما وقد تهيأت له سبل فتحها وامتلاك ناصية الدنيا بأسرها . ولكن أبى القدر أن تسقط روما وأن يلقى زمام أوربا الى رجل واحد ، فلما التحم الجيشان فى معركة زاما انهال الرومان طعناً فى أفيال جيش قرطاجنة ، فثارت وهاجت وانقلبت على رجالها تقتلهم شر تقتيل

فأدت هذه الحيلة البسيطة الى هلاك عشرين الف قرطاجنى ، وأسر عشرين الفا آخرين ، أما سائر الجيش فقد تشتت فى الأودية واعتصم بالجبال هاربين ، ولم يفقد الرومان سوى خمسة عشر الفاً من الرجال . ولم يكن بد من أن يجمع هانيبال فلول جيشه ويعود الى قرطاجنة التى تركها منذ ستة وثلاثين عاما ، وأخذت روما التى ظن العالم أنها قد هرمت وتداعت تملى شروطها على عدوتها قرطاجنة . فأسلمتها هذه كل سفنها وعددها خمسمائة سفينة أحرقها الرومان على مشهد من هانيبال ورجاله ، وقبلت أن تضع نفسها تحت سيادة روما ، وأن تدفع غرامة مقدارها عشرة آلاف وزنة من الذهب وخراجاً سنويا يبلغ ٢٠٠ وزنة من الذهب ، وأن يتخير قائد الرومان مائة رهينة من أبناء قرطاجنة يستبقيهم فى أسره ضمانا لتنفيذ هذه المعاهدة

أما هانيبال فقد تقوى عليه أعداؤه ، فلبث فى قرطاجنة حسيراً . ثم فر الى سورية حيث حرض ملكها على محاربة الرومان . ولكن لم يلبث هذا الجيش الذي قاده ان ولى الادبار . فلاذ بالفرار الى ملك بثينيا الذى غدر به وأراد تسليمه الى روما . فآثر هانيبال الموت على الحياة ، وتجرع السم وهو فى سن الخامسة والستين ، بعد أن أخفقت جميع جهوده فى فتح روما وسيادة أوربا

٢ ـ أتيلا


أتيلا

وهذا متبربر أشد بأساً وأظلم قلباً من ألرك زعيم القوط الذى هدد أوربا حيناً ولكنه باء بالفشل أخيراً . وقد ذبح أتيلا بيده شقيقه بليدا ليخلو له السبيل ، وفرض سطوته على أوربا من شرقيها الى غربيها

كان أتيلا زعيا لقبائل الهون التى استشرى خطرها فى أوائل القرن الخامس الميلادى ، إذ كانت تحتل المناطق الممتدة من بلاد القوقاز شرقاً الى بلاد المجر غرباً . وقد وضع هذا الطاغية خطة حكيمة تسهل له مهمة فتح أوربا واخضاعها : فسعى الى تقسيم أوربا شرقاً وغرباً ، فأما القسم الغربى فقد هادنه وحالفه أولا ، فخلا له وجه القسم الشرقى فسير اليه عصاباته تخرب المدائن والقرى ، وتسلب الأقوات والأرزاق ، وتنكل بالآمنين تقتيلا وتذبيحاً . فاضطر امبراطور روما أن يترضاه بجزية كبيرة يدفعها له فى كل عام ، ولكن آمال أتيلا كانت

كبر من هذه الجزية بكثير ، فأغارت جنوده على الدانوب واجتازته ، وانتشرت فى بلاد البلقان وعاثت فيها ، فعاد الامبراطور الى مرضاته بأن أقطعه اقليما فسيحاً من أملاك الدولة الشرقية

ولم يقنع أتيلا بما نال ، بل وجه جيوشه نحو القسم الغربى من أوربا ، فجتاز نهر الرين ، وأغار على غاليا ـ أى فرنسا ـ واتجه الى أورليان ، حيث لقى جيوش الرومان وما انضم اليها من جموع القوط والفرنجة ، فوقعت معركة « تروى » سنة ٤٥١ التى تعد من المعارك الحاسمة فى التاريخ ، إذ ردت عن فرنسا عادية هذه القبائل الهمجية . ثم تراجعت فلول الهون المدحورة الى بلادها الأولى ، ولكن أتلا لم تتكسر شوكته ولم تهدأ ثائرته ، بل ظلت فكرة الفتح والسيطرة تعاوده وتراوده ، فجمع رجاله وأغار على ايطاليا مشبعاً بروح الثأر والانتقام ، فسقطت مدنها فى يده واحدة بعد أخرى ، حتى وقف على أبواب روما يتهددها بالخراب والنكال . ولكن القدر أنقذها سريعاً ، فأرسل على جنوده جراثيم وباء قتال أبادت منهم فريقاً كبيراً ، كما عانى الجيش مجاعة شديدة عجلت بهزيمته واندحاره . فتراجع أتيلا مع من بقى من جنوده الى بلاده حيث مات فى العام التالى وهو يشهد كيف تبددت وتلاشت جميع أحلامه فى حكم أوربا وسيادتها ، ولو أنه عاش سنوات أخرى لرأى كيف ثارت القبائل الجرمانية على قبائل الهون فشتتها الى بطاح روسيا ، وكيف أخذ الجيش الروماني يتطهر من جنود الهون المرتزقة ، فأعمل فيهم سيوفه تقتيلا

٣ ـ فيلب الثانى



فيلب الثانى

اعتقد فيلب الثاني ملك أسبانيا أن عليه أداء رسالة دينية خطيرة ، هى إنقاذ أوربا من البروتستانتية واعادة الكاثوليكية الى سطوتها السابقة ، فأنشأ محاكم التفتيش التى ما زال الناس يرتجفون كلما ذكروا ما اقترفت من أساليب التنكيل والتعذيب ، وشن الحروب على بعض دول أوربا البروتستانتية وأمر جنوده أن يأتوا فيها كثيراً من الفظائع المنكرة ، ثم فكر فى أن يبسط سيادته على أوربا بأسرها ليطهرها ممن كفروا بالبابا والكنيسة إذ كان يعتقد أن الخروج عليهما خروج على الملك وعرشه سواء بسواء

ولم يكن ثمة فى أوربا قوة تضارعه وتنافسه ، فكان على يقين من النصر حين شن الغارة على انجلترا التى لم تكن حينذاك سوى جزيرة صغيرة تحكمها امرأة هى « اليزابث » . وقد أعد فيلب لقهر هذه الجزيرة عمارة « الارمادا » التى كانت أقوى أسطول بحرى شهدته أوربا ، فقد كانت مؤلفة من ١٣٢ سفينة تحمل ٢١٦٢١ جندياً و ٨٠٦٦

بحاراً ، وجمعاً من القسس والرهبان يوقدون نار الحماسة فى قلوب الجنود

وتحركت الارمادا من ميناء لشبونة بين هتاف الجماهير وأدعية المصلين الذين وفدوا من جميع أنحاء العالم الكاثوليكى ليكون لهم نصيب من مجد فيليب وفخاره . وكان الأنجليز حينذاك قد أعدوا عدتهم لكفاح المغير الذى يفوقهم كثيراً بجنده وسفنه وذخيرته . وكانت الملكة اليزابيث مبعث الحماسة اللاهبة التى اتقدت فى صدور الشعب جميعاً ، فقد تقدمت صفوف جيشها بعد أن ألقت فى الجنود كلمة خالدة قالت فيها : « اما أن أعيش معكم واما أن أموت أمامكم . انى أهب دمى فى سبيل الهى ووطنى وشعبى . نعم انى امرأة ضعيفة الجسم ، ولكنى أحمل فى صدرى قلب ملك ـ ملك انجلترا ! سأقف فى طليعة صفوفكم ، وسأجزى من يضحى منكم خير الجزاء . وثقوا بأننا ستقهر أولئك الأعداء ، أعداء الهى ووطنى وشعبى »

ولم تكد « الارمادا » تظهر أمام الشاطىء الأنجليزى حتى انهالت عليها قنائف النار تعاونها عواصف الرياح . فلما أقبل الليل كان الأنجليز قد شطروا أسطول العدو شطرين ، وأسروا كثيراً من السفن والبحارة والقواد ، ثم أطبقوا على سائر القطع وأوقدوا فيها النيران ، فسرى الذعر فى نفوس الاسبان وولت فلولهم الى الوراء هاربين . ولما أفاقوا من هذه الغاشية التى فجأتهم ، جمعوا جموعهم وأقبلوا يهاجمون ، ولكن لم تلبث أن ركدت الريح ووقفت السفن لا تذهب ولا تجىء ، وأحاطت بها سفن العدو من كل جانب ، فلما أضاء الجو كانت السفن الباقية قد غاصت فى جوف الماء ، فلما أشرق الصباح تراءت على سطح الماء أشلاء الأرمادا مبعثرة هنا وهناك . . . كما تبعثرت آمال فيليب الثانى فى فتح أوربا وسيادتها

٤ ـ سليمان القانونى

توفق سليمان القانونى الى ما أخفق فيه سلفه محمد الفاتح الذى عجز عن أن يحقق ما ظل يمنى به النفس بعد فتح القسطنطينية من التوغل فى أرجاء أوربا . فمكث عشرين عاماً يحارب دون جدوى فى سبيل الوصول الى أرض ايطاليا ، كما منى بهزيمة منكرة عند ما أراد فتح بلغراد اذ ضحى من جيشه بأكثر من ٢٥٫٠٠٠ مقاتل . ولهذا اضطر الى أن يعدل عن فتح أوربا الى التوغل فى أرض آسيا ، وكذلك فعل حفيده سليم الأول الذى ولى وجهه شطر الشرق فغزا فارس وفتح مصر . فلما جاء سليمان القانونى أعرض عن وجهة أسلافه والتى بصره صوب أوربا . فبدأ بغزو بلاد المجر التى لم يثبت جيشها أمام جيشه أكثر من ساعة واحدة قتل فيها ملكها لويس الثانى ، ووقع منها مائة الف أسير فى قبضة هذا الغازى الجبار

ثم أغار على النمسا مرتين ، فاضطر ملكها الى أن يهادنه مقابل جزية كبيرة يدفعها له فى كل عام . وكذلك سير قرصانه فى أرجاء البحر الابيض المتوسط بقيادة زعيمهم خير الدين



سليمان القانونى

بربروس ، الذى قهر أساطيل شارلكان ملك أسبانيا ، واستولى على كثير من ثغور بلاده وعلى بعض موانيء فرنسا . ثم انقض على سواحل ايطاليا فعاث فيها نهباً وسلباً ، ثم اتجه الى شاطىء أفريقيا فهاجم تونس وكاد أن يستولى عليها ، وحطم فى أثناء ذلك أساطيل أسبانيا والبندقية والبابا تحطيما ذريعاً

ولكن ماذا كانت خاتمة سليمان القانونى بعد هذه الفتوح الموفقة وهذه الغزوات المؤزرة ؟ ؟ كانت خاتمة رهيبة مروعة فان احدى زوجاته أغرته بقتل ابنه الاكبر وولى عهده « مصطفى » . فارتحل الى فارس حيث كان ابنه هذا يقود احدى كتائب الجيش ، وهناك أمر حجابه بان يخنقوه ففعلوا على مرأى منه . ثم قتل حفيده من هذا الابن وكان طفلا رضيعاً

وقد أثر مصرع مصطفى فى أخ له اسمه « جيهانكير » فذهب الى أبيه يؤنبه على جريمته تأنيباً شديداً ، ثم استل سكيناً طعن بها نفسه ، فخر صريعاً أمام عين أبيه . ثم أصيب السلطان بنوبة من الجنون . فأمر بقتل ابنه الثانى « بايزيد » وأولاده الأربعة . وكان له ابن خامس يحبو . فأرسل اليه من قتله وألقاه فى قبر أبيه واخوته . ثم مات سليمان القانوني بعد ذلك وجيوشه تحارب فى أرض النمسا ، وبموته بدأت الدولة العثمانية تضمحل وتتراجع الى الوراء ، فقد أنهكتها أطماعه فى بسط سيادته على أوربا واستعباد شعوبها

٥ ـ قره مصطفى

واجهت أوربا بعد ذلك بمائة وعشرين عاماً خطراً تركياً ثانياً ، وذلك عند ما زحف عليها الصدر الأعظم قره مصطفى يريد فتح فينا

كان سلفه « محمد كبريلى » قد سير ٢٠٠,٠٠٠ جندى لفتح النمسا ، وعبر بهم نهر الطونة واستولى على قلاعه الحصينة ، ولكن لويس الرابع عشر أمد النمسا بثلاثين الف جندى فصدت الجيش العثمانى وأوقفته بعيداً عن حدودها ، ثم اتجه الى بولندا فنجح فى قهرها أولا ، حتى تولى أمرها قائدها الشهير «جون سوبيسكى» فانتصر على الاتراك انتصارات باهرة وشتت شمل جيوشهم هنا وهناك ، وردهم الى ما وراء نهر الطونة بعيد . فلما تولى قرة مصطفى منصب الصدارة العظمى استأنف فتوح كبريلى بجيش مؤلف من ١٥٠,٠٠٠ مقاتل اجتاز بهم نهر الطونة متجها الى فينا . وكانت النمسا وحيدة حينذاك ، فقد حالفت تركيا روسيا وفرنسا والمجر . فلم يجد الاتراك



قره مصطفى راجعا الى بلغراد بعد انكساره

مشقة فى الزحف الى الامام ، حتى خفقت أعلامهم على أبواب فينا ، التى لم يكن يحمى أسوارها المتهدمة المتداعية سوى ١٤٫٠٠٠ جندى تنقصهم الذخيرة والمؤونة ، ولم يكن هناك اذاً ما يحول بين قره مصطفى وهذه المدينة التى تعد مفتاح أوربا الغربية ، فمن استولى عليها وجد الطريق ممهداً الى بسط سيادتها على أرجائها الغربية والشمالية جميعاً .

ولكن شاء القدر أن يتلكأ قرة مصطفى فى الهجوم على المدينة دون سبب ما فأسرع « جون سوبيسكى » ، عدو الاتراك اللدود ، الى نجدة النمسا بأربعين الف جندى وتولى قيادة الجيش المدافع الذي اشتبك مع الاتراك فى معركة عنيفة انهزم فيها قره مصطفى هزيمة فاحشة ، فاضطر الى أن يلوذ بالفرار تاركا كل ما كان معه من المدافع والذخائر . وظل جيش جون سوبيسكى يتابعه وهو يعمل سيوفه فيمن يتخلف من فلول الاتراك . ويسترد فى أثناء سيره ما كان العثمانيون قد استولوا عليه من المدائن والقرى . ولما بلغ قره مصطفى بلغراد أراد أن يلم شتات جيشه ، ولكنها ثارت به وتمردت عليه ، وأرسل السلطان محمد الرابع من يأمر بقتله وارسال رأسه . فضربه أحد جنوده ضربة أطاحت بهذه الرأس التى طالما شغلتها أحلام السيطرة على أوربا

٦ ــ نابليون بونابرت

كان نابليون فى صدر شبابه يحلم بأن يعيد فى العصر الحديث سيرة الاسكندر الأكبر فى العصر القديم . فاتجه الى الشرق حين ظن الطريق سهلا الى تحقيق آماله ، فغزا مصر وفتحها ليتجه منها الى الهند التى منى نفسه بأن يكون فيها « مهراجا » يملك ويحكم كيف شاء ، ويمرح فى الترف والنعيم كيف أراد . وقيل إنه أراد فى بدء حياته أن يحارب فى صفوف الجيش التركى ، عسى أن يتوفق الى الغلبة والظهور فيصبح قائداً يهدد أوربا ويغزوها ، أو « خليفة » يقبض بيديه على كثير من شعوب الشرق والغرب

ولكن الظروف حولت وجهه عن آسيا الى أوربا ، فزحفت جيوشه تعيث فى جميع أرجائها ، ففتح ايطاليا فى معركة « مارنجو » ، واستولى على النمسا فى معركة « استرلتز » ، والتهم بروسيا فى معركة « ينا » ، وقهر جيوش روسيا فى معركة « فريدلند » ، ثم احتل البرتغال وطرد أسرتها المالكة الى البرازيل ، وسار الى أسبانيا فأخضع عصاباتها الثائرة وردها الى الجبال النائية ، ولم تعصم البابا قداسته ، فاستولى على أملاكه ، وأخذه أسيراً مكبلا بالأصفاد ، وهكذا لم تمض بضع


نابليون بونابرت

سنوات حتى كانت أوربا من أقصاها الى أقصاها فى قبضة يديه وحده . وكذلك يرقى بنفسه من عضو فى حكومة الادارة الى قنصل يعيد سيرة قناصلة الرومان ، ثم الى امبراطور له عرش مؤثل وله تاج مرصع . ولم ينس فى أثناء ذلك اخوته وأهله فعينهم ملوكا وحكاماً على شعوب أوربا ، فلويس ملكا على هولندة ، وجوزيف ملكا على اسبانيا ، وجيروم ملكا على وستفاليا التى تشمل ألمانيا وبولندا معاً ، وصهره مورا ملكا على نابلى وهكذا . بل لم تطف بذهنه يوماً ما خالجة من الشك فى مستقبله ، فسمي ابنه « نابليون الثانى ملك روما » ! وأطل به على الجماهير الهاتفة وهو يقول : « هذا ملك روما ، وان المستقبل بيدى » ! !

فلم لا يكون هذا الجبار العاتى مثلا أعلى يرنو اليه غليوم حين أثار الحرب الماضية ، وهتلر حين أوقد الحرب القائمة ؟ ؟ ولكن هل كان مصيره ـ على ماوهب من عبقرية حربية لاتماثلها عبقرية أخرى فى التاريخ ، وعلى ما أتيح له من روح الثورة المضطرمة فى صدر جيشه فاندفع الى الحرب مترنما بأهازيج المجد والحرية ـ خيراً من مصير أولئك المجازفين الذين منوا النفس من قبل بفتح أوربا وقهرها ، فكانت أوربا أشد منهم بأسا وأمنع جانبا فدحرتهم وردتهم خائبين ؟ ؟

كلا ! فما هى الا غلطة واحدة ارتكبها حتى تداعت قوائم هذا البناء الشامخ . فقد أراد نابليون أن يقهر روسيا ، فوجه اليها أعظم جيش تحرك على أرض أوربا حتى ذلك التاريخ ، اذ كان مؤلفا من ٦٠٠,٠٠٠ جندي ، ولكن الطبيعة القاسية لم تنقذ من البرد والجوع والتعب سوى ٢٠,٠٠٠ جندى . فنبهت هذه الهزيمة الكبرى شعوب أوربا الى استرداد حريتها التى انتهكها هذا الجبار العنيد ، فتحالفت عليه جميعا حتى قهرته فى معركة واترلو التى أراد أن يفر منها هاربا الى أمريكا ، ولكنه وقع أسيراً فى قبضة الانجليز ، فنفى الى صخرة نائية جرداء فى عرض المحيط حيث قضى ما بقى من حياته ذليلا كسيراً ، الى أن مات بعيداً عن وطنه الذى تركه أضعف وأفقر مما وجده بعد أن أفنى رجاله وشبابه فى أتون الحروب . أما « نابليون الثانى ملك روما » فقد عاش معذبا مشرداً ، حتى مات فى سن الصبا ميتة ليست بأقل أسى من ميتة أبيه . . .

٧ ـ غليوم الثانى

ألمت به النوبة التى ألمت بنابليون ، فسار يسلك طريقه ويتأثر خطاه . فبدأ سلسلة أطماعه بهذه الاغلال التى صفد بها عنق « الرجل المريض » . استأثر بأمره اقتصادياً ثم استولى على زمامه عسكريا .


غليوم الثاني

وارتحل بعد ذلك الى تركيا حيث سار في شوارع الاستانة كما يسير الفاتح الغازي . وانتقل منها الى سورية حيث وقف في دمشق يعيد قول نابليون قائلا : « اني أجرد سيفي دفاعاً عن الاسلام » ! ولكن الفراش الذي استلقى عليه الرجل المريض يحرسه الأسد الانجليزي والدب الروسي ، فلا سبيل الى أن يستولي على الاستانة ويمد نفوذه منها الى آسيا فيغزوها والى أوربا فيسودها ، ما لم يقهر الاسد الرابض على سطح الماء ، والدب الهائم على وجه اليابسة . فأمر ببناء أسطول هائل يضارع الأسطول البريطاني ويتحداه ، وأعده بسلاح جديد لا عهد للانجليز بكفاحه هو الغواصات . وأمر بانشاء جيش جبار يقاوم أي جيش أوربي يعترض طريقه الى الفتح والسيادة ، وملأت الآمال جوانب رأسه فقال : ان بريطانيا ستوزع بوارجها في بحار العالم لتحرس أملاكها المتناثرة في جميع الانحاء ، فلا يبقى أمام الأسطول الالماني سوى بوارج قليلة يتيسر لي اغراقها ، فاذا خلا لي وجه البحر أنزلت خمسمائة ألف جندي في أرض انجلترا فأخضعتها لسيادتي ونشرت من هناك لوائي يرفرف على ربوع أوربا

وأخذ غليوم يثير القلق في أنحاء أوربا ليتخذ أية وسيلة يحقق بها أطماعه في قهر أوربا وحكمها . فما هي الا رصاصة أصابت ولي عهد النمسا حتى أوقد غليوم نار الحرب الكبرى . زحفت جيوشه الى فرنسا ، فوقفت بينهما البلجيك محايدة مسالمة ، فتناول غليوم قلمه وهو جالس على مكتبه وأشر على خارطة أوربا بالغاء هذه الدولة إلغاء تاماً . فاخترقت جيوشه بلاد البلجيك حيث أصلت شعبها الوادع ناراً مروعة لن ينسى العالم فظائعها الرهيبة . وعاثت قوات غليوم في البحر بغواصاتها وفي البر بسمومها أمداً طويلا ، وخيل للناس أحيانا كثيرة أن غليوم كاد أن يقهر أعداءه ويحقق أمانيه . ولكن ماذا كانت النتيجة بعد حرب دامت أربع سنوات ومائة يوم ؟ ؟ كانت هذه الهزيمة المنكرة التي منيت بها جيوش غليوم في البر والبحر والهواء ، وهذه المعاهدة التي شذبت أطراف المانيا وقضت على ما بقي من فلول الجيش والأسطول ، وهذا الدمار الذي أصيبت به الحياة الاقتصادية في المانيا طول سني الحرب وفيما بعدها حتى يومنا هذا . أما غليوم فقد لاذ بالفرار من شعبه الذي ثار به لينتقم من هذا الذي أهلكه في سبيل أطماعه ، وآوى الى هولندة حيث يقضي آخر أيامه حسيراً . وقد أراد القدر أن يقسو عليه مرة أخرى قد في شيخوخته ليشهد في المانيا رجلا آخر ، يساوره ما ساوره من أحلام السيادة على أوربا ، فساق شعبه الى أتون حرب جديدة ، دون ان تنال منه عبر التاريخ التي تعيد نفسها حيناً بعد حين

عبد الحميد عبد الغني

مؤامرة الحرب
بين بسمارك وهتلر

تجرى السياسة الالمانية فى هذه الايام وفق تقاليد وضعت لها منذ عهد بعيد ، فلاتختلف وسائلها الحاليةعن أساليبها القديمة الا اختلافا يسيرا ، بدليل ان الحجج الذى تذرع بها بسمارك حين شن الغارة على فرنسا منذ سبعين عاما ، لا تفترق كثيرا عن الاسباب التى ادعاها هتلر حين أوقد الحرب واجتاح بولندا

كانت سياسة بسمارك ترمى الى غايتين : توحيد الولايات الالمانية المتعادية ، وبسط سيادة بروسيا عليها . وقد حقق جانبا من هذه الغاية بعد حروب شتى أحرز النصر فى ساحتها . ولكنه رأى أن خير وسيلة لتوثيق عرى هذا الاتحاد ، أن يجمع الولايات الالمانية كلها على عداء دولة من دول أوربا الكبرى ، فألقى بصره النافذ على جارته الآمنة فرنسا ، وهكذا أصلى بسمارك الشعوب الآمنة نار حرب السبعين ، لا لان أحدا منها اغتصب حقوقه أو جار على حدوده ، بل لانه وجد فى الحرب طريقا الى تنفيذ سياسته وتحقيق أطماعه فى داخل المانيا

أما الخديعة التى دبرها بسمارك ليتخذها ذريعة للعدوان على فرنسا ، فهى النموذج الذى احتذاه هتلر حين أخذ يدبر المكائد التى أقامت الحرب الحالية . فلنلق نظرة عابرة على الماضى لنرى كيف أعاد التاريخ أحداثه ووقائعه

كانت اسبانيا فى عهد بسمارك تجتاز فترة من فترات الفوضى والاضطراب ، ولم يكن على عرشها ملك يتولى أمرها ويدبر سياستها ، فتقدم الاسبان بتاجهم الى أمير من أسرة هوهنزلورن التى تحكم المانيا . ولكن فرنسا أنكرت على اسبانيا هذه الخطة وأخذت تسعى الى عرقلتها وتعطيلها ، اذ رأت فيها أخطارا تسورها من جميع الجوانب حتى يقف لها فردان من أسرة واحدة على ضفاف الرين وسفوح البرنيز . ورأى بسمارك فى خطة فرنسا ذريعة الى تحقيق أطماعه ومنفذا يسير منه جيوشه ، ولكن ملك بروسيا رأى أن يفوت على بسمارك هذه الفرصة السانحة ويجنب الشعبين أخطار حرب مروعة . فنقم عليه بسمارك أشد النقمة وكتب عنه فى ذكرياته : « انه كان رجلا مسنا فى سن الثالثة والسبعين ، وكان يكره الحرب ويؤثر عليها السلام ، خشية أن يخسر فى معارك جديدة ما كسبه فى معركة قديمة ، أى فى الحرب التى انتصر فيها على النمسا سنة ١٨٦٦

رأى هذا الملك « المسن » ما تستهدف له أوربا من الاخطار اذا اعتلى أحد أقاربه عرش اسبانيا . فلما احتجت الحكومة الفرنسية على خطة اسبانيا وتحرجت الامور وارتبكت العلاقات بين الدول الثلاث ، نصح الى قريبه الامير ليوبولد أن يعتذر الى اسبانيا ويرفض عرشها . وبذلك أفلتت فرصة الحرب المنشودة من يدى بسمارك ، ولكنه ظل يرقبها فى حذر ويقظة حتى سنحت مرة أخرى

وكان ذلك فى فصل الاجازات حين آوى بسمارك الى مقره فى الريف، بينماذهب الملك الى مدينة ايمز يستحم ويستشفى . فقد رأى سفير فرنسا أن يتبع الملك الى تلك المدينة ، حيث عرض عليه ماكان يخفيه عنه بسمارك من رأى فرنسا وخطتها فى أمر عرش اسبانيا. فلما بلغ بسمارك ما جرى بين الملك والسفير من الاحاديث ، وعلم ان الملك أقر رأى الحكومة الفرنسية وارتضاه ثارت ثائرته وقرر أن يستقيل . ودعا اليه قائدى الجيش الالمانى « فون مولتكة » و « فون رون » وأخبرهما بما كان من أمر الملك الذى خشى الحرب واسترضى فرنسا ، فتملكهما ما تملكه من الغضب والسخط ، وأسفا على أن مناصبهما الحربية لا تبيح لهما أن يشاركاه استنكاره واعتزاله

وبينما هم يتحدثون فى هذا على مائدة العشاء ، اذ ببرقية ترد الى بسمارك وقد ذكرفيها الملك أن السفير الفرنسى طلب اليه أن يصرح الملك بأنه يرفض فى المستقبل ، كما رفض الآن ، أن يتولى أحد أقاربه عرش اسبانيا ، وانه أجاب السفير بأنه لا يستطيع أن يقطع على نفسه تعهدا حاسما فى أمر موكول بظروف المستقبل ووقائعه ، وبأن المسألة قد انتهت الآن الى ما تريد فرنسا فلا داعى لان تستقبل سفيرها مرة أخرى

قرأ بسمارك هذه البرقية على ضيفيه فازدادا حزنا ، « وبلغ من تألمهما — كما أثبت فى ذكرياته — أنهما تركا ما كانا فيه من طعام وشراب » . ولكن عينى بسمارك النافذتين رأتا فى هذه البرقية فرصة أخطأتها عيناهما فأسرع يلقى على فون مولتكة أسئلته الحاسمة : الى أى مدى بلغ اعداد الجيش الالمانى وتأهبه لخوض المعركة ؟ وكم من الوقت يلزمه حتى تكمل أهبته ويستطيع الزحف على عدوه ؟ وماذا يخشى من الجيش الفرنسى وما مبلغ ثقته بقهره وهزيمته ؟ فأجاب مولتكة محزونا ان الجيش الالمانى كامل الاهبة ، وهو يتحفز للضربة القاضية أول ما يلقى اليه أمر الحرب ، وهو أشد ثقة بالنصر والغلبة

فأمسك بسمارك قلمه الرصاص وخط به خطوطا على صفحة البرقية . ثم قال فى ذكرياته فيما بعد انه لم يغير فى هذه البرقية كلمة ما ، ولكنه حذف بعض ألفاظها وعباراتها، فتغير أسلوبها وروحها تغيرا تاما ، اذ صار معناها ان السفير عرض على الملك رأى فرنسا بطريقة وقحة شرسة ، وان الملك رفض هذا الرأى رفضا حازما قاطعا ، وانه طرد السفير من حضرته وأمر ألا يدخل اليه مرة أخرى. ثم قرأ لضيفيه البرقية بعد تعديلها، «فعاودهما من المرح — كما يقول — ما أدهشنى، وسرعان ما استعادوا شهيتهما الى الطعام والشراب». وقال فون رون : « ان الله لا ينسانا فى كهولتنا ولا يدعنا نفنى من اليأس والقنوط » .

وقال فون مولتكة : « ان لها الآن جرسا آخر • فقد كانت أشبه بحديث ودى ، فصارت كصوت الطبل يدوى فى أذن من يريد الحرب » • وأسرع بسمارك فبعث بهذه البرقية الجديدة الى صحف أوربا ، فنشرتها فى الصباح التالى كأنها اصرار من ألمانيا على مجابهة فرنسا بالتحدى ومناصبتها العداء

وانها لصورة بشعة قبيحة منفرة أن نرسم هؤلاء الكهول الثلاثة ، حين أخذوا يصبون الخمر فى بطونهم المنتفخة المتدلية ، حتى اذا سرت حمياها الى رؤوسهم الشائبة الصلعاء ، راحوا يهنىء بعضهم بعضا بأن أوقدوا نيران الحرب لتحرق آلافا وآلافا من الرجال والشبان ، وتفجع فيها آلافا وآلافا من الارامل واليتامى

هذه قصة بسمارك وحربه على فرنسا ، وهى القصة التى أعادها التاريخ منذ شهور بعد تحوير طفيف • فقد كان بطل القصة الاولى أقدر وأبرع وأذكى ، ولكن بطل القصة الثانية لا يقل عنه خبثا وقسوة وغدرا

قد ينال الشر اعجاب المرء اذا أحكمت خطته وسددت رمايته ، وهذا ما حدا بالتاريخ الى أن يمجد ذكرى بسمارك الداهية الذى أنشأ بروسيا الخاملة دولة كبرى • ولكن أية حكمة وأى سداد فى هذا الشر الذى تقارفه أيدى النازى ؟ انها عصابة نشأت نشأة مجهولة ، وأخفق أكثر أفرادها فى مهنتهم وأعمالهم ، فاتجهوا الى السياسة اتجاها شاذا كان قوامه عنف وسطوة وارهاب ، ثم نقض للعهود وغدر بالمواثيق • فبسمارك وهتلر يتفقان فى تدبير مؤامرة الحرب التى لم يكن من داع اليها ، ولكنهما يختلفان بعد ذلك : فالاول رجل أصيل فى السياسة ، نافذ البصر فى المشكلات ، فعرف كيف يوجه الضربة وأين يلقيها • والثانى دخيل على العالم السياسى ، قصير النظر فى أمر الحكم ، وسوف يثبت المستقبل أنه أخطأ الضربة وتجاوز الهدف

(خلاصة مقال فى صحيفة ذى ايفننج ستاندرد)

---

* الحرية هى حق لكل امرىء منذ ولادته ، فهو يرضعها مع أول نسمة من الهواء يستنشقها عند ما يجىء الى هذا العالم

(بنكارد)

* ان صباح الحياة يشبه الفجر ، تسوده الطهارة والنقاوة والتخيلات الجذابة والتناسق

(شاتوبريان)

أريحية قائد

أهدر أمير المؤمنين المنصور دم رجل كان يسعى بفساد دولته مع الخوارج من أهل الكوفة وجعل لمن دل عليه أو جاء به مائة ألف درهم . ثم إن الرجل ظهر ببغداد ، فبينما هو يمشي مختفياً في بعض نواحيها إذ بصر به رجل ، فعرفه ، فأخذ بمجامع ثيابه ، وقال : « هذا بغية أمير المؤمنين »

فبينما الرجل على هذه الحال إذ سمع وقع حوافر خيل ، فالتفت فاذا معن بن زائدة ، وكان معن جواداً شجاعاً ، فاستغاث به الرجل قائلا : « أجرني أجارك الله » فقال معن للرجل المتعلق به : « ما شأنك وهذا ؟ » فأجابه : « إنه بغية أمير المؤمنين الذى أهدر دمه ، وجعل لمن دل عليه مائة ألف درهم » ، فقال له : « دعه » والتفت الى غلامه ، وقال : « إنزل عن دابتك واحمل الرجل »

فصاح الرجل المتعلق به ، واستجار بالناس ، وقال : « أيحال بيني وبين بغية أمير المؤمنين ؟ » فقال له معن : « اذهب ، فقل لأمير المؤمنين ، وأخبره أنه عندى »

فانطلق الرجل الى المنصور وأخبره ، فأمر المنصور باحضار معن فى الساعة ، فلما وصل أمر المنصور الى معن دعا أهل بيته ومواليه ، وقال لهم : « أقسم عليكم ألا يصل الى هذا الرجل مكروه أبداً ، وفيكم عين تطرف »

ثم سار الى المنصور ، فدخل وسلم عليه ، فلم يرد عليه المنصور السلام ، ثم قال له : « يا معن أتتجرأ علىّ ؟ » قال : « نعم يا أمير المؤمنين » !

فقال المنصور : « ونعم أيضاً ؟ » وقد اشتد غضبه . . .

فقال معن بن زائدة : « يا أمير المؤمنين ، كم من مرة تقدم فى دولتكم بلائى ، وحسن غنائى ، وكم من مرة خاطرت بدمى ؟ . أفما رأيتمونى أهلا لأن يوهب لى رجل واحد استجار بى بين الناس ، بوهمه أنى عبد من عبيد أمير المؤمنين ، وكذلك أنا ، فمر بما شئت ، وهأنذا بين يديك » فأطرق المنصور ساعة ، ثم رفع رأسه ، وقد سكن ما به من الغضب ، وقال له : « قد أجرناه لك يا معن » فقال له : « ان رأى أمير المؤمنين أن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصلة أحياه وأغناه »

فقال المنصور : « قد أمرنا له بخمسين الف درهم » فقال معن : « يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية ، وان ذنب الرجل عظيم ، فأجزل له صلته » قال : « قد أمرنا له بمائة ألف درهم » فقال معن : « عجلها يا أمير المؤمنين فان خير البر عاجله » ، فأمر بتعجيلها ، فحملها وانصرف ، وأتى منزله وقال للرجل : « يارجل خذ صلتك والحق بأهلك ، وإياك ومخالفة الخلفاء »

قصة ملخصة

الجواهر

للقصصي الاشهر جي دي موباسان

ترجمها الى العربية الاستاذ عبد الرحمن صدقي

> كانت زوجة مليحة رقيقة مدبرة ، جعلت زوجها بمرتبه المتواضع يجد عندها السعادة المنشودة ، ويظفر فى كنفها بما يظفر به المترفون . ثم عاجلتها المنية ، فلزمه الاسى كما أدركه الارتباك والحاجة . ولكنه ما لبث أن أيقظته صدمة مرة أليمة مقرونة بالثروة . وهنا نرى عند الاستقرار أى الكفتين فى نفسه كانت الراجحة؟

التقى المسيو لنتان بهذه الفتاة فى احدى الليالى بمنزل وكيل المكتب ، فاذا هو متيم بها كالقنيص فى الشرك استحكمت عليه حلقاته واجتمعت أطرافه

وكانت الفتاة ابنة جاب من جباة الضرائب فى الارياف قضى نحبه من سنوات عدة . فقدمت بها أمها الى باريس ، وكانت تتردد على بعض الاسر من أهل الطبقة الوسطى فى الحى على أمل تزويج الفتاة . وكانتا بحال رقيقة ومن ذوات الشرف والوداعة ولين العريكة . وكانت الفتاة مثالا للمرأة الفاضلة التى يتمناها الفتى العاقل لتكون الامينة على حياته . جمالها الخفر لها طهر الملائكة ، وابتسامتها المفترة الخفية التى لا تفارق شفتيها كأنها ظل يعكس نقاء سريرتها

فالناس بأجمعهم ألسنة تلهج باطرائها ، وعارفوها كلهم يرددون بغير انتهاء : « سعيد من يتخذها زوجا . هيهات يوجد خير منها »

وكان المسيو لنتان وقتئذ كاتبا أول فى وزارة الداخلية يتقاضى مرتبا قدره ثلاثة آلاف وخمسماية فرنك فى السنة ، فخطبها وتزوجها

وهنىء الرجل بعشرتها هناءة فوق التصديق . وكانت تدبر شئون بيته حتى تحسبهما لحسن التدبير من أهل الترف . وكانت لا تدع لونا من ألوان الرعاية والرقة والتحبب الا حاطت به زوجها . وبلغ من فتنتها انه كان بعد ستة أعوام طوال من لقائهما أشد لها حبا وبها شغفا منه فى الايام الاولى

وهو لا يأخذ عليها غير أمرين : ولعها بالمسارح ، وكلفها باقتناء الجواهر الكاذبة

وكانت صاحباتها (من نساء الموظفين متوسطى الحال) يوالينها فى كل حين بالمقاصير فى الروايات التمثيلية ذات الرواج والشهرة ، بل فى الليالى الافتتاحية من تمثيلها . وكانت تجر زوجها راضيا أو كارها الى هذه الملاهى فيعيى بها أشد الاعياء بعد عمله طوال اليوم . ولقد رجاها وألحف فى الرجاء أن تعفيه وتذهب الى التمثيل فى صحبة سيدة من معارفها تعود بها بعده ، فتمنعت ، وطال تمنعها ، لما تجد فى هذا التصرف من قلة اللياقة ، وأخيرا قبلت مرضاة له ، فحمد لها ذلك كل الحمد

وهذا الولع بالمسرح سرعان ما أشعرها الحاجة الى الزينة . فلم تعد زينتها حد البساطة. حقيقة انها كانت دائما آية على حسن الذوق الا انها بعد متواضعة . على ان حسنها الحلو ، حسنها المسكين الصبيح الذي لا يغالب ، كأنما اكتسب من بساطة ثيابها طعما جديدا . ولكنها الى هذا تعودت أن تقرط أذنيها بحجرين متلألئين يشاكلان الماس ، وأن تتخذ قلادة من اللؤلؤ المكذوب وأساور من ذهب مموه وأمشاط محلاة بضروب من الخرز تمثل شذور الجواهر

وزوجها ينكر بعض الشيء هذا الولع منها بالبهرج ، ويكرر عليها القول :

ـ يا عزيزتى ، اذا لم تملك الغانية اقتناء الجواهر الحقيقية ، فحسبها أن تبدو حالية بجمالها وصباحتها ، وانها لانفس الحلى

فكانت تبتسم ابتسامة حلوة وتقول :

ـ ماذا تريد ؟ انى أحب هذا . وهذا عيبى . أنا على يقين انك على حق . ولكن المرء لا يخلق نفسه خلقا آخر . اترانى كنت أعبد الحلى ، أنا !

فيهتف الزوج باسما :

ـ ان لك ذوق نساء النور

وفى بعض الاحايين وهما وحيدان فى المساء الى جانب المصطلى ، تقوم فتأتى الى المائدة التى يتناولان عليها الشاى بعلبة الأدم المدبوغ التى أودعتها « الخردة » على حد تعبير المسيو لنتان ، وتقبل على هذه الحلى المقلدة تمعن فيها النظر بهيام كأنها تملى بمتعة روحية عميقة . وكانت تصر على أن تجعل فى عنق زوجها عقدا من هذه العقود ، وتضحك ملء فيها وبقلبها أجمع وهى تقول : « انك لمضحك حقا ! » ثم ترتمى بين ذراعيه وتقبله فى وله

وفى ذات ليلة من ليالى الشتاء كانت فى الاوبرا ، وعادت ترتعد من البرد . وأصبحت فى اليوم التالى تسعل . وبعد أيام ثمانية كانت قد اشتدت بها النزلة الصدرية وعاجلتها المنية

وكاد لنتان يلحقها الى القبر . وبلغ من يأسه أن علاه الشيب فى مدى شهر واحد . فهو يبكى صباح مساء ، ونفسه الجريحة يمزقها ألم لا يطاق ولا يستطاع الصبر عليه ،

نجى البلابل تساوره الذكرى وتمثل له من الفقيدة الابتسامة والصوت والحسن الخلاب ولم يخفف تطاول الايام من لوعته . فكثيرا ما تراه في مكتب عمله وقد أقبل زملاؤه يسمرون سمرهم في شئون يومهم ، فاذا به قد انتفخ شدقاه ، وتقلص أنفه ، وتغرغرت عيناه بشآبيب مائهما ، وانقلبت سحنته انقلابا فظيعا ، وأكب ناشجا منتحبا

ولقد أبقى مخدع قرينته على حاله ، يختلى فيه بنفسه كل يوم ليذكرها ويفكر فيها . وظل أثاث المخدع وثيابها في مواضعها جميعا كما خلفتها آخر يوم من حياتها . ثم ان الحياة شقت عليه وتصعبت . فهذا راتبه الذي كان بين يدي زوجته يسد حاجات البيت كافة قد بات لا يكفيه اليوم وحده . فهو يسائل نفسه مبهوتا كيف استطاعت بتصرفها أن توفر له دائما شرب جيد الخمر وتناول شهي الطعام مما يعييه بموارده المتواضعة أن يحصل اليوم عليه

فاستدان وسعى وراء المال سعي المحاويج تضطرهم الحال الى الاحتيال له بشتى الوسائل . وأخيرا أصبح ذات يوم فألفى نفسه صفر اليدين قبل نهاية الشهر بأسبوع كامل ، فدار في خلده أن يبيع بعض ما عنده . وسرعان ما خطر له التخلص من «الخردة» التي كانت لامرأته . فانه ليضمر في قرارة نفسه شبه ضغينة على هذه البهارج « خدع الابصار » . ولا جرم فهي موضع ملاحظته ومثار انكاره من قبل . ان مجرد رؤياها كل يوم ليفسد عليه بعض الافساد ذكرى زوجته الحبيبة

وقلب طويلا في هذه الكومة من الحلى البراقة التي خلفتها ، فانها ما برحت الى أواخر أيامها مصرة على اقتنائها سادرة ، تجيء كل يوم بتحفة منها جديدة . ووقع اختياره على العقد الكبير الذي كانت تستحبه وتؤثره على غيره ، وهو يعدل بحسب تقديره ستة فرنكات أو ثمانية ، لكونه أدق صنعة من المعهود في أمثاله من زائف الحلى . فأودعه جيبه ، ومضى الى وزارته يسلك اليها الشوارع الكبرى ملتمسا حانوت جوهري يطمئن اليه

وأخيرا وقع بصره على الحانوت المنشود ، فدخله خجلان يتعثر لاضطراره الى عرض فقره وسوء حاله ساعيا الى بيع شيء كهذا خسيس القيمة . وقال للتاجر :

ـ سيدي أود أن أعرف ما تقدره لهذه القطعة

فتناول الرجل القطعة ، وفحصها ، وقلبها ، ووزنها بكفه ، وعمد الى المجهر ودعا اليه كاتب حساباته وأسر اليه بعض الكلمات . ثم وضع العقد على دكته ، ورمقه من بعيد لينظر الى وقعه وتأثيره

وضاق المسيو لنتان بهذه الرسميات ، وفتح فاه ليقول : « أوه ! اني لأعلم حق العلم انه شيء لا قيمة له » لولا أن سبقه الجوهري الى الكلام :

ـ سيدي ، هذا يسوى بين الاثنى عشر ألفا الى الخمسة عشر ألفا من الفرنكات . وأنا لا يسعني شراؤه حتى تحيطني علما بمصدره

فحملق الارمل بعينيه ، وظل فاغرا فاه لا يعقل شيئا . وأخيرا نبس مغمغما :

ـ ماذا تقول ؟... أواثق أنت !

فحمل الرجل اندهاشه على غير محمله . وقال فى لهجة جافة :

ـ يمكنك أن تتحرى فى محل آخر ان كانوا يزيدونك فيه . أما عندى فيسوى خمسة عشر ألفا على أكثر تقدير . فاذا لم تجد خيرا من هذا الثمن فعاودنى

واسترد المسيو لتان العقد فى بلاهة وخبال ، وانصرف مدفوعا بحاجة مبهمة الى الخلوة بنفسه والتفكير . على انه ما بلغ الطريق العام حتى كاد يأخذه الضحك ، وأخذ يحدث نفسه : « يا له من مغفل . أوه ! يا له من مغفل ! ليتنى مع هذا أخذته بكلمته! هاكم جوهريا لا يعرف الزائف من الصحيح » .

ودخل عند تاجر آخر فى أول شارع دى لابيه . فما كاد يقع نظر الصائغ على الحلية حتى هتف :

ـ آه ! وأيم الله . انى لاعرف حق المعرفة هذا العقد . انه من عندى

فقال مسيو لتان وهو شديد الارتباك : ـ كم يسوى

ـ سيدى ، لقد بعته بخمسة وعشرين ألفا . وانى على استعداد لاخذه بثمانية عشر ألفا اذا تفضلت ـ بحكم التعليمات الرسمية التى لدينا ـ فدللتنى كيف صار اليك

فى هذه المرة تهافت مسيو لتان على المقعد كمن أقعدته الدهشة ، وتمتم : « ولكن .. ولكن .. أمعن النظر جيدا يا سيدى . كنت حتى الساعة أحسبه مصطنعا مقلدا

فقال الجوهرى : أتتكرم يا سيدى بذكر اسمك ؟

ـ أجل . اسمى لتان ، وأنا موظف بوزارة الداخلية ، وقاطن فى المنزل رقم ١٦ شارع الشهداء

وفتح التاجر دفاتره وقلب فيها ثم صدع بالقول :

ـ هذا العقد أرسل حقيقة الى عنوان مدام لتان رقم ١٦ شارع الشهداء فى العشرين من يوليه سنة ١٨٧٦

وحدق الرجلان كل فى عينى صاحبه ، وقد طار لب الموظف من الدهش واستوحش التاجر من ناحيته وتوسم فيه لصا . وقال :

ـ هلا تكرمت بترك هذا الشىء اربعا وعشرين ساعة لا اكثر ، وأنا معطيك عنه ايصالا

فتمتم المسيو لتان : أى نعم . يقينا

وخرج وهو يطوى ورقة الايصال ويضعها فى جيبه . ثم عبر الشارع ، وأصعد فيه ، ثم أدرك انه ضل الطريق فانحدر الى التويلرى ، وجاز السين ، ثم أدرك مرة أخرى ضلاله فعاد الى الشانزلزيه وليس فى رأسه فكرة جلية . وحاول جهده أن يتعقل ويفهم. ان امرأته ما كانت لتقدر على شراء شىء ذى قيمة كهذه . كلا ، كلا . اذن ، فهذا هدية! هدية ! هدية ممن ؟ ولماذا ؟

وتوقف الرجل ، وظل واقفا وسط الطريق . وطاف به الشك القطيع ـ هي ؟ ـ واذن فسائر الجواهر الاخرى كانت أيضا هدايا ! وخيل اليه أن الارض تميد تحت قدميه ، وان شجرة تهوى أمامه ، فمد ذراعيه وارتمى فاقد الحس.

واستفاق من غشيته في صيدلية حمله اليها بعض السابلة فاستقل عربة وأوى الى منزله وجن الليل وهو يبكي بكاء الواله ، ويعض منديله حتى لا يسمع نشيجه ، ثم أوى الى السرير مرهقا من التعب والحزن ، ونام نوما ثقيلا

وأيقظه شعاع من الشمس ، فقام في تثاقل ليمضي الى وزارته . انه ليشق على المرء العمل بعد رجات عنيفة كهذه . فجرى في خلده أن في امكانه الاعتذار لدى رئيسه فكتب له . ثم تمثل ألا بد من العودة الى الجوهري . فاستخزى وعلته حمرة الخجل وطال به التفكير . انه لا يمكن بحال أن يدع العقد عند الرجل فارتدى ثيابه وخرج

وكان اليوم صحوا رائقا ، والسماء الصافية ممدود رواقها على المدينة فاذا هي كمن يهش ويبتسم . والمتنزهون من ذوى الفراغ ماضون قدما وايديهم في جيوبهم

وحدث لتان نفسه وهو يلحظهم يعبرون : « ما أسعد المرء ذى الغنى والثراء ! آه ، ليتني كنت غنيا ! »

وأحس بالجوع . انه لم يذق طعاما منذ الليلة البارحة . ولكنه مفلس خالي الوفاض . فتذكر العقد . ثمانية عشر ألف فرنك ! ثمانية عشر ألف فرنك ! انه لمبلغ وأي مبلغ !

فصار الى شارع السلام ، وجعل يذرع الافريز طولا وعرضا تجاه الحانوت . ثمانية عشر ألف فرنك . وهم بالدخول عشرين مرة فكان الخجل يمنعه

ولكنه كان جوعان ، جد جوعان ، ولا فلس معه

وحالما أبصره التاجر ، بادر وقدم له في أدب مقعدا وهو يهش في وجهه . وأقبل كتبة المحل أنفسهم يلحظونه عن عرض ولوايح السرور في عيونهم وعلى شفاههم

وقال الجوهري : سيدي ، لقد استعلمت . فاذا كنت على عزمك فاني على استعداد لدفع القيمة التي عرضتها عليك

فغمغم الموظف : أجل

أخرج الصائغ من أحد الادراج ثماني عشرة ورقة كبيرة ، وعدها ، ومد يده بها الى لتان ، فأمضى بها ايصالا صغيرا وأودع المال في جيبه بيد مرتجفة

وحين هم بالانصراف التفت الى التاجر الدائم الابتسام ، وتمتم خافض الصوت :

ـ عندي ، عندي جواهر أخرى .. جاءت .. عن طريق الميراث نفسه ، فهل يوافقك أن تشتريها مني كذلك ؟

فانحنى التاجر وقال : نعم ، يا سيدي

وخرج أحد الكتبة ليضحك ما شاء أن يضحك ، وأخذ آخر يسعل متصنعا ، أما لتان فأعلن محمر الوجه متجلدا متوقرا : سآتيك بها

واستقل مركبة ومضى في طلب الحلى . وبعد ساعة عاد الى التاجر ولم يتناول بعد طعام فطوره . وطفقا يفحصان الاشياء قطعة قطعة ويسومان كل واحدة . وكان معظمها من المحل

وأخذ لتنان الآن يساوم في الاثمان ويتغضب ويطلب الاطلاع على دفاتر البيع ، وكان صوته يتعالى كلما ارتفع السعر

فأقراط الماس الكبار بعشرين ألف فرنك ، والاساور بخمسة وثلاثين ألفا والمشابك والخواتم والانواط بستة عشر ألفا ، وحلية من الزمرد والياقوت الازرق باربعة عشر ألفا ، وفريدة من يتائم الدر منوطة بسلسلة ذهبية بأربعين ألفا . وتبلغ الجملة ماية وستة وثمانين ألف فرنك

وهنا قال التاجر في بساطة ساخرة :

ـ هذه عن شخص أودع في المجوهرات كل ما اقتصد من مال

فرد لتنان في وقار :

ـ ان هي الا وسيلة كغيرها من وجوه توظيف المال

ثم انصرف بعد ان استقر رأيه مع الشاري على اجراء مراجعة أخرى من آل الخبرة في الغد

فلما أن صار في الطريق العام ، نظر الى عمود الفندوم ، وفي نفسه أن يتسلقه كأنه مشجب الهدايا ، وخفت نفسه الى أن يلعب القفز فوق تمثال الامبراطور القائم هناك في الفضاء

ومضى يتناول الغداء في مطعم فوازان ، وشرب خمرا من التي ثمن زجاجتها عشرون فرنكا

ثم استقل عربة وطاف في غاب بولونيا ، وكان يرمق المركبات والاتباع بشيء من الزراية والاستخفاف . وبه شوق جامح مستبد الى أن يهتف في الرواد : « أنا أيضا غني ، أنا غني . اني املك مايتي ألف فرنك ! »

ثم تذكر الوزارة . فأشار للسائق ان يقصدها ، وعمد الى الرئيس معلنا :

ـ لقد أتيت يا سيدي مقدما اليك استقالتي . لقد ورثت ثلثماية ألف فرنك

ومضى يصافح زملاءه السابقين ويفضي اليهم بما انتواه من حياة جديدة . ثم تناول العشاء في المقهى الانجليزي

وهنا ألقى نفسه الى جانب سيد استوجهه ، فحكت في نفسه رغبة ملحة غلابة فهو يفضي اليه في دالة وازدهاء انه ورث أربعماية الف فرنك

وللمرة الاولى في حياته لم تسأم نفسه المسرح ، وقضى ليلته مع بنات الهوى

وبعد شهور ستة تزوج . وكانت زوجه الثانية من الحرائر جد شريفة ، ولكنها كانت عسرة الخلق ، فلقي معها عنتا شديدا

عبد الرحمن صدقي

٩٥ ترجمة للقرآن الكريم فى لغات العالم

فأين الترجمة التى قررت حكومتنا اصدارها ؟

فى سنة ١٩٣٦ اعتزمت الحكومة المصرية ترجمة القرآن الكريم ترجمة رسمية لاذاعتها فى الامم الاجنبية التى تعددت فيها تراجم هذا الكتاب الكريم ، واحتوى بعضها على كثير من الاخطاء . وقد اشترك الازهر الشريف ، ووزارة المعارف فى هذا المشروع ، وعقدت لجنة لدرسه برئاسة فضيلة مفتى الديار المصرية الشيخ عبد المجيد سليم . وما زال هذا المشروع تحت الدرس . وقد رأينا أن ننشر هنا هذا الاحصاء الذى يحتوى جميع التراجم التى ظهرت فى جميع أمم العالم

الى اللغة الانجليزية

١ ـ ترجمة اسكندر روس (Alexander Ross) طبعت فى لندن سنة ١٦٤٩ وأعيد طبعها سنة ١٦٨٨ ، وطبعت فى أمريكا سنة ١٨٠٦

٢ ـ ترجمة جورج سيل (Georges Sale) طبعت فى لندن سنة ١٧٤٣ ، وهذه الترجمة منقولة مباشرة من العربية ، ووضع لها صاحبها مقدمة مسهبة . وقد طبع ستة وعشرين مرة آخرها فى سنة ١٩١٣ ، وبهذه الطبعة الاخيرة مقدمة بقلم السير دانسون روس الذى كان رئيساً لمدرسة اللغات الشرقية بلندن سنة ١٩٢١ . وقد طبع هذا الكتاب بأمريكا ثمانى مرات آخرها فى سنة ١٩٢٩

٣ ـ ترجمة رودول (Rodwell) طبعت فى لندن سنة ١٨٦١ ، ثم طبع بعد ذلك فى سنوات ١٨٧٦ ، ١٩٠٩ ، ١٩١١ ، ١٩١٣ ، ١٩١٥ ، ١٩١٨ ، ١٩٢١ ، وطبع فى أمريكا سنة ١٩٠٩

٤ ـ ترجمة ا . هـ . بالمر (E. H. Palmer) طبع فى مجلدين باكسفورد سنة ١٨٨٠ ثم فى لندن سنة ١٩٠٠ ثم فى سنة ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ثم فى أمريكا سنة ١٩٠٩

٥ ـ ترجمة عبد الحكيم خان سنة ١٩٠٥

٦ ـ « مرزة أبو الفضل سنة ١٩١٣

٧ ـ « محمد على الأحمدى طبعة لاهور سنة ١٩١٦ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢٩

٨ ـ ترجمة غلام سارور (G. Sarwar) طبعت فى اكسفورد سنة ١٩٣٠

٩ – ترجمة بكتال (Pickthall) طبعت فى لندن سنة ١٩٣٠ وطبعت فى نيويورك سنة ١٩٣١
١٠ – ترجمة يوسف على طبعت فى لاهور سنة ١٩٣٥

الى اللغة الفرنسية

١ – ترجمة دى روير (Du Royer) طبعت فى باريس سنة ١٦٤٧ ، ١٦٤٩ ، ١٦٥١ ، ١٦٧٣ وطبعت كذلك فى لاهاى فى السنوات ١٦٨٣ ، ١٦٨٥ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٣ ، وفى امستردام فى السنوات ١٧٣٤ ، ١٧٥٦ ، ١٧٧٠

وقد نقلها عنه روس الى الانجليزية ترجمته فى سنة ١٦٤٩ ونقلها الى الهولاندية غلاسياكو سنة ١٦٥٨ وعن الهولاندية الى الالمانية لانكى سنة ١٦٨٨ والى الروسية ديمتريوس كانتير سنة ١٧١٦ ، وكذلك نقلها الى الروسية فرنكين سنة ١٧٩٠

٢ – ترجمة سفرى (Savary) طبعت فى باريس سنة ١٧٨٣ ، وأمستردام سنة ١٧٨٦ ثم فى باريس فى السنوات ١٨٢١ ، ١٨٢٢ ، ١٨٢٦ ، ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ ، ١٨٩١ ، ١٩٢٦

ومعروف عن سفرى انه أقام بمصر سنوات طويلة وأتقن اللغة العربية ، وكان كلما أعاد طبع ترجمته أضاف اليها شيئا جديداً فى المقدمة فى السيرة النبوية وحياة العرب قبل الاسلام

وقد نقلت ترجمته الى الايطالية بمعرفة بنزر سنة ١٨٨٢ والى اللغة القستلانية سنة ١٩١٣ ثم الى الارمنية سنة ١٩١١

٣ – ترجمة تشميرسكى (Kasimirski) البولونى ولكنه نقل القرآن الى الفرنسية وطبعت فى باريس سنة ١٨٤٥ . وقد صدرت عشرون طبعة من هذه الترجمة حتى سنة ١٩٠٩ . ثم طبعت بعد ذلك سنة ١٩٢١ ، ١٩٣٢

والمترجم اشتغل هنا فى مصر فى عهد الخديو اسماعيل منظما للمطبعة الأميرية ، وكذلك كان ترجمانا للقنصل الفرنسى فى ايران فوضع قاموساً عربياً فرنسياً وقاموساً فارسياً فرنسياً

وقد نقلت ترجمته وهى المعمول بها الآن فى فرنسا الى اللغة القستلانية سنة ١٨٤٤ ، ونقلها كلزة الى الايطالية سنة ١٨٤٤ ، ثم نقلت الى هذه اللغة مرة أخرى سنة ١٩١٣ ، وكذلك نقلها نيكولف الى الروسية سنة ١٨٦٤ ، ونقلها كوبتشان الى الأرمنية سنة ١٩١١

٤ – ترجمة فاطمة زائدة سنة ١٨٦١

٥ – ترجمة ادوارد مونيه (E. Montet) طبعت فى باريس سنة ١٩٢٩ وهو أستاذ اللغة السامية فى جامعة جنيف . ولهذه الترجمة أهميتها لأن صاحبها درس من كتب التفسير البيضاوى والطبرى والزمخشرى والرازى . وقد نقلت الى الايطالية بمعرفة فرويو سنة ١٩٢٩

٦ – ترجمة ماردروس (Mardrus) طبعت فى باريس سنة ١٩٢٦

٧ ـ ترجمة لاميش وابن داود وهما مسلمان من الجزاير سنة ١٩٣١

الى اللغة الالمانية

١ ـ ترجمة شويكر (Schweigger) طبعت فى نورمبرج سنة ١٦١٦ ، ثم طبعت بعد ذلك فى ١٦٢٣ ، ١٦٥٩ ، ١٦٦٤

٢ ـ ترجمة دافيد نارتر (David Narreter) طبعت فى نورمبرج سنة ١٧٠٣

٣ ـ ترجمة مكرلين (Megrlin) طبعت فى فرانكفورت سنة ١٧٧٢

٤ ـ ترجمة بويسن (Boyson) طبعت فى هال سنة ١٧٧٣ ، وهى أول ترجمة المانية نقلت مباشرة من الاصل العربى ، وقد أعاد طبعها ونقحها فول Wahl سنة ١٧٢٨

٥ ـ ترجمة ألمان (Ulmann) طبعت فى كريفلد سنة ١٨٤٠ ثم طبعت ثمان مرات آخرها سنة ١٨٩٧

٦ ـ ترجمة هننج (Henning) طبعت فى ليزج سنة ١٩٠١ وهى المستعملة الآن عند الألمان

٧ ـ ترجمة عزيكول (Grigull) طبعت فى هال سنة ١٩٠١

٨ ـ ترجمة روكرت (Rückert) طبعت فى فرانكفورت سنة ١٨٨٠

وصاحب هذه الترجمة مستشرق المانى يجيد الشعر ، وقد ترجم الى الالمانية ديوان الحماسة كما نقل عن كثير من شعراء العرب

ويقال أن ترجمته للقرآن لا مثيل لها فى اللغات الاوربية

٩ ـ ترجمة غرم (Grimme) سنة ١٩٢٣

١٠ ـ ترجمة غلدشميد (Goldschmidt) طبعت فى برلين سنة ١٩١٦ ، ١٩٢٣

١١ ـ ترجمة لنكى (Lange) طبعت فى همبورج سنة ١٦٨٨

١٢ ـ ترجمة أرنلد (Arnold) سنة ١٧٤٦

١٣ ـ ترجمة كلامروت (Kilamroth) طبعت فى همبورج سنة ١٩١٠

الى اللغة اليونانية

١ ـ ترجمة بنتاكى (Pentatie) طبعت فى أثينا سنة ١٨٨٠ ، ١٨٨٦ ، ١٩٢٨ كان مترجماً القنصل اليونانى بالاسكندرية ، وقد ألف كتابا فى الفقه

الى اللغة اللاتينية

٢ ـ ترجمة بليأندر (Bibliander) سنة ١٥٤٣

٢ ـ ترجمة ماروس (Marosci) سنة ١٦٩٨

الى اللغة البولونية

١ ـ ترجمة بوشكيفو (Bucraviego) طبعت فى وارسو سنة ١٨٥٨

الى اللغة الايطالية

١ ـ ترجمة اريفابين (Aerivabene) سنة ١٥٤٧

٢ ـ ترجمة كازة (Calzo) سنة ١٨٤٧

٣ ـ ترجمة بنزرى (Banzeri) سنة ١٨٨٢ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣

٤ ـ ترجمة فيولانتى (Violante) طبعت فى روما سنة ١٩١٢

٥ ـ ترجمة برانشى (Branchi) سنة ١٩١٣ « نقلا عن الفرنسية »

٦ ـ ترجمة فراقاسى (Faracosi) سنة ١٩١٤ كان أستاذاً للغة العربية فى ميلانو

٧ ـ ترجمة فروجو (Frojo) طبعت فى بارى سنة ١٩٢٨ عن الفرنسية

٨ ـ ترجمة بونلى (Bonelli) طبعت فى ميلانو سنة ١٩٢٩ وهو الآن أستاذ اللغات الشرقية بنابلى ويجيد اللغتين الفارسية والتركية

الى اللغة البرتغالية

١ ـ ترجمة واحدة نقلت عن الفرنسية فى سنة ١٨٨٢

الى اللغة الاسبانية

١ ـ ترجمة دى رولس (De Roles) طبعت فى مدريد سنة ١٨٤٤

٢ ـ ترجمة أورتز (Ortiz) طبعت فى برشلونة سنة ١٨٧٢

٣ ـ ترجمة مرجيوندو (Murguindo) طبعت فى مدريد سنة ١٨٧٥

٤ ـ ترجمة برافو (Bravo) طبعت فى برشلونة سنة ١٩٠٧

٥ ـ ترجمة كاتو (Cato) طبعت فى مدريد سنة ١٩١٣ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٦

الى اللغة الصربية

١ ـ ترجمة ميكو لوبيرامتش (Mico Lubibratic) طبعت فى بلغراد سنة ١٨٩٥

الى اللغة الهولاندية

١ ـ ترجمة شويكر (Schweigger) طبعت فى همبورج سنة ١٦٤١

٢ ـ ترجمة غلاسماتر (Glasmater) سنة ١٦٥٨ ، ١٧٩٩

٣ ـ ترجمة تولنس (Zollens) طبعت فى باتافيا سنة ١٨٥٩
٤ ـ ترجمة كيزر (Keyser) طبعت فى مارليم سنة ١٨٦٠ ، ١٨٧٨ ، ١٩٠٥ ، ١٩١٦
٥ ـ كذلك نقلت الترجمة الأحمدية أخيراً الى اللغة الهولاندية

الى اللغة الالبانية

١ ـ ترجمة واحدة لمسلم ألبانى اسمه ا . م . ق

الى اللغة العبرية

١ ـ ترجمة روكندورف (Reckendorf) طبعت فى ليبزج سنة ١٨٥٧
٢ ـ ترجمة رفلين (Rivlin) طبعت فى القدس سنة ١٩٣٢

الى اللغة الهندوكية

١ ترجمة أحمد شاه . طبعت فى كونبور سنة ١٩١٨

الى اللغة الدنيمركية

١ ـ ترجمة بدرسن (Pedersen) طبعت فى كوبنهاجن سنة ١٩١٩
وهو الآن مدرس اللغات السامية فى جامعة كوبنهاجن
٢ ـ ترجمة بول (Buhl) طبعت فى كوبنهاجن سنة ١٩٢١

الى اللغة الارمنية

١ ـ ترجمة امير خانيانز (Amirchanganz) طبعت فى درنة سنة ١٩٠٩ ـ ١٩١٠
٢ ـ لورنز (Lorenz) طبعت فى الآستانة سنة ١٩١١
٣ ـ ترجمة كوربتيان (Kourbetian) طبعت فى درنة سنة ١٩١٢

الى اللغة البلغارية

١ ـ توموف وسكولف (Tomov et Skulev) صوفيا سنة ١٩٣٣

الى اللغة البنغالية

١ ـ ترجمة رفيع الدين الهندستانية نقلت الى البنغالية فى سنة ١٣٤٩ هـ
٢ ـ ترجمة ابن محمد عبد الحق نقلها مدهو ميان الى البنغالية سنة ١٩٠١
٣ ـ نعيم الدين سنة ١٨٩٩

٤ ـ مجلس علماء مسلمي البنغال وضع ترجمة طبعت في كلكتا سنة ١٨٨٢
٥ ـ غولدساك ١٩٠٨ ، ١٩٢٠

الى اللغة الرومانية

١ ـ ترجمة ايسوبسكل (Isopescul) سنة ١٩١٢

الى اللغة المجرية

١ ـ ترجمة زدماير وكديون (Szedmayer et Gedeon) سنة ١٨٥٤
٢ ـ ترجمة غرسون (Gerson)

الى اللغة اليابانية

١ ـ ترجمة سكاموتو (Sakamoto) طبعت في طوكيو

الى اللغة البوهيمية

١ ـ ترجمة فسلى (Vesely) طبعت في براغ سنة ١٩٢٥
٢ ـ ترجمة نيكل (Nykl) طبعت في براغ سنة ١٩٣٣

الى اللغة الصينية

١ ـ ترجمة باو من تشن تشنغ (Pao Min Chen Ching) سنة ١٩٣٥
٢ ـ ترجمة لون جودهوا جوجز سنة ١٩٢٣
٣ ـ ترجمة تشن تشيوى (Chin Chok Mi) طبعت في شنغهاي سنة ١٩٣١
٤ ـ ترجمة تى تشنغ سنة ١٩٣٧

اللغة السويدية

١ ـ ترجمة كروسنستولب (Cruesenstolpe) طبعت في استوكهلم سنة ١٨٤٣
٢ ـ ترجمة تورنبرج (Tornberg) طبعت في لندن سنة ١٨٤٧
٣ ـ ترجمة زترستين (Zetterstéen) طبعت في استوكهلم سنة ١٩١٧

اللغة الأفغانية

نسخة واحدة مترجمة في سنة ١٣١٩ هـ

البنجابية

١ ـ ترجمة حافظ محمد بارك الله طبعت فى لاهور سنة ١٢٩٧ ـ ١٢٨٨ هـ
٢ ـ ترجمة هدية الله كا آزى طبعت فى لاهور سنة ١٣٠٥ هـ
٣ ـ ترجمة شمس الدين البخارى طبعت فى امدتسار سنة ١٣١٢ هـ
٤ ـ ترجمة فيروز الدين سنة ١٩٠٣

اللغة السواهيلية

١ ـ ترجمة ديل (Dale) طبعت فى لندن سنة ١٩٢٣
وهو قسيس بالكنيسة الأنجليزية بزنجبار

اللغة السندية

١ ـ ترجمة عزيز الله المتعلوى طبعت فى بمباى سنة ١٢٩٣ هـ
٢ ـ ترجمة محمد صديق عبد الرحمن طبعت فى بمباى سنة ١٣١٧ هـ

اللغة الفواجدائية

١ ـ ترجمة عبد القادر بن لقمان طبعت فى بمباى سنة ١٨٧٩
٢ ـ ترجمة حافظ عبد الرشيد طبعت فى دهلى سنة ١٣١١ ـ ١٣٠٦ هـ
٣ ـ ترجمة محمد اصفهانى طبعت فى بمباى سنة ١٩٠٠
٤ ـ ترجمة غلام على بهاونغدى سنة ١٩٠٣

اللغة الجاوية

ترجمة نياوباه (Nyavpah) طبعت فى سمارنغ سنة ١٩٠٣

فى السياسة الداخلية لبسمارك

■ ان موقف رجل الدولة الذى يملك زمام بلاده كموقف المضارب الذى يعقد فى « البورصة » صفقات تفوق طاقته ، فاذا أخفق فلن تصيبه الخسارة المالية فحسب ، بل يعرض شرفه وصيته وسلامة بلاده للخطر « من خطاب ألقاه يوم ٢٠ ـ ١ ـ ١٨٧٣ »

■ ان الوزير الذي لا يضحى برأسه وشرفه من أجل وطنه ـ ولو اضطره ذلك الى معارضة الاغلبية ـ جبان نذل « من خطاب له فى ٢٨ ـ ١ ـ ١٨٨٦ »

الصحافة السرية

خطر يواجهه هتلر

تقوم الصحافة السرية حيث تشتد سطوة الحكومة . فالشعوب الديموقراطية التى تذاع وتباح فيها شتى الآراء والأنباء ، لتأخذ وتدع منها دون رقيب ، لا مجال فيها لصحافة سرية تكتب خلسة وتنشر فى الخفاء . أما الشعوب التى يخضعها سوط الديكتاتور ، ويصرفها عن كثير من الحقائق ، ففى حاجة الى صحافة تتفادى عيون الحكومة ، حتى تستطيع تفنيد الاوهام الزائفة

ولهذا قامت فى ألمانيا صحف سرية كثيرة ، يحررها كبار الكتاب الذين أنكر النازى عليهم حرية التفكير ، فأقصاهم عن وطنهم وشردهم فى سائر الأقطار ، ويؤازرهم كثير من الشخصيات الالمانية البارزة فى مناصب الحكومة والجيش وأعمال التجارة والمال ، وتتولى اصدارها وتوزيعها جمعيات منظمة تتفنن فى طرق نشرها وتضم هذه الهيئات كثيرا ممن يرتدون ملابس النازى الرسمية ، وهم لا ينشرون هذه الصحف السرية فى المصانع والمكاتب وحدها ، بل فى وسط صفوف الجنود وفى صميم كتائب النازى ، حيث تداولها الايدى سراعا وهم يعلمون بأنهم يعرضون أنفسهم لعقوبة الموت رميا بالرصاص . وقد عجز رجال « الجستابو » عن أن يصلوا الى الاوكار التى تخرج منها هذه الصحف الكثيرة المتنوعة ، وكلما تنبهوا الى طريقة من الطرق التى تصدر بها عدل ناشروها عنها الى طريقة مبتكرة لا تهتدى اليها عيون الحكومة

فمن وسائل توزيع هذه الصحف فى الخفاء وضعها فى صناديق صغيرة تشبه صناديق الشاى ، وتظهر من خلال غلافها الشفاف بعض أوراق الشاى الجافة ، ولكن تختفى وراءها مجلة صغيرة من ثلاثين صحيفة تكتبها جماعة من الالمان المنفيين فى باريس ومنهم عميد الادب الالمانى الحديث « توماس مان » الذى يحذر الالمان من هذه الاخطار التى تستهدف لها الثقافة الالمانية اذا ظلت خاضعة لسطوة الحكومة التى تنكر حرية الفكر ، وتزدرى كرامة العلم ، وتهزأ بالعلماء والادباء والفنانين ، وتعمل لتسخير أذهانهم وملكاتهم تبريرا لخطتها فى العسف والعدوان ، ومنهم الصحافى المشهور « جورج برنهارد » الذى يسوق الحقائق والارقام توضيحا لهذه الشدائد الاقتصادية العنيفة التى تعانيها ألمانيا فى هذه الايام ، والتى تخفيها الحكومة عن الشعب بستار كثيف من خطب زعمائها الرنانة

خشية أن يثور بها ويتمرد عليها ، ومنهم الروائي الكبير « هنريك مان » الذي كتب مقارنا بين روح الجندي الالماني الذي يساق الى ساحة الحرب معصوب العينين وقلبه يتميز غيظا من حكومته العادية ، وبين روح الجندي الفرنسي أو الانجليزي الذي يسير الى الميدان لانه المكان الذي يستطيع أن يأخذ فيه الطريق على دعاة العدوان . ويمد بعض ضباط الجيش الالماني هذه الصحيفة بمقالات كثيرة عن الموقف الحربي في بلادهم ، فمنهم من أرسل اليها يناشدها أن تتولى تحذير الشعب الالماني من هذه الحرب القائمة ، اذ لا سبيل الى مخاطبة الشعب المصفد بأغلال الدعاية الزائفة والجاسوسية البارعة الا عن طريق الصحافة السرية ، ويقول في رسالته بأن ألمانيا ستلقى خطرا داهما حين تغير عليها طائرات الاعداء ، لان موقعها القريب من انجلترا وفرنسا يجعلها في متناول طائراتهما ، ولان مراكزها الصناعية الكبرى محتشدة على مقربة من الحدود القائمة بينها وبين أعدائها ، ولان أكثر سكانها مركزون في مدن كبرى تسهل مهاجمتها وتدميرها ، والواقع أن كل قطعة في أرض ألمانيا يمكن أن تصلها بعد ساعة واحدة طائرات الاعداء فتصليها بقذائفها وسمومها

وقد أصدرت هذه الجمعيات الخفية قبل قيام الحرب صفحة ذاعت في جميع انحاء ألمانيا وتهامس الشعب بها طويلا ، قبل ان يتنبه « الجستابو » اليها اذ كان ظاهرها يشبه اعلانا يحض الناس على شراء الاقنعة الواقية من الغازات السامة ، أما باطنها فنقتطف منه بعض الفقرات التي وردت فيه :

« لماذا تحتاج الى قناع ؟ لان الغازات السامة تستخدم في الحروب لتفتك بالناس الآمنة ولا سبيل الى النجاة من هذه الغازات الا اذا اتبعنا سياسة السلام . وهذا أمر يسير ، فما من شعب يهدد ألمانيا . ولا يريد الحرب سوى هتلر وحده ، ولكن في وسع رجال ألمانيا ونسائها أن يصدوه عن هذه النار اذا أخذوا أنفسهم في حزم وثبات باستنكار الحرب وتأييد السلام ، في بيوتهم ومصانعهم ، في أسواقهم ورحلاتهم

« من الذي يحتاج أي قناع ؟ هتلر وجورنج وجوبلز وهس ولي لن يحتاجوا يوما ما الى قناع . انهم انفقوا الملايين في تشييد أقبية فخمة تقيهم من هذه الغازات وهم آمنون وسط قصورهم الباذخة . وقد أخذت هذه الملايين من يدك أنت الذي يجب أن تخضع راضيا قانعا بما تأكل من غذاء لا طعم له ولا دسم فيه . فلم لا تطالب بأن تعرف أين تنفق هذه الاموال التي تدفعها ؟ طالب بأن يكون لك الحق في كلمة تقولها في تصريف أموال الشعب التي تبذر الآن تبذير الجنون في مغامرة حربية هوجاء

« كيف تحصل على قناعك الواقي ؟ لقد دفعنا ثمن أقنعتنا وأخذنا بدلا منها « قسايم » تسلمها بها ولكن لم يحدد حتى الآن موعدا ولا مكانا تسلم فيه هذه القناعات . أما أطفالنا فليس لهم أقنعة تقيهم الغازات التي تسمم دماءهم وتزهق أرواحهم ، فهل فيكم

من أم تريد حربا تقتل أطفالها ؟ ماذا فعل الاسبان حتى تساقون اليهم تقتلونهم ويقتلونكم؟ ماذا جرى لالمان تشيكوسلوفاكيا الذين يتمتعون من الحرية والكرامة بما حرمه علينا النازى تحريما مطلقا ؟ ألا تستطيع أن ندع البولنديين يعيشون داخل وطنهم جيرانا آمنين مسالمين ؟ نعم تستطيعون أن تنقذوا أنفسكم وجيرانكم اذا وقفتم جميعا جبهة واحدة تصد هذا المغامر الاهوج عن أطماعه الطائشة »

وأهم الجمعيات القائمة بهذه الصحافة السرية هى المسماة « اللجنة التنفيذية للمعارضة الالمانية » ومقرها باريس وأعضاؤها نخبة المفكرين الاحرار الذين أقصاهم هتلر عن ألمانيا. ولكن ثمة جمعيات سرية أخرى تقوم فى صميم ألمانيا مستهدفة لاخطار التعذيب الرهيب والتقتيل الشنيع اذا وقفت عليها عيون الجستابو ، وأهمها الحزب الاشتراكى الالمانى الذى يوجه دعايته الى أعضاء الريشستاغ ورجال الاعمال ، مبينا لهم ما يتهدد مستقبل ألمانيا اذا ظلت مندفعة فى هذا الطريق الذى يسوقها النازى فى شعابه . وتتنوع دعاية هذه الهيئات فلا تدع شيئا من مساوىء الحكومة الالمانية ولا من الصعاب التى تلقى بها فى طريق الشعب الالمانى الا أوضحتها وأبرزتها وأبانت ما خفى من جوانبها جميعا . فهذا زعيم الشباب الكاثوليكى قبل قيام هتلر يتحدث عن رحلته فى اسبانيا حيث رأى الطائرات الالمانية تدمر المدائن وتخرب الكنائس وتقتل النساء والاطفال الآمنين ، دون أن يبسطوا أيديهم بالاذى الى ألمانيا يوما من الايام ، ودون أن ينشب بينهم وبين الالمان أى شىء من خلاف أو عداء . وهذا صحفى يورد التواريخ ويسوق الارقام التى لا تدع مجالا للشك فى هذه الفظائع الرهيبة التى ترتكب فى مراكز الاعتقال ، وهذه السطوة العاتية التى يتخذها النازى فى ايذاء أناس كل ذنبهم أنهم يهود أو كاثوليك ، وهذه السلطة الواسعة التى تخول لبعض رجال النازى أن يطلقوا رصاصهم دون تردد أو تهيب الى صدر من تحوم حوله الشبهة فى نشر أخبار لا تلائم خطة الحكومة وهواها . وقد بزت هذه الجمعيات الدكتور جوبلز فى وسائل دعايته وأساليبها ، وهى تتفوق عليه بأنها تدعم دعايتها بأسانيد من الارقام والوقائع التى لا تكذب ولا تفترى . ولهذا كانت أنفذ الى عقول الالمان وأقرب الى ثقتهم وتصديقهم ، ولا سيما حين يتحدثون عن الشدائد المالية التى تعانيها الحكومة الالمانية ، والصعاب الاقتصادية التى تقوم فى وجه الشعب الالمانى ، حتى باتت أغلبية الالمان التى شهدت فاجعة الحرب الكبرى تتنبأ فى خوف وغيظ ونقمة بفاجعة أخرى تنتهى اليها هذه المغامرة القائمة

(خلاصة مقال فى مجلة سينوبسيس)

العناية بالولادة المبكرة

ليس ثمة ما يزعج المرأة الحامل وطبيبها المعالج ، كأن يجيئها المخاض مبكراً قبل أن يكمل الجنين في بطنها تسعة أشهر ، فان مصير الجنين في هذه الحالة غالبا الى الموت . وكانت نسبة الوفيات مرتفعة جداً بين أولئك الأطفال الذين قدر لهم أن يخرجوا الى نور الدنيا مبكرين قبل الاوان . ولكن الطب الحديث لم يقف جامدا إزاء هذه الحالة الشاذة ، فقد أجريت تجارب عدة . فوفق أخيرا مستشفى سلون بنيويورك الى وسيلة ناجحة أمكن بها التغلب على كثرة الوفيات بين هؤلاء الاطفال

فمنذ اللحظة التي تضع المرأة فيها جنينها قبل المدة المعتادة في الحمل . ينقل الطفل تحت الملاحظة الدقيقة في المستشفى حيث يسهر الأطباء على حياته . واذا اقتضى الأمر ، فانه يوضع في جهاز خاص حيث يمكن ضبط الحرارة والرطوبة والهواء النقي بالقدر الذي يحتاج اليه الطفل ، كما لو كان باقيا في رحم أمه . كذلك يعطى له الغذاء بقدر محدود يعينه الطبيب . وفي بعض الاحيان يضطرون الى مده بدم جديد



انه طفل جاءت ولادته مبكرة ، تأخذ الممرضة قدراً من دمه لاختباره

العلم والعالم

المرأة أصح وأقوى من الرجل

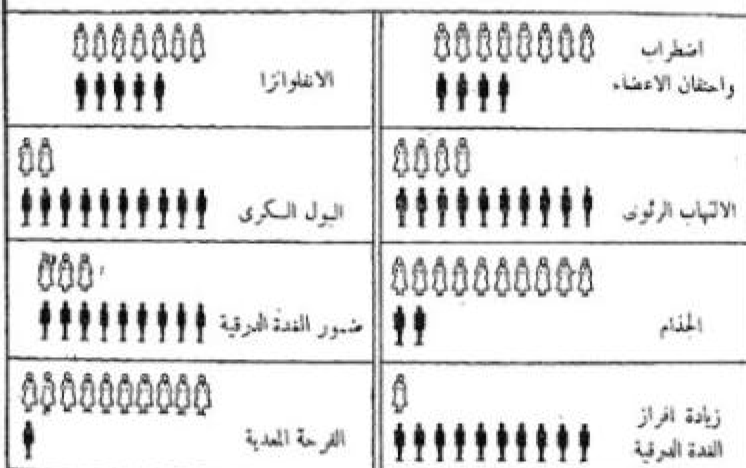
من ظواهر الطبيعة وحقائق الحياة الغريبة (١) انه يولد من البنات أكثر ممن يولد من البنين ، دون تفاوت فى هذا بين الشعوب أو بين الطبقات (٢) وانه يموت من الاناث أقل ممن يموت من الذكور ، تستوى فى ذلك جميع أدوار العمر (٣) وان اغلب الامراض الخطيرة التى تؤدى الى الوفاة تنتاب الرجال أكثر مما تصيب النساء (٤) وان متوسط طول العمر بين النساء أطول منه بين الذكور بشهور أو بسنوات حسب اختلاف البيئات والاوساط

وقد يمكن تعليل بعض هذه الحقائق بأن الرجل هو الذى يحمل عن المرأة أكثر اعباء الحياة وتكاليفها ، مما يقتضيه أن يبذل فى سبيل العيش جهدا مضنيا توفره المرأة على نفسها ، ومما يلقى به فى أوساط الحياة التى كثيرا ما تصيبه بعدوى الامراض أو تعرضه لاخطار الحوادث بينما المرأة فى بيتها بمأمن من كل هذه المشاق والاخطار .

ولكن كيف يمكن أن تسبب أو تفسر تفوق صحة الانثى على صحة الذكر وما زال كل منهما جنينا لم يظهر الى الحياة حيث يختلف طريقه عن طريقها ؟ هذا هو ما يحار الاطباء فى تعليله حين يجدون ان عدد المرضى والضعفاء من الاجنة الذكور أكثر منه فى الاجنة الاناث ، مع ان نظام الحياة الذى اتخذته الانسانية منذ نشأتها والذى تقضى به طبيعة أغلب انواع الحيوان ، يقضى بأن يهيىء للذكر من القوة والصحة من بدء خلقته أكثر مما يهيىء للانثى

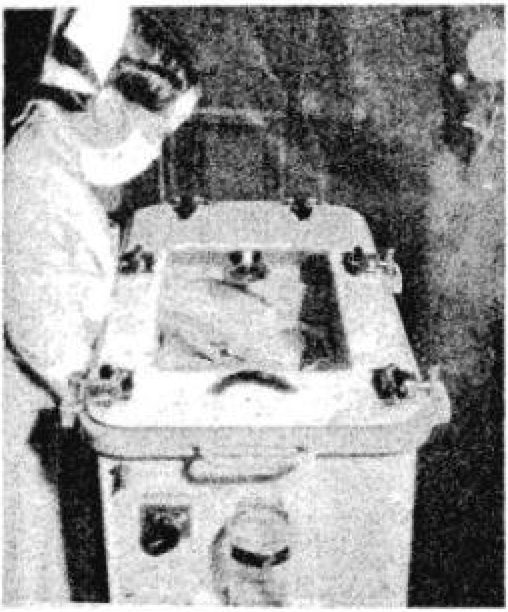
على ان ثمة أمراضا تنتشر بين النساء أكثر

رسم بيانى لانتشار بعض الأمراض بين الذكور والاناث





الممرضة تغذي الطفل من أنبوبة رفيعة من المطاط، وهى تعطيه أوقية من اللبن عشر مرات فى مدة ٢٤ ساعة . والطفل حين ولادته لا يزيد وزنه عن رطلين ونصف رطل ، ولكن سرعان ما يصل وزنه الى خمسة أرطال بفضل العلاج الدقيق



طفل آخر اقتضى الأمر وضعه داخل جهاز دانيدسن ، حيث يمكن ضبط درجة الحرارة والرطوبة بالقدر الذى تحتمله ، ومده بالهواء النقى بالقدر الذى يحتاج اليه . كأنه ما زال فى رحم أمه يستوفى للدفء ، وترى الممرضة قد أدخلت يديها من جانب الجهاز لترقد الطفل فى الوضع الصحيح دون أن يتحرك

مما تنتشر بين الرجال . قل لطبيب ان مريضا قد اضطربت غدته الدرقية فزاد افرازها واختلت وظيفتها ، فيجيبك بدون تردد : لا بد ان يكون هذا المريض امرأة ! ذلك ان هذا المرض يكاد يكون مقصورا على النساء دون الرجال

وهناك مرض شائع تصاب به المرأة ضعف ما يصاب به الرجل وهو الانفلونزا . ولكن أغلب الامراض تجد فى جسم الرجل مرعى خصيبا لا تجده فى جسم المرأة . فهو يصاب بالقرحة المعدية عشرة امثال ما تصاب المرأة . وينتاب الالتهاب الرئوى امرأة واحدة كلما أصاب خمسة رجال . ويبلغ عدد المرضى بالبول السكرى ضعف عدد المريضات به . أما مرض النقرس أو داء الملوك فيكاد يكون مقصورا على الرجال اذ يصاب به اربعون رجلا مقابل امرأة واحدة

وكذلك تميل الى الذكور دون الاناث بعض امراض العيون مثل « العمى اللونى » أى عمى العين عن رؤية اللون رغم رؤيتها الشىء ذاته

على ان الامراض العصبية تكثر فى النساء عنها فى الرجال ، حتى ليميل بعضهم الى أن يطلق على الهستيريا اسم المرض النسائى . وقد تنبه الاغريق الى هذه الظاهرة الغريبة ، فكان أغلب أطبائهم يعتقدون انه لا يصاب بالهستيريا سوى النساء ، حتى ان اسمه عندهم كان مشتقا من اسم المرأة مباشرة . ولا شك ان تفاوت الرجل عن المرأة فى الامراض ، وان تفوق الانثى على الذكر فى قوة البدن وسلامة الصحة ، من أغرب ظواهر الطبيعة التى ستقتضى أجيال من العلماء قبل ان يهتدوا الى تعليلها

أمريكا تتزعم العالم فى الكيمياء

كانت ألمانيا فى الحرب الماضية أولى دول العالم فى مجال البحث والكشف الكيمياوى . وقد حافظت على هذه الاسبقية بعد انتهاء الحرب بضع سنين . ولكنها فقدت هذا المركز وتراجعت الى الصف الثالث حيث تسبقها الولايات المتحدة الامريكية التى تتزعم العالم الآن فى هذه الناحية ، تليها انجلترا التى تشغل الصف الثانى

وقد وضع هذا الترتيب بعد بحث ٦٠ر٠٠٠ نقطة من نقط البحث الكيمياوى التى ظهرت فى اثناء العام الماضى . فوجد ان نصيب علماء امريكا فى بحث هذه النقط أو كشفها يفوق نصيب سواهم من علماء الدول الاخرى . هذا الى ان أمريكا وبريطانيا تصدران ٤٠ ٪ من الصحف الخاصة بالمباحث الكيمياوية ، مما يدل على ارتقاء هذه الناحية العلمية التى لا شك فى انها أهم ركن فى بناء الحياة الاقتصادية ، وأجدى وسيلة من وسائل الحروب الحديثة

وقد زاد عدد ما سجلته الولايات المتحدة الامريكية من «حقوق الاختراع» لبعض المبتكرات الكيمياوية خلال السنوات الخمس الماضية بنسبة ١٥ ٪ مما سجلته منها فى السنوات الخمس التى تسبقها . اما بريطانيا فقد نقصت فى هذه المادة ١٢ ٪ ، وفرنسا ٢٣ ٪ ، وألمانيا ٣٠ ٪ ، بينما زاد نصيب روسيا واليابان زيادة كبيرة

قلوب من الحديد

فتح جديد فى عالم الجراحة

لا يخشى الجراح عضوا قدر ما يخشى القلب ، فقلما يجرؤ على أن يمسه بمبضعه حين يصيبه جرح ما بل يكتفى — اذا وثق من مهارته وبراعته — بأن يخيط ما يتخلف عن جراحه بعد اندمالها . أو بأن يزيل ما يتجمع حول غلافه الخارجى من المواد الكلسية المتجمدة . ولهذا كانت جراحة القلب اشق واخطر كثيرا من جراحة المخ ، الذى توفق الجراحون الى عمد أسلحتهم فى صميمه بل الى ازالة شطر منه دون خطر أو أذى

على انه يرجى ان يستطيع الجراح قريبا أن ينفذ بمبضعه الى ما بين أجزاء القلب من الثنايا والتجاويف ، والى أن يعالج ما يصيبه من جراح أو أورام على مهل ودون اشفاق ، وذلك بفضل

ما اخترع أخيرا من قلوب تصنع من الحديد وتوضع مكان القلوب الطبيعية . فتؤدى وظيفتها كاملة ريثما يفرغ الجراح من علاجها

وقد سبق ان توفق العلماء الى اختراع « رئة صناعية » تحل محل الرئة الطبيعية وتقوم بمهمتها . أما « القلب الصناعي » فقد ابتكره أخيرا الدكتور جون جيبون من اساتذة جامعة بنسلفانيا الامريكية وجربه بادىء ذى بدء فى ثلاث عشرة هرة نزعت قلوبها فترة ما ووضعت بدلا منها قلوب حديدية ، فنجحت هذه التجربة نجاحا طيبا اذ عاش اكثر هذه الهرات سنة أو تزيد بعد اجراء العملية ، بل حملت وولدت احداها بعد هذه العملية بستة أسابيع

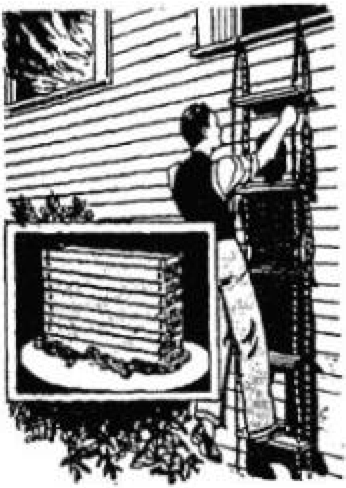
وأكد الدكتور جيبون أمام المجامع العلمية المتعددة ان هذا القلب الصناعي يمكن ان يؤدى وظيفة قلب الانسان الطبيعي مدة تتراوح بين عشرين دقيقة وساعة كاملة ، وهى فترة طويلة يمكن للجراح فى اثنائها ان يجرى بمبضعه فى جراحه كيف شاء ، بينما كان يتعذر عليه ذلك سابقا اذ لا يمكن للمرء أن يعيش اذا ما وقف هذا العضو الذى يهبه الدم ويجريه فى شرايينه ويتلقاه من أوردته

ولا تقتصر فائدة هذا الجهاز على تيسير جراحة القلب ، بل يجعل جراحة سائر الاعضاء مأمونة العاقبة . فان من أكبر الاخطار التى يتعرض لها الجرحى فى كثير من الاحيان ، انه عقب اجراء العملية الجراحية قد تندفع من القلب كمية زائدة من الدم سرعان ما تتجمد وتتكتل وتعترض الشريان الموصل الى الرئة ، فيؤدى هذا الى موت فجائى لا تطول مدته الى أكثر من خمس عشرة دقيقة . أما الآن فيمكن انقاذ الجريح بهذا القلب الصناعي الذى يحل مكان القلب الطبيعي ويؤدى مهمته فى ايجاد الدم وتوزيعه ، ريثما تزال هذه الكتلة الدموية التى تسد الطريق بينه وبين الرئة . وقد أجريت هذه التجربة فى كثير من الهرات فثبت نجاحها

هذا وقد ظهر من قبل «قلب زجاجى» صنعاه معا العالم الفرنسى كاريل والطيار الامريكى لندبرج . وامكن لهما ان يحفظا به بعض الغدد وبعض الانسجة حية بعد انتزاعها من الجسم الحى

وقاية البيوت من الحرائق

نقصت الوفيات الناتجة من حرائق البيوت فى مدينة نيويورك من ٣٨ شخصا فى سنة ١٩٣٤ الى ٧ اشخاص فى سنة ١٩٣٨ ، وذلك بفضل الدعاية التى قامت بها مصلحة البناء هناك لحمل أصحاب البيوت على تهيئتها بالوسائل الواقية والمنقذة من الحرائق



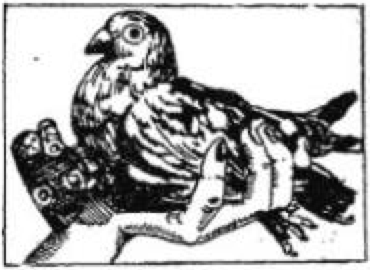
وهذه الوسائل ثلاث : (١) سقف مغطى بمادة لا تقبل الالتهاب ولا يمتد لها الحريق ، وذلك اذا كان السقف قديما قد صنع من الخشب قبل أن تظهر السقوف الحديثة التى تصنع كلها من الحديد والاسمنت (٢) استخدام مادة الصوف المعدنى فى وقاية الجدران من الحرائق اذ أن هذه المادة تقاوم الحرارة الملتهبة التى تبلغ ١٧٠٠ درجة فرنهايت مدى ساعة كاملة (٣) اعداد سلالم سريعة لانقاذ السكان وما خف من متاعهم عند وقوع الحرائق

وقد أعدت بعض المصانع سلما معدنياً يعلق

في حالة النافذة عند شبوب النار في البيت ، ويدلى منها الى الارض كما يدلى الحبل سريعا . وهذا السلم يمكن طى درجاته بعضها على بعض ووضعه في صندوق صغير خفيف الى ان تحين الساعة الحرجة . فيسهل للسكان النجاة من اية نافذة

الحمام يستكشف ميدان الحرب

ما زالت جميع الجيوش تستخدم حمام الزاجل في نقل البريد بين كتائبها وخطوطها . بل لقد ألحقت بمعظم وزارات الطيران في الدول الكبرى ادارة خاصة بهذا الحمام، مهمتها تدريبه واستخدامه على توصيل الرسائل في الاماكن التى تشق فيها وسائل الاتصال الاخرى



على أن الجيوش لم تعد تكتفى باستخدام حمام الزاجل في هذه المهمة ، بل أخذت تستغل فطرته الغريبة في استكشاف ميادين القتال ، فتعلق في صدر الحمامة آلة للتصوير تتحرك من تلقاء نفسها طالما الحمامة طائرة في الهواء ، فتلتقط مناظر ما تمر عليه من الميادين والخطوط كما تعمل طيارات الاستكشاف

دبابات المستقبل

تغنى عن جيش كامل !

لعل الجيل الحاضر على ما يقاسى من أهوال الحرب وفواجع القتال ، أسعد حظا من الجيل القادم اذا ظلت الانسانية خاضعة لاطماع الطغاة ونزوات الزعماء . . . فان العالم يشهد كل يوم معدات جديدة للهلاك ووسائل مبتكرة للتدمير ، أخطرها وأروعها هذه الدبابة الرهيبة التى وضع تصميمها أحد المخترعين الامريكيين ، وقدمه للحكومة الامريكية لاقراره وتنفيذه ، اذ يبلغ طول هذه الدبابة ثمانين قدما ، وارتفاعها سبعين قدما ، ووزنها ألف طن ، وسرعتها مائة ميل في الساعة الواحدة !

ويرى هذا المخترع أن دبابته التى تعلو علو بناء شاهق مؤلف من عشر طبقات ، ويزيد طولها عن علوها أمتارا عديدة ، كفيلة بأن تهدم وتسحق كل ما يصادفها من حواجز واسوار ولو كانت مشيدة من الاسمنت المسلح ، وان تحصد ما في طريقها من اشجار الغابات الباسقة كأنها حشائش رخوة نابتة ، وان تدفن تحت أثقالها ما يواجهها من مدافع ودبابات وان تحول البيوت والعمائر أنقاضا واحجارا مبعثرة ، بل في وسعها ان تقوض وتهدم ناطحات السحاب الراسخة اذا صدمتها عدة مرات متتالية !

ولا تترك قذائف مدفع « برتا » الرهيب أثرا في هذه المدمرة ، وتهبط عليها القنابل المدمرة كأنها أحجار متفتتة فوق أرض صلبة ، وذلك انها مصفحة بغلاف متين سمكه قدم كامل . وفي وسع هذه الدبابة أن تجتاز الانهار والبحيرات الضحلة ، كما تستطيع ان تتسلق التلال والسفوح العالية

وتحرك هذه الدبابة قوة هائلة تبلغ قوة ألف حصان . وتغلق جميع نوافذها اذا صادفت منطقة موبوءة بالغازات السامة ، وبها خزانات مملوءة بالاوكسيجين ليستنشق منها ركابها حتى تجتاز هذه المنطقة . ولا تحتاج هذه العمارة المتحركة الا الى سائق واحد وعشرة رجال لتحريك مدافعها وتوجيه قذائفها . ولا شك في ان مثل هذه الدبابة ستكون عاملا حاسما في الحروب المقبلة ، وقد تحدث من التخويف والارهاب ما يدفع بالدول الى اتقاء الحرب بأى ثمن مهما غلا

الحركة الفكرية

ولايات متحدة عالمية

تضمن للانسانية السلام والرخاء

عندما تيأس الانسانية وتفزع مما يصيب حريتها وأمنها ورخاءها من هذه الحروب التي تعصف بالشعوب الآمنة وتدمر الحضارات المشيدة — لا يلبث أن يتراءى لها قبس من النور الخافت حين يحاول بعض مفكريها أو ادبائها أن يقهر عوامل اليأس والخوف ، فيلفتوا البصر الى المستقبل عسى أن يجعلوه آمن وأرغد من الحاضر والماضي . ومن هؤلاء المفكرين الكاتب الصحفي الامريكي « كلارنس سترايت » الذي أصدر كتابا سماه « الاتحاد الآن » دعا فيه الى انشاء ولايات متحدة عالمية على نسق الولايات المتحدة الامريكية ، تكفل للانسانية ان تحيا في سلام

والفكرة التي يقوم عليها هذا النظام بسيطة فهو يقترح أن تتحد الدول الديمقراطية الخمس عشرة معا ، لتؤلف من جميع شعوبها شعبا واحدا ، له حكومة واحدة وبرلمان واحد وقوة حربية واحدة . وهذه الديموقراطيات هي : الولايات المتحدة الامريكية ، بريطانيا ، كندا ، استراليا ، نيوزيلندا ، جنوب أفريقيا ، ايرلندة ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندة ، سويسرا ، السويد ، دنمرك ، النرويج ، فنلندة . وتحتفظ هذه الدول بملوكها ورؤسائها ووزرائها ، كما تبقى على لغاتها وثقافاتها وكتبها التاريخية وألويتها المميزة لها ، وتستقل كل منها بادارة شئونها الداخلية . أما جيوشها واساطيلها وسياستها الخارجية فتوحد معا في قبضة هيئة واحدة تتخذ لها مقرا في جنيف أو أتاوا

واذا علمنا أن هذه الديموقراطيات تضم ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠٠ نسمة ، أمكننا أن نتبين أن هذا الشعب العظيم سيكون قوة حربية ومالية وسياسية تحجم اية دولة أو أية مجموعة أخرى من الدول عن عدائها ومناوئتها . وبهذا يكفل للعالم القضاء على مطامع الشعوب وأهواء الساسة . هذا الى أن الشعب سوف يملك ٩٨ /٠ مما في العالم كله من الذهب ، وثلثي ما فيه من المواد الخام ، وثلاثة أرباع أسواقه وموارده التجارية

وسوف تزال من بين أجزاء هذا الشعب الحواجز الجمركية التي لا شك في أن ما تفرضه من الضرائب والمكوس هو أهم أسباب الضيق الاقتصادي الآخذ برقاب الشعوب جميعا . كما أن هذا الاتحاد سيفتح لمنتجات أجزائه أسواق التجارة الرابحة ، فتنشط حركة الانتاج ويفيد القائمون بها قدر ما يفيد جمهور المستهلكين ، مما يؤدي الى تمهيد طريق الرخاء ورفع مستوى الحياة

وقد تبدو هذه الفكرة خيالا بعيد المنال . ولكن هكذا كان الامر قبل أن تأتلف الولايات المتحدة الامريكية في شعب واحد وتحت حكومة واحدة . كانت هذه الولايات متعادية متنافرة ، ولكن حرب الاستقلال ألفتها ووحدتها ، فلم لا تؤلف الحرب القائمة هذه الديموقراطيات التي تتهددها جميعا الدول العادية وتحاول ان تفترسها واحدة بعد أخرى ؟

ماذا تملك ١٥ دولة ديموقراطية :

٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠٠	من السكان
٠٠٠ر٠٠٠ر٩٠٠	من سكان المستعمرات
٦ر٦٦٠ /٠	من ثروة العالم
٦ر٦٦٠ /٠	من اساطيل العالم
٧٥٠ /٠	من تجارة العالم
٦ر٦٦٠ /٠	من جميع المواد الخام

٠٫٩٨٪	من الذهب
٠٫٩٦٪	من النيكل
٠٫٩٥٪	من المطاط
٠٫٧٣٪	من الحديد
٠٫٧٢٪	من القصدير
٠٫٦٦٪	من البترول
٠٫٦٥٪	من الفحم
٠٫٦٥٪	من القطن

دفاع عن الحروف الهجائية

هذا هو العنوان الطريف الذى أطلقه الاديب الفرنسى الكبير جورج دوهاميل على كتابه الحديث . والواقع ان الحروف الهجائية تفتقر الى من يدفع عنها فى هذه الآونة ما تواجه من اخطار الراديو والسينما . فان نظام الحياة الحديثة لايدع للمرء فسحة من الوقت ولا فائضا من الجهد يمكنانه من أن يعمد الى القراءة التى تحتاج كثيرا من التمهل والاناة ، فيؤثر أن يلجأ الى الراديو والسينما

ويقسم دوهاميل الثقافة قسمين : ثقافة راقية تقوم على اساس الكلمة المقروءة . وثقافة مبتذلة وهى التى تلقى فى اسماعنا وتعرض أمام أبصارنا . وذلك ان الثقافة العالية الممتازة تتطلب التأمل الجدى والتفكير الطويل ، وهذا ميسور اذا كانت مكتوبة بحيث يمكن التمهل فى القراءة ، وتقليب الصفحات لاستعادتها . ولكن كيف يمكن أن تتأمل أو تفكر أو تنقد ما يهدر به الراديو دون رفق أو اناة ، او ما تجرى به السينما فى سرعة خاطفة

وهو على حق فى هذا : فان الانسان يتحول أمام الراديو الى « جهاز التقاط » مهمته أن يتلقى كل ما يوجه اليه دون تمحيص أو تحقيق . فاذا كان هذا شأن آلاف الآلاف من الناس الذين تملأ أجهزة الراديو بيوتهم وأنديتهم فى جميع الاقطار ، فان العالم لا بد أن يصاب بنوع من « الشلل الفكرى » يعطل فيه القدرة على نقد الافكار وبحث الآراء ، لاختيار الثمين والصواب منها ، وتجنب الغث والخطأ فيها

وثمة شىء آخر ، هو أن مجال الاختيار فى ثقافة الراديو والسينما ضيق النطاق فلا يستطيع الفرد أن يأخذ منها ما يلائمه ويدع ما لا يرضيه ، بل ان الجميع يسمعون ويرون شيئا واحدا عليهم أن يقبلوه . وبهذا تربى أذواق الناس جميعا على غرار واحد ، وتصب أذهان الناس جميعا فى قوالب واحدة . وكأن الناس لا يلتمسون ثقافة تصقل اذهانهم ومشاعرهم ، بل يسمعون أوامر عسكرية يجب ان يلبوها ويطيعوها .. أما الكتب والصحف فان مجالها رحب فسيح ، يتسع لشتى ألوان الثقافة وضروب التفكير ، فتمكن المرء من الاختيار الذى لا يتيسر بدونه الحياة الثقافية الراقية

ويعتقد دوهاميل ان مستقبل الحضارة الانسانية مرتبط بمصير الكتاب . وهو لهذا يشفق على هذا المستقبل ويخشاه ، حين يرى الرأى العام منصرفا عن القراءة الجدية الى انفاق الوقت فى دور السينما وامام اجهزة الراديو ، وحين يرى الناس لا يفرقون بين « الثقافة الاخبارية » التى لا تتطلب تأملا ولا تفكيرا ، وبين « الثقافة الذهنية » التى تحمل على البحث وتروض على التقدير

كيف تشجع الحكومة الفن الجميل

تقوم الحضارة الامريكية على اساس متين من العلوم الحديثة ، ولكن ينقصها ما يتوافر للحضارة الاوربية من تقاليد الفنون الجميلة . فالامريكى المحدث لا ينظر الى الفن الجميل نظرة الاوربى الاصيل ، فهذا يعد الثقافة الفنية ضرورة لاتكمل ولا تستقيم بدونها حياته المعنوية ، وذلك يرى ان هذه الثقافة ليست سوى شىء كمالى لا يزيد ولا ينقص من دخله وماله . ولهذا يتهكم الفرنسيون قائلين : ان امريكيا زار متحف اللوفر فأعجبه تمثال « فينوس » فقال لدليله الفرنسى : كم دولارا يساوى هذا التمثال ؟!

وكذلك تختلف نظرة الحكومة الامريكية الى الفنون الجميلة عن نظرة الحكومات الاوربية الراقية . فانها لم تلتفت الى امداد الحياة الفنية بشيء من معونتها الا في سنة ١٩٣٠ حين انشأت ادارة خاصة بالفنون الجميلة ، في حين ان فرنسا مثلا انشأت ادارة الفنون بها في سنة ١٦٦٤ ، فمدت نواحي الحياة الفنية بوسائل المعاونة والتعضيد . ولكن امريكا تريد الآن ان تتلافى هذا النقص في حياتها المعنوية ، فانه لا يليق بشعب يرى انه قد آن لاوربا أن تتخلى له عن زعامة الحضارة ، وانه قد أعد نفسه لرفع لوائها وحمل أعبائها . فأخذ بعض كتابه يحثون الحكومة على موالاة الفنون الجميلة بما ينبغي لها من المؤازرة والتشجيع ، فأصدرت « جريس أوفر ماير » كتابا اسمه « الحكومة والفنون » ابانت فيه الوسائل التي تتخذها الشعوب الراقية في تشجيع فنونها وفنانيها ، وحبذا لو قرأ هذا الكتاب القائمون على الحياة الفنية في بلادنا ، اذا أرادوا ان يضعوا نظاما ثابتا مجديا للنهوض بحياتنا وثقافتنا الفنية ، فقد عرضت مؤلفته جميع وسائل تشجيع الفنون ومبلغ تأثيرها . وهي وسائل مباشرة مثل امداد الفنانين بالاموال والرتبات ، ووسائل غير مباشرة مثل عقد المسابقات ومنح الجوائز واقامة المعارض وشراء الآثار . وكذلك شرحت المؤلفة موقف الحكومات المختلفة تجاه فنانيها ، وهي احدى المسائل الخطيرة التي تعانيها الحياة الفكرية في هذه الايام . فالحكومات الديكتاتورية تنظر الى الفنانين كأنهم موظفون يخدمون الحكومة فيجب ان « تكون آثارهم تعبيرا عن مبادىء الحكومة ومراميها » بينما نجد حكومة ديمقراطية كالنرويج تمنح هباتها السخية لفنانين ليست لآثارهم اية صلة بأعمال الحكومة ، لان الفنان ليس مطالبا بخدمة الحكومة مقابل مساعدتها اياه ، بل هو حر في التعبير عن آرائه كيف شاء »

الفونغراف يذيع الأدب

هل يصير الفونغراف منافسا جديدا للكتاب ، ينضم الى منافسيه السابقين : السينما والراديو ؟ فقد بدأ بعض الادباء يسجلون شيئا من آثارهم على اقراص الفونغراف ، اذ كثيرا ما يحب الناس ان يستمعوا اصوات الادباء ، كما يحبون ان يحتفظوا بنماذج من خطوطهم يشترونها بأموال كثيرة . ومن هؤلاء الادباء الشاعر الانجليزي « كريستوفر هاسال » الذي سجل بعض مقطوعاته الشعرية الجميلة على قرصين من اقراص شركة جراموفون كولومبيا . وينتظر ذيوع هذه الاقراص فقد سجلت في فرنسا احدى حكايات « لافونتين » فلاقت اقبالا كثيرا

اخفاق أعظم حملة مسرحية

جردت امريكا منذ أربع سنوات أعظم حملة مسرحية . كان قوامها فرقة تمثيلية مؤلفة من ١٥ر٠٠٠ ممثل وممثلة . موزعين على مائتي جماعة من جماعات التمثيل المسرحي

وكان القصد الاول من انشاء هذه الفرقة فتح أبواب العمل والكسب أمام آلاف من الممثلين والممثلات ، ممن أوصدت السينما والراديو وما اليهما من الملاهي أبواب الحياة في وجوههم . وكان انشاؤها اثر صيحة مدوية بعثها الشاعر مكسويل بودنهايم بعنوان : « الفنانون يجوعون » فلبت الحكومة نداءه الى تيسير سبل العيش والعمل لهؤلاء الفنانين بتجريد هذه الحملة المسرحية الكبيرة وقد أغدقت الحكومة أموالها تشجيعا لهذه الفرقة التمثيلية الهائلة ، حتى بلغ ما دفعته في عشرين شهرا ، قرابة ١ر٢٠٠ر٠٠٠ من الجنيهات (ستة ملايين من الدولارات) . على أن هذا المبلغ الضخم لم يكن يذهب عبثا ، فقد فتحت هذه الفرقة أبواب مسارحها الى جمهور جاوز خمسة عشر مليونا من الافراد . وقد نشرت هذه الفرقة الثقافة المسرحية وسط جماهير الفلاحين والعمال . ممن لم يكن يتاح لهم من قبل رؤية المسارح ، أو ممن لم يألفوا ان يتفهموا ويتذوقوا التمثيل المسرحي . ومثلت هذه الفرقة روايات من شتى الآداب ومن مختلف الدرجات ، فمنها مسرحيات شكسبير

وراسين ومنهما الهزليات الخفيفة التي ينتجها الآن أدباء عصر السرعة

ولكن هذه الفرقة واجهت حملة شديدة أدت الى اضعافها ، ثم لم تلبث أن منعت الحكومة يد المعونة عنها فماتت . وكان قوام تلك الحملة أن معونة الحكومة شجعت آلافا ممن لا يحسنون التمثيل على أن يستمروا في طريق هذا الفن الذي لم يؤتوا مواهبه وملكاته . مع أن واجب الحكومة كان يقضي باقصائهم عن هذا المجال وتهيئة اسباب الحياة لهم من طريق آخر .. وهكذا أخفقت أعظم حملة مسرحية ، وأوصدت أكبر فرقة للتمثيل الشعبي أبوابها

الدفاع كفيل بالنصر

والهجوم يؤدي الى الهزيمة

لا يعرف الجمهور عن « ليدل هارت » الا انه صحافي يسوق الانباء الحربية الى قراء صحيفة « التيمز » والا انه مؤرخ أصدر طائفة من البحوث في التاريخ الحربي منها سفره العظيم عن القائد فوش . ولكن سوف يذكر التاريخ أن قلم هذا الرجل كان احدى الدعائم التي قامت عليها نهضة الجيش البريطاني في السنين الاخيرة . فان سياسة وزير الحربية الانجليزية ، هور بليشيا ، في تدعيم الجيش البريطاني وتجديده ، لم تكن في أكثر اجزائها الا تنفيذا مباشرا لهذه الآراء والبرامج التي أبداها ليدل هارت على صفحات الجرائد تارة وللقائمين على الجيش تارة أخرى

وقد أصدر هذا الخبير والمؤرخ الحربي كتابا في « الدفاع عن بريطانيا » تناول فيه هذا الموضوع الدقيق الخطير من خمسة جوانب : (١) استعداد بريطانيا الحربي ، (٢) والدفاع عن الأساس أي عن الجزر البريطانية (٣) والدفاع عن الخطوط الامامية وهي فرنسا وهولندة وبلجيكا وسويسرا (٤) واعادة تنظيم الجيش البريطاني في السنوات الاخيرة (٥) ووجوه الاصلاح المرجوة في قوات بريطانيا الحربية

وهذا الكتاب حافل بالآراء الحربية الدقيقة التي قد يكون لها بعض الاثر في توجيه دفة القتال في الحرب القائمة ، فهو يرى أن ما تأهبت به جميع الدول من معدات هائلة وذخائر وافرة لن يدع سبيلا الى حرب قصيرة حاسمة ينتصر فيها من يضرب الضربة الاولى القاضية ، بل يرى أن الحرب ستمتد وتطول ، ولهذا كان من العبث أن تجازف بريطانيا أو حليفتها فرنسا بهجوم كبير تودبان فيه بضحايا كثيرة . بل انه ينكر فكرة الهجوم انكارا تاما ويرى انها تؤدي الى الهزيمة والاندحار ، ويلح في أن تقف بريطانيا وفرنسا موقف الدفاع عن حدودهما وشواطئهما وهو يعلل ذلك تعليلا منطقيا معقولا فيقول :

« هناك فرق بين المعتدي وبين المدافع : فالمعتدي لا ينجح الا اذا قهر عدوه وفتح بلاده ، أما المدافع فيستطيع ان ينجح اذا هو أثبت للمعتدي انه لا يستطيع ان يقهر جيوشه ولا أن يتخطى حدوده . فمن التعقل أن نتبع سياسة رد العداء ودفع قواته . بدلا من أن تستهوينا هذه الخديعة الشائعة وهي ان « الهجوم خير وسائل الدفاع » . والواقع أن أشد ما نتعرض له من أخطار الهزيمة انما يأتي من محاولتنا كسب الحرب والانتصار في معاركها . هذا الى ان مثل هذا النصر هو الذي يؤدي الى سلم زائف يحمل في ثناياه جراثيم حرب قادمة . فلم تضطرب شئون العالم بعد الحرب الماضية ولم تمهد الطرق الى قيام هذه الحرب الراهنة . الا لان الحلفاء ظلوا — بعد أن ردوا عادية الجيش الالماني — مثابرين على القتال حتى بدأوا ينتصرون في معاركه هذا الانتصار الذي ولد في الالمان شعورا بأن الحلفاء يريدون ابادتهم وافناءهم . ولو انهم أوقفوا رحى الحرب بعد أن تراجعت الجيوش الالمانية ، واكتفوا بأن مصير المانيا الى الهزيمة بفضل تضعضع روح الشعب والجيش المعنوية ، وبفضل الضيق الاقتصادي الذي أخذ بخناق ألمانيا حينذاك ، لانتهت الحرب الى النتيجة المرجوة دون أن تحمل في طياتها أسباب حرب أخرى تثار للثأر والانتقام »

الكتب الجديدة

طب العقل والنفس

تأليف الدكتور محمد حسني ولاية
الطبيب بصحة بلدية الاسكندرية

(طبع بمطبعة صلاح الدين
بالاسكندرية صفحاته ٢٧٨)

تمرض النفس ، ويمرض العقل ، كما يمرض الجسم . وقد افاض العلماء والاطباء في طرق العلاج اللازمة للامراض الجسمية من اقدم العصور ، اما الامراض النفسية والعقلية ، فلعل الاطباء لم يوجهوا عنايتهم لاسبابها واصولها وطرق علاجها الا في العصر الحديث منذ تناولت بحوث العلماء كل ما يتعلق بالانسان في حياته المادية والنفسية والاجتماعية . ومن اشهر الذين برزوا في علم النفس والعقل فرويد ، وادلر ، ويونج ، فقد فتحوا فتحا جديدا في الدراسات النفسية والعقلية ، ووصفوا كثيرا من امراض النفس والعقل وحللوها تحليلا دقيقا ، ووصفوا طرق علاجها وصفا لم يسبقهم اليه أحد

وقد اعتمد مؤلف هذا الكتاب في فصوله على بحوث هؤلاء العلماء الثلاثة واقتبس من دراساتهم وتحليلهم ، وقسمه الى ثلاثة ابواب يشمل الاول دراسات في الموضوعات النفسية والاجتماعية . ويشمل الباب الثاني الامراض العقلية وتحليلها وأحدث علاج لها ، ويشمل الباب الثالث الامراض النفسية . وتحليلها وطرق علاجها . وقد بدأ المؤلف كتابه ببحث طويل في الحب وانواعه وامراضه . وشذوذه ثم تناول الغرائز وتحولاتها ، والاحلام . والجنون واسبابه وعلاجه . والضعف الخلقي ، والضعف العقلي ، والصراع ، والوسواس ، والهستريا وغير ذلك من البحوث النفسية والعقلية الهامة . والكتاب جدير بالاطلاع لما حواه من دراسات قيمة ، وخلاصات لارقى ما وصل اليه الفكر البشري في علم النفس والعقل في العصر الحديث

أهدافنا

محاضرات الدكتور سامي شوكت

مدير المعارف العام بالعراق

(جمعته مجلة المعلم الجديد في
وزارة المعارف العراقية صفحاته ١١٠)

الدكتور سامي شوكت من خيرة رجال النهضة الثقافية والقومية في العراق ، وعلى الرغم من ثقافته الطبية ، قد أهلته سعة ثقافته الادبية والعلمية والفنية الى ان يكون علما من اعلام الادب والعلم والكتابة والخطابة . وقد اجتمع به كاتب هذه السطور في فترة زيارته القصيرة للعراق . فآنس من فضله وعلمه واخلاقه ما اقنعه بان نهضة العراق القومية التي استمدت روحها من فيصل الاول ونجله غازي الاول ، وحفيده العظيم قد اعتمدت في تنظيمها وسيرها الى الامام على رجال لهم من الصفات العالية ما يضمن نجاح هذه النهضة . ووصولها الى الاهداف المنشودة . وقد اختير الدكتور سامي شوكت مديرا عاما لوزارة معارف العراق ، وهو منصب يفرض على صاحبه مسئولية كبرى . ومنذ ذلك الحين قام به خير قيام واحدث

نشاطا جديدا بين المتعلمين والطلاب . وقد ألقى عدة محاضرات فى دار المعلمين ببغداد ، وفى بعض المدارس الثانوية ، وفى دار الاذاعة اللاسلكية ، وفى غيرها من الهيئات العلمية . والحفلات العامة ، وتناول فيها عدة موضوعات اجتماعية ، وقومية وعلمية ، وبعضها يتعلق بالعراق كدولة مستقلة ، وبعضها يتعلق به كركن من اركان الاتحاد العربى العام . وقد جمعت هذه المحاضرات مجلة وزارة المعارف العراقية « المعلم الجديد » بعنوان اهدافنا ، ومن هذه الاهداف : اهداف الفتوة ، واهداف النشء العراقى ، واهداف مدارسنا ، والعراق العربى يربى الناشئة العربية ، ومعنى القومية ، والامبراطورية العربية ، واسباب عظمة اللغة العربية ، ومستقبل العراق ، والجسر العربى بين العراق ومصر ، والرحلة الى مصر — الى غير ذلك من البحوث القيمة النفيسة

خلاصة فن الحرب

للنقيب مصطفى حلمى

(طبع بمطبعة التاج المصرى بالقاهرة صفحاته ٣٢٠)

اتجهت الشعوب الآن الى العناية بالتربية العسكرية والثقافة الحربية بعدما فرضت عليها الظروف الدولية توجيه اهتمامها الى هذه الناحية ، وكانت مصر فى مقدمة البلدان أخذا بالاساليب الحديثة ، فاهتمت بتقوية الجيش منذ توقيع المعاهدة المصرية الانجليزية ، وادخلت التدريب العسكرى فى مدارسها ، وعملت وزارة الدفاع الوطنى على نشر الثقافة العسكرية ، وبث روحها بين طبقات الشعب بالاذاعة اللاسلكية ، والكتابة فى الصحف والمجلات ، وهذا الكتاب الذى الفه النقيب (اليوزباشى) مصطفى حلمى المعلم السابق بالكلية الحربية هو الاول من نوعه فى اللغة العربية فهو يتناول الفن العسكرى ، والثقافة العسكرية باسلوب سهل موجز مبسط يقرب تناوله للعسكريين وغير العسكريين ، ويمكنهم من الاحاطة بكل ما تجب معرفته عن هذا الفن مع تحاشى التعابير الفنية المعقدة . وقد قسمه الى ثمانية عشر فصلا بدأها بتعريف الحرب وفن الحرب ، ثم شرح معنى النظام العسكرى والقوانين العسكرية ، والتدريب العسكرى ، وتكلم عن التعبئة وعناصر الجيش ، والقيادة العليا ، واركان حرب الجيش ، والتكتيك والهجوم والدفاع ، وحرب الخنادق ، والاسلحة ، وغير ذلك ، ووضح ذلك بالخرائط والصور اللازمة

البلبل

للاستاذ حسين عفيف

لكل اديب اسلوب خاص ، بل ذوق خاص ولو أن الادباء المعاصرين تمشوا مع اساليبهم وميولهم واذواقهم الخاصة ، لنتج لنا فى نهضتنا الحديثة انواع شتى من الادب كما تنتج لنا الاشجار انواعا شتى من الازهار والثمار . ولكن الانتاج الادبى الحاضر يكاد يكون متشابها ، وهو فى اكثره تقليدى ، ويندر بينه الادب الذاتى ، والتفكير الشخصى ، والانتاج المبتكر

ولمؤلف هذا الكتاب الاديب حسين عفيف اسلوب خاص تمشى فى جميع مؤلفاته ، كما ان له ميلا خاصا استطاع استغلاله فى حدود لاتزال ضيقة ، ومع ذلك فقد اكثر فى الكتابة فى نطاق هذه الحدود ، وكادت مؤلفاته كلها تكون شعرا منثورا . ومنها هذا الكتاب الذى سماه «البلبل» وهو مقطوعات من الشعر المنثور فى شبه قصة لها طرافة ادبية . وقد اجاد فى كثير من هذه المقطوعات ، ودل على ان الناثر يستطيع أن يقتبس من الشاعر حلاوة موسيقاه وانغامه ، ولو لم ينظم على بحوره وأوزانه

وحى الخاطر

تأليف الاستاذ على سعد مراد

(نشرته مكتبة النهضة المصرية · صفحاته ٢٩٣)

فى ميدان الحياة الادبية جنود من الشباب ممتازون لا يقرأ القراء عنهم كثيرا ، لانهم لا يولعون بالاعلان كثيرا ، او لان ظروفهم لا تتيح لهم التلاقى مع القراء كغيرهم فى جميع المناسبات · ومع ذلك فهم مثابرون على خدمة الادب سواء عرفهم القراء أم لم يعرفوهم · وسواء نالوا جزاءهم من التقدير أم لم ينالوا لانهم مخلصون لفنهم ، ولان الحياة الادبية فى الشرق لا تغرى الادباء — وخصوصا الشباب — بالحرص على التقدير والتشجيع · ومن هؤلاء الادباء الشباب الاستاذ على مراد مؤلف هذا الكتاب الطريف فقد عكف على الكتابة فى سكون واخلاص حتى أخرج كتابه وحيا ادبيا يجمع بين جمال الاسلوب وطرافة الموضوعات ، وجدة الخواطر واستطاع ان يبرز بين سطوره المنثورة من المعانى الشاعرية والخيال الجميل ما تهفو اليه النفوس · وقد قسم الكتاب الى قسمين: قسم يحوى موضوعات من الشعر المنثور ، وقسم يحوى طائفة خصبة من الخواطر والنظرات الحكيمة فى الحياة · وقد أجاد فى كل من القسمين بما يستحق عليه فائق التهنئة والتقدير

التربية الاجتماعية

تأليف الاستاذ على فكرى

(طبع بالمطبعة المصرية · صفحاته ٢٥٠)

التربية الاجتماعية كما عرفها علماء الاجتماع معرفة الحقوق والواجبات ، ومعرفة الآداب الاجتماعية والتمسك بالتقاليد القومية ، والاخذ بالمألوف منها والابتعاد عن العادات المقوتة · وهى ضرورة لتربية النشء وهى أساس الاصلاح الاجتماعى · وقد عنى الاستاذ الكبير على فكرى الامين الاول ورئيس المفهرسين لدار الكتب المصرية سابقا بوضع كتاب فى هذا الموضوع فاحاط فيه بكل ما يجب على الافراد والجماعات على اختلاف طبقاتهم واعمالهم ووظائفهم فى الحياة الخاصة والعامة ، فتكلم اولا عن معرفة الواجب وادائه والقيام به ، ثم تكلم عن واجبات التلميذ ، والعالم والطبيب والمحامى ، والحاكم والقاضى ، والتاجر والزارع الى آخره ·· ثم تناول الواجبات العامة فتحدث عن واجب الانسان نحو نفسه ونحو والديه واولاده ، ونحو الزوج والزوجة ، ونحو اقاربه واصدقائه وجيرانه الى آخر هذه الواجبات الكثيرة المتعددة · ولا ريب ان كتابا كهذا الكتاب يتناول اهم النواحى التى تهم الفرد والمجموع جدير بالعناية والاطلاع فى وقت تشعر فيه جميعا بمعرفة هذه الواجبات ووجوب القيام بها ، ونحتاج فيه الى تقويم النشء وتهذيبهم ، وتوجيههم توجيها اخلاقيا واجتماعيا مفيدا

مأساة آسيا الكبرى

تأليف الكاتب الفرنسى كلود فارير وترجمة الاستاذ على راجح

(طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة ، صفحاته ١٧١)

هذه القصة الممتعة هى آخر ما الفه الكاتب الفرنسى الشهير كلود فارير الذى عرف بحبه للشرق وعطفه عليه ، وانصافه لحقوقه · وقد خلف بيير لوتى فى هذا الحب ، وهذا العطف والانصاف وقد كتب عدة مقالات فى الصحف الفرنسية عن بلاد الشرق ، كما الف عدة قصص · وقد كان

ضابطا فى البحرية الفرنسية ، واشترك فى الحرب الكبرى ، ولما احيل على المعاش عكف على الكتابة والتأليف فنشر طائفة من القصص الشائقة ، واختير عضوا فى الاكاديمية الفرنسية . وقصة مأساة آسيا الكبرى تتناول الحوادث الخطيرة التى تجرى اليوم فى الشرق الاقصى ، وهو سرد لحوادث ومشاهدات زائر منصف ، ودراسة باحث مدقق

وقد قام بترجمتها الاديب المعروف الاستاذ على راجح الموظف بالادارة الاوربية بمجلس النواب . فقدمها الى القراء فى اسلوب سهل وعبارة منتقاة ، وعرضها عرضا مشوقا يغرى بالاطلاع على حوادثها ومشاهدها البعيدة التى لا تتاح رؤيتها كما رآها ، واخبارها كما اختبرها المؤلف الا للقليلين

كتب أخرى

(تاريخ ابن الفرات) المجلد الثامن لناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن الفرات . حققه وضبطه الدكتور قسطنطين زريق ، والدكتورة نجلاء عز الدين طبعته المطبعة الاميركية ببيروت صفحاته ٢٨٦

(خالد بن الوليد) تأليف الاستاذ عبدالرحمن عربى عنو . يتناول تاريخ بطل الاسلام باسلوب جديد . وقد طبع بمطبعة التعاون بالاسكندرية . صفحاته ٤٦

(اسرار البلاغة) الطبعة الثالثة . تأليف الامام عبد القاهر الجرجانى وعلق حواشيه المرحوم السيد محمد رشيد رضا منشىء المنار . طبع بمطبعة المنار بالقاهرة صفحاته ٣٦٨

(مائة رباعية ورباعية) تأليف الاديب حسنى الحفار . مجموعة طريفة من الشعر . طبعت بالمطبعة الحديثة ببيروت . صفحاتها ٩٩

(الادب المسيحى) تأليف الخورى الياس نحاس راعى طائفة الروم الارثوذكس بالمنصورة وقد تناول فيه علم الادب المسيحى ، وغايته ومبادئه ، والواجب والواجبات ، والثواب على الاعمال والفضيلة والعفة والحكمة وغير ذلك من الآداب السامية . وقد طبع بمطبعة فاروق الاول بالمنصورة وصفحاته ٢٨٦

(تاريخ الخط العربى وآدابه) تأليف الاستاذ محمد طاهر المكى الخطاط وهو كتاب تاريخى اجتماعى ادبى مزين بالصور والرسوم الفوتوغرافية وجدير بعناية رجال هذا الفن الجميل . وقد طبعه مكتبة الهلال بالفجالة طبعا انيقا ، وهو يحوى ٤٧٠ صفحة من القطع الكبير

(حياة ابراهيم) تأليف الدكتور ف . ب . ماير . وتعريب الاستاذ حافظ داود . وهو يتناول حياة النبى ابراهيم عليه السلام . وهو كتاب تاريخى مفيد . طبع بمطبعة الامانة بشارع الفجالة بالقاهرة . صفحاته ٢٨٠

بين الهلال وقرائه

هل الزباء عربية ؟

(دمشق ــ سورية) مشترك

هل كانت الملكة الزباء عربية الاصل ؟ واين نشأت واين حكمت ؟

(الهلال) يختلف المؤرخون اختلافا كبيرا فى قصة هذه الملكة . فالمؤرخون العرب يسمونها الزباء ويقولون انها ابنة زعيم عربى اسمه عمرو بن ضارب بن حسان . ومنهم من يزعم انها يهودية ولدت ونشأت فى بلاد الشام . ومن المؤرخين من يرى ان الزباء ، او زنوبيا كما يسميها الافرنج ، مصرية الاصل

والزباء هى زوجة « أودناتس » الملقب بأغسطس الشرقى ، فقد انتصر فى كثير من المعارك واخضع كثيرا من البلاد وهزم الفرس عدة مرات ، ولما مات تولت الزباء الحكم ، وكانت عاصمتها تدمر اعظم مدن الشرق حينذاك ، ويسميها الافرنج بالميرا أى بلد النخيل . ويقال ان هذا البلد انشأه سليمان فى سورية ليكون محطا للقوافل وسط الصحراء . وقد حاربت الزباء الرومان فكسروها واسروها ، وظلت فى قبضة امبراطورهم اورليان حتى ماتت سنة ٢٦٠ م

الفاظ فى اللغة

(دمشق ــ سورية) ومنه

ما هى الالفاظ العربية التى تطلق على صوت الحمام ، والدجاج ، والغراب ، والعصفور والصقر والنسر ؟

(الهلال) للحمام هديل وهدير ، وله كذلك سجع ونوح وحنين . ويقال قاقت الدجاجة قوقاة ، وزقا الديك زقوا . اما صوت الغراب فنعيق ونعيب . وصوت العصفور زرزرة ، وصوت الصقر صفير ، وصوت النسر نقيض فيقال انقض النسر أو البازى

البرد لا يسبب الزكام

(طنطا ــ مصر) حسين صيام

لماذا يصاب الانسان فى الصيف بالزكام مع أن الهواء شديد الحرارة وخال من الرطوبة ؟

(الهلال) فلا تنشأ النزلات الصدرية كالزكام والانفلونزا ، عن برودة الهواء أو رطوبته ، وانما تأتى غالبا عن طريق العدوى بجراثيمها التى تنتقل بوسائل كثيرة وتنتشر بين الناس سريعا . والدليل على أن البرد لا يؤدى الى الزكام ان سكان المناطق الجليدية فى أقاصى الشمال والجنوب من الارض قلما يصابون بنزلة صدرية . وقد ذكر بعض المكتشفين الذين ارتحلوا الى المناطق القطبية انهم لم يصابوا بالزكام طول الشهور التى أقاموها وسط الجليد والصقيع . وزاد الرحالة نانسن ان وزنه زاد فى اثناء رحلته الى القطب الشمالى عشرة كيلو جرامات . والواقع ان الزكام يأتى عن طريق العدوى وحدها ، أما سبب انتشاره فى الشتاء عنه فى الصيف فذلك أولا لان اشعة الشمس فى الشتاء فاترة فلا تقتل الجراثيم التى تتناثر من أنوف المزكومين سريعا فتترك لها وقتا تنتشر فيه وتتزايد ، وثانيا لان برد الشتاء يحمل الناس على أن يؤموا الاماكن الضيقة المزدحمة التماسا للدفء ، وهناك يكونون أقرب للعدوى لضيق المكان وكثرة الافراد . وخير طريق لاتقاء الزكام أن يخرج الانسان الى الاماكن الطلقة حيث يستنشق الهواء النقى ، على أن يتدثر فى الشتاء بأغطية تقى جسمه من البرد ، وعليه فى الصيف ألا يتعرض للهواء اذا كان بدنه مبللا بالعرق

مساحات البحار واعماقها

(يافا ـ فلسطين) ابراهيم طويلة

كم تبلغ مساحة كل من المحيطات والبحار الكبرى على وجه التقريب؟ وهل توصل الغواصون الى قياس أعماق المحيطات فى اجزائها الغائرة ؟

(الهلال) رجعنا الى كتاب من كتب الجغرافية المعتمدة فوجدناه يقدر ان مساحة المحيط الهادى تبلغ ٦٣٫٩٨٦٫٠٠٠ ميل مربع وعمقه ميلين ونصف ميل . ومساحة المحيط الاطلسى ٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل وعمقه ميلين . ومساحة المحيط الهندى ٢٨٫٣٥٠٫٠٠٠ ميل وعمقه ميلين كذلك . والبحر الابيض المتوسط ١٫١٤٥٫٠٠٠ ميل وعمقه فيما بين مالطة وكريت ١٤٫٤٠٠ قدم . ومساحة البحر الشمالى ١٩٠٫٠٠٠ ميل ولكن عمقه لا يتجاوز فى الجنوب ١٢٠ قدما وفى الشمال ٣٥٠ قدما

الفائزون بجائزة نوبل الادبية

(يافا ـ فلسطين) الياس فرج المنير

من هم الادباء الذين فازوا بجائزة نوبل ؟

(الهلال) ناهز عدد الادباء الذين منحوا هذه الجائزة السنية زهاء أربعين اديبا ، امتازت آثارهم بالنزعة الانسانية التى تبث روح الاخاء بين الشعوب وتنكر نزعة العداء التى خلقتها أحداث الماضى . وقد بدىء بمنحها سنة ١٩٠١ ، وكان أول فائز بها الشاعر الفرنسى سولى بردوم ، وآخر من فاز بها القصصية الامريكية بيرل بك . ولا سبيل فى هذه الاجابة الوجيزة الى ذكر جميع من نالها من الادباء والاديبات والسنوات التى منحوا فيها هذه الجائزة التى تبلغ الآن زهاء ثمانية آلاف من الجنيهات فنذكر منهم فى فرنسا القصصى اناتول فرانس والفيلسوف رومان رولاند والفيلسوف هنرى برجسون . وفى انجلترا الشاعر راديارد كبلنج والفيلسوف القصصى برنارد شو (ولكنه رفضها !) والقصصى جون جولزوردى والشاعر الارلندى وليم ييتس وفى ألمانيا المؤرخ تيودور مومشن والفيلسوف رودلف أوكن والقصصى بول هيس والمسرحى جبر هارت هوبتمان والقصصى توماس مان . وفى دول أوربا الشمالية عدد كبير منهم القصصية سلمى ليجرلوف والشاعر الغنائى هيد نستام والقصصى هنريك بونتو بدان والكاتب كارل كجرلوب والقصصى كنوت هومسون والقصصية سيجريد اندست والشاعر أريك كارفلدت . وفاز بها فى ايطاليا المؤرخ الشاعر جوزى كاردوتش والقصصية جراتسيا ديليدا والقصصى المسرحى لويجى بيرانديللو . وفاز بها أديبان بولنديان هما المؤرخ القصصى هنرى شينكوتيز والشاعر ريمون لاديسلاد وفى بلجيكا الشاعر الرمزى ماترلينك وفى اسبانيا جوزى اشيجارى وجاشينتو بنافنتا وفى امريكا سنكلر لويس وبيرل بك وفى روسيا ايفان بونين ولم يفز بها سوى أديب شرقى واحد هو الفيلسوف الهندى طاغور

وقد ترجم بعض آثار هؤلاء الادباء الى اللغة العربية ، ولكن ما زال القارىء العربى محروما الا من قطرات من هذا البحر الزاخر بأروع القصص والشعر والفلسفة ، مما يتطلب مجمعا من الادباء يتفرغون للترجمة التى ما زلنا فى حاجة الى الاستزادة والاستفادة منها

تفاوت الزوجين فى العمر

(الفشن ـ مصر) عثمان الجندى

هل فى قوانين الطب ما يبرر ضعف الشاب اذا تزوج ممن هى أكبر منه سنا ، وقوة الكهل حين يتزوج بفتاة ناشئة ؟ وهل يقرر الطب حدا ادنى للفرق بين عمرى الزوجين ؟

(الهلال) من الناحية الطبية البحتة لاضرر فى أن يتزوج الشاب ممن تكبره بضع سنوات ، على ألا تكون قد بلغت سن اليأس والعجز . ولكن الضرر فى هذه الحالة واقع على نسله ، فان كبر الزوجة يحرم الجنين من ان يستمتع بأم تمده بالغذاء الوافى وتصونه فى أحشائها القوية السليمة ، كما تحرمه بعد الولادة من أن

يرضع لبنا دسما مغذيا كهذا الذى يرضعه ابن الام الشابة . ومن الاخطاء الشائعة ان الكهل يسترد بعض شبابه اذا تزوج فتاة شابة ، مع ان الارجح ان يؤدى هذا الى الاضرار به اذا حمله ضعف بنيته وشباب زوجته على أن يبذل من نفسه أكثر مما يستطيع استرضاء لها أو التماسا للمتعة

على ان الافضل من الوجهة الصحية ومن الوجهة النفسية أن يكون الزوج أكبر من زوجته بضع سنين . وقد قال الباحثون المتعمقون أن أفضل نسبة بين عمريهما أن يكون سن الزوجة نصف سن الزوج مضافا اليه سبع سنوات . فمن كان فى سن الثلاثين فليختر من هى فى سن الثانية والعشرين

ضريبة الميراث

(ريو دى جانيرو — البرازيل) مشترك

هل فرضت احدى الدول العربية ضريبة على التركات ؟ وما مقدار هذه الضريبة فى انجلترا ؟

(الهلال) لم تفرض هذه الضريبة فى اية دولة عربية ، ولكن ينتظر أن تأخذ بها مصر فى القريب العاجل ، لان مرافق الاصلاح الكثيرة تتطلب موارد مالية عديدة ، من أولاها بالاستغلال فرض ضريبة على التركات ، على أن تكون تصاعدية فلا تؤذى الفقراء ولا تحابى الاغنياء . وتسير انجلترا على هذا النظام . فالتركة التى تقل عن مائة جنيه تعفى من ضريبة الميراث وما تتراوح بين مائة وخمسمائة جنيه يجبى منها ١ ٪ . ثم تتدرج هذه الضريبة الى أعلى شيئا فشيئا ، حتى اذا بلغت التركة مليونين من الجنيهات أو زادت استولت الحكومة على نصفها تماما

كذب المنجمون

(دمشق — سورية) سيدة

أنبأنى عراف يتحدث الناس عن صدق تنبؤاته بأنى ساكون أرملة فى سن الاربعين ، أى بعد سبع سنوات ، فلم أعر هذا القول أهمية ما أول الامر ، ولكنه لم يلبث أن أخذ يساور عقلى وينغص حياتى ، حتى انتابتنى اخيرا حالة عصبية قلقة . فما رأيكم فى هذا التنبؤ ، وهل من خلاص لى من هذا الاضطراب العصبى ؟

(الهلال) أما تنبؤات العرافين فأحاديث خرافة بلا جدال . فدون المستقبل استار وأسوار لا تنفذ خلالها عين أى انسان . وينبغى عدم الاستسلام لتنبؤات الدجالين

والخلاص من تأثير هذه التنبؤات ميسور . ولنا ان ننصح فى هذه الحالات باتخاذ طريقة الايحاء النفسى ، فتذكرين — عن عقيدة ووثوق — فى كل آن ان العرافين كذابون ، وانك ستستمتعين بحياتك الزوجية عشرات السنين ، وان مستقبلك يبشر بالخير والسعادة . . وقد قيل كذب المنجمون ولو صدقوا

مؤلفات الاستاذ البشرى

(دمشق — سوريا) فائز . ى . الرويشى

ما هى مؤلفات الاستاذ عبد العزيز البشرى ؟

(الهلال) الاستاذ عبد العزيز البشرى دعامة من دعائم الادب العربى الحديث ، بأسلوبه البيانى الرصين ، وبعبارته الفكهة البارعة . وقد اتجه فى أكثر انتاجه الى كتابة المقالات والفصول فى الشئون الاجتماعية وفى الدراسات الادبية وفى الترجمة والتاريخ . وجمع من هذه المقالات كتبا شتى منها كتاب « فى المرآة » وهو مجموعة رائعة من الصور القلمية البارعة لبعض الشخصيات البارزة فى مصر الحديثة . وكلها تمتاز بالدقة فى تصوير الاخلاق والسمات فى عبارة تمتاز بالفكاهة البارعة أو السخرية اللاذعة . ومنها كتاب « المختار » الذى صدر منه ثلاثة اجزاء حافلة بالمقالات الشائقة التى لا يمل القارىء تلاوتها واستعادتها . واشترك مع جماعة من الاساتذة والادباء فى اصدار كتب مدرسية فى تاريخ الادب العربى كما اشترك مع الاستاذ محمد رفعت بك فى اخراج كتاب نفيس فى « التربية الوطنية »

فهرس الهلال

الثامن

الجزء الثالث من المجلد التاسع والأربعين

صفحة		
٢٤٩	ميلاد السيد المسيح في الدين المسيحي والدين الاسلامي	بقلم القس ابراهيم سعيد ، والاستاذ عبد العزيز البشرى
٢٥٩	الحياة البرلمانية والحرب	« الاستاذ عباس محمود العقاد
٢٦٣	اعياد الميلاد في الحرب العظمى في فرنسا وفي انجلترا	« الدكتور احمد ضيف ، والدكتور محمد بك فهمي لهيطة
٢٦٧	« الاتيكيت » في مجتمعنا	« الدكتور امير بقطر
٢٧٨	سجل الايام	« الاستاذ سامي الجريديني
٢٨٣	كيف تنظم حياتك	
٢٨٥	قضية القضاء الثوري	« الاستاذ حسن الشريف
٢٩٥	الاديب الفنلندي سيلانباء	
٢٩٧	فنلندا الباسلة	
٣٠١	الحب والفن الجميل	بقلم الاستاذ محمد ناجي
٣٠٥	اعمال البر وتنظيمها	« مصطفى بك عبد الرازق
٣٠٨	عصبة الامم وهل تنهض من جديد	« الاستاذ محمد عبد الله عنان
٣١٣	اعرف نفسك بنفسك	« « محمد مظهر سعيد
٣١٧	فلورنس الطاهرة	
٣٢٠	من الادب العربي : شجاعة أسير	
٣٢١	اصلا الآداب والدين (كتاب الشهر)	تلخيص الاستاذ على أدهم
٣٢٥	اوربا لا يسودها رجل واحد	بقلم الاستاذ عبد الحميد عبد الغنى
٣٣٣	مؤامرة الحرب : بين بسمارك وهتلر	
٣٣٦	من طرائف الادب : اريحية قائد	
٣٣٧	الجواهر (قصة ملخصة)	للاستاذ عبد الرحمن صدقى
٣٤٣	٩٥ ترجمة للقرآن الكريم في لغات العالم	
٣٥٠	الصحافة السرية : خطر يواجه هتلر	
٣٥٢	أبواب الهلال : العلم والعالم ، الحركة الفكرية ، الكتب الجديدة ، بين الهلال وقرائه	

وكلاء الهلال

في البرازيل		Snr. Rachid Salim Curi Caixa Postal No. 1812 Sao Paulo (Brazil)
في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
في يافا	فلسطين	السيد عيسى السفرى ـ شارع العجمى
في طرابلس الشام	لبنان	عبد الله افندى حسنى ـ غرفة القراءة الامريكية
في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
في الناصرة	فلسطين	موسى افندى خميس
في بيروت دمشق الشام	لبنان سوريا	وجيه افندى طباره ٩ شارع اياس بيروت
في دمياط		زكريا افندى الحزاوى ، ناظر مدرسة الحزاوى
في مكة وجدة والحجاز		هاشم افندى على النحاس ص . ب ٩٧ مكة
في الارجنتين		Snr. Nicolas Younes Tres Sargentos 427 Buenos Aires (Argentine)
في جاوه		Mr. Abdullah Bin Affif—Cheribon Java
في القاهرة وضواحيها		عوض افندى فهمى
في السويس		محمد افندى احمد البديوى ص . ب ٥

افتتح قسم الخدمة العامة بالجامعة الاميركية بالقاهرة موسم محاضراته الحالي بطائفة من الموضوعات الاجتماعية القيمة ، كان في مقدمتها هذه المحاضرة القيمة التي ألقتها أديبة الشرق النابغة الآنسة مي . وقد ترأس الحفلة الأديب الكبير الدكتور أمير بقطر ، فقدم الآنسة بكلمات بليغة لجمهور عظيم من السيدات الفضليات ورجال العلم والأدب . وقد تفضلت فاختصت بنشرها « الهلال » . ونحن ننشرها شاكرين مهنئين بها جميع المعجبين

حاجتنا إلى ثقافة إجتماعية

بقلم الآنسة مي

المغزى الادبي يتلخص عادة في الجزء الاخير من الكلام وعند فصل الخطاب . أما في هذا الموقف فقد كان الديباجة المشرقة . أي شيء أدل على الثقافة الاجتماعية المكتملة من تعضيد الغريم لغريمه في سبيل المصلحة العامة ؟ هذا هو الدرس الادبي الذي ألقاه علينا عدوى الحميم وغريمي القديم الدكتور أمير بقطر

بالأمس - قبل خمسة أو ستة أعوام - خاصمني خصومات طنانة رنانة في سبيل المصلحة العامة ، وها هو ذا اليوم ، في سبيل المصلحة العامة ، يشرفني بترأس هذا الاجتماع ويستقبلني بهذه الكلمات الطيبة . إني أحمده الشكر خالصاً . وهذا الترحيب عندي آثر ما يكون من هذا الاديب الذي جمع أدبه بين جمال المثل الاعلى وحيوية الواقع المحسوس ، من هذا العالم العالمي بأسلوب التفكير ، بسعة المدارك ، بغزارة المعارف ، برحابة الاحاطة ، المصري الوطني بالغيرة والهمة ، ببراعة الاجمال ، بتعيين الاهداف ، باحكام التحقيق ، من هذا القائد الذي يسير بخيالق الناشئة المصرية الى أفق يتلاقى عنده جلال الماضي ومجد المستقبل

أيها السادة والسيدات

صيحة الاصلاح الاجتماعي في مصر سارت والصيحة السياسية جنباً الى جنب . وكان في مصر أبراج ثقافية تقوم وسط الزعازع وتظل في نفس الوقت بعيدة عنها . وفي مقدمة تلك الابراج هذه القاعة التذكارية

من على هذا المنبر المضياف ، بين هذه الجدران الصامتة ، انطلقت وما زالت تنطلق أصوات نفر من خيرة أبناء البلاد وبناتها متحدثة في جد ورصانة وحمية عما بقي على مصر ، بعد نجاحها

الهلال

فبراير ١٩٤٠



السياسى ، أن تحققه فى مختلف نواحى الحياة القومية . وأظن ان فى هذه القاعة وبمساعى قسم الخدمة العامة تكونت أول جماعة مصرية غرضها إصلاح القرية وتحسين شئون الفلاح ، ومن هنا مضى أول فوج من فتيان مصر ينشرون دعايتهم بالقول ويحققونها بالعمل لانصاف أولئك المحسنين الصامتين ، الفلاحين ، الذين بعرقهم وبدمهم يغذون الحياة المصرية

فهل من عجب ، والحالة هذه ، ان ألقى السلام على هذه القاعة الغنية بالتيارات الفكرية والدوافع الحيوية بعد الغياب عنها أربعة أعوام ؟ ولا أشك فى أنكم تشاركوننى فى توجيه الشكر والتهنئة الى عميد قسم الخدمة العامة الدكتور ويندل كليلاند : الشكر لما أسدى وما فتىء يسدى من الخدم سواء بالتدريس والكتابة والاشراف على قسم الخدمة العامة ومعاونة وزارة الشئون الاجتماعية بعلمه وخبرته وسديد رأيه . والتهنئة لأن جهوده صادفت نجاحاً وكانت ذات أثر محسوس فى تكوين هذه الحمى المتفشية لطلب الاصلاح والسعى إلى تحقيقه . إن ارتفاع درجة الحرارة فى مثل هذا الباب لهو الصحة بعينها . إنى أتهم الدكتور كليلاند بالقاء القنابل المغنطة ووضع الألغام الديناميتية فى المجتمع المصرى ! بيد أن هذا الصنف من الألغام والقنابل يوافق عليه قانون الجنايات وقانون الأحكام العسكرية ، وترحب به وتنشطه الحليفة العظيمة وكل أمة أحبت مصر فى ماضيها فتمنت لها مستقبلا حقيقا بذلك الماضى المجيد

ولما كان التبادل أساس الحياة تحتم أن يكون لصاحب الفضل من هو ذو فضل عليه . وهنا نذكر السيدة المثقفة اللطيفة مسز كليلاند التى تمكن قرينها الفاضل من التفرغ لأعماله المفيدة . ونذكرها بالحمد لأنها شأنها شأن بنات مصر متطوعة لخدمة الجمهور والقيام بأعمال التمريض والاسعاف العام . وهى إلى ذلك سيدة بيت مثلى تحسن إدارة المنزل وتنشئة الأطفال وتتقن طهى صنوف الطعام بما فيها صينية البطاطس بالفرن ، هذه الصينية التى دخلت فى التاريخ . شؤون يراها البعض حقيرة تافهة ، غير أن المرأة المصرية الناهضة التى جمعت بين الثقافة الفكرية والروح الاجتماعية تتقن معالجتها وتدرك أهميتها لأنها الشرط الأساسى لصحة المجتمع وراحته وهنائه

أما وزارة الشؤون الاجتماعية فلئن تراكمت عليها التبعات والمطالب والاقتراحات وهى بعد وليدة فذلك دليل على أن وجودها كان ضروريا . وهى بعد وزارة « سمباتيك » ونحب أن تكون صلة بين المجتمع والحكومة . ولئن كانت أفقر الوزارات فلنذكرن ان الثروة لا تقوم بالمال فقط بل بالمال وبالرجال وبالهمم ، بحسن تشخيص العلل الاجتماعية وبحسن التدبير فى تقديم الأهم على المهم ، والمهم على الاضافى فى تطبيق الدواء

أيها السادة والسيدات

فى البلاد كثير من المدارس والمعاهد العلمية ، فماذا تكون هذه الثقافة الاجتماعية التى نحتاج اليها ؟

هدايا الهلال للسنة ٤٨

أيها المشترك الكريم

اختر من هذه القائمة كتابين ، وارسل الينا
اسميهما مع قيمة اشتراكك فنرسلهما اليك في الحال

ضحايا القصور للاستاذ حبيب جاماتي . سلسلة من حوادث التاريخ الخفية مفرغة في قالب قصصي شائق

الخطابة تأليف الدكتور نقولا فياض . مؤلف هذا الكتاب خطيب مفوه . واذا كتب عن الخطابة فهو انما يكتب عن فن درسه ومارسه في مناسبات شتى . والكتاب مزين بصور كثيرة

حرية الفكر وأبطالها في التاريخ تأليف الاستاذ سلامة موسى . هذا الكتاب يشتمل على تاريخ الحرية الذهنية من العصور الاولى الى عصرنا الحاضر مع ذكر الاضطهادات التي وقعت بالناس من أجل آرائهم ، وكيف تغلب التسامح على التعصب بالتدريج

مملكة النحل تأليف مترلنك وتعريب الدكتور نقولا فياض . هذا الكتاب مقصور على درس حشرة واحدة هي الأرضة المعروفة بالنمل الابيض . وقد كان لهذا الكتاب عند ظهوره في أوربا شأن كبير . ومع ان المعلومات الواردة في الكتاب هي نتيجة البحث العلمي الدقيق ، فقد أوردها المؤلف في أسلوب مبتكر لا يلبث القارىء أن يتذوق جماله وسحره

أشهر ملكات التاريخ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه سير أشهر الملكات اللاتي خلد ذكرهن التاريخ مكتوبة بأسلوب شائق

قصص وأدب وفكاهة مجموعة قصص أدبية واجتماعية وفكاهية . وفي الكتاب أيضاً مجموعة من النوادر والفكاهات الطريفة . وهو مطبوع بالروتوغرافور

اضحك يضحك لك العالم هذا كتاب فكاهي أدبي أو بالحرى مجموعة أدب وظرف من نوادر ولطائف شائقة ونكات وقصص مصورة ، وأشعار وأزجال فكاهية

المعارك الفاصلة في التاريخ يتناول هذا الكتاب المعارك المشهورة الفاصلة في التاريخ فيمهد لكل منها بمقدمة تاريخية تمثل أمام ذهن القارىء حالة العالم والمتحاربين حال وقوع المعركة ، ثم يفصل المعركة وأطوارها من الجهة الفنية والحربية ، ثم يذكر ما أسفرت عنه من نتائج قريبة أو بعيدة مع وصف كل معركة بخرائط ورسوم تقرب فهمها

ابو مسلم الخراساني من أشهر روايات تاريخ الاسلام لمؤلفها جرجي زيدان . وهي تشتمل على سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وسعي أبي مسلم الخراساني في تأييدها بالقتل والفتك وشدة البطش الى ولاية المنصور ومقتل أبي مسلم

المسرح الجديد بقلم الاستاذ محمود كامل . مجموعة ممتعة ملخصة من أشهر القصص المسرحية الجديدة التي ظهرت في الآداب الأوربية

ن الثقافة المدرسية والجامعية بمختلف فروعها ودرجاتها ، مهمتها إعداد الأفراد لمزاولة حرفة أو مهنة أو عمل ، وهي مهمة لا مندوحة عنها في تكوين الشخصيات الفردية . ومن ثم صنوف ثقافية شتى حكومية وقانونية وطبية وزراعية وتجارية وصناعية وميكانيكية وعسكرية وأدبية وفنية ، إلى آخر ماهنالك . والمفروض أن كلا من هذه الثقافات تتناول أهم الموضوعات والأساليب المطلوبة في نوع العمل . وقد يكون بعد هذه ، أو إلى جانبها ، ثقافة شخصية محضة : كأن يكون المرء طبيباً ويقرض الشعر ، ويحسن العزف على آلة موسيقية وهو تاجر ، ويعالج الأدب أو البحث أو الرسم وهو موظف ، ملبياً بذلك داعي الذوق والميل والتطلع ، متخذاً التسلية والترفيه عن النفس وتقضية أوقات الفراغ في نشاط زكي نبيل . فأين الثقافة الاجتماعية من كل أولئك ؟ أجل ، إن كل نوع من العمل لهو عامل من عوامل النشاط العام والتنظيم العام . ولكن الرابطة التي تربط بين صنوف الثقافة وصنوف النشاط وتنظم اتجاه الرغبات وتتمم جوانب الشخصيات ، ما هي تلك الرابطة وكيف تتكون ؟

من المهد إلى اللحد يحيط بنا المجتمع من كل جانب ، يحيط بنا بحسناته وسيئاته ، بقوانينه وعاداته ، بعدله وظلمه ، برأفته وقسوته ، بظلماته وأنواره ، بممكناته وحرماناته . لقد اختلط تصرف الكثيرين من الناس في سبيل الثروة والجاه والسلطان . وكم من بطش فظيع ، كم من حيلة ثعلبية ، كم من إهمال أثيم ، كم من ظلم فاحش حتى في مظاهر اللياقات الأنيقة أحياناً ! وحجتهم هو قانون تنازع البقاء ، وأن الحق للقوة . ولو صح ذلك فماذا يكون الفارق بين الجماد والانسان ، بين طائفة من الجلاميد المتحاذية في بقعة واحدة من الارض وبين جماعات من الناس يعيشون في بقعة واحدة من الارض ؟ لاضمير للجماد ، لا ضمير للنبات ، لا ضمير للحيوان — وإن نحن وجدنا عند بعض طوائف الحيوان ، كالنحل والنمل مثلا ، إلى جانب روح التنافس وتنازع البقاء روح التضامن والتعاون ، ونظام الطبقات ، ونظام توزيع العمل . بيد أن كل أولئك ، ومثلهم الطفل والمعتوه والهمجي ، رازحون تحت وطأة قانون التنازع وهم لضغط غرائزهم صاغرون . ولو نحن اكتفينا بما هم فيه كنا منكرين جهود الانسان للتحرر من عبودية الغريزة ، وما كنا أهلا لتلك الكلمات المقدسة المرادفة لاسم الحياة ولا معنى للحياة بدونها كلمات الحق والواجب والحرية ! والواقع أن الحرية ليس لها من قيمة أدبية في نفسها ، وكل قيمتها في أنها تمكننا من التمييز بين الحق والواجب وتمكننا من التصرف الكريم في سبيل الظفر بالحق والقيام بالواجب . كل قيمة الحرية في أنها تمكننا من التقدم في سبيل الكمال الممكن . وليس في سبل الكمال من محطة نهائية ثابتة ، بل كلما تقدمنا طلبنا المزيد من التقدم . وكلما نشط العلم ونشط الاختراع ونشط الارتقاء تولدت معها في المجتمع عيوب ملازمة لطبيعتها ، فيعمد المجتمع المستنير الى الاصلاح . وكل ما تفاخر به الحضارة الحقة ، كل ما يشرف الانسانية المدركة ، هو التغلب على فظاعة القوانين

الهلال

الجزء الرابع ـ السنة ٤٨

أول فبراير ١٩٤٠ ـ ٢٢ ذى الحجة ١٣٥٨

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر ـ البوستة العمومية

قيمة الاشتراك : مصر والسودان ٨٥ قرشا ، سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق ١٠٠ قرش ، البلدان الاخرى ١٣٠ قرشا أو ١/٧/- جنيها انجليزى ، أو ٦٫٥٠ دولاراً أمريكيا أو ١٠٠٠ قرش برازيلى

AL HILAL — Cairo, Egypt

(1 February 1940)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T. 85. — Syria, Lebanon, Palestine, Transjordania and Irak P.T. 100. — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6.50 or 100 $. 900 (Brazilian Currency).

هدايا الهلال

يجد القارىء فى الصفحة المقابلة بيانا بكتب من نتاج قرائح كبار الكتاب فى شتى نواحى الثقافة ، ولكل مشترك سدد قيمة اشتراكه عن السنة الجديدة ٤٨ الحق فى أن يختار كتابين من هذه الكتب ثم يوافينا برغبته

وفضلا عما يلمسه القراء من مضاعفة العناية بالتحرير، فقد أعددنا العدة لاصدار عدد خاص عن (هرون الرشيد) يصدر عما قريب . وسيجد فيه القراء نوعا جديداً من الدراسات التاريخية والبحوث الهامة مع طائفة من الصور النادرة

الى مشتركى الهلال فى البرازيل

نظراً لهبوط قيمة العملة البرازيلية ، قررت إدارة الهلال أن تكون قيمة الاشتراك السنوى (ابتداء من السنة ٤٨) ١٠٠٠ قرش برازيلى

الى مشتركى الهلال فى امريكا الشمالية

وإنه ليؤسفنا أن نعلن مشتركينا فى الولايات المتحدة والمكسيك وأمريكا الشمالية ، أننا قد قطعنا علاقاتنا مع وكيلنا السابق السيد توفيق حبيب ، ولم يعد لحضرته من الآن أية صفة فى مكاتبة المشتركين أو تحصيل الاشتراكات . والرجا من حضرات المشتركين أن يتصلوا بنا رأساً فى دفع قيمة الاشتراكات

الطبيعية بقوانين منبعثة من الروح الانساني الذي بدونه لا يكون الفرد إنساناً ولو هو استحوذ على كنوز العالم وتفوق في جميع المعارف والفنون والكفايات !

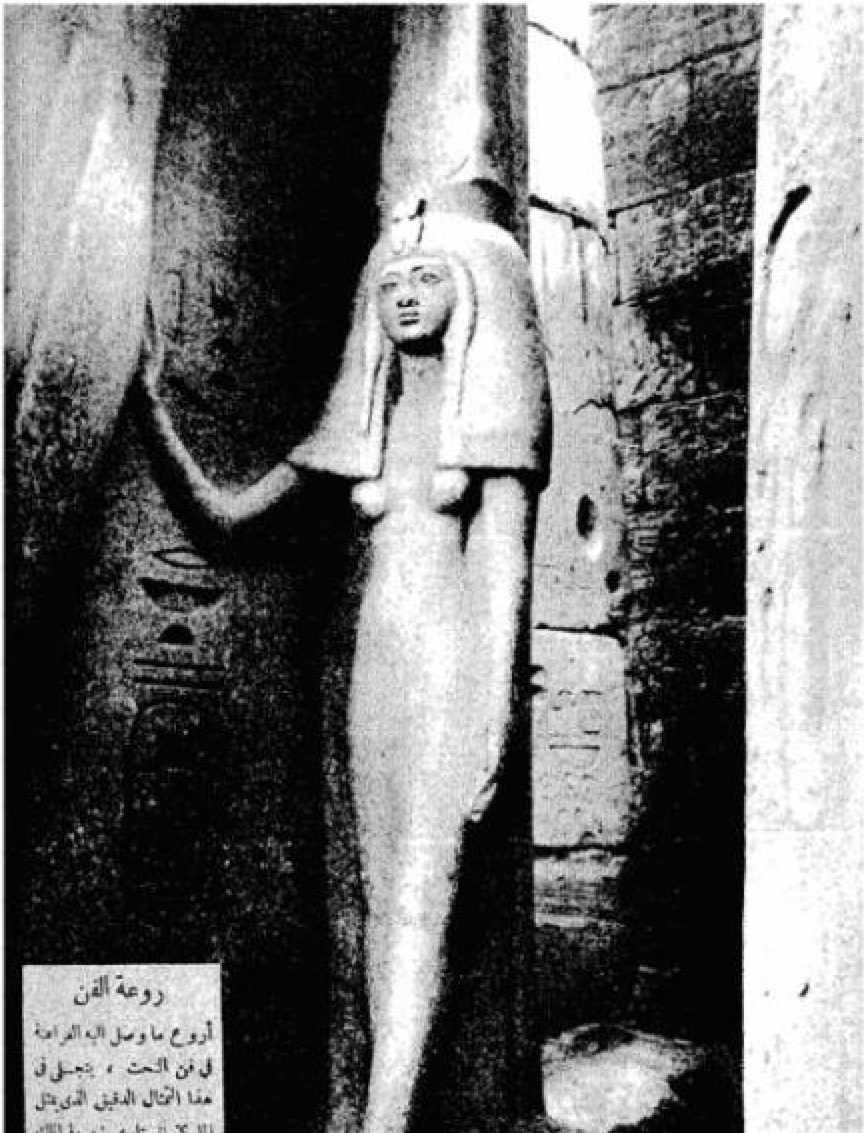
أيها السادة والسيدات

الكون كله بتاسع مسافاته وتعدد موجوداته ، إنما يحيا بالحركة . الحركة هي الحياة . والحركة على ثلاثة أنواع : ففي عالم الجماد ليست الحركة إلا تكراراً للمظهر ، وفي عالم الكائنات الحية تكون نشوءاً ، حتى اذا ما بلغت مرتبة خاصة من التطور البيولوجي في الانسان كانت الحركة ما نسميه ضميراً أو وجداناً

الضمير ، الوجدان في الفرد يجعله إنساناً . الضمير ، الوجدان في الجماعة يجعلها هيئة اجتماعية . الضمير ، الوجدان المشترك بين أهل البلاد الواحدة يجعل تلك البلاد وطناً . والثقافة الاجتماعية انما نواتها في هذا الادراك

استعملت كلمة « إدراك » ، بيد أن الضمير الاجتماعي ليس محض إدراك ، ولا يكفي أن تفرضه قواعد العلم وقياسات المنطق . بل إلى جانب هذه ، هو منطلق من القلب الحي ، من الرغبة الصادقة ، من العاطفة المتوهجة . الضمير ، الوجدان الاجتماعي يشعرك بأنك لست وحدك وأنت في عزلتك ، بأنك جزء حي من وحدة حية قلبها الرحيب ينبض في قلبك الصغير ، مرضها مرضك وسلامتها سلامتك ، همها وذلها وضلالها همك وذلك وضلالك ، عزها ومجدها وعظمتها عزك وعظمتك ومجدك . المجتمع جسم واحد ، والألم ولو في ظفر القدم يكفي لاتعاب الرأس وتضعضع وظائف الدماغ واضطراب وظائف سائر الاعضاء بالتبع . الوباء ينتشر أولا في أحقر الاحياء وأقلها نظافة ، فلا يلبث حتى يكتسح القصور . ولو وجد في المجتمع جائع واحد لا يدري كيف يجد قوت يومه ، فكيف يهنأ الغني بطعامه الفاخر ، وكيف يتقلب السري على فراشه الوثير ؟ نحن نعلم أن الغني السري لا يخلو من الألم إذ لا بد لكل من أن يحمل عبئاً من أعباء الحياة ، وكلما تقدم الانسان بثقافته وادراكه تقدمت معه على نوع ما صنوف آلامه . ولكن شتان بين الحرمان من الضروريات الحيوية الأولية والحرمان من وسائل الرخاء الكمالي ! وتقديم المساعدة للمحتاج عملية سحرية تحول عندنا معنى الألم وتجعله نوعاً من الرضى والطمأنينة . والثقافة الاجتماعية تعلمنا كل هذا وتحملنا على تفهم هذه الكلمة البديعة من العالم الطبيعي هكسلي القائل : « تنازع البقاء هو قانون التطور للحيوان ، أما الانسان فتطوره يتم بالتعاون والتعاضد والفاداة والتضحية عند الحاجة »

وصل بنا سياق الحديث الى نقطة غاية في الاهمية ، وهي أن الضمير الاجتماعي لا ينفصل عن الضمير الاخلاقي وأن الثقافة الاجتماعية والثقافة الاخلاقية متممة كل منهما للأخرى ، لتصبحا روحاً ذا حيوية ديناميتية توحد الافكار والمشاعر والاهداف والمساعي . الافراد تحيا وتقضي ،



روعة الفن

أروع ما وصل اليه الفراعنة في فن النحت ، يتجلى في هذا التمثال الدقيق الذي يمثل الملكة نفرتاري زوجة الملك رمسيس الأول في معبد الأقصر ، وسينقل الى أحد ميادين مدينة الأقصر لتجميلها (المصور)

لاجيال تظهر وتختفي ، أما المجتمع فباق ، والفرد بحياة المجتمع خالد . والفرد الذي يسعى بنية حسنة وبحكم العمل حيث يجب أن يكون وكما يجب أن يكون ، ويساعد إخوانه في حيز مقدور، فذاك الفرد يكبر في عين نفسه ويجد في داخل وجدانه حرية أعظم ، وثروة أوسع ، ويرى أمامه أرحب ويحس كرامة السيادة وعندئذ يفهم لماذا قيل « سيد القوم خادمهم »

ولقد قيل كذلك « العمل خير من العلم » ، ولكن ليكون عملنا محكماً لا بد لنا من العلم . ان جميع العلوم والفنون والآداب وجدت قبل السيولوجيا أي علم الاجتماع الذي لا يناهز القرنين، ولكن هذا العلم الذي هو أحدث العلوم ما كاد يظهر حتى استوعب في رحابه جميع فروع المعرفة الانسانية والنشاط الانساني ، لأن كل علم وكل نشاط صادر عن المجتمع . ولولا المجتمع والأفراد التي تكونه ما كان علم ولا كان نشاط . كذلك الثقافة الاجتماعية تجمع بين عديد المعارف والفنون لتلخصها روحاً اجتماعياً وضميراً اجتماعياً وفائدة اجتماعية . الثقافة الاجتماعية هي علم وعمل ، إحساس وتطبيق ، رجاء وتحقيق

نحن نعلم ان المشكلة الاجتماعية تتطلب حلولا كثيرة ، ولكننا نعلم كذلك ان التحسين مهما كان زهيداً فهو يمهد السبيل لتحسين أعظم

وما هي الوسائل لنشر الثقافة الاجتماعية والروح الاجتماعي ! هي الوسائل التي نعرفها جميعاً : العائلة ، المدرسة ، الكتاب ، الأدب الحي المهذب الراقي ، الفن ، الموسيقى ، المعارض ، المتاحف ، المسرح ، الصالون ، الأعياد القومية ، الرحلات المدرسية ، الصحافة ، الراديو ، السينما . ما أعظم تقدم السينما في ايامنا وما أبعد تاثيرها ! انها تأخذ شيئا فشيئا بالموضوعات الجادة المجدية متجردة بطبيعة تقدمها من السخافات التافهة . وكم كانت الوزارة موفقة في تنظيم الاذاعات المدرسية ! قد تفوتني اذاعات المحطة مرات ، ولكن لا تفوتني اذاعة مدرسية واحدة لأني أجدها مليئة حياة

تنشيط الثقافة الاجتماعية وتعميم الروح الاجتماعي أصبح الآن فرضا على كل ذي نفوذ في أية ناحية من نواحي المجتمع فيساعد كل بما عنده . فرضاً على الاغنياء ، فرضاً على الاقوياء ، على المدرسين ، على المثقفين ، على المشرعين ، على رجال الدين ، على رجال الحكومة ، على كل من يتلفظ بكلمة الوطنية . وما الوطنية في الحياة اليومية إلا عمل منظم ، عنيد ، متتابع ، فعال ، صامت ، أما الوطنية كصيحة حرب ، كراية جهاد ، كعاطفة مكتسحة ، فلها ساعات معينة ، وعند ما تطغى الكريهة فعندئذ يدعو داعي التضحية والاستبسال

نشر الثقافة الاجتماعية وتكوين الضمير الاجتماعي فرض على تلك الضعيفة القوية ، المرأة ، التي في ألمها وعذابها هي منشئة الطفل ، ومهذبة الرجل ، وموجدة الروح في المنزل وفي المجتمع على السواء ، هي التي تنمي الفضائل الاجتماعية من لطف ومجاملة ولباقة وصبر ورعاية ولين وتسامح ورفق وحنان . هي خالقة الفروسية في الرجال ، لا تخافوا أيها السادة الرجال من ثقافة

المرأة وحريتها ! هى مثلكم حسنة النية ، طموح الى المثل الأعلى ، تسير فى سبل الحياة باحثة ، ضالة ، مهتدية ، باحثة من جديد لتبلغ الهدف النبيل . ان ارتباكات الحياة لتحير أكبر العقول ! منذ سنوات قلائل نالت المرأة شيئاً من الحرية والثقافة ، فانظروا كيف ازدهرت مواهبها وتجلت شخصيتها فى هذا الزمن القصير ! اتركوها تتعرف وجودها ، وتستغل لخيرها وخيركم ممكناتها ! وثقوا انها لن تخيب آمالكم فيها ! ان أختكم فى القومية والانسانية لا تخون رجالها !

نشر الثقافة الاجتماعية وتكوين الضمير الاجتماعى فرض على الشبان وهم فى البلاد دم وحماسة وحيوية ، وذكاء ونشاط وعبقرية . هم الذين يبحثون عن علل الحاضر ليعالجوها ، وهم الذين يطلبون طرائف الماضى ليحتفظوا بها ويستنطقوها ، وهم الذين يزحفون الى غزو رحبات المستقبل بعزم الشباب وأريحيته واخلاصه

وذلك فرض على أولى الشأن الذين يديرون دفة الحكم . إن فى إهمال الألوف بلا تعليم وبلا عمل لتبذير باهظ فى القوى ، وغض من حيوية المجتمع . ومظاهر النشاط والتقدم فى نواحى الحياة المصرية تحملنا على التفكير كم ذا تكون النتائج باهرة لو تعلم جميع الجهال واشتغل جميع المتعطلين . إن المجتمع لا يحتفظ بقوة كيانه ميسراً لنفسه وسائل التقدم إلا بضمانة الأحتياجات الحيوية الملحة لجميع الأفراد ، بالانصاف فى توزيع الحقوق والواجبات ، بتمكين كل فرد من اكتساب حقه بتأدية واجبه . وكما أن حضارة أهل المنزل لا تقاس بالواجهة المزخرفة وبجمال التنسيق فى غرفة الاستقبال ، فكذلك حضارة البلاد لا تقاس بفخامة بعض الأحياء فى العاصمة وفى بعض المدن ، بل تقاس خصوصاً بالحالة العامة فى الاقاليم والأرياف حتى أصغر قرية وأضأل زاوية

حسن أن تشيدوا القرى النموذجية ، وتصلحوا الأراضى البور ، وتبنوا المساكن للعمال وتعمموا نشر التعليم ، ونود أن تشمل هذه المشروعات الاصلاحية جميع أنحاء القطر . ولكننا نعلم ان كل ذلك يتطلب مالا وفيراً ووقتاً طويلا ، وانه لذلك لابد من تقديم الأهم على المهم فنجعل أولا ماء الشرب خالياً من الميكروبات فى جميع الجهات ونضمن وسائل المعالجة والتطبيب فى كل قرية ، ونقدم للاطفال الغذاء قبل أن نفرض عليهم التعليم . بل يجب تقديم قوت الأجساد بالتغذية الكافية ، وقوت العقول بالتعليم ، وقوت النشاط بالعمل ، كل هذا للجميع وفى آن واحد . وليس ذلك لينفى وجود المثل الاعلى . لأن التاريخ الاجتماعى والسياسى والفكرى ليس إلا إنعكاساً للشروط الاقتصادية . وتحقيق العدالة بين الناس يقوم خصوصاً على حياة اقتصادية أوفر عدلا . وما المثل الأعلى الا زهرة جميلة جذعها راسخ فى الحياة العملية المحسوسة

حسن أن يجد القانون فى مطاردة الأشرار وتأديبهم ، بيد أن السجون والعقوبات لا تهدم الغريزة الجنائية ، بل قد تقويها . لا إصلاح بدون إعداد الوسط الصالح . الجريمة مغامرة وذكاء

ونشاط وقدرة . وقانون التحول هو أقدر القوانين وأفعلها فى الطبيعة وفى الانسان جميعاً . لو نحن حذقنا سر التحويل بالتربية وبالوسط استخرجنا من شخصيات المجرمين شخصيات عظيمة باسلة

عدلوا برامج الدراسة ، فبرامج الدراسة كالقوانين مثقلة بالجثث البالية ! اعتنوا بالاطفال فالاطفال براعم الأمل ووعود المستقبل ! حببوا اليهم طور التربية والتعليم، مكنوهم من الاستفادة وهم يلهون ويلعبون ، ونشئوهم على حب الجمال وتذوق الجمال !

حسنوا السلالة المصرية جسداً وعقلا ! وخير الوسائل لذلك ، بعد مراعاة قواعد الصحة والنظافة ، هى الخدمة العسكرية والألعاب الرياضية التى هى كذلك خير وسيلة لمكافحة الادمان على المسكرات . فى المدن وفى الأرياف ، سوقوا الناشئة الى ميادين الرياضة ، فزاول الألعاب الرياضية ليس باعتبارها مهنة لكسب العيش ، بل باعتبارها لهواً مشوقاً . إن أمة تتبارى شبيبتها فى ميادين الالعاب الرياضية لهى أمة يجرى الدم فى عروقها نشيطاً ، فلا خمول فيها ولا شلل . هى الامة التى تحسن التنفس وتألف التوازن الفكرى والعقلي بالحرص على توازن الاعضاء والحركات . هى الامة التى تستنكف وسائل الانحطاط لانها تحس بكرامتها البدنية والادبية . هى الامة التى تعتمد على نفسها وتنشأ على روح الزمالة الصريحة والمباراة النبيلة . هى الامة الشجاعة ، وجيشها هو الجيش القوي المقدام . وهى بكل ذلك سائرة حتما إلى مزيد من العافية والجمال الحسى والادبى

أيها السادة والسيدات

إن العالم لفى اضطراب لم يعرف له التاريخ من قبل مثيلا . أخطار عديدة تهدد الجميع . ولكن الشخصية القوية يرهفها الخطر ، ويحفز مواهبها ، فلا تطيل التلمس والمحاولة بل تهتدى بسرعة إلى أنجع الوسائل لقضاء حاجتها ، وكلما صادفت نجاحاً زادت ثقة بنفسها ، واستسلمت لنبيل الانفعالات ، فأقبلت عليها نفحات الالهام من روح الله ، من أغوار الوراثات ، من مستودعات الأماني والاختبارات ، من مستودعات الحضارة الحقة والانسانية الحقة

لقد أثبتت مصر وجودها مرة فى المسافة والزمن فكانت مهد الحضارة . وها هى ذى الآن حيال تطور عظيم يشمل جميع النواحى . إن مصر الحديثة فتية بعمر نهضتها ، فتية بآمالها ، فتية برجالها وبناتها ، فتية بجهودها ، فتية بشبانها ، فتية بمليكها ! ولقد أضافت الى خميرة مجدها القديم خميرة حديثة مقدسة كونتها دماء الشهداء . ففى مصر من الحيوية المتجمعة ما يكفى لتثبت وجودها مرة أخرى بحضارة جديدة وازدهار جديد

سمى

أغراض السياسة الروسية في الحرب

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الخطة السياسية التى يؤثرها الروس هى الخطة التى تذيع الفتنة والخراب فى العالم الى أقصى مداهما من حيث يرجون هم السلامة

للمسائل الروسية على الخصوص وجهان لا يتفقان فى جميع الاحوال ، لأن الروسيا الشيوعية دولة ودعوة اجتماعية فى وقت واحد ، ولهذا تختلف وجهاتها فى بعض الأمور

فالسياسة الخارجية — مثلا — لها عندهم مرجعان يلتقيان فى أمور ولا يلتقيان فى أمور

أحدهما الحكومة الرسمية وهى تتقيد بما تتقيد به جميع الحكومات من أصول المعاملات الدولية ومراسم السفارات والمحالفات وقواعد التجارة بين الأمم ، فلا مناص لها من رعاية المجاملات والخضوع ولو فى الظاهر لضرورات هذه الاحكام

والمرجع الثانى الحزب الشيوعى ، وقد أعلن العداء للعالم بأسره وسماه باسم واحد هو « أمم رأس المال » فليس بينه وبين هذه الامم إلا التربص والتحفز وسوء الدخلة ، غير مقيد فيها بقيد من تلك القيود التى يرعاها السفراء والوزراء

والحزب هو أقوى المرجعين بلا جدال ، لأن صاحب النفوذ فيه وهو الرفيق ستالين أكبر مسيطر على شؤون الدولة الشيوعية وان لم يكن موظفاً فيها بوظيفة حكومية ، ولكننا نخطىء إذا فهمنا من قوة الحزب أنه يفعل ما يشاء ولا يحسب حساب الضرورات التى تلجأ الحكومة حيالها إلى شىء من التقية والاحجام

وغاية هذا الحزب معروفة لا يداريها ولا يستطيع مداراتها ، لانها هى الغاية التى بشر بها كارل ماركس فى حياته وعمل لها الماركسيون جميعاً منذ ذلك الحين ، وخلاصتها قلب نظام العالم واشعال نيران الثورة فى جميع أقطاره ، تمهيداً لقيام الدكتاتورية التى يسمونها دكتاتورية

الصعاليك ، ثم تمهيداً بعد ذلك لحكم الشيوعية الذى يدوم فى زعمهم دوام الأبد فلا يعقبه نظام آخر للحكومة

***

هذه الغاية أيضاً لها وجهان :

فهناك طريقة تروتسكى وهو يعتقد ان الدولة الشيوعية لن تأمن على نفسها ولن تنجح فى تحقيق المبادىء الماركسية داخل بلادها ما دامت منفردة بهذه المبادىء بين أمم تناقضها وتتفق عليها ، بل يخشى عليها هى نفسها أن ترجع إلى نظام رأس المال كرهاً وشيئاً فشيئاً من حيث تريد ذلك أو لا تريد

فلا مناص للروسيا الحمراء إذن من إشاعة الثورة فى كل مكان وإذكاء مراجل الفتنة بين الطبقات فى كل أمة ، وصرف الجهود الكبرى إلى نشر الدعوة الماركسية هنا وهناك تارة بالكتابة والخطابة وتارة بالدسائس والمؤامرات ، وبث روح الاضراب والاضطراب

وطريقة ستالين فى تحقيق مبادىء الحزب هى غير هذه الطريقة ، وان اتفقا فى الغاية المنشودة أتم اتفاق

فعنده ان الشيوعية لا تنتشر فى الدنيا إلا اذا توطدت أولا فى دولة واحدة قوية مرهوبة الجانب ، تغتنم الفرصة كلما تهيأت لها أسباب الايقاع بين أمم رأس المال وتعجيل يوم خرابها بالحروب والمنازعات . ثم تقف لها بالمرصاد تترقب ساعة سقوطها وإعيائها فتجهز عليها وهى عاجزة عن مقاومتها ، وتقيم على أنقاضها فردوس الماركسيين الموعود

وهذه هى الطريقة التى تسير عليها الروسيا الحمراء فى قبضة ستالين

فهى لا تهتم بتأييد الدعوة الشيوعية فى الخارج ، كما تهتم بالايقاع بين الدول وتشجيع عوامل الحروب

وإذا اقتضى الأمر أن تخذل حزباً شيوعياً كبيراً لاعتقادها ان خذلانه أدعى إلى تعجيل الحرب الدولية ، فهى لا تحجم عن هذا الغدر بأنصارها وأشياعها كما صنعت فى الثورة الأسبانية

فقد كان فى وسعها أن تمد الاشتراكيين والشيوعيين الأسبان بالسلاح والمال ، وأن تغلب كفتهم على كفة القائد فرانكو فى ميدان القتال ، ولكنها قدرت ان انتصار الحكومة الأسبانية ينتهى إلى استقرار الأمور فى البلاد وبطلان أسباب النزاع بين الدول المشتغلات

بالمسألة الأسبانية وهى إيطاليا والمانيا من جانب وفرنسا وبريطانيا العظمى من الجانب الآخر، وقدرت ان انتصار القائد فرانكو صديق النازيين والفاشيين يبسط نفوذ المانيا وايطاليا على سواحل البحر الأبيض الغربية وسواحل المحيط الاطلسى فتقوم القائمة لا محالة ، وتصطدم الدولتان بفرنسا وبريطانيا العظمى،وقد تصطدمان معاً فينهار صرح النظام الأوربى ويدنو يوم الخراب المأمول !

لهذا خذل ستالين الحكومة الاسبانية وقبض عنها يد المعونة التى كان يستطيعها ، ولم يتحرج له ضمير من هذا الغدر الخبيث أملا فيما يرمى اليه من تعجيل الخراب الشامل

وسياسته بين اليابان والصين شبيهة بهذه السياسة الغادرة ، فهو يعمل على جرجرة الحرب هناك سنة بعد سنة وإقليما بعد إقليم لانهاك اليابان والصين على السواء ، وترك باب الخصومة والشقاق مفتوحاً فى الشرق الاقصى يندفع اليه كل من يعنيه مصير تلك البلاد ، وعلى طليعتهم الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، فتتم الطامة المرجوة ولاتنتهى عوامل الدمار والاضطراب

وموقفه بين دول أوربا الغربية انما ينظر فيه مثل هذا النظر ويرمى فيه إلى مثل هذه الغاية اختلفت ألمانيا وبريطانيا العظمى وفرنسا على مسألة دانزيج أو المسألة البولونية فماذا هو صانع ؟ ؟

لو حالف بريطانيا العظمى وفرنسا واشترك معهما فى إنذار ألمانيا النازية لأحجمت هذه لا محالة وامتنع خطر الحرب ورجحت كفة السلام ، وفى ذلك إقصاء يوم الخراب الشامل !

أما محالفته لألمانيا النازية فهى خليقة أن تشجعها وأن تدفع بها الى العدوان فتندفع ، فتنشب الحرب الدولية ضربة لازب

ومن هنا فضل هذه الخطة على الخطة الاولى على الرغم مما كان بين الشيوعيين والنازيين من عداء عنيف وشتائم لا تنقطع ، يتبارى فيها دعاة موسكو وبرلين

وقد أشرنا الى سياسة ستالين فى مقال كتبناه أوائل شهر يونيو من السنة الماضية ونشره « الهلال » فى عدد يوليو من تلك السنة فقلنا : « نعم إن الشيوعيين يمقتون الفاشيين لما بينهم من المداوة المذهبية وما يشتغل به الفاشيون من تأليب العالم كله على الشيوعيين ، ولكننا ينبغى أن نذكر دائماً أن أنصار كارل ماركس ولنين يعتبرون الدول الميسورة الغنية خطراً أكبر من خطر الدول المفتقرة الى الارض والمال ، لأن الدول الميسورة هى فى رأيهم معاقل رأس المال وحصون النظم الاجتماعية القائمة على رأس المال ، فاذا جنحت بهم العاطفة الى

كراهة الألمان والطليان لأنهم يشاكسونهم وينافسونهم ويضمون الشيوعيين فى ملادهم ويؤلبون العالم عليهم فهم عند التفكير يخافون الدول المطمئنة الغنية ولا يخافون الدول المشرفة على الخراب ، فان هذه الدول مهددة بالثورات قريبة من الانقلاب الذى يتمنونه لقيام دولة الصعاليك . أما الدول الغنية الآمنة فهى بنجوة من الثورات وهى التى تؤخر اليوم الموعود يوم الثورة العظمى فى جميع الاقطار و بين جميع الطبقات . . . . . . فمن الجهل أن نتوهم أن الشيوعيين يتمنون للدول الكبرى الثبات والأمان وهم لا يصدقون بالشيوعية إلا لأنهم يتربصون بها الدوائر و يترقبون لها الزوال »

***

هذا هو المفتاح الذى يفسر لنا كل تناقض أو غموض قد يظهر على وجه السياسة الشيوعية حيناً بعد حين

فأما مصدر ذلك التناقض الظاهر أن السياسة الشيوعية لها مرجعان ، وأن غايتها القصوى هى الخراب الشامل فلا تبالى أن تخذل أنصارها وأن تصادق أعداءها كما لاح لها أنها تقترب بعملها هذا من تلك الغاية

***

إلا أن السياسة الشيوعية لا تفرغ من التناقض والغموض عند ما تقدم بيانه

فالروسيا الحمراء دولة كما أسلفنا ، وليست مركزاً للتبشير بالدعوة الماركسية وكفى

وهى من ثمة مضطرة الى الخضوع فى حالتها الراهنة للأوضاع الجغرافية التى كان يخضع لها القياصرة ، وأوصى بها بطرس الاكبر وأقطاب من الساسة الروسيين يعتبرهم الشيوعيون من دعائم النظام العتيق ، ومن شياطين رأس المال والاستعمار

فالزحف على البحر البلطي وعلى البحر الاسود وما وراءه ، هو سياسة الروسيا كائناً من كان ولى الأمر فيها ، وكائناً ما كان رأى الماركسيين فى عمله ، ولا فكاك للشيوعيين من اتباع منهج القياصرة الذين يكرهونهم ويشهرون بهم ، وهم يحاكونهم ويقتفون آثارهم كلما سنحت لهم الفرصة ، وحرضهم على انتهازها أنهم يحسبونها وسيلة الى صبغ جيرانهم الديمقراطيين بصبغتهم الحمراء

وهكذا نستطيع أن نفهم وجهة الشيوعيين فى السياسة الدولية حيثما التبست المسالك وتعددت الوجهات

فالخطة التي يجتنبونها هي الخطة التي تحصر النزاع في أضيق حدوده ، وتقلل من احتمالات الحروب والفتن والنكبات

والخطة التي يؤثرونها هي الخطة التي تذيع الفتنة والخراب في العالم الى أقصى مداها ، من حيث يرجون هم السلامة والتربص في انتظار عواقب ذلك البلاء المحيط

ويقيننا أنهم لن يتورطوا في الحرب مختارين ، ولن يعدلوا بمشيئتهم عن موقف الانتظار والترقب وان شفعوه بالتهديد والتهويل ، فليس مما يوافق أغراضهم أن تنتهي الحرب الحاضرة وهم منهوكون متعبون كالدول التي اشتركت في خوض غمارها والرزوح بأوزارها ، وانما يوافق أغراضهم أن يحتفظوا بنشاطهم لذلك اليوم ، فيقبضوا بأيديهم على زمام الامور

عباس محمود العقاد

قطرات

* العدل جنة المظلوم وجحيم الظالم «عمر بن الخطاب»
* قد يخلق الحب من أحكم الرجال مجنونا ، ومن المجانين عاقلا وعظيما «جوستاف لوبون»
* من الشفاعات تتولد الآفات «أرسطو»
* امتحن المرء في وقت الغضب لا في وقت الرضا «أرسطو»
* ترك الفرصة غفلة «عمر بن الخطاب»
* انما تتم نكاية الأعداء بخيانة الأصدقاء «محمد عبده»
* من عرف الحق عز عليه أن يراه مهضوماً «محمد عبده»
* من لا يمارس الفضيلة إلا لاكتساب الشهرة فهو قريب من الرذيلة «نابليون»
* أول واجب على من يطلب مصلحة أمته ، أن يبين لها مواضع الضعف الملم بها حتى إذا تم تشخيص الداء سهلت معرفة الدواء «أحمد فتحي زغلول»

أحب أولادي وأكرههم

بقلم الاستاذ عبد العزيز البشرى

إذا سألت أي أب من الآباء : هل تحب أبناءك أجابك : « نعم ، ولم لا ؟ ! » . ولكن الواقع ان الوالد كما يحب أبناءه كل الحب ، يبغضهم كل البغض ، وإلا لما تبرم بهم في وقت من الاوقات ، ولا ضاق بعبثهم في ساعة من الساعات . وهذا ما أرادت « الهلال » أن تكشفه بقلم والد صريح هو الاستاذ الحكيم كاتب هذا المقال النفيس

---

١ - أحبهم

تدعوني « الهلال » الى أن أنشيء في هذا الموضوع مقالا ، كأن لي في أمر الولد شأناً غير شأن الآباء جميعاً ، إذ شأني فيه شأن الناس جميعاً ، اللهم الا أن تكون قد تفضلت فنصبتني نائبا عن كل والد في الارض ، من يوم كان الانسان ، إلى يوم يخلو وجه الأرض من هذا الانسان !

إذا كان الأمر هكذا ، فانني باسم من تشرفت بالنيابة عنهم أقول : إنني أحب أولادي أشد الحب ، وأعطف عليهم أبلغ العطف ، وأجد لهم من الرقة والرحمة والحنان مالا أجد لأحد في العالمين . أحبهم لأنني أحب نفسي ، وهم بعض نفسي ، بل إنهم عندي لخير ما في نفسي . هم عصارة قلبي وحشاشة كبدي ، وأجمل ما يترقرق في صدري من منى وآمال ، وأبهج ما يطوف برأسي من حلم وخيال ، وقد تجسد كل أولئك أناسي تغدو على الأرض وتروح !

وإنني لأرى أولادي إذا حضروا ، وأذكرهم إذا غابوا ، فأجد من اللذة والسعادة والمتاع ، مالا تعدله كل مافي هذه الدنيا من لذة وسعادة ومتاع !

أحبهم لأنني أحب نفسي ، وأتمنى لو يكتب لها الخلود في هذه الدنيا ، وإذ كان الموت حقيقة لا مناص منها أبداً ، فأولادي هم واصلو حياتي ، ومطيلو أجلي ، ومادو ذكرى ، والمثبتون ، على الزمان ، لاسمي .

أحبهم لانهم أول من يعينني في ضعفي ، ويسرع إلى الاستجابة لي في شدتي ، ويرفه عني في شيخوختي ، ويواسيني في علتي ، ويتلقى فيّ العزاء إذا حم القضاء بين الزفرة والبكاء .

أحبهم لأن اسمي ، من يوم أموت ، لا يرد على خاطر أحدهم ، أو يجري بسمعه على أي لسان ، إلا بادر فسأل الله لي الرحمة وإسكاني أعلى الجنان

وولد لى ولد ، وكان عندنا بواب أربت سنه على المائة ، فلما لقيني ، وقد انتهى اليه الخبر ، كانت دعوته لى: « الله يبقيه حتى يحل عقدة كفنك ! » . ووالله ما دُعى لى بدعوة كانت أبرد على كبدى ، ولا أحلى موقعاً فى نفسى من هذه الدعوة . ويا ليتها قد أجيبت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم !

ولقد قال بعض السابقين ان القرآن الحكيم على كثرة ما أوصى الولد بالوالدين ، وأمره بشدة البر بهما ، والعطف عليهما ، والطاعة لهما ، لم يوص الوالد بشىء من هذا للولد ولو مرة واحدة ، وذلك بأن الوالد غير محتاج الى هذه الوصية أبداً ، فالانسان يحب ولده كما يحب نفسه . بل لقد يؤثره فى أكثر الأحيان ، على نفسه

قال زيد بن على بن الحسين لابنه يحيي رضى الله عنهم : إن الله لم يرضك لى فأوصاك بى ، ورضينى لك فلم يوصنى بك

الوالد يسعى فى الحياة ويجهد ويكد ، ليستريح الولد ويسعد وينعم . وإذا ألمت بالولد وعكة ، استحالت فى قلب الوالد علة . واذا ضربته العلة ، مات أبوه كل يوم عشرين موتة ، ضارعا الى الله ، فى صدق وإخلاص ، أن يحول ما بولده اليه إذا لم يكن من الفدية مناص !

ولقد أرى الصغير صحيحاً معافى ، ما به أثر لجهد أو وعك ، ولكن نفسى لا تستريح إلا اذا أكثرت من جسه ، وعد نبضات عرقه

ولقد يخرج إلى الطريق لبعض شأنه ، فيمثل لى الشيطان اللئيم مكروهاً أصابه ، فأحس قلبي يتمشى فى صدرى

وأخيراً ، فانا معشر الناس ، مهما تصف نفوسنا ، وتطب قلوبنا ، وتنزك من خلة الأثرة فينا ، وترُض أخلاقنا على وصاة الدين بأن نحب لاخواننا ما نحب لأنفسنا ـ إنا مهما نبلغ هذه المنزلة الرفيعة من الفضائل ، لا نستطيع أن نحب لغيرنا أكثر مما نحب لأنفسنا ، اللهم إلا أن يكون الولد

ومما يحسن أن يذكر فى هذا المقام انه مما جاء فى القرآن الكريم ترغيباً فى الايمان وتحبيباً فيه إلى القلوب ، قول الله جلّ مجده : « والذين آمنوا واتّبعتهم ذرّيتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم (١) من عملهم من شىء » . وقال تعالى ذكرُه فى الحض على التقوى والتخويف من معصية الله ، والتحذير من مجانبة العدل والصواب : « وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريةً ضعافاً خافوا عليهم ، فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً »(٢)

وقد رأيت كيف أن الله تعالى فى الآيتين الكريمتين قد رغب بمحبة الولد وأرهب ، وبغض بالخوف عليهم وحبب

(١) ألتناهم : نقصناهم
(٢) المراد بالقول السديد هنا هو على ما ذهب اليه بعض المفسرين : مخالفة العدل والصواب

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ريح الولد من ريح الجنة » . وقال لأحد ابني بنته : « إنكم لتجبّنون ، وانكم لتبخّلون ، وانكم لمن ريحان الله » . وورد انه حين جاءته البشرى بولد فاطمة رضى الله عنها قال : « ريحانة أشمها ورزقها على الله »

ودخل عمرو بن العاص على معاوية ، وبين يديه بنته عائشة ، فقال : « من هذه ؟ » فقال : « هذه تفاحة القلب » !

وقيل لبعضهم : « أى ولديك أحب اليك » ؟ فقال : « هما منى بمنزلة السمع والبصر ! »

وكان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب ، فلامه الناس فيه فقال :

يديروننى عن سالم وأديرهم　　وجلدة بين العين والانف سالم

ومن أحسن ما قال الشعراء فى حب الولد قول أعرابى وهو يرقص ولده :

أحبه حب الشحيح ماله　　قد كان ذاق الفقرَ ثم ناله
إذا يريد بذله بدَا له

وقول أعرابية :

يا حبذا ريحُ الولد　　ريح الخُزامى بالبلد(١)

وقول أعشى سُليم :

نفسى فداؤك من وافد　　إذا ما البيوتُ لبسن الجديدا
كفيتَ الذى كنتُ أرجى له　　فصرتَ أباً لى وصرتُ الوليدا

وهذه الأبيات المنسوبة الى حطان بن المعلى :

لولاَ بنيّات كزغب القطا (٢)　　حطِطن من بَعض إلى بَعض
لكان لى مُضطرَب واسع　　فى الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادُنا بيننا　　أكبادُنا تمشى على الارض
لو هبت الريح على بعضهم　　لامتنعت عينى من الغمض

وقول بعضهم :

لقد زاد الحياةَ إلىّ حباً　　بناتى إنهن من الضعاف
مخافةَ أن يرين البؤس بعدى　　وأن يشربن رنقاً (٣) بعد صاف
وأن يعرين إن كُسى الجوارى　　فتنبو العين عن كرَم عجاف (٤)

(١) الخزامى بضم الخاء وفتح الميم : نبت زهرة من أطيب الازهار
(٢) الزغب: بضم الزاى وإسكان الغين جمع : أزغب وهو فرخ القطا . والقطا جمع قطاة : طائر فى حجم الحمام
(٣) الرنق الماء الكدر
(٤) كرم : كريمات ، وصفاً بالمصدر للمبالغة . وعجاف : مهزولات

وأخيراً قول أعرابي يرثي ابنته :

يا شِقة النفس إن النفس والهة | حَرّى عليك ودمع العين منسجم
قد كنتُ أخشى عليها أن تقدمني | الى الحِمام فيبدي وجهها العدمُ (١)
فالآن نمتُ فلا هم يؤرقني | تهدا العيون إذا ما أودت الحرَم

وبعد فهذا ما يملك قلمي من الترجمة عن بعض حب الولد . وإن مما يندس من العواطف في أطواء الجنان ما لا يستطيع أن يبلغه القلم أو اللسان ! . وذلك غير ما استغنت به من أقوال صدر من أعلام البيان ، وعلى رأسهم سيد الأنام ، عليه الصلاة والسلام

ب - اكرههم

نعم ! وأ كرههم بقدر ما أحبهم . أ كرههم لأنهم لو لم يكونوا ما جهدت هذا الجهد في السعي عليهم ، ولاتعنيت هذا العناء في تربيتهم والترفيه عنهم . بل لبقي لي فضل أتمتع به في الحياة وأنعم .

أ كرههم لأنهم لا يجزون ، من العطف عليّ والرقة لي ، ولو بنسبة واحد إلى المائة من عطفي عليهم ورقتي لهم

أ كرههم لأنني إن استنظرتهم لم يصبروا ، وإذا واتيتهم لم يشكروا

أ كرههم لأنهم قد يدفعونني الى سوء الخلق ، والتحيف من المروءة ، وحسبي في هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الولد مبخلة مجبنة »

أ كرههم لما يحز من الآلام في قلبي كلما شكا أحدهم أو ألمت به علة ، فكيف بما هو أ كثر من ذلك مما يطير اللب ، ويخلع شعب القلب ، والعياذ بالله !

أ كرههم لكثرة ما ألهب الذهن بطول التفكير في حاضرهم ، وما يفري القلب من الاشفاق عليهم في مستقبلهم

أ كرههم لأنهم كثيراً ما يتعنترون على نصحي ، ويخالفونني الى بعض ما أنهاهم عنه ، مما يؤذيهم ولا يجديهم ، ويضرهم ولا ينفعهم . ويبادونني بالغيظ والحقد إذا قمت لتأديبهم وبسط العقوبة الحق عليهم

* * *

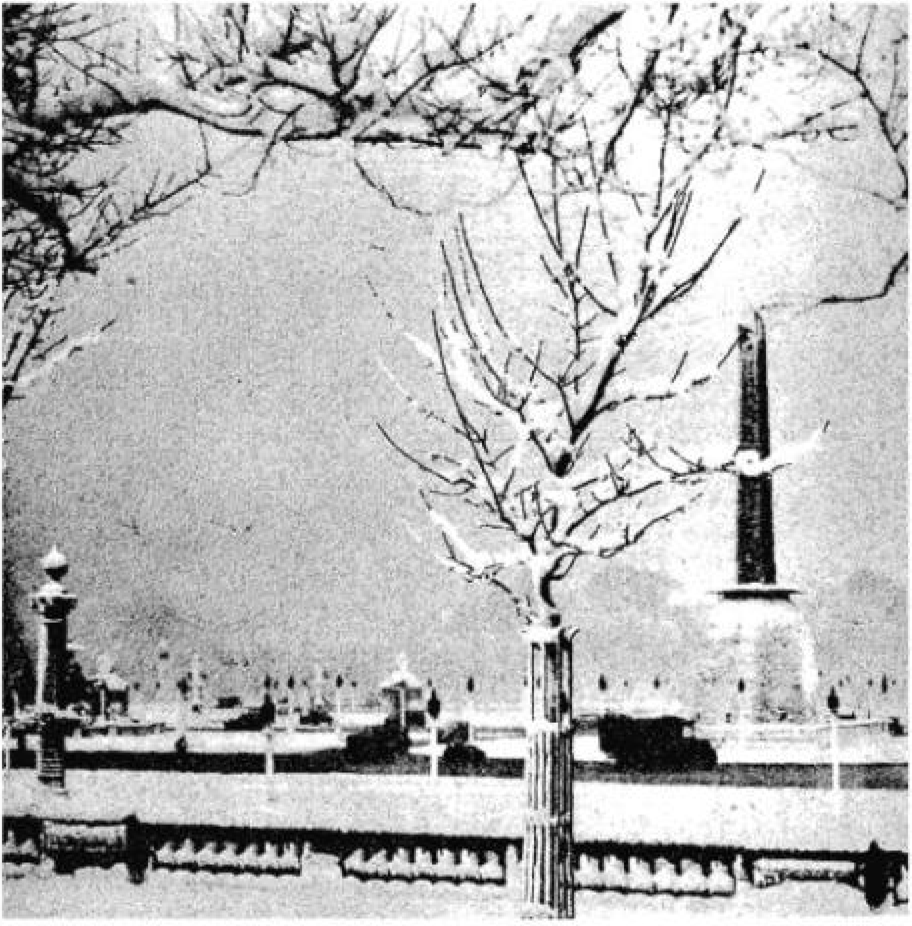
وبعد ، فأرجو ، اذا حققت النظر فيما قلت ، أن تستيقن أنني لا أ كره ولدي كل هذا الكره ، إلا لأنني أحبهم كل هذا الحب

عبد العزيز البشري

---

(١) يريد تعرضها من الفاقة لسؤال الناس

شتاء هذا العام



فاق اشتداد الشتاء هذا العام الاعوام السابقة ، فقد اجتاحت أمواج البرد قارسة عنيفة أرجاء العالم ، وأمطرت السماء رذاذاً من الثلج كسى الأرض بطبقة من الجليد . وثار باطن الارض فزلزلت الارض زلزالها في الاناضول ، فتهدمت المساكن على ساكنيها ، وفاضت الانهار فأغرقت الحرث والنسل . وعصفت العواصف في البحار فجنحت السفن وغرق بعضها . . وكان لذلك أثره الشديد في ميادين القتال ، في ميدان فنلندا حيث مات عدد من الجنود الروسيين متجمدين من أثر البرد ، وفي الجبهة الغربية حيث كادت تتعطل الحركات الحربية . وتمثل الصورة العليا ميدان الكونكورد في باريس وقد كساه الثلج حلة ناصعة من البياض ، فبدا منظره رائعاً خلاباً إذ كللت بالجليد الاشجار ومصابيح الاضاءة والمسلة القائمة في وسطه ، وكسيت الارض بطبقة سميكة من الجليد

نفسية الشعوب المتحاربة
وأثرها في الحرب الحاضرة

بقلم الدكتور أمير بقطر

■ الالمان مريضة نفوسهم بداء العظمة ونظرية السوبرمان

■ الفرنسيون منطقيون قبل كل شيء ويتمسكون بحرفية العلم والقانون

■ الانجليز عمليون ، وهم أشد استقامة من سواهم من الشعوب

لعل صعوبة البحث في نفسيات الامم المتحاربة (انجلترا وفرنسا والمانيا) تتناسب تناسبا عكسيا مع حداثة عهد هذه الامم بالحياة الديمقراطية . ولا يخفى ان انجلترا تسبق فرنسا في نظام الحكم الديمقراطي بمئة عام . وتسبق فرنسا المانيا في هذا النظام بمئة عام . فاذا ما حللنا نفسية الامة الالمانية ، ألفينا عناصرها واضحة محدودة نسبيا ، فهي الى السهولة والبساطة أقرب منها الى الصعوبة والتعقد . فاذا ما انتقلنا منها الى « سيدة الحرية والاخاء والمساواة » وجدنا في جمال وجهها وحسن هندامها قناعا مسدولا ، يحجب الكثير من خبايا نفسها ودفين وجدانها . واذا ما عبرنا بحر المانش بدا لنا « جون بول » كأبي الهول ، لغزا يعجز عن حل رموزه امهر علماء الآثار المصرية

النفسية الالمانية

ونعني بالخلق الالماني الخلق البروسي الذي يسود المانيا ويطبعها بذلك الطابع الذي يعرفه العالم أجمع . فالفرق بين أهل بفاريا وأهل بروسيا مثلا ، برغم انهما من أمة واحدة ، هو الفرق بين كبرياء الالمان وغلظتهم وغطرستهم ، ووداعة النمساويين ورقتهم ولطفهم. وفي مقدمة الخلق الذي يتصف به الشعب البروسي تأليه الدولة . وليس هذا حادثا جديدا أو خلقا هتلريا نازيا ، وانما هو صفة قديمة تغلغلت في نفوس الامة الجرمانية منذ نشأتها وأخذت تشتد منذ عهد فريدريك الاكبر . والقول المأثور عن لويس الحادي عشر ، الدولة انا ، لا يزال شعار الحاكم الالماني ، وقد نبذته فرنسا منذ عهد طويل . وهذا الشعار هو الوتر الحساس الذي لا يسلو الالمان سماع نغماته . ومهما تعاقبت السنون وتبدلت احوال الحضارة ، فان الالمان يرجعون الى ذلك الاصل الفطري الذي يسمونه Atavism والى هذه الرجعة تعزى حماسة الشعب الالماني الذي لا تفتر درجة حرارته في سماع خطب زعيمهم هتلر ، رغم ان عباراتها تتكرر وتجري



فاجعة الاناضول

أصبحت هذه الأسرة التركية المنكودة بعد أن تهدم بيتها ، لاتجد مأوى تأوى اليه سوى هذه الخيمة الصغيرة تق . . من البرد القاتل ، وقد جلسوا أمامها يصطلون على نار أوقدوها من بقايا أخشاب بيتهم المتهدم . وهذه الأسرة هي إحدى الأسر الكثيرة التي قدرت لها النجاة من الزلازل الطاغية والفيضان المروع التي منيت بهما الاناضول ، ولكنها أصبحت بلا مأوى ولا طعام ، يقتلهم الجوع والبرد



فى الجبهة الغربية

أثرت وطأة برد الشتاء فى الجبهة الغربية ، مما عرقل من نشاط المتحاربين ، فقد كسيت الأراضى وخيم الجنود بطبقة من الجليد عاقت كثيراً من الحركات الحربية . ولكن برغم هذا البرد القارس ، فان هذين الجنديين يقومان بنوبة حراستهما فى يقظة تامة ، أمام احدى الخيام فى المنطقة البريطانية

على وتيرة واحدة كذكر معاهدة فرساي مثلا • والى هذا السبب يعزى وقوع الالمان فى الخطأ عينه الذى وقع فيه غليوم الثانى وعجزهم عن الاتعاظ بذلك الدرس الاليم الذى القاه عليهم الحلفاء فى نهاية الحرب العالمية الكبرى

ولا يزال الالمان مريضة نفوسهم بجنون العظمة ونظرية « السوبرمان » التى حدثهم عنها فيلسوفهم نيتشة • ولهذا يعزى فشلهم فى الاتفاق مع اية دولة أخرى ، لانه محال ان يتسع « للسوبرمان » مقعد حول مائدة مستديرة يشترك فيها غيره من «الاقزام» الدولية

السلالة التيوتونية بطبيعتها شديدة الرغبة فى الرياضة والشغف بالقوة البدنية ، بيد ان هذا الشغف يرمى الى اغراض حربية بحتة لا رياضية • والفرق بين الالمانى والانجليزى فى نزعته الرياضية ان الاول ينظر الى الرياضة نظرة جدية لانها فى نظره غاية فى ذاتها ، تستحيل بطبيعتها الى قتال يفتك بالعدو • اما الثانى فيتخذ الرياضة وسيلة لغاية ، فاذا ما خسر اللعبة هز يد خصمه مهنئا ، وهذا ما جعل الانجليزى يضرب به المثل فى الشرف الرياضى ، وحسن معاملة الاسرى فى الحروب ويتصل بهذه الصفة المزاح Humour وهو يكاد يكون معدوما عند الالمان ، اذ قلما يدرك الالمانى النكتة كفرد من الافراد ، ويكاد الالمان كشعب يجهلون النكتة « الدولية » جهلا تاما

وهذا الخلق الرياضى المعيب فى الشعب الالمانى نراه بعينه مجسما فى آداب الحروب والقوانين الدولية • فالالمان منذ تكوين دولتهم أعداء لجيرانهم ، طامعون فى الاستيلاء عليهم والهجوم بغير مسوغ كلما تحينوا الفرص ، واذا ما نازلوا خصما مزقوا المعاهدات وابتدعوا أشد الفنون الجهنمية فتكا بالاعداء بغير ما شفقة أو هوادة أو رحمة • والالمانى بطبيعته يؤثر الحرب على السلام ، والبنادق على الزبدة ، والدموع على الابتسام ، على النقيض مما نسمع عن تذمر الالمان من عواقب سياسة النازى • وهو برغم ذلك جبان لا يقدم على القتال الا فى زمن السلم ، ويملأ الآفاق جعجعة تفاخرا بقوته • واذا ما امتشق الحسام عمد الى أشد الوسائل نذالة ، ودس لعدوه السم فى الطعام ، أو طعنه بالخناجر من خلف ، تفاديا من مقاتلته وجها لوجه

والالمان مهرة فى الدعاية لا يجاريهم فيها أحد • ويستطيعون تحويل الرأى العام فى طرفة عين • ومن أهون الامور عليهم اشعال روح القومية فى الصغار • وقد استطاعوا منذ عامين ان يحملوا الاطفال على جمع ألوف الاطنان من العظام فى بضعة أسابيع ، وقد صنعوا منها كل شىء يتصوره العقل من أدوات المطبخ الى الصابون و « الروج » للسيدات • قلنا ان الالمان مصابون بداء جنون العظمة ، الا ان حوادث السنوات الاخيرة دلت على صفة مناقضة لذلك وهى الشعور بالنقص والحسد والغيرة • وما تهريج الالمان وجعجعتهم وتفاخرهم الا وسيلة لاخفاء ذلك الشعور ، ولا يخفى انه من أشد الصفات فتكا بالشخصية اجتماع هاتين الصفتين جنبا الى جنب فى فرد أو أمة

نفسية الفرنسيين

أما الفرنسيون فمن أشد الامم عرضة لسوء الفهم من الغير . فهم في الظاهر قوم استسلموا للمرح واللهو وانغمسوا في مراتع القصف والاستهتار ، ولكن هذا التحليل السطحي لا يدل على كثير من الحقيقة . الفرنسي من ابعد الناس نظرا ، وأشدهم حسابا لمستقبل ، واكثرهم حرصا . ومنذ حرب السبعين أصبح الاستعداد الحربي والتفنن في وسائل الدفاع (لا الهجوم) غريزة ملازمة له ، وأصبح الحذر من هجوم الالمان طبيعة متغلغلة فيه لحما ودما . ولكنه محب للسلام ، دقيق كالالماني في البحث العلمي وحب الابتكار . ولكن دقته وعلمه ايجابيان في حين انهما عند الالماني سلبيا

كان قدماء الرومان يصفون الفرنسيين بانهم كثيرو المطامع ، مقتصدون لدرجة التقتير في معيشتهم ، مولعون بفنون الحرب ، حاضرو البديهة ، شديدو التهيج . ولا تزال هذه الصفات تعبر عن نفسية ذلك الشعب . ولكن هناك صفة أخرى يتصف بها الفرنسيون بحق ، وهي صفة الفردية Individualism ، فبالرغم من شدة حبهم لوطنهم فانهم يؤثرون الفرد على الدولة في الاحوال العادية . وهذا يفسر تبرم الفرنسيين من مسئوليات الدولة أحيانا ، كالهرب من دفع الضرائب اذا استطاعوا اليه سبيلا ، والصعوبة في حملهم على خوض غمار الحرب لاسباب غير جوهرية كالدفاع عن النفس . بيد انه عند حلول الكارثة ينسى الفرنسي هذه الفردية ويتجه بتفكيره وحسه وارادته

وكذلك نجد أثر هذه الفردية ظاهرا في الدفاع عن حرية الفرد دفاعا مستميتا . وبالرغم من أن الديمقراطية في فرنسا نظرية أكثر منها عملية (اذا قيست بمثلها في انجلترا أو أميركا) فان الفرنسي أشد الناس غيرة عليها ، طالما روعيت هذه الفردية ، ولكنه يهز كتفه استخفافا بالديمقراطية اذا ما هددت فرديته . ولهذا يعزى توالي سقوط الوزارات الفرنسية في وقت السلم . وقد لاحظ القراء وقوف الامة الفرنسية صفا واحدا عند أول نداء في أواخر أغسطس الفائت ، وكأن هذه الفردية لم تكن ، وكأن الدولة كل شيء ، وأخيرا نقول ان الفرنسي منطقي قبل كل شيء ، يتمسك بحرفية العلم كما يتمسك بحرفية القانون ، بعكس الانجليز فانهم ينسون المنطق اذا تعارض مع مصلحة البشرية ومصلحتهم ، وبعكس الالمان الذين زعموا أخيرا ان جنكيز خان كان من السلالة النوردية ـ أشقر الشعر ـ أزرق العينين مع ما في ذلك من مخالفة الواقع اذ انه كان منغوليا لا شك فيه ، وقس على ذلك من نظرياتهم الغريبة في السلالات

نفسية الانجليز

أما الانجليزي فلغز من الالغاز في نفسيته ، يبدو التناقض في حركاته وسكناته ، ولا غرابة اذا قال ظريف أن الانجليز أحكم مما يبدو على وجوههم ، وأن الفرنسيين تدل سيماؤهم على أنهم أحكم مما هم عليه حقيقة . ومن الغريب أن الفرنسي في أوقات

الفراغ وفي زمن السلم ينقلب عزيمة وجدا وقت العمل وابان الحرب ، في حين أن الجندى الانجليزى تنقلب عبوسته وجده في وقت السلم والعمل ، الى مرح وطرب ابان الحروب ، فيفسر الناس خطأ انه جندي لعوب

وتسيء الامم الاخرى فهم الانجليز (والاميركان) لانهم يتحدثون عن العدالة والامانة والواجب والانسانية ، فيرميهم موسوليني بالمراءاة التى اتصفت بها الكنيسة الانجليكانية ، وكما قال مرة كليمنصو عن الرئيس ولسن انه يتكلم كالمسيح ويعمل كلويد جورج . وتسيء الامم فهمهم كذلك لانهم مسرفون في حب الرياضة والزهور والحيوان، ويفسحون لها في مجلاتهم وكتبهم وصحفهم ما يملأ المجلدات الضخمة عنها . ويوجد في انجلترا وحدها من الكلاب ثلاثة ملايين ونصف مليون ينفقون عليها الاموال ويرصدون لها العقارات بكيفية لا تقبل التصديق . ويساء فهمهم علاوة على ذلك لما يظهر عليهم من الغباء وهو ليس غباء ، ومن السذاجة وهو ليس سذاجة ، وانما هو حسن نية واخلاص وغيرهما من الصفات التى تعرف عند الشعوب القوية

ولا يستطيع الانجليزى أن يخفي ما تكنه نفسيته من التشامخ والانفة والكبرياء وقلما يفهم الكثيرون أن هذه الصفات ان هي الا أسماء معكوسة (أو على الاقل نتيجة) لعزة النفس وضبط قوة الارادة . ومهما قيل من أن الانجليز مخادعون ماكرون في فنون السياسة والدبلوماسية ، فانهم أشد استقامة من سواهم من الشعوب . وتعزى هذه الاستقامة لا الى صفات وراثية في دمائهم وحسب ، وانما هي نتيجة اختبار طويل في حياة استعمارية تجارية ملؤها المخاطر والمجازفات

غير أن الانجليزى أناني بطبيعته كما أن الفرنسي فردي بطبيعته كما ذكرنا ، وقال ظريف وصفا لانانية الشعب البريطاني : « ان الاسكتلندي يحفظ يوم الاحد ويقدسه كما يحفظ كل شيء آخر لا يدفع فيه ثمنا ، والغالى (نسبة لويلز) يجثو على ركبتيه يوم الاحد وعلى سواه بقية أيام الاسبوع ، والارلندى لا يعرف ماذا يريد ولكن لا يهدأ له بال حتى ينال ما يريد ، والانجليزى هو ذلك الرجل الذى يقول انه خلق نفسه وانه يسبح ذلك الخالق صباح مساء » وقد يلجأ الانجليزى بهذه الانانية الى غمض عينيه عما يلحقه الغير به من خدش الكرامة والشرف ، لانه عملى قبل كل شيء ، كما حدث في سلسلة الاهانات التى اقترفها اليابانيون ازاء الانجليز في الصين

وقد استطاع الانجليز بهذه الصفات العلمية أن يتفاهموا مع الفرنسيين برغم مايوجد بينهم من فروق سلالية وقومية وثقافية ومزاجية ، وأن يخاصموا الالمان برغم ما يوجد بينهما من الصلات السلالية والثقافية ، وقد كان أهم العوامل في هذا الاتفاق بعد الجوار الجغرافي ، الدفاع عن النفس والرغبة في القضاء على الوحشية واتجاه أفئدة الشعوب الكثيرة نحوهما والعطف عليهما

أمير بقطر

فن الهندسة

وأثره فى حياة مصر الاقتصادية

للدكتور عبد العزيز بك أحمد

المستشار الفنى لوزارة الدفاع الوطنى

ألقى حضرة صاحب العزة عبد العزيز بك أحمد محاضرة قيمة عن فن الهندسة وأثره فى حياة مصر الاقتصادية بجمعية الميكانيكا بكلية الهندسة الملكية . وقد تفضل فأرسل الى الهلال خلاصة هذه المحاضرة التى تتناول مهمة المهندس فى المجتمع الذى يتمتع بثمرات جهاده العلمى ، ونتائج عمله الهندسى ، ويؤلف منهما صرح حضارته

لما أبلغنى صديقى الدكتور الساوى بك أنه سيطلب الى القاء خطبة افتتاح جمعية الميكانيكا والكهرباء اقترح أن تكون فى بعض مشروعاتى الحديثة عن مصانع الاسلحة والذخيرة فى وزارة الدفاع الوطنى أو فى أعمالى الماضية عن خزان اسوان . وهو اقتراح طبيعى ووجيه غير ان مشروعات الاسلحة والذخيرة وان كان يهم المهندسين الميكانيكيين الاطلاع عليها من غير شك الا انها تحتوى أسرارا حربية لا يكون من الحكمة اذاعتها ولكنى أغتنم هذه الفرصة ، فأقول لحضراتكم ان هذه المصانع بعد اتمامها ستفتح أبوابا كبيرة للمهندسين الميكانيكيين والفنيين والصناع ، وتساعد الى حد كبير فى بناء هيكل الصناعة المصرية

أما من جهة مشروع توليد الكهرباء من الخزان فانى أشير على من يهمهم هذا الموضوع الاطلاع على المحاضرة التى ألقيتها فى مؤتمر القوة العالمية الذى انعقد فى فينا فى أغسطس الماضى وعنوانها « استثمار القوة المائية فى نهر النيل للنهوض بالصناعة المصرية » . وهذه المحاضرة مكملة لمشروعى الذى وضعته للحكومة المصرية فى سنة ١٩٣٢ وهى تتضمن أحدث ما وصل اليه علم الهندسة من الناحية الفنية خاصا بهذا المشروع وقد بينت فيها أيضا بشىء من التفصيل السياسة الاقتصادية التى وضعتها لاستثماره

وانى أريد أن أتحدث اليكم فى بعض نواحى التقدم الهندسى الحديث وفى ميادين النشاط التى يمكن أن يقوم فيها المهندس بأعمال مفيدة وبالاخص فى موضوع رفع مستوى المعيشة التى تشغل الاذهان فى الوقت الحاضر سواء فى الحكومة أو فى البرلمان أو فى الصحف اليومية

وربما كان أحسن تعريف للمهندس انه هو الذى يروض القوى الطبيعية ويستخدم المواد الاولية ويوجهها جميعا لخدمة بنى الانسان • لهذا يلزم أن يكون المهندس ليس فقط مكتشفا بل أيضا فنانا وبعبارة أخرى يجب عليه أن يجمع بين مقدرة العالم ومهارة العامل حتى يستطيع توجيه قوى الطبيعة ومواردها الى خدمة الانسان • لهذا كان عليه أن تكون احدى قدميه فى معاهد العلم والبحوث والاخرى فى ميادين العمل والحياة العملية • وفوق ذلك يتعين على المهندس أن يعرف ليس فقط ما يمكن تنفيذه نظريا بل أيضا ما يمكن تحقيقه اقتصاديا وتجاريا • وهذه أيضا ناحية هامة من نواحى مهنتنا لا تكتشف الا بالخبرة والمران الطويل

وفى خلال الثلاثين سنة الماضية أنتج البحث العلمى تطبيقات هندسية وكهربائية جديدة فمن ناحية الهندسة الخفيفة رأينا تقدم السينما الصامت والناطق وتقدم السيارات والطيارات بسرعتها الهائلة • وكذلك العين الكهربائية باستعمالاتها المختلفة ، من الآلة التى تشعر بدخول السارق فى المنزل بمجرد وقوع ظله عليها الى الجهاز الذى يضىء الفنارات فى البحار من تلقاء نفسه عندما يخيم الظلام • وقد أسفر البحث فى القوة الكامنة فى ذرات المعادن أن القوة الممكن أن يتحملها الصلب نظريا أعلى جدا من القوة التى يتحملها فعلا ، وذلك بسبب الانزلاق الذى يحصل بين الذرات وقد أمكن بتقوية هذه الذرات من هذه الناحية بخلط معدن آخر أن نحصل على صلب قوته أشد من قوة الصلب المعروف لنا بمقدار أربع مرات أو خمس وبهذا أمكن انشاء الطيارات الحديثة من هذا الصلب الذى يجمع بين الخفة والقوة

يتبين من ذلك ان القاعدة الاساسية التى يسير عليها المهندس سواء فى تحويل القوى الى المواد الطبيعية أو تسخيرها فى منفعة الانسان، هى أن يجعل نصب عينيه اتمام كل هذه التحويلات بأحسن ما يمكن من الاقتصاد فى الجهد وفى المادة وفى الزمن • ولننظر الآن كيف يمكن تطبيق هذه القاعدة على مسألة رفع مستوى المعيشة فى مصر • وأول خطوة فى هذا السبيل هى جمع المعلومات وتنسيق الحقائق • وقد قامت بذلك مصلحة الاحصاء على أتم وجه ، وحاول كثير من الباحثين استخدام هذه المعلومات وتحليل هذا الموضوع علميا وعمليا • فقد وصفوا الفلاح بأنه فى شدة الفقر وانه يقطن فى مساكن غير صحية ، وانه لايطعم الغذاء الكافى، ولايشرب ماء صحيا وانه غير متعلم وأمى وان مستواه الاجتماعى فى الحضيض • وفى جميع الاحوال تطالب الحكومة باصلاح هذه النقائص ، والحكومة تحاول اصلاحها بشجاعة فى مختلف النواحى ، فأحيانا بوضع نماذج لمبانى المنازل والقرى فى الارياف ، وأخرى بمد أنابيب مياه الشرب النقية أو بالتعليم الالزامى أو بالاصلاحات الاجتماعية المختلفة • ولكن لا يخفى ان الحكومة لا يمكنها القيام بكل هذه الاصلاحات الا اذا كان لديها أموال هائلة • حتى اذا أمكنها القيام بهذه الاصلاحات فلن يكون لاعمالها الثبات المنشود ما دام الفلاح باقيا فى حالته الحاضرة من الفقر الشديد •

وتشمل أعمال الحكومة فى مصر الاشغال العامة والدفاع الوطنى والصحة العامة وهذه الاعمال تضغط بشدة على مالية الحكومة فى الوقت الحاضر فيجب فى مثل هذه الحالة أولا التمييز بين الاسباب والنتائج • ومما لا شك فيه ان جميع النقائص المشار اليها هى اما وجوه مختلفة للحالة الاقتصادية السيئة فى هذه البلاد أو مترتبة عليها وجوهر الموضوع الذى يجب معالجته هو انخفاض الاجور • وهنا يجب أن نذكر ان عدد السكان فى المملكة المصرية زاد من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٣٩ بمقدار ٠٫٢٦/٠ بينما مساحة الارض المزروعة لم تزد الا بمقدار ٠٫٠٣/٠ وان المحصول الزراعى بقى ثابتا كل هذه المدة وهذا يمثل حالة الركود الاقتصادية التى وصلت اليها الثروة المصرية ، كذلك بينت أن دخل الفلاح هبط من ٨٫٣ جنيه فى سنة ١٩١٣ الى ٦٫١٥ جنيه فى سنة ١٩٣٨ ويمكن تصوير هذه الحالة بعبارة أخرى وهى ان أجرة الفلاح قرشان ونصف فى اليوم بينما أقل أجرة لحيوان الركوب هى خمسة قروش يوميا • هذه الحالة تزرى بوطنيتنا وتعتبر وصمة لشعورنا الانسانى ولكن كيف السبيل الى رفع أجرة الفلاح اذا كانت أثمان الحاصلات لا تكاد تفى بنفقاتها • فاذا أريد رفع هذه الاجور بسن تشريع أو نحو ذلك من الوسائل الاصطناعية فانها تؤدى حتما الى افلاس المزارع والفلاح أيضا • اذن لا علاج لهذه الحالة سوى زيادة مقدرة العامل على الانتاج كى يستطيع اكتساب أجر أعلى من أجرته الحالية فيؤدى ذلك مباشرة الى رفع مستوى معيشته • وحل هذا الموضوع هو من اختصاص المهندس فاذا ما تحقق هذا الجانب الاقتصادى فان مجهودات المشرفين على التعليم والشئون الاجتماعية والصحة العامة تجد أرضا ثابتة وصالحة لاقامة مبانيهم عليها

وفى هذا العمل يستطيع المهندس أن يساهم ويقدم مساعدات قيمة • والخطوة الاولى نحو هذه الغاية هى تنسيق الحقائق والاحصاءات ثم تحليلها الى عناصرها الاولى ، وبدون دخول فى التفصيلات العملية يمكن القول بأن هذا الموضوع يشمل أمرين أساسيين أولا زيادة استغلال الثروة الطبيعية فى مصر ، وثانيا زيادة مقدرة العامل على الانتاج ، غير أن هذا الموضوع ليس بالبساطة التى تبدو فيه ولكنى أقول ان جميع قواعده الاساسية هى فى الحقيقة مسائل هندسية ويمكن حلها هندسيا • ولست أعنى ان المهندسين يمكنهم أن يكونوا اقتصاديين أو ماليين أو سياسيين أحسن من غيرهم • بل انهم عرضة لنفس الاخطاء والميول والرغبات التى يتعرض لها سواهم • ولكنه نظرا لان المهندس بحكم مهنته يعتبر اختصاصيا فى مسائل الانتاج الاقتصادى ، فيجب اذن أن تعطى له الفرصة لمعالجة المسائل الاقتصادية ومشاكلها بطريقته المنزهة عن الغايات التى يعالج بها الحقائق العلمية والمسائل الهندسية

"الكمبيالة" وأساسها القانوني

العرب هم الذين اخترعوها لا اليهود

بقلم الدكتور محمد بك صالح
عميد كلية الحقوق بجامعة فؤاد الاول

لا يستطيع الناس أن يكشفوا ، طفرة واحدة ، الوسائل العملية التى يحتاجون اليها فى تدبير شؤونهم الاجتماعية والتجارية . ويصدق هذا على الكمبيالة . فالأمم القديمة لم تعرف الكمبيالة فى صورتها الحديثة كأداة للتداول . الا أنه من المحقق أن تلك الأمم التى اشتغلت بالتجارة فى سابق العصور كأهل فينيقية وقرطاجنة أدركوا الصعاب التى تترتب على نقل النقود من مكان الى آخر ، فعملوا على تفاديها بواسطة المقاصة

وقد دلت أوراق البردى التي يرجع تاريخها الى عهد البطالسة على أن العملاء كانوا يبعثون الى مصارفهم أوامر وفاء محررة لمصلحة أشخاص معينين ، وكانت المصارف تنفذ هذه الأوامر بواسطة مراسليها . ولكن ليس فى أوراق البردى ما يدل على توقيع صيارفة عليها بالقبول . وقد يكون من المبالغة اعتبار تلك الأوامر كمبيالة أو شيكا اسمياً

وذكر شيشيرون فى رسائله عمليات نقل نقود من سيليسيا الى ايطاليا . وأغلب الظن أن هذه العمليات تمت بواسطة صيرفى تسلم النقود من عميله ، وكلف أحد مدينيه بالوفاء الى شخص معين فى الجهة المراد الوفاء فيها

وقد مكن عقد الاقتراض البحرى من القيام بعملية الصرف . فيقترض رب السفينة نقوداً فى ميناء الاقلاع من صيرفى على أن يوفيها فى ميناء الوصول ، ويصير الصيرفى فى هذه الحالة دائناً لشخص فى الميناء الاخير ، ويستطيع أن ينفذ أوامر عملائه بالوفاء من تلك الميناء

وقد أورد كبار الكتاب أساطير عمن اخترع الكمبيالة . فقال مونتسكيو انها من اختراع اليهود الذين طردوا من فرنسا ولجأوا الى لومبارديا ، فكانوا يرسلون خطوطا الى أصدقائهم أو مراسليهم ليبعثوا اليهم النقود التى تركوها عند رحيلهم . وقال بعض المؤرخين إنها من عمل الجلف (Guelfes) الذين طردوا من فلورنسا ونزحوا الى مدينة ليون وغيرها من المدن فعمدوا الى طريقة الخطوط السالفة الذكر لاقتضاء حقوقهم . الا أن كل هذه الروايات لا تستند الى أدلة علمية لذلك مال جمهور المحققين الى القول بأن استعمال الكمبيالة مرده الى تقدم التجارة وتوثق العلاقات

التجارية وازدهارها بين الأمم ، وأن استعمالها ظهر فى الأسواق الايطالية والفرنسية التى كانت تعقد فى القرون الوسطى، فاستعملت الكمبيالة تخفيفاً لنفقات نقل النقود وتفاديا من خطر الطريق

ويرى بعض العلماء أن للعرب تأثيراً كبيرا فى نشوء الكمبيالة بسبب العلاقات المطردة التى كانت قائمة بين ايطاليا وبلاد الشرق، وأن « السفتجة » هى منشأ الكمبيالة ، حيث كانت جائزة التداول باجراء حوالة ثانية

وكانت الكمبيالة فى صورتها الاولى تحرر كالسند ، فاذا أراد شخص ارسال نقود الى جهة نائية دفع نقوداً الى صيرفى ، ثم يتعهد الصيرفى أمام موثق بدفع قيمتها بنقود أخرى الى وكيل المرسل . ويلاحظ أن اسم هذا الوكيل واسم الشخص الذى يقوم بالوفاء نيابة عن الصيرفى لا يذكران فى الصك . ولا يذكر فى الصك الا اسم المتعهد وهو الصيرفى واسم المستفيد . ولا يعتبر هذا الصك كمبيالة بل صك صرف . وبعد تحرير هذا الصك يسلم الصيرفى خطابا محرراً الى مراسله أو وكيله يأمره بالدفع ، يذكر فيه اسم الشخص الذى يقوم بالوفاء واسم الموفى اليه . ثم يحمل المستفيد هذا الخطاب ويقدمه الى المسحوب عليه ، فاذا لم يدفع قيمته أعاده الى المرسل ، ويكون لهذا الأخير حق الرجوع على الصيرفى بمقتضى العقد المحرر أمام الموثق . ثم بطل تحرير العقد الرسمى ولم يبق الا صك الدفع ، واكتفى بان يذكر فيه وصول القيمة ليتمكن المستفيد بموجبه من الرجوع على الساحب فى حالة عدم الدفع

ويلاحظ أن الشريعة الاسلامية تشترط لصحة الصرف التماثل فى التساوى اذا تجانس النقدان ، فان اختلفا فى الجنس فلا يشترط التساوى لقوله عليه الصلاة والسلام « الذهب بالذهب والفضة بالفضة » الى أن قال « مثلا بمثل سواء بسواء يداً بيد فان اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم » فلو باع الذهب بالفضة مجازفة أو بفضل صح البيع

***

وقد تكلم فقهاء الشريعة الاسلامية عن السفتجة وهى كلمة معربة عن الفارسية من كلمة سفته ومعناها الشىء المحكم ، وكان العرب يصفون الكتب بأنها سفاتج اذا كانت رائجة رواج السفتجة

وعرفوا السفتجة بأنها عقد استفاد بها المقرض سقوط خطر الطريق . وصورتها أن يقرض الانسان ماله اذا خاف عليه الفوات ليرد عليه فى موضع الأمن ، أو أن يدفع الى تاجر مالا قرضاً ليدفعه الى صديقه . وانما يدفعه قرضاً لا أمانة ليستفيد به سقوط خطر الطريق فكأنه أحال الخطر المتوقع على المستقرض ، فكان فى معنى الحوالة كما قال بدر الدين الكردى « أحال الخطر المتوقع على المقترض فيكون فى معنى الحوالة » . وفى نظم الكنز لابن الفصيح :

وكرهت سفاتج الطريق   وهى احالة على التحقيق

ونوط الكراهة بجبر النفع ، وهو سقوط خطر الطريق . وقد شرح معظم الفقهاء السفتجة عند نهاية الكلام على الحوالة

والحوالة فى الشريعة الاسلامية هى نقل الدين من ذمة المدين الى ذمة شخص آخر على سبيل التمليك كما لو أحال انسان دائنه على آخر . أو على سبيل التوكيل كما لو قال المحيل للمحتال أحلتك على فلان لتقبض الدين لأجلى . ويشترط لصحة الحوالة أن يكون المحيل مديناً للمحتال والا فهى وكالة ، ولا يشترط أن تكون ذمة المحال عليه مشغولة بدين للمحيل فتجوز الحوالة على شخص ليس له عنده ولا عليه شىء للمحيل . فاذا أدى الدين جاز أن يطالب المحيل بما أداه . وكل دين تصح الكفالة به بشرط أن يكون المحال به معلوماً . فلو احتال بمال مجهول على نفسه بأن قال احتلت بما يذوب لك على فلان لا تصح الحوالة مع جهالة المال ، ويشترط لصحة الحوالة رضى المحيل لأن ذوي المروءات قد يأنفون تحمل غيرهم ما عليهم من الدين ، فلا بد من رضاه ، ويشترط رضى المحتال لأن فيها انتقال حقه الى ذمة أخرى ، والذمم متفاوتة ، ويشترط رضى المحال عليه لأنها الزام بدين ولا لزوم بلا التزام ، وانما اذا استدانت الزوجة النفقة بأمر القاضى ، لها أن تحيل على الزوج بلا رضاه . ويترتب على الحوالة براءة المحيل من الدين ، وهى براءة مؤقتة بعدم التوى ، وعلى قول « زفر » الحوالة لا توجب براءة الاصيل كالكفالة ، لأن المقصود بها التوثيق لحق الطالب وذلك فى أن تزاد له المطالبة ، لا أن يسقط ما كان من المطالبة ، ويعترض السرخسى على هذا الرأى ويقول معنى الحوالة التحويل وذلك لايتحقق الا بفراغ ذمة الاصيل (مبسوط ج ١٩ ص ١٦)

واذا مات المحيل لا يأخذ المحال الدين من تركته ، ولكن يأخذ كفيلا من ورثته ، أو من الغرماء مخافة أن يتوى حقه ، ويترتب على البراءة أن المشترى الذى لم يدفع الثمن لو أحال البائع على آخر بالثمن لا يحبس المبيع ، ولو أحال الراهن المرتهن بالدين لا يحبس الرهن ، وبراءة المحيل تترتب عليها براءة الكفيل

واذا لم يوف المحال عليه المحتال بمبلغ الدين بسبب إعساره أو إفلاسه جاز له الرجوع على المحيل ، لأن الحوالة تفيد معنى الكفالة ، ولأن المحتال حق فى حالة قبوله الحوالة لم يرض بهذا النقل الا بشرط وصول الدين من جهة المحال عليه .

هذا هو ملخص أحكام الحوالة . وفى الحق أن هذه الاحكام لمفخرة للشريعة الاسلامية لأنها تشمل أحكام الكمبيالة وتبين أساسها القانونى . وقد أخذ العلامة تالير بهذه النظرية حيث اعتبر الانابة délégation (وهى الحوالة فى الشريعة الاسلامية) الاساس القانونى لعقد الكمبيالة

فالحوالة هى أساس السفتجة . ولم تكن السفتجة معروفة الا بين مكانين فهى عبارة عن « الصرف المسحوب »

الدكتور محمد صالح

مختارات الهلال

حرية الكلام فى وقت الحرب

للكاتب الانجليزى الكبير ه . ج . ويلز

يجب أن تصحب الحرب القائمة مناقشة صريحة يبدى فيها كل انسان رأيه حرا واضحا فان هذه المناقشة أهم شأنا وأبعد أثرا من الحرب ذاتها ، التى يشق على المرء أن يشهد آلامها وفواجعها تعصف بالعالم جميعا ، ثم تنتهى الى « مؤتمر » مؤلف من أولئك الساسة الذين لم يخبروا العالم ولم يدرسوه ، فأخذوا يرون فيه آراء غامضة خاطئة

نريد أن نبدى ونرسل آراءنا ومشاعرنا دون تزييف أو نفاق ، لا ليقف عليها أبناء أمتنا وحدهم ، بل ليراها معهم من يحالفوننا ومن يحايدوننا ، وليتبينها على الأخص أولئك الذين امتشقوا السلاح علينا . ونريد ان نقف كذلك على حقيقة الآراء والمشاعر التى تجرى على الألسنة وتضطرب فى الأذهان فى جميع الشعوب التى تربطنا بها الحرب برابطة التحالف أو الحياد أو العداء . فانا اذا لم نضع بيننا وبينهم أساسا مشتركا من الآراء ، فسيأتى السلم الذى يعقب هذه الحرب محفوفا بالشكوك والمخاوف

ومن اليسير ان نرسم الحدود المعقولة التى تقف عندها رقابة الحكومة على حرية الكلام فى دولة مشتركة فى القتال . فمن الواضح ان اذاعة أى خبر يفيد منه العدو أية فائدة يجب أن تتخذ الحكومة الشدة بصدده ، ويجب أن تمتد سلطتها فى هذا الى كل ما يمس الحرب والجيش من قريب أو بعيد ، فعلى الحكومة ان تخفى كل ما يفشى سرا من أسرارها العسكرية التى تثير الفزع فى صفوف المحاربين أو جماعات المدنيين على السواء . ولكن الموقف يتغير عندما تتجاوز نطاق هذه الأسرار والأخبار ، الى ما نريد أن نبديه من الاقتراحات أو نقرره من الوقائع ، التى قد تؤثر فى الرأى العام هنا أو هناك

ومن أسوأ مظاهر الحروب الحديثة ما تمنى به الدول المشتركة فيها من شراذم القادة والزعماء ، فان هذه الطوائف التى تنقصها الدراية والكفاية ويقعد بها العجز والقصور ، توجه همها الى افتراء الأكاذيب وتشويه الحقائق ومخادعة الجماعات والتدجيل على الشعوب، وقصدها من ذلك أن تبث فى الأذهان وتثبت فى قرارها أن الانتصار فى ساحة القتال لن يتأتى الا اذا أخذ الشعب نفسه بالخضوع والاذعان ، واستقر فى صدره عوامل الحقد والانتقام . ومن هذا الطريق يرضى أولئك القادة كبرياءهم القائمة على غير دعامة أو أساس، اذ يشعرون أن فى أيديهم من أسباب القوة ووسائل السلطة ما يعوضهم عما حرموه من مقدرة وكفاية ، فهم ان كانوا لا يستطيعون أن يبنوا شيئا ففى وسعهم أن يهدموا أشياء ،

وان كان يعجزهم أن يجلوا حقيقة واحدة فبأيديهم ان يطمسوا حقائق كثيرة . وهكذا تجلس هذه الشراذم منتشية بخمر السلطة التى تملكها والغطرسة التى تملأ جوانحها ، خلية البال من كل ما تأتى به الحرب من المشاق والمتاعب وما تثيره من الاخطار والاهوال

فهذه الوزارات التى تتولى اذاعة الاخبار أو نشر الدعاية ، تبذل أقصى جهودها لتصرف مواهب الكتاب والمحاضرين والخطباء عن العمل الجدى النافع ، الى انتاج هذه الخثالات الغثة التافهة التى تشوش الرأى العام من ناحية ، وتضل الباحث الاجنبى عن وجه الحق من ناحية . ويبدو فى اتجاه هذه الهيئات ونشاطها انها انما ترمى الى كبت كل كلمة حرة وكل رأى مستقل اذا كان من شأنهما ان يعرقلا ما تدبره من خطط وما تحيكه من مكائد

وهكذا صار من العسير جدا ان تنشر بطريقة ذائعة وفى أسلوب صريح هذه الآراء التى يتداولها الناس فيما بينهم عن مساوىء النظام الذى تجرى عليه شئون العالم فى هذا العصر الحديث ، وعن القوات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تحكمنا وتوجهنا . على أن هذه الحالة المؤلمة لا ترجع الى ما تفرضه الحكومة من رقابة وما تبسطه من سلطان ، قدر ما ترجع الى حالة الارتباك الذى يسود أذهان الناس وأعمالهم . فهناك علامات تدل على أن ثمة رقابة غير حكومية قد فرضت على الآراء التى توضح وجهة نظر الاذكياء من الايطاليين والالمان والروسيين . وهناك سلاح المقاطعة والمحاربة التجارية الذى يجرد الآن على الآراء الحرة منعا لها من الذيوع والانتشار . وهناك هؤلاء الحاكمون بأمرهم فى أمر الصحف والكتب ، أولئك الناشرون الذين صارت سيرتهم ازاء الحرية الفكرية مشكوكا فيها . ولست أقول ان هناك مؤامرة مدبرة مقصودة لخنق الآراء الحرة ، بل حسبى ان أقول ان الهيئات المشرفة على اصدار الصحف والكتب قد أخفقت فى هذه الاقطار الحرة الديموقراطية فى أداء واجبها ، الذى ينحصر فى تهيئة الوسائل لنشر الآراء واذاعتها

انى أضع حرية الكلام واذاعة الرأى فوق كل شىء . انهما أحق وأولى ما يجب أن نحارب ونناضل فى سبيله . انهما خلاصة الكرامة الشخصية وجماع الحرية الضرورية . فواجبنا كأفراد فى هذه المجموعة الانسانية أن نرفع عنهما ما يثقلهما من أعباء ، ونزيل ما يعترضهما من عقبات . فاذا كان من يبيعنا الكتب أو الصحف ينشر طائفة منها دون طائفة ويؤثر لونا منها دون لون ، فيجب أن نجرد عليه سلاح المقاطعة فورا ولو كان ما يمتنع عن نشره واذاعته هو ما يخاصمنا من الآراء وما لا يروقنا من الكتب والصحف . وانه لعار شديد وخطر عظيم يحيق بحريتنا الفكرية فى هذه الآونة ، التى يجب أن نكون فيها على بينة مما يقال عنا فى جميع انحاء العالم ولا سيما فى امريكا ، ان نجد كثيرا من الناشرين الانجليز يقاطعون بعض الكتب والصحف الامريكية ، اما اخلاصا منهم لمبدئهم وان كان اخلاصا ضالا أعمى ، واما تمكينا لبعض الصحف والكتب الانجليزية الغثة من ان تنتشر بآرائها الفجة الخاطئة

(خلاصة مقال للكاتب الانجليزى الكبير هـ . ج . ويلز فى صحيفة الفرتنيتلى The Fortnightly)

الحرب الاقتصادية

من نابليون الى هتلر

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

محاولة ألمانيا الهتلرية في تقليد نابليون فى الحرب الاقتصادية تقع اليوم فى ظروف تختلف كل الاختلاف عن ظروف أوربا وظروف فرنسا وبريطانيا فى ذلك الزمان

أهم خواص الحرب الحاضرة انها حرب اجماعية ، فهي لا تعتمد على القوى والموارد الحربية وحدها ، ولكنها تعتمد على سائر القوى والموارد القومية ، فهى حرب أمم ضد أمم وليست المعارك الحربية من برية وبحرية وجوية الا وجها من وجوهها

وقد ترتب على هذه الصفة الاجماعية للحرب أن أضحت الموارد الاقتصادية تلعب فى مصايرها ، الى جانب القوى العسكرية ، أعظم دور . وقد كانت الموارد الاقتصادية دائما عنصرا من عناصر القوة فى الحروب ، ولكنها تغدو اليوم عصب الحرب الحاضرة وعامل الفصل فيها

اذا تأملنا تطورات الحرب الحالية منذ نشوبها ، ألفينا أول وهلة ان الحرب الاقتصادية هى أبرز مظاهرها ، فالمعارك البحرية التى ترتبت على حرب الغواصات والالغام والاعتداء على السفن التجارية والمحاولات العنيفة التى تبذلها ألمانيا فى هذا الميدان ــ وهى فى الواقع أهم الحوادث الحربية التى وقعت بين ألمانيا وبين الدولتين الحليفتين منذ نشوب الحرب ــ كلها عنوان لهذه الحرب الاقتصادية التى تشهرها بريطانيا وفرنسا على ألمانيا ، وتحاول ألمانيا اجتناب عواقبها بكل ما وسعت

وقد بدأت هذه الحرب الاقتصادية باعلان بريطانيا وفرنسا قائمة بالموارد التى رأتا منع تصديرها الى ألمانيا ، والتى من شأنها أن تزيد فى قوى العدو بأى صورة من الصور ، وتفذ هذا الحظر بفرض حق الرقابة على جميع السفن المحايدة المتجهة الى المياه الالمانية أو الى مياه الدول المجاورة لالمانيا ، ولما حاولت ألمانيا أن ترد على ذلك بحرب الغواصات والالغام غير المشروعة والاعتداء على السفن التجارية المحايدة دون تمييز أو تحوط ، وترتب على ذلك ما ترتب من اغراق للسفن وازهاق للارواح ، ردت بريطانيا وفرنسا باعلان الحظر على الصادرات الالمانية نفسها ، وقررتا مصادرة كل ما يضبط منها فى عرض البحر فوق ظهر السفن المحايدة ، وهكذا يكون قرار الحظر الاقتصادى شاملا ــ لكل مايرد

الى ألمانيا من الخارج وكل ما تحاول تصديره الى الخارج ، أو بعبارة أخرى تكون ألمانيا قد وضعت تحت حصار اقتصادي دقيق شامل يرمى الى سحق جميع وارداتها وصادراتها

الحصار الاقتصادى بين بريطانيا وألمانيا

ولا شك ان مثل هذا الحصار اذا أحكم تنفيذه سوف تترتب عليه آثار بعيدة المدى . فألمانيا تعتمد على ما تستورده من الخارج فى سد حاجاتها من بعض المواد الاولية الحيوية مثل البترول والزيت والحديد ، وغيرها من المواد الضرورية لتسيير الأداة الحربية هذا فضلا عن المواد الغذائية ، التى تستورد ألمانيا منها كميات عظيمة ، وهى تعتمد على صادراتها فى تحقيق ما تحتاج اليه من النقد الاجنبى الذى يمكنها من شراء المواد الاولية ، فالعمل على شل واردات ألمانيا وصادراتها بهذه الصورة سوف ينتهى مع الوقت بتحطيم قوى ألمانيا الاقتصادية ، وانحلال قواها المعنوية ، ومن ثم بتحطيم قواها العسكرية

ولهذا توجه ألمانيا الهتلرية جل اهتمامها الى هذه المعركة الاقتصادية الخطيرة ، وتحاول أن تخرق نطاق هذا الحصار الحديدى بكل قواها ، ولا تحجم فى هذا السبيل عن الالتجاء الى أى الوسائل مشروعة كانت أم غير مشروعة ، ومن ثم كانت محاولاتها البحرية العنيفة التى خرجت فيها على كل عرف وقانون دولى

وقد قيل ان ألمانيا ترمى بهذه المحاولات العنيفة فضلا عن تحطيم الحصار البريطانى الفرنسى الى تحقيق غرض أخطر وأبعد مدى هو فرض الحصار الاقتصادى على بريطانيا العظمى ذاتها

ويعتمد هتلر ومعاونوه فى ذلك على وسيلتين : الاولى حرب الغواصات والالغام وقطع طرق البحار على السفن الانكليزية ، وما تبثه خسارة السفن والارواح فى نفوس الدول المحايدة من الرعب بحيث تكف عن تسيير سفنها الى المياه الانكليزية ، وبذلك تقل الواردات الى انكلترا الى حد يهدد حياتها ومواردها الاقتصادية ، والثانية ارهاب الدول المحايدة المجاورة لالمانيا وحملها بطريق الضغط السياسى والاقتصادى على قطع علائقها التجارية مع انكلترا وذلك تحت ستار المحافظة على حيادها

نابليون والحصار القارى

ويستند زعماء ألمانيا النازية فى هذه المحاولة الى سابقة شهيرة فى التاريخ الاوربى الحديث ، وهى محاولة نابليون الاول ، أن يفرض الحصار على انكلترا ، ويدرسون كل ما يتعلق بهذا الحادث التاريخى من الخطط والوسائل

ومحاولة نابليون الاول هذه هى المعروفة بقرار برلين أو « بالحصار القارى » ، وقد وقعت فى سنة ١٨٠٦ ، غير انها ترجع فى الواقع الى أيام الثورة الفرنسية ، حينما اشتدت الخصومة بين فرنسا الثائرة وبين انكلترا ، فعندئذ فكر بعض أعضاء « المؤتمر » الوطنى ،

فى العمل لمناوأة التجارة الانكليزية ، باعتبار أن قوة انكلترا الاقتصادية تقوم على تجارتها الخارجية ، فاذا أمكن عرقلة الصادرات الانكليزية ، اضمحلت الصناعة الانكليزية وأفلست البنوك ، وفشت العطلة ، وثارت الطبقات العاملة • وتنفيذا لهذه الفكرة أصدر « المؤتمر فى سنة ١٧٩٣ قرارا بمنع جميع البضائع الانكليزية الواردة، ثم جاءت حكومة «الدير كتوار» فأصدرت مثل هذا القرار ، ولكن لم يكن لاصداره أى أثر عملى نظرا لتحالف جميع الامم الاوربية يومئذ ضد الثورة الفرنسية وتفاهمها مع انكلترا

ولما امتدت فتوح نابليون الى معظم دول القارة (أوربا) وبسط سلطانه على ألمانيا ، أصدر من برلين فى ٢١ نوفمبر سنة ١٨٠٦ قراره الشهير المسمى « بالحصار القارى » وبمقتضاه اعتبرت الجزر البريطانية فى حالة حصار بحيث ان كل المواد المصدرة من انكلترا أو بموافقة انكلترا يمكن ضبطها فى عرض البحر أو فى موانيء الامبراطورية « الفرنسية » ، وانه لا يسوغ أن تستقبل موانيء الامبراطورية أية سفينة قادمة من انكلترا أو مستعمراتها • بيد ان هذا الحصار لبث اسما على غير مسمى ، لان جميع الدول المحايدة استمرت على الاتجار مع انكلترا ، واسترت السفن المحايدة تحت صفات وأوراق مزورة

ولكن الامبراطور اعتقد انه أضحى بعد معاهدة تلسيت ومحالفة روسيا ، سيد أوربا الحقيقى ، وأصدر قرارين جديدين أحدهما من فونتنبلو (فى ١٣ اكتوبر) والثانى من ميلان (فى ٢٣ نوفمبر) سنة ١٨٠٧ ، وبهما اعتبرت جميع الغلال الواردة من المستعمرات وبعض المواد الاخرى انكليزية المصدر ، وتقرر ان كل سفينة ترسو فى الموانيء الانكليزية تعتبر عرضة للمصادرة • وكان لهذين القرارين أثرهما فى اغلاق موانيء القارة كلها فى وجوه الدول المحايدة ، التى انحصرت يومئذ فى امريكا والدولة العثمانية ودول افريقية الشمالية

وترتب على ذلك أن نقصت الصادرات الانكليزية الى القارة نقصا شديدا ، وأغلقت امريكا موانيها فى وجه سفن الدول المحاربة أى فى وجه السفن الانكليزية ، وشعرت أمم القارة كلها بالضيق من جراء هذا الحصار ، وحرمت من كثير من المواد الضرورية فضلا عن مواد الترف

ولكن سرعان ما تفاهمت الدول المحايدة فيما بينها ، ونظم التهريب التجارى تنظيما محكما ، ولم يحل دون نجاحه ضم نابليون لهولنده وثغور بحر الشمال الالمانية . ولما أفلتت اسبانيا والبرتغال من قبضة نابليون ، انهارت دعائم الحصار ، وعاد اسما بلا مسمى

وعانت انكلترا فعلا من آثار هذا الحصار أعواما ، فأصيبت صناعتها وكسدت تجارتها وفشت فيها العطلة حينا ، ولكن فرنسا عانت منها أيضا ، اذ قل ورود المواد الاولية ، فاضمحلت الصناعة وانتشرت البطالة ، وانحطت أثمان الغلال نظرا لوفرة المحصول ، وانهار ايراد الجمارك ، وهكذا عانت فرنسا من سياسة الحصار نفس الازمات والمصائب التى حاول نابليون أن يخص بها انكلترا

بين الامس واليوم

تلك هي قصة الحصار النابليوني لانكلترا التي تسترشد بها ألمانيا الهتلرية فيما تزعمه من شهر الحصار على انكلترا

ولكن محاولة ألمانيا الهتلرية تقع اليوم في ظروف تختلف تمام الاختلاف عن ظروف أوربا في عهد نابليون

فألمانيا الهتلرية لا تستطيع أن تدعي سيادة القارة الاوربية ، وان كان في وسعها أن تضغط بأساليبها المعروفة على بعض الدول المحايدة المجاورة لها

ومن جهة أخرى فان الموقف العسكري والوضع الجغرافي كلاهما يتخذ اليوم صورة جديدة ، فبريطانيا العظمى تملك اليوم قوى برية زاخرة ، والقوى البريطانية والفرنسية المتحدة تنازع قوى ألمانيا الهتلرية كل سيادة تزعمها على القارة ، وشواطىء بحر الشمال والمانش الاوربية ليست معادية اليوم لانكلترا كما كانت في عهد نابليون

على ان القول الفصل في هذه المحاولة انما يكون قبل كل شيء لسيادة البحار ، ولا مراء في ان بريطانيا العظمى هي التي تقبض على سيادة البحار

والحقيقة انه من الاغراق المدهش ان يتحدث زعماء ألمانيا النازية عن فرض الحصار على الجزر البريطانية ، في حين ان الواقع الملموس هو ان بريطانيا العظمى هي التي تفرض على ألمانيا الهتلرية حصارا تشتد وطأته عليها يوما عن يوم . نعم ان ألمانيا قد استطاعت بواسطة حرب الغواصات والالغام والقرصنة في عرض البحار أن تحدث خسائر تذكر في السفن والارواح سواء بالنسبة لانكلترا أو بالنسبة للدول المحايدة ، ولكن ذلك لم يحدث أية ثغرة في قوة انكلترا البحرية ، ولم يزعزع ذرة من سيادتها على البحار . هذا فضلا عن اضمحلال حملة الغواصات والالغام الالمانية ، وما أحرزته انكلترا أخيرا من انتصارات بحرية ، تؤكد هذه الحقيقة مرة أخرى

والخلاصة ان هذه الحرب الاقتصادية بين ألمانيا الهتلرية والدول الغربية ، هي أهم وأخطر وجوه الصراع بينهما ، ولكن الذي لا ريب فيه هو ان ألمانيا أضعف الفريقين من هذه الناحية ، وأقلهما استعدادا لمواجهتها . ومن المحقق انها ستقاوم بكل ما وسعت هذا الحصار الذي يأخذ اليوم بخناقها ، ويهدد مواردها الحيوية ، ويقضي على تجارتها الخارجية . وقد تطول هذه المقاومة ، وقد تدفع ألمانيا الى مغامرات عسكرية أخرى لتسيطر بالفتح على ما ينقصها من الموارد كما حدث في الحرب الكبرى ، ولكن الذي لا ريب فيه أيضا هو أن الزمن مع الدولتين الحليفتين ، وان ألمانيا الهتلرية سوف تلقى في نتائج الحصار والحرب الاقتصادية شر ما تخشاه من عوامل الانحلال والتفكك وانهيار قواها المادية والمعنوية

محمد عبد الله عنان

منذ مائة عام

قصة الزواج الملكي بين الملكة فكتوريا والأمير البرت

بقلم الاستاذ محمد بك رفعت

مراقب منطقة القاهرة بوزارة المعارف

في ١٠ فبراير الحالي يكون قد مضى مائة عام على زواج الملكة فكتوريا بالامير البرت . وهو الحادث التاريخي الخطير الذي وطد العلاقة بين انجلترا والمانيا في ذلك الحين ، ومن الغريب ان تأتي ذكرى هذا الحادث في وقت تنشب فيه حرب طاحنة بين الدولتين وقد عالج الاستاذ الكبير محمد بك رفعت قصة هذا الزواج علاجا تاريخيا شائقا كما تراه في هذا المقال النفيس

اذا ذكر المؤرخون وسائر الكتاب من الانجليز القرن التاسع عشر وما حفل به تاريخه من حركات قومية وسياسية وتطورات اقتصادية ومخترعات ونهضة في الادب والفنون والاجتماع حرصوا على أن يقرنوا ذكره باسم فكتوريا العظيمة حتى انك اذا قلت تاريخ القرن التاسع عشر في انجلترا فكأنك قلت تاريخ الملكة فكتوريا . ذلك لان فكتوريا التي امتد عهدها طوال أربعة وستين عاما انتهت باكمال القرن التاسع عشر قد تركت طابعها الخاص على صفحة هذا القرن وفي مجرى سياسته العامة وأصبحت فكتوريا رمزا ومثلا أسمى لجميع الصفات والآراء التي عرف بها أهل ذلك الوقت في بريطانيا وأهمها التدين وحب الاسرة والتحشم والاستعمار وحرمة التجارة وتطبيق العلوم الحديثة على كل ما جرى به العرف أو أنتجه العقل أو أبدعته يد الانسان

وليس غريبا أن تتفق الملكة وجمهرة الناس في آرائهم ومعتقداتهم لا لان الناس كما يقولون على دين ملوكهم وكفى بل لان الملكة نفسها نشأت كسائر الفتيات لا علم لها بما هيأ لها القدر من تاج لامع وسلطان واسع وملك وطيد الاركان لا تنحسر عنه شمس النهار ولا تنال منه يد الحدثان ، نشأت فكتوريا يتيمة مات أبوها وليس لها من العمر سوى ثمانية أشهر وربتها أمها وهي في ضيق مالي شديد والصلات بينها وبين الملك الجالس على العرش اذ ذاك وهو جورج الرابع تنم عن تحفظ لا أثر للمحبة أو العطف فيه . وقد كتبت فكتوريا في مذكراتها عن هذه المرحلة الاولى من حياتها تقول : « كان

الملك على غير وفاق مع والدى عند موته فلم يهتم بتلك الارملة الفقيرة (تريد أمها) ولا بتلك الطفلة اليتيمة الصغيرة (تريد نفسها) اللتين كانتا من العوز عند موت عائلهما بدرجة لم تستطع معها تحمل نفقات الانتقال من مكان الى آخر الا بمعونة خالى ليوبولد» «ولقد نشأت فى منتهى البساطة فلم تكن لى غرفة نوم خاصة بل كنت أنام مع أمى فى غرفتها حتى كبرت واعتليت العرش وكنت آخذ دروسى فى غرفة النوم الخاصة بمربيتى»

ومن حسن طالع فكتوريا أن بدأ حكمها بعد أن أدخل أول اصلاح دستورى فى البلاد فى سنة ١٨٣٢ ذلك الاصلاح الذى أتاح لعدد كبير من الطبقات الوسطى فى بريطانيا أن يشتركوا فى الحكم باعطائهم حق الانتخاب للبرلمان بعد أن كان ذلك الحق مقصورا على طبقة كبار الملاك . وعلى أثر ذلك ظهرت أهمية الطبقة الوسطى وترعرع أفرادها فى كنف الملكة الشابة حتى اتحدت الامزجة وتشابهت المشارب والآراء وأخذ العهد طابعه الفكتورى الذى ميزه على سائر العصور

أما كيف أن القدر قد هيأ لهذه الاميرة اليتيمة ارتقاء عرش بريطانيا العظمى فان لعامل المصادفة الشأن الاول فيه كما ترى

كان جورج الثالث من أسرة هانوفر ملكا على بريطانيا من سنة ١٧٦٠ الى ١٨٢٠ فكان أطول ملوك انجلترا حكما حتى جاءت فكتوريا فبزته بأربع سنين ولما ضعفت قواه العقلية فى آخر أيامه عين ابنه الاكبر نائبا عن الملك ثم ارتقى العرش بعد وفاة أبيه باسم جورج الرابع وكانت له ابنة شرعية واحدة تدعى الاميرة شارلوت هى ولية عهده من بعده وقد تزوجت من الامير ليوبولد من أسرة كوبرج فى ألمانيا سنة ١٨١٦ وماتت بحمى النفاس سنة ١٨١٧ بعد سنة واحدة من زواجهما وبموتها تعرضت وراثة التاج فى بريطانيا للخطر اذ لم يكن لاخوة الملك الثلاثة الذين قد يخلفونه على العرش أبناء أو بنات شرعيون فاضطر الاخوة الثلاثة الباقون من أبناء جورج الثالث الى الزواج وهم فى سن متقدمة فى عام واحد سنة ١٨١٨ . أما الاول فكان دوق كلارنس الذى اعتلى العرش سنة ١٨٣٠ بعد موت جورج الرابع باسم الملك وليم الرابع وقد ولد له ولدان وماتا . والثانى دوق كمبردج وقد ولد له ابن والثالث دوق كنت تزوج بالاميرة فكتوريا أخت الملك ليوبولد وولدت له الابنة الوحيدة فكتوريا فى ٢٤ مايو سنة ١٨١٩ ولما مات أبوها فى عام ١٨٢٠ كفلتها أمها وخالها ليوبولد ولما كانت فكتوريا ابنة الاخ الاكبر للملك أصبحت الوارثة للعرش من بعده

ومع أن فكتوريا بقيت تجهل مهمتها السامية حتى بلغت الثانية عشرة من عمرها الا أن والدتها بالاتفاق مع خالها قد أعدا برنامجا دقيقا لتعليمها وتربيتها تربية صحيحة ذات صبغة قومية انجليزية تؤهلها لتولى عرش بريطانيا . وبلغ شعور الوالدة بعظم مسئوليتها أن كتبت الى رئيس أساقفة كنتربرى مذكرة بما اتبعت فى تعليم ابنتها وطلبت تكوين لجنة تختبرها فتكونت هذه اللجنة من بعض الاساقفة وكانت نتيجة الاميرة مرضية جدا

وخاصة فى الدين والتاريخ • وحين بلغت السنة الثانية عشرة من عمرها نقلوا اليها فى أثناء دروس التاريخ انها الوارثة للعرش بعد عمها وأن واجبها الاول كأميرة الآن وملكة فى المستقبل خدمة شعبها فكان أول ما قالته • « سأكون طيبة »

وبقيت فكتوريا تواصل دراستها تحت مراقبة شديدة من والدتها ومربيتها حتى مات عمها وليم الرابع فى يونيه سنة ١٨٣٧ وارتقت العرش وسنها لم تزد على الثامنة عشرة وهى السن الشرعية الا شهرا واحدا

وبارتقاء فكتوريا العرش استقبلت البلاد عهدا جديدا تزينه ملكة شابة على درجة عظيمة من الجمال والصلاح ويعلو رأسها تاج كان قد فقد كرامته واحتفظ بمحبة الشعب له فى عهد جورج الثالث ثم فقد الصفتين فى عهد جورج الرابع واسترد محبة الشعب له فى عهد وليم الرابع وجاءت فكتوريا فأعادت الى التاج كرامته ومحبة الشعب له

وكما أن الشعب قد استقبل عهدا جديدا كذلك تفتحت أمام فكتوريا بارتقائها العرش آفاق جديدة من الامانى والمطامع وسبل جديدة كانت من قبل محرمة عليها فى الاجتماع والاختلاط فخرجت من عزلتها الاولى وأخذت تكثر من السهر ليلا وتستمتع بالرقص والاختلاط وتلوم المحافظين على مغالاتهم فى التحفظ بالقديم واعتزت بما وصلت اليه من سؤدد وسلطان واغترت بما كان يصل أسماعها من وزرائها وحاشيتها من آيات التمجيد والتملق حتى صرحت أنها مغتبطة بحالها ولا تشعر بحاجة الى التفكير فى الزواج • ولم لا تزهد الملكة فكتوريا فى الزواج وقد سبقتها الى ذلك الملكة اليصابات التى خلدت اسمها فى تاريخ القرن السابع عشر وكان حكمها العهد الذهبى لانجلترا

ولكن فكتوريا بعد تردد قصير آثرت الزواج متأثرة بعاملين قويين الاول ذاتى والثانى خارجى أما العامل الذاتى فهو شعور المرأة فى قرارة نفسها بحاجتها فى هذه الحياة الى الاعتماد على قوة الرجل مهما توافرت لها أسباب الجاه والسلطان • أما العامل الثانى فهو تأثير خالها ليوبولد واقتداره على توجيه آرائها وخططها • ويجب ألا ننسى أن فكتوريا نشأت يتيمة وأن خالها ليوبولد كان بمثابة الوالد لها وأن أسعد أوقاتها فى طفولتها كانت الساعات التى قضتها مع خالها الذى بقى يعيش بانجلترا بعد وفاة زوجته شارلوت التى كانت ستخلف أباها جورج الرابع ملكة على انجلترا الى أن عرضت عليه الدول تاج بلجيكا فى سنة ١٨٣١ فقبله • على أن هذا لم يقلل من تأثير ليوبولد على الملكة فظل متصلا بها بواسطة الرسائل التى لم ينقطع حبلها بينهما وبواسطة سكرتيره الخاص « استكمار » الذى أعاره لفكتوريا بعد ارتقائها العرش • وكان استكمار من الرجال القادرين الصامتين الذين يرسمون الخطط وينفذونها ولا يكاد الناس يسمعون لهم همسا • أما ليوبولد نفسه فكان من أقدر أمراء ذلك الوقت وكان يرمى باتصاله مع فكتوريا الى غرضين أساسيين الاول أن تضطلع ابنة أخته بمهام الملك محتفظة بحقوق التاج وامتيازاته ضد السلطات التى كانت تعمل على انتقاص هذه الحقوق ، والثانى تحسين العلاقات بين بريطانيا

وأمارات ألمانيا بصفة عامة اذ لم تكن دولة ألمانيا قد توحدت فى ذلك الوقت . وقد ساعد على ذلك أن أمارة هانوفر التى كان يحكمها ملك انجلترا قد انسلخت عن تاج انجلترا بارتقاء فكتوريا العرش ولم يكن للنساء حق وراثة الحكم فى هانوفر . ولا يسع المؤرخ الا أن يتساءل ماذا كانت انجلترا أو بروسيا تفعل لو ظلت أمارة هانوفر تابعة لتاج انجلترا وقامت حركة الوحدة الالمانية ! وتوكيدا لهذه الصلات رسم ليوبولد خطة أراد بها احياء مشروعه القديم حين اقترن بالاميرة شارلوت ولية عهد انجلترا وكاد يصبح زوجا لملكة انجلترا لو لم يعاجلها الموت . هذه الخطة ترمى الى ربط أسرة ساكس بالبيت المالك فى انجلترا بزواج فكتوريا من الامير البرت ابن أخى ليوبولد . لقد كانت والدة فكتوريا من أسرة كوبرج واستكمار سكرتير الملكة من أصل سويدى يتصل بكوبرج ومربيتها البارونة لهزن ذات الشخصية القوية من ساكس كوبرج فلماذا لا يكون زوج فكتوريا من أمراء كوبرج أيضا وبذلك تصبح الاسرة المالكة الانجليزية تنسب الى أسرة ساكس كوبرج بعد أن كانت تنتسب الى أسرة هانوفر

هذه هى الخطة التى رسمها ليوبولد وتمهيدا لذلك زار انجلترا فى سنة ١٨٣٦ أمير كوبرج ومعه ولداه أرنست وأخوه الاصغر البرت لزيارة أخته دوقة كنت فى قصر كنسنجتن فمالت فكتوريا الى ابن عمتها الاصغر الامير البرت وكان ندا لها فى السن وكتبت تشكر خالها ليوبولد لانها وجدت فى البرت جميع الصفات التى تكفل توفير أسباب السعادة والهناءة لها فى المستقبل ثم ندب استكمار لمرافقة الامير البرت فى رحلة الى ايطاليا يعده فى أثنائها للمهمة العظيمة التى تنتظره . وفى اكتوبر سنة ١٨٣٩ جاء الى انجلترا الاميران للمرة الثانية فأعلنت الملكة خطبتها للامير وتم زواجها فى ١٠ فبراير سنة ١٨٤٠ وكان مركز الامير البرت فى أول الامر دقيقا للغاية فلم تكن هناك تقاليد معروفة عن أزواج الملكات اللائى ارتقين العرش قبل فكتوريا . فالملكة مارى تيودور تزوجت من فيليب الثانى ملك اسبانيا وهى فى أوج عظمتها ولم يحضر فيليب الى انجلترا الا فى فترات قصيرة . أما الملكة اليصابات ففضلت ألا تتزوج . وجاءت الملكة آن فى أول القرن الثامن عشر وتزوجت من أمير دنمركى خامل الذكر . أما البرت فقد أعده عمه ليوبولد لتولى هذا المركز العالى وقد تجنس بالجنسية الانجليزية ووجد بجانبه الدكتور استكمار السياسى الشهير فجالت فى نفسه آمال عظام ظل يترقب الفرص لتحقيقها ، وكان البرت بطبيعته أميرا متقفا صبورا دقيقا منظما فى حياته وأعماله هادىء الطبع فى شىء من الجفاف خجولا يميل الى الدرس والموسيقى والعلوم ولا يتحمس للرياضة أو الالعاب فكان من هذه الناحية على نقيض ما عرف عن الخلق الانجليزى وخاصة بين كبار الاشراف ولذا لم يكن الامير محببا الى نفوس القوم وخاصة فى أول أمره . كذلك كانت فكتوريا مع حبها لزوجها شديدة التمسك بحقوقها كملكة دستورية مطمئنة الى كل ما يشير به عليها رئيس وزرائها اللورد ملبورن الذى أمكنه بلباقته وآدابه وسهولة أخلاقه أن يستحوذ

لنفسه ولوزرائه ولحزبه من الهوج أو الاحرار على ثقة الملكة وعطفها وتقديرها حتى انها لم تر ما يدعوها الى اشراك زوجها فى أعمالها أو اصطحابه معها فى زياراتها الرسمية مكتفية بوزيرها العزيز ملبورن • ازاء ذلك لم يسع البرت سوى الانزواء مؤقتا مفرغا نفسه لشئون الزوج ورب الاسرة اذ ولدت أولى بناته الاميرة فكتوريا سنة ١٨٤٠ وهى التى تزوجت ولى عهد ألمانيا فى ذلك الوقت وأنجبت وليم الثانى أمبراطور ألمانيا السابق • وبعد سنة ولد ولى العهد ادارد السابع ثم جاء الأمراء والاميرات تباعا حتى بلغ عددهم اربعة أمراء وخمس أميرات لم يلبثوا أن أوثقوا الصلات بين الشعب والتاج من جهة وبين تاج بريطانيا وتيجان أوربا من جهة أخرى

غير أن البرت لم ينتظر طويلا فقد سقطت وزارة ملبورن سنة ١٨٤١ وجاءت وزارة السير روبرت بيل ولم تكن له لباقة ملبورن ولا سهولة أخلاقه فكان طبيعيا ان تلجأ فكتوريا الى زوجها تستشيره ويقوم مقامها فى تصريف بعض الشئون مع الوزارة وخاصة عندما كثرت مشاغلها بالولادة • ولما كان البرت يمتاز على الملكة فى ذكائه وثقافته فان تدخله أخذ يزداد شيئا فشيئا فى تصريف الامور حتى أصبحت يده العليا وأصبح حقا شريكا لفكتوريا فى الحكم

ومن أهم مآثر البرت التى أظهر فيها عبقريته وقدرته على التنظيم اقامته أول معرض عام فى سنة ١٨٥١ وهو المعرض الذى عرف بالسراى البلورية Crystal Palace فقد كان البرت مولعا بتطبيق نظريات العلوم الحديثة فى نهضة الصناعات وخطر له أن اقامة معرض عام تتيح الفرصة للصناع فى بريطانيا أن يقفوا على مدى الاتقان الذى يمكن أن تصل اليه الصناعة فى البلاد الاخرى فتتفتق الاذهان ويستفيد الانتاج • وكانت هذه أول مرة يقام فيها معرض عام فصادفت الفكرة معارضة شديدة حتى فى البرلمان اذ قام بعضهم ينكر حق التاج فى استخدام أرض « هيد بارك » فى اقامة المعرض وأنذر بعضهم بأن الاجانب الذين سيشتركون فى المعرض سيسيئون الى تقاليد البلاد ويعودون الى بلادهم ومعهم أسرار صناعاتنا وخشى بعضهم أن تتأثر عقائد الناس الدينية والسياسية لوجود الاجانب بينهم ومع هذه الصعوبات فان البرت تمسك بفكرته وترأس لجنة المعرض وافتتحت الملكة المعرض فى أول مايو سنة ١٨٥١ وصادف المعرض من النجاح والاقبال ما دعا البلاد الاخرى الى التشبه بانجلترا وما لبثت أن أدت فكرة المعرض الى التنافس فى اقامة المتاحف المختلفة ودور الصور فى جميع المدن

أما فكتوريا فاستسلمت فى السياسة لالبرت ولسكرتيره استكمار وشغلت بشئون أسرتها وضيوفها وكان لفكتوريا تأثير سحرى على جميع من زار انجلترا فى أول عهدها من الملوك والامراء وقد زارها منهم فردريك وليم الرابع ملك بروسيا ولويس فيليب ملك فرنسا ونيقولا الاول قيصر روسيا • وقد ساعد انشاء السكك الحديدية فى ذلك الوقت على سرعة المواصلات بين البلاد وبعضها وقامت فكتوريا بأول رحلة فى قطار السكة

الحديد من وندسور الى بادنجتون سنة ١٨٤٢ بعد مرور اثنى عشر عاما على اختراع السكك الحديدية وكانت هذه الرحلة مثار قلق لحاشية الملكة لا يخلو من فكاهة فقد قام اللورد أمين الخيل بعمله فى فحص القاطرة وأصر الحوذى الخاص على أن يجلس على قمة القاطرة ممسكا باللجام كأنه يزاول عمله على المركبة الملكية تجرها الجياد • ولا حاجة الى القول بأن الحوذى لم يعد يصر على فعلته هذه بعد الرحلة الاولى لما أصابه وأصاب بذلته المزركشة من الاذى والعطب !

وبانتشار السكك الحديدية استطاعت فكتوريا أن تقضى بعض الوقت فى مرتفعات اسكتلندة حيث ابتنت قصر بلمورال وفى جزيرة وايت فى قصر اسبرن وكانت مولعة بالاقامة فى هاتين الجهتين وخاصة فى مرتفعات اسكتلندة فقد أحبت أهل هذه الجهات واختارت خادمها الخاص الامين جون براون منهم

ولما شكا الوزراء من بعد الشقة بين لندن وقصر بلمورال جاء اختراع التلغراف فخفف من متاعبهم ومكنهم من الاتصال بالملكة أينما كانت مكتفين بارسال واحد منهم بالتناوب يقوم بخدمة الملكة حيث أقامت

وبينما العهد الفكتورى فى أوجه والنهضة العامة فى ابانها والاسرة الملكية فى بحبوحة من النعيم والسعادة اذا بالامير البرت يشكو من حمى تطورت الى ذات الرئة واذا بالامير يموت فى سنة ١٨٦١ وهو فى مقتبل العمر فحزنت البلاد حزنا شديدا وكأنهم أرادوا أن يظهروا ندمهم على ما فرطوا فى حق الامير من قبل فأقاموا له فى كل بلد تذكارا ولا تزال قاعة البرت فى لندن أثرا خالدا للامير الزوج المثقف المستنير

ونزلت الكارثة على فكتوريا وهى فى الثانية والاربعين من عمرها نزول الصاعقة فأسدلت على نفسها وعلى العالم الذى تعيش فيه ستارا كثيفا قاتم اللون حجبها عن محيطها وعن أفراد شعبها وعاشت أرملة فى عزلة لم يسبق لها مثيل فحرمت على نفسها سكنى المدن وخاصة لندن وامتنعت عن الظهور أمام الجماهير وأبطلت اقامة الحفلات حتى افتتاح البرلمان لم تكن لترضى أن تقوم به الا بكل مشقة • وبالغت فكتوريا فى حزنها وعزلتها حتى شكا الناس وعرضوا عليها أن تتخذ من ولى العهد شريكا لها يقوم مقام البرت فكانت تقول ما دمت قائمة بتصريف شئون الملك الرسمية فلست آبهة بمظاهر الملك الشكلية • واستمرت فكتوريا فى حزنها المتوج تعيش فى ذكريات البرت وتحيا باتباع نصائحه وموالاة مشروعاته حتى ظهر الوزير دزرائيلى على مسرح السياسة وعين رئيسا للوزارة سنة ١٨٧٤ ففتح لفكتوريا عهدا جديدا بعد حزنها المقيم • وكان دزرائيلى يعتقد انه ما دام على العرش ملكة فواجب الوزير أن يكون تشريفاتيا أيضا واذا بدا ان هذا الرأى لم يكن من مبتكرات دزرائيلى وان وزراء غيره مثل غلادستون كانوا مع الملكة تشريفاتية أيضا فيبقى أن دزرائيلى كان يزاول مهنته باخلاص وعن عقيدة صادرة من قلب يفيض ولاء وحبا للملكة فاذا انحنى أو قبل يد الملكة فانه لم يكتف بالوقع الرسمى لتحيته بل كان يكسب

نجيه وحركاته حرارة حيوية تشعر بها الملكة فتضفى على الوجه الحزين بسحة من اشراقه القديم وتحرك فى نفسها المكلومة عواطف أيبستها ليالى حزنها الطويل

وما زال دزرائيلى يبذل للملكة من فيض ولائه واخلاصه ويؤدى لبريطانيا فى السياسة العامة أحسن الخدمات حتى استطاع أن يعلن للعالم نبأ الامبراطورية البريطانية واعلان فكتوريا أمبراطورة للهند سنة ١٨٧٦ وذلك على أثر شرائه أسهم الخديو اسماعيل فى شركة قناة السويس

وكان نتيجة هذا البعث الجديد أن خرجت الملكة من عزلتها واحتفلت البلاد بعيد حكمها الذهبى سنة ١٨٨٧ وفى سنة ١٨٩٧ احتفل بعيدها الماسى فأظهر الشعب كامن حبه وتقديره لمليكته الارملة العزيزة

ولما انحدرت شمس القرن التاسع عشر الى المغيب كانت فكتوريا ربيبة القرن التاسع عشر تعد أيامها الباقية للرحيل أيضا الى حيث زوجها العزيز البرت فماتت فى يناير سنة ١٩٠١ مثالا للوفاء والتقوى والخلود

واذا كانت انجلترا تباهى العالم الآن بملكيتها الدستورية الحديثة المحبية الى الشعب فالفضل فى ذلك يرجع الى فكتوريا التى رفعت شأن الامبراطورية البريطانية الى ذرى لم ير التاريخ مثلها والتى أنقذت سمعة العرش وصانت التاج البريطانى وصقلت ما يزينه من جواهر للفضيلة والاسرة والدين والعلم حتى بات التاج يخطف الابصار وتسير على هديه الامم والامصار

محمد رفعت

كلمات

ـ ما فاتك من الدنيا لا تكثر الجزع عليه ، وما نلته لا تفرح بالتنعم به ، ولبكن همك ما بعد الموت «على بن أبى طالب»

ـ المرء فى الحياة بين حرب معها أو انطباع عليها «جوستاف لوبون»

ـ العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة «أفلاطون»

ـ العدل لا يموت ، والحرية لا تقبر ، والحق لا يعدم له نصيرا ، وان جار الزمان عليه ، فلا بد من الانتصار عاجلا أو آجلا «ميرابو»

سجل الأيام

بقلم الاستاذ سامى الجريديني

(١) ماذا يبغى هتلر من وراء هذه الحرب

مهما يبلغ الاستهتار من عقول بعض فلاسفة المادة ، ومهما يحدث الرواة عن الروح المتغلغل فى أعماق تاريخ الانسانية على انه روح خنوع للمادة ولتسلط القوى على الضعيف ، ومهما تصدق هذه النظريات اذا نظرنا اليها نظرة مأخوذ بالظاهر دون الباطن ، فانه لا شك فى أن هذه الحرب التى شبت ولم تستعر نيرانها بعد ، لحرب مبادىء قبل أن تكون حرب رجال أو زعماء ، وان هؤلاء المتزعمين أشربوا روح بنى جيلهم وتغذوا بفلسفة آباء وجدود زرعوا هذا الزرع الذى يحصدونه الآن

وقد تكون المبادىء وليدة الحاجة الاقتصادية ، كما انها قد تكون بنت الدهر الذى زرع الى جانب عبادة المتاع الدنيوى بزرة حب التسلط والاستعلاء

بل قد يكون الأمران آخذين أولهما برقبة الآخر لا ينفصلان

إنها حرب مبادىء . مبدأ قائم فى بروسيا ومد عروقه فى معظم البلاد الجرمانية ، ومبدأ آخر كفر بالايمان البروسى بعد أن شبع وتمدين وسار فى طليعة الحضارة يمدّها ويدفع بها الى الامام أبداً

وانه مهما بهرت القوة البهيمية عامة الناس فأعجبوا بها ثم خضعوا واستسلموا ، ومهما يصدق قول القائلين بأن البشرية تضم بين برديها أسوأ الشرور وأن الاخلاق لم ترتق فابن آدم لا يزال ذلك الحيوان الانانى الذى لا يلتمس الشىء سؤالا اذا استطاع التماسه اغتصاباً — انه مهما يكن هذا حقا فان هناك أمراً آخر حق أيضاً ، وهو أن الخير على قلته لاصق بالشر يكوّن وحدة كاملة فى ابن آدم

وانه مهما تكن شروره فهو ذو فضائل أيضاً ، وانه رأى بعد حقبة هذا مقدارها من الزمن ان الفضيلة أبقى وأنفع حتى صارت غريزة فيه تلك الميول التى تدفعه الى فوق . فيسر ويطرب للمثل الاعلى على حين تراه منغمساً فى المثل الاسفل

لذلك نرى أن هتلر طاغية الجرمانيين مغلوب على أمره فيما يرمى اليه لانه تقمص شر ما فى

البشرية من غرائز وتقمص خصومه خيرها ، فان فاز خسرت الانسانية كل مابنته فى ألوف القرون من تاريخها وسقط هذا البناء الجميل الذى يعبرون عنه بروح الحضارة . وهذا مستحيل

فانه قد فاز الطغاة العاتون فيا مضى حتى خيل الى الناس أن قد امتد سلطانهم ورسخ على الصخرة ثم ما لبثوا حتى هدم ما يعرشون وأصبحت مساكنهم خالية خاوية كأن لم تغن بالامس

فاذا يريد هتلر . وما هو سبيله الى ما يريد ؟

أما ما يبغيه هتلر فلم يعد سراً على عامة الناس بل أصبحوا والخاصة يعلمون الامر علم اليقين

فهو يرمى الى السيطرة على أوربا فالعالم . إنه يريد جرمانيا سيدة لا تنازع ولا ترد لها كلمة فى مشارق الارض ومغاربها

واذا قلنا هتلر عنينا السياسة الجرمانية والتاريخ الجرمانى والفلسفة الجرمانية وعنينا على وجه التخصيص هذه الهيئة الحاكمة فى المانيا منذ بدأ الحظ أن يبسم لبروسيا على وجه فردريك الثانى حتى يومنا هذا . فالبروسيون قوم أشداء جبابرة حرب يقابلون الحياة بشظف العيش والطمع بالنعيم ، حكمهم حكم كل الشعوب القوية الفقيرة يأوون بلاداً تضيق بهم على فقرها فيندفعون الى السهول المجاورة . غزوا المانيا وحكموا ما كان جرمانيا فى قلب أوربا بالسيف والنار

وصادفوا نجاحاً فأصبح غزو الجار والتوسع على حسابه ايمانا راسخاً ومبدأ لا يتغير

بهذا أخذت سياستهم وبهذا علم أساتذتهم سواء أفى الكتب والصحف أم على مقاعد المدارس

وتنفيذاً لهذا المبدأ ونزولا على هذا الايمان خلقوا جيشاً صار أعظم أداة حرب فى أوربا وركعوا يعبدونه ، حتى صار الجيش وما يمت اليه من قريب أو بعيد إله جرمانيا القدير العزيز

فعند ما غلبوا على أمرهم فى سنة ١٩١٨ وبدأ للعالم فجر حياة المانية ديموقراطية أبت الروح العسكرية أن تنكمش فظلوا يؤلفون الفصائل والأحزاب وكلها شبيهة بالجيوش تتبع نظامه وان لم يكن لها الاسم الرسمى خوفا من معاهدة فرساى والذين يقومون على تنفيذها

فكان الجيش أى الروح العسكرى هو المسيطر على المانيا حتى فى إبان هذه الجمهورية التى رأسوا عليها منجداً لم يكن فى دمه من ماض يستطيع أن يقف فى وجه رجل بلباس عسكرى لا ينخضع له . ولما ظهر هتلر زعيما شعبياً من الطراز الأول ورأى الجيش أن الرجل ممن يستهوى الجماهير ويقودهم شجعوه وساعدوه على تسلق سلم الحكومة وأمده رجال الصناعة حلفاء الجيش بالمال

واذا به رئيس الأمة وقائدها الأول

ولكنه الزعيم والرئيس لا لشىء فى ذاته بل لأنه اللسان المعبر عن كل ما هو بروسى

ولسنا نشك انه عند ما ترى الهيئة الحاكمة فى المانيا انه لم يعد بالرجل الذى تنجح الأمور على يديه فمصيره الى الزوال . وما الهيئة الحاكمة فى المانيا الآن — وفى كل ما مضى من سالف الزمان — إلا الجيش وكبار أصحاب الصناعات

فعند ما نقول هتلر فى هذه السطور فانا نعنى الروح التى يمثلها هتلر وليس شخصه بالذات

(٢) أساليب الروح الهتلرية

أما وقد استقر فى الاذهان بغية جرمانيا من هذا العالم فبقى أن نعلم الطرق التى تتبعها لبلوغ المراد

فهم يحلون القوة المحل الاول . على القوة يستند جيشهم ، وعلى القوة يسير نظامهم الاقتصادى وعلى القوة تركزت تعاليمهم

ثم يعطفون على وضع القوة موضع التنفيذ . فيجعلون الفرد عبداً مسخراً « للدولة » والدولة لا تخطىء ولا تنازع فى أمرها

فهذبوا الشبيبة على هذا الرأى . حتى صار الشعب آلة طائعة تؤمر فتأتمر وتنهى فتنتهى

وحتى أصبح العالم فاذا به يرى الشعب الجرمانى كله وكأنه كتيبة فى جيش ان خالف « النفر » فيها أمر القائد أرداه .

ولتسهيل هذا الخضوع أفهموا الشعب انهم خير أمة أخرجت للناس وان عنصرهم النورديكى أشرف العناصر فولدوا فيه كره العناصر المختلفة عنه من كل سكان المعمورة وحقروها فى عينيه فسهلت قيادته الى مقارعة هؤلاء الذين هم فى الدرك الاسفل من سلم المدنية الجرمانية ومن هذا المبدأ اشتق اضطهاد اليهود

فهتلر يقول ان الشعوب كالاغنام يجب أن يتولى قيادتها امرؤ يحبب اليها شيئاً ويكرهها شيئاً

فاذا آمن الجرمانيون بقداسة عنصرهم آمنوا بضرورة جمع هذا العنصر المطهر فى صعيد واحد وتوحيد كلمتهم حتى اذا اجتمعوا طلبوا المزيد من بلاد الله ليتمكنوا من معايشهم فى أرض تضم هذه الملايين من هذا العنصر . لذلك تراهم يرفعون عقيرتهم صارخين بايمان لا يتزعزع ان الارض ضاقت بهم ولا مندوحة لهم عن شقة عيش هنىء ولو كان هذا على حساب جيران خلقهم الله ليتمتعوا ببلادهم استمتاع الجرمانيين

ثم يأتى من بعد ذلك عقيدة أخرى هي ان الشعوب الانجلو سكسونية والافرنسية ومن اليهم فى دور انحلال وانحطاط يحجمون عن مقاومة القوة بمثلها ويستسلمون . هذا هو رأيهم فى النظم البرلمانية وفى الكنيسة الكاثوليكية وفى كل شيء غير جرمانى الاصل

وزادهم البغى إمعانا فى هذا الاعتقاد فاحتلوا منطقة حراما هي منطقة الرين غير المسلحة فلم يحرك الافرنسيون ساكنا وما بالى الانجليز

ثم ضموا اليهم النمسا فكت الناس عنهم وقال الاحرار منهم هذا بلد واحد يجمع عنصراً واحداً فكيف نستطيع انكار مبدأ تقرير المصير . وساروا على هذا المنوال فى حكاية السوديت التابعين لتشيكوسلوفاكيا

حتى اذا ما أنسوا من دول الغرب ضعفا واستسلاما اشتد ساعدهم فرموا ما بقى من هذه الدولة الفتية وعرجوا على بولندا فألحقوها بالغابرين

أما فى السياسة فكل شىء حلال فى مذهبهم . الكذب والقحة فى الكذب شيئان طبيعيان لا يعيبان . والمكر والنكث بالوعود وإخلاف المواثيق أمور بديهية

ألم يقل هتلر بعد كل غزوة انتصر فيها إنه امتلأ حوضه وقال قطنى أن لا مطمع لى فى شىء بعد الآن . ثم ما لبث أن أخذ العـدة لغزوة أخرى ؟ فاذا سئل فى ذلك قال لم أنكث عهداً ولا نقضت حرفاً مما وعدت به عبادى الجرمانيين

فالشيوعية بعبع يجب أن يلوح بخطره فى وجه انجلترا وفرنسا الرأسماليتين ومن اليهما من دول العالم . حتى اذا قضى وطره وعلم أن الامر لم يعد يجازعليهم انقلب خاطباً ود زعيم الشيوعية وكتب عليها كتابه

وليس بينه وبين انجلترا عداوة انما هو طامع بصداقتها بل بمحالفتها حتى اذا آمن بهذه الاقوال بعض كبار الانجليز اذا به يجمع عدته للقضاء على امبراطوريتهم

وكذلك فرنسا فانه نادى على رؤوس الاشهاد بعد أن احتل منطقة الرين العزلاء أن الحدود بينه وبينها نهائية لا تنقض بينما تراه فى كتابه وفى أعماله يعتبرها عدوته اللدود لا يهنأ لجرمانيا بال حتى يجعلها فى الدرجة الثالثة بين دول الارض

هذا مجمل مختصر كل الاختصار لأساليب هتلر أو أساليب النازية أو الجرمانية

ولو شئنا زيادة فى التفصيل لما وسعنا كتاب كبير

(٣) الجرمانية على العالم

فماذا فعل العالم . وكيف واجه الامر

أما الانجليز والافرنسيون فرأوا السيف مصلتاً على رؤوسهم فقالوا لهتلر حسبك وقالوا لنفسهم الطمئنة مكانك تحمدى أو تستريحى

وكانت الحرب

وها نحن أولاء نرى جرمانيا فى ناحية والامبراطوريتين الانجليزية والافرنسية فى ناحية أخرى . . هنا الدفاع عن الحرية وعما ملكت اليد وهناك هجوم بغية السيطرة على العالم

هنا حراس الحضارة التى عرفها العالم منذ مئات من السنين ـ الحضارة التى تحاول أن ترفع الفرد وتجعل الدولة فى خدمته . وهناك قبائل يؤلهون ما كان جرمانياً ويحقرون ما سواه ولا يخفون مشيئتهم فى إذلال كل من خرج من غير عنصرهم واستعباده

وانه مهما يقل القائلون فى الاغلاط التى ارتكبها الحلفاء فى الماضى ومهما ينتقدوا نظمهم

فهناك شيء لا يأتيه الباطل من أمامه أو من ورائه وهو هذا التراث العظيم الذى ربته وهذبته الحضارة على أن يتوارثه الناس فيما بعد ــ تراث الحرية . حرية القول وحرية التفكير وحرية العمل . هذا تراث تهدده القوة القائمة فان فازت فقل على الدنيا السلام

أما وقد وضع هتلر عمامته وعرف العالم وجهه فصار حقاً على كل شعب ــ بله كل فرد ــ غير جرمانى أن يقف صلباً فى مناوأته

فحمل الحضارة قائم على أكتاف البريطانيين والافرنسيين وانه لحق على كل دول العالم أن تساهم فى هذا الحمل الثقيل

فالحياد فى معترك هذا شأنه وهذه عاقبته وخيم على المحايدين وقد يكون وخيما على المدنية نفسها

والمحايدون فريقان : فريق تمثله دول مستقلة ذات حول وطول . وفريق تمثله دول او شعوب لا تزال مستدرية بظل الحلفاء الظليل طامعة فى الاستقلال عما قليل

وكلا الفريقين يستوى حكمه فى يوم الفصل

فوز الجرمانيين معناه فقد حرية الشعوب والدول واستعبادها للجرمانية ان لم يكن استعباداً عسكرياً أو سياسياً فهو اقتصادى . هذا أمر يقرأ بأحرف غليظة فى كتاب مفتوح

أما فوز الحلفاء فدفع للمدنية فى ناحية جديدة من نواحى نشوء الحضارة . انه فوز لروح دولى تعبت الاجيال فى النداء به . روح تعاون بين جميع الشعوب ــ الصغيرة منها والكبيرة ــ ووضع للتضامن موضع التزاحم

إن هذا الروح غالب على أمره إن لم يكن حبا بالمبدإ لذاته فسعيا وراء البقاء ونزولا على مشيئة الشعوب

فهذه الدول التي تتذبذب وتعرج بين الفريقين تطيل أجل الحرب وتبعد يوم انتصار الحرية . وعذر الخوف من بطش الجار القوى لا ينهض لها حجة فانها مأ كولة على الحالين غير لها البعث بعد موت من موت لا قيامة بعده

وكانت الدولة التركية خير مثال يحتذى وستنسج الدول البلقانية والسكندنافية وايطاليا على منوالها فى القريب

أما اللوم فيوجه الى القارة الاميركية فى الشمال فانه إن كان خط الدفاع عن الامبراطورية البريطانية يبدأ على الرين فخط الدفاع عن الولايات المتحدة يبدأ على الجزر البريطانية . إن غلبت على أمرها فلن تعبد الديموقراطية آلهة الاميركيين فى الارض بعد ذلك . وليس من يدرك هذه الأولية مثل الرئيس روزفلت فما على مؤيدى الحلفاء إلا الدعاء إلى الله عسى أن يجدد له قومه فى الولايات رياسته كرة ثالثة

سامى الجريديني

الأمير المؤرخ أبي الفداء

رسالة لصاحبة السمو السلطاني الأميرة قدرية حسين

أخرجت حضرة صاحبة السمو السلطاني الأميرة قدرية حسين رسالة قيمة باللغة الفرنسية عن الأمير العالم الفارسي أبي الفداء، فرأينا أن نلخصها لقراء الهلال، فيما يلي

من أجمل وأجدى نواحي نهضتنا الفكرية الحديثة ، قيام جماعة من أدبائنا البارزين وأديباتنا النابهات ، بتوثيق عرى التعاون الفكرى بين العالم العربى والعالم الغربى ، بما يعرضه أفرادها من آثار الثقافة العربية ونواحى التاريخ الاسلامى ، عرضا ممتعا شائقا بما أتيح لهم من اجادة الكتابة باحدى اللغتين الغربيتين الذائعتين الفرنسية والانجليزية

وفي مقدمة هذه الجماعة الاميرة المصرية « قدرية حسين » فقد أنتجت آثارا أدبية ممتازة بعضها باللغة التركية وبعضها باللغة الفرنسية وبعضها باللغة الانجليزية . وقد قرأنا لها أخيرا بالفرنسية رسالة عن الامير المؤرخ أبي الفداء، فراعنا فيها ان تجمع في صفحات لا تتجاوز العشرين حياة حافلة بالوقائع والامجاد ، وصفحة من التاريخ لم يهدأ فيها يوم ولم يأمن فيها بلد من الحروب والمذابح . وأعجبنا فيها هذه العبارة الفرنسية السلسة التى تجرى كالغدير الهادىء دون تعقيد أو اغراب ، والتى ينضح منها روح شعرى رقيق هو مزيج ما تحفل به نفسها من الطبع الشرقى الوادع والثقافة الغربية السامية

وقد وفقت الأميرة في اختيار رسالتها الشرقية موضوعا ، الغربية أسلوبا . فقد اختارت حقبة من التاريخ اجتمع فيها الشرق والغرب في ساحة واحدة هى ساحة الحروب الصليبية ، التى يلذ للشرقى قدر ما يلذ للغربى أن يطالع صفحاتها ويتذكر وقائعها ، التى ان كانت قد أغرقت وجه الارض بالدماء ، فقد تمخضت عن حضارة هى عصارة حضارة الشرق والغرب في بوتقة واحدة . وكذلك من حسن الاختيار أن تتناول الرسالة شخصية حافلة بالملكات والمواهب ، فأبو الفداء أمير أصيل ، ومحارب مجاهد ، ومؤرخ محقق ، ورحالة طلعة ، ومؤلف خلف أسفارا كثيرة هى من المراجع العربية القليلة التى ما يزال يثق بها الباحثون المحدثون

وقد ذكرت الاميرة في صدر رسالتها انها زارت في الصيف الماضى قطرين من « أقطار الملاحم والاساطير هما سورية ولبنان ، فكانت هذه الرحلة مبعث دهشة وعجب ومصدر وحي والهام ، فتمثلت في خاطرها ما شهدت هذه الارض من وقائع وما حملت من رجال »

فكتبت عن أحد أعلام هذه المفازة من مفازات العصور الوسطى ، وهو ابو الفداء « الفارس الهائم » في أرجاء الارض

ثم بدأت بوصف مدينة أبي الفداء وهي حماة حين تسفعها شمس الظهيرة فيأوى الناس الى بيوتهم ويخلو سبل المدينة وأسواقها ورياضها • وتبدو في هذا الوصف ملكة الاميرة الشاعرة فهي تقول :

« هذه هي حماة ذات اللحن الغنائي الرائع والعذوبة الوادعة ، والروح الفائحة بالعطر الذكي • انها ليست بالمدينة الحاشدة بل هي روض وبستان • وفيها تسمع نشيدا غريبا أبديا ، هو هذا النغم الخالد الذي يبعثه خرير الماء الدافق على الدوام • وهو هذا الرنين المنبعث من الاحواض القائمة في مسجد المدينة التي شيدت منذ أول الاسلام ، تعلوها منائرها الباسقة ـ هذا النشيد الرقيق الرطب المدلل ، انه نوح الماء وأنينه وشكواه ، من طول ما عاني من صعود وهبوط ، ومن تعرج وتدفق »

وبعد أن تجرى الرسالة في وصف المدينة الغناء ونهرها الجاري ، على هذه الصورة الشعرية التي يزيد في روائها وجمالها عبارة فرنسية سلسة رقيقة ، تبدأ في رواية تاريخ أمير حماة الملك المؤيد أبي الفداء « هذا الصائد البارع ، والنبال القادر ، والفارس الراسخ على صهوة جواده • هذا السياسي الماكر والمؤرخ المشهور • هذا الذي كان يصوغ العبارة الجميلة بالمقدرة والسهولة التي يمتشق بها السيف البتار • هذا الذي عاش وحكم ، وناصب ، وعمل ، ومات في حماة »

وتتبسط بعد ذلك في رواية تاريخ أبي الفداء الذي انحدر من أصل كردي وخرج من صلب الاسرة الايوبية ، وعاش في عصر لم تغمض فيه عين العالم الاسلامي الا قليلا حينما رد صلاح الدين الايوبي عادية الصليبيين ، وحينما استطاع المسلمون أن يصدوا غارات التتر الذين اجتاجوا أنحاء الاقطار الاسلامية وقد شهد أبو الفداء كثيرا من هذه المواقع التي التحم فيها المسلمون مع الصليبيين الزاحفين من الغرب والتتر الغازين من الشرق فقد ولد في سنة ٧٦٢ هـ (١٢٧٣ م) في مدينة دمشق التي هرب اليها أهله فرارا من التتر الذين اقتحموا حماة وملكوها ، ونشأ نشأة حربية فاشترك في القتال وما زال في سنته الثانية عشرة

وقد أوردت الرسالة المواقع التي حضرها أبو الفداء ، وأولها موقعة « حصن مرقب » وفيها حاصر المسلمون هذه القلعة المنيعة ثمانية وثلاثين يوما ، ثم أقاموا عليها المجانيق فهدمت أسوارها واقتحموها وأسروا من كان فيها من جند الصليبيين • وكان هؤلاء الجنود من الامراء والنبلاء الوافدين من فرنسا وانجلترا وألمانيا وايطاليا واسبانيا ، وكانوا على معرفة بثقافة المسلمين مما قرأوه في كتب الادريسي الجغرافية ومن آراء ابن رشد الفلسفية ، فكانوا يتبادلون مع أمراء المسلمين الذين كانوا على حظ عظيم من الثقافة أحاديث الدين والسياسة والعلم والادب • ثم تحدثت الرسالة عن المعركة الثانية التي

خاضها أبو الفداء وعمره ستة عشر عاما • وهى معركة طرابلس ، التى وجه اليها المسلمون جيشا مؤلفا من أربعين ألفا من الخيالة ومائة ألف من الرجالة ، ووصفت الرسالة حصار المسلمين لهذه المدينة حتى دخلوها وعبروا منها الى الجزيرة التى تواجهها فأسروا من آووا الى كنيستها من الصليبيين • ثم استطردت الرسالة الى ذكر الحروب التى جرت فى أنحاء الشام حينذاك ، وكيف توفق المسلمون الى اجلاء الفرنجة عن البلاد التى احتلوها حينذاك ومنهـا عكا وبيروت وصيدا • ويمكن للقارىء أن يستخلص من ثنايا هذه الوقائع والاحداث ، صورة شاملة للحروب الصليبية فى دورها الاخير ، وما كان يبديه الفريقان فى ساحتها من مظاهر الاستشهاد فى سبيل الدين والعقيدة وما كان يتخذه المحاربون فى ذلك العصر من وسائل القتال والحصار

ثم ذكرت الرسالة رحلات أبى الفداء الى مصر ، وكان سلطانها يغدق عليه العطايا ويمنحه الرتب والالقاب ، فسماه الملك الصالح ثم سماه الملك المؤيد ، وذلك بعد أن أقطعه ملك حماة والمعرة وبارين • ولم يكن أبو الفداء شديد الطمع فى الملك والحكم ، فتنازل عن المعرة وألح على السلطان فى ذلك ليفرغ من مشاكل أمرائها الى أعمال اقطاعيته • وأراد السلطان أن يمنحه لقب سلطان ، ولكنه اعتذر عن قبوله فانه دون مرتبته العالية • وكان يفد الى مصر كل عام تقريبا ، حاملا الى السلطان الهدايا من الخيل والرقيق والجواهر • فيلقاه السلطان أحسن لقاء ، ويخلع عليه من الاردية المذهبة ويمنحه من العطايا النادرة ما لم يتح لغيره من الامراء • وكان يجول مع السلطان أنحاء مصر ، فذهب الى الاسكندرية مرة ، ورافقه فى رحلته الى دندرة مرة أخرى

وقد أوردت الرسالة فى خلال ذلك أقوال المؤرخين عن أبى الفداء ، وما أفاده من الثقافة العالية فى غزواته المتصلة وأسفاره المتتابعة ، وما كان يمتاز به من روح الجرأة والمغامرة والبطولة ، وما طبع عليه من الجود على الفقراء والسخاء على الادباء • فقد أدى الى الشاعر المصرى المشهور جمال الدين ابن نباتة ، ورتب له ستمائة درهم كل سنة ، ولهذا قصر ابن نباتة أكثر شعره على مديح أبى الفداء ورثائه • وقد ترجمت الاميرة مقطوعات من أشعار ابن نباتة فى أبى الفداء الى شعر فرنسى عذب العبارة رقيق الاسلوب • كما ترجمت مقطوعة من شعر أبى الفداء

الآداب الاجتماعية

من كلمات الفيلسوف الاندلسى ابن حزم

اذا حضرت مجلس العلم ، فلا يكن حضورك الا حضور مستزيد علما وأجرا ، لا حضور مستغن بما عندك طالبا عثرة تشنعها ، أو غريبة تشيعها ، فهذه أفعال الاراذل الذين لا يفلحون فى العلم ابدا ، فاذا حضرتها على هذه النية ، فقد حصلت خيرا على كل حال ، وان لم تحضر على هذه النية فجلوسك فى منزلك اروح لبدنك ، واكرم لخلقك ، وأسلم لدينك • واذا حضرتها كما ذكرنا ، فالتزم احد ثلاثة اوجه لا رابع لها ، وهى :

اما ان تسكت سكوت الجهال ، فتحصل على اجر النية فى المشاهدة ، وعلى الثناء عليك بقلة الفضول ، وعلى كرم المجالسة ، ومودة من تجالس

فان لم تفعل ذلك ، فاسأل سؤال المتعلم ، فتحصل على الاربع المحاسن ، وعلى خامسة ، وهى استزادة العلم • وصفة سؤال المتعلم ان تسأل عما لا تدرى ، فان السؤال عما تدرى سخف وقلة عقل

فان لم يكن ذلك عندك ، ولم يكن عندك الا تكرار قولك أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة ، فامسك ، فانك لا تحصل بتكرار ذلك على اجر زائد ، ولا على تعليم ولا تعلم ، بل على الغيظ لك ولخصمك

- واذا ورد عليك خطاب بلسان ، أو هجمت على كلام فى كتاب ، فاياك ان تقابله مقابلة المغاضبة الباعثة على المبالغة قبل ان تتبين بطلانه ببرهان قاطع وايضا فلا تقبل عليه اقبال المصدق به المستحسن اياه قبل علمك فتظلم فى كلا الوجهين جميعا ، ولكن اقبال من يريد حظ نفسه فى فهم ما سمع ورأى لتزيد به علما ، وقبوله ان كان حسنا • أو رده ان كان خطأ

- فرض على الناس تعلم الخير والعمل به ، فمن جمع الامرين استوفى الفضلين معا ، ومن علمه ولم يعمل به فقد أحسن فى التعليم ، وأساء فى ترك العمل ، فخلط عملا صالحا ، وآخر سيئا ، وهو خير من آخر لم يعلمه ولم يعمل به • وهذا الذى لا خير فيه أمثل حالا واقل ذما من آخر ينهى عن تعلم الخير

ولو لم ينه عن الشر الا من ليس فيه شىء منه ، ولو لم يأمر بالخير الا من استوعبه لما نهى أحد عن شر ، ولا أمر بخير بعد النبى (ص) ، وحسبك بمن أدى رأيه الى هذا فسادا ، وسوء طبع ، وذم حال

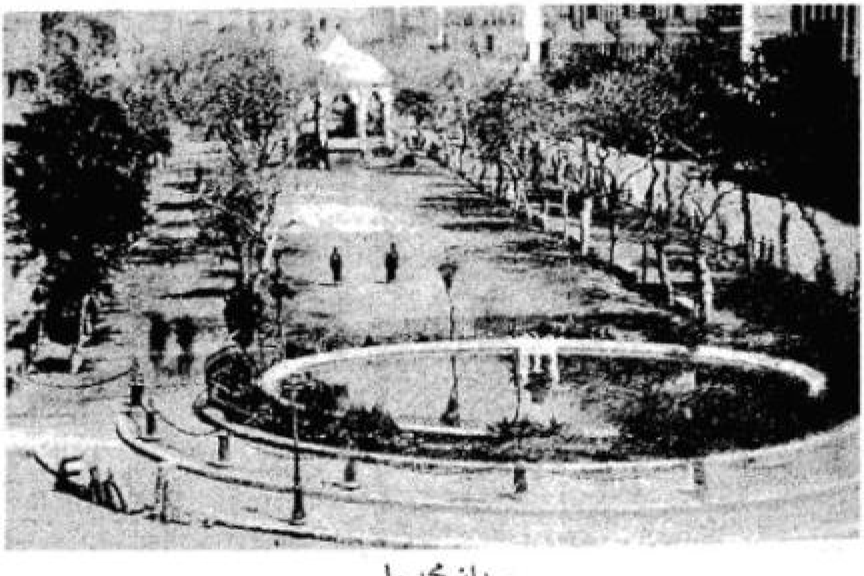
الاسكندرية « المدينة الجميلة »

الاحداث التى مرت بها منذ الاسكندر الى الآن

قديماً أطلق مؤرخو الاغريق اسم « المدينة الجميلة » على الاسكندرية ، فقد كانت بحق جميلة في كل شيء . في جدة مبانيها ، وازدهار حضارتها ، وفي أنها مهبط الثقافة ومنار الهداية في الشرق . وقد ظلت أمداً طويلا عاصمة وادى النيل ، من الاسكندر الى الفتح الاسلامى . وبرغم الاحداث المروعة التى أحاقت بها ، فان الاسكندرية سرعان ما كانت تستعيد مجدها وازدهارها

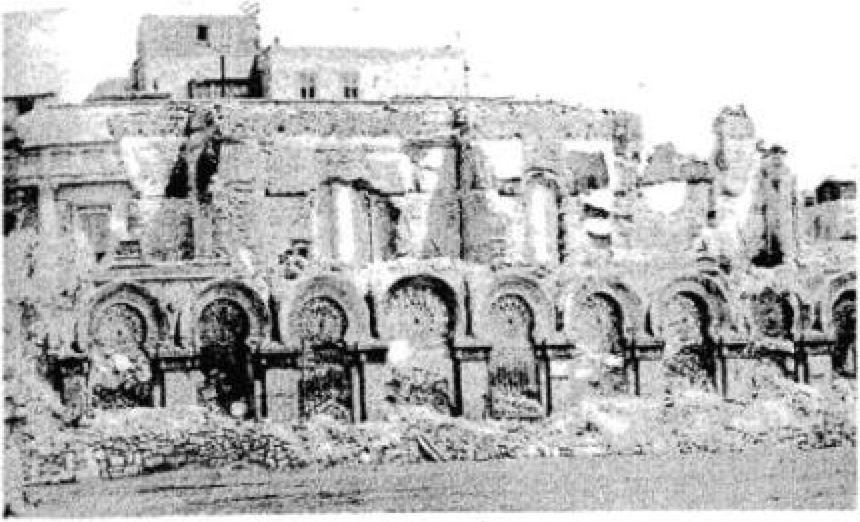
يرجع تاريخ إنشاء الاسكندرية الى عهد اسكندر الاكبر الذى بعد أن تم له الاستيلاء على مصر في القرن الرابع قبل الميلاد ، وصل في تجواله في أرجاء البلاد الى « راقوتيس » ـ وهى بلدة كانت قريبة من مكان الاسكندرية التي بنيت فيه ـ فأعجبه أهمية موقعها الجغرافى . فعهد الى مهندسه « دينوقراطيس » في إنشاء مدينة كبيرة بالقرب من « راقوتيس » ، لتكون صلة بين بلاده الاصلية (اليونان) وملكه الحديث (مصر) . فقام ذلك المهندس بإنشاء المدينة وسماها الاسكندرية نسبة الى الاسكندر

ومن ذلك الحين ، أخذت الاسكندرية في طريق التقدم والحضارة ، واطرد تقدمها في عصر



ميدان محمد على

هكذا كان ميدان محمد على منذ خمسين سنة ، الذى أصبح اليوم ميداناً فسيحاً متسعاً يتوسطه تمثال رائع لمحمد على الكبير ، وتحيط به المبانى الشاهقة



قصر الكونت ززينيا

خرائب وأطلال انتهى اليها قصر الكونت ززينيا على أثر الثورة العرابية منذ ٥٠ سنة . وليس لهذا المنظر أثر الآن



قنصلية بريطانيا

لحق الدمار قنصلية بريطانيا فى إبان الثورة العرابية كما لحق كثيراً من مبانى الاسكندرية فبدت بالصورة التى تراها هنا



شارع شريف باشا

هذه الخرائب التي كانت منذ خمسين سنة قد تلاشت اليوم ولم يبق لها أثر ، وقام مكانها
شارع شريف باشا وعلى جانبيه المباني الشامخة ، ومن أهم شوارع الاسكندرية الآن

البطالسة الذين خلفوا الاسكندر في حكم مصر . فأنشأ فيها بطليموس الاول « جامعة الاسكندرية » التي ضمت أقطاب العلم والفلسفة وأساطين الحكمة والمعرفة ، فكان لها الفضل العظيم في نشر الحضارة والمدنية ، ثم أنشأ فيها أيضاً « دار الكتب » ـ وقد اختلف المؤرخون في سبب الحريق الذي دمرها قبل أن يفتحها عمرو بن العاص ـ وقد بلغ ما حوته هذه المكتبة سبعمائة الف مجلد في كل علم وفن ، زادت الى تسعمائة الف في عهد بطليموس الثاني الذي شاد « منارة » لهداية السفن . كان ارتفاعها يربو على مائة متر ، وقد استمرت قائمة الى قبيل سنة ١٣٠٧ ميلادية

ودالت دولة البطالسة بموت كليوباترا ، وأصبحت مصر جزءاً من الامبراطورية الرومانية ، وظلت الاسكندرية في ازدهارها الى أن جاء عهد الامبراطور طيودورس ،فأخذت مكانتها في النقص لما انتاب البلاد من فتن ومذابح .وبقيت تتدهور الى ما بعد الفتح الاسلامي واتخاذ عمرو ابن العاص فاتح مصر مدينة الفسطاط عاصمة للبلاد بدلا منها . ووصلت الى الحضيض في زمن الحملة الفرنسية على مصر واكتشاف طريق الكاب ، إذ لم تعد الميناء الأوحد الذي يصل بين الغرب والشرق

ولكن ذلك المجد الذي كان للاسكندرية في قديم العصور هل يزول هكذا ولا تقوم له قائمة .
كلا . فلقد كان ذلك المجد التالد أكبر حافز لوالي مصر الكبير محمد علي باشا للعمل على استعادة



بطارية رأس التين

صورة احدى بطاريات رأس التين بعد انتهاء الثورة العرابية . وقد تعطلت بقنابل الاسطول البريطاني وتهدم السور التي كانت ترتكز عليه المدافع

مجدها . فمضى يتعهدها بالاصلاح ، وأعاد ما تقوض من عمرانها ، وأصلح الميناء ، ووصل بينها وبين النيل بترعة المحمودية ، وأنشأ مناراً برأس التين حيث يقوم قصره

وفي عهد محمد سعيد باشا سنة ١٨٥٤ اتصلت الاسكندرية بالقاهرة بخط حديدي ، ثم أصلح ميناؤها في عهد اسماعيل باشا عام ١٨٦١ ، فازدهرت المدينة واستعادت مكانتها الأولى ، وعادت اليها الحركة التجارية

ولكن لم تأت سنة ١٨٨٢ حتى كانت الثورة العرابية ـ وكانت الاسكندرية في ذلك الحين تابعة لحكومة الباب العالي مباشرة ، وكانت محكمة التحصين ومجهزة بالمدافع ـ فغدت هدفاً لمدافع الاسطول البريطاني في ١١ مايو سنة ١٨٨٢

وأعيد تشييد الاسكندرية وتجديدها بعد ذلك . بجهود مجلس بلديتها الحالي الذي تأسس بأمر عال صدر في ٥ يناير سنة ١٨٩٠ في عهد الخديو توفيق . وقد احتفل في منتصف الشهر الماضي بمرور خمسين سنة على تأسيسه

وقد نشرنا على هذه الصفحات بعض الصور التي تمثل الاسكندرية من خمسين سنة

طائرات الاستكشاف

كيف تصور من الجو ؟

لعل أعمال الاستكشاف التى تقوم بها الطائرات الخاصة بذلك ، هى أهم الأعمال التى تسبق تحرك القوات عادة . فعلى ضوء ما تسفر عنه أعمالها من كشف حركات القوات المعادية ومكامنها ومواطن الضعف فيها ، ومواقع مطاراته ومرافقه العامة ، تضع القيادة خططها الحربية ، فتتحرك بمقتضاها الوحدات الحربية المختلفة فتطير قاذفات القنابل الى أهدافها فتلقى قنابلها ، وتسير القوات الميكانيكية فى طريقها المرسوم ، ومن خلفها الجنود بعتادها

والاستكشاف الجوى يتطلب من الطيار دربة فائقة وحنكة بالغة فى قيادة الطائرة فوق أهدافها على ارتفاع معين ومستوى مستقيم . لا يتغيران مهما أحدقت به الاخطار كذلك يجب أن يكون ملماً بكيفية استعمال آلة التصوير الجوى

وتحمل كل طائرة آلتين للتصوير ، احداهما عمودية تصور على ارتفاع الفى قدم ، والأخرى مائلة التصوير على ارتفاع الف قدم أو أقل اذا اقتضت الضرورة ذلك

ويبذل الطيار جهده فى تجنب الاحتكاك بطائرات الأعداء . واذا هوجمت طيارته بنيران مدافع الأعداء المضادة ، فانه يظل يواصل عمله حتى يفوز بغرضه . أما اذا هاجمته طائرات الأعداء ، فانه يقابلها بنيران مدافع طائرته حتى ينجو من الخطر

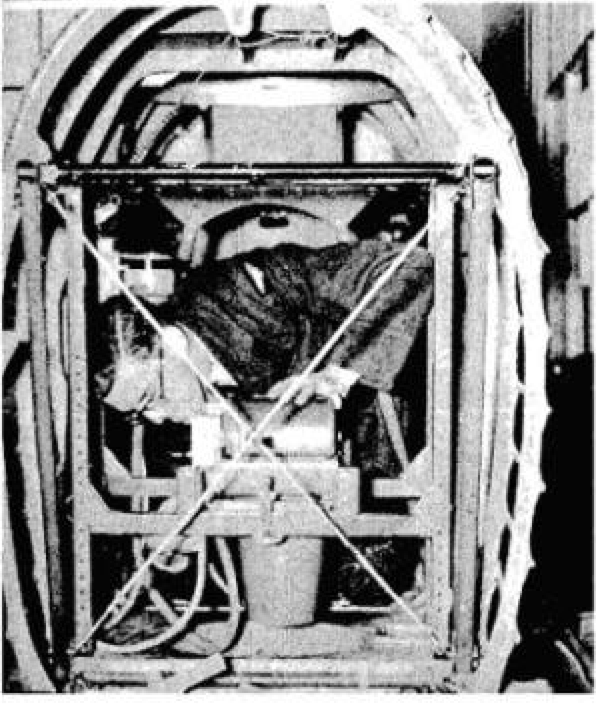
وفى الصور التالية شرح واف لكيفية تدرب الطيارين على تعلم التصوير الجوى فى مدارس التصوير الخاصة بذلك

يتلقى الطيارون شئون التصوير فى مدارس خاصة بذلك فيبدأون بالتقاط الصور المثبتة على الجدران بآلات تصوير عادية مثبتة على حوامل حتى لا تهتز كما ترى فى هذه الصورة





بعد أن يجيد الطيار تصوير الصور المتجة على حوامل يتدرب على استعمال آلة التصوير وهو يمسكها بيديه جيداً حتى لا تهتز . وترى أحد الطيارين وقد ارتدى هيكلا نموذجياً لطيارة ، وأمسك آلة التصوير بكلتا يديه ، ومضى ينظر في المرآة الصغيرة ليضبط العدسة على انعكاس الصورة المعكوسة في المرآة

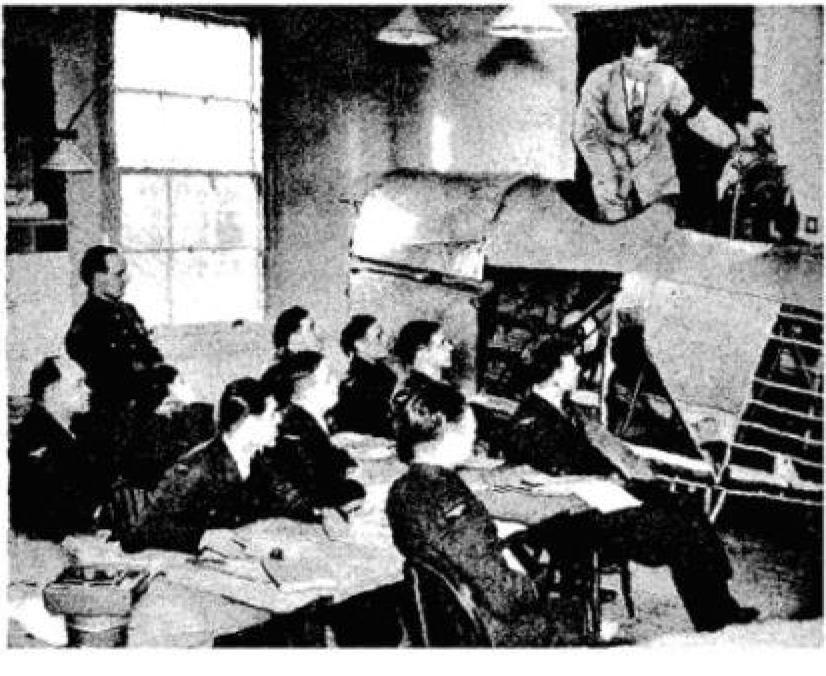


وبعد ذلك يتدرج الطيار حتى يتدرب على آلة التصوير الجوى . وترى أحد الطيارين يثبت آلة التصوير في مكانها الخاص في هيكل نموذجي لطائرة استكشاف . وهذه الآلة تعمل بطريقة أوتوماتيكية ، تحركها أسلاك ممتدة منها الى غرفة القيادة فيستطيع الطيار إدارتها في الوقت المناسب



لا تكاد طائرة الاستكشاف تعود الى قاعدتها ، حتى يسلم الطيار الأفلام التى التقطها الى المختصين بالتحميض والطبع ، فيقومون بعملهم فى عربات خاصة بذلك تسمى « الغرف السوداء » بها كل الأجهزة والأدوات الخاصة بالتحميض والطبع . ومن ثم تنتقل الصور الى خبراء يكونون منها صورة كبيرة أو خريطة ، ثم ترسل الى القيادة لدراستها . وترى فى الصورة الطيار يسلم لعامل « الغرفة السوداء » علبة بها الأفلام

هؤلاء من طلبة مدرسة التصوير الجوى يصغون فى انتباه الى شرح المدرب وهو يبين لأحدهم كيفية استعمال آلة التصوير . وقد وقف الاثنان داخل هيكل نموذجى لطائرة ⬇





الامين
كما وصفه المؤرخون
(اقرأ قصة : على نهر دجلة)



نهر دجلة ، وقد تكسرت عليه الأشعة بين رقراق الماء ، وغابت الشمس بين السحب المتجمعة بعد أن كستها لونا خلابا مؤثرا

من قصص الحرب

على نهر دجلة

بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

وأدخل الخليفة أسيراً فى دار أبى صالح الكاتب ، وقد نشر الظلام لواءه ، وفنى نور الشفق فناء الأمل فى نفس اليائس ، وادلهم الخطب ، وأمسى الأمين فى حصارين شديدين ، وبين كتيبتين عظيمتين : كتيبة الليل البهيم ، وكتيبة طاهر بن الحسين قائد المأمون . وارتعد من الجزع والبرد لغرقه غدراً فى مساء قارس ، ثم لاحاطة شياطين الجند به ، ودفعهم اليه كما يدفع المجرم الأثيم ، وهو خارج من مياه دجلة ناجياً بنفسه ، هارباً من هذا النهر الذى طالما جرى فى خدمته ، وتهادى على شواطىء ملكه ، وكان أوفى له من وزرائه وقواده ، وأحب اليه من عامة جنده ، فلما بلغ الشاطىء بين الناجين من الغرق شم منه جنود طاهر رائحة المسك ، فأمسكوا به قائلين :

— هذا المخلوع . . هذا المخلوع . .

فقال الأمين :

— ما أنا بالمخلوع . . انما أنا المخذول . . أنا المخذول من جندى وقوادى ، دعونى . . دعونى حتى أرتدى ثيابى ، فانى أستحى ان ألقى الناس . . !

فقالوا :

— انك لن تفلت اليوم منا . . !

فدفعهم الامين ، ودافعوه ، وكان قوى الجسم ، طويل القامة ، حلواً جميلا ، فتكاثروا عليه وشهروا فى وجهه السيوف ، وحملوه على جواد كما يحمل الاسير ، وانطلقوا به الى تلك الدار ، وزجوه فى حجرة ضيقة ، وهو يكاد يكون عريان لا يستره غير سراويل وعلى كتفيه خرق ممزقة وقد تلثم بعمامته ، ولم يكن هناك غير أحمد بن سلام جىء به مأسوراً حتى يفى بفديته فى الصباح . وبالحجرة حصير ووسادتان وسراج محتضر ضئيل يبعث الكآبة واليأس . وكان المكان ساكناً رهيباً ، والجند من ورائه واجمون متحفزون ، لا يسمع بينهم غير صلصلة السيوف ، وصهيل الخيل ، ولا شاغل لهم الا مصير هذا العاهل السجين

وجلس الخليفة الأمين على حصير حقير ، وكان قبل ساعة يجلس على أريكة قصر الخلد على

ضفاف دجلة ، وعليه قلنسوة وثياب بيضاء ، وطيلسان أسود ، وبيده الخاتم والقضيب ، وحوله جواريه ، وغلمانه يحيطون به ، وكلهم يبذل له خدمته ، ويقدم اليه معونته

ومرت لحظات استعرض فيها كل ما مر به من جاه عريض ، وعيش باسم رغيد ، وملك واسع السلطان ، انتظم المشرق والمغرب ، من تخوم الصين ، الى أقاصي البحر الابيض ، وحوى من الولاة والقواد والجنود من يرهب بهم الملوك ، ويستذل بهم الأمراء والسلاطين لو انه جمع اليهم قوة العزيمة وسداد الرأى ، ودربة السياسة ، وأمانة الاصحاب والانصار

وكان أحمد بن سلام ينظر اليه فى هذه الحال مستعبراً ، ويتحدث فى نفسه مسترجعاً . ثم أفاق الامين من غشيته ، ونظر اليه وقال :

— أيهم أنت ؟

فقال أحمد :

— أنا مولاك يا سيدى . .

— وأى الموالى ؟ . .

— أنا أحمد بن سلام صاحب المظالم

— وأعرفك بغير هذا . كنت تأتينى بالرقة ، وكنت تلاطفنى كثيراً . لست مولاى ، بل أنت أخى . .

— بل أنا عبدك يا سيدى . .

— كلا ، كلا ، فقد زال عنى ما يعبده الناس . . ! !

فقال أحمد :

— قبح الله الفضل بن الربيع ، فقد أوردك هذا المورد ، ثم فر كما تفر النعامة

فقال الأمين :

— وقبح الله الفضل بن سهل ، فقد أراد أخى على معاداتى ، وما كنت أريد به شراً حين دعوته ، وما رغبت فى قتله ، ولو كان حياً ما أراد قتلى

— أوليس المأمون حياً ؟ !

— بلى فقد سمعت انه مات . . !

فقال أحمد فى دهشة :

— وهذا القتال عمن إذن ؟ !

فقال الأمين فى ثقة وايمان :

— ليس عن أخى اذا كان حياً ، ولا عن أحد من آل العباس ، ولكنه عن إحنة بين العرب والفرس . كل يريد السيادة لجنسه ، والسلطان لبنى قومه ، وما أظن الفرس قد أيدوا أخى

إلا لأنهم أخواله ، ولأنهم يكرهون العرب ، أما أنا فهاشمي الأب والأم . وما أظن العرب كانوا يؤيدونني الا لذلك »

ثم ارتجف وتهالكت نفسه ، وقال :

— يا احمد ادن مني ، فاني أشعر بوحشة شديدة . ما تراهم يصنعون بي ، أتراهم يقتلونني ؟ !

وخلع أحمد بن سلام مبطنة كانت عليه والبسه إياها ، وضمه اليه ، فوجد قلبه يخفق خفقانا سريعاً . .

***

كان الربيع بن يونس والد الفضل بن الربيع وزيراً للمنصور ، ثم وزيراً للمهدى ، والهادى ، وكان رأس الحزب العربي في الدولة العباسية ضد الفرس . وقد توفى في زمن الهادى ، فلما تولى الخلافة هرون الرشيد ، واستوزر يحيى بن خالد البرمكي عظم ذلك على الفضل بن الربيع والحزب العربي . وكان الفضل يطمع أن يخلف أباه في الوزارة ، وان يكون سلطان الدولة بيد العرب لا بيد الفرس ، فسعى جاهداً حتى كان أعظم الهادمين لمجد البرامكة ، والدافعين الى نكبتهم ، واتخذه الرشيد وزيراً له بعد مقتل جعفر بن يحيى البرمكي

وكان الفضل بن سهل من مجوس خراسان ، وكان شجاعا هماماً ، فاختاره يحيى بن خالد البرمكي لخدمة المأمون وهو صبي فأسلم على يده ، وأنس فيه النجابة والذكاء ، فتوقع أن تؤول الخلافة اليه ، وأن يظفر عنده بالوزارة ، فلا يخرج سلطان الدولة من أيدى الفرس الى أيدى العرب ، وكذلك كانت سياسة الوزراء الفرس وأعوانهم في عهد العباسيين . فلما أخفقوا ، وحلت بهم نكبة البرامكة ، وانتصر الحزب العربي بزعامة الفضل بن الربيع أضمروا الحقد لخصومهم ، واعتزموا الثأر لأنفسهم

وكان المأمون من أم فارسية تدعى « مراجل » فكان الفرس أخواله . وكان الامين من زبيدة بنت أبي جعفر المنصور ، فهو هاشمي الأب والأم ، فتمثل في الأخوين الحزبان المتنافسان : الحزب العربي ، والحزب الفارسي ، فلما أراد الرشيد قبل وفاته البيعة لولى عهده من بعده نشط كل من الحزبين فكان الاول يؤيد الأمين ، والثاني يؤيد المأمون

وجلس الرشيد قبل وفاته بسنوات مشغول البال مهموم النفس ، ثم قال على بيحيى بن خالد ، فما لبث أن جاء اليه ، فقال له :

— يا أبا الفضل ان رسول الله (ص) مات في غير وصية والاسلام جذع والايمان جديد ، وكلمة العرب مجتمعة ، قد أمنها الله تعالى بعد الخوف ، وأعزها بعد الذل ، فما لبث ان ارتد عامة العرب على أبي بكر . وكان من خبره ما قد علمت . وان أبا بكر صير الامر الى عمر ، فسلمت الامة له ورضيت بخلافته ، ثم سيرها عمر شورى ، فكان بعده ما بلغك من الفتن حتى صارت الى غير

أهلها ، وقد عنيت بتصحيح هذا العهد ، فان ملت الى عبد الله المأمون أسخطت بنى هاشم ، وان أفردت محمداً الأمين لم آمن تخليطه على الرعية »

وتشاور الخليفة ووزيره ملياً ، وتم رأيهما على أن تقسم الدولة الى قسمين : قسم يليه الأمين وهو العراق والشام وما بعدهما الى بلاد المغرب ، وقسم يليه للمأمون وهو خراسان ، وسائر بلاد الشرق على أن تكون الخلافة للامين ، وكان القواد والجند فى ذلك الحين يعملون فى إطفاء الفتن فى خراسان تحت إمرة المامون ، فلما علمت أم جعفر زبيدة بهذا الاتفاق ، دخلت على الرشيد وقالت :

— ما أنصفت ابنك محمداً حيث وليته العراق وأعريته من العدد والقواد ، وصيرت ذلك الى عبد الله المأمون

فقال الرشيد :

— وما أنت وتمييز الأعمال وأخيار الرجال ، انى وليت ابنك السلم ، وعبد الله الحرب ، وصاحب الحرب أحوج الى الرجال من المسالم

وخرج الرشيد حاجاً قبل نكبة البرامكة بعام ، ومعه وليا عهده الامين والمأمون فكتب البيعة لهما بحضور الوزراء والقواد ، وحلف الأمين للرشيد على الوفاء بالعهد ، فلما أراد الخروج من الكعبة رده جعفر بن يحيى البرمكى ، وقال له :

— فان غدرت بأخيك خذلك الله ؟

فقال الأمين :

— نعم . خذلنى الله ان غدرت بأخى

فرده جعفر ثانياً ، وثالثاً . وفى كل مرة يجيبه بهذا الجواب

وأنبأ الفضل بن الربيع زبيدة بما فعل جعفر البرمكى ، فزاد من حقدها عليه . وأمر الرشيد بتعليق كتاب البيعة فى الكعبة ، فوقع الكتاب ، فتشاءم الحاضرون ، وقال أحدهم فى نفسه :

— ان هذا الامر سريع انتقاضه . . ؟

***

وتوفى الرشيد بطوس ، والمأمون معسكر بمدينة مرو بخراسان ، والأمين يتولى العراق والشام . فأسرع الفضل بن الربيع بالعودة الى بغداد ، وحث القواد والجند على السير معه ، واللحاق بالامين ، ورغبهم ومناهم ، وأيقظ فى نفوسهم الحنان للاهل والاوطان ، فاستجابوا له ، ورحلوا معه ، وحملوا كل ماكان مع الرشيد من مال وعتاد

وبلغ المأمون موت أبيه ورجوع جيشه وقواده ، وأخذهم ما أوصى به الرشيد له ، وخشى

أن تذهب الولاية من يده بتحريض الفضل بن الربيع ، فجمع رجاله وشاورهم فى أمره . فقال الفضل بن سهل :

ـــ ما الذى يخشاه الامير ، وقد نزل فى أخواله ، وبيعته فى أعناقهم . اصبر فلسوف تكون لك الخلافة

وقال غيره من الحاضرين ما قاله الفضل ، فاطمأن ، واتخذه وزيراً ، وقال له :

ـــ قد صبرت ، وجعلت الامر اليك فقم به

نهض الفضل بن سهل بأمر المأمون ، وجعل يستميل اليه الناس ، ويصرفهم عن الأمين حتى اشتدت العداوة بين الأخوين وقطعت الدروب بين بغداد وخراسان ، ومنع المأمون ذكر اسم الأمين فى الخطب ، وقبض على ولاته وعماله ، وولى غيرهم من رجاله . فلما بلغ الأمين ما فعله أخوه بعث يستدعيه بكتاب ، فاعتذر ، فبعث اليه مرة أخرى يستحلفه بالرحم ، ويستأمنه ، وكاد يعودُ الى بغداد لولا أن الفضل بن سهل أغراه بالامتناع ، وحذره من السفر ، فرفض اطاعة الخليفة ، فأشار الفضل بن الربيع على الأمين بخلعه من ولاية العهد واسنادها الى ابنه موسى ، وزين له محاربته وأسره ، فانه ان بقى بخراسان اشتدت شوكته ، وعظم خطره ، وازداد سلطانه

* * *

وجهز الأمين جيشاً لمحاربة أخيه المأمون وحمله الى بغداد بقيادة على بن عيسى بن ماهان ، وكان من خيرة القواد ، فخرج فى خمسين ألفاً كاملة العدة ، وركب معه الأمين مودعاً الى ظاهر المدينة ، ومر الجيش بباب زبيدة ، فخرجت اليه ، واستدعت قائده ، وقالت له :

ـــ يا على ان أمير المؤمنين الأمين ، وان كان ولدى واليه انتهت شفقتى ، فانى على عبد الله المأمون لمنعطفة مشفقة ، فاعرف له حقه ، ولا تجبهه بالكلام فانك لست نظيراً له ، ولاتوهنه بقيد أو غل ، ولا تمنع عنه جارية أو خادما ، ولا تساوه فى للسير ، ولا تركب قبله ، وخذ بركابه اذا ركب ، وان شتمك فاحتمل . .

ثم دفعت اليه قيداً من فضة ، وقالت :

ـــ اذا صار اليك فقيده بهذا القيد . . .

فقال لها : « سأفعل » . وكان الناس يجزمون بنصرة على بن عيسى لشجاعته ومقدرته

وسار الجيش من بغداد فى موكب حربى رهيب ، حتى وصل الى « الرى » وكان طاهر بن الحسين معسكراً بها فى أربعة آلاف . ودارت رحى الحرب بين الفريقين ، فاستمال طاهر جند على وقواده بالعطايا والأموال ودس فيهم من حرض بعضهم على الانضمام اليه ، فانهزم على بن عيسى هزيمة منكرة وقتل فى الموقعة ، وتشتت شمل رجاله ، وأخذت رأسه الى طاهر ، فكتب الى الفضل بن سهل وزير المأمون يقول :

« كتابى الى أمير المؤمنين ، ورأس على بين يدى ، وخاتمه فى اصبعى ، وجنده متصرفون تحت أمرى . والسلام »

فدخل الفضل على المأمون وهنأه بالنصر ، وهرع الناس اليه يسلمون عليه ويهنئونه بالخلافة ، وطاف جند المأمون برأس على بن عيسى فى خراسان

وبلغت الهزيمة الأمين ، فاغتم ، وأحضر الفضل بن الربيع ، واستشاره ، فأشار عليه بمصادرة أملاك المأمون ، فأحضر وكيله نوفل الخادم ، وقبض ما بيده من ضياع المأمون وغلاته وأمواله . ثم تتابعت الحروب بين الأخوين واشتدت الوقائع بين الفريقين ، فظهر المأمون على الأمين ، وتكررت هزائمه ، وتعدد خروج الولاة عليه ، ونكوص القواد عن طاعته ، وانضمام الجند الى أعدائه . وكان طاهر بن الحسين قوى العزيمة ، بارع الحيلة ، عظيم الدهاء ، فاستعان بالدسائس والمال على الفوز فى ميادين القتال ، حتى دانت له البلاد ، وحصر الخليفة فى بغداد

***

تحصن الأمين بمن معه من فلول جيشه بالمدينة ، وحاصره طاهر بن الحسين ، وهرثمة بن أعين حصاراً شديداً لقى منه البغداديون عنتاً وجوعاً مميتاً ، ففت فى عضدهم ، وتمنوا الخلاص من بلائهم ، فانضموا الى أصحاب طاهر ، فزاد ذلك من ضعف الأمين ، وانصراف القواد والجند عنه . ودخل طاهر وهرثمة المدينة ، واستوليا عليها ، وتحصن الأمين بقصره ، وبقى به محصوراً ثلاثة أيام . ودخل عليه حاتم بن الصقر ، ومحمد بن ابراهيم ، وبعض رجاله ، فقال لهم الأمين :

ــ أهكذا تخذلوننى أيها القواد وتتلكؤون فى طاعتى انتظاراً لما تصيبون من خير ، فالحمد لله الذى يرفع ويضع ، ويعطى ويمنع ، واليه المصير . أحمــــده على نوائب الزمان ، وخذلان الاعوان ، وتشتت الرجال ، وذهاب الأموال . . .

فقال حاتم :

ــ قد آلت حالك وحالنا الى ما ترى . وقد رأينا رأياً نعرضه عليك

فقال الأمين :

ــ ألرأى مجال فى هذه الحال ، وليس لنا عدة ولا مال ، وقد أحيط بنا من كل جانب ! !

ــ نعم . لقد آلت حالك وحالنا الى ما ترى ، ولكنا نرجو أن يكون الرأى الأخير الذى نعرضه عليك صواباً ، ويجعل الله فيه الخيرة

ــ وما هو ؟

ــ لقد بقى من خيلك معك ألف فرس من جيادها ، فنرى أن نختار ممن عرفناه بمحبتك سبعمائة رجل ، فتحملهم على هذه الخيل ، وتخرج ليلا من باب من هذه الابواب ، فان الليل لأهله ، ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله

— والى أين نسير ؟

— الى الجزيرة والشام ، فتفرض الفروض ، وتجبى الخراج ، وتصير فى مملكة واسعة وملك جديد ، فيسارع اليك الناس ، وينقطع عن طلبك الجنود

— نعم الرأى ما رأيتم . . .

واتصل الخبر بطاهر بن الحسين ، فكتب الى سليمان بن أبى جعفر ، والى محمد بن عيسى بن نهيك ، والى السندى بن شاهك . وهم من أصحاب الأمين :

« والله لئن لم تردوه عن هذ الرأى ، لا تركت لكم ضيعة الا قبضتها ، ولا تكون لى همة الا أنفسكم »

فاجتمع الرجال الثلاثة ، وتشاوروا فيما بينهم ، ووازنوا بين مايصيبون وما يخسرون فى وقت ليس لهم فيه عند الخليفة التعس مطمع ، ثم دخلوا على الأمين ، فقالوا :

— قد بلغنا الذى عزمت عليه ، فنحن نذكرك الله فى نفسك . ان هؤلاء صعاليك ، وقد بلغ الأمر الى ما ترى من الحصار ، وضاق عليهم المذهب ، وهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك . ولسنا نأمن اذا برزوا بك ، وحصلت فى أيديهم ، أن يأخذوك أسيراً ، ويقتلوك ، ويتقربوا برأسك الى عدوك

فأجابهم الأمين :

— نعم الرأى ما رأيتم . !

فقالوا :

— وانما غايتك اليوم السلامة واللهو ، وطاهر يتركك حيث أحببت ، فاخرج اليوم ، واعطه الخاتم والبردة والقضيب

قال الأمين :

— ويحكم أنا أكره ابن الحسين ، فانى رأيت فى منامى كأنى قائم على حائط شاهق عريض الاساس ، وعلى سوادى ومنطقتى وسيفى وقلنسوتى . وكان طاهر فى أصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط ، وسقطت قلنسوتى . فان كان لابد من الخروج ، فالى هرثمة ، فهو مولانا وهو بمنزلة الوالد ، وأنا به أشد أنساً ، وأقوى ثقة

قال السندى بن شاهك :

— صدقت يا أمير المؤمنين ، فبادر بنا الى هرثمة ، فانه يرى أن لا سبيل عليك اذا خرجت اليه . وقد ضمن لى انه مقاتل دونك ان هم أحد بقتلك

واتفق الجمعان على خروج الأمين ليلا من قصره فيعبر دجلة مع هرثمة وأصحابه فى«حراقة» الى منزل ببستان موسى حيث يخلع الأمين بردة الخلافة ويسلمها هرثمة مع الخاتم والقضيب

وعلم طاهر بن الحسين بما دبره هرثمة ، فاشتد عليه ألا يكون الفتح بيده ، واعتزم أن يمنع الامين من تنفيذ هذا الاتفاق . وأكمن له حول قصر الخلد ، وقصر أم جعفر، وعلى شاطئ دجلة ، كناه من جنوده يحملون السيوف والنشاب

وتهيأ الأمين للخروج ليلة الاحد السادس من صفر سنة ١٩٨ وجاءه بعض الخدم فأخبره بما دبره طاهر حول نهر دجلة ، ونصحه بتأجيل ما اعتزم عليه ، فأبى وقلق قلقا شديداً ، ولكنه فضل الخروج ، ولبس ثياب الخلافة ، ونزل الى صحن القصر ، فجلس على أريكة ، وأحضر ابنيه القاسم ، وعبد الله ، فقبلهما ، وقال :

— أستودعكما الله ، فلست أدري أألتق بكما ، أم لا ، الله خليفتي عليكما . .

وبكى ، وبكى الطفلان ، وبكت أم جعفر ، وبكت زوجته لبابة وجواريه

ثم نهض الى فرسه الزهرى ، فامتطى صهوته ، وخرج معه غلاماه عيسى الجلودى ، وابنه محمد ، على جوادين يحرسانه ، وأمامهم رجل يحمل مصباحاً واحداً ، وساروا حتى أتوا الى باب خراسان ، ففتح . فدخلوا منه الى المشرعة بشاطئ دجلة ، فاذا حراقة هرثمة ، فنزل اليها الأمين ومن معه ، وقام هرثمة وأصحابه وفيهم احمد بن سلام صاحب المظالم ، فقال هرثمة : « يا سيدى ، وابن سيدى » . وعانقه وقبله بين عينيه . ثم جعل الامين يتصفح وجوه الحاضرين

وأمر هرثمة بالحراقة أن تدفع ، فسارت على نهر دجلة ، والظلام حالك رهيب ، والقلوب واجفة ، والنفوس مشفقة ، وعيون جند طاهر ترقبها كما يرقب الوحش فريسته ، والصائد صيده ، وقد تحفزوا للغدر بالعابرين

وانهم في وسط النهر اذا بالجند يخرجون الى الحراقة في الزوارق من كل جانب خروج الشياطين فبعضهم يتعلق بها يحاول اغراقها ، وبعضهم يرميها بالسهام والآجر وبعضهم يطعنها بالرماح حتى نقبت ، وانكفأت بمن فيها ، فمزق الامين ثيابه وسبح فى الماء وسبح هرثمة وأحمد بن سلام ومن معهم ، وقبض بعض الجند على أحمد ، فافتدى نفسه بعشرة آلاف درهم ، يدفعها فى الصباح : فاقتادوه الى دار أبي صالح الكاتب وسجنوه حتى يدفع فديته

وخرج الأمين من الماء مبعثراً منهوكا يكاد يكون عريان لا يستره غير سراويل ، وخرق ممزقة ، ورائحة المسك تفوح من جسمه ، فعرفه جند طاهر فأمسكوا به قائلين :

— هذا المخلوع . . هذا المخلوع . . .

. . . . وحملوه على جواد كما يحمل الاسير ، وانطلقوا به الى دار أبي صالح . . . . والتقى بأحمد بن سلام ، فقضى معه آخرساعاته فى هول وأسر شديد ضربه عليه صعاليك الجند ، وساقه اليه خذلان القواد والاعوان

وارتجف الامين وقال : « يا أحمد أدن منى ، فانى أشعر بوحشة شديدة . . ما تراهم يصنعون بى . أتراهم يقتلوننى ؟ ! » . . .

وخفق قلبه خفقاناً سريعاً ، ومرت ساعة من الليل على هذه الحال لقى فيها الامين ما أنساه أبهة الملك ، وعز الجاه ، ومتعة السلطان . وانه لكذلك اذ دق باب الدار ، ففتح ، ودخل رجل عليه سلاح ، فنظر فى وجه الامين نظرة فاحصة . ثم عاد

وكان منتصف الليل فاذا حركة وقوم يدقون الباب ، ففتح لهم فدخلوا وبأيديهم سيوف مسلولة وقؤوس مسنونة ، فجزع السجينان ، واختبأ أحمد بن سلام خلف الحصير ، وأخذ الامين وسادة يحتمى بها ، وهو يقول :

— ويحكم . . ويحكم . . أنا ابن عم رسول الله . . أنا ابن هرون الرشيد . . أنا أخو المأمون . . الله الله فى دمى . . !

فأحجموا قليلا ، وجعل بعضهم يقول لبعض تقدم ، ويدفع بعضهم بعضاً . ثم تقدم «خماروية» مولى قريش الدندانى ، فضربه بالسيف ضربة وقعت فى مقدم رأسه ، فصاح الأمين : « آه . . ويلك . . » وضربه بالوسادة التى بيده ، واتكأ عليه ليأخذ سيفه ، فصاح خماروية :

— قتلنى المخلوع . . قتلنى . . .

فاجتمعوا عليه وعاجلوه بالسيوف والقؤوس ضرباً وطعناً ، ثم ذبحوه . . . !

* * *

فاضت نفس أمير المؤمنين على هذه الصورة الشنعاء ، وذبحه صعاليك الجنود كما تذبح الشاة ، ثم فصلوا رأسه ، وحملوها الى ابن الحسين ، فنصبها على باب الانبار ، وخرج الناس أفواجاً ينظرون !

وبعث ابن الحسين برأس الامين مع البردة والخاتم والقضيب الى الفضل بن سهل ، فدخل على المأمون يحمل الرأس على ترس ، فلما رآها اشتد عليه وبكى ، فقال الفضل :

— الحمد لله يا أمير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة . . . !

فقال المأمون :

— أو تظنها نعمة جليلة . . ان الأمين أخى ، وابن هرون الرشيد . . .

فقال الفضل :

— أو لم يتمن يا مولاى أن يراك بحيث تراه الآن ؟ وأن يظفر دونك بما ظفرت به ؟ ! .

فسكت المأمون ، وبعث بالرأس الى بغداد حيث دفنت مع جثة الامين . وما لبث أن سلا وتعزى بما آل اليه من ملك وسلطان . والملك عقيم لا يعرف أخاً ولا ابناً ولا رحما

طاهر الطناحى

ممثلون وممثلات

يجب أن نصدق أنفسنا

بقلم الآنسة سهير القلماوي

« أصدق نفسك ، وسيكون بعد ذلك كما يكون الليل بعد النهار . انك لن تستطيع أن تكذب انساناً »

شكسبير

كنت فى الخامسة عشرة من عمرى يوم قرأت مسرحية شاكسبير « هملت » ويوم حفظت عن ظهر قلب وصايا « بولونيوس » لولده « ليرتيز » التى منها :

« وهذا فوق كل شيء،أصدق نفسك وسيكون بعد ذلك كما يكون الليل بعد النهار انك لن تستطيع أن تكذب انساناً »

فهمت اذ ذاك معنى هذه الابيات ولكنى لم أقدرها حق قدرها . واذا السنون تمر واذا بي أرى مختلف الاوساط والناس واذا بى أحس انى أشاهد خشبة مسرح زاخرة بالممثلين والممثلات فى مصر التى تشكو فيها الحركة المسرحية الفقر الى العاملين فأكاد أصرخ ملء صوتى لمن حولى ولكل من يمكن أن يسمع قولى : « اصدقوا أنفسكم »

عرفتها فتاة قد حباها الله قسطا لا بأس به من كل ما تتوق اليه فتاة : خلق طيب وأصل كريم وعلم يرفعها عمن حولها ومال يزيد عن حاجتها وجمال متوسط ولكنها مع ذلك لا ترضى عن نفسها كما هى . ويا ليت عدم الرضى يأتيها من طموح . لا انه فرار من الواقع تحت تأثير أفكار سخيفة طائشة . انها تريد أن تكون فى أعين الناس ، ولعلها ظنت انها بهذا يمكن أن تخدع نفسها ، شيئا آخر حسبته خيرا منها . انها تريد أن تترك أثرا فى نفس كل متربص عليها . لذلك هى تتكلف ، ويا شر ما تتكلف أحيانا ، لترضى الناس ولتفوز بالاثر المرغوب . هى تريد أن ينظر الناس اليها على أنها أجمل من خلق برغم ما فى جمالها من نقص

وهى تريد أن تكون أغنى من وجد برغم ما فى ميزان الغنى من تفاوت ودرجات وهى تريد أن تكون أكرم من كان دون أن يكلفها ذلك ثمنه وهى تريد وهى تريد الى آخر ما يصور لها خيالها الهزيل من آمال . ولو ظهرت على حقيقتها لرضيت عن نفسها ولم

تكلفها ما لا طاقة لها به ، ولقدر الناس ما فيها من مزايا صادقة مقدرين ان المخلوق لا يكمل مهما قرب من الكمال . فان لم يقدر الناس ذلك فما ضرها أهي أجيرة عندهم ؟ . أفي عدم التفاتهم اليها وتقديرهم لها فوات نعيمها ؟ وما دامت لا تعمل الا بوحي من الشرف والفضيلة فما رضى الناس ، وماذا لو لم يلتفتوا اليها . أفليس في نفسها ما يغنيها عنهم ؟

لم أرها مرة الا خرجت من فمي بالرغم مني هذه الكلمة « ممثلة » . نعم انها تريد أن تحدث أثرا في نفوس الناظرين كما تسعى الممثلة الى احداثه ، ولكنها للاسف تؤدي رسالة الكذب والرياء والممثلة تؤدي رسالة الفن

وأمثال هذه كثيرات وكثيرون . فتلك تريد أن تظهر بالغنى الذي لم نسمع به ، فانظر كم يكلفها هذا من كذب ورياء ومال وارتباك وهي أخيرا فاقدة هدفها الذي من أجله سعت وتلك التي تريد أن تظهر بالخلق الطيب،وقد تكون في الواقع طيبة الخلق لو استطاعت أن تنزع من نفسها تلك الحساسية الزائدة لما يدور بخلد الناس عنها فتتكلف الحديث الطويل عن كريم الاخلاق وعن استنباط المواعظ من أتفه التافهات ، والخلق الطيب محكمة الاعمال وأما الاقوال فما أقدر الناس عليها مهما عجزوا

أيكون هذا العيب منتشرا في النساء دون الرجال . كلا انه عند الرجال أكثر وان اختلفت مظاهره . كم منهم يمثل دور الاخلاص وكأبرع ما يمثله نابغة على خشبة المسرح يوم تجليه . كم منهم يخلصون للاصدقاء والرؤساء والزملاء ، فاذا تغير الصديق أو الزميل أو الرئيس لم يتغير شيء بالنسبة اليه فيستمر في اتقان دوره للكل وعلى حساب الكل . وهل يتغير دور الممثل اذا مرض الممثل الذي أمامه وحل محله غيره

كم منهم يمثلون دور النزاهة وكريم الاخلاق ، كم منهم يمثلون دور الزهادة والبعد عن الماديات ، كم منهم يمثلون القدرة على عظائم الاعمال والتفقه في أصعب العلوم ؟

وأعجب من هذا أن يسعوا الى أن يثيروا صورهم في نفوس الناس بشتى الوسائل والطرق فينتحلوا شخصيات ، فهذا مثلا عدو جنس ، وذاك صديقه ، وهذا نصير العروبة وذاك عدو الديمقراطية ، وذاك صديق الفلاح ، وهذا نصير العمال ، وذاك مبعوث الفن وهذا وذاك الى ما شئت من طائفة الممثلين الذين يعيشون بين ظهرانينا يتقنون أدوارهم وينتظرون رضى الناس ، أو سخط البعض ليرضى الاكثرون

لست أنكر ما يجب لرأي الناس من أثر في حياتنا ولكن هذا في المسائل العامة التي لا يمكن أن يغفل عنها كل محب للفضيلة غيور على الاخلاق . ولكن ما لي وللسعي وراء رضى الناس وما لي وللتكلف في سبيله ما دمت لم أعمل ما يستوجب سخطهم أو كرههم فما تاسي شخصيتي وما اندفاعي وتضحيتي في سبيل أن يتحدث عني الناس ويرضى الاكثرون

هؤلاء الممثلون والممثلات لا شخصية قوية لهم هم كالزجاج يعكس ذوق الناس ورضاهم

كما يعكس الزجاج ما أمامه من ألوان وأضواء وهم متقلبون لا يثبتون بحكم تقلب مزاج الناس فلا يثبتون على شيء أكثر من انهم زجاج قابل لان يعكس الاضواء والالوان

ويا ليت هذا المرض في مصر فى الافراد فقط انه في الجماعات أيضا . أنظر الى تلك الجماعة التي تكونت لعمل جليل أول ما تفكر فيه بناء ضخم ليبرز في أعين الناس ولو جارت ميزانية هذا البناء على ميزانية العمل كله واسم الجماعة تعقد له جلسات لا لفن الانتقاء ، ولكن لاختيار أكثر الاسماء صدى ورنينا فى آذان الناس . ثم لا بد من عظيم أو عظيمين ليشرفوا الجماعة فى نظر الناس ولو لم يعرفوا عن الجماعة أكثر من اسمها. ثم ماذا ثم حفلة ضخمة فخمة لجمع المال بدل البدء بالقليل الموجود أو للاعلان بدل أن يعلن العمل عن نفسه والواقع ان الحفلة أقيمت لتكون حديث الناس . وأخيرا . نسأل عن العمل نفسه فيكون أصدق جواب ما ضره لو لم يتم أسيحس به الناس

خبرني أليس كل هذا تمثيل فى تمثيل ولو صدقت الجماعة نفسها وعرفت قدر شأنها أولم تكن تجتمع فى أى مكان ولو فى بيت أحد الاعضاء أو لم تكن تبدأ أول ماتبدأ بالعمل ثم لا تضم عظيما الا اذا ساهم بماله وجهده كما يساهم سائر الاعضاء ولا ترخى أو تحفل بالناس الا اذا عاونها الناس بالعمل والمال

لو صدق هؤلاء أنفسهم وأرادوا اشباع ميلهم الغريزى فى احداث الاثر ألم يكونوا مترفعين عن احداث هذه الآثار الوقتية التافهة ، وأى شيء لا يحدث فى الناس وفى مصر خاصة أثرا . ان الاثر الذى يدوم والذى يحدث فى نفوس من لهم قيمة فى الحياة لايمكن أن يكون بالتمثيل والادعاء . ان الفقاقيع سريعة التكوين سريعة التلاشى ولكن الاحجار الباقية على مراكز من لا يمكن الا ان تكون بمر السنين وتوالى الجهد وبذل التضحيات

« هذا فوق كل شيء اصدق نفسك وسيكون بعد ذلك كما يكون الليل بعد النهار انك لن تستطيع أن تكذب انسانا »

سهير القلماوي

لا يخدعنكَ داعٍ قام فى ملأٍ   بخطبةٍ زان مبناها وطوّلهـــا
فما العظاتُ وإن راعتْ سوى حيلٍ   منْ ذى مقالٍ على ناسٍ فحوّلها

أبو العلاء المعرى

الحرب والمنطق

للكاتب الروسى اركادى آورشنكو

ذات يوم دخل وزارة الحربية باحدى الدول رجل بادى المكر والدهاء وقال لمن لقيه من الحجاب :

ـ خذنى الى أحد هنا يدرك الامور ، فان لدى أمرا هاما أقضى به

ـ يدرك الامور ؟

ـ أجل • بشأن الطيران ، فان معى اختراعا أرغب فى بيعه • وهو اختراع قمين بأن يحدث ثورة فى أساليب القتال وفنون الحرب • والدولة التى تملكه تضمن لنفسها الغلبة على أى عدو

وقد قوبل هذا النبأ بالترحاب،واقتيد الرجل الى قائد وقور • وسر هذا القائد بالاختراع ودعا صاحبه الى الجلوس فى مقعد وثير قائلا :

ـ حسنا يا سيدى وما هو كنه اختراعك ؟

ـ لقد اخترعت نوعا من المدرعات الجويةيستطيع أن يمكث فى الجو أسبوعا كاملا مقلا فرقة من الجند دون أن يؤثر فيه الجو مهما يسؤ • وقد حسبت ان مثل هذا الاختراع مما قد يهمكم

ثم عرض المخترع رزمة من الاوراق والرسوم ونشرها على المنضدة ففحصها القائد بعين خبير مدرب وقال :

ـ يبدو لى انك على حق فى هذا الاختراع ، ما الثمن الذى تطلبه له ؟

ـ مليون

ـ حسنا • هاك اذنا على الخزانة بمليون • وشكرا لك • وكلما اخترعت شيئا مفيدا تريد بيعه فما عليك الا أن تأتى لمقابلتى

فقال الزائر :

ـ بل عندى الآن اختراع آخر يثير دهشتك

ـ وما هو ؟

ـ لقد اخترعت مدفعا يقدر أن يحطم المدرعة الجوية ـ التى بعتك الآن سرها ـ فى

ثانية واحدة بحيث يهبط بها الى الارض وهى حطام منثورة . أجل ان المدرعة لا قوة لها حيال هذا المدفع

فقطب القائد ، وقال :

ـ صحيح ؟ لست أدرك ما تعنى تماما . أتعنى انك أولا اخترعت مدرعة جوية صالحة لكى تحطمها فى لحظة بمدفعك المزعوم ؟ ألا تستحيى من نفسك ؟

ـ ولماذا أستحيي؟انك لا تنكر ان فنون الحرب فى تغير مستمر ، وان أية دولة لاتستطيع أن تتأخر عن غيرها فى هذا المضمار وتتعرض للهزيمة . ان مدرعتى الجوية سلاح رهيب بلا ريب ، فكان لا بد من مقابلته بسلاح آخر

فأجاب القائد متضجرا :

ـ اجل . هذا صحيح من الوجهة النظرية . ولكن كونك تخترع المدرعة الجوية ثم السلاح المضاد لها هو ما لا أفهمه ، لو أن أحدا سواك جاءنى باختراع المدفع المضاد ..!

ـ ما أعجب ما تقول ! أى فرق بين الحالين ؟ لقد كان باستطاعتى بعد أن بعتك اختراع المدرعة الجوية أن أخرج من لدنك فأزيل شاربى وأغير بذلتى وأتقن التنكر ثم أعود اليك من باب آخر باختراع جديد ، فتحسب انك لم ترنى قط .

وعندئذ شعر القائد بأنه قال شيئا يدل على حماقة ، فخجل من نفسه وقال :

ـ فليكن .. لا خيار أمامى الا أن أشترى اختراع المدفع كيلا تبيعه الى دولة أخرى . ما ثمنه ؟

ـ مليون

فوقع القائد اذنا آخر على الخزانة بمليون ، وربت على كتف المخترع وهو يقول له :

ـ حقا انك لشاب ماهر

ـ انى آخر من يكذبك

ـ لم تخترع مدرعة جوية فحسب ... بل اخترعت كذلك مدفعا لاسقاطها

ـ انك تثير الغرور فى نفسى ... وعلى أى حال ، هناك ترياق لكل سم

ـ على حسب ما أستنتجه من رسومك ...

ـ أجل . ان هذا المدفع سلاح رهيب . ومع هذا

وهنا عاد المخترع الى الجلوس وقال للقائد :

ـ ومع هذا عندى سر أفضى به اليك : لقد اخترعت غلافا اذا أحيط به سطح السفينة الجوية لم يعد المدفع المضاد لها قادرا على احداث خدش بها

فبان الغضب على القائد وقال :

ـ أتريد أن تردنى الى الجنون ؟ ان مسلكك معنا مسلك دنىء .. مناف للشرف

فقطب المخترع وقال :

لا حق لك في اتهامي بقلة الشرف ، فان مسلكي لا غبار عليه ، انك لا تنكر ان اختراع المدرعة الجوية لا عيب فيه ، بل هو اختراع من الطراز الاول ، كذلك المدفع المضاد للمدرعة الجوية ، هو اية من آيات الحرب والقتال ، فهل خدعتك في شيء او كذبتك القول ؟

ـ كان جديرا بك أن تعرض على الغلاف المدرع بداءة

ـ معذرة ، ان فنون الحرب لا تتقدم الا تدريجا وبطريقة عضوية ، فهي لا تتسع لقفزة كالتي تقترحها

وسكت الاثنان برهة كان فيها القائد مستغرقا في التفكير حائرا ، بينما الثاني يلوك سيجارة في فمه

وهم القائد بأن يذكر مرة أخرى انه كان يؤثر لو أن مخترعا آخر عرض عليه الغلاف المدرع للسفينة الجوية ، ولكنه خاف أن يرد الزائر بفكرة التنكر وازالة الشارب ، ولذا قنع بسؤاله :

ـ وكم ثمن الغلاف المدرع ؟

ـ مليون

ـ ألا تقنع بنصف مليون ثمنا لهذا الاختراع ؟

ـ انى أستطيع أن أحصل على مليونين ثمنا له اذا بعته الى دولة أخرى

ـ حسنا ، خذ هذا المليون الثالث ، انك توشك أن تخرب خزانة الدولة

تناول المخترع هذا الاذن وضمه الى سابقيه في جيبه ، وحيا القائد مودعا ، وخطا خطوة صوب الباب ، فقال له القائد :

ـ أواثق أنت من ان الغلاف المدرع يقاوم كل نوع من المدافع ؟

ـ طبعا بشرط أن لا يخترع أحد مدفعا من نوع جديد وقوة استثنائية يستطيع أن يخترق أى درع مصفح

أتعتقد ان اختراع مثل هذا المدفع ليس في الامكان ؟

ـ بل لقد اخترع بالفعل

ـ من الذي اخترعه ؟

ـ أنا ؟

ـ يا لك من شيطان ! لماذا لم تنبئني بذلك من قبل ؟

ـ ماذا تعنى ؟ هأنذا أخبرك ان هذا النوع من المدافع قد اخترع فعلا

فهز القائد رأسه مغتاظا وقال :

ـ فهمت ... والآن ستعرض علينا شراء هذا الاختراع ، حتى اذا اشتريناه قلت لنا انك اخترعت نوعا آخر من الدرع المصفح ، أليس كذلك ؟

ـ حقا .. كذلك ..

ـ ومتى سلبتنا مليونا آخر تعرض علينا مدفعا آخر اخترعته ثم درعا من نوع جديد
ـ بالطبع
فصاح به القائد قائلا :
ـ اذهب الى الجحيم . لقد خدعتنا . انك لص . انك تستنزف الدماء.خبرني ما اسمك حتى نلعنك ليل نهار

فوقف الزائر وقدغاضت ابتسامةالسخرية من ثغره وصارت شفتاه ترتعشان من الغضب، وقال للقائد :

ـ سبني كما يحلو لك ، فان ذلك لن يزيدك حكمة ، ولن يزيدني حمقا . انى لن أذكر لك اسمي . ولو انك كنت أكثر فطنة لادركت انى « المنطق » مجسما . أجل أنا العقل السليم والتفكير المتزن . وأنت تعوزك هذه الصفة ، ولذا لا تدرك انه سواء على بلادك أن تخرب نفسها بالاسلحة فى عشر سنين أو عشر دقائق . ان المنطق البشرى قد تحدث اليك ولكنك تطرده . ولكن هذا ليس من شأني . فلكل انسان أن يركب رأسه ويضر نفسه اذا شاء . ولكنك لم تؤت من الذكاء ما يكفى لان تهدم نفسك دفعة واحدة . وداعا

وخرج الزائر من وزارة الحربية فى بلد لا يعرف له اسم ولا مكان

(عن مجلة بكتشر بوست)

من أشعار السودان

مسافر

للاستاذ محمد حسنى العامرى

دع السكون الى الأوطان والكسل ومتع النفس بالأسفار والعمل
سافر وجدّ تجد عزاً ومكرمة فى كل ناحية كالسادة الأول
ترى الأوائل جابوا الأرض قاطبة بحراً مع الريح أو براً مع الابل
ولم تكن سبل الأسفار دانية ولا البخار جرى فى البحر والجبل
فمالنا قد قبعنا فى منازلنا ولا نفر من الأزمات والعلل

الهلال

للشيخ عبد الله البنا

ياذا الهلال عن الدنيا أو الدين حدث ، فان حديثاً منك يشفيني
طلعت كالنون لا تنفك فى صغر طفلا ، وانك قدشاهدت ذا النون
سايرت نوحاً ولم تركب سفينته وأنت أنت فتى فى عصر زبلين

الحب يقتحم قلب أرنست هيكل

فى العقد السابع من عمره

بقلم الاستاذ على أدهم

ارنست هيكل عالم ألمانى كبير ولد سنة ١٨٣٤ ، وتوفى فى عام ١٩١٩ ، وكان فى عصره أعظم حجة فى علم الحيوان ، وله مؤلفات كثيرة ذائعة لا تزال تقرأ الى اليوم ، أشهرها كتاب « أحجية العالم » و « عجائب الحياة » و « القول الفصل فى النشوء والارتقاء » وقد قوبلت كتبه بانكار شديد ومقاومة عنيفة من رجال الدين وفريق المحافظين لان الرجل كان لا يثق الا بتجارب الحس والشاهدة ولا يصدق الا بالعقل . وقد عمر هيكل حتى بلغ الخامسة والثمانين، ولكنه استهدف فى العقد السابع من حياته لحب عنيف كما ترى فى القصة التالية

فى أوائل يناير سنة ١٨٩٨ بينما كانت الآنسة فرانزيسكا فون التهاوزن تراجع فى ذيل احدى المجلات اعلانا عن الكتب الحديثة ، اذ استرعت نظرها الاشارة الى طبعة جديدة لكتاب مكروه له سمعة سيئة عن مذهب النشوء والارتقاء اسمه « تاريخ الخليقة الطبيعى » وهو من وضع العالم الذائع الصيت المرهوب الجانب ارنست هيكل أستاذ علم الحيوان فى جامعة ينا ، وعجزت عن تفسير هذا اللغز الخفى والاهتداء الى هذا الدافع المجهول ، وقد كان هذا الكتاب من ذلك النوع من الكتب التى لا يسمح بدخولها منزل أسرتها لانها كانت من الاسر الكثيرة المحافظة الشديدة الولاء للكنيسة ، وكانت والدتها الارملة سيدة مثقفة قوية الايمان معتصمة بالدين ، وكانت العلاقات بين الام وابنتها على خير ما يرام

كتبت مرة الى صديقة لها تصف التهاوزن فقالت « موقع هذه الضيعة ساحر بهيج وأهلها قوم خيرون أعزاء علينا ، وانى لاحبهم من صميم نفسى وأجلهم الاجلال كله ، ولكن الحياة فى نظرهم محصورة فى حدود الامتيازات الارستقراطية والاعتقادات الدينية »

وكانت نساء أسرة التهاوزن يحتفظن بنضارة الصبا وريق الشباب زمنا طويلا ، ولم تشذ فرانزيسكا عن هذه القاعدة ، فقد كانت سنها فى ١٨٩٨ قد ناهزت الثلاثين ولم تكن بارعة الجمال بادية القسامة، ولكن كانت لها فتنة الشباب وحسن شمائله ، وكانت

تزيدها جاذبية بشرتها الناصعة البياض وعيناها الزرقاوان وملامحها الحسان ، وقد أتمت تعليمها في أحد الاديرة ، وكانت تعتقد انها في أيامها الاخيرة ستلجأ الى الدير وتلوذ بظله وتحتمي بركنه ، وكانت مثقفة ثقافة عالية على الرغم مما كانت ترسف فيه من قيود المعتقدات وأغلال التقاليد

ومن التقاليد التي كانت تصر على الاستمساك بها شدة الحرص على الاحتفاظ بذلك الفاصل الدقيق الذي يفصل طبقتها عن غيرها من الطبقات الادنى منها ، فمقام أستاذ في احدى الجامعات أنزل منزلا من أن يرتفع الى مستوى طبقتها ، ومثل أرنست هيكل كان يعتبر في نظر قومها من الطبقة الوسطى ! ومن التقاليد التي كانت تراعيها أسرتها كذلك الخضوع للواجب خضوعا تاما ، فيجب ألا يكون في حياتها ظاهر وباطن أو سر وعلانية ولا تحيط بها خفايا ولا يكتنفها ظلام ، ولكنها مع ذلك كانت تحتفظ وراء هذا المظهر بقلب عطوف ونفس رقيقة ، كتبت مرة عن نفسها فقالت « يسوء الكثيرين ما يرونه في أخلاقي من التحفظ الشديد الجاف وهم يحسبونني امرأة تتطبع بأخلاق الرجال ، ولكن وراء هذا المظهر الهادىء الرزين أتونا مستعرا من النيران لا أسمح الا للقليل بمعرفته »
ولم تكن فرانزيسكا من النساء اللواتي يشغفن بالعلم ويقبلن عليه اقبالا ينسيهن العناية بالتجميل ويزهدهن في فاخر العيش ، فقد كانت تقول عن نفسها « اني أحب الاناقة وأهوى العيش الرغيد والتقلب في الترف ، وأكره الحجرات الرخيصة الاثاث والملابس غير الانيقة والطهي الذي لم يخدم » وكانت تعزو هذا الذوق المصقول الموكل بالفخامة والاتقان الى ما ورثته من طباع أجدادها الذين عاشوا بين المظاهر الآلاقة في بيئتهم الارستقراطية

وكانت تميل الى الموسيقى وتحب الحيوانات والازاهير والكتب

هذه هي المرأة التي اقتحمت على ارنست هيكل هيكله المقدس ، وأثارت في نفسه العواصف والشجون ، وهو ركن من أركان النزعة العقلية ، وقطب من أقطاب التفكير العلمي الحديث

حصلت فرانزيسكا على نسخة من كتاب هيكل « تاريخ الخليقة » وبادرت الى قراءته وتفهمه ، وأخذت تحس بعد ذلك ان عقيدتها بدأت تساورها الشكوك وان قواعد تدينها آخذة في الانهيار ، وشرعت تسائل نفسها في غضب لماذا لم يفض اليها أصدقاؤها قبل ذلك بأن هؤلاء العلماء المحدثين الملعونين قد ألقوا ضوءا جديدا على المعتقدات الدينية القديمة !

ولكنها أرادت قبل أن تودع يقينها القديم وتقطع العلاقة بدينها السابق أن تستوثق من متانة معتقدها الجديد ، فمن أولى بارشادها وتقديم النصيحة لها في هذا الصدد من ذلك العالم المخوف المكروه أرنست هيكل ؟

وقد أدركت ببداهتها النسائية ان مثل هذا العالم الكثير الاعمال والشواغل لا يمكن

ارغامه على الالتفات اليها والاهتمام بأمرها الا اذا هاجمته هجوما فجائيا عنيفا تتداعى أمامه استحكاماته وحواجزه وتتساقط خطوط دفاعه ، وشاء القدر أن يلتقط عالمنا الكبير الطعم الذي أعد له ويسقط في الشرك المنصوب ، فقد كتبت اليه الرسالة الآتية : ـ

« سيدى العالم المبجل

« أسألك العفو وألتمس الشفاعة لهذه الزيارة الوجيزة والالمامة القصيرة فهي حادثة نادرة قليلة النظير في دراستك وأرجو ان يتسع لها صدرك ويتغمدها حلمك ، وسأبذل جهدى في تحرى الايجاز بقدر ما تستطيعه المرأة

« شاءت المصادفة أن يصل الى يدى كتابك « تاريخ الخليقة » وقد أشرفت منه على عالم جديد ، وانجابت أمام ناظرى غواشى الظلام عن كثير من المسائل التى حيرتني وأذهلت لبي واتضح لى خفيها وقرب منى بعيدها ، وقد شعرت بأن صديقا عزيزا قد قادنى بيده الرفيقة وقال لى « تعالى فانى سأعينك على السير في طريق المعرفة الشاق »

« ولست أعرف من استشيره واسأله النصيحة في اختيار الكتب التى أقرؤها ، فلعل الاستاذ لا يضن على بالمساعدة ولا يبخل بالنصيحة فيتخير لى ما أقرأ ، واذا تفضل باجابة ملتمسى فليعلم انى أحب ان أبدأ القراءة والاطلاع في حذر وتواضع ، فانى في عالم المعرفة والدراية لست سوى امرأة وانى حريصة على أن أظل كذلك

« وليعلم الاستاذ انى لست من هواة جمع الامضاءات والتوقيعات ، ولست ممن يعترضن طريق الناس ويلقين عليهم أحمالهن ، وانما أنا احدى الباحثات عن الحق »

وصل الخطاب الى العالم الكبير في جامعة ينا ، ولم يكن حينذاك صغير السن في مطالع الشباب فقد ولد في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ ، وكان عند تلقى رسالة فرانزيسكا قد أشرف على الخامسة والستين ، ولكنه كان يستمتع بصحة جيدة وبنية قوية ، وكان مديد القامة جذاب المحيا وقد وخط المشيب شعره ولحيته ، وقد كان في شبابه أشقر أزرق العينين جهير الرواء فائض الحيوية جم النشاط ، يطبع كل شيء يتناوله بطابع شخصيته القوية ويشكله بذكائه الوقاد ، وكان الآن قد بز علماء الحيوان جميعا وأناف عليهم ، وكان دائم القراءة في سفر « الكون » كثير الاستجواء لاسرار الطبيعة فاذا أدركه الكلال وألم به الحزن غشى الجبال والتلال يلتمس الهدو وينشد العزاء ، وكان هذا الرجل وثابا حديثه مهذب النفس عامر القلب متأجج العاطفة دائم العبادة في معبد الطبيعة ، وكان العمل ديانته والعلم عقيدته والخلق الكريم نبراس حياته ، وكان يحيا للحق ويعيش للعلم ، وكان ينتظر ممن حوله أن يشاركوه في حماسته ويقبلوا على العلم اقباله ، وكان يزدرى مألوف العادات ويزهد في الملابس الانيقة والمنازل الفخمة ويكلف بجمال الطبيعة ، وكان في حومة الجدال العلمي وميدان المناقشات الفكرية حاد اللسان تخشى البوادر ، ولكنه كان مع ذلك صريح القول محببا الى النفس فيه بساطة الاطفال وصفاء نفوسهم

وكان البيت الذي يقيم به مع زوجته وكريمته قريبا من الجامعة التى يقوم فيها بأبحاثه

ويلقى بها محاضراته ، ولما نقل الى زوجته خبر الرسالة التى جاءته من السيدة المجهولة أجابته قائلة « امرأة أخرى مغرورة تحاول أن تصل أسبابها بأسبابك » وكانت زوجته أما بارعة وسيدة منزل قديرة ، ولكنها كانت لا تفكر فى غير شؤونها المنزلية ، وكانت حالة زوجها تدهشها ، وكان أسلوب حياته وطريقة تفكيره وسياسته الدنيوية تحير فكرها وتدق عن فطنتها ، فهو فى نظرها يستحق أن ينحى عليه باللائمة أكثر مما هو أهل للتقدير ، ألم يخلق تصرفه لاسرته المتاعب ويقطع ما بينها وبين الناس من صلات ويجعلها فى معزل من الناس ؟ ولم تكن حياته المنزلية على الاجمال سعيدة ولا موفقة

ورجل مثل هيكل فى عزلته الفكرية واستهدافه للعداء فى حاجة ماسة الى صديق كبير القلب يحوطه بعنايته ويظلله بعطفه ، ويرد عليه ثقته بنفسه فى نوبات الضعف وأزمات النفس التى تعرض لكبار المفكرين ، وقد أدرك ذلك وقدره صديقه العظيم توماس هكسلى فأرسل اليه خطابا عند وفاة زوجته الاولى فى سنة ١٨٦٧ قال فيه « ان رجلا له عواطفك الحارة لا يجب أن يظل محفوفا بالاحزان التى لا أمل فى علاجها ، وألزم ما يلزم لرجال أمثالى وأمثالك قد فرضت عليهم الظروف أن يقفوا منفردين ويكافحوا وحدهم فى الميدان هو أن يكون الى جانبهم ما يبعث فى نفوسهم الثقة ويثير الحماسة ويرسل الضوء » ولكن هيكل لم يظفر بذلك ، فعند وصول رسالة فرانزيسكا كان يعانى آلام الوحدة ولا يجد فى منزله جو العطف الذى يضمد جروحه ويشفى نفسه ، فقد كانت كريمته دائمة الحزن كثيرة الهواجس وكانت زوجته متهافتة الصحة لا يكاد يزايلها المرض ، وفى أمثال هذه الظروف المحدقه بعالمنا الكبير أحدثت الرسالة تأثيرها المطلوب ، وقد كتبت فرانزيسكا رسالتها فى ٢٩ يناير سنة ١٨٩٨ ، ففى أول يوم من شهر فبراير التالى تلقت رسالة من الاستاذ وطردا به طائفة من الكتب ، وقد ألصقت بالكتب مذكرة تدل على الترتيب الذى يحسن اتباعه فى قراءة تلك الكتب

بعد انقضاء يومين على ذلك أرسلت فرانزيسكا الى عالمنا تقول « لم أكن آمل أن تلبى طلبى كما فعلت ، ولقد تفضلت فأرسلت الى الكتب المطلوبة لانك تحب الحق وتبغى اذاعته ، وأنا أشكرك شكرا خالصا لهذه الثقة وهذا العطف ، وأرسل اليك صورتى التى ربما سألتك بعد ذلك أن تردها الى ، وقد فعلت ذلك لتكون على بينة من أمر هذه المرأة التى غمرتها بعطفك »

لم ير هيكل فى رسالتها ما يسوء فأجابها برسالة قال فيها « ان تفضلك بارسال صورتك أشاع فى قلبى السرور ، فلا تطلبى الى رد هذه الصورة الحسناء ، ولست أتردد فى ارسال صورتى اليك اذا طلبت الى ذلك »

فردت عليه فرانزيسكا برسالة كلها أدب وتواضع ولكنها لا تخلو من حيرة وارتباك « تسألنى هل أريد صورتك بدلا من صورتى ! فما أشد حاجتى اليها ورغبتى فى اقتنائها ! ولكنى لا أستطيع الآن أن أجترىء على طلبها فأمهلنى رويدا على أستطيع أن

أنق طريقي وأصبح جديرة بأن أكون تلميذتك ! انى أبصر الآن سبيل المعرفة الخالصة ، ولكني مضطرة الى أن أتخلى عن أشياء كثيرة أثيرة في نفسي وفي ذلك ما يثير ألمي ، وأنا لا أريد أن أكتفي بمعرفة الحق،وانما أريد أن يقبل عليه قلبي في سرور وارتياح ، وعندما اصل الى هذه المرحلة ، وأرتفع الى هذا المستوى سأتقدم الى أستاذى وأسأله أن يرسل الى صورته »

ولما اطلع هيكل على هذه الرسالة جاشت عواطفه واضطربت موازينه ، فبادر الى ارسال آخر صورة شمسية له ، فأرسلت اليه الرسالة التالية « ما أعجب أمرك ! فقد أخبرتك فى خطابى السابق انى لا أجترىء على طلب صورتك وانى أريد قبل ذلك أن أزيل من طريقى الاحجار الراسخة الملقاة به حتى أستطيع أن أجيء اليك بنفسى جميعها ، وها أنت ذا تبادر الى ارسال صورتك دون أن تتمهل أو تنتظر فلك منى جزيل الشكر ، وانى أشهد أنها ليست صورة فاتنة الملامح ، ولكن ثلاثة أشياء قد استرعت نظرى فيها ، وهى الجبهة والعينان واليدان ، وأطلب اليك الآن ألا تدعو نفسك « بالاستاذ العجوز » فعيناك تنمان عن روحك الشابة »

لقد حاول هذا « الفاوست » الجديد وهذه « المرغريت » العصرية أن يسيرا مسترشدين بضوء العقل وهدى العلم ، ولكنهما سرعان ما أدركا ان قوة أخرى خفية غلابة قد أخذت توجههما ، فماذا يفعلان فى هذه الحالة ؟

لقد بدأت المراسلة بينهما فى يناير سنة ١٨٩٨ ، وتبادلا اهداء الصور الشمسية وعرف كل منهما أشياء كثيرة عن شخصية الآخر ، وفوت فرانزيسكا مكانتها ، ففى منتصف شهر مارس كتبت اليه ما يأتى « اليوم أريد أن أختم خطابى باعتراف لا بد منه ، لا تحسبنى أجهل شهرة من أراسله أو أنكر مكانته العالية ، واذ كنت لا أردد فى رسائلى تلك النغمة التى ربما تعودتها أذنك فان عجزى عن أن أفعل ذلك مرده الى طبيعتى ، فأنا أعرف كيف أحترم وأبجل ، بل أكثر من ذلك انى أعرف كيف أحب ، ولكنى لا أحسن تلك العبارات اللينة والالفاظ المعسولة ، ومن الصعب على تعيين الحدود الفاصلة بين هذه العذوبة والطراءة وبين الرق والعبودية ، فاغتفر لى ذنبى اذا اختصرت الطريق وتحدثت اليك كما أتحدث الى أى انسان آخر ، وانى أقبل يدك يا أستاذى العزيز »

أخذت بعد ذلك تدرس نظرية الوراثة ، ثم وجهت اليه هذه الرسالة « للمرة الثانية ألتمس نصيحتك وأن تنجدنى بكتاب يجلو غوامض هذا الموضوع ، ولا ترسل الى أكثر من كتاب لانى مسافرة لقضاء أربعة أسابيع من شهر يوليو الى جانب البحر ربما فى ملجولاند ، وكم أتمنى أيها الاستاذ العزيز أن أرانى واقفة الى جانبك فى معملك أوجه اليك الاسئلة وأطلب العلم والنور ، فان انقطاع الاسباب بينى وبين كل ما تعده أسرتى مقدسا ، وهجرى لذكريات طفولتى ، لما يصعب على امرأة أن تحتمله »

وأثناء كتابة هذه الرسالة كان هيكل يتجهز لزيارة انجلترا للاشتراك فى مؤتمر علم

الحيوان الدولى الذى عقد فى كمبردج فى آخر أغسطس سنة ١٨٩٨ ، وقد قوبل هناك بحفاوة بالغة وترحيب عظيم ، وقد رجته فرانزيسكا أن يمر على هلجولاند فى طريقه الى انجلترا ، فكتب اليها من رسالة بعد عودته الى ينا « لقد كنت حريصا على تلبية طلبك ولو كان فى الامكان تنفيذه لما ترددت »

والى هذه المرحلة لم يكن الحب بعد قد تمكّن كل التمكن من قلب عالمنا الكبير ! والتقى بعد ذلك الاستاذ وتلميذته لاول مرة فى ١٧ يونيو سنة ١٨٩٩ بعد أن استمرت المراسلات بينهما ثمانية عشر شهرا ، وكان اللقاء فى معمل الجامعة وفى منزل أحد زملائه ، وكان هيكل قد بلغ السادسة والستين وفرانزيسكا فى الواحدة بعد الثلاثين ، ولنترك فرانزيسكا تروى لنا شيئا عن هذا اللقاء العجيب

« فى مساء اليوم التالى للقائنا وهو يوم ١٨ يونيو قص على مسامعى الاستاذ وأنا جالسة الى جانبه قصة حياته ، وعند فراقنا ارتمى صديقى العزيز على عنقى فسمحت له — لاول مرة أمنح رجلا مثل هذه الثقة — أن يقبلنى وبذلك توجت صداقتنا »

وكتب هيكل عن هذا اللقاء الاول « فى اللحظة التى التقينا فيها فى صباح يوم ١٧ يونيو وحدق كل منا فى عينى الآخر الزرقاوين ، أدركت ان روحينا مؤتلفتان » — وليلاحظ ان هيكل قد استعمل كلمة « روح » استعمالا يخرج بها عن حدود فلسفته ، وعذره هنا فى نسيان فلسفته واضح

ومنذ هذا اللقاء تحت سقف معهد علم الحيوان بجامعة ينا ، استحكمت أواصر الود وتوشجت روابط الحب بين الاستاذ وتلميذته ، ولكنهما سرعان ما أدركا غرابة موقفهما وسوء مغبة هذا الهوى الشديد الغلاب الذى استولى عليهما ولفهما فى أثنائه ، وقد كان هيكل أول من فكر فى الخلاص وحاول اصلاح الموقف وتدارك الخطر ، ففى رسالته الى فرانزيسكا ذكر لها ان هناك ثلاثة طرق للخلاص (١) محاولة اخماد النيران المستعرة التى قامت فى نفسيهما (٢) الفرار (٣) أن يظلا محتفظين بما بينهما من صداقة حتى يسترد حريته اذا مضى الموت بزوجته ويطلب يدها بعد ذلك . أما عن الفرار فقد قال انه يرفضه لا لانه يحجم عن التضحية وانما نزولا على حكم الواجب « وسأكون فى هذه الحالة خالفت نداء الواجب تجاه أسرتى وأسرتك ، وهدمت الدعامة التى يقوم عليها عملى الذى وقفت عليه حياتى ، دعامة الاخلاق التى لم تعلق بها شائبة ولم تحم حولها شبهة »

فماذا قالت فرانزيسكا لمحبها المتقدم فى السن وبماذا قابلت ما تقدم به ؟ أما الفرار فهى مثله قد رفضت التفكير فيه ، أما عن اخماد عاطفة الحب فى قلبه فقد صارحته قائلة « لا تخدع نفسك ولا تغالطها فى الحقائق ، فليس فى استطاعتك أن تخمد نيران حبك أو أن تحوله الى صداقة فاترة ، وقلبك لا يطاوعك على ذلك ، وكلما حاولت اطفاء هذه الشعلة ازدادت اشتعالا وتلهبا ، وربما أحدثت انفجارا يسبب أفدح الضرر وأسوأ العواقب ، وليس أمامنا سوى الانتظار والصبر »

وعلقت فرانزيسكا على سياسة الصبر والترقب شرطا أساسيا وهو أن يخبر زوجته بما بينهما من صداقة ، وأن يكون لقاؤهما علنا وفى رائعة النهار ، ولكن عالمنا الجرىء المقدامة فى كل شىء قال ان اجابة طلب فرانزيسكا مما يزيد أحواله المنزلية سوءا ، فأرسلت اليه فرانزيسكا خطابا وسألته أن يسلمه الى زوجته ولكنه لم يجترىء على ذلك ، وسأل الاستاذ تلميذته أن تمكنه من فرصة زيارة التهاوزن فأخبرته ان الجو هناك مكهرب ، وان من الخير ارجاء هذه الزيارة ، فكتب رسالة الى والدة فرانزيسكا فرفضت طلبه ، وتنكر لهيكل أصدقاؤه وزملاؤه فى الجامعة ، فصديق حياته جيجنباور أكبر علماء التشريح فى عصره زهد فى صداقته وطوى عنه كشحا

وحاول هيكل أن يلتمس المخرج من هذا المأزق ، فاستأنف دراسته فى علم الحيوان على شواطىء البحر الابيض ، ولكنه عاد بعد شهرين الى ينا وطلب مقابلة فرانزيسكا ، ثم عاود الهرب الى جاوة ، فكتبت اليه فرانزيسكا « لا ريب ان ابتعادك عن شواغل الحياة اليومية الصغيرة سيعود عليك بالنفع ، ويمكنك من أن تملأ قلبك — وهو قلب فنان — بمحاسن الطبيعة وجمال الحياة ، وانى أستصوب خطتك ، ولكنى لا أعتقد انك ستجد هناك الصفو وراحة البال لان الانسان لا يستطيع أن يفر من نفسه »

وهذا ما حدث ، فقد عاد هيكل الى أوربا فى سنة ١٩٠١ من رحلته الى جاوة ، وأول شىء عمله عند عودته هو طلب لقاء فرانزيسكا ، وقد رفضت فى بادىء الامر ولكنها عادت فأجابته الى طلبه

وفى اكتوبر سنة ١٩٠٣ قبل أن تصل هذه الرواية الى نهايتها المحزنة ، لخص أرنست هيكل فى خطاب الى فرانزيسكا قصة حبهما العجيبة « لقد بدأنا متحابين مترددين وأخذت صداقتنا تدريجا تقوى وتشتد ، ثم نشأ بيننا ذلك الحب الذى لم نسع اليه وكأنه هبط الينا من السماء ، ولكن سرعان ما ألم بنا الخوف وتولانا الجزع لما أبصرنا عواقبه وأدركنا حقيقة موقفنا ، ولقد حاولنا بعد ذلك اطفاء جذوته والفرار منه ، ولكن طاب لنا بعد ذلك أن نجدد نضارته عند كل لقاء ونزيده قوة حتى وصلنا به الى أسمى ائتلاف روحى وتجاوب نفسى ولقد كانت أيام لقائنا لرقتها وطيبها كأنها أيام مختلسة من عالم مسحور ودنيا غير منظورة ، ثم هذه الشكوك والمخاوف التى تساورنا وتحوم حولنا وهذا الصراع العنيف الدائم بين الحب والواجب ، حقيقة انها رواية كاملة »

وعندما تلقت فرانزيسكا هذه الرسالة كانت على فراش المرض فى بادنوهايم تشكو علة خطيرة وهى اضطراب القلب ، وبعد مضى مدة أقل من شهر على استلامها ذلك الخطاب ماتت فجأة بسبب هبوط القلب ، وهكذا انتهت الازمة الشديدة التى استهدف لها العالم الكبير أرنست هيكل فى العقد السابع من عمره وقد عاش بعد ذلك حتى قضى نحبه فى ٨ أغسطس سنة ١٩١٩ وهو فى الخامسة والثمانين من عمره الحافل

على أدهم

تجديد الشباب واطالة العمر

فورنوف يفسر تجاربه

كانت تجاربى فى تجديد الشباب موردا تستقى منه بعض المجلات الهازلة وبعض المغنين فى ملاهي مونمارتر ، مقالات وأناشيد قد نجد من يعجب بطرافتها وبذاءتها ، ولكنها تشوه حقيقة هذا الموضوع العلمى الخطير • فكثير من الناس يزعم ان تجاربى ترمى الى غاية واحدة هى ايقاظ الاحساس الجنسى الذى أخمدته الكهولة ، برغم انى وجهت الانظار مرارا فى مؤلفاتى العديدة الى أن ما أريده من التطعيم هو انشاء أو استثارة القوى العقلية والبدنية معا • ولكن يبدو لى أن الاغانى والنوادر المبتذلة أسرع وصولا الى عقول الناس وتأثيرا فيها مما يجهد فيه العلماء من البحوث والتجارب فلا بد لى من أن أعود الى تقرير الحقائق فى موضوع التطعيم

لقد أودعت الطبيعة أجسامنا أجهزة قوية لا تنى عن العمل والحركة ، وأمدت هذه الاجهزة بينبوع لا ينضب من النشاط والقوة • ولكن هذا الجسم الحيوانى العجيب الذى يشبه خلية نحل هائلة بما يحتوى عليه من خلايا تبلغ ستة ملايين خلية ، انما تتوقف حركته ونشاطه على هذه الغدد المبثة فى أعضائه ونواحيه • وأهم هذه الغدد هى الغدة الجنسية لانها تقوم بعمل مزدوج فى آن واحد : فهى تنتج المواد التى تخلق من الحياة القائمة حياة جديدة وتنقل نشاط النوع من الوالد الى الوليد • وهى كذلك تفرز عصارة تدفع فى دم الحيوان فتنقل الى جميع أنسجته وخلاياه ما يلزمها من النشاط • أى ان الطبيعة جعلت هذا الجهاز مصدرا من مصادر حياة الفرد أولا وحياة النوع ثانيا • والدليل على ذلك أن الخصى لا يفقد قوته على انتاج حياة جديدة فحسب ، بل يفقد قوته الخاصة ونشاطه الفكرى كذلك • فما يكاد يعجز الانسان عن خلق حياة جديدة حتى يدب فى جسمه دبيب الضعف والخور والانحلال • وتبلغ الغدد الجنسية أقصى قوتها فى بدء الحياة وفى سن الشباب ، ثم تضعف شيئا فشيئا كلما تقدم العمر وأقبلت الكهولة حتى تقف أو تموت فى سن العجز والشيخوخة

ولا شك فى ان الموت لا يمكن اتقاؤه أو اجتنابه ، ولكن علينا أن نعمل على معالجة الكهولة كما نعالج أى مرض سواها ، وذلك بتطعيم الغدد الجنسية تطعيما نتقى به معاناة الكهولة والشيخوخة وما فيهما من ركود وخمول وأمراض ، ويمكننا من أن نموت « شبانا » ولكن فى سن من بلغ أرذل العمر من المسنين والمعمرين

وما زالت تجاربي في هذه السبيل حديثة العهد فلا أستطيع أن أضرب مثلا على صحتها رجلا ظل محتفظا بشبابه برغم انه بلغ من العمر مائة وعشرين عاما . وانما أكتفي بأن أضرب الامثلة بهذه الحيوانات التي لا تطول أعمارها كما تطول أعمار البشر والتي أجريت عليها كثيرا من تجاربي فشاهدت بعيني آثارها . فقد تعهدت في معملي بكلية فرنسا خروفا مطعما بالطعم الخاص باطالة العمر وتجديد الشباب فبلغ سن العشرين وظل محتفظا بقواه ونشاطه كما كان في ربيع حياته . ولو كان هذا الخروف انسانا لبلغ مائة وسبعين عاما ، أي جاوز أي معمر على الارض بعشرات السنين ، وظل مع هذا سليم البنية موفور النشاط ! ومن المعروف أن الخراف تبدأ سن الكهولة في التاسعة من عمرها ، ولا يجاوز من يموت منها معمرا سن الرابعة عشرة ، وهكذا طال عمر خروفي ست سنوات على الاقل . وقد طعمت هذا الخروف في سنته الثانية عشرة ، وكان حينذاك هزيلا ناحلا هرما ، ولكن لم يلبث أن سمن وامتلأ وعاودته الخفة والنشاط . وقد ظل محتفظا بقواه حتى مات ، وأنجب في سنواته الست الاخيرة خمسة أحمال ، وقد ولد آخرها بعد موت أبيه بأربعة أشهر ! . ولم يبد عليه شيء من الضعف أو الهزال الا قبل موته بستة أيام ، وكان قبل ذلك خفيف الحركة ، مقبلا على الطعام ، أي أن شيخوخته لم تستمر أكثر من ستة أيام بينما شيخوخة سواه من الخراف تطول الى خمسة أعوام ، فضلا عما استمتع به من حياة طويلة صحية

وقد استطعت أن أستوثق مرارا من صحة نظرياتي وتجاربي حينما كنت أختبر الغدد التي استخدمتها في تطعيم بعض الناس وبعض الحيوان ، فكنت أجدها حية نشيطة برغم مضي عدة سنوات على اجراء عملية التطعيم . ففي ٦ اكتوبر سنة ١٩٢٦ أتاح لي زميل كنت قد طعمته من قبل ذلك بأربع سنوات أن أزيل الغدة التي نقلتها اليه لافحصها وأختبرها وقد أعدت تطعيمه حينذاك بغدة أخرى حتى لا تكون هذه النبيلة في سبيل العلم سببا في حرمانه من المزايا التي اكتسبها من عملية التطعيم . وقد أخذت الغدة التي أزلتها وقدمتها للاستاذ « ريتير » بكلية الطب بباريس ، ففحصها فحصا ميكروسكوبيا قدم عنه تقريرا « لجماعة علم الحياة في باريس » ، ذكر فيه انه وجد هذه الغدة مملوءة بالخلايا الحية التي مكنتها من أن تؤدي وظيفتها على الوجه الاكمل في الجسم الذي نقلت اليه . وقد أثبتت كثير من الغدد التي أزيلت بعد عملية التطعيم بخمس سنوات أو ست أن خلاياها حية نشيطة عاملة كما كانت قبل نقلها من الجسم الاول الى الجسم الثاني

وقد لاقيت أول الامر مشقة كبيرة في أن أقنع الاطباء اقناعا نظريا بأن غدد القرد لا تموت اذا نقلت من جسمه وطعم بها جسم آخر . ولم يكن يجديني نفعا أن أقدم لهم شيوخا مسنين استعادوا ذاكرتهم بعد فقدها أو ضعفها ، واستردوا مقدرتهم على العمل العقلي بعد أن فقدوها كلها أو معظمها ، وصارت أجسامهم قوية نشيطة ناضرة كما كانت في عهد الفتوة والشباب . لم يكن يجديني كل هذا نفعا في اقناعهم ، وكان المتعصبون

منهم يقولون دائما : ان هذا لا يدل على شيء ما . فقلت لهم : أي دليل أقدمه لكم على تأثير الغدد وصحة نظرية التطعيم أكثر من هذه الادلة التي ينطق بها أولئك الشيوخ الذين يحسون تغيرا تاما في قواهم العقلية والبدنية ؟ . فقالوا : لا نقتنع الا اذا فحصنا هذه الغدد المنقولة تحت عدسة الميكروسكوب فرأيناها ما تزال حية عاملة ، فنصدق حينئذ أنها أثرت في الجسم فجددت شبابه . وكان ما أرادوا فرأوا تحت الميكروسكوب الخلايا تموج وتضطرب في هذه الغدد التي نزعت من الاجسام منذ سنوات ، فصدق أشدهم انكارا

وأول ما يبدو من آثار التطعيم هي الآثار العقلية . ذلك انه ما تكاد الغدة المنقولة تفرز عصارتها وتجد لها طريقا لتجرى مع الدم في مجراه ، حتى تستجيب لها جميع خلايا الجسم ، ولكن أكثرها استجابة هي أشدها نعومة وحساسية ، أي خلايا الدماغ . ولهذا كان أول الاعراض التي تبدو على المطعمين بدون استثناء هو تحسن واضح في قوى ذاكرتهم ، وفي مقدرتهم على العمل العقلي . ثم يأتي بعد ذلك النشاط العقلي ، يعقبه نشاط عام يشمل أجزاء الجسم كلها ، ثم شعور بالمرح والسرور يغمر الانسان ويبسط طلعته للحياة وغير ذلك من الظواهر التي ينفرد بها الشباب دون الشيوخ ، أو يتميز بها الاصحاء دون المرضى

أما هؤلاء الذين يحسبون أن تطعيم الغدد الجنسية لا يرمي الا الى تجديد بعض الملذات التي تسلها الشيخوخة من جسم الانسان شيئا فشيئا ، فانما ينظرون الى ناحية واحدة ضيقة من جوانب هذه المسألة المتعددة السامية . فان تطعيم هذه الغدد لا يمكننا فحسب من اطالة المدة التي يساهم اثناءها الفرد في المحافظة على النوع البشري ، بل تعينه على أن يأمن على قواه العقلية ما ينتابها كلما تقدمت السن ووهن الجسم ، ولا شك في ان من أول دواعي التقدم الاجتماعي واسباب الارتقاء الانساني ، ان تهيىء وسائل القوة والنشاط لاولئك الذين تزيد قيمتهم ومنفعتهم كلما تقدموا في السن ، والى هذه العقول التي تنمو وتغنى بما تجمعه يوما بعد يوم من المعارف والتجارب ، والى هذه الارواح التي تنضج وتكتمل بما تصادفه في شتى مراحل الحياة من مآس وأحزان ومن متع ومباهج

فالقصد الاول من عملية التطعيم هو اطالة الحياة مع توفير القوة البدنية والنشاط العقلي في سن الشيخوخة . وهذه الاطالة تتم على مرتين : ففي المرأة تتراوح بين ست وعشر سنوات ، ثم تكرر العملية فتطول الحياة أربع سنوات أو خمسا أخرى . وليس تأثير عملية التطعيم بغدد الشمبانزي مقصورا على الرجل بل ان المرأة تكتسب منه ما يكتسبه الرجل من قوة ونشاط ، وكل ما بينهما من فارق ان تأثير عملية التطعيم لا يستمر مدة طويلة ولا يؤدي الى اطالة الحياة بأكثر من أربع سنوات

ولا شك في أن تجاربي يمكن تطبيقها بعد شيء من التحوير على تقوية سائر غدد الجسم اذا أصابها ضعف أو خمول . فتطعم الغدة المصابة بغدة تشابه لها تؤخذ من جسم أحد أنواع القردة العليا . وقد أثبت ان التركيب الكيماوي لدم الشمبانزي هو نفس التركيب

الكيماوى للدم الآدمى ، ولهذا كانت غدده أصلح الغدد لتطعيم الانسان ، بل انها فى كثير من الاحيان أصلح للانسان من الغدد التى تؤخذ من انسان مثله • وقد وجدت ان جسم القرد يعد مستودعا « لقطع التغيير » اللازمة لبعض أجزاء الجسم البشرى ، فاستطعت أن أعمم تجربة التطعيم بمختلف أنواع الغدد فوضعت فى جسم أحد الاطفال « غدة غضروفية » أخذتها من جسم قرد بدلا من غدته التى أزيلت منه اثر اصابته بمرض معد

وانى أرى أن من أجل الاعمال الانسانية أن نعيد الذكاء والقوة والمرح الى أولئك الاطفال الذين حرموا هذه النعم ما دمنا نستطيع ذلك بطريق التطعيم • وهذا هو العمل الذى كرست نفسى له منذ سنة ١٩١٣ وقد وفقت فيه توفيقا كبيرا • وقد كان فى استطاعتى فى حالة التطعيم الجنسى أن أنزع الغدة الموضوعة فأرى الشاكين فى صحة تجاربى كيف يعود الرجل اثر ذلك كما كان خائرا واهنا • ولكن كيف أبيح لنفسى أن أنزع غدة وضعتها فى طفل لاعيد ذكاءه ، كى يقتنع المرتابون حين يرجع هذا الطفل كما كان أبلها أو معتوها • فلا سبيل اذا الى اقناع هؤلاء الشاكين ، ولكن سوف يقتنعون بطريقة أخرى ، وقد قررت أن أنتظر عشرين عاما حتى تتحقق هذه الطريقة

وقد عرضت تجاربى النهائية منذ عام أمام « جماعة علم الامراض » التى تضم نخبة العلماء الباحثين فى هذا الموضوع ، فأريتهم جملة من هذه التجارب التى أجريتها فيما مضى على شبان بين سن الخامسة عشرة والعشرين وقد صاروا الآن حول الاربعين ، وأطلعتهم على الصور التى تبين مراحل هذه التجارب وأطوارها على أولئك الشبان الذين كانوا ضعافا أو مشوهين أو معتوهين فصاروا اليوم رجالا أقوياء البنية مكملى القوام على نصيب كبير من القوة العقلية • فهذا صبى قزم أبله لم تمض أربع سنوات على تطعيمه حتى اختير جنديا فى الجيش وأبلى بلاء حسنا فى حرب الخنادق سنة ١٩١٧ • وهذا فتى فى الخامسة عشرة ولكن طوله لا يجاوز طول طفلة فى الثامنة وذكاؤه لايتعدى ذكاء طفل فى الخامسة، ولكن بعد أربع سنوات من اجراء عملية التطعيم وصل طوله الى الطول الملائم للخدمة العسكرية ونما عقله فاستطاع أن يؤدى واجبه فى فهم أسلحة القتال وتلبية ما يلقى اليه من الاوامر • وهذا صبى آخر صار صانعا ماهرا يعاون والديه فى صناعة البسكويت وغير ذلك من الامثلة المتعددة التى تبين أن عملية التطعيم تخلق القزم أو الابله المعتوه خلقا جديدا لا صلة بينه وبين الماضى اذ يمكنهم من أن يحيوا الحياة العادية ويؤدوا فيها أعمالا نافعة • وانى أؤمل ألا تنقضى عشرون سنة أخرى حتى يؤمن الشاكون بصحة نظرية التطعيم فى ابراء الاطفال البله والضعاف ، كما صدق من كان مرتابا فى صحة تجربة تجديد الشباب واطالة العمر ، وانى لارجو أن يأتى يوم قريب يشرع فيه أطباء العالم فى معالجة آلاف الاطفال الذين يقاسون الضعف ويعانون البله ويعيشون عيشة الشقاء عالة على أهلهم وعلى المجتمع

(خلاصة مقال للدكتور سيرج فورنوف فى مجلة لاريفى دى فرانس)

العلاقات الدولية

كيف بدأت وكيف تطورت فى خلال العصور ؟

بقلم الاستاذ فخرى ابو السعود

تقوم العلاقات الدولية فى العصر الحاضر بدور هام بين الدول الكبرى . وقد لا يقل اهتمام الساسة ورجال الشعوب بهذه العلاقات عن اهتمامهم بشئون الحرب الراهنة ومركز دولهم منها . فكيف بدأت العلاقات الدولية، وكيف تطورت منذ العصور القديمة والوسطى الى عصرنا الحديث ، ذلك ما تقرؤه فى هذا المقال

العلاقات الدولية فى قديم العصور

لم يكن من علاقة بين دولة ودولة فى قديم العصور الا الحرب ، فلم تكن دولة تعترف الا بنفسها ولا تقبل من غيرها الا الخضوع لها ، فاذا تعاصرت دولتان كانت الحرب هى العلاقة الطبيعية بينهما حتى تدين احداهما للاخرى ، وكان السلم فترة عابرة لا يستريح اليها الفريقان الا ليجددا من قواهما المنهوكة ويستعدا لاستئناف الصراع ، فكان من ذلك صراع امبراطوريتى المصريين والحيثيين ، وصراع اليونان والفينيقيين ، وكفاح روما وقرطاجنة . وبين رمسيس الثانى وملك الحيثيين عقدت أول معاهدة عرفها التاريخ ، اذ أجهدهما القتال دون أن تقضى احدى القوتين على الاخرى قضاء مبرما

وأسباب ذلك العداء المستحكم بين الدول فى العصور القديمة واضحة : أولها ماركب فى الطباع من حب الغلبة والسيطرة والتفرد ، فكان كل أمير ناهض بدولة فتية لا يقنع بما هو دون الاستيلاء على جميع البقاع الخصبة المتمدينة المعروفة لعهده ، وثانى تلك الاسباب اعتقاد كل أمة ناهضة أنها شعب آلهتها المختار وما عداها من الامم كفرة وبرابرة يجب اخضاعها وتمدينها ، وساعد على توطد تلك العقائد قلة تواصل الامم فى القديم وجهلها بعضها بحالة بعض ، لسوء طرق المواصلات ومشقة الاسفار ، وقد قيل ان من جهل شيئا عاداه

معاهدات العصور الوسطى

وعلى مضى الزمن وتوثق العلاقات بين الدول واتساع نطاق التجارة وانفساح رقعة العالم المتمدن وتكاثر الامم الداخلة فيها ، نشأت بجانب تلك العلاقة العدائية الغريزية

علاقة سلمية هي أشبه بالمتمدنين ، وأقرب الى تحكيم العقل والمصلحة الصحيحة منها الى الانقياد للغرائز والاوهام ، فكانت في العصور الوسطى معاهدات ومحالفات بين شتى أمم الشرق والغرب ، كما كان بين هرون الرشيد وبين شرلمان ، وما كان بين ملوك الاندلس وأباطرة بيزنطة من سفارات ، وأكثر ما كان يحدث ذلك حين كانت تتحد دولتان على توقي خطر مشترك يهدد كلتيهما

وكان أولئك السفراء يستقبلون عادة باحتفال كبير ذي مراسيم ، وكان من عادة ملوك الاسلام أن يستقبلوا في ذلك الاحتفال وفود الشعراء المادحين ويجزلوا لهم الجوائز وكان القصد من هاتيك المراسيم طبعا تفخيم شأن السلطان والتأثير في نفوس السفراء ، كما كان السفراء من جانبهم يحاولون التأثير في نفوس الملوك الذين يوفدون اليهم ، فكانوا يحملون اليهم من فاخر الهدايا ما يستميل نفوسهم ويقنعهم برقي الصناعة وتوافر الثروة واكتمال القوة في الممالك التي يمثلونها ، كالذي روى عن ارسال هرون الرشيد فيلا وساعة دقاقة الى شرلمان اذ كان يتودد اليه . أما حيث كانت المودة ناضبة وكان العداء مستحكما فكانت الهدية تحمل طابع المجافاة ، فقد روى أن نقفور أرسل سفيرا الى هرون الرشيد يحمل ردا على رسالة ، فكان ذلك الرد ثلة من السيوف تصريحا بالشر وايذانا بالحرب ، فلما رأى الرشيد الهدية تبسم واستل سيفه وهوى به على ثلة السيوف الملقاة عند قدميه فقدها شطرين ، وقال للسفير الرومي : الآن عد بها الى مولاك فهي ردي على رسالته

تصرم العصر الوسيط والعلاقات الدولية تنحصر في هذه الدائرة الضيقة ، فهي تقتصر على سفارات مؤقتة من حين الى حين ، كل مهمتها التوسط في عقد صلح أو التحالف على عدو مشترك ، فلم تكن علاقة الدولة بالدول الاخرى وثيقة ولا مهمة وليس لها فرع خاص بها من الحكومة ، ولم تكن الدولة ترى من الضروري أن يمثلها لدى الدول الاخرى ممثل دائم ، وان كانت أحيانا تبث جواسيسها في بلاد جاراتها ، كما كان يفعل خلفاء العباسيين وأباطرة الروم ، وكتب كتاب المسلمين في سياسة الدولة ، كنظام الملك الوزير وابن خلدون وغيرهما ، فلم يلتفتوا الى هذا الجانب من شئون الدولة ــ جانب العلاقات الخارجية ــ كبير التفات

ابتداء توطد العلاقات الدولية

انما بدأت العلاقات الدولية توثق منذ النهضة الاوربية الحديثة ، اذ قامت في أوربا دول كثيرة متجاورة نشيطة في رقعة من الارض صغيرة ، فكان من الطبيعي أن تشتجر بينها العلاقات ، وتتعدد المنازعات والمصالحات ، وسرعان ما ظهر بينها مبدأ التوازن الدولي الذي توفرت انجلترا على توطيده اذ رأت فيه مصلحتها ، وكانت أسبق الدول الاوربية الى اتخاذ مبدأ التمثيل السياسي الدائم في الدول الاجنبية مدن ايطاليا التجارية ، كالبندقية

وجنوة وبيزا . تلك التى توفرت على نقل المتاجر بين الشرق والغرب منذ العصور الوسطى ، والتجارة من أكبر أسباب التعارف والاختلاط بين الامم ، والامم البحرية والتجارية لاهتمامها بالشئون المالية والمنافع المادية ، لا تأبه للفروق الدينية والتعصبات الجنسية التى تفرق بين الامم وتورث العداوات بينها

لذلك كان لتلك المدن التجارية الايطالية ممثلون فى شتى بقاع البحر الابيض المتوسط منذ العصور الوسطى ، فكان لبيزنطة قنصل فى القسطنطينية فى القرن الحادى عشر الميلادى ، وكان أولئك الممثلون أو القناصل يبذلون جهدهم لرعاية مصالح المدينة التى يمثلونها وترويج تجارتها واكتساب الحقوق والمزايا لرعاياها ، وبفضلهم حصلت المدن الايطالية من أباطرة بيزنطة وسلاطين المماليك بمصر والشام ، وسلاطين آل عثمان الذين ورثوا ملك هؤلاء وأولئك ، على الامتيازات المشهورة التى ما لبثت الدول الاوربية الاخرى أن تسابقت الى الحصول عليها فى الممالك الاسلامية التى تخالفها فى القوانين والتقاليد لمخالفتها اياها فى الدين

واقتدت الدول الاوربية المختلفة بالمدن الايطالية فى ارسال الممثلين ، وان تكن بعثاتها التمثيلية ظلت الى القرن السابع عشر مؤقتة فى الغالب أو كانت بينها فترات طويلة ، ثم توطدت العلاقات التمثيلية الدائمة بين الدول الكبرى ابتداء من ذلك القرن ، وقد ظهر أول مؤلف فى الدبلوماسية أو العلاقات الدولية ، وهو ابراهام دى ويكفورت الهولندى الذى اشتغل بالسفارة ردحا من الزمن ، لا ممثلا لهولندا ولكن لبعض أمراء ألمانيا ، فقد كان السفير فى ذلك العهد يعد ممثلا للامير لا للوطن ، فلم يكن يشترط أن يكون من رعايا الدولة التى يتكلم باسمها

مهمة السفير فى ذلك العهد

ولما اعتزل ابراهام حياة العمل عكف على التصنيف فى المهنة التى حذقها ، فوضع كتاب « السفير ووظائفه » فعرف السفير بأنه رجل يمثل أميره لدى أمير آخر ويقوم عنه بالمفاوضات التى تأبى كرامته ومنزلته توليهابنفسه ، وعدد شروط السفير فقال : انه يجب أن يكون حسن البزة ، حلو الشمائل ، رحب الصدر ، وقرر أن له أن يستخدم كل الوسائل التى توصله الى خدمة أميره ، ومنها رشوة وزراء الدولة التى يعمل لديها !

كان الممثل السياسى لذلك العهد لا يحجم عن معوج الوسائل لخدمة سياسته ، من الرشوة الى التجسس الى التآمر ، ومن ثم كان ينظر اليه بعين الريبة ، وتحرم الدولة التى يوفد اليها على رجالاتها الاتصال به الا فى الضرورة ، أما الكذب فكان أهون أدواته ، ولم يحجم سفير بريطانى مشهور لذلك العهد عن التصريح بأن السفير هو سيد يوفد الى الخارج لكى يكذب لمصلحة دولته ، بيد أن التمثيل السياسى شأنه شأن كل مهنة ناشئة قد ترقى من تلك المرحلة البدائية وتعفف تدريجا عن تلك الوسائل الملتوية ، وبعد أن كانت غايته استخلاص

كل ما يمكن استخلاصه من المصلحة للدولة الممثلة ولو على حساب الدولة الممثل لديها ، أصبحت مهمة السفير الاولى التقريب بين الدولتين وتوحيد مصالحهما وتنشيط التعاون بينهما وتفهم عقلية الامة التى يقيم بينها

انشاء وزارات الشئون الخارجية

وصحب توطد نظام التمثيل السياسى أو سبقه بقليل افراد وزارة خاصة للشئون الخارجية وكانت فرنسا أسبق الدول الى انشاء وزارة للخارجية فى عهد هنرى الثالث فى أواخر القرن السادس عشر ، وفى انجلترا توفر « سكرتير الدولة » على الشئون الخارجية ، ولما تعددت تلك الشئون انقسم مكتبه أقساما صار أحدها وزارة الخارجية بدءا من أواخر القرن الثامن عشر ، وما يزال وزير خارجية الولايات المتحدة التى نظمت حكومتها على غرار انجليزى يحتفظ باسم سكرتير الدولة

ودخلت العلاقات الدولية طورا آخر جديدا من النشاط منذ عهد نابليون ، اذ اجتمعت الدول على مكافحته ومكافحة المبادىء التى نشرتها الثورة الفرنسية فى شتى البقاع ، فظهرت فى عالم السياسة الدولية الاوربية سنة جديدة ، سنة المؤتمرات التى تشترك فيها دول كثيرة لتبت فى مسائل لا تخص طرفين اثنين متعاقدين فقط بل تعنى الدول جميعا ، فعقدت فى خلال القرن الماضى مؤتمرات كثيرة فى فينا وباريس وبرلين وغيرها ، لتسوية المشاكل الاقليمية وتعديل الحدود والنظر فى المسألة الشرقية وتوزيع المستعمرات

وقد اشتجرت بين الدول الاوربية منذ النهضة حروب شعواء فى فترات متعاقبة ، فمن ذلك الصراع بين شارلكان وفرانسوا الاول ، وحرب الثلاثين سنة ، وحروب لويس الرابع عشر ، وحروب فريدريك الاكبر ، وفتوحات نابليون ، والحرب الكبرى الاخيرة ، وكانت كل من هذه الحروب الهائلة تترك وراءها من الدمار والوبال ما يزهد الناس فى القتال ويلفت الأذهان الى توطيد السلام الدائم وانشاء جمعية للامم تفض المنازعات سلميا ، ظهرت تلك الرغبة السلمية فكرة على أقلام الكتاب ، وظهرت عملا واقعا متمثلا فى الحلف المقدس الذى أعقب سقوط نابليون وفى محكمة لاهاى وفى عصبة الامم الحالية

الدول الشرقية والعلاقات الدولية

وكانت أكثر الدول الشرقية خوضا فى معمعان السياسة الدولية الاوربية تركيا ، فكانت تبادل السفراء مع الدول الاوربية الكبيرة حتى أيام كانت السفارات قليلة تعد على الاصابع ، أما بقية العالم الاسلامى فكان معظمه خاضعا لتركيا لا يعرف من أمور أوربا شيئا ولا يمثل الدول الاوربية فيه الا قناصل ، وأما أمم الشرق الأقصى فكانت بمعزل وقد أقفلت بعضها فى وجه التجارة الاجنبية والعلاقات الخارجية ، حتى أرغمت على فتحها ارغاما ، على أن تركيا ذاتها فيما عدا التمثيل الرسمى كانت فى عزلة شديدة عن العالم الاوربى قد

ضربها عليها ما أصابها اذ ذاك من جمود وتأخر ، فلم يكد يكون لها يوما حليف مخلص من دول أوربا ، وكثيرا ما اجتمع عليها الاعداء متحالفين، وواجهتهم جميعا وحيدة عزلاء.. وقد شهدت السياسة الدولية منذ أواسط القرن الماضي تطورا عظيم المدى ، فازدادت العلاقات توثقا بارتقاء طرق المواصلات ، واتسعت دائرة اختصاص الممثلين السياسيين حتى شملت المسائل الاقتصادية والتجارية والثقافية والاستعمارية ، وغدا السفير ممثلا لشعبه الذى يشترك فى حكم نفسه وتعيين سياسته ، بعد انتشار مبادىء الحرية والديمقراطية ، فانقشع عن الدبلوماسية بعض ما كان يحيط بها من الغموض والكتم ، وأصبحت الحكمة اليوم تقضى باطلاع الشعب دائما على ما يجرى من المساعى والمفاوضات باسمه ، ما لم يضر ذلك بسير المداولات ، وهذه النزعة الديمقراطية التى تنزعها الدبلوماسية من شأنها أن تقطع دابر الحروب شيئا فشيئا ، اذ غدت أكثر الشعوب تنفر من الحروب التى كان ساستها فى القديم يدفعون بها اليها ، لاغراض خفية يطلونها أمام الجمهور بطلاء الوطنية والكرامة القومية

فخرى ابو السعود

المدرس بالرمل الثانوية

جوامع الكلم

ـ كما ان البدن فى الابتداء لايخلق كاملا، وانما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية والغذاء ، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وانما تكمل بالتربية والتهذيب الامام « الغزالى »

ـ ما أكلته مقتصدا فلجسمك ، وما تصدقت به فلروحك ، وما خلفته فلغيرك « جالينوس »

ـ لا تقصروا أولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم « عمر بن الخطاب »

ـ كلنا من مصدر واحد، ومنتهون الى نهاية واحدة، فلم هذا التشاحن والمداوة والبغضاء ، فحبوا بعضكم بعضا ، وكونوا جميعا اخوانا

« تولستوى »

ـ الاوقات كلها فرص ، فاغتنموها ما استطعتم ، والا تكونوا من الخاسرين « أمرسن »

التنبؤات الروحية والحروب

بقلم الاستاذ احمد فهمى ابو الخير

مدير ادارة السينما بوزارة المعارف

الاستاذ احمد فهمى ابو الخير من كبار المهتمين بالمباحث الروحية ، وله فيها مؤلفات ومترجمات قيمة . وقد تفضل وكتب للهلال هذا المقال الذى تناول فيه عالم الارواح والحروب ، وهذا الموضوع جد خطير لانه ليس من السهل انكاره أو الايمان به . فنحن نعرضه على بساط البحث دون ان نتحمل تبعة كل ما جاء فيه من ادلة وبيانات

حين تغلغلت مادية القرن التاسع عشر فى نفوس العلميين وقفت بهم عن التقدم فى كثير من النواحى . وطغت المادية على بعضهم ، فأنكروا حتى وجود الخالق جل شأنه ، ورجعوا بالكون كله الى أنه آلة تلقائية . حتى الانسان نفسه ظنوه آلة ايضا تخضع لنظم تخيلوها ووضعوها . وهم فى ذلك قد اتجهوا الى الناحية المادية البحتة،ثم قصروا عليهاحواسهم وتفكيرهم. وغاب عن هؤلاء أنه لا بد لكل آلة من قائد يقودها

ثم ظهرت الكشوف الروحية بعد بحوث علمية تجريبية منظمة ، وتم الاتصال بعالم الروح بجملة طرق كان أكثرها اقناعا من الوجهة المادية طريقين هما الصوت المباشر والتجسد الكامل . ففى الاول نسمع الروح وهو يحدثنا بصوته الذى كنا نميزه به وهو فى عالم المادة ، وفىالثانية نسمعه ونراه ونلمسه ونعانقه وكأنه بشرسوى بعث الى عالم المادة من جديد . بل لقد غالى أطباء عالميون لهم مكانتهم فى الطب والعلوم ، ففحصوا الارواح المتجسدة فحصا طبيا ميكروسكوبيا ، وقدموا بذلك تقارير تقطع الطريق على كل منكر ،ووضعوا مؤلفات هى من عيون الادب والعلم (١) وانتهى الكاشفون الى أن الروح كائن قائم بذاته ، تنتهك أمامه حجب الزمان والمكان ولو الى حد ما . وبحث أحرار العلميين هذه الناحية الجديدة بحثا مستفيضا برغم ما قام فى وجوههم من عوائق وعقبات وقفت البعض عن البحث سنين

أنظر الى مجلة « سينتفك اميركان » وقد قامت تطنطن ببطلان المذهب الروحى أو العلم الروحى الحديث ، وتفرض (شفويا) الجوائز المالية لمن يثبت صدق الظواهر الروحية من

---

(١) فصلنا ذلك فى محاضرة لنا عن « عالم الروح فى ضوء العلم الحديث » ألقيناها أخيرا فى كلية العلوم بجامعة فؤاد الاول فى شهر ديسمبرالماضى وطبعناها فى كتيب صغير

الوسطاء ، وتختار لذلك ستة محكمين من غلاة المعارضين للروحية • ثم بعد ذلك تمكث في جرأة غريبة فلا تذكر أن خمسة من هؤلاء المحكمين قد ظهرت لهم آراء واعترافات ومؤلفات تؤيد العلم الروحي الحديث ، مما تناولناه باسهاب في مقدمة ترجمتنا لكتاب « ظواهر حجرة تحضير الارواح » لمؤلفه الطبيب الدكتور اروين فردريك باورز أستاذ الامراض العصبية في جامعة منيا بوليس ، وسيظهر قريبا ان شاء الله ، هذا السكوت ـ وما هو الا محاولة بارعة وخبيثة معا ـ قد صد كثيرين عن موالاة البحث • وقد يلقاك أحدهم ليقول لك « وما أمر جائزة السينتفك أميركان ؟ » • وهو معذور لانه وقف قراءته على هذه المجلة وحدها • وهذه سكتت وكأنما انتهت من أمر بت فيه نهائيا

ولما كشف العلامة اينشتاين البعد الزمني الرابع ، تغيرت الاوضاع المادية بعض الشيء، لاندماج الحاضر في الماضي والمستقبل • وثبت من الوجهة النظرية البحتة أن معرفة الماضي والتنبؤ بالمستقبل أمر ممكن • وطبق العلماء الروحيون ذلك عمليا فتغلبوا في كثير من الاحيان على مشكلة الزمان والمكان ، واستطاعوا بوسيط الغيوبة ، وبالارواح المرشدة الراقية ، أن يتنبأوا بالكثير • وخير مثل نضربه على التغلب على مشكلة الزمان والمكان معا ، تلك المجلوبات التي كان يجيء بها المرحوم الشيخ سليم الطهطاوي من أقاصي المعمورة في طرفة عين • وحوادثه في هذا الصدد مشهورة شاهدت بعضها بنفسي ، ويتندر بها الى أيامنا كثيرون من العظماءوالكبراء والساسة والعلماء الحاليين

التنبؤ بالمستقبل

والتنبؤ بالمستقبل مثل آخر للتغلب على مشكلة الزمان والمكان • وهو نوعان : نوع يتقصى فيه ملقيه دلائل الزمان والمكان فيصدق ولا يمكن أن يفشل • وقد يكون المتنبيء مقيما بين ظهرانينا في عالمنا المادي بلحمه ودمه ، وقد رزقه الله الشفافية الروحية فمنحه الجلاءين السمعي والبصري ـ أي القدرة على سماع غير المسموع ورؤية غير المنظور • وقد يكون روحا انتقل بعد التغير الذي نسميه موتا الى عالم الروح ، فنزع عنه قيود المادية وصار حر الحركة وسريعها في ذلك العالم • ولايخفى أن الروح لها سرعة تفوق سرعة الضوء بمراحل

ونوع يكتفي ملقيه بقراءة ما في هالات الناس،وقد تصدق النبوءات اذ ذاك وقد لاتتحقق• وهالة الانسان مجموعة اهتزازات أثيرية تحيط به،وفيها يستطيع القاريء ـ روحا متجسدا كان أم روحا طليقا ـ قراءة ما يجول في الصدور وفي النفوس ، والوقوف على الميول والدوافع • ولكن هل هذا الذي يجول في الصدور أو النفوس ، أو هل هذه الميول والدوافع تبقى دون تحول أو تقلب ؟ لهذا كان هذا النوع عرضة للفشل أحيانا

أنظر الى الطبيب العالمي الدكتور الكسيس كارل Dr. Alexis Carrel وهو أحد الذين نالوا


الكسس كاريل

جائزة نوبل في الطب والفسيولوجيا ، وهو الآن على رأس قسم البحوث في مؤسسة روكفلر بأمريكا ، تجده قد تناول موضوع التنبؤ في كتابه القيم « الانسان المجهول أمره » وهو الكتاب الذى قرظه في الصحيفة الطبية (Medical Journal) العلامة الطبيب سيرآرثر كيث Sir Arthur Keith, M.D., F.R.S. والاستاذ جوليان هكسلى Prof. Julian Huxley وقرظتهجرائد التيمس – سنداى تيمس – الملحق الادبى للتيمس • فلقد قال ذلك الطبيب العالمى الكبير في كتابه الروحى العظيم السالف الذكر ما يأتى :

« ان تأثير الشخص في المستقبل لا يعادل امتداد النفس في الزمان ويحدث هذا التأثير بطريق فتات مادة خلوية تنتقل منه مباشرة الى أبنائه ، أو بطريق ما يبدعه في نواحى الفن والدين والعلم والفلسفة وما الى ذلك • وفى بعض الاحيان تبدو الشخصية وكأنها تعدت فى الواقع المدة الفسيولوجية • والواقع أن فى بعض الافراد عنصرا روحيا يستطيع السفر فى الزمن • وكما سبق أن قلت ان أصحاب الجلاء البصرى لا يرون حوادث بعيدة فى الفضاء فحسب ، بل انهم يرون أيضا حوادث ماضية أو مستقبلة • ويخيل الى أنهم يجوبون فى الزمن بنفس السهولة التى يجوبون بها فى الفضاء • أو أنهم يخرجون من النسجم الفيزيقي ويمعنون النظر فى الماضى والمستقبل كما تمعن ذبابة النظر فى صورة اذا هى طارت فوقها على ارتفاع منها بدلا من أن تسير فوق سطحها • وتؤدى بنا أمور الانباء بالمستقبل الى عتبة عالم غير معروف • وتبدو كأنها تشير الى وجود قاعدة روحية تكشف وتفتح خارج حدود جسومنا • ويفسر علماء الروحية المختصون بعض هذه الظواهر بأنها دليل على بقاء الوعى بعد الموت • ويعتقد الوسيط أن روح ميت قد حل فى جسده • ويستطيع أن يكشف للتجريبيين بعض تفصيلات دقيقة لا يعرفها الا الميت فقط ، وقدثبتت صحتها فيما بعد•ويرى العالمبرود Broad أن هذه الامور قد تفسر بأنهادلائل لا علىبقاء العقل وحده بعد الموت ، بل على بقاء عامل روحى أيضا يستطيع تطعيم نفسه مؤقتا بجسم الوسيط • وهذا العامل الروحى باتحاده بآدمى يؤلف نوعا من الوعى يتبع كلا من الوسيط والمتوفى • وقد يكون وجوده انتقاليا • وقد ينقطع هذا العامل تدريجا الى أن يختفى فى النهاية • والنتائج التى أمكن الحصول عليها من تجارب الروحيين عظيمة الاهمية ، ولكن دلالتها ليست قاطعة•وليس ثمة أسرار تخفى على أصحاب الجلاء البصرى• وعلى ذلك لا يبدو ممكنا فى الوقت الحاضر التمييز بين بقاء القاعدة أو الاساس الروحى بعد الموت وبين ظاهرة الجلاء البصرى فى الوسطاء »

ابراهام لنكولن ووصايا روح

لعل كثيرين لا يعرفون ان ابراهام لنكولن كان من المؤمنين بالروحية ، وانه كتب أمر الغاء الرق بناء على وصية روح . وكذلك كانت زيارته معسكرات التحالف في وقت هددت جيوش الاتحاد بعصيان غير منظم بناء على نصيحة روح اتصل به خلال احدى وسيطات الغيبوبة

وكان ذلك خلال أزمة من أشد أزمات العصيان بعد أن خسرت جيوش الاتحاد عدة معارك . وكان أن هدد واشنجطون Washington بزحف سريع قام به جيش المتحالفين ، وكان قد حل الفزع بجنود الاتحاد . وقد لقى الضباط مصاعب في منع الجنود من الفرار جملة . وعبثا جهدت المحاكم العسكرية وفرق الرماة لكى تقضى على مظاهر هذه الحالة النفسية .

وكان أن قصدت الفتاة مس نتى كولبورن Miss Nettie Colborn وهى وسيطة فتية من وسطاء الغيبوبة القائد واشنجطون فى ذلك الوقت تلتمس السماح باجازة لشقيقها الجندى الذى أنهكه المرض . وكان قد وصل الى مسز لنكولن نبأ هذه الفتاة وما لها من قوى روحية عجيبة ، فأشارت على الرئيس أن يدعوها الى البيت الابيض لعقد جلسة خاصة . وقد سر لنكولن لذلك كثيرا اذ كان يحس فى قرارة نفسه بأنه سيحدث ثمة حدث عظيم فى تلك الجلسة التى ستعقدها هذه الوسيطة الموهوبة

وما كاد الرئيس يدخل الحجرة التى جلست فيها الوسيطة وضيوف مسز لنكولن ينتظرونه حتى وقعت الفتاة فى الغيبوبة ، وبدأت على الفور تخاطب الرئيس . وظلت تحدثه نحو ساعة حديث الآمر الناهى كما يقول الذين شهدوا هذه الجلسة . وكان صوت الفتاة جهوريا ممتلئا مشبعا بالرجولة وكان حديثها سهل العبارة قوى الحجة ، اقتنع الرئيس به كل الاقتناع . وقد قال الحاضرون انهم ازاء ضخامة الكلام وجلاله ، لم يكونوا أمام فتاة جازعة هلوع ، بل خيل اليهم انهم ازاء قوة روح ذكر غريب يلقى الكلام ، فكأنه أوامر قدسية

وكانت النصيحة - أو بعبارة أصح الاوامر - التى قدمها هذا الروح المهيمن على الفتاة ، هى أن ينصرف عن محاولة الملاينة أو التحكيم مع الجيوش المنشقة ، وأن يصدر على الفور أمرا بالغاء الرق . وقد ساعد هذا من الوجهة النفسية باكساب الحرب لونا أدبيا أرقى ، وتنقية دوافعه مما اعتقده الكثيرون فى دناءة أساسه . وعلى كل حال فقد تأثر لنكولن تأثرا عميقا بالرسالة التى أدلت بها اليه الوسيطة الصغيرة وقال « يا بنيتى ان لديك موهبة فريدة فذة جدا ، ولا شك عندى أنها من عند الله . وانى لاشكرك على مجيئك الليلة الينا فهو أهم من كل ما يخطر على بال أى أحد هنا »

وبعد ذلك ببضع ليال أشار نفس الروح على لنكولن أن يزور بنفسه معسكر الاتحاد ،

وأن يثير فى الجنود النخوة ويشجعهم على مواصلة جهودهم وقد زارهم بالفعل . وكان لاعلان الغاء الرق ولزيارة الرئيس المشجعة للجنود أثر فعال . أضف الى ذلك أنه جاء فى وقت كانوا فيه فى أشد الحاجة اليه . ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان الرسالة التى تلقاها من ذلك المصدر الروحى العالى ، والتى عمل على الفور بمقتضاها كانت ذات أثر عميق فى استبقاء الاتحاد سليما . وبقيت للبلاد وحدتها

وهذا الذى ذكرناه عن لنكولن مأخوذ عن كتاب « ظواهر حجرة تحضير الارواح » السالف الذكر

التنبؤ بالحرب العظمى سنة ١٩١٤

تنبأ كثيرون بهذه الحرب قبل وقوعها . بعضهم قبل وقوعها بسنين ، وبعضهم قبل وقوعها بشهور . ولقد تناول الطبيب الدكتور جورج لندسى جونسون G.L. Johnson M.A. B.C., M.D., F.R.C.S., F.R.P.S. مسألة التنبؤ فى كتابه القيم « المسألة الكبرى والبينة على حلها » فأفرد لها فيه بابا . وقد صدره بهذه العبارة العلمية قال : —

« كيف يستطيع انسان — متجسدا كان أم روحا — أن يتنبأ بالمستقبل بتفصيلات أشياء لا تمت بصلة الى الحوادث الجارية ، وعلى الأخص حينما نعرف ان للانسان ارادة حرة ؟ فاذا كان بنو الانسان كلهم آلات تعمل وتتحرك ، فأنى لنا أن نفهم كيف يستطيع بعضهم التنبؤ بدقة عن حوادث قادمة ، مع اننا نعرف أن أمور الحياة لا تحدث فى نسق مطرد مطلق ، فضلا عن اعتراف معظم الفلاسفة بوجود ارادة حرة للانسان . وأنى لشخص اذن أن يتنبأ لا بالسنة فقط ، بل باليوم والساعة التى يقضى فيها انسان ما نحبه ، مع انه وقت القاء النبوءة يكون فى أتم صحة ؟ وليس هذا فقط ، بل انه يميط اللثام عن طبيعة موته،فاذا كانت الوفاة ستحدث نتيجة لحادث فانه يعين بالضبط مكان وقوع الحادث»

ومضى الطبيب الدكتور جونسون يروى نبوءات الحرب العظمى الماضية ، قال عن سيدة لم يشأ أن يذكر اسمها — انها فى يوم ١٦ يونيه سنة ١٩١٤ فى منزل مسز كريج بجهة هايجنت بلندن . وقعت فى غيبوبة خلال جلسة روحية ، وبدأت تصف بلدة لياج — ولم تكن هذه السيدة قد رأتها قط فى حياتها — وصفا دقيقا أدهش الحاضرين . وقد قالت هذه السيدة الواقعة فى الغيبوبة :

« ما أبلهكم اذ تتكلمون عن قضاء اجازة هذا العام فى بلجيكا ، أقول لكم انكم لن تستطيعوا الذهاب اليها لانى أرى حربا — أرى حربا — أرى حربا . أرى حربا فى الارض ، وحربا فى الهواء ، وحربا على سطح البحار ، وحربا فى جوفها . وسيموت الالوف من بنىالانسان ، وستخضب مياه الانهار بالدم »

فصاحت السيدات الحاضرات : « ما أفظع هذا ! ولكن هل تستطيعين أن تحدثينا عن سبب هذه الحرب المفزعة ؟ »

قالت الوسيطة على الفور وهى لا تزال فى غيبوبتها « سيكون سبب هذه الحرب قتل اثنين بيد شخص واحد »

والغريب أن مجلة « هاربنجرأوف لايت Harbinger of Light » الشهرية ، وهى المجلة التى تصدر فى ملبورن ، قد نشرت فى عددها لشهر يوليه سنة ١٩٠٩ نبوءة عن هذه الحرب العظمى ، وقد ذكرها الدكتور جونسون فى كتابه « المسألة الكبرى » وها هى : ــ

« ستحدث مصيبة داهمة تهز الارض فى المستقبل القريب ، وسيعم الحزن العالم لان ملايين من اخواننا الآدميين ــ بين أخيار وأشرار ــ سيضحى بهم على مذبح الاله مارس ، وذلك لكى يشبعوا نهم شخص واحد هو أمبراطور ألمانيا . ففى القريب ستصبح ألمانيا وفرنسا والنمسا وايطاليا وانجلترا وروسيا ميدانا واسعا لحرب عظمى . ومع ذلك فلا تخشوا أن يسود الظلم . كلا يا اخوانى بل افرحوا لان العدالة ستعم الناس . وسيخرج الحكام الوادعون ــ وهم ادورد ملك انجلترا ، وعمانويل ملك ايطاليا ، ورئيس الجمهورية الفرنسية ــ منصورين من هذا الصراع . وبعد ذلك ستنهض فى روسيا حكومة اشتراكية ... »

ويروى العلامة الفرنسى الأستاذ ريشيه فى كتابه « ثلاثون سنة فى البحث الروحى » نبوءة فاهت بها فتاة ريفية صغيرة وهى واقعة فى الغيبوبة ، وقد تحدثت فيها بفرنسية قديمة كالتى كانت تستعمل فى زمن جان دارك ، وبعبارات فوق مستوى الفتاة لغة وآراء . وقد حدثت النبوءة فى شهر فبراير سنة ١٩١٤ ، ونشرتها الجرائد فى شهر مارس سنة ١٩١٤ أى قبل اعلان الحرب العظمى . قالت : ــ

« ستغزو جيوش الاعداء بعد زمن قصير فرنسا من الشمال الغربى (نسبة الى بلدة Domremy التى ولدت فيها جان دارك) . وسيكون دخولهم دخول المنتصر بسبب وفرة عددهم ولنقص الاساليب اذ ذاك فى فرنسا . وحينما يبدأ هذا الغزو لا تكون جيوشنا متوقعة اياه . وسيجىء الغزاة من ناحية الحدود الشمالية الغربية لمقاطعتين ، وستكون الجيوش الغازية من الكثرة بحيث تصل الى عدة بلاد فى المقاطعة الثالثة . ويكون من الضرورى اخلاء هذه المدن وتسليمها . وسيعانى الشمال والشرق كثيرا . وسيتقدم العدو فى خط مستقيم مواز للحدود وستقع سلسلة معارك دموية حول قلعة ما (فردون ؟) وسيجد العدو هذا المكان أحصن وأقوى مما كان يتوقعه ثلاث مرات »

« ولن تكون فرنسا وحدها ، فان احتراق البلاد المحايدة سيثير الدول الاخرى التى ستحالف فرنسا ، لانه سيتضح لهذه الدول أن هذا الاجتياح يقصد منه امتلاك الارض المجتاحة ، ولكى يوجد ممرا مباشرا الى الحدود الفرنسية . ولكن الحلفاء سيسمعون العالم صوتهم ، ولن يكترث العدو بهم . وسيصر على اعتبار الاصقاع المحايدة بلادا مهزومة . فيستمر الصراع فى تلك الامة الصغيرة وسيكون صراعا دمويا

« ولكن العدو سيتردد على الرغم من تسخط القادة ، وسيتلو هذا الفتور استياء وثورة ، فلا يكاد القادة يدفعون الاذى عن أنفسهم ، فيتعرضون للهلاك . وتلك هي النهاية . وسيشترك الفرنسيون وحلفاؤهم فى وضع أساس لمعاهدة صلح .. الخ »

وغريب أن تتنبأ فتاة ريفية بسيطة بمثل هذه الاحداث.ولكن التنبؤ حدث وتحقق فعلا

تنبؤات عن الحرب الحبشية ومسائل أخرى

ولقد نشر هرمان هالبرن Herman Halpern حديثا كتابا مدهشا فيما اسمه « انى أتنبأ » يتضمن سلسلة من النبوءات الخاصة بموضوعات حيوية عن حياة الملايين فى الولايات المتحدة وصحتهم وثروتهم . وهو يتألف من صور تلغرافات وخطابات مسجلة أرسلت الى مستر روزفلت Mr. Roosevelt والكولونيل لويس ماك هوى Col. Louis Mc H. Howe

وعدا هذا فلدى هالبرن عشرات من مقتطفات الجرائد التى تبرهن على ان كثيرا من النبوءات التى تنبأ بها وبعث بها إلى روزفلت وهوى ، قد تحققت كلها بحذافيرها . والمتوقع ان تلك التى لم تقع بعد لن تكون أقل صدقا وتحقيقا

وفى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٣٥ أى قبل ان يشعر أحد بالمصيبة التى حلت بعد ذلك بأشهر كتب هالبرن الى الحكومة الامريكية يتنبأ بحدوث قحط عام وجفاف وتلف للمحصول فى المساحات المجتاحة وموت الملايين من الماشية

وقد تكرر ايصاله رسائل من الارواح الى الرئيس وسكرتيره محذرا اياهما من الجفاف والقحط الموشكين أن يقعا ، ومحتجا على حصر الزراعة وتحديد المساحة القطنية ، وذبح اناث الخنازير ، واهلاك الماشية للتلهى بالصيد . ولطالما تنبأ عن انهيارات خطيرة فى سوق الجملة . وقبل أن تسمع أبواق الحرب الايطالية الحبشية وطبولها بأشهر تنبأ بحدوثها ، واكد الخراب الذى يحل بأمريكا اذا هى تلطفت مع القتلة الذين شوهوا القليل الذى بقى للمدنية من اسمها الجميل

ولقد تنبأ بحدوث زوابع وفيضانات ، وتقدم بنصيحة طيبة أدلت بها الارواح بصدد البطالة وخسارة الاسواق الخارجية ، وعشرات من الشؤون الأخرى الحيوية . ويقول الطبيب الدكتور باورز فى كتابه « ظواهر شجرة تحضير الارواح » فى هذا الصدد : « لو أن روزفلت اتبع هذه النصيحة لكان لنا منه واشنجطون أو لنكولن آخر »

تنبؤات عن الحرب الحاضرة

تقول الكاتبة الروائية مارجرى لورانس Margery Lawrence وهى احدى وسيطات الجلاء السمعى فى رسالة تلقتها من الارواح ، ونشرتها مجلة سايكك نيوز فى اكتوبر الماضى . وها هى الرسالة :



مارجرى لورنس

« ان حظ الانسان يكون أمامنا نحن الارواح المرشدة كأنه رسم أو شكل تخطيطى مرسوم بالقلم الرصاص ، ولكن دون لون . ونستطيع ان نخبركم بالسمة التى يتخذها فى الجملة . ولما كان الانسان قد منح ارادة حرة ، فقد ترك له أن يملأ فضاء هذا الشكل الذى هو خطه لونا وتفصيلا . ولكنه يستطيع أحيانا أن يغير هذا الشكل تغيرا قليلا

« ومن ثم فحينما نستطيع التنبؤ الصحيح بالشكل العام للمستقبل ، يكون للانسان نفسه مطلق الحرية لتغييره فى بعض تفصيلاته الصغيرة ، ولكنه يتفق دائما فى الشكل الرئيسى لما نكون قد سبق ان رسمناه

« ويتعين حظ الانسان العام باعتباره شخصا وباعتباره وحدة فى الامة بحياته وتجاريبه . وبالجملة ان المستقبل لا بد أن يقع كما رأيناه مرسوما فى الخطة العظمى

« ولقد ظهر لنا فى الرسم الخاص بتاريخ العالم لما ظهر شبح الحرب فى أوربا الوسطى (وهذا قد قالته بصيغة الاحتمال كبار الارواح المرشدة كلها) ان فرنسا وانجلترا لن تدخلا فيها بأكثر من مجرد الاستعداد لحرب ممكنة الحدوث

« وحتى فى أوربا الوسطى فان النشوب الحقيقى للحرب قد يتحول ولا بد أن يتحول فى اللحظة الاخيرة . ولما كان الانسان ذا ارادة حرة ، فان هتلر ــ برغم انه كان قد اختار السلم حتى اللحظة الاخيرة ــ قد دفعه الى الحرب مستشاروه الجناة وقصوره هو فى هيمنته على المادة الشهباء فى مخه . وعلى ذلك فما أملناه واعتقدنا صدقه فى الاول مما أظهرته نبوءاتنا ثم تحول ، قد انصب على أوربا الوسطى »



سيلفر بيرش

ويقول الروح المسمى نفسه سيلفربيرش بصدد اخفاق نبوءة « انه لا حرب » ما يأتى وقد نشرته مجلة سايكك نيوز بتاريخ ٣٠ سبتمبر الماضى :

« لقد بذلنا كل ما فى وسعنا واستخدمنا جميع ما لدينا من القوى فبدا لنا انه لن تقع حرب ــ ثم بعدئذ مال العقل وتحطم »

ويقول سير نيفل هندرسون سفير بريطانيا السابق فى برلين فى آخر تقرير له قدمه فى منتصف اكتوبر الماضى :

« لقد قام عندى قليل من الشك ، ولكن الجملة الاخيرة قد أدت أكثر مما يؤديه شىء آخر لاحداث تلك الزوبعة الاخيرة فى عقل هتلر ــ ذلك العقل الذى كان يتوقف عليه سلام العالم »

لذلك كان من الكياسة ان تتلقى التنبؤات بكثير من التحفظ بعد هذه البيانات الواردة من عالم الروح

التنبؤ والعلم

ولقد قلت فى كتابى « الفيزيقا الحديثة ـ حاضرها ومستقبلها » وهو الآن تحت الطبع كلمة فى صدد التنبؤ بالغيب أرى أن أسجلها هنا ، وهى هذه :

« لن يكون التنبؤ بالغيب أبدا أمرا علميا ، بل ربما كان تدبر العواقب فى حدود العلم أخطر صنيع الوثب الذهنى . فالعلم لا بد أن يكون باتا صادقا ، وكل حدس مبهم غامض مناف للعلم بل هو عدوه . ولكن التنبؤ يستطيع اليوم أن يلفت الانظار الى ما يلصق بالفكر العلمى الحاضر من تحديدات لا يبررها مبرر ، وان يدعو الباحثين فى المادة والحياة الى أن يتعاونوا معا لكى يستكشفوا القانون الطبيعى الوحيد الذى يسيطر على كل من المادة والحياة. وستكون جائزة ذلك عظيمة بلا شك

« أما عدم الاكتراث بابادة الحياة ، وهو ما امتازت به السنون الاخيرة فلا يصح أن يثير دهشة أو يبعث يأسا فى زمن فشا فيه خليط من العقائد الصالحة والطالحة ، واقترن ذلك بعلم معنوى تجريدى يبحث فى المادة . ولا يستطيع أن يقود الانسانية الى حياة أرفه وأرقى بعدئذ الا شىء واحد ، هو معرفة الحياة وقدرها قدرها ، وهذا الشىء لاينهض به الا العلم والفن ، لان هذين معا يكشفان لنا الحياة فى جميع صيغها الخطيرة العظيمة . غير أن جذور الفن الضاربة فى الاعماق قد أتلفها طغيان العلم الذى لم يكن قد تبين خطر الحياة وأهميتها ، وقد خضعت لسلطان قانون طبيعى . وذلك لان الفن لا يمكن أن ينهض الا من احترام الحياة أبلغ احترام ، تلك الحياة التى بدت ازاء الحالة العلمية لهذه الفترة كأنها حركة غير مقيدة تصارع قوانين المادة صراعا مستمرا »

والروحيون طلاب حقائق لا مجرد مدافعين عن عقائد ، ولذا فهم يعلنون برغم تحقق كثير من التنبؤات الروحية أنهم قد أسقطوا هذه التنبؤات من حسابهم

احمد فهمى ابو الخير

مدير ادارة السينما بوزارة المعارف

لماذا نحب السينما ؟

لأنها تحببنا فى الحياة الاجتماعية البدائية

يشترك الانسان المتمدين والحيوان البدائى فى كثير من الطبائع والغرائز . ذلك ان الانسان لم يفترق عن الحيوان الا منذ عهد قريب جدا ، لا يبعد عن الحاضر بالنسبة لتاريخ الحياة الا كما يبعد الامس عن اليوم فى تاريخ الافراد . والواقع أن غرائزنا الاصيلة الراسخة قد تكونت قبل أن تفرق أطوار الارتقاء بيننا وبين الحيوانات ، أى فى ذلك التاريخ الطويل الذى سبق ظهور البشرية

وهذه الغرائز الاولى وما تتطلبه من ارضاء ومن مقاومة ، هى التى أكسبت الانسان قوته العاقلة وهى التى مكنته من أن يتطور الى حالته الراهنة . ففى أثناء مكافحتنا قوى الطبيعة ، ارضاء أو مقاومة لغرائزنا ، اكتسبنا قوة التفكير فى الاشياء والقدرة على معالجتها معالجة عقلية . وليست هذه الغرائز الاولى متعددة ولا متشعبة ، بل هى محصورة فى هذه القوى التى تدفع الانسان الى خمسة أشياء معينة ، وهى : (١) الطعام (٢) المرافقة (٣) الدفاع عن النفس (٤) حب الاستطلاع والاستقصاء (٥) الحياة الاجتماعية . فلنبحث اذا عن العلاقة بين السينما وهذه الاشياء أو الدوافع الخمسة

الواقع أن السينما تثير فينا المتعة التى نحسها كلما أرضينا احدى غرائزنا ، وذلك انها تمدنا بأشياء كثيرة ترضى بعض غرائزنا الاساسية . وقبل أن نشرح هذا نظريا نقدم الدليل العملى ، وهو تهافت الناس على السينما تهافتا غريبا . فلولا انها ترضى غرائزهم وتميل بهم الى حيث تريد ميولهم ، لما وجدنا أن رواد السينما فى بريطانيا وحدها يبلغون اثنين وعشرين مليونا من الافراد لا فى العام الواحد ولا فى الشهر الواحد بل فى الاسبوع الواحد . ويبلغ عدد رواد السينما فى الولايات المتحدة الامريكية ثمانين مليون نسمة فى كل أسبوع ، أى ٠٫٧٠ ٪ من مجموع سكان الولايات يجدون لذتهم ويلتمسون متعتهم فى مشاهدة غرائز وعواطف سواهم من الناس تمثل أمام أعينهم على الشاشة البيضاء

هذا هو الدليل العملى فلنبحث الآن الامر بحثا نظريا :

اذا أرادالانسان أن يعيش عيشة معتدلة مستقيمة ، فيجب أن يتيح لغرائزه أن تعمل عملا معتدلا متزنا . فالاسراف فى الطعام يؤذى الانسان كما يؤذيه التقتير فيه . والانغماس فى ارضاء غريزة الجنس يفسد الحياة كما يفسدها الكبت والتبتل . واهمال حب الاستطلاع أو مقاومته يترك الانسان غبيا مغلقا ، ولكن الاسراف فى اشباعه قد يصيب الانسان

بالجنون ، أو قد يجعله من طراز « اديسون » الذى نسى حفلة زواجه لانه كان منهمكا فى دراسة بعض مسائله العلمية • وقد انقسمت غرائز الانسان منذ نشأته الاولى قسمين : الاول يشمل الغرائز العملية التى تدفعه الى البحث عن الطعام ، والى اتخاذ رفيق أو صديق والى الدفاع عن نفسه ضد من يعاديها أو ضد ما يعرض لها من الاخطار • والقسم الثانى يشمل الغرائز المعنوية أو التى نستطيع أن تتجاوز قليلا ونسميها الغرائز الثقافية ، وقد اتخذت هذه الغرائز صورا شتى وأشكالا مختلفة لتطابق بين نفسها وبين البيئة التى تعمل فيها ودرجة الحضارة التى بلغتها الانسانية حينذاك

وهذه الغرائز المعنوية أو الثقافية هى التى تدفع ملايين البشر الى دور السينما • ذلك أن الانسان أمضى على ظهر هذه الارض مليونين من السنين كنوع متميز من سائر أنواع الحيوان ، وقد ظل طوال هذه العصور يعيش عيشة اجتماعية مشتركة لا تعرف التقسيم الى طبقات ودرجات ، الا اذا استثنينا العشرة الآلاف سنة الاخيرة من حياته ، وهى فترة وجيزة لم تستطع أفكارها أن تلغى غرائز الحياة الاولى المتأصلة الراسخة

وقد كانت مهمة الفن فى جميع أطوار الحضارة هى التعبير عن هذا النزاع بين غرائز الانسان الاولى وبين أفكاره الحالية • بين حياته الشيوعية البدائية وبين حياة الطبقات القائمة • هكذا كانت دائرة الشعر والدراما والكوميديا عند الاغريق ، فكلها تعبر عن هذه الشخصية الانسانية الموزعة بين عاملين : عامل الغرائز الاولى وعامل الافكار السائدة • فلما جاءت السينما جامعة بين كل هذه الفنون وجد الناس فيها أوضح وأكمل تعبير عن هذه المشكلة الابدية

وليست الفنون وحدها هى التى تعبر عن هذه المشكلة ، بل الدين قد تناولها وجعلها نواة لاصوله وعقائده • فجنة عدن الموعودة ، والعصر الذهبى المنشود ، هى المجاز الدينى عن عودة الانسان الى حياة الفطرة الاولى التى تمحى فيها الطبقات ويعيش فيها البشر عيشة اجتماعيةواحدة تشبه تلك العيشة التى ما زالت ذكرياتها راسخة فى ذهن الانسان • وقد كانت ذكريات هذا العهد واضحة فى أذهان الناس فى العصور القديمة ، عصور الاغريق والرومان ، فكانوا يقيمون مأدبة سنوية يسمونها « ساتورناليا » أى مأدبة العصر الذهبى •فكان الناس فى أثنائها يطلقون أنفسهم من كل المظاهر المعروفة والاوضاع المقررة وينطلقون معا بلا فارق بين كبير وصغير يغنون ويرقصون ويسكرون

ولما كان « الفيلم » هو جماع الفنون التى عبرت فى شتى أدوار التاريخ عن هذه الرغبة الملحة التى يحسها الانسان ، فقد لقى من اقبال الناس قدر ما لقيت هذه الفنون كلها من اقبال • • فالفيلم ، هو الأداة الثقافية الفنية الحديثة ، التى تجمع فى مكان واحد شتى ألوان الثقافة والفن ، من غناء وموسيقى ورقص وتصوير ودراما وكوميديا والقاء وأزياء وعمارة• أى هو كتاب الحياة الذى يعرض علينا ما فيها من آراء تصطدم مع ما فى قرارتنا من غرائز

(خلاصة مقال فى مجلة ورلدز وايجست)

قصة ملخصة

القصر المهجور

للروائى الفرنسى الاشهر : بلزاك

ترجمة الاستاذ عبد الرحمن صدقى

على مسيرة مائة خطوة من مدينة فندوم ، على ضفاف اللوار ، يقوم قصر قديم داكن ، شاهق السماك ، مفرد وحده ، وقد شاهت حديقته ، واستوحشت شجيراته ، وكلحت جدرانه ، وتعفرت نوافذه وأبوابه ، وخيم عليه سكون فاجع تحس النفس ان وراءه سرا . وقد علم كاتب هذه السطور من خادم نزل قريب حكاية أهل هذا القصر ، وكانت وصيفة عندهم ، وقد حلها نزوح السيد الى غير رجعة وموت السيدة من بعده من أمانة السر

كانت الحجرة المخصصة فى القصر للسيدة دى ميريه فى الدور الارضى • وكانت بها مقصورة صغرى طولها أربع أقدام متدخلة فى الحائط تتخذها السيدة صوانا لاثوابها • وكانت السيدة دى ميريه من ثلاثة أشهر قد ألمت بها وعكة شديدة تقضى بألا يدعها الزوج وحدها ، فكان يرقد فى حجرة بالطابق الاول • ولقد شاءت مصادفة من تلك المصادفات التى لا ضابط لها فى التقدير والحسبان ، أن يعود الزوج ذات ليلة متأخرا عن مألوف عادته من النادى الذى يرتاده لمطالعة الصحف والحديث فى السياسة • وكانت زوجته تحسبه قد عاد فى موعده ، وانه فى مضجعه مستغرق فى النوم • ولكن أخبار الحرب كانت مثار نقاش شديد فى النادى ، وشوط البلياردو كان حامى الوطيس وقد خسر فيه أربعين فرنكا وهو مبلغ جسيم فى الريف حيث الناس أجمعون مدخرون للمال جامعون ، وحيث الطبائع مكفوفة عن الغلواء ملتزمة حدود القصد الحميد • ولعل فى هذا مصدر سعادة حقة لا يحفل بها الباريزيون • وكان المسيو دى ميريه منذ حين يقنع بسؤال الوصيفة روزالى عما اذا كانت السيدة دى ميريه أوت الى فراشها ، فترد الوصيفة على سؤاله بالايجاب دائما ، فيبادر الى حجرته بسلامة الطوية التى تورثها العادة والثقة • ولكن بدا له هذه الليلة أن يعرج على زوجته يحدثها بما لاقى من سوء حظ ، ولعله يلتمس أيضا فى قربها العزاء • فقد ألفاها على العشاء غنجة الزينة متبرجة ، فحدث نفسه وهو عائد من

النادى الى البيت أن زوجته عوفيت وصح بدنها وانها زادت على النقاهة حسنا ، ولقد فطن الى ذلك الليلة فقط كما هو العهد بالازواج يفطنون الى كل شيء متأخرين . فها هو ذا ـ بدلا من أن يدعو روزالى التى كانت فى تلك اللحظة مشغولة فى المطبخ بالتفرج على الطاهية والحوذى يلعبان بالورق شوطا عسيرا ـ يأخذ سمته الى حجرة امرأته على ضوء فانوسه الذى وضعه على الدرجة الاولى من السلم . وكانت خطوته، ومن السهل معرفتها، تدوى مرددة الصدى تحت حنايا الدهليز . فلما أن أدار السيد مفتاح حجرة زوجته خيل اليه أنه يسمع باب المقصورة المتخذة صوانا للثياب يقفل . ولكنه حين دخل ألفى امرأته وحدها واقفة أمام الموقد . فوقع بنفسه فى بساطة أن روزالى فى المقصورة ، بيد أن طائفا من الشك طن فى أذنه طنين الجرس فأيقظ توجسه . فتطلع الى امرأته فرأى فى عينيها ما لا يدرى كنهه من البلبلة والاستيحاش

وقالت : لقد طال فى العود تأخرك

ولكن هذا الصوت الذى يعهده غاية فى الصفاء ونهاية فى الرقة ، بدا له متغيرا بعض التغير . ولم يحر السيد دى ميريه جوابا اذ دخلت عليهما فى تلك اللحظة روزالى ، فوقع عليه ذلك وقع الصاعقة . فجعل يتمشى جيئة وذهابا فى الغرفة متنقلا من نافذة الى أخرى بحركة رتيبة واحدة مكتوف الذراعين

وسألته امرأته فى وجل وخشية ، وروزالى تعاونها على خلع ثيابها :

ـ أويلغك ما أحزنك ، أو بك ما تشكو منه ؟

فلزم الصمت

وقالت السيدة دى ميريه لوصيفتها : « اذهبى أنت . سأعصب شعرى بنفسى » . لقد أوجست أمرا من مجرد التطلع الى سيماء زوجها ، فأرادت ألا يشهدهما ثالث

فلما أن ذهبت روزالى ـ أو بعبارة أصح أوهمت أنها ذهبت ، اذ الواقع انها وقفت فى الدهليز تتسمع ـ تقدم السيد دى ميريه فجلس قبالة زوجته ، وقال لها فى برود :

ـ سيدتى ، فى هذه المقصورة شخص

فرمقت زوجها هادئة المظهر ، وأجابته فى بساطة :

ـ لا ، يا سيدى

ولقد أمضته « لا » هذه ، وصدعت قلبه . فانه لم يصدقها

ومع هذا فلم تبد له امرأته أخلص نقاء وأخشع دينا كما بدت له فى هذه اللحظة . ونهض السيد دى ميريه يريد فتح المقصورة فأمسكت السيدة دى ميريه بيده ، ووقفته ورمقته فى حزن وأسى ، وقالت له فى صوت شديد التأثر :

ـ فكر فى انقطاع كل سبب بيننا اذا أنت لم تجد أحدا

وكان لوقفتها حرمة ووقار وطابع جلال من وراء التصديق ردا على السيد عميق التقدير لها ، وأوحيا اليه قرارا من تلك العزائم التى لولا ضيق الرقعة لضمنت البقاء وخلود الذكر

قال : كلا ، يا جوزفين . لست ذاهبا . فانا لنفترق على الحالين فراقا لا لقاء بعده. اسمعى لى ، انى أعرف مبلغ نقاء سريرتك ، وأعرف أن حياتك حياة قديسة ، ولن يقوم بخلدك أن تقترفى كبيرة وفيها هلاك نفسك

وعند سماع هذا رفعت السيدة دى ميريه الى زوجها نظرة تائهة

ومضى الزوج يقول : خذى ، هذا صليبك . فاقسمى لى أمام الله أن لا أحد هناك ، فانى اذ ذاك مصدقك وقابض يدى عن فتح هذا الباب

فتناولت السيدة دى ميريه الصليب وقالت : أقسمت

فقال الزوج : ارفعى صوتك وأعيدى القسم : « أقسم أمام الله أن لا أحد فى المقصورة» فأعادت العبارة غير متلجلجة

فقال الزوج فى برود : حسنا ..

وبعد لحظة صمت قال وهو يمعن النظر فى الصليب وكان من آبنوس محلى بالفضة بديع النقش للغاية :

ـ ان عندك تحفة بديعة الشكل لم أكن أعهدها عندك

فأجابت : لقد رأيتها عند ديفيفيه ، وكان اشتراها من راهب أسبانى عندما مرت بالبلدة جماعة الاسرى الاسبان فى السنة الماضية

فنبس السيد دى ميريه : « آه ! » . وأعاد الصليب الى مناطه من المسمار

ثم قرع الجرس . فلم تلبث روزالى أن دخلت ، وخف السيد دى ميريه اليها وأخذها الى فرجة النافذة المطلة على الحديقة وهمس اليها :

ـ أنا أعلم أن جورنفلو راغب فى زواجك ولا يمنعه الا الفاقة ولقد صارحته انك لن تكونى زوجته الا اذا أصبح مقدم بنائين ... اذن ، هيا التمسيه ، وقولى له أن يأتى هنا ومعه مسجته وسائر أدواته ، مراعية ألا توقظى غيره فى بيته . ولسوف يفى كسبه بمشتهياتك . هيا ، ولتخرجى من هنا خاصة دون أن تثرثرى ، والا ...

وقطب حاجبيه . وخرجت روزالى فاستدعاها اليه ثانية :

ـ خذى ، دونك جواز مروره

ثم صاح السيد دى ميريه بصوت راعد مجلجل فى الدهليز : جان !

وكان جان حوذيه وأمين سره وموضع ثقته معا ، فلما سمع النداء ترك شوط الورق وقدم مليا

فابتدره سيده : « هلموا للنوم جميعا » ، وأومأ اليه بالدنو ، وأردف هامسا : « حين ينامون جميعا ـ حين ينامون ـ أتفهم جيدا ـ فانزل واعلمنى »

وكان السيد دى ميريه يصدر أوامره دون أن تغيب امرأته عن ناظريه ، ثم أقبل هادئا الى قربها أمام الموقد وجعل يحدثها بما جرى فى شوط البليارد وعما دار من نقاش فى النادى . فلما أن عادت روزالى وجدت السيد والسيدة يتجاذبان حديثا وديا للغاية

وكان السيد في العهد الاخير قد أمر بالحجرات التي يتألف منها جناح الاستقبال في الدور الارضي فجصصت سقوفها . ولما كان الجص عزيز الوجود في البلدة ونقله يزيد كثيرا في نفقته فقد استورد منه السيد مقدارا كبيرا لعلمه أنه واجد على الدوام كثيرين من المشترين لما تبقى منه . وهذه المناسبة هي التي أوحت اليه بالنية التي هو عامل على امضائها

وهمست روزالى : سيدى ، جورنفلو موجود

فأجاب السيد رافعا صوته : ليدخل

وتغير وجه السيدة دى ميريه وعلتها مسحة شحوب عند رؤيتها للبناء

وقال الزوج : يا جورنفلو ، اذهب وخذ قرميدا من المخزون ، واحمل منه ما يكفى لسد باب هذهالمقصورة ، وعليك بالجص المتبقي عندى لدهان الجدار بعد ذلك

ثم اجتذب اليه روزالى والعامل ، وقال هامسا : « اسمع لى يا جورنفلو . بعد فراغك تام الليلة هنا . وفى صباح الغد يكون فى يدك جواز للرحيل الى قطر أجنبي ، الى بلد سوف أسميها لك . وسأعطيك ستة آلاف فرنك لرحلتك . وفى تلك البلد تقيم عشر سنوات . فاذا لم يطب لك فيها المقام ، فلك أن تستوطن غيرها ولكن فى القطر نفسه . ولكن مجازك عن طريق باريس حيث تنتظرنى ، وثمة أوقع لك صكا بستة آلاف فرنك أخرى تكون حقا لك بعد عودتك فى حال وفائك بشروط الصفقة التى بيننا . وفى لقاء هذا تطوى فى غور سرك ما أنت فاعله الليلة هنا وتشرح عليه صدرك . أما أنت يا روزالى ، فسأهبك عشرة آلاف فرنك لا أنقدها اياك الا يوم عرسك ، وعلى أن تتزوجى جورنفلو . ولكن لابد لزواجكما من التزام الكتمان . والا ، فلا صداق »

وقالت السيدة دى ميريه : « روزالى ، تعالى مشطى شعرى »

وجعل الزوج يذرع الحجرة فى هدوء طولا وعرضا وهو يرقب الباب والبناء وامرأته ، دون أن تبدو منه ريبة جارحة . كان جورنفلو مضطرا أن يحدث بعض الجلبة . فانتهزت السيدة دى ميريه أن كان البناء يفرغ حجارته وزوجها فى آخر الحجرة ، وهمست الى روزالى : « ألف فرنك أجريها عليك كل عام ، يا بنيتى العزيزة ، لو استطعت أن تقولى لجورنفلو أن يترك فى أسفل البناء ثغرة »

ثم قالت بصوت مسموع وهى رابطة الجأش :

ــ هيا اذن فعاونيه

ولبث السيد والسيدة دى ميريه صامتين طوال المدة التى قضاها جورنفلو فى سد الباب وكان هذا الصمت عند الزوج عن قصد وتدبير حتى لا يتاح لامرأته التعريض وتلقيح الكلام ، وكان عند امرأته عن تحفظ أو عزة نفس . ولما أن بلغ الجدار نصف ارتفاعه انتهز البناء الماكر أن كان الزوج موليا ظهره ، فأصاب احدى زجاجتى الباب بضربة من معوله ، فأدركت السيدة دى ميريه من ذلك أن روزالى أدت للبناء رسالتها . ولمح ثلاثتهم

من وراء الشظية المحطمة وجه رجل اسمر الاهاب ، أسود الشعر ، براق النظرة مشتعلها

وقبل أن يستدير الزوج كانت المرأة المسكينة قد أومأت برأسها الى الغريب « أن انتظر وأمل » • وفي الساعة الرابعة عند انبلاج الصبح ـ وقد كان ذاك في شهر أيلول ـ تم البناء • وبقى البناء تحت ملاحظة جان الحوذي الامين • ورقد السيد دى ميريه في حجرة زوجته • وفي صبيحة الغد هب من فراشه وهو يقول بلهجة فارغ الهم خالى البال :

ـ آه يا للشيطان • لا بد لى من الذهاب الى دار العمدة لاستخراج جواز السفر

ووضع قبعته على رأسه وخطا ثلاث خطوات الى الباب ، ثم راجع نفسه ، وأخذ الصليب معه • فارتجفت زوجته فرحا

وقالت فى نفسها : انه ذاهب الى ديفيفيه

وما كاد يخرج السيد حتى دقت السيدة دى ميريه الجرس لروزالى ، ثم هتفت بها فى صوت مخيف !

ـ المعول ! المعول ! والى العمل • لقد رأيت البارحة كيف كان جورنفلو يزاول العمل • ولدينا المتسع من الوقت لنقب فجوة ثم سدها

وفى مثل لمحة الطرف أحضرت روزالى الى سيدتها أداة كالفأس ، فاقبلت هذه بحمية لا يتصورها وهم ولا تتمثل فى خيال تقوض الجدار • ولقد أطارت فعلا بعض الحجارة ، وفيما هى تتحفز لضربة أخرى أشد اذا بها تبصر السيد دى ميريه خلفها • فخرت مغشيا عليها

وقال السيد فى برود : ضعوا السيدة فى فراشها

لقد توقع الرجل ما هو حرى بالوقوع فى غيبته فنصب هذا الشرك لزوجته • واكتفى بأن يكتب بكل بساطة الى العمدة فى أمر جواز السفر ، وأن يرسل فى طلب الصائغ ديفيفيه • وقد وافى الصائغ ، والحجرة وقتئذ قد تم اصلاح أمرها ولم شعثها

فسأله السيد : ديفيفيه ! أولم تشتر صلبانا من الاسبان الذين مروا بالبلد

ـ لا ياسيدى

فقال السيد وهو يبادل امرأته نظرة النمر : حسنا ، أشكرك

ثم أردف ملتفتا الى خادمه الامين : جان ! قل لهم من اليوم أن يقدموا الطعام لى فى حجرة السيدة • انها مريضة ،ولن أدعها حتى تعافى

ولبث السيد القاسى عشرين يوما بجانب جوزفين زوجته • وكان فى الايام الاولى كلما اضطرب حس فى المقصورة المسدودة ، وهمت جوزفين بالتوسل اليه من أجل الغريب المختنق ، قال لها دون أن يدعها تنبس بكلمة :

ـ لقد أقسمت على الصليب أن لا أحد هنا

عبد الرحمن صدقى



مدينة فى بيت

قد يعجب القارىء اذا عرف ان هناك فى حى وستمنستر بلندن ــ أكثر مدن العالم ازدحاما بالسكان ــ يقوم بناء شاهق يسمى « ساحة دولفين » هو أكبر بناء ، وأحدثه فى أوروبا بل ربما فى العالم . هذا البناء العجيب هو فى الواقع مدينة قائمة بذاتها آهلة بالسكان الذين يبلغ عددهم زهاء ٣٠٠٠ نسمة ، نابضة بالحياة ، عامرة بأسباب الحركة التجارية ، تتوافر فيها كل وسائل الراحة والرفاهية

وتتألف « ساحة دولفين » هذه من ثلاثة عشر بيتاً ، كل منها له مدخله الخاص ، ومصاعده الخاصة ، وقد أطلق عليه اسم أحد أمراء البحر الانجليز كنلسون وجرينفيل ودراك . وتحتوى هذه البيوت على ١٢٠٠ مسكن ، تتوسطها حديقة متسعة مساحتها ثلاثة أفدنة . وقد توافرت فى المساكن كلها أسباب الراحة ، فيها مياه ساخنة مستديمة ، وثلاجة للتبريد ، وحمام كامل الاستعداد

كذلك توافرت فى « ساحة دولفين » كل أسباب الحياة ومطالبها بل كمالياتها . فيها ممرات خاصة تقوم على جانبيها المحال التجارية الحافلة بكل ما يحتاج اليه المرء فى حياته ، ومطعم فاخر ، ومقصف واف يدور فيه الرقص كل مساء ، ونواة خاصة للألعاب الرياضية . وهكذا لا يضطر سكانها إلى مبارحة نطاقها حتى ولا لدقيقة واحدة

وتستهلك المراجل العشرون القائمة فى الدور الأرضى ٣٥٠٠ طن من الفحم كل عام . ويستهلك السكان كل أسبوع ١ر٠٥٠ر٠٠٠ جالون من الماء

وترى فى أعلى احدى واجهات « ساحة دولفين »

العلم والعالم

منجم غني بالراديوم

يكتشف في دائرة القطب الشمالي

لم يكن العالم يملك من الراديوم في سنة ١٩٣٠ سوى ٣٠٠ جرام ، أمضى عشرين سنة في استخلاصها مما يخالطها من المعادن . وكان الانتاج العالمي في السنة لا يتجاوز ٣٥ جراما ثمن كل منها اربعة عشر الفا من الجنيهات ، فلم يكن في وسع أكثر المستشفيات أن تحصل على شيء منه، برغم انه الوسيلة الوحيدة لاستئصال مرض السرطان الخطير.

أما الآن فينتج العالم سنويا ١٥٠ جراما ، وقد صار في متناول كثير من المستشفيات اذ يبلغ ثمن الجرام خمسة آلاف من الجنيهات ، وتبلغ الكمية التي يملكها الانسان الآن زهاء ٨٠٠ جرام

واذا كان العالم يمجد ذكرى مدام كوري وزوجها لانهما كشفا هذا المعدن النادر النفيس ، فانه يقدر كذلك فضل المغامر الامريكي «جلبرت لابين» الذي أدت جهوده ومجازفاته الى كشف منجم في دائرة القطب الشمالي حافل بالراديوم . وقد ظهر في امريكا أخيرا كتاب اسمه « الى الشمال ثانية في سبيل الذهب » واسم مؤلفه « ادجار لايتا » ، وفيه قصة هذا المغامر الامريكي الذي غادر موطنه وهو في سن الخامسة عشرة بحثا عن الذهب والفضة حتى اهتدى بعد عشرين عاما ، تعرض فيها للموت جوعا وبرداعدة مرات، الى الكشف عن هذا المنجم الراديومي الجديد

وقد كان أول مرة تسمع فيها كندا عن الراديوم في سنة ١٩١٣ حين اذاع احد رجال الحكومة القائمين بالبحوث الجيولوجية نبأ اكتشاف مدام كوري ، وقال انه يرجح ان تكون المنطقة الشمالية من كندا موطنا للمعدن الذي يستخلص منه الراديوم . فاتجه «لابين» الى الشمال مرة اثر مرة ، والاخفاق يتعقبه في كل خطوة والاخطار تعترض طريقه من هنا وهناك ، حتى بلغ المنطقة القطبية حيث وقع على « عرق » طويل من شتى المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة والنحاس ، فأخذ منه زهاء مائة رطل فحصها وحللها فكشف من بينها المعدن الذي يستخلص منه الراديوم ، فكان هذا الكشف من اعظم ما وفقت اليه الانسانية خلال العصر الحديث

واستخلاص الراديوم يقتضي عمليات كيماوية معقدة عسيرة ، يتجاوز عددها ثلاثين عملية يتولاها العلماء المختصون . فالجرام الواحد يستخرج من عشرة أطنان من المعدن ، ويتطلب تحليلها واستنباط الراديوم منها زهاء ستين طنا من المواد الكيماوية . ولهذا رأى « لابين » ان ينقل المعدن الخام من مكان استخراجه الى كندا حيث أقام معملا لاستخلاص الراديوم يديره أحد تلاميذ مدام كوري ، وهو مارسيل بروشون . وقد أدى هذا الكشف الى هبوط ثمن الراديوم الى حد معقول ، وذلك حين وجدت بلجيكا التي كانت تحتكر انتاجه منافسا جديدا قويا هو كندا، فبلغ ما أنتجته كندا في سنة ١٩٣٣ ثلاثة جرامات وبعدها بسنتين ثمانية جرامات ، وفي سنة ١٩٣٦ خمسة عشر جراما ونصف جرام ، وفي السنة التي تلتها ٢٤ جراما ، وفي سنة ١٩٣٨ أنتجت سبعين جراما ، وفي السنة الماضية بلغ انتاجها



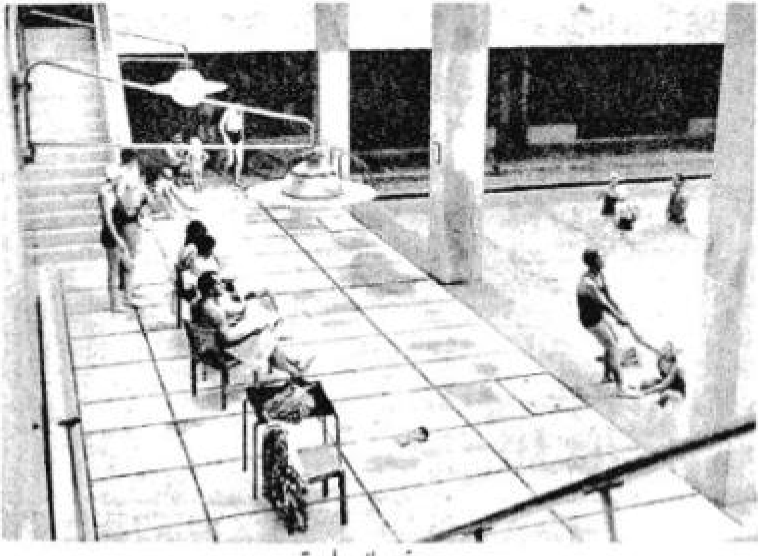
طريق تجارى

هـذه الردهة تقوم على جانبيها المحال التجارية الحافلة بكل ضروريات الحياة وكمالياتها . فيها كل ما تتطلبه المرأة لبيتها ولنفسها من وسائل الزينة والجمال ، وكل طلبات الرجال والاطفال



جراج خاص

ولساحة دولفين جراج خاص لايواء سيارات السكان ، ويسع ٣٠٠٠ سيارة . وقد قسمت أرضه الى أماكن متساوية مستقيمة كل منها لوقوف سيارة ، حيث رقمها على الارض أمامها



حوض السباحة

مما تزهو به ساحة دولفين حوض سباحتها الفاخر الذى يتسع لعدد كثير ، وهو مجهز بمصابيح قوية للاضاءة لتتسنى السباحة ليلا لمن يشاء ، ويستمتع فيه الجميع بالسباحة فى لهو ومرح وسرور

١٠٨ من الجرامات . اما ثمن الجرام فيبلغ الآن ٥٠٠٠ من الجنيهات ، وبهذا كاد يتحقق أمل الانسانية فى توفير هذه المادة النادرة لتخليص من يرزأ من أبنائها بعذاب السرطان الخطير

مستوى الصحة فى ألمانيا

هذه بعض الاحصاءات التى اذاعتها وزارة الصحة فى ألمانيا :

١ — الدفتيريا

عدد حالات الاصابة :

٧٧٫٣٤٠ فى سنة ١٩٣٣

١٤٩٫٤٢٤ « « ١٩٣٨

عدد الوفيات :

٤٫٨٣٧ فى سنة ١٩٣٣

٨٫٣٢٩ « « ١٩٣٦

٢ — الحمى القرمزية

عدد حالات الاصابة :

٧٩٫٨٨٠ فى سنة ١٩٣٣

١١٤٫٢٤٣ « « ١٩٣٨

عدد الوفيات :

٨٣٢ « « ١٩٣٣

١٫٣٩٣ « « ١٩٣٦

٣ — الدوسنطاريا

عدد حالات الاصابة :

٢٫٨٦٥ فى سنة ١٩٣٣

٧٫٥٤٥ « « ١٩٣٧

وعلى هذا المستوى تجرى احصاءات أمراض أخرى كثيرة مثل شلل الاطفال وتسمم الطعام فقد بلغ عدد المرضى بها وعدد المتوفين منها ضعف وثلاثة امثال عددهم منذ خمس سنوات

أما اسباب هذا التدهور الذى أصاب الصحة العامة فى ألمانيا فلا تخرج عن (١) نقص مستوى الاجور مما أدى الى الاقلال من وسائل الراحة والنظافة ومن التغيير فى ألوان الطعام والشراب اللازمة (٢) وتحويل أكثر الاطباء الى خدمة جنود الجيش بدلا من خدمة الاطفال والنساء فافتقر الشعب الى العناية الطبية اللازمة ولا سيما بعد طرد اليهود وكان منهم عدد كبير جدا من أطباء ألمانيا (٣) وارهاق الصبية فى معسكرات هتلر حيث يجهدون بالتمرينات العسكرية دون أن ينالوا نصيبا وافرا من الطعام (٤) سوء حالة التغذية العامة فى ألمانيا فقلما تجد الطبقات الفقيرة والمتوسطة كل ما يكفيها من الطعام الدسم الشهى

احياء العظام الميتة

من انتصارات الطب الاخيرة تحويل عظام الحيوان الميتة الى عظام حية نامية فى جسم الانسان فاذا تهشمت احدى القطع العظمية فى جسم الرجل أو سرى فيها داء ينخرها ويجعلها غير صالحة للبقاء ، فلا بأس من ازالتها من الجسم ووضع قطعة بدلا منها تؤخذ من جسم انسان أو حيوان ميت ، وذلك بعد تطهيرها بالماء المغلى أو بالمواد الكيمياوية مما بها من الجراثيم

وقد ذكر استاذ الجراحة فى جامعة بريستول عدة حالات من هذا القبيل تثبت نجاح تجارب الاطباء فى احياء العظام الميتة ، فقد وضعت قطعة من عظام ثور فى ذراع صبى مكسور ، فظلت فى مكانها تنمو وتطول كلما نما الصبى وطال ، دون أن تعوق صحته أو تقلل من قوته شيئا ، فقد صار هذا الصبى فيما بعد بطلا من أبطال الرياضة فى قذف الاثقال بيديه . وكذلك أخذت قطعة من قرن الوعل ووضعت بدلا من قطعة تهشمت من عظام ساق امرأة ، فلم تنقض سنة حتى سارت هذه السيدة على قدميها دون عرج أو التواء ولم يعد أحد يستطيع ان يميز بين الساق ذات العظم البشرى والساق ذات عظم الوعل

عصبة الأمم تكافح المرض

اذا كانت جهود عصبة الامم فى كفاح الحرب واقرار السلام قد انتهت الى هذه النتيجة التى



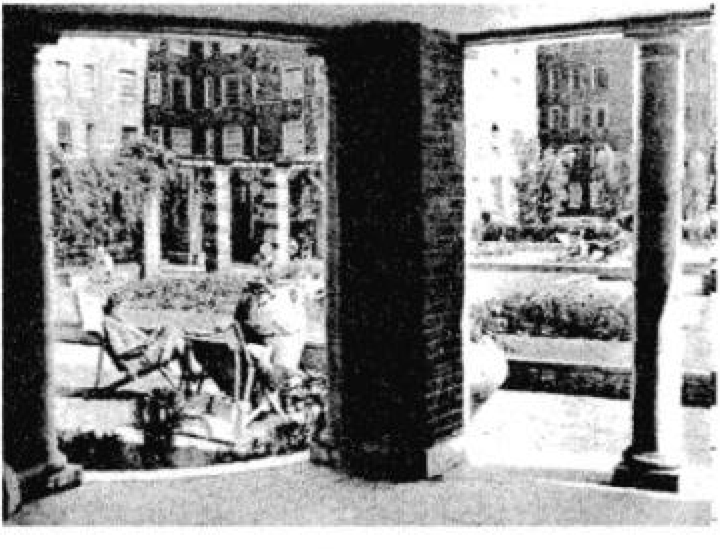


عاملات التليفون

هؤلاء فريق من عاملات تليفونات « ساحة دولفين » وعددهن ١٦ فتاة ، يقمن بإيصال الارقام المطلوبة بين السكان والخارج

ملعب للتنس

لا حاجة لهواة ضروب الرياضة المختلفة أن يبارحوا ساحة دولفين ، ففيها ملعب خاص للتنس ، كما ان بها أماكن خاصة لكل أنواع الرياضة الاخرى



حدائق غناء

تقوم الحدائق الغناء ومساحتها ثلاثة أفدنة فى وسط البيوت ، حيث يستطيع الجنس الناعم قضاء وقت هادىء فى المطالعة أو الاستمتاع بالشمس والهواء والهدوء ، وحيث يستطيع الاطفال اللهو بدراجاتهم فى مرح

تشهدها الآن ، فانه من الغبن ألا يعترف العالم بما أدته من خدمات كبرى فى ميدان الصحة والاجتماع . ففى وسط هذه الزوابع التى تعصف بكيانها من كل جانب، نجد رجالها فى صميم المناطق الصينية النائية يكافحون الامراض المتوطنة فيها ولا سيما الجدرى والكوليرا . وقد أمدت اطباءها واخصائييها بكل ما يلزمهم لانقاذ سكان تلك المناطق من هذه الاوبئة الجائحة ، فوضعت بين ايديهم كميات هائلة من مادة الكينين ، ومن المواد المطهرة لمياه الآبار من اسباب الملاريا ، كما أعدت لهم هناك ثلاثة معامل لاجراء البحوث العلمية اللازمة للقضاء على هذه الامراض . ولا شك فى ان عصبة الامم ستنقذ من الموت ملايين من الصينيين الذين تجتاحهم الاوبئة الفتاكة ، وبذلك تثبت ان ما بذل فى انشائها لم يذهب هباء ، وما نيط بها من الآمال لم يكن عبثا

اشتغال المرأة بالطب

عندما أباحت بعض الجامعات الاوربية منذ عهد قريب ان تدرس الفتيات الطب وتمارسن مهنته ، ثارت عليها ثائرة الرجال وانكروا على المرأة كفاءتها لهذه الدراسة ومقدرتها على هذه المهنة . وما زلنا نذكر الضجة التى قامت فى مصر عندما فتحت كلية الطب أبوابها للفتاة منذ بضع سنوات . ومع هذا فان التاريخ يثبت ان اشتغال المرأة بمهنة الطب يرجع الى أقدم العصور ، وان الاجيال السالفة كانت أكثر تقديرا منا لكفاءة المرأة وموهبتها

ففى الياذة هوميروس نجد اسم طبيبة هى « أجاميد » ابنة « أوجياس » التى كانت تعرف كل ما فى العالم من الاعشاب الصالحة لعلاج الامراض . وذكر المؤرخ «بلينى» ان كليوباترة كانت خبيرة بتركيب الأدوية المضمدة للجروح من السوائل والادهان . وكذلك كانت اساطير الثيتون القدماء تذكر أسماء الطبيبات اللاتى أبرأن الابطال من أوجاعهم وجراحهم ، كما كانت تقول ان الطبيب تحرسه وتحميه احدى الآلهة

وتاريخ الدولة الرومانية يقص علينا أنباء كثيرة عن الطبيبات ، منهن « فابيولا » ، التى باعت كل أملاكها وأسست بثمنها مستشفى تتولى فيه علاج المرضى والجرحى . وقد كان فى جنوب ايطاليا مدرسة طبية شهيرة هى مدرسة «ساليرنو» التى أنجبت طبيبة مشهورة هى « تروتيلا » مؤلفة كثير من البحوث الطبية . وكذلك انجبت مدرسة فلورنسا « دروتيا بوتشى » التى خلفت اباها فى تدريس الفلسفة والطب فيها من سنة ١٣٨٠ الى سنة ١٤٠٠

ولكن لم يكد يبدأ عصر النهضة الاوربية حتى منعت المرأة من دراسة الطب وحرم عليها ان تمارس مهنته . وقد جاهدت الكلية الطبية فى باريس حتى ظفرت بحق حرمان المرأة من دخولها ، وحق قصر مقاعدها على الشبان والرجال وحدهم . غير ان هذه الفترة لم تطل كثيرا ، فقد شهدت فرنسا فى القرن الثامن عشر جماعة من الطبيبات كن يصنعن الايدى والارجل من الشمع وضعتها لمن يفقد شيئا من أطرافه ، ثم اشتغلت المرأة بالتشريح ، وقد ألقت مدام بيهرون درسا فى التشريح أمام مجمع حافل بالعلماء

ويرجع الفضل فى اصلاح نظام المستشفيات الفرنسية الى طبيبة هى مدام نيكر ، التى أنشأت مستشفى نموذجيا يحتوى على ١٢٠ سريرا ، ويقيم فيه ، لاول مرة ، طبيبان دائمان . وقد وضعت كتابا فى سنة ١٧٩٠ أحدث أثرا كبيرا فى تجديد أساليب الاستشفاء والعلاج . وكانت أول طبيبة ظهرت فى بروسيا هى « كريستين اركسليبن » التى استصدرت تصريحا بدراسة الطب من فردريك الاكبر ، ولكنها تزوجت فى أثناء دراستها ووضعت أربعة اطفال ، فلما مات زوجها استأنفت الدراسة ونالت اجازة الطب .

وقد بدأ اشتغال النساء بالطب فى انجلترا فى عهد هنرى الثامن وظهر حينذاك عدد من الطبيبات والممرضات اللاتى خدمن الجنود المرضى والجرحى خدمات جليلة . ولكن المجتمع الانجليزى لم يلبث

رعاية الطفولة

لم تغفل « ساحة دولفين » جانب الطفولة ، فكان للأطفال نصيبهم فيها ، حيث أعدت أمكنة خاصة فوق الأسطح العالية ، يمكن للأمهات ترك أطفالهن فيها ، فيقضون الوقت في اللهو والدرس تحت رعاية مربيات أخصائيات في شئون الأطفال ، وهؤلاء عدد من الأطفال يتلقون درساً على يدي مربية





يلهو وحده

هذا طفل تركت له حرية اللهو منفرداً ، ولكن داخل مكان محاط بالأسلاك العالية ، به اللعب التي يحبها الطفل ويؤثر اللعب بها

أن حرم المرأة حق العمل في الطب ، ولم تستعد المرأة هذا الحق وينظر اليها الشعب والحكومة بعين التقدير الا بعد أن أدت « فلورنس نايتنجيل » خدماتها العظيمة في حرب القرم . أما في مصر فقد أنشأ محمد على الكبير مدرسة للقابلات ، ولكنه لم يجد من المصريات أو التركيات من يدخلها ، فاستقدم لها بعض الفتيات من الحبشة

المناخ : عامل حربي جديد

فرض رقابة على « النشرة الجوية »

منذ أصبح السلاح الجوى من أهم اسلحة الحرب الحديثة ، صارت حالة المناخ في ميادين القتال أمرا يدخل في تقدير القواد عند وضع خطط الهجوم والدفاع . وقد كانوا الى بدء الحرب الماضية يرسمون خططهم دون رجوع الى تنبؤات المراصد عن العواصف والامطار ، فأدى هذا الى اخفاق كثير من الحملات وفقد كثير من الطائرات . ففي سنة ١٩١٤ تقدم الى قيادة الجيش البريطاني أحد الخبراء في المسائل الجوية طالبا أن يمدهم بأنباء ماسوف يثور في الايام القادمة من الزوابع وما يسقط من الامطار ، فرفض طلبه « لان الجنود لن ينشروا فوق رؤوسهم المظلات مهما تهاطلت عليهم المياه » . ولكن لم تلبث الوقائع الحربية أن أثبتت خطأ رأى القيادة ، وضرورة اعتمادها على مثل هذه الانباء . ففي ليلتى ١٩ و ٢٠ اكتوبر سنة ١٩١٧ هاجم أحد عشر منطادا من مناطيد زبلين الالمانية شواطئ انجلترا ، فاذا بعاصفة عنيفة تهاجم هذا السرب وتقذف به الى الجنوب حيث سقط أربعة مناطيد في أرض فرنسا . ومع ان الطائرات الحالية تستطيع مقاومة اتجاه الرياح ، الا أن الطائرة التي لا تقدر مدى العاصفة التي تعترض طريقها ، لا بد ان تجد نفسها بمنأى عن الهدف الذى ترمى اليه بعدة أميال . كما انه لا يتيسر ان ترسم خطة أية غارة جوية ما لم تكن هناك معلومات وافية دقيقة عما سيقع في الجو من تغيرات وتقلبات في أثناء الغارة

والواقع ان القائد الذى يوجه غارة جوية على بلد يجهل مناخه في أثناء المعركة ، لا يفترق جهلا وحمقا عن القائد الذى يرسل جيشا على أرض لا يدرى أهى سهل فسيح أم جبل وعر أم أرض غابات كثيفة

واذا طبقنا حالة المناخ على ميدان الحرب الحالية وجدنا ان هذا العامل يفيد انجلترا قدر ما يؤذى ألمانيا . وذلك ان العوامل التي تؤثر في مناخ أوربا الغربية تنشأ في المحيط الاطلسى في غالب الاحيان . ولا ينشأ منها في أرض القارة الاوربية الا عوامل شاذة لا تؤثر الا من حين الى حين . وعلى ذلك فالرياح التي تؤثر في مناخ المانيا تبدأ من المحيط ثم تمر على أرض انجلترا . بعكس الرياح التي تكيف مناخ انجلترا فان ألمانيا لا تدرى عنها شيئا ما . وتتعرف انجلترا حالة المناخ في المحيط الاطلسى وما سوف تتمخض عنه من تأثيرات تكيف مناخها ، ومن التقارير التي تبعثها لاسلكيا سفنها التي تمخر عباب هذا المحيط ليل نهار . وقد تلجأ ألمانيا الى هذه الطريقة لو ان لها سفنا في هذه المناطق تمدها بمعلومات عن حالة المناخ القادمة ، ولكن أنى لها هذه السفن ، والبوارج والطرادات الانجليزية تسيطر على هذه الآفاق . على أن ألمانيا تلجأ الى طريقة أخرى هي التنبؤ على أساس التقرير الذى وضعه علماء النرويج عن حالة المناخ في أوربا الغربية خلال سنوات الحرب الماضية ، ولكن من الواضح ان مثل هذه التنبؤات لا بد ان تكون حافلة بالاخطاء

وقد ناشد الاستاذ هلدين ، وهو من كبار علماء الانجليز ، حكومته ان تفرض رقابتها طول مدة الحرب على الانباء الخاصة بأحوال العواصف والامطار ، وكذلك ما يتصل بها من أمواج الحرارة والصواعق والصقيع والضباب ، حتى لا تتسرب الى ألمانيا عن طريق اللاسلكي أو الصحف

الحركة الفكرية

انقاذ الانسانية

« انى أدعو الى ثورة الذكاء الانسانى على كل صورة من صور سيادة الدولة » هذه هى الصيحة الخطيرة التى يبعثها المفكر الحالم «ويلز» فى كتابه الاخير الموسوم باسم « اسفار جمهورى متطرف فى البحث عن الماء الدافىء » الذى يدعو فيه الى انقاذ الانسانية من النظم السياسية القائمة

يرى هذا الكاتب الجرىء ان الانسانية تجتاز أشق مرحلة فى تاريخها السياسى ، وان حضارتها لا بد ان تنهار اذا ظلت خاضعة للنظم السياسية الحالية أو لاولئك الساسة الذين « يتاجرون بتلك الاحساسات العتيقة ، احساسات الغيرة القومية » والذين « سرت فى عقولهم هذه الآراء العالية من مساحات الدول وحدودها وقومياتها ودساتيرها وتقاليدها ، وما الى ذلك من هذه العوامل التى يتخذونها ذريعة لاثارة المنازعات واقامة الحروب»

فمهمة الانسانية فى هذه الايام ان تقيم ثورة أو تعلن حربا ، يكون طرفاها المتصارعان هما : ما تملك الانسانية من قوات الذكاء والعلم والجرأة من ناحية ، وعصابات المغامرين وشراذم المضللين الذين يحكمون العالم من ناحية . ولتكن ساحة هذه الحرب أو مهد هذه الثورة ، الجامعات والمدارس والكتب والصحف . ولتكن الغاية منها انشاء عالم جديد يديره المفكرون والعلماء والاذكياء، فتنتفى منه دواعى الغيظ والحنق والنزاع، ويتخلص من اسباب الحرب والصراع والدمار

ويرى « ويلز » ان النظم السياسية القائمة كلها ، سواء منها الديموقراطيــة والديكتاتورية وما بين هذه وتلك من الاوضاع ، قد أخفقت فى وضع سياسة عالمية لمصلحة الانسانية جمعاء ، بل كلها قامت لاغراض قومية يتطلب تحقيقها الاغتصاب حقوق القوميات الاخرى وانتهاك حرماتها . وهو لهذا يعد هذه النظم « سموما » تسرى فى هيكل الحضارة الانسانية ، وهو يدعو الى التبرؤ منها والتمرد عليها واستبدالها كلها بنظام موحد تشترك فيه شعوب العالم جميعا . ويتساءل الكاتب العظيم : « هل أولئك الباحثون المفكرون ، وهل هذه الجامعات والمؤسسات الفكرية ، وهل أولئك الساعون الى المعرفة والحكمة ، يرضون بأن يكونوا فى المؤخرة ليتقدمهم جماعة من « الموظفين » همهم تلبية اية اشارة يصدرها مغامر مجرم ، واطاعة أى أمر يلقيه عليهم مالى جشع ، والسير وراء سياسى لا ينظر الا الى مصلحته ومركزه ؟ أم قد آن لهم ان يضعوا انفسهم فى المكان الصحيح ، ليكونوا هم السادة الذين يوجهون الحكومات ويديرون شئون المجتمع »

أثر الاسلام فى التاريخ الأوربى

توفى المؤرخ الفرنسى هنرى بيرين قبل أن يتم كتابين عظيمين انجز منهما جزءا كبيرا وهما « تاريخ اوربا » و « محمد وشرلمان » وقد قص فى الاول منهما تاريخ أوربا حتى سنة ١٥٥٩ ، دون رجوع الى الكتب والمصادر اذ كان حينذاك سجينا فى ألمانيا فى أثناء الحرب الماضية ، بل استقى مادة الكتاب مما حفظته ذاكرته الواعية من مطالعاته ودراساته الطويلة . اما الكتاب الثانى الذى صدر بالانجليزية اخيرا فقد قصد من تأليفه الى تبيين ان الاسلام كان القوة الهائلة التى حولت مجرى التاريخ الاوربى ، حتى ليمكن ان

يقال ان العصر الوسيط والنهضة الحديثة هما ثمرتان من ثمرات ظهور الاسلام

ونقطة التحول في التاريخ الاوربي هي التي سقطت عندها الامبراطورية الرومانية . فما هي القوة التي أدت الى ذلك ؟ أما أغلب المؤرخين فقد اجمعوا على ان الشعوب الجرمانية التي كانت تعيش على تخوم الامبراطورية الشمالية هي التي اجتاحت حدود الرومان وقضت على دولتهم . اما هنري بيرين فيرى ان هذه الشعوب كانت من هوان الشأن وضيق الحياة الى درجة تجعلها تنظر الى الرومان نظرة العبيد الى السادة ، فما كان يخطر لها ، بل ما كانت ترغب أبدا ، في أن تناوئ روما وتقضي عليها . اما المسلمون فكانوا يعتقدون انهم أرقى واسمى من الرومان في جميع اسباب الحياة ، ولا سيما في الناحية الدينية التي كانت مبعث قوتهم ومصدر تشريعهم ، فلم يحجموا عن منازلة الرومان ليقضوا على سطوتهم وسيادتهم

وهذا هو الفارق بين الشعوب الجرمانية والشعوب الاسلامية حينذاك . فأولئك كانوا يعدون انفسهم عيالا على الدولة الرومانية ، وهؤلاء كانوا يرون أنفسهم أحق بسيادة العالم من الرومان الذين ضعفوا وشاخوا . كان أمراء الجرمان يفخرون بما يمنحه اياهم أباطرة الرومان من الاوسمة والالقاب . أما رجال الاسلام فكانوا يأنفون من مثل هذه الرتب لانها تقدم ممن هم أدنى منهم دينا وخلقا واصلا . وكانت القبائل الجرمانية ترى نفسها سليبة من اسباب الحضارة ومن العقيدة الدينية الراقية ، فكانت تتخذ حضارة الرومان ودينهم تشبها وتقليدا ، اما الشعوب الاسلامية فكانت ترى نفسها جديرة بأن تمنح الرومان دينا جديدا وترشدهم الى مدنية اخرى . ولهذا فقد ظلت الدولة الرومانية قائمة وظلت حضارتها باقية بعد أن اجتاز الجرمان حدودها واستقر في نواحيها ، وكل ما حدث ان انتقل مركزها الرئيسي من روما الى بيزنطة واصاب حياتها المادية والعقلية شيء من الركود والكساد . ولكن لم تكد تهب ثورة الاسلام وتسير كتائبه الى أراضي الرومان ، حتى تلاشى كل ما كان لهم من المعالم والآثار وكأنما كانت رمادا ذرته الرياح . وقامت دولة جديدة وظهرت حضارة جديدة ، حاصرت اوربا من الشرق والجنوب فاضطرت ملوكها الى ان يوجهوا انظارهم الى الجزء الشمالي من أوربا ، حيث قامت المعارك وحدثت الوقائع التي كيفت تاريخ اوربا في العصر الوسيط وابان العصر الحديث ، اما الجزء الجنوبي من أوربا فلم يقع فيه في تلك العهود سوى موقعة « بواتيه » التي انتصر فيها شارل مارتل على جيش الاندلس . فلولا ظهور الاسلام لظلت الامبراطورية الرومانية قائمة وان انتقل مركزها من الغرب الى الشرق ، ولظل البحر الابيض بحرا رومانيا ، ولما قامت الثورات القومية التي خلقت دول أوربا الحديثة . ولا الثورات الفكرية التي تمخضت عن الحضارة الراهنة

روسيا السوفياتية

تعتمد على الادب الاجنبي

تثبت احصاءات الكتب التي نشرت في روسيا خلال العشرين سنة الماضية ، أن أكثر الكتب ذيوعا بين طبقات الجماهير هي الآثار الادبية المقررة ، أو الكلاسيكية ، المترجمة من اللغات الاجنبية . فقد نشر من مؤلفات فيكتور هوجو ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نسخة ، ومن أقاصيص دي موباسان ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نسخة ، ومن مؤلفات رومان رولاند ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ نسخة ، ومثلها من قصص الروائي الانجليزي شارل ديكنز ، وكذلك نشر من مؤلفات بلزاك وأناتول فرانس ما ينيف على ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نسخة ، وزاد ما قرأته روسيا من مسرحيات شكسبير في اثناء هذه العشرين سنة عن ألف ألف مسرحية . وكذلك يقبل الشعب

على الآثار الروسية العظيمة التى خلفها أعلام الادب الروسي القديم ، امثال بوشكين وجوجول وترجنيف ودستويفسكي وتولستوى

ومعنى هذا ان الادب الذائع اليوم فى روسيا اما أدب أجنبي واما أدب قديم ، وكلاهما يخلو من أى روح أو طابع للثورة الدامية التى أقامت البولشفية،أو للنظامالجديد الذى طبقه السوفيات . فما سبب ذلك مع أن عهد الناس بالثورات ان تفسح أمام الادباء آفاق الانتاج فيجولون فيها بما ثار من مشاعرهم الكامنة وبما تفتحت عليه أعينهم من انحاء مجهولة ؟ فمن الغريب الا نجد الآن فى روسيا كاتبا عظيما ولا أديبا ممتازا . ولكن ان شئنا الدقة قلنا : قد يكون فى روسيا أدباء عظام لا يقلون عن أسلافهم العباقرة ، ولكن ما يسودهم من عسف وارهاب يسد عليهمالطريق الى الانتاج القوى الرائع ، الذى يخلص من شوائب الدعاية للحكومة والتملق لزعمائها . ولهذا يعيش أدباء روسيا الآن اما مشردين فى سائر الاوطان حيث يعانون من شظف العيش وقسوة الغربة ما لا يهيىء لهم سبل الانتاج ، واما مراقبين فى داخل بلادهم حيث يجرى قلم الرقيب على صفحات كتبهم كيف شاء ، وحيث ترسف أقلامهم فى أصفاد من بطش الحكومة وارهابها

هل كانت مهنة الكتابة مخجلة

من الظواهر الملحوظة فى الادب الاوربى القديم ان كثيرا من الاديبات تخلين عن اسمائهن واتخذن اسماء الرجال . فنرى فى الادبالانجليزى قصصية عظيمة اسمها « جورج اليوت » وفى الادب الفرنسى اديبة بارعة اسمها « جورج صاند » فما سبب ذلك ؟ من الغريب ان نذكر ان مهنة الكتابة فى اوربا فيما مضى لم تكن بالمهنة التى تخول صاحبها ان يفخر بها ويتباهى ، بل لعل الطبقات الرقيعة كانت تنظر الى الكاتب نظرة استخفاف وازدراء . ولا شك ان مرجع هذا الى ان الكتابة لم تكن تدر من الربح ما يخولصاحبها مركزا اجتماعيا ممتازا بل كان الفقر والعسر من الظاهر اللازمة لاغلب الكتاب والادباء . وعدا كثيرا ما كانت تصدر كتب قيمة دون ان يذكر مؤلفها اسمه بل يكتفى بان يذكر انها من تأليف مدرس او قسيس أو سيدة . هذا الى ان حياة الادباء كحياة سائر الفنانين ، تحوم حولهـا الاشاعات والاقاويل التى تقضي طبيعة المرأة ان تربأ وتترفع عنها ولو جهارا باخفاء اسمها عما تصدره من الآثار الادبية

اما وقد اصبحت الكتابة مصدر ربح كبير فى الشعوب المثقفة ، فقد صار مركز الكاتب رفيعا ومهنته مبعث الفخر . ولم تعد تجد الكاتب الذى يتخلى عن اسمه، أو الكاتبة التى تتخذ اسم رجل، الا اذا كانا يريدان من ذلك شيئا آخر غيرالتستر والتخفى . كأن يكون اصدار الكتاب غفلا من اسم المؤلف باعثا للقراء على تصفح الكتاب وقراءته لتبين الدافع لمؤلفه على اخفاء اسمه أو ان يكون فى الكتاب شيء من الباذل التى تستهوى غالبية القراء ، ويأنف الكاتب من ان يقرن اسمه بها

هذا الى اننا فى عصر الدعاية والاعلان . فلم لا يساهم الكتاب فى هذه الموجة ، وهم أقدر الناس على الاعلان عن انفسهم ، ومن أشدهمحاجة الى الدعاية عن أعمالهم . ويلاحظ ان الكتاب القدماء كانوا يأبون ان يكتبوا شيئا عن انفسهم بل يدعون ذلك لنقاد الادب ومؤرخى الثقافة . أما الكتاب المحدثون فكثر فيهم من يكتب بنفسه تاريخ حياته ، ومن يتخذ ضمير المتكلم محورا لقصصه ومؤلفاته ، وصار هـذا الاسلوب من الدعاية مألوفا عند الكتاب ، فلا معنى اذا لان يغفل هؤلاء الكتاب ذكر اسمائهم أو يستبدلونها باسماء أخرى

على ان ثم سببين يدعوان الكاتب الى اغفال

اسمه : أولا ان يكون قائما بدعوة معينة يهمه نجاحها قبل ان يهمه ذيوع اسمه . ولما كان من شروط الدعاية الموفقة ان توحى الى الاذهان ان القائم بها لا يدعو لنفسه ولاسمه ، وانما يدعو لفكرة معينة، فمن الواجب ان يغفل الدعاة اسماءهم فيما يكتبونه من مقالات وما يصدرونه من مؤلفات وثانيا ان القراء حين يألفون كاتبا يريدونه دائما كما ألفوه . في طريقة تفكيره وفي اسلوب عبارته، فاذا طرأ عليه ما يدعوه الى تغيير مجرى كتابته ، بانتهاج اسلوب جدي بدلا من اسلوب فكاهي مثلا ، فان من مصلحته ان يتخلى عن الاسم الذي عرف به الى اسم جديد

قادة الانسانية

الذين غيروا مجرى التاريخ

أصدر سير شارلز أومان ، اشهر المؤرخين الانجليز المعاصرين ، كتابا موضوعه « كتابة التاريخ » تناول فيه جوانب البحث التاريخي فأفرد جزءا لتعريف معنى التاريخ وطريقة دراسته وكتابته ، وجزءا آخر لاعظم الشخصيات التي ظهرت في التاريخ فغيرت مجراه ووجهته الى غاية معينة

وهؤلاء الافذاذ هم : الاسكندر المقدوني الذي نقل المجتمع الانساني من حيز المدينة المسورة المحصورة الى حيز العالم الرحب الفسيح ، فقد كان أول من عبر بالحضارة الاغريقية اسوار بلادها ونشرها في جميع الانحاء المعمورة حينذاك .

اما يوليوس قيصر فلا يعده هذا المؤرخ من ابطال التاريخ لانه لم يضف الى التاريخ شيئا ، فقد هدم الجمهورية الرومانية دون ان ينشىء نظاما يخلفها ، بل ترك الامور تجرى بعد موته وفق الظروف . اما الذي اقام نظاما يحل محل هذه الجمهورية فهو الامبراطور اغسطوس الذي وضع اساس الامبراطورية الرومانية . وهو لهذا يعد من الابطال الذين غيروا مجرى التاريخ واحدثوا امرا في سير الانسانية

وكذلك غير محمد وجهة الانسانية وسلك بها سبيلا غير الذي كانت تضرب فيه . فالاسلام وهو احد قوات العالم الكبرى واحد عقائده المهمة ، لم يكن ليظهر في الصحراء وينشأ بين اعرابها لو لم يكن هناك عقل محمد وروحه ، فهو اذا من افذاذ الانسانية وابطال تاريخها

ويعد شرلمان في صف الابطال لانه انشأ « الامبراطورية الرومانية المقدسة » وكذلك وليم الفاتح فلولاه لظلت انجلترا واسكندناوة خارج الجماعة الانسانية المتحضرة . وقد افقر التاريخ من الابطال عصورا طويلة حتى جاء العصر الحديث الذي أظهر جماعة من الافذاذ الذين بنوا الشعوب الحديثة . وهم بطرس الاكبر ، وفردريك الاكبر ، ونابليون ، وبسمارك . وقد يمكن ان يضاف الى الذين غيروا سير التاريخ الانساني احد المفكرين الاقتصاديين : كارل ماركس ، ولينين

وقد امضى سير ادمان أكثر من خمسين سنة في تدريس التاريخ وتأليف الاسفار التاريخية . ولم يقصر بحوثه على عصر ما ولا على امة ما ، فقد شملت دراساته التاريخ منذ عصر هوميروس الى يومنا هذا وشملت العالم من الصين شرقا الى بيرو غربا . وهو ينحي باللائمة على المؤرخين المحدثين الذين قسموا التاريخ أقساما ، فمنها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والادبي والحربي وهو يقول ان التاريخ الصحيح هو ما عرفناه في شبابنا وهو الذي يدرس كل شيء وقع مهما كان تافها ومهما كان موضوعه ، فلا يترك أمرا يتعلق بتطور الزراعة أو الملاحة أو الطب أو استخراج المعادن أو الموسيقى أو التصوير . فكلها أحجار مصفوفة في بناء واحد هو التاريخ

الكتب الجديدة

المحاكم المختلطة والمحاكم الاهلية

ماضيها • حاضرها • مستقبلها

تأليف الاستاذ عزيز بك خانكى

(طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة . صفحاته ٢٩٠)

اشتهر الاستاذ الكبير عزيز بك خانكى بغزارة علمه فى القانون ، وقدرته البارعة فى عالم المحاماة ، وسعة احاطته بتاريخ القضاء ، وتاريخ مصر ، والتاريخ العام . وله فى ذلك عدة مؤلفات تربو على الثلاثين ، طبعها كلها ووزعها مجانا لا يريد بتأليفها الا خدمة النهضة العلمية والثقافية فى مصر . ومن هذه المؤلفات هذا الكتاب التاريخى الضخم ، فقد خصه عزيز بك بتاريخ انشاء المحاكم المختلطة وتاريخ انشاء المحاكم الاهلية ، وتاريخ نقابة المحامين المختلطة ، ونقابة المحامين الاهليـة . فهو يحوى تاريخ القضـاء والمحاماة بنوعيهما فى مصر وتطورهما خلال ستين عاما أو تزيد أى منذ انشئت المحاكم المختلطة حتى الآن . فقد كان القضاء قبل انشاء هـذه المحاكم فوضى . وكان الاجانب وعددهم فى ذلك الحين ٧٩٫٤٨٣ تابعين لسبع عشرة دولة ، وكانوا خاضعين لسبع عشرة قنصلية تطبق عليهم سبعة عشر قانونا تصدر احكامها باسم سبعة عشر ملكا ، وكان المتقاضى مصريا أو اجنبيا لا يدرى بسبب التحويلات والتنازلات اى محكمة من السبع عشرة يرفع اليها خصومته . وتزداد حيرته عندما يتعدد الخصوم ، وتختلف جنسياتهم . وكانت الفوضى أعم وأضر بالنسبة للحكومة المصرية . فقد كان الاجانب يستعينون بالمحاكم القنصلية للضغط على الحكومة لتدفع لهم تعويضات وهمية ، وقد احصى الاستاذ المؤلف ما دفعته الحـكومة المصرية من التعويضات للمتقاضين الاجانب بين سنة ١٨٦٤ وسنة ١٨٦٨ فوجدها ٣٫٦٨٠٫٠٠٠ جنيه واحصى طلبات التعويض التى كانت معلقة الى سنة افتتاح المحاكم المختلطة فوجدهـا ٤٠ مليونا من الجنيهات بعضها لا أصل له ، والكثير منها فيه غلو فاحش ، ومن ذلك ان اجنبيا كان يطالب الحكومة بمبلغ ثلاثين مليونا من الفرنكات ولما عرض أمره على المحاكم المختلطة بعد انشائها حكمت له بثلاثين الف فرنك . وقد جاهد الخديو اسماعيل باشا فى التخلص من المحاكم القنصلية وضحت الحكومة كثيرا حتى انشئت هذه المحاكم التى استمرت حتى كانت معاهدة منترو التى قضت بالغائها فى سنة ١٩٤٨

وقد انشىء القضاء الاهلى فى سنة ١٨٨٤ على مثال المحاكم المختلطة ، وسنت الحكومة له قوانين مشابهة لقوانينها ، فلم يلبث طويلا حتى ارتقى واصبحت المحاكم الاهلية تضارع المحاكم المختلطة والمحاكم الاوربية فى نظامها القضائى الدقيق وهو ما جعلها جديرة بان تحل محل المحـاكم المختلطة . وقد فصل المؤلف تاريخ هذا التطور القضائى تفصيلا وافيا ، وعززه بالوثائق والمستندات

ديوان ابن الساعاتى

عنى بتحقيقه ونشره الاستاذ أنيس المقدسى

(طبعته المطبعة الاميركية ببيروت . صفحاته ٤٣٧)

هذا هو الجزء الثانى من ديوان بهاء الدين ابى الحسن على بن رستم بن هردوز الخراسانى المعروف بابن الساعاتى ، وقد توفر على تحقيقه الاستاذ الكبير انيس المقدسى استاذ الادب العربى بجامعة بيروت الاميركية ، وهو حجة فى الادب العربى قديمه وحديثه ، ومرجع وثيق لآثاره ومذاهبه ،

وقد ألف الاستاذ انيس وكتب كثيرا وله آراء ناضجة ، وافكار جديدة ، واتجاهات حديثة لم يسبقه اليها كاتب من الكتاب ، وهو يمتاز باطلاعه الواسع ، واختياره المنتقى وحرصه على خدمة الادب حرصا ضحى فيه براحته ومجهوده الكبير ، وقد وقف على تحقيق هذا الديوان الطويل جهدا شاقا يتبينه كل مطلع عليه من ضبطه وتعليقاته وشرحه العلمي واللغوي . ولنضرب لذلك مثلا قصيدة صاحب الديوان في تهنئة الشرف بن عنين بمولود التي مطلعها :

قفي فاسمعي محض النهى يا ابنة الفهم
فقــد خطبت ام البـلاغة والحـكم
بأهنا من البشرى وأحـلى من المنى
واشفى من الشكوى واندى من النعم

الى ان يقول :

دخـلت بافكارى خطـيرة قدسـها
فاضحت من الهم الزيادى في حرم

فالاستاذ المحقق انيس المقدسي لا يترك الهم الزيادي على القارىء كما يفعل بعض الشراح ، بل يعقبه منه ، ويفسره فيقول : « الزيادى نسبة الى زياد الشاعر وهو النابغة المشهور لقوله(كليني لهم يا اميمة ناصب) » . . وعلى هذه الوتيرة يقرن المعنى اللغوى ، بالمعنى العلمي ويرده الى مصادره

اما الشاعر صاحب الديوان ، فقد نال من تقدير مؤرخي الادب العربي ما لا يتسع له المقام وحسبه أن تعنى به كلية العلوم والآداب بالجامعة الاميركية ، فتهتم بنشرديوانه بين سلسلة منشوراتها السنوية . ومما يمتاز به هذا الشاعر الكبير طرافة الوصف وحلاوة المعنى وحسن التعليل ، ومن ذلك قوله في صبي اصفر اللون من غير علة :

وبروحي من وجهه شفقي اللو
ن كالشمس روعت بالفـراق
لا لـداء لـكنه عم وجـــدا
لم يدع غـير هائم مشـتاق
راق ماء الجمال في وجنتيـه
فهو مرآة أوجــه العشـاق

كتاب الفقه على المذاهب الاربعة

وضعته وزارة الاوقاف

(طبع بدار الكتب المصرية ، صفحاته ٦١٤)

لكل مذهب من مذاهب أهل السنة الاربعة الشهيرة في الاسلام فقه خاص ، فللشافعي فقه ، وللحنفي فقه ، ولكل من المذهبين المالكي والحنبلي فقه خاص ، وان كانت تتلاقى في القواعد والاصول . وقد شاعت هذه المذاهب في بلاد الشرق ، كما شاعت كتبها وتعددت ، ولما كانت مصر تجمع الى جانب اكثرية سكانها الشافعيين عددا غير قليل من أهل المذاهب الثلاثة الاخرى ، فقد رأت وزارة الاوقاف ان تضع كتابا في فقه العبادات على المذاهب الاربعة ليتيسر للناس على اختلاف مذاهبهم تعرف احكام دينهم في كل مذهب منها . وقد لقى هذا العمل عطفا عظيما من المغفور له الملك فؤاد الاول ، فأمر بطبع هذا الكتاب فلقي اقبالا كبيرا ، فأعادت الوزارة طبعه مرة ثانية ، ثم ثالثة ، فأقبل عليه المسلمون ونفدت نسخ الطبعات الثلاث كلها ، وقد طبعته هـذه المرة الطبعة الرابعة ، وهي طبعة انيقة متقنةتولت القيام بها دار الكتب المصرية . وقد صدرت بمقال نفيس لمدير قسم المساجد الاستاذ الكبير عبدالرحمن الجديلي . وهي تحوى سبعة كتب : كتاب الطهارة ، وكتاب الصلاة ، وكتاب الصيام ، وكتاب الزكاة (بالزاى) وكتاب الحج ، وكتاب الاضحية ، وكتاب الذكاة (بالذال) أى الذبح

الرسول

تأليف الاستاذ محمود رمزى نظيم

(طبع بالقاهرة ، صفحاته ١٣٤)

للشاعر الكبير ، والزجال القدير الاستاذ محمود رمزى نظيم أسلوب سلس في شعره وزجله وهو مشهور بخفة روحه ، وجمال لفظه ، ومتانة نظمه وحلاوة تنسيقه ، وهذه مجموعة بليغة في مدح النبي محمد (ص) جمع فيه الاستاذ رمزى

بين الشعر المزدوج ، والوشح ، والزجل بانواعه، ومن ذلك قوله في عيد الهجرة :

حينما اشرق نور المصطفى
ملأ التوحيد بالنور الوجود
وهوى الشرك صريعا واختفى
يزهق الباطل والحق يسود

وبدا فى الافق يختال الهلال
مثل قوس النصر يدوفى السماء
فى محياه جلال وجمال
مستمد من ختام الانبياء
كانت الدنيا عماء وضلال
فمحت انواره ذاك العماء
ودم أهريق فى الحق وسال
لم يكن الا لمحو الاشقياء
واحتفى الكون بطه وصفا
وبدا فى أفقه نجم السعود
ورآه الناس طلا وارفا
فاستظل الناس من حر الجحود

وعلى هذا الاسلوب سار الشاعر فى اراجيزه وموشحاته وازجاله . واقرأه فى هذه الموشحة التى يخاطب فيها الفيلسوف الشاعر المرحوم جميل صدقى الزهاوى :

استرح من حيرة الفكر ونم
قرت بالوصول
ايها الزائل ان الله
حى لا يزول
ايها الشارب من كأس العدم
تاهت العقول
راحت الارواح والاجسام
عادت كالطلول
لذة العيش عذاب وألم
أقصر الفضول
كل حال ايها الراحل
لا بد تحول

اما الموضوعات التى طرقها ، فمنها هلال العام ، ويوم المولد الشريف ، ونور المصطفى وصاحب الغار ، وقوس النصر ، وقوة التوحيد ، وليلة الاسراء ، وعيد الاضحية ، ومكارم الاخلاق وغير ذلك من الموضوعات والمقطوعات الشائقة التى تتناول مناقب النبى العربى

قصص العلماء والمخترعين

أخبارهم • نوادرهم • سر نجاحهم

تأليف الاستاذ محمد عاطف البرقوقى
(طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه · صفحاته ٢٣٤)

قلما تجد فى اللغة العربية كتبا تعنى بقصص العلماء ونوادرهم ومواهبهم ، على نحو ماعنيت به كتب الادب العربى وتاريخه ، او بعبارة أخرى ليس عندنا كتب تعنى بالتاريخ الادبى للعلماء ، وان كان المتقدمون لم يقصروا فى هذه الناحية بوجه من الوجوه التى كانت تناسب طريقتهم فى الكتابة والتأليف . اما مدارسنا اليوم فهى تدرس الى جانب دراستها للادب العربى وتاريخه، تاريخ الكتاب والشعراء ، ولا تدرس الى جانب دراستها للعلوم ، تاريخ العلماء وشهداء العلم والمخترعات

وهذا النقص هو ما أراد مؤلف هذا الكتاب النفيس ان يعالجه فى ناحية اختصاصه ، فالاستاذ محمد عاطف البرقوقى المفتش بوزارة المعارف متخصص فى علوم الطبيعة ، وقد حاز درجة B.S.C. Hons من جامعة بريستول بانجلترا ولما عاد الى مصر ، وجد أن يقرن خدمته لوظيفته الحكومية بخدمة ثقافية عامة ، فوضع كتابا نفيسا فى الكهرباء ، ثم تلاه بهذا الكتاب الذى تناول فيه قصص علماء الكهربة واللاسلكى . وقد قال فى مقدمته : « فدراسة تاريخ العلماء والمخترعين من أهم الضروريات ، لانها تعمل على محبة البحث العلمى ، فى نفس الناشىء ، وتحث الشباب على اقتفاء اثر العلماء والاقتداء باساطين العلم وجبابرة

الابتكار ، ومغالبة الصعاب التى تعترضهم وتبذر فيهم بذرة النجاح »

وقد احتوى الكتاب على خمسة عشر بابا تحدث فيها عن اللاسلكية منذ عصر الفراعنة الى الآن ، وعن وسائلها قديما وحديثا ، وعن ابطالها ، ومكتشفيها ، وقصص كل منهم . كيف بدأ وكيف اهتدى الى اكتشافه ، وكيف عاش ، وكيف صنعت المصادفة رجالا من نوابغ العالم فى العلم والاختراع ، وهو حديث طريف يلذ لكل مختص فى العلوم الطبيعية وغير المختص ان يقرأه ، وان يستوعب ما فيه من طرائف وفوائد جمة

الصحافة

تأليف الاستاذ محمود سمهان

(طبع بمطبعة المستقبل بالقاهرة . صفحاته ٢٩٢)

من المصادفات الطريفة ان يقترن تأليف هذا الكتاب القيم بانشاء مدرسة الصحافة بجامعة فؤاد الاول ، وبالعمل لتأليف نقابة الصحافة المصرية ، فالاهتمام بالثقافة الصحافية ، ودراستها ونشرها ، والعمل لاخراج جيل صحافى جديد ، وتأليف هيئة صحافية متحدة متناسقة لم يكن يشغل الحكومات والامة بقدر ما يشغلها اليوم . وهذا دليل على نضج الآراء فى مصر ، واتجاهها اتجاها جديا نحو المصلحة العامة ، بعد ان اثبتت الصحافة المصرية وجودها وسيادتها ، ورقيها الذى يجارى أسمى رقى لصحافة العالم المتمدن

ولعل هذا الكتاب أول كتاب يؤلف فى فن الصحافة باللغة العربية ، فان الذين سبقوه لم يتناولوا الكتابة عن الصحافة كفن ، ولكنهم أرخوا لها ، وسجلوا أعمال رجالها ، وأسماء صحفهم ، وما قامت به من خدمات عامة . اما مؤلف هذا الكتاب فقد تخصص فى فن الصحافة وحاز دبلومه من مدرسة العلوم الاجتماعية العليا بباريس ، ثم وضع مؤلفه جامعا بقدر المستطاع لتاريخ الصحافة وتطورها ، وتناول هذا الفن الذى أصبح من اوسع الفنون الحديثة ، ومن اكثرها تنوعا ، ثم تحدث عن قوانين الصحافة وحرية الرأى ، وحرية الصحافة ، والمثل الاعلى لقوانين الصحافة فى مصر ، وقوانين الصحافة فى الدول الديمقراطية والديكتاتورية كما تحدث عن نقابات الصحافة . وقد استعان الاستاذ محمود سمهان بكثير من المراجع فى مكتبات باريس وروما وفينا ومدينة الفاتيكان ، وبما أفاده فى دراسته بمعهد الصحافة ، وخبرته العملية فى مصر واوربا . وخلاصة القول ان هذا الكتاب غذاء علمى صحافى مفيد ، كما ان الصحافة غذاء عقلى واجتماعى للشعوب . وقد قال كليمان فوتيل : « ان كان الطعام غذاء للجسم ، فالصحف غذاء للعقل ، وان كان شعار الجبهة الوطنية هو الخبز — السلام — الحرية — ففى وسعنا ان نغيره قائلين : ان شعارنا هو الخبز — الصحف — ثم نضيف الى هذين ما نشاء »

كتب أخرى

(قصتى . . جزاء المروءة) هى الحلقة السادسة والعشرون من القصص الشهرية التى يصدرها الاستاذ مصطفى محمد ابراهيم المدرس بالناصرية الاميرية بالقاهرة وهى قصص ادبية اخلاقية فكاهية لتربية التلميذ وتهذيبه واصلاح لغته . وقد طبعه بالمطبعة السلفية

(الكادحون) هى المجموعة السادسة من المجموعات التى يصدرها الاستاذ ذو النون ايوب بالعراق ، وهى قصص وطنية ممتعة حوت كثيرا من النظرات والآراء والنقد . . طبعت بمطبعة أم الربيعين بالموصل

(تقوية الذاكرة) كتاب طريف يحوى ارشادات نافعة للحصول على ذاكرة قوية تأليف اربح جى . كيل ، وترجمه الى العربية السيد يحيى السيد صالح السامرى بكمرك دمكوس البصرة بالعراق

بين الهلال وقرائه

القتال بالنار

(الخرطوم — السودان) يوسف شامل

في أي تاريخ استخدم الانسان البارود في القتال ؟ وأي الامم اسبق الى هذا الاختراع ؟

(الهلال) الشائع بين المؤرخين ان رهبان الصين هم أول من اكتشف مادة البارود واستخدموها في نسف الابواب والاسوار . وقد انتقلت هذه المادة من الصين الى اوربا على يد الرحالة الايطالي ماركو بولو في العصور الوسطى

على أن من المؤرخين من يذكر ان الاغريق عرفوا البارود — أو عرفوا مادة تشبهه في قابليتها للالتهاب والانفجار — وذلك في القرن السابع الميلادي . ويقال ان العرب عرفوا « السلاح الناري » في أواخر القرن السابع وانهم أخذوه عن الهند . وقد صنع الفيلسوف « لاون » سنة ٨٨٠ أسهما نارية استخدمها جيش الامبراطورية الرومانية الشرقية . وفي سنة ١٠٧٣ حاصر ملك المجر مدينة بلغراد وأطلق عليها المدافع ! وفي سنة ١٠٨٥ أطلقت سفن تونس في موقعة قرب طليطلة نارا كان لها دوى كدوى الرعد ! وقيل انه لما نشبت الحرب بين الصين والتتر سنة ١٢٣٢ أطلق التتر على الاعداء نارا محرقة من أنابيب بأيديهم ربما كانت البنادق . وكذلك يقال انه لما هاجم الصليبيون دمياط سنة ١٢٤٩ أطلقت عليهم كرات نارية محشوة ، ففتكت بهم فتكا ذريعا

الساعات والدقائق والثواني

(الخرطوم — السودان) ومنه

متى بدأ الناس في تقسيم اليوم الى ساعات ، والساعات الى دقائق ، والدقائق الى ثوان ؟

(الهلال) يرجع هذا التقسيم الى آلاف السنين ، فان البابليين هم الذين وضعوه . وقد قسموا النهار الى اثنتي عشرة ساعة والليل الى اثنتي عشرة ساعة أخرى ، لان الرقم ١٢ كان أساس العدد عندهم ، كما ان الرقم ١٠ هو أساس العدد عندنا وقد قسموا الساعة الى ستين دقيقة أي خمسة « اثنى عشرات » من الدقائق . وقسموا الدقيقة الى ستين ثانية أي خمسة « اثنى عشرات » من الثواني

هل الصمم والعمى يورثان

(الاسكندرية — مصر) ف . ا . ع .

هل الصمم والعمى من الامراض الوراثية ؟

(الهلال) اذا كان الابوان أصمين فالغالب أن يأتي الابن مصابا بهذه العاهة . ولكن اذا كان أحدهما سليما فالغالب ألا يرث الابن الصمم عن أحدهما . ولهذا يحذر الاطباء من زواج الرجل الاصم بالمرأة الصماء خشية ان يخلفا أولادا صما

وهناك نوع من العمى يعرف بالعمى الوراثي . على ان الاطفال لا يولدون مصابين بهذه العاهة ، بل حاملين جراثيم المرض التي تذهب بعيونهم وهم في سن الثانية والثالثة . وهذا المرض نوع من الرمد يعرف باسم « نيوتاتورم » ومن الاطباء من يقترح تعقيم المصابين بهذا المرض لمنعهم من التناسل ووقاية خلفهم أذى العمى

الوزارة البريطانية

(حديثة — العراق) خضوري شاؤل سجلاء

ما عدد أعضاء هيئة الوزارة البريطانية ، وهل هنالك مناصب وزارية ثابتة لا يتغير أعضاؤها

اذا استقالت الوزارة أو أقيلت ؟ وما مرتب الوزير البريطاني ؟

(الهلال) في انجلترا نوعان من الوزارات ، وزارات يتألف من وزرائها مجلس الوزراء ويبلغ عددها الآن عشرين وزارة ، ووزارات لا يشترك وزراؤها في هذه الهيئة التنفيذية العليا . والوزارات الاولى هي التي تقوم على الشؤون السياسية والحربية والمسائل الداخلية المهمة ، فمنها وزارات المالية والداخلية والخارجية والحربية البحرية والطيران والمتلكات والهند والمستعمرات وتنسيق الدفاع واسكوتلندة والتعليم والصحة والعمل والنقل والزراعة . والوزارات الثانية تتولى الشئون الداخلية التي تأتي في المرتبة الثانية والقائمون عليها — وهم لا يسمون وزراء وانما يعدون مديرين لمصالحهم — لا يحضرون بمجلس الوزارات . ومن هؤلاء مدير البريد ومدير الاشغال والمدعي العام ووزير التعويضات وغيرهم ممن هم في حكم وكلاء للوزارات الكبرى . ولا يتساوى جميع الوزراء الانجليز في مرتباتهم ، كما هو الشأن في مصر ، فمنهم من يتناول عشرة آلاف جنيه وهو وزير القضاء ، ومنهم من يتقاضى ألفين من الجنيهات وهو وزير العمل ، أما مرتب رئيس الوزارة فخمسة آلاف من الجنيهات

كيف أكون قصصياً ؟

(يافا — فلسطين) علي احمد

ما هي أفضل طريقة توفقني الى كتابة قصص ثمينة المعنى شائقة الاسلوب ؟

(الهلال) القصة فن رفيع ، فلا يجيد كتابتها الا من وهب ملكات معينة ، فمن يريد ان يكتب القصة النفسية يجب ان يكون قد أوتي نظرة دقيقة الى الاشخاص تمكنه من تفهم الطبائع والاخلاق ، واستنباط الدوافع وتبين المشاعر . ومن يريد أن يكتب القصة الوصفية يجب ان يكون دقيق النظر الى الاشخاص والمشاهد ، قوي الذاكرة في حفظ السمات والامارات والاشكال . ومن يريد ان يكتب القصة البوليسية يجب أن يكون مرنا في تفكيره الى حد بعيد ، حتى لتكون حركات ذهنه كحركات يدي « الحاوي » فيسهل عليه خلق المواقف الغريبة وتصوير العقد الدقيقة وابتكار الحلول المعجبة . هذا من ناحية الموضوع ، أما من ناحية الاسلوب فهو يتأتى لمن يطيل المطالعة الدقيقة في آثار البلغاء من الكتاب المتقدمين والمحدثين . على أن يعالج الكتابة كثيرا فهي اشبه « بصناعة » تتأتى لمن يتعلمها ويمارسها ، على أن يكون ذا استعداد طبيعي لها . على انك تستطيع ان تدرس الاصول التي تقوم عليها فن القصة اذا كنت تعرف الانجليزية وطالعت كتابا من الكتب الكثيرة التي وضعت تيسيرا لمن يريدون كتابة القصص ، ومنها كتاب The Craft of Fiction تأليف P. Lubbock وكتاب Short Story Writing تأليف M. Albright

شرود الذهن

(يافا — فلسطين) ومنه

لا أكاد انتهي من مطالعة صحيفة أو مجلة حتى أنسى اكثر ما قرأت . وكثيرا ما يشرد ذهني في اثناء المطالعة وينأى بي عن الموضوع الذي أقرأه . فهل من علاج لهذا ؟

(الهلال) ينتاب الشبان في ابان سن المراهقة كثير من شرود الذهن ، فلا يستطيعون تركيز تفكيرهم في موضوع معين مدة طويلة ، ولا يستطيعون المثابرة على المطالعة الجدية والتفكير الدقيق . ويرجع هذا غالبا الى ما يطرأ على اجسامهم ومشاعرهم من التغير العنيف في تلك السن ، والى ما قد يمارسونه من العادات الجنسية وقد تستمر حالة شرود الذهن بعد ذلك اذا انساق الشاب في هذا الطريق الذي يضعف الاعصاب ويرهقها . فالسبيل الى تركيز الذهن وتوجيهه هو تقوية الاعصاب باجتناب العادات السيئة والابتعاد عن المخدرات وممارسة الالعاب الرياضية

اما عن قوة الذاكرة فالافراد تختلف انصبتهم منها حسب استعدادهم . فمنهم من يحفظ سريعا وينسى سريعا ، ومنهم من يبطيء في الحفظ ويبطيء في النسيان ، ومنهم من يتذكر الاشكال اكثر مما يتذكر الاصوات ، وما الى ذلك من وجوه الاختلاف . على انه يمكن التغلب على ضعف الذاكرة بتمرينها على تذكر الاشياء جزءا جزءا وجانبا جانبا . فلا تقرأ المجلة مثلا دفعة واحدة ثم تحاول تذكر جميع مقالاتها . بل اقرأها مقالا مقالا وتذكر في نهاية كل مقال ما ورد فيه . والترتيب والتبويب هما أحسن وسيلة لترويض الذاكرة على أداء مهمتها وتمكينها من ذلك في سهولة ، على ان نسيان ما تقرأ لا يضر ، فالمعول ان تكون فاهما ما تقرؤه ليحتفظ به العقل الباطن ، ويمدك به عند الحاجة . بل ربما كان النسيان من الرياضات العقلية اللازمة . وقد وضعت كتب كثيرة لتمرين الذاكرة وتقويتها ، نذكر منها :

(١) Remembering and Forgetting (٢) Bacon's Complete Guide to the Memory (٣) Memory Culture by Atkinsoon

التشريع الفرعوني

(أربيل — العراق) هادى رشيد الجاوشلي

هل كان لمصر في تاريخها القديم تشريع منظم ومدون كالتشريع الروماني ؟

(الهلال) كانت مصر أسبق الشعوب الى جمع القوانين وتدوينها ، وذلك قبل الميلاد بأكثر من أربعة آلاف سنة عندما وضع « تحوت » القوانين المختلفة وجمعها في سنة ٤٢٤١ ق . م . ثم تفرقت القوانين وضاعت بعض نصوصها على مر القرون الى أن تولى الملك « بوخوريس » مؤسس الاسرة الرابعة والعشرين ومدة حكمه من سنة ٧١٨ الى سنة ٧١٢ ق . م . فجمع شتات القوانين بعد تعديلها في مجموعة واحدة تتناول المعاملات المدنية والاحوال الشخصية ، وعرفت بمجموعة قوانين بوخوريس وسماها الاغريق فيما بعد « قانون العقود » وقد اقتبس منها المشرع الاغريقي سولون كثيرا من النصوص والقواعد . ثم نقح أحمس الثاني أحد ملوك الاسرة السادسة والعشرين ، ومدة حكمه من سنة ٥٦٩ الى سنة ٥٢٥ ق . م . القوانين المصرية واصدرها في مجموعة جديدة عرفت باسمه . ولكن الملك امرتوس مؤسس الاسرة الثامنة والعشرين في سنة ٤٠٥ ق . م . أعاد العمل بمجموعة بوخوريس بعد ان ألف لجنة لتعديلها وتنقيحها . وقد استمر العمل بهذه المجموعة حتى نهاية العصر الفرعوني وطبقت كذلك في العصر البطليموسي على المصريين دون الاغريق الذين كانت تطبق عليهم قوانين بلادهم . واستمرت نافذة بعد الفتح الروماني مدة طويلة حتى أصدر الامبراطور كراكلا قانونا منح به الرعوية الرومانية لجميع سكان الامبراطورية وبذا طبقت في مصر القوانين الرومانية .

وكانت القوانين المصرية متأثرة بالطابع الديني ومستمدة من العقائد الدينية . الا في الفترات التي كان يضعف فيها نفوذ الكهنة فكانت تأخذ مسحة مدنية . وقد عرف القانون المصري منذ أقدم العصور التقسيمات المعروفة في القوانين الحالية وهي الاموال والالتزامات والعقود والاحوال الشخصية . وكذلك عرف الفراعنة النظام القضائي الحديث ، فكانت عندهم ادارة خاصة بالمحاكم تسمى الادارة القضائية تقوم بوظيفة وزارة العدل عندنا ، وكانت محاكمهم على ثلاث درجات : محاكم جزئية بالقرى والمدن ، ومحاكم كلية بعواصم الاقاليم ، ومحكمة استئناف عليا بعاصمة الدولة . وكذلك توجد محاكم عسكرية خاصة بالجند ، ومحاكم ادارية خاصة بالموظفين وجباة الضرائب . والقانون المصري هو أحد مصادر القانون الاغريقي . وهذا كان أساسا للقانون الروماني الذي استمدت منه القوانين الحديثة . فمصر هي مهد التشريع الحديث وان كانت شهرة القانون الروماني قد طغت على اسم التشريع الفرعوني .

فهرس الهلال

الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين

صفحة		
٣٦٩	حاجتنا الى ثقافة اجتماعية	بقلم الآنسة مى
٣٧٦	أغراض السياسة الروسية فى الحرب	بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد
٣٨١	أحب أولادى وأكرههم	بقلم الاستاذ عبد العزيز البشرى
٣٨٥	نفسية الشعوب المتحاربة	بقلم الدكتور امير بقطر
٣٨٩	فن الهندسة وأثره فى حياة مصر الاقتصادية	بقلم الدكتور عبد العزيز بك احمد
٣٩٢	الكمبيالة وأساسها القانونى	بقلم الدكتور محمد بك صالح
٣٩٥	حرية الكلام فى وقت الحرب	
٣٩٧	الحرب الاقتصادية من نابليون الى هتلر	بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان
٤٠١	قصة الزواج الملكى بين الملكة فكتوريا والامير ألبرت	بقلم الاستاذ محمد رفعت بك
٤٠٨	سجل الايام	بقلم الاستاذ سامى الجريدينى
٤١٣	الامير المؤرخ ابى الفداء	رسالة للاميرة قدرية حسين
٤١٦	الآداب الاجتماعية	كلمات للفيلسوف الاندلسى ابن حزم
٤١٧	الاسكندرية « المدينة الجميلة »	
٤٢١	طائرات الاستكشاف	
٤٢٥	على نهر دجلة (قصة تاريخية)	بقلم الاستاذ طاهر الطناحى
٤٣٤	ممثلون وممثلات	بقلم الآنسة سهير القلماوى
٤٣٧	الحرب والمنطق	
٤٤١	الحب يقتحم قلب أرنست هيكل	بقلم الاستاذ على أدهم
٤٤٨	تجديد الشباب واطالة العمر	
٤٥٢	العلاقات الدولية : كيف بدأت وتطورت	بقلم الاستاذ فخرى ابو السعود
٤٥٥	التنبؤات الروحية والحرب	بقلم الاستاذ احمد فهمى ابو الخير
٤٦٦	لماذا نحب السينما	
٤٦٨	القصر المهجور (قصة ملخصة)	بقلم الاستاذ عبد الرحمن صدقى
٤٧٣	أبواب الهلال : العلم والعالم ، الحركة الفكرية ، الكتب الجديدة ، بين الهلال وقرائه	

وكلاء الهلال

فى البرازيل		Snr. Rachid Salim Curi Caixa Postal No. 1812 Sao Paulo (Brazil)
فى اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
فى يافا	فلسطين	السيد عيسى السفرى ــ شارع العجمى
فى طرابلس الشام	لبنان	عبد الله افندى حصنى ــ غرفة القراءة الامريكية
فى حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
فى الناصرة	فلسطين	موسى افندى خميس
فى بيروت دمشق الشام	لبنان سوريا	وجيه افندى طباره ٩ شارع اياس بيروت
فى دمياط		زكريا افندى الحزاوى ، ناظر مدرسة الحزاوى
فى مكة وجدة والحجاز		هاشم افندى على النحاس ص . ب ٩٧ مكة
فى الارجنتين		Snr. Nicolas Younes Tres Sargentos 427 Buenos Aires (Argentine)
فى جاوه		Mr. Abdullah Bin Affif—Cheribon Java
فى القاهرة وضواحيها		عوض افندى فهمى
فى السويس		محمد افندى احمد البديوى ص . ب ٥

من الفصل الكئيب الى الفصل البهيج

تحيّة الربيع

بقلم الآنسة مى

الليل يقصر والنهار يطول

قليلاقليلا تنقشع الغيوم ، فتنجلى زرقة السماء ، وتلتمع الاشعاع والأضواء . ورحراح الابتسام يتفقد الكائنات فيتطلع كل منها الى المرح والضحك والحبور

الصبح ينشق عموده مكللا بلألاء الفجر الحنون . والمساء تترامى ظلاله مفعمة بأشواق الغرام . ويحلك الليل فتصغى النجوم الى الصوت الرهيب المجهول ـ صوت البقاء ـ هازجاً فى فلوات اللانهاية

أليست هذه بشائر قدومك ، أيها الربيع ؟

* * *

على النهر الوسنان تحنو الغصون فى تراخٍ ودلال . وأسراب النخيل على صفحة الرياض تتناشد الاشعار فى تمجيد إلاهة الطبيعة إيزيس . حتى الاهرام أضافت الى غلالتها ذات اللون الدهريّ المهيب ، وشاحاً شفافا من نور وبهاء تتقلده فى الاسحار وفى الآصال

الدم ، وقد حفزته عوامل النشوة ، يجرى نشيطاً فى عروق الانسان والحيوان وفى شرايين الأشجار والنوامى . والعيون ، وقد استردت سحرها كله وسناءها كله ، تمضى ساطعة بسعير الحب المقتحم الغازى

أوليست هذه مؤثراتك ، أيها الربيع ؟

* * *

الطبيعة تختلج مشرقة وتترنح ثملى لاستقبال الموسم الفتان : هو ذا مارس إذ تحصحص البراعم وتنوّر الكمائم ، وأبريل ذو الطلعة المجلوة الوضاحة ، ومايو نجىّ الورود وأليف العطور ، ويونية خلاّق الفل والياسمين بين الوهج واللواعج ـ فى موكب الشهور الحبيبة

الهلال

مارس ١٩٤٠

أوليست هذه شهورك ، أيها الربيع ؟

* * *

الشاب ينتظرك ليزيد شعوراً بشبابه . الفتاة تنتظرك ليشرق فيك جمالها . الكهل ينتظرك ليستوعب لذة المناعة . الشيخ ينتظرك لتعود اليه حُمَيّا الشباب

الغرسة تنتظرك لتنمو . الزهرة تنتظرك لتزدهر . الصخر ينتظرك ليبدو الحنان عشبة خضراء في جفوته . الطير ينتظرك ليسبح ويشدو . الشجرة تنتظرك لتصبح وجوداً مورقاً ظليلا وموطناً لأعشاش المغردين

الارض تنتظرك لتمج أحشاؤها بفيض الحياة . الأثمار والبذور تنتظرك لتخرج على وجه الارض خيراً وغلالا . الشمس تنتظرك لتختال في إيوان الافق مجردة من الأقناع والحجب . المنظومة الشمسية تنتظرك متمماً لانتظام المظاهر في حياة كائنات السماء

لقد دار الفلك دورته ، وقامت الشمس والأرض وسائر السيارات الشمسية بمحتوم رحلاتها ، فتعاقبت الفصول خريفاً بعد صيف وشتاء بعد خريف ريثما يحين موعدك . وها أنت ذا الينا آئب

لن تنتظرك الطبيعة عبثاً ولا عبثاً ينتظرك الانسان : إنك ، أيها الربيع ، على مواعيدك أمين !

* * *

وها أنت ذا مقبل ، أيها الربيع الامين !

ولكن زرقة السماء قد تنكرت فاذا بها ساخرة هازلة ، وأمزوجة الأكوان قد تبدلت فاذا بها منتحبة معولة . واذا بني البشر أكثر ارتعاداً وأشد إحساساً بالبرد القارس . ان ثلوج الشتاء وعواصف الشتاء لخير من دفئك وصفائك ، والانتظار المضني في الزمهرير لأرحم من المقدور الكريه المرير بين مغانيك ومطارفك !

بيوت عامرة ، مدائن زاخرة ، طرائف فاخرة ، أعمار ناضرة ستنقلب بمجيئك في الغد دماراً وأنقاضاً وأطلالا وشيلالا ! وهذا الغد الزاحف بأخطاره ومآسيه انما يسبقه إلينا ظلُّ الاحزان فنحزن منذ الساعة ونحن نودع فصل الشتاء

بقدومك تتضاءل الأبعاد وتمحى رؤى الرياض والبحار والجبال ، ويتثاءب الأفق فاغراً فاذا به كهف جثمت عنده الاهوال ، وربض فيه الانسان كابوساً على صدر الانسان .

هدايا الهلال للسنة ٤٨

أيها المشترك الكريم

اختر من هذه القائمة كتابين ، وارسل الينا
اسميهما مع قيمة اشتراكك فنرسلهما اليك في الحال

خفايا القصور — للاستاذ حبيب جاماتي . سلسلة من حوادث التاريخ الخفية مفرغة في قالب قصصي شائق

الخطابة — تأليف الدكتور نقولا فياض . مؤلف هذا الكتاب خطيب مفوه . واذا كتب عن الخطابة فهو انما يكتب عن فن درسه ومارسه في مناسبات شتى . والكتاب مزين بصور كثيرة

حرية الفكر وأبطالها في التاريخ — تأليف الاستاذ سلامة موسى . هذا الكتاب يشتمل على تاريخ الحرية الذهنية من العصور الاولى الى عصرنا الحاضر مع ذكر الاضطهادات التي وقعت بالناس من أجل آرائهم ، وكيف تغلب التسامح على التعصب بالتدريج

مملكة النمل — تأليف مترلنك وتعريب الدكتور نقولا فياض . هذا الكتاب مقصور على درس حشرة واحدة هي الأرضة المعروفة بالنمل الابيض . وقد كان لهذا الكتاب عند ظهوره في أوربا شأن كبير . ومع ان المعلومات الواردة في الكتاب هي نتيجة البحث العلمي الدقيق ، فقد أوردها المؤلف في أسلوب مبتكر لا يلبث القارئ أن يتذوق جماله وسحره

أشهر ملكات التاريخ — يجمع هذا الكتاب بين دفتيه سير أشهر الملكات اللاتي خلد ذكرهن التاريخ مكتوبة بأسلوب شائق

قصص وأدب وفكاهة — مجموعة قصص أدبية واجتماعية وفكاهية . وفي الكتاب أيضاً مجموعة من النوادر والفكاهات الطريفة . وهو مطبوع بالروتوغرافور

اضحك يضحك لك العالم — هذا كتاب فكاهي أدبي أو بالحرى مجموعة أدب وظرف من نوادر ولطائف شائقة ونكات وقصص مصورة ، وأشعار وأزجال فكاهية

المعارك الفاصلة في التاريخ — يتناول هذا الكتاب المعارك العشرين الفاصلة في التاريخ فيمهد لكل منها بمقدمة تاريخية تمثل أمام ذهن القارئ حالة العالم والمتحاربين حال وقوع المعركة ، ثم يفصل المعركة وأطوارها من الجهة الفنية والحربية ، ثم يذكر ما أسفرت عنه من نتائج قريبة أو بعيدة مع وصف كل معركة بخرائط ورسوم تقرب فهمها

ابو مسلم الخراساني — من أشهر روايات تاريخ الاسلام لمؤلفها جرجي زيدان . وهي تشتمل على سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وسعي أبي مسلم الخراساني في تأييدها بالقتل والفتك وشدة البطش الى ولاية المنصور ومقتل أبي مسلم

المسرح الجديد — بقلم الاستاذ محمود كامل . مجموعة ممتعة ملخصة من أشهر القصص المسرحية الجديدة التي ظهرت في الآداب الأوربية

يا المكهف القطيع وقد طغت فى أجوائه قوات الشقاء ، وسُدَّت فى جوانبه منافذ الافلات والضياء ، وكأنه قد ثقلت عليه من فوق يد الله !

بعودتك ، يا ربيع الوفاء ، تعودنا الذكريات العذاب : ذكرى عهد سالف ، ذكرى صباح منصرم ، ذكرى أمل قديم ، ذكرى هناء مقيم ! ثم نفكر حيالك فى الليل المقبل ، فى الغم المدلهم ، فى الموت المهاجم ، فى العمر الفانى ! وأمام عيوننا الملتهبة يمرُّ تكاثف الدخان واللهيب كأنما هو يذيع أحكام القدر !

أجل ، تستعد لك الأرض غير أنها هذه المرة تتهيأ لاحتضان الصرعى والمنكوبين . والأنهار تستعد لتصطبغ أمواهها بنجيع الدماء . والأشجار تستعد لتحنو بأفنانها على الجرحى والمصابين . والازهار تستعـد لتلثم مشوَّه الأعضاء ومكلوم الاجساد . وهاوية البحر تستعد لتبتلع الكماة الصناديد . والاسماك تستعد لتتذوّق لحوم الذين تغذوا على لحومها طويلا ! والافق يستعد ليشهد هبوط النيازك البشرية بعد أن ألف منذ الازل هبوط النيازك الفلكية !

الناس فى انتظار ، والطبيعة فى انتظار . فماذا أنت بمنتظريك فاعل ؟

أربيع العذوبة ، أيجوز فى عرفك أن تكون ربيع الحنظل ؟

ربيع الازدهار والتجديد والتوليـد ، أترضى لنفسك أن تكون ربيع اليتم والثكل والتشريد ؟

يا ربيع الحياة ، أتستطيع أن تكون ربيع الرَّدَى

***

مطارق الحديد تطرق فى المصانع والمعامل

آلات وأدوات خلقتها العبقرية تقذف بأدوات وآلات للقضاء على العبقرية

الثروات الحسية والأدبية ـ الثروات التى كوَّنتها جهود الانسان واختباراته على كر الاحقاب ـ حُشدت لتُستخدم فى الفتك والتدمير . أرأيت أنوارها المشئومة ؟ كعيون الجن فى أعماق المغاور ، كأحداق الغيلان تحت شائك الادغال ، إن بصيصها لنذير بالشر والويلات

لكأن الكرة الارضية بأسرها أمست بركان « الاتنا » ، وكأن جميع بنى الانسان باتوا أعواناً لاله الحديد والنار « ڤولكان » ، يصوغون بأمره وسائل الهلاك !

أذكروا اللعنة القديمة فمضوا يعملون تحت وطأتها خانعين ؟ ألتنفيذها هم فى الدأب والعناء يتساوقون ؟

الهلال

الجزء الخامس – السنة ٤٨

أول مارس ١٩٤٠ – ٢٢ المحرم ١٣٥٨

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر – البوستة العمومية

قيمة الاشتراك : مصر والسودان ٨٥ قرشا ، سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق ١٠٠ قرش ، البلدان الأخرى ١٣٠ قرشا أو -/٧/١ جنيه انجليزى ، أو ٦٫٥٠ دولارا أمريكيا أو ١٠٠٠ قرش برازيلي

AL HILAL Cairo, Egypt

(1 March 1940)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T. 85. — Syria, Lebanon, Palestine, Transjordania and Irak P.T. 100. — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6.50 or 100 $. 000 (Brazilian Currency).

هدايا الهلال

في الصفحة المقابلة بعد الفهرس، بيانا بكتب شائقة طلية ، من نتاج قرائح كبار الكتاب في شتى نواحي الثقافة . ولكل مشترك سدد قيمة اشتراكه عن السنة الجديدة ٤٨ ، الحق في أن يختار كتابين من هذه الكتب ، ثم يوافينا برغبته ، فنرسلهما اليه في الحال

هذا عدا ما لمسه القراء من مضاعفة العناية بالتحرير ، وبقاء الهلال على حجمه وعدد صفحاته برغم غلاء الورق

الى أين يتسابقون ؟ وهل أمامهم فى آخر الامر سوى ذياك الباب الواحد ؟

ومن تراهم يكونون ؟ لقد فقدوا أسماءهم . ما هم الا شلالات تيار يتدافع

ماذا يقولون ؟ معمعة الحرب ، وقصف المدافع ، وتفجر القنابل ، ولعلعة الرصاص ، وانهيار المدائن ، وتفطر الجبال ، كل ذلك ذاهبٌ بما يقولون !

والجهود التى يبذلون ؟ القبر يزدرد الجهود التى يبذلون !

ريح صرصر تثنيهم جميعاً كلدن الاماليد الشيوخ منهم والشبان ، النساء والأطفال ، المقاتل والمقاتل ، المنكوب والمواسى على السواء !

واهاً ! أية رهبة تنحدر مع روح الربيع من نجوم المساء ؟ أية نقمة يلمع سيفها فى بهاء الفجر مسلولا !

***

كذبنا ، يا ربيع الجنون ، وأثبت لنا اننا لأنفسنا مضللون ، واننا بمرض « السكآبة والاضطهاد » مصابون !

كذّبنا ، يا ربيع الحرب ، وأثبت لنا انك ربيع السلم !

كذّبنا وأثبت انك ، كما عهدناك ، فى تأدية رسالة الحياة أمين !

***

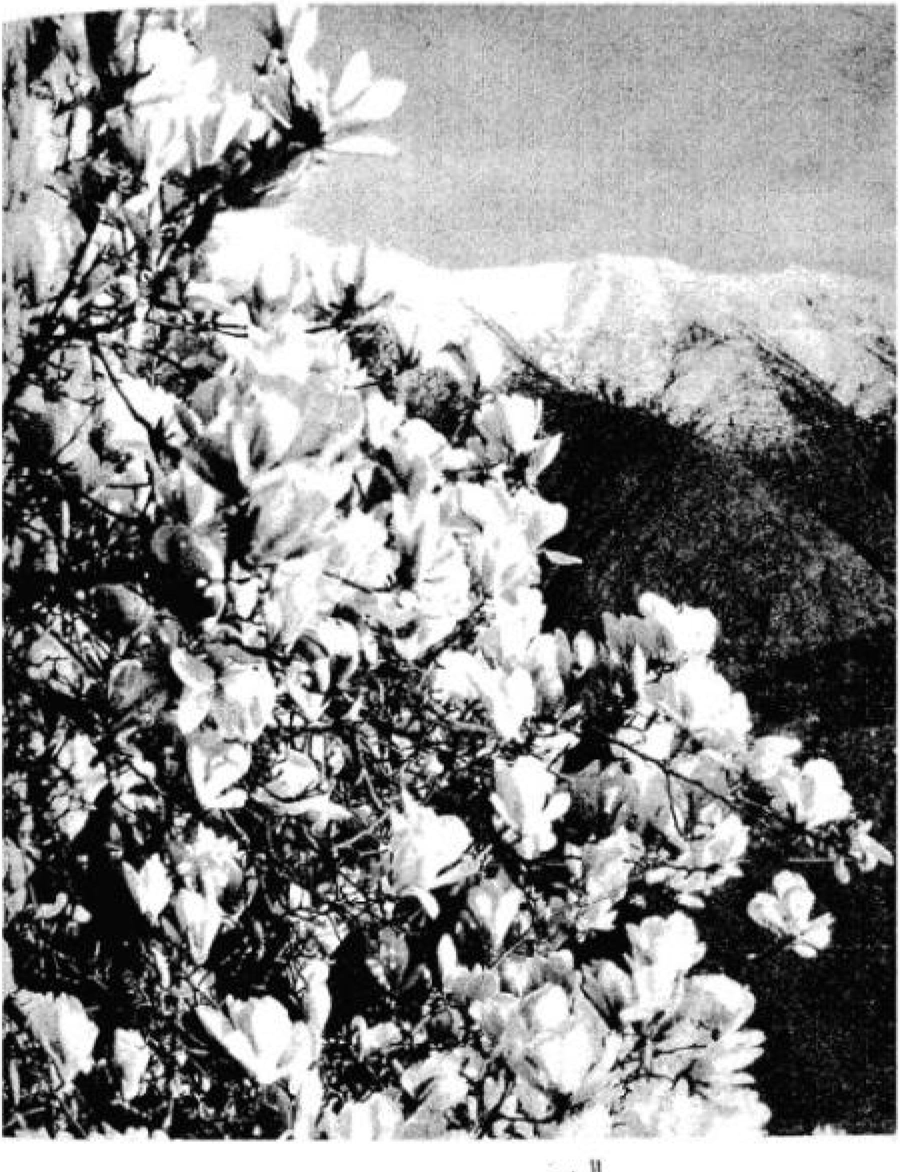
وان لم تكذّبنا ، أيها الربيع

واذا تحتم المضى فى الحرب لتصير كلمةُ الحق حقيقةً وليشترى الانسان بالدم الغالى نعمة الحرية وغبطة الحياة

فيا ربيع الخلان والعشاق والمتيمين

ما أنت هذه المرة إلا ربيع الجبابرة والعمالقة والابطال !

« مىّ »



الربيع

إذ يهل الربيع ، تخضر الاشجار وتورق ، وتتفتح البراعم ، ويأخذ الجليد ينحسر عن قمم الجبال ، كما يبدو في هذا المنظر الطبيعي الخلاب

تتجه أنظار العالم الآن الى الدول البلقانية ، فهى موطن الخطر الآن ، وموضع التنافس بين الدول الكبرى . وقد تناول الاستاذ الكبير عباس محمود العقاد هذا الموضوع فى مقاله التالى

البلقان بين مطامع الدول الكبرى

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

صدق من قال ان البلقان « مخزن بارود » وشيك الانفجار ، فقد اجتمعت فيه جميع أسباب الخلاف التى تخلق المشكلات وتبعث الاخطار . فهناك التنافس بين الدول الكبرى على تثبيت نفوذهن فى بلدانه . وهناك النزاع بين دويلات البلقان على مسائل الحدود والسكان

وهناك النزاع فى داخل كل دويلة من تلك الدويلات بين عناصرها المختلفة التى لا تنسى الأحقاد ولا تكف عن الثأر على سنن البداوة الأولى . وبعض هذه الأسباب كاف لتسمية البلقان بمخزن البارود فى حالتى الحرب أو السلم على السواء

والتنافس بين الدول الكبرى قديم يرجع الى مئات من السنين ، ولكنه اتخذ فى السنوات الأخيرة طريقاً غير الطريق الذى كان يسلكه أيام الامبراطوريات القديمة ، وهى امبراطوريات آل رومانوف وآل هابسبرج وآل هوهنزلرن

فبعد الحرب العظمى اشتغلت الروسيا بالثورة الشيوعية ، وانصرفت المانيا عن فكرة الفتح والعدوان طوال أيام الجمهورية الديمقراطيــة الى قيام النازية . أما ايطاليا وهى الدولة الكبيرة الاخرى القريبة من البلقان فقد كانت فى شاغل بالانقلاب الذى أحدثته الفاشية ثم فى شاغل بالغزوة الحبشية وما تلاها من التدخل فى المسألة الاسبانية

فتاريخ التنافس الدولى فى البلقان ــ على الطريقة الحديثة ــ انما يرجع الى ما بعد قيام النازية واستيلائها على النمسا ، أى الى أقل من أربع سنوات

وقد نشط التنافس الدولى على البلقان فى ميدانين : التجارة والدعوة الفكرية ، وكانت الاحوال مؤاتية لألمانيا فى هذين الميدانين فسبقت غيرها خطوات واسعات الى أن نشبت الحرب

الأوربية ، فتغيرت دواعى السياسة فى البلقان وغير البلقان

نجحت ألمانيا بعض النجاح فى ميدان التجارة وميدان الدعوة الفكرية لأسباب لا دخل فيها لتدبيرها ولا لمجهوداتها ، وانما المرجع فى تلك الأسباب الى خلو الجو من المنافسين الأقوياء

فالروسيا قد أبعدها عن الميدان مذهبها الشيوعى الذى يبغضه البلقانيون لأنهم فلاحون يعيشون على نظام الاقطاع أو نظام الملكيات الصغيرة ، وكلا النظامين ينفر من الشيوعية أشد النفور . وايطاليا أبعدها عن الميدان ما تقدم من اشتغالها فى السنوات الخمس الاخيرة بالحرب الحبشية والحرب الاسبانية ، فلم تدخله دخولا جدياً الا بعد استيلائها على ألبانيا فى السنة الماضية . أما الدول الغربية فليس بينها من تهتم بالسياسة البلقانية غير بريطانيا العظمى وفرنسا

وقد اتفق أن بريطانيا العظمى شرعت خلال السنوات الخمس الماضية فى خطة اقتصادية تقوم على تفضيل الواردات الامبراطورية وتوثيق العلاقات التجارية بين أقطارها المستقلة وغير المستقلة ، ولا يخفى أن صادرات البلقان كلها محصولات زراعية أو حيوانية تستطيع انجلترا أن تحصل عليها من أجزاء الامبراطورية البريطانية ، ومن هنا ضعفت علاقات التجارة بالبلقان واتسع المجال لمحاولات الالمان ، وبخاصة لأن اهتمام فرنسا بتلك البلاد سواء فى التجارة أو السياسة محدود لا يلجئها الى بذل مجهود كبير

وعولت ألمانيا على الخداع فى ترويج معاملاتها الاقتصادية فنجحت كما قدمنا بعض النجاح

وأسلوب الاقتصاديات الالمانية معروف تكرره فى كل مكان

فهى « أولا » تشترى الحاصلات نسيئةً بأغلى من أثمانها المعروضة فى الاسواق

وهى « ثانياً » تبيع ما تستغنى عنه من هذه الحاصلات بأثمان تقل كثيراً عن أثمانها التى تباع بها فى بلادها الاصيلة

وهى « ثالثاً » تدفع الثمن مصنوعات من معاملها على سبيل المقايضة ، وأغلب هذه المصنوعات أسلحة وذخائر وأدوات كمالية

ومثل هذا الاسلوب ينجح الى زمن قصير ولكنه لن ينجح الى زمن طويل ، لأن البلاد التى تعامل ألمانيا على هذا الأسلوب لا تلبث أن تشعر بأنها مضطرة الى شراء أشياء لا تحتاج اليها ولا يدعوها الى شرائها الا اضطرارها الى استيفاء ديونها الضائعة

هذا من جهة . ومن جهة أخرى تشعر تلك البلاد بأن ألمانيا قد أخذت منها عملاءها لأنها تبيعهم حاصلاتها بأرخص من أثمانها ، فيطلبون هذه الحاصلات من ألمانيا ولا يطلبونها

من أسواقها الأولى . أما ميدان الدعوة الفكرية فقد اهتم به الألمان غاية ما فى وسعهم من اهتمام ، ولكنّ فضل الظروف فى نجاحهم أكبر من فضل جهودهم التى بذلوها ، وإن لم تكن هذه الجهود بالشيء القليل

فالمعلوم أن الفلسفة النازية تقوم على دعامتين : الدعامة الاولى هى دعامة الحكم العسكرى وسطوة الاستبداد ، والدعامة الثانية هى التعصب المفرط للجنس أو للوطن أو القومية

ولا حاجة بالألمان الى براعة فائقة لتشجيع السطوة العسكرية أو تشجيع التعصب القومى بين شعوب البلقان . فما زال حكام البلقان ينساقون طوعاً أو كرهاً الى تغليب السطوة العسكرية على النظم النيابية لقمع الفتن والمنازعات الداخلية التى تنجم من ضغائن الاقليات ومن اختلال الاحوال . وما زال البلقان كله أتوناً مستعراً بالعصبيات والحزازات والحركات الوطنية التى تلهب الشعور بالقومية . ويتفق فى بلد مثل رومانيا أن يكثر أصحاب الاموال من اليهود فتنفتح الآذان للنغمات النازية فى هذا الموضوع

وهكذا تمهد لفلسفة النازيين فى بلاد البلقان مجال لايحتاج الى براعة فائقة للترويج والاقناع

الا أن التجارة والدعوة الفكرية ليستا بالغاية القصوى التى تنظر اليها الدول الكبرى فى تنافسها على مسائل البلقان

نعم ان ايطاليا تستفيد من أسواق البلقان ولا تنظر الى منافع التجارة هناك بعين الاستخفاف . وكذلك تعتمد ألمانيا ــ ولا سيما أثناء الحرب ــ على موارده الطبيعية من الزيوت والغلال . ولكن شيئاً من ذلك لا يعد محوراً أساسياً فى مدار السياسة الدولية

وانما المحور الأساسى هو ما وراء السيادة على البلقان من السيادة على البحر الابيض المتوسط وعلى المضيقين وعلى زمام المشرق والمغرب من شواطئه المتحكمة فى القارات الثلاث

روسيا وألمانيا تريدان العبور منه الى البحر وتريدان ما وراء ذلك من توسيع التجارة وتوسيع السيادة . وايطاليا تكره وقوع البلقان فى أيدى الروس كما تكره وقوعه فى أيدى الألمان ، ولا تنحصر نظرتها اليه فى منافع التجارة دون ما ترجوه في زمن قريب أو بعيد من إحياء الدولة الرومانية القديمة . وبريطانيا العظمى وفرنسا لا تأمنان العاقبة إذا وقعت تلك الأرجاء فى أيدى الروس أو فى أيدى الألمان . ويطول شرح المساعى والخطط التى تدبرها كل دولة من هذه الدول كما يطول شرح الصدى الذي تحدثه تلك المساعى والخطط فى كل دويلة من دويلات البلقان

إلا اننا نستطيع اختصارها وتوضيحها إذا قسمناها الى قسمين :

قسم الدول الكبرى الطامعة في السيادة على البلقان وهي الدول الدكتاتورية

وقسم الدول الكبرى التي يقتصر سعيها على اتقاء الخطر من وقوع البلقان في أيدي الطامعين فيه ، وهذا القسم هو معسكر الديمقراطية في الحرب الحاضرة ، أو هو بريطانيا العظمى وفرنسا

أما سياسة الدول الدكتاتورية فتتفق في شيء واحد ، وتختلف فيما عدا ذلك

فهي تتفق في إيقاع الشقاق بين دويلات البلقان جميعاً ، وكراهة اجتماعها الى ميثاق أو عصبة موحدة الاتجاه ، لأنها متى اتفقت أصبحت قوة قادرة على صد الطامعين واعلان العداء الصريح لمعسكر الالمان والروس ومن يشايع هاتين الدولتين

وأما سياسة الدول الديمقراطية فهي على نقيض تلك السياسة تميل الى عقد المواثيق والعهود القوية بين جميع دويلات البلقان ، ولا تعنيها تجارته كلها إلا من حيث هي « إجراء حربي » لحرمان الالمان بعض الموارد والاقوات ، ولقطع علاقات التجارة والاقتصاد بينهم وبين البلقانيين . على أن علاقات التجارة والاقتصاد بالغاً ما بلغ شأنها لن تنسى البلقانيين حقيقة ماثلة لا تقبل النسيان ، وهي أن الدول الدكتاتورية خطر على استقلالهم أجمعين وخطر على مصالحهم في ميدان التجارة نفسه على النحو الذي أجملناه فيما تقدم . ومن ثم تتوازن الامور بين معسكر يخافه البلقانيون ويتصلون به صلات غير مضمونة ولا مأمونة في ميدان الاقتصاد

ومعسكر آخر لا يخيف البلقانيين ولا يشق عليه أن يشترى منهم نقداً ما يشتريه الالمان وغيرهم بالنسيئة

وكذلك تتوازن الامور من ناحية أخرى بين معسكر يهمه تفريق البلقانيين ومعسكر يهمه أن يتفقوا ويقدروا على الاباء والمقاومة

والكفة الراجحة ظاهرة

ولكن البلقانيين لا يزالون حتى الساعة غير مضطرين الى الترجيح ، ولن يضطروا اليه الا أمام الخطر الداهم

فهل يسبقون هذا الخطر الداهم أو يسبقهم هو ويأخذهم على حين غرة ؟

علم ذلك مرهون بمستقبل الايام

عباس محمود العقاد

نواحي العبقرية
في حياة مصطفى كامل

بقلم الاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك

ان الزعيم الذي بعث الحركة الوطنية بعد طول رقادها، واحياها
في عصر كانت الدعوة اليها أبعد ما تكون عن النجاح –
هذا الزعيم جدير بأن تتعرف نواحي العبقرية في شخصيته

نشأ مصطفى كامل في عصر تكتنفه عوامل اليأس والقنوط . ولد سنة ١٨٧٤ وظهر في ميدان الجهاد الوطني سنة ١٨٩٠ والاحتلال البريطاني في ابان سطوته ، والعهد غير بعيد باخفاق الثورة العرابية واحتلال الانجليز أرض مصر منذ سنة ١٨٨٢ ، والناس قد ألفوا تسليم الزعماء وخضوع الحكام والكبراء لسياسة الاحتلال واستسلام خاصة الامة وعامتها للحكم الاجنبي ، وتقلص ظل مصر في السودان ، وتداعي صرح الامبراطورية المصرية في أرجائه ، والغاء الدستور المصري ، والجيش المصري ، والبحرية المصرية . كل هذه الكوارث قد ألفها الناس واعتادوها ، وملأت نفوسهم يأسا واستسلاما

في هذه الظروف والملابسات دعا مصطفى قومه الى النهوض ومقاومة الاحتلال والمطالبة بالاستقلال والجلاء ، وظل يجاهد في سبيل تحقيق دعوته ، ولا مراء في ان نهوضه وجهاده وسط هذه العوامل المثبطة للعزائم لهو أول ناحية من نواحي العبقرية في تاريخه ، وأول برهان على قوة شخصيته

وطنيته قبس من عبقريته

كان الرجال البارزون في مصر حين ظهر مصطفى كامل ، اما منزوين في دواوين الحكومة . موالين للاحتلال . أو منصرفين لاعمالهم الخاصة في المحاماة أو الطب أو الزراعة والتجارة .. والذين أدركوا منهم الثورة العرابية أو كانوا من رجالها ، قد انصرفوا عنها وملك اليأس نفوسهم . والذين لم يشتركوا فيها كانوا متأثرين بالروح العامة التي خيمت على البلاد ، روح الخضوع والاستسلام ، لم يكن في البلاد سنة ١٨٩٠ مثل عليا للوطنية ، ولا قدوة حسنة من هذه الناحية ، ولا معلمون وأساتذة يثبون مبادئها في نفوس الشباب .

ولم يقل أحد ان والد مصطفى كامل أو والدته (على ما كانا عليه من الفضائل) هما اللذان غرسا فى نفسه مبادىء الوطنية . فأبوه « على أفندى محمد » كان مهندسا وضابطا من خيار الرجال . ووالدته السيدة حفيظة كريمة المرحوم اليوزباشى محمد افندى فهمى كانت من فضليات النساء وعلى جانب كبير من مكارم الاخلاق . ولكنهما كسائر الآباء لم يكونا يعنيان بتنشئة أبنائهما النشأة الوطنية ، بل كانت عنايتهما مقصورة على التربية الحسنة والاخلاق الفاضلة . وهذه الناحية لا تكفى لغرس مبادىء الوطنية فى النفوس . فان كثيرين من الشبان قد نشأوا من أبوين صالحين كما نشأ مصطفى ، ولكنهم لم يكونوا على غراره فى العقيدة الوطنية . فلم يبق من تعليل لنشأته الوطنية الا انها قبس من نور العبقرية. فنشأة مصطفى كامل الوطنية ، وحياته الوطنية كلها قبس من عبقريته . وقد اتجهت هذه العبقرية الى احياء الحركة الوطنية . ومن مداد هذه العبقرية خط التاريخ دورا عظيما من أدوارها . ولقد كان مصطفى منشىء هذا الدور اذ نفخ فى الامة من روحه فى وقت كانت الملابسات والظروف تجعل الدعوة الوطنية من أشق المهام وأبعدها عن النجاح . وكانت موضع الزراية والاستخفاف من سواد الامة . بل من الطبقة الممتازة من المجتمع . وهذا ولاريب مما يبرز ناحية العبقرية فى شخصيته ، ويظهر فضله فى بعث الحركة الوطنية

مغالبة اليأس

وثمة ناحية أخرى من نواحى العبقرية فى حياته . وهى قوة ارادته فى مغالبة اليأس . كانت الحركة الوطنية التى أحياها تصادفها الهزائم والعقبات ، ومع ذلك كان يضاعف جهاده كلما جدت عقبة فى طريقه . كانت أقوى خطبة هى التى يلقيها عقب الحوادث المثبطة ، فيحيى الامل فى نفوس الامة

وقعت حادثة (فاشودة) سنة ١٨٩٨ ، وانتهت بتراجع فرنسا فى المسألة المصرية وتركها انجلترا تتصرف فى مصر والسودان بمطلق ارادتها . بعد أن كان الظن انها ستقف فى وجهها وتدعوها الى الجلاء . وكان لهذه النهاية أثر سيىء فى نفوس المصريين ، وجنح معظم الاشخاص البارزين الى الولاء للاحتلال واكتساب رضاه ، اذ رأوا فى حادثة فاشوده برهانا واضحا على رسوخ أقدامه فى البلاد . ولكن مصطفى لم ينثن ولم يتراجع ، وقال كلمته المشهورة « لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة » واستمر ماضيا فى سبيله برغم ما كان يشاهده حوله من مظاهر الضعف والخذلان

كتب فى اغسطس سنة ١٨٩٨ الى صديقه وزميله فى الجهاد المغفور له محمد فريد خطابا يقول فيه : « وصلنى خطابك الكريم المؤرخ ١٢ الجارى . وانه لا يسعنى الا أن أشكر ودك الصادق النادر المثال فى مصر . فهو تعزيتى عن هموم بلادى ، وتسليتى عن قعود بنى وطنى عن اجابة ندائى والاجتماع حول راية الوطن لانقاذه واسعاده »

وكتب اليه فى ٤ سبتمبر سنة ١٨٩٨ من برلين يقول : « انى لاحس بكآبة وحزن

عقيمين لوجودى فى هذه البلاد وحدى • وتعود القوم هنا على مقابلتى دون غيرى • فعسى الله أن يمدنى بمساعدته ، وأجد من بنى الوطن أنصارا يجاهرون معى علنا بأفكارهم وآمالهم • وما ذلك على الله بعزيز »

لم يتراجع مصطفى أمام حادثة فاشوده ، ولا أمام اتفاقية السودان التى أبرمت يوم ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ فى أعقاب الحادثة • وأخذ يفكر من ذلك الحين فى انشاء صحيفة يومية تغذى النفوس والعقول بمبادىء الوطنية والثبات والمثابرة فى الجهاد • فظهر (اللواء) فى يناير سنة ١٩٠٠

وكان يبعث الامل فى النفوس بالتعظيم من شأن الامة والتنويه بقوة الحركة الوطنية • قال فى خطبته بالاسكندرية (يونيه سنة ١٩٠٠) : « انى أشد الناس أملا فى مستقبل أمتى وبلادى• وأرى الشعب الذى أنا منه جديرا بالرفعة والسمو • حقيقا بالمجد والحرية والاستقلال • ولولا هذا الامل وهذا الاعتقاد ، لكنت فارقت الحياة وتركت الدنيا غير آسف على أحد • وكيف لا أكون ذا أمل وهذه أمتى أجد فيها روحا جديدة وحياة صادقة ووطنية ناشئة قوية • ومن منكم لا يرى ما أرى • هل ينكر أحد شعور الامة بحالتها وانتباهها من رقدتها وقيامها من وهدتها وعملها لخيرها وسعادتها »

على انه فى بعض المواطن كان يفيض بالالم فيلوم الامة على تقاعدها ويبدو من عباراته مبلغ ما يعانيه من تخاذلها وانصرافها عن متابعة الجهاد • قال فى خطبته بالقاهرة فى ديسمبر سنة ١٨٩٨ : « يجب علينا أن نجشم كثيرا ، ونتدبر فى الامر طويلا • فقد توالت الحوادث الجسام وتعاقبت البلايا العظام ، وأنذرت الايام مصر بسوء العاقبة وظلمة المستقبل • اذا دام المصريون رائدهم الشقاق والفراق • ومنتهى آمالهم قضاء الحياة على أى حال ، تعسة كانت أو سعيدة • تنزلوا أيها المصريون الى أعماق قلوبكم واسألوا سرائركم • هل أنتم فى شقاء أم هناء • وهل بالاستسلام وتسليم الاوطان تقابلون نعمة الله عليكم بمصر وهى جنة الارض وأبدع البلدان ؟ وهل يليق بكم وأنتم أشرف الامم أن ترضوا بهذا الهوان ، وتقبلوا هذه المذلة وأنتم صاغرون • اذا ألقى الخطيب النصيحة على قومه ظن كل انسان ان النصيحة موجهة لغيره لا له • فيقول : لقد أصاب الخطيب ولكن الامة ميتة • فمن هى الامة ، ألستم من أعضائها وأهم أعضائها ؟ أو ليست الامة الفرد متكررا • فاذا قام كل واحد بواجباته وأصلح المعوج من أموره صلحت أحوال المجموع وردت الى الامة حريتها وسعادتها•ولبس الوطن ثياب الحياة•والقوة »

ولما وقع الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا سنة ١٩٠٤ ، وأقرت فيه فرنسا الاحتلال البريطانى فى مصر ، زاد فى قوة الاحتلال ، وزاد النفوس يأسا من تبدل الاحوال • ولكن الفقيد لم يتزعزع يقينه فى الجهاد وضاعف كفاحه ، فأنقذ الحركة الوطنية من الانحلال • ودعا الامة الى الثبات فى نضالها • وكان هو خير مثال لها فى هذا الثبات • قال فى خطبته بالاسكندرية يوم ٧ يونيه سنة ١٩٠٤ : « لقد وقفت بينكم هذا الموقف مرارا

وعرضت عليكم آرائى فى شؤون الوطن تكرارا . ولكنى لا أظن ان الحوادث دعت المصريين فى وقت من الاوقات للنظر فى حاضرهم ومستقبلهم واستحثتهم لتبادل الافكار فيما هم عليه وما يصيرون اليه ، كما دعتهم فى هذا الوقت الذى خاب فيه بعض الآمال ، وتساءل الناس هل قضى علينا أم لا يزال لنا مخرج من هاتيك الظلمات وطريق للنجاة من ذلك الحكم الاجنبى وتلك السيطرة الانجليزية » وبعد أن تكلم عن الاتفاق الودى وحمل على السياسة الاستعمارية وعلى سياسة الاستسلام التى سلكها وزراء مصر وكبراؤها ، وأبان كيف ان هذه السياسة كان لها دخل كبير فى التحريض على هذا الاتفاق دعا الى التضحية والثبات قائلا :

« ان الذى يسمع صوت ضميره مناديا فى كل لحظة وآن بوجوب خدمة الوطن واعلاء شأنه ، يشعر بان دم آبائه الذى يجرى فى عروقه يطالبه بتضحية النفس لتلك الارض الطاهرة التى لا شرف له الا بها ولا حياة بغيرها ، ولا رفعة بدون رفعتها ، ولا مجد اذا زال مجدها . ان الذى يسمع ذلك الصوت ويشعر بهذا الشعور لا يخاف العقبات والموانع ولا يخشى السباب والمطاعن . بل يسير فى طريقه ناظرا الى الغاية التى طلبها والبغية التى تعلق بها . واجدا من سهام الاعداء ما يجده الجندى فى جراح الحرب من شرف وفخار »

الوطنية لا تنثنى أمام العقبات

« سخر أعداؤنا من الوطنية التى ننادى بها وندعو الامة اليها ، وقالوا ما شاء الحقد والعداء . ومن تخلى فؤاده عنها وجهل حقيقتها جاز له ان يقول فيها ما قال مالك فى الخمر . ولكننا نرى ان محبة الاوطان ليست مما تميل النفس اليه ساعة ثم تنفر منه ساعة ، أو وسيلة للكسب تنقضى بانقضائه . انما الوطنية شعور ينمو فى النفس ويزداد لهيبه فى القلب ويرسخ فى الفؤاد كلما كبرت هموم الوطن وعظمت مصائبه واشتدت كربته . فاذا كنا افتخرنا بهذا الاحساس العالى وتباهينا به ورمينا كل من جهله أو تجاهله أو خالفه بالخيانة أيام كنا نؤمل الخلاص القريب والجلاء العاجل . فخليق بنا أن نتعلق به اليوم أضعاف تعلقنا به بالامس . ونقول لهذا الوطن الاسيف : « كلما تمكن العدو منك تمكن حبك من القلوب وتعددت واجباتنا نحوك واشتد تمسكنا بحقوقك »

« اجل ايها السادة ! لا حياة لامة من الامم بغير الوطنية الحقة . ولا معنى للعيش بدونها . ولا تتجدد الآمال وتقوم الاعمال الا بها . لقد كانت أمم أخرى أتعس منا حالا ، ودوننا رقيا وتقدما . يحكمها الاجنبى بيد من حديد ، ولا تجد من أفرادها عالما يرشدها أو كاتبا ينصحها أو مربيا يقودها . ثم ناداها منادى الوطنية وظهر فيها من ينبهها الى هذه القوة الكامنة وذلك الكنز المدفون . فقامت بعد الرقاد الطويل ونهضت بعد السكون المديد ، وعملت بعد الكسل والخمول ، وتخلصت من قيود الاستبداد والاستعباد بعد أن ذاقت مرارة الظلم والاضطهاد الاعوام والقرون ! »

ولما وقعت حادثة دنشواى سنة ١٩٠٦ قوبلت فى مصر بالوجوم والالم ، وجوم الحزين اليائس ، وألم المستسلم لقوة الاحتلال وسلطانه . ولكن عبقرية مصطفى هى التى أبدلت من هذا اليأس قوة ، ومن هذا الوجوم حياة وثورة . كانت البلاد فى حاجة الى صوت عال يهز قلب الانسانية ويشهد العالم على فظائع المحاكمة والتنفيذ . ويستثير الرأى العام فى مصر وأوربا ضد الاحتلال عامة . كان ذلك هو صوت الفقيد . فدوى فى أوربا وتردد صداه فى مصر ، فهبت الامة تستنكر سياسة الاحتلال وتنضم الى الحركة الوطنية تحت لواء الفقيد

جلده على العمل

ومن نواحي عبقريته ، جلده المدهش على العمل . كان حركة دائمة لا تعرف فى سبيل الوطن هوادة أو كلالا . كانت روحه أقوى من جسمه ، فكان يحمل صحته فوق ما تحتمل ، وتدل رسائله الخاصة الى مدام جولييت آدم على ان صحته كانت فى حاجة الى الراحة والعلاج قبل وفاته بعدة سنوات ، ولكنه كان لا ينى عن العمل ولا يبالى أن يحمل نفسه ما لا تطيق من التعب والعناء

كتب الى مدام آدم من فيشى فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٠٣ يقول :

« يجب أن أقضى معظم هذا الشهر فى (التيرول) مع صديقى فريد بك الذى تشرفت بتعريفه اليك منذ سنين . لان الاطباء قد رأوا أنه من الواجب أن أقضى فى الجبل بعض الزمن ، اذ أخذ التعب يستولى على أعصابى . ولهم الحق فى ذلك فانى لم أشفق على نفسى »

وكتب اليها فى ٢٥ يونيه سنة ١٩٠٥ كتابا قال فيه :

« ان العمل قد أضنانى الى حد أشعر معه بسرعة الحاجة الى ترك الوسط الذى أعيش فيه . وكأن الطبيعة قد خالفت سنتها ، اذ جعلت قوة روحى أكبر من قوة جسمى »

وفى صيف سنة ١٩٠٦ ذهب الى أوربا للعلاج والاستشفاء ، وكان فى حاجة قصوى الى الراحة . ولكن حادثة دنشواى قطعت عليه علاجه . فنهض نهضة الاسد ، وبذل تلك الجهود الهائلة فى اسماع العالم صوت مصر . ولما سافر الى باريس فى شتاء سنة ١٩٠٦ صحبة محمد بك فريد لاختيار محررى جريدتى (ليتندار اجبسيان) و (ذى اجشيان ستاندارد) ، عاوده المرض فى اثناء الرحلة ، ولزم الفراش بباريس عدة أيام ، عاد بعدها الى الجهاد والكفاح

وفى اكتوبر سنة ١٩٠٧ ، ألقى أعظم خطبه السياسية ، وعلامات الضعف والمرض بادية على محياه

مواهبه الخطابية

وهناك ناحيتان تجلت فيهما عبقريته ، وهما الخطابة والصحافة . فهو أعظم خطيب

أنجبته مصر الحديثة ، وأول خطيب سياسي جهر بالاستقلال في عهد الاحتلال . وأول زعيم اتخذ الخطابة وسيلة لبعث الحركة الوطنية . كان خطيبا مفوها ، يجيد الخطابة باللغتين العربية والفرنسية . كان جهوري الصوت ، يتكلم من أعماق قلبه المملوء يقينا وايمانا . وكان له سلطان روحي على السامعين حتى الذين كانوا لا يدينون بمبادئه . وقد بدأت مواهبه الخطابية في الظهور وهو بعد في المدرسة الثانوية اذ كان يخطب في جمعية الصلية الادبية وجمعية الاعتدال بمدرسة الامريكان ، فكان يسترعي الانظار بفصاحة لسانه وصوته الرنان . وقد اختار مدرسة الحقوق « لانها مدرسة الكتابة والخطابة » كما قال في خطابه الى شقيقه على فهمي كامل بك في ١٢ يوليه سنة ١٨٩١ ، وهذا يدلك على ميوله الخطابية وهو في هذه السن المبكرة . ولا شك في ان الحركة الوطنية مدينة لخطبه الجليلة الرائعة في ظهورها واتساع مداها . وكان في مواقفه الخطابية الكبرى يضع خطبه ويكتبها . ولكنه كان يلقيها على السامعين دون أن يتلوها . وكان له من قوة ذاكرته المدهشة ما يغنيه عن الرجوع الى التلاوة في خطبه . وكانت مقدرته الخطابية باللغة الفرنسية لا تقل عنها في خطبه العربية ، ولذلك نال اعجاب الاوربيين . وكانت خطبه الفرنسية من أعظم وسائل الدعاية للقضية المصرية في أوربا وبين النزلاء الاجانب في مصر

عبقرية الصحفية

أما عبقريته الصحفية فقد كانت تعدل عبقريته الخطابية . خلق صحفيا بفطرته ، فأسس مجلة (المدرسة) وهو بعد في المدرسة الثانوية ، فكان أول طالب مصري مارس الصحافة . وقد ولع بمراسلة الصحف في هذه السن المبكرة ، وكتب في كبريات الصحف من مصرية وأوربية قبل أن ينشيء اللواء . ولما أنشأه سنة ١٩٠٠ بعث في الصحافة روح التجديد والنشاط . فكان اللواء نموذجا للفن الصحفي ، متنوع المقالات والابحاث والانباء . وكان أول ما صدر في أربع صفحات ، ثم ما زال يرقى به حتى جعله في ثمان بعد أن استحضر له من أوربا آلة الطباعة الكبرى (روتاتيف) . وكان يفيض بالانباء البرقية الواردة اليه من الخارج على يد مراسليه ، فضلا عما كان ينشر من رسائل كبار الكتاب في مصر وأوربا . وصار كما قالت (الاجشيان جازيت) « أكثر الجرائد العربية انتشارا ليس في مصر فقط بل في جميع العالم على الارجح » ولم يكتف باصدار اللواء اليومي ، بل أصدر الى جانبه (مجلة اللواء) الشهرية ثم جريدة العالم الاسلامي سنة ١٩٠٥

وبلغت مقدرته الصحفية أوجها حين أصدر جريدتي ليتندار اجشيان وذى اجشيان ستاندارد اليوميتين . فصار يصدر ثلاث صحف يومية كبرى بثلاث لغات مختلفة . وهي مهمة تنوء بها العصبة أولو القوة من الرجال والجماعات . وقد كان يشرف بنفسه على تحريرها وادارتها ، وتمشى روحه في كل كلمة منها ، بحيث لم يؤخذ على أية صحيفة منها انها نشرت يوما مقالة أو نبذة تخالف روحه ومذهبه

وكان للإيتدار اجبسيان وذى اجبشيان ستاندرد محررون اختارهم الفقيد من صفوة الكتاب الفرنسيين والانجليز ، ومراسلون فى باريس ولندن يرسلون اليهما تلغرافيا خلاصة كل ما ينشر فى الصحف الاوربية عن مصر فى حينه . فكانت الالوية الثلاثة تطالع قراءها يوميا بكل ما يهم مصر فى الخارج

ولما نشرت (الديلى تلغراف) حديثا للخديو عباس فى مايو سنة ١٩٠٧ عقب استقالة اللورد كرومر علم به الفقيد تلغرافيا من مراسل ذى اجبشيان ستاندرد فى لندن . فطلب اليه أن يوافيه بنصه حرفيا . فجاء نصه بالتلغراف فى ١٤٤٥ كلمة . وكانت هذه أول مرة فى تاريخ الصحافة المصرية والشرقية جاء فيها تلغراف بهذا الطول وهذه الاهمية

وقد بلغ من تعلق الفقيد بترقية الصحافة ورفع شأنها أن أوفد بعثة صحفية الى أوربا فى اكتوبر سنة ١٩٠٧ لدراسة فن الصحافة واتقانه

وتتجلى عبقريته السياسية فى المبدأ الذى اتخذه شعارا لدعوته وهو الجلاء ، اذ رأى بثاقب نظره انه الرمز الصحيح للاستقلال التام ، وان الاستقلال والاحتلال ضدان لا يجتمعان . قال فى هذا الصدد : « كل احتلال اجنبى هو عار على الوطن وبنيه » وقد اطرح المبادىء الملتوية والنظريات الخيالية جانبا ، وخالف الكثيرين من معاصريه الذين كانوا يرون مصانعة الاحتلال والتقرب اليه . وجعل الجلاء شعارا للحركة الوطنية . فهو أول من علم الامة انه صخرة النجاة لمصر . وان الاحتلال الاجنبى هو مصدر العبث باستقلال مصر وكرامتها القومية

مكانته العالية

وتبدو عبقريته فى المكانة العالية التى نالها على صغر سنه فى مصر وفى أوربا . لم ينل مكانته بالمنصب والجاه ، أو بالمال والسلطان ، أو بالعصبية العائلية أو الحكومية . بل نالها بقوة العبقرية والوطنية . أما مكانته فى مصر ، فقد تجلت فى التفاف الامة حوله وتلبيتها لندائه واعتناقها لمبادئه . كما تجلت فى تقديرها له بعد وفاته ، وخاصة فى تشيع جنازته اذ كان يوم ١١ فبراير سنة ١٩٠٨ يوما مشهودا منقطع النظير فى تاريخ الحركة الوطنية

وأما مكانته فى أوربا فقد تجلت فيما كسبه لمصر على توالى السنين من الانصار والاعوان ، فى صحافة أوربا وفى دوائرها السياسية والادبية . وقد وفق من هذه الناحية توفيقا عظيما يدل على حظ كبير من المكانة الشخصية والمقدرة السياسية . فليس من السهل على أى انسان مهما كان كبيرا أن يدرك تلك المكانة التى جعلت الفقيد ينشر مقالاته وأحاديثه فى أهم الصحف الاوربية

لقد كانت كبرى الصحف الفرنسية كالفيجارو والاكلير والديبا وغيرها ترحب بمقالاته وأحاديثه ، وكان ينشر بعضها أيضا فى الصحف الانجليزية . وكان فى صيف كل عام يقصد الى أوربا وتنشر له كبريات الصحف الاحاديث والمقالات عن مصر وشؤونها ،

وتخصص لها مكانا بارزا فى أعمدتها ، وتناقلها الصحف الاخرى • وكان لا يحل ببلد الا وتتجه اليه الانظار ليدلى الى الجمهور بآرائه عن الحركة الوطنية المصرية التى كان زعيمها وممثلها فى الداخل والخارج بلا منازع

ومن دلائل مكانته السياسية انه لما وقعت حادثة دنشواى استطاع أن ينشر مقالته الشهيرة (الى الامة الانجليزية والعالم المتمدن) فى صدر جريدة (الفيجارو) ، فكانت بمثابة صحيفة اتهام للسياسة الانجليزية فى جريدة من اكبر الصحف العالمية ، وفى وقت كانت السياسة الفرنسية متجهة وجهة الاتفاق الودى مع انجلترا • وهذا يدلك على عظم المنزلة التى نالها الفقيد فى العالم السياسى

ولما أوفد الفقيد الى باريس سيد افندى على أحد محررى اللواء فى بعثة صحفية ليتلقى علوم الصحافة فى مدرسة العلوم السياسية بها • زوده بكتب توصية الى أقطاب السياسة والصحافة فى فرنسا • فكان كلما قابل أحدهم وسلمه كتاب التوصية قابله بعناية واحترام لاحترامهم شخصية الفقيد • وقصد الى ادارة جريدة (الطان) ـ وهى كبرى صحف فرنسا ـ ومعه خطابان أحدهما لرئيس تحريرها ، والآخر لمحررها الاول • فلما أخبرهما انه رسول مصطفى كامل قابلاه بالحفاوة البالغة ، وأخذ رئيس التحرير يقدمه الى زملائه مبتسما قائلا : « هذا مندوب صديقنا الجليل مصطفى باشا كامل » • ولما تلا كتابه أقبل عليه وقال : « انى أحب الباشا من أعماق قلبى ، وأود أن أقوم له بخدمة ولو صغيرة ، فاعلم ان أبواب الطان مفتحة أمامك فى كل وقت وساعة • وان أبواب غرفتى لا تقفل فى وجهك أبدا ، وقد كلفنى رئيسك أن ألحقك بمدرستى العلوم السياسية والصحافة ، ومن رأيى أن تقتصر على الاولى ، لانك لاتستفيد من الثانية شيئا ، فاذا أتممت العلوم السياسية ، فعد الى مصر وتعلم الصحافة فى مدرستها الكبرى التى يديرها مصطفى كامل باشا » • فهذه المنزلة التى نالها الفقيد لدى أقطاب السياسة والصحافة فى فرنسا لا يمكن أن ينالها الا الرجل العظيم الذى رفعته كفايته الممتازة وشخصيته الفذة الى ذلك المستوى الكبير • ولا غرو فقد كان معروفا فى أوربا بانه بطل الاستقلال المصرى • ويدلك على سمو مكانته فى نفوس عظماء الغرب ان الكاتب الفرنسى الشهير بيير لوتى ، وكان صديقا حميما له ـ وضع كتابا سنة ١٩٠٩ عن مشاهداته فى مصر ، وقدم له بكلمة اهداء الى روح الفقيد قال فيها : «الى ذكرى صديقى المجيد العزيز مصطفى كامل باشا الذى استشهد يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ فى ميدان الجهاد الشريف عاملا على رفعة شأن مصر والاسلام » • وهى كلمة لا تصدر الا عن تقدير عظيم من أديب كبير

فالعبقرية فى حياة مصطفى كامل تتجلى فى كل هذه النواحى ، وتفسر لنا كيف استطاع على صغر سنه ومغالبة الظروف لدعوته أن يبعث الحركة الوطنية من مرقدها

عبد الرحمن الرافعى



تمثال الزعيم الشاب

هذا هو تمثال الزعيم مصطفى كامل وقد انتهى العمل منه ، وسيزاح الستار عنه قريباً في حفل حكيم

الضعف الخلقى
وأثره فى حياتنا الاجتماعية

بقلم الدكتور منصور فهمى بك

ألقى الاستاذ الدكتور منصور فهمى بك هذه المحاضرة النفيسة فى قاعة يورت التذكارية بالجامعة الاميركية بالقاهرة ، وقد تناول فيها جانبا هاما من حياتنا الاجتماعية ، فبحثه أدق بحث ، ولمس الامراض الحقيقية لمجتمعنا الحاضر . وقد تفضل فخص « الهلال » بهذا البحث الاجتماعى القيم . ننشره فى هذه الآونة التى نرى فيها حكومة مصر وعلماءها وادباءها يوجهون جهودهم الى الاصلاح الاجتماعى

شواهد لتحديد الضعف الخلقى

طالما يرد المفكرون تذمرهم مما يسيئهم من المظاهر الاجتماعية الى ضعف خلقى يتفشى بين أفراد الامة

فقد يستعرض أحدنا العمل الجارى فى دائرة من ادارات المصالح العامة فيتلمح فيها تفريطا فى حق العمل ، فيستاء من هذا التفريط والتقصير ، وسرعان ما يرجع علة ما أساءه وأمضه الى الضعف الخلقى

وقد يبدو لاحدنا انه يتذكر هنة من الهنات لواحد من المسئولين تجنبه العدالة أو النزاهة فى التقدير والحكم ، أو تميل به هذه الهنة الى رعاية مصلحته الخاصة على حساب المصلحة العامة ، وسرعان ما يعزو منشأ ذلك للضعف الخلقى

وقد يذكر أحدنا لبعض من يعرفهم من الناس أو لبعض زملائه واخوانه نوعا من المجاراة ومظاهر الرضا فيما لا يرضون عنه فى سرائرهم أو نوعا من المداراة فى أعمال يحسن الاحتساب فيها ولا يجمل السكوت عنها ، وسرعان ما يوصف هؤلاء المجارون أو المدارون بصفة الضعف الخلقى

بل قد يقلب أحدنا صفحات الزمن والتاريخ ، فيرى صورا من مجد الامم وعظمة الدول وحضارة الشعوب ، أو يرى صورا أخرى من حطتها وذلتها وتأخرها ، فيرتب هذا المجد وتلك العظمة وهذه الحضارات على قوة الخلق ، فى حين انه يرجع ضد ذلك الى الضعف الخلقى

ويطول بنا القول اذا استرسلنا فى ذكر الشواهد ، لنبقى من وراء ذكرها ان ما يسمى



الأسرة المالكة فى حفلة مبرة محمد على

عاطفة سامية تلك التى حدت بأميرات البيت المالك فى مصر وسيدات الطبقة الراقية فيها الى تخصيص دخل حفلة مبرة محمد على لاغاثة منكوبى الاناضول . وقد شهد جلالة الملك وجلالة الملكة وأعضاء الأسرة المالكة برنامج هذه الحفلة كاملا فى ليلة خاصة . وترى جلالته فى الوسط والى يمين جلالته جلالة الملكة فصاحبات السمو السلطانة ملك فالأميرة فائزة . والى يسار جلالته جلالة الملكة نازلى فصاحبات السمو الأميرة فايقة فالأميرة فتحية فالأميرة شويكار

(تصوير رياض شحاته)

« الضعف الخلقي » هو الداء الذي يسهل لكل واحد من الناس تعليل ما ليس يرضيه في حياة الجماعات أو في حياة الافراد . فما أيسر عبارة الضعف الخلقي عندما يرسلها اللسان حروفا وكلمات ، ولكن ما أشدها ابهاما وتعقيدا وغموضا عندما يراد تحديد معناها تحديدا بينا ، وعندما يراد حصر هذا المعنى في سياج ضابط يميزه عن شتى المعانى

ضعف الخلق والتفريط فى الواجب

ويبدو لى عند التأمل أن المرد الاول لما يسمى « ضعف الخلق » هو التفريط في الواجب أوبعبارةأخرى هو اهمال ما ينبغى عمله لما ليس ينبغى عمله . فالدعامة الاولى التى يصح الارتكاز عليها فى هذا الحديث ، تكون اذن فى معنى الواجب وما يقال حوله

وأقرر أنه ليس من اليسير أن يحيط كاتب أو يتحدث متحدث بموضوع الواجب فى مقال يرسل ، أو فى حديث ساعة تنقضى . انما أقصى ما يطمع فيه المتحدث أو الكاتب أن يثير الرغبة فى النفوس لاستذكار بعض المعانى التى تقرب الى الأذهان صورة من الواجب

قد يقصد بعبارة الواجب حين تساق فى صيغة المفرد جملة من الواجبات يتعذر حصرها ، فواجبك نحو صحتك ، وواجبك نحو أسرتك ، وواجبك نحو عملك ، وواجبك نحو حكومتك ، وواجبك نحو وطنك ، وواجبك نحو الناس جميعا ، وواجبك نحو عواطفك ، وواجبك نحو هذا الوجود ، وواجبك نحو روحك التى تلتمس لها قرارا من العقيدة ، وغير ذلك من شتى الواجبات انما تندرج كلها فى طوايا لفظ مفرد لهعند أهل الاخلاق نفحه الذكى ودفعه القوى ورنينه القدسى ، ذلك هو « الواجب »

ومن المشاهد ان مختلف الواجبات قد تتناسق وتتآلف ويساير بعضها بعضا . مثال ذلك أن تعنى كل العناية بصحتك اعتقادا منك ان عنايتك بها هى واجب نحو نفسك يعينك على النشاط لتقوم بواجبك نحو عملك ، وان واجبك نحو صحتك وواجبك فى أداء عملك يعينانك على الكسب لتقوم بالواجب نحو أسرتك وأبنائك

وقد يشاهد أحيانا ان بعض الواجبات يتعارض مع البعض الآخر ، كما لو رأى جندى من الجنود أن يستهدف لخطر محقق ليقوم بواجبه نحو بلاده وهو يذكر ان وراءه من أبنائه وصغاره من يدعوه الواجب حيالهم أن يستبقى حياته ويتجنب هذا الخطر المحقق ، وكما لو تردد الطبيب ليجود بعمله لينقذ مريضا وهو يذكر أن واجبه حيال صحة نفسه يرجع له ألا يتعرض لهذا المريض ، وكما لو تردد شخص بين ما يستوجبه لنفسه من شهوة العزة والكرامة ، وما يستوجبه على نفسه من الركون الى الحق والخضوع لسلطانه ، وروى فى ذلك انه لما أسلم جبلة بن الايهم الغسانى ، وكان من ملوك آل جفنة ، كتب الى عمر رضى الله عنه يستأذنه فى القدوم عليه ، فأذن له عمر ، فخرج اليه فى خمسمائة من أهل بيته ، حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه ، فسر عمر وأمر الناس باستقباله ، وأمر جبلة مائتى رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا

الخيول وألبسوها قلائد الذهب والفضة ، ولبس جبلة تاجه ، ودخل المدينة ، فلما انتهى الى عمر رحب به وأدنى مجلسه ، ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة فبينا هو يطوف بالبيت اذ وطىء ازاره رجل من بنى فزارة ، فانحل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزارى ، فاستعدى عليه عمر فبعث الى جبلة فأتاه فقال : «ماهذا» قال : «نعم يا أمير المؤمنين ، انه تعمد حل ازارى ، ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف » . فقال لعمر : «أقررت فاما أن ترضى الرجل واما أن أقتص منك» قال جبلة : « ماذا تصنع بى ؟ » ، قال : «آمر بهشم أنفك كما فعلت»،قال : «وكيف ذاك يا أمير المؤمنين،وهو سوقة وأنا ملك ! » قال : « ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله بشىء الا بالتقى والعافية » ولما رأى جبلة الصدق من عمر حمل بخيله ورواحله الى الشام ثم الى القسطنطينية الى هرقل فتنصر هوو قومه . وذكر أنه ندم حين تغلبت عليه شهوة النخوة وواجب الكرامة على واجب العدل والخضوع للدين ، فقال :

تنصرت الاشراف من عار لطمة   وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى فيها لجاج ونخوة   وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى   رجعت الى القول الذى قال لى عمر

وكما قد تتنافر معانى الواجبات وحوافزها عند شخص معين ، قد تتنافر كذلك معانيها وحوافزها فى مختلف الازمان ومختلف البلدان . على اننا نترك للمشتغلين بالفلسفة النظرية أمر البحث والتعمق فى معنى الواجب أو فى ترجيح بعض الواجبات على بعض . وحسبنا أن ننتحى من ذلك الناحية العملية ، فمهما اختلفت وجهات المفكرين فى معانى الواجب ، ومهما يكن من تنافر الواجبات أو تناسقها وانسجامها ، فان فى أعماق النفس وفى صميم الوجدان أداة للهداية والنور ، وهذه الاداة يمدها العقل اذا خلص من شوائب الهوى فيزيد نورها لالاء لتهدى الصادقين المفكرين الى ما ينبغى عمله ، وما ينبغى تجنبه كلما أشكلت علينا أحكام الخلق ، وكلما أخفتها عنا متعة الشهوات وظلمة الكفاح الحيوى

نشأة الشعور الخلق

ولقد اصطلح الناس منذ القديم على تسمية هذا النور المتلالىء الهادى . بالضمير «وليس الضمير الا حسا معنويا ، أو ذوقا روحانيا ، يتركب من عناصر الحياة الاجتماعية وخلاصة التجارب فى العيش والمعاملات . فمنذ تكونت الجماعات البشرية والناس تغمرهم حاجات هذا الوجود وشؤونه ويسبحون فى خضم واسع من الخبرة والمحن . وقد توارث الاجيال هذه الاختبارات التى لا تحصى فتتلقاها الذرارى وتتبادلها الشعوب المتغايرة . ومن هذا التوارث وهذا التبادل يتخلف فى الحياة ذوق أخلاقى يصيب منه الافراد أقدارا مختلفة باختلاف أحوالهم وتربيتهم

اذا ثبت لنا ان هذا الذوق أو الشعور الخلقي هو أثر من آثار الحياة الاجتماعية وظاهرة من ظواهرها ، فليس من شك ان كل جماعة لا بد لها أن تولى هذا الشعور نوعا من العناية وأسلوبا من الرعاية يختلفان شدة وضغطا باختلاف الجماعات والامم ومكانتها من الرقي النفسي ، ففي الوجود وفي مجرى التاريخ جماعات يشتد اهتمامها بالاخلاق الى حد أن يمتد الشعور بالواجب الى أكثر أفراد هذه الجماعة فيكسبها مناعة وقدرة على البقاء، وفي مثل هذه الجماعات والامم يشتد الحرص على احترام الاخلاق ، كما يشتد على احترام القانون ، ويجازى من لا يخضع للنظام الخلقي كما يجازى من يخرج عن نظام القانون : فالمنافق والكاذب والمخادع والسارق وغيرهم ممن يتصفون بسوء الخلق لهم عقابهم من تحقير الناس اياهم ونزع الاحترام عنهم . وربما يزعم زاعم ان الجزاء الخلقي هين ولا يفوت على المسيء من سعادة هذه الحياة ، ولكن ما أخطأ هذا الزعم حين نعلم أن مرتكب الجرائم الخلقية يحيا مضطرب النفس موجع الوجدان ، وان نعم الدنيا ومتعها مهما تجمعت حول واحد من الناس فانها لا تكفل له السعادة ما دامت نفسه مضطربة ووجدانه موجعا

لست أريد في هذه الكلمة الموجزة أن أفصل القول في المقاييس التي تعاير بها الاخلاق الحسنة وتتعرفها عن سبيلها ، وحسبي ما قلت من أن في نفس كل واحد أشعة من نور أعدته بها الحياة الاجتماعية ليتوجه وجهة الخير في العمل اذا هو أخلص في القصد لخير العمل . ومع ذلك أقول ان ما أجمعت الاديان على اقراره من الفضائل أو الرذائل وما اجتمعت تجارب الاجيال على تحسينه أو تقبيحه ، وما يهون على المنطق والتفكير السليم المستنير قبوله أو رفضه دون أن يكون هذا القبول أو الرفض مزعزعا لاستقرار الضمير وسكونه ورضائه ، وماتركز من الحكم في أمثال الناس وتقاليدهم العامة ، كل ذلك يصح أن تجعل من مجموعته المتناسقة ركازا ترتكز عليه في تقدير المسلك القويم

أثر التربية في الخلق

أشرت فيما سبق الى ان أفراد الناس يصيبهم من الذوق الخلقي والشعور به أقدار تختلف باختلاف ظروفهم وأحوالهم . وليس من شك أنه بمقدار أنصبة الافراد من الشعور الخلقي تكون الجماعات التي تتكون من هؤلاء الافراد منيعة الجانب متعاونة سعيدة. هب أمة من الامم يرعى صانعها وزارعها وقاضيها ومعلمها وعالمها وجنديها وحاكمها ، وعلى الجملة يرعى كل فرد من أفرادها واجبه في كل ما يكون واجبا ، وفوق ذلك يقوم كل واحد من هؤلاء الافراد بواجبه في التعاون والتراحم ، أفلا تكون هذه الامة اذن قوية وسعيدة ؟ لكن ما السبيل الموصل ليكثر في الامم عدد القوامين بواجباتهم الاقوياء في شعورهم الخلقي . وعندي ان شحذ شعورنا بالواجب وارهاف ذوقنا الخلقي واذكاء الشعلة الوجدانية التي نهتدي بهديها في ديجور الحياة ، انما مرجعه كله الى التربية الشاملة الحسنة حين تغرى كل ناحية من نواحي الجماعة التي نعيش فيها الى انعاش ذوقنا الخلقي ،

ففى العائلة يتلقن الطفل من أبويه معانى الواجبات ويستمد منها المثل الصالح . وفى المدرسة يجب أن يمرن التلميذ فى بيئتها على الشعور بالواجب والخضوع لسلطانه ، وفى العمل الحكومى والخدمة العامة يجب أن يروض العامل نفسه وغيره على تذكر الواجب ، وفى الطريق يجب أن يذكرنا الشرطى اليقظ حين يؤدى واجبه كاملا الى أن نذكر واجبنا من آداب السير فى الطريق ، وفى الصحف التى تلقى بين أيدينا يجب أن نستعين بوحيها على الاستمساك بالخلق ، وفى المعبد الذى ندخله ، وفى النهج الذى ندرج فيه يجب أن نجد مايقربنا الى الله وما يغرينا لحب الخير والجمال . وقصارى القول أنه يجب أن تهيىء الجماعة فى كل مظهر من مظاهرها مدرسة تؤكد فى الناس تربية الخلق وتمد شعورهم بالخلق

ومنذ القديم عنيت الامم التى تكونت فيها مختلف الحضارات بالتربية وبناء الخلق أكثر من عنايتها بجمع المعارف ولم المعلومات ، ذلك لان التربية الخلقية هى الاساس الذى ترتكز عليه عظمة الامم ومجدها وحضارتها ، وكذلك الشأن فى الامم الحديثة الكبرى فصبغة التعليم التى تصبغ أفرادهم أقل ظهورا من صبغة التربية الخلقية ، وبذلك تعلو تلك الامم درجات على غيرها فى سلم الرقى البشرى

واذا صح ما قدمت من انه يستعان على شحذ الذوق الخلقى فى الافراد بوسائل التربية الشاملة ، فمن المؤكد ان هذا الذوق تزيد شدته وحدته عند التطبيق والعمل ، ولا يكون ذلك الا اذا قويت الارادة وكبرت الهمة . ولهذا أرى أن يعمل الناس أولا على مداواة عزائمهم الضعيفة ليسهل عليهم الانتفاع بما يصل الى نفوسهم من معانى الخلق . ولست الآن فى صدد القول عن وسائل هذا العلاج ، فلذلك حديث آخر

بعض نواحى ضعفنا الخلقى

انما يطيب لى أن أستعرض بعض نواحى ضعفنا الخلقى ، وما يترتب على ذلك من الوجهة الاجتماعية . ويبدو لى ثلاث هى أظهرها :

فأولاها ـ مسايرة الهوى والخضوع لسلطان الشهوات

وثانيها ـ المداراة والاغراق فى المجاملة

وثالثها ـ ضعف الشعور بالغيرية

فأما مسايرة الهوى فطالما يتجلى أثرها فيمن هيىء لهم أن يكونوا فى المراكز التى تمكنهم من تحقيق مايتفق مع أهوائهم وميولهم من غير نظر الى ما يجر ذلك اليه من اهدار المصلحة العامةأو تضييع الحقوق

ومهما يكن لهؤلاء الصنف من الناس من الفضائل ونبل الصفات أو قوة الذكاء أو العزم أو الحزم ، فان محاسنهم تفقد قيمتها الحقة ما ظل الموجه لهم فى ذلك هو الشهوة الحافزة ، وتصبح فضائلهم شبيهة بالعملة النحاسية الزائفة ترن رنينا ولكنها معدومة القيم ،

لان الخير لا يرتكز الا على وحى الخير ، ولان الفضيلة لا تضرب جذورها الا فى تربة الفضيلة

لقد جر الانقياد للهوى عند بعض المسئولين الى أن تفشت فى ذوى الحاجات عقيدة انهم لا يستطيعون بلوغ الحاجة الا بشفاعة الشفعاء ووساطة الوسطاء . ويا لها من حالة سيئة . ولعله آن الاوان أن تتطهر الامة من هذا الضعف الخلقى ، ومما جر اليه من الفساد ، وآن لمن أصابهم داء الهوى من المسئولين أن يقفوا فى وجه شهوات أنفسهم فى شجاعة وعزيمة ، وانها لبطولة كبرى أن يعلم المرء كيف يدفع شهواته ويغالب هواه

المداراة والاغراق فى المجاملة

أما ثانى الامراض الخلقية الفاشية فى جماعاتنا فهى المداراة والاغراق فى المجاملة الى حد تعطلت فيه الشجاعة الادبية وضعفت فيه مزايا الاحتساب والنصيحة وغفل عن معاول الهدم البطىء التى تعمل عملها الخفى فى صرح حياتنا الاجتماعية

أعرف من الناس من يهش فى وجه صديقه كما يهش فى وجه عدوه ، ويلقى من يحب بنفس التلطف والترحيب الذى يلقى بهما من يكره ، ويعرف مساوىء غيره ممن يجب أن تحقرهم هذه المساوىء ، ومع ذلك يتلقى هذا الغير بمظاهر التبجيل والاحترام

ونعرف من الناس من تعوج مسالكهم وتتعثر خطواتهم وتلتوى نياتهم ، ومع ذلك لا نعيب عليهم هذا الاعوجاج والتعثر والالتواء ، ولا ننشط لنقبح لهم سوء مسلكهم ولافادتهم بالموعظة الحسنة ، والعلة فى هذا المظهر الخلقى القبيح الذى ينأى بالكثيرين الى تضييع فضيلة الاحتساب وواجب النصيحة بالحسنى ، انما هى المداراة والاغراق فى المجاملة

قد يتوهم البعض ان المداراة والمجاملة من الفضائل التى تنمى للادب والطيبة . وفى الحق ان مجاملة الناس للناس ضرب من ضروب الرقى الخلقى وصورة من صور الادب الرفيع ، على شرط ألا تجر هذه المجاملة الى انعاش رذيلة فى نفس المجامل أو الى ازهاق المصالح العامة فى سبيل ارضائه ورضائه ، أو الى تغيير حقائق الناس وتصويرهم بما ليس فيهم وتغيير قيمهم

يقبل منك الاغراق فى مجاملة صديق لك فى أفراحه أو أتراحه ، ويقبل منك الا تؤذى أحدا فيما يغتبط به ما برىء موضع غبطته مما يؤذى ، كما لو حسنت لآخر هوايته أو هندامه حين يفرحه أن تحسن له هوايته أو هندامه ، فذلك لك ما دام لا يضر أحدا من الناس ولا يجرح الذوق المشترك ، لكنه لا يقبل منك لا باسم الادب ولا باسم المجاملة أن تدارى من تعتقد فيه خيانة الامانة أو تتأكد منه رذيلة السعى بالفساد أو المكر السىء ، أو تعتقد فيه رذائل الانانية والاثرة

أعرف صديقا متدينا طيب القلب طالما رأيته يرسل مظاهر التكريم لشخص ليس جديرا باحترام هذا الصديق الذى لا يضمر هذا الاحترام ، فجال بخاطرى أن استفسر صديقى عن موقفه الذى لا يتفق مع الخلق الكريم ونبالة الاحتساب للحق ، فلما سألته أجابنى ان رجلا شريرا

من زعماء العشائر وجفاة الاعراب استاذن على النبى (صلعم) ، فلما علم النبى بمقدم الرجل قال لمن حوله : «بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة» . فلما جلس الرجل بين يدى النبى تطلق فى وجهه وانبسط اليه . فلما انطلق الرجل قالت عائشة للنبى : «يا رسول الله حين علمت بمقدم الرجل قلت بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة ثم تطلقت فى وجهه وانبسطت اليه» ، فقال رسول الله : «يا عائشة متى عهدتينى فحاشا . ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره» . وبناء على هذا الحديث رأى صديقى أن يعتذر لنفسه فى موافقه من مداراة الشريرين ومجاملة المضلين

على ان صديقى لم يتعمق فى فهم الحديث ولم يصب فى تعليل موقف الرسول ، ولو انه فعل لما فاته ان زوج رسول الله كانت ترى أن يقابل الشرير بغير الهش والانشراح حتى يكون للخلق السيء جزاء الامتهان وجفوة الرسول . ثم لو زاد صديقى فى الفهم تعمقا لما فاته كذلك ان رسول الله كان يتخذ الوسائل التى يحسن اتخاذها لجذب قلوب زعماء العشائر الى الدين ودعوته ، وان الرسول علاوة عما كان له من الصبغة القدسية الخاصه والصبغة السياسية التى تبيح له ما لا يباح لعامة الناس لم يمدح الرجل ولم يثن عليه فى وجهه كما يفعل صديقى ، وكما يفعل الكثيرون من الناس حيث يمدحون من لا يستحق المدح ويثنون على من لا يستأهلون الثناء ، وما كان مدحهم ولا تاؤهم الا مداراة واغراقا فى المجاملة أو نفاقا أو ضعفا فى الخلق

ربما صح للزعيم السياسى أن يجتمع بآخر من خصوم مذهبه فى السياسة أو خصوم أمته ، ومع ذلك يتبادلان القول المعسول ويجتهد كل منهما فى اطلاق أسباب المداراة والمجاملة . وقد تبرر أساليب السياسة وظروفها ضروب المداراة والمجاملة ، ولكن شتان بين مركز صديقى وبين محيط السياسة . فموقفه وموقفك وموقفى من الحياة يقاضينا جميعا بأن نحتسب فنقول للمخطىء فى وجهه أخطأت ونقول للمصيب أصبت ما دمنا على علم مستنير بخطأ المخطىء واصابة المصيب وان فى فنون اللباقة واللباقة والكياسة متسعا لكى نصل الى غاياتنا فى الحسبة الخلقية والنصح من غير عنف ، ولعل وخز الابر يكون أشد أثرا وأفعل فى الجزاء من وخز الخناجر

فشت رذيلة المداراة والاغراق فى المجاملة بيننا الى حد الاسراف ، فأخل ذلك بمعايير الامور وموازينها وغير تقدير القيم عند الناس . فكثيرا ما يصل الى الاسماع أخبار من يحتفى بهم دون أن يكونوا أهلا لهذا الاحتفاء ، ودون أن يؤمن ممجدوهم بأهليتهم لهذا التمجيد ، وكثيرا ما تجرى الالسنة وتفيض الاقلام بذكر علم لمتعالم أو أدب لمتأدب أو فقه لمتفيهق دون أن يكون لمن يذكر من هؤلاء نصيب من العلم الحق أو الادب الحق أو الفقه الصحيح . وهكذا يخادع الرأى العام وكذلك يخادع التاريخ حينا من الزمن

ويلوح لى أنه قد آن الاوان فى هذا الوقت من يقظة الامة أن نجد فى التخلص من رذيلة المداراة وأن نتفادى الاغراق فى المجاملة ، فلا نتقدم بالتكريم والاحترام لمن لا يستحق

التكريم والاحترام ، ولا تتطوع بالقول الحسن لمن لا يطابق القول الحسن فيه أهلية وجدارة ولا تملق من صادفوا من الناس غفلة ومن الزمن مؤاتاة فارتفعوا فى معارج الجاه والسلطان دون أن يكونوا أهلا لمراكز الوجاهة ودون أن يحسنوا مواقفهم فى معارج النفوذ والسلطان

ضعف الشعور بالغيرية

أما ثالث امراضنا الاجتماعية الظاهرة فهو ضعف الشعور بالغيرية واهمال ما لغيرنا من حقوق . وفى الحق أن ضعف هذا الشعور من أشد الامراض الاجتماعية وأخطرها فى حياة الامم وأنكاها فى تعطيل التقدم والحضارات ، فلم تقو الامم ولم تتهيأ الحضارات الا فى جو من التضامن الاجتماعى الوثيق ، ولا يتوثق التضامن الاجتماعى والترابط بين هيئات الامة وطوائفها وأفرادها الا حيث يكون الشعور بالغيرية شديدا وحافزا

ففى حين مر كسرى على هرم بلغ من العمر عتيا يغرس شجر الزيتون فيقول كسرى للهرم انك لتزرع ما لا تأكل من حصاده ولم يبق لك من العمر الا القليل ، فيجيب الرجل أكلنا من غرس غيرنا ونغرس ليطعم غيرنا مما غرسنا . فبمثل هذه الروح الغيرية كان للفرس دولة وكان للفرس حضارة

ولما جاء النبى العربى لينهض بالعرب ويقيم على الاسلام مدنية كانت تتجلى روح التضامن والايثار قال حذيفة العدوى : « انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لى ومعى شىء من ماء وأنا أقول ان كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه ، فاذا انا به ، فقلت أسقيك ؟ فأشار الى ان نعم فاذا رجل يقول « آه » فاشار ابن عمى ان أنطلق بالماء اليه ، قال فجئته فاذا هوهشام بن العاص ، فقلت أسقيك ؟ فسمع به آخر فقال « آه » فأشار هشام ان أنطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ، فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ، فرجعت الى ابن عمى فاذاهو قدمات رحمة الله عليهم اجمعين» فبمثل هذه الروح وبمثل هؤلاء المؤثرين سادت الشعوب وبمثلهم تغلبت العروبة ورفعت للاسلام راية فى تاريخ المدنيات والحضارة . وليس من شك فى ان انتعاش الغيرية فى أمة من الامم هو أول ما يوحيه الله الى أهلها حين تقدر الاقدار لهذه الامة العزة والتقدم ، وحين تدخر لها رسالة تؤديها فى تاريخ البشر

وليس من شك انه اذا ضعفت روح الغيرية فى الامم وخف الشعور بمعانيها فان هذه الامم لا تلبث ان تصير الى التفسخ والتفكك والفوضى والهوان . واننا لنشاهد وأسفاه فى كثير من نواحى حياتنا الاجتماعية هذا الضعف الخلقى ونلمسه ، ففى القرية وفى المدينة ، وفى الشارع ، وفى الملهى ، وفى المدرسة ، ما يشعر بهذا النقص الخلقى الخطير

اعرف بعض العمد فى بعض القرى يعرفون من هو اللص الذى سرق الماشية ، ومن هو الشرير الذى اتلف الزرع ، ومن هو المجرم الذى احرق الحصاد ، على ان هؤلاء العمد المسئولين يتسترون على اللص والشرير والمجرم استخفافا بمصالح الغير وضعفا حيال الواجب وربما يبرر احدهم هذا الموقف الزرى باقناع نفسه انه انما يصون مصالحه حين لا يعرض

نفسه لغضب اللص وخصومة الشرير ومعاندة المجرم ٠ وما دام مطمئنا على مصالحه آمنا على نفسه فليصب الناس ما يصيبهم من اذى وسوء

وفى المدينة قد يصاب عابر سبيل من صدمة سيارة تولى مسرعة ، أو قد يغمى على أحد السابلة من مرض يصيبه أو يقع لصراع يعتريه فيسير الكثيرون فى سبيلهم قدما ممن يجب عليهم نجدة هذا المصاب او الاخذ بيد هذا المريض ٠ ويبررون لانفسهم هذا الموقف بانهم يخشون ان تعطل اعمالهم أو يتعرضوا لمهانة الشرطى والقضاء ٠ ويعلم الله ان الدافع الاكبر لهذا المسلك المرذول انما هو ضعف غيرتهم ورخاوة اخلاقهم ٠ وقد يسير بعض هواة السيارات فى نهج المدينة وازقتها فى سرعة وفى ضجيج تزعج الغادين والرائحين ومع ذلك قد لا يوجد المحتسب أو المتطوع الذى يعاون الشرطى حين يفلت امثال هؤلاء من رقابته

وفى الملهى قد تجد أحيانا من يعطل عليك المنظر ويفوت عليك المسمع ولا يعنيهم أن رأيت أو لم تر أو سمعت أو لم تسمع ما داموا هم ينظرون ويسمعون

وفى المدرسة من المعلمين ممن لا يهتم هل استفاد تلميذه من العلم أو كسب من التربية والنصح ما دام يزعم هذا المعلم انه يؤدى ما رسم له من العمل وما نظم له من الخطط

فكل هذه الصور وأمثالها تشعر باننا ما زلنا فقراء فى الشعور بحقوق الغير وضعفاء عن تحمل الواجب ٠ ومنشأ هذا الضعف فى الشعور اما الجهل وسوء التربية ، واما فساد ما يرتكز عليه أنصاف المتعلمين من بعض مبادىء الفلسفة والعلم ٠ ذلك لان غير قليل من أشباه المثقفين قد غرتهم بعض النظريات التى استمدت من تعاليم «دارون» فأصبحوا يرددون عبارات جوفاء لا يدركونها تمام الادراك ويتخذون منها مبررا لانانيتهم وانحرافهم الخلقى ، فيرددون من هذه العبارات : الحق للقوة ، والبقاء للاصلح ، والحياة تنازع ونضال ، الى غير ذلك من هذه الكلمات التى تضعف غيرتهم وتتزايد بها محبتهم للكفاح والغلبة بأى سلاح ٠ ولعل هذه الفلسفات المادية أصبحت من العناصر التى تذكى فى العالم نار الخصومة وتضعف فى الارض تيار المحبة والسلام

وانى حين استعرض بعض ما أراه من نواحى الضعف الخلقى آمل أن يكون فى استعراضها مذكرا للعمل على التخلص من سلطانها السيىء ٠ ولا يكون ذلك الا عن سبيل ثورة طاهرة هى ثورة الارتفاع والعظمة لا ثورة التبديد والتخريب ،هى ثورة للحق والخير فى انفسنا وفى غيرنا وللحياة المثلى ٠ واول مبادىء هذه الثورة الاحتساب ٠ وآن لجماعة المحتسبين ان يعيشوا شجعانا من أجل الحق

وآن لهم ان يكونوا فرسانا لله يلاحقون من يسرعون فى دياجير الدهر ٠ ويستجنون فى ظلمات الجهل والضعف الخلقى ليحتلوا الحصون التى أعدت للابرار الصالحين ممن يصطفيهم الله حقا لرقى الامم

منصور فهمى

الخنجر : من رواية ماكبث لشكسبير

للشاعر الكبير المرحوم محمد الهراوى

(بمناسبة مرور سنة على وفاته)

أرى خنجراً يدلى إلىّ بمقبض أنصلاً ترى عيناى أم أنا خائله
هلمَّ . ألا مالى أراه وماله بعيد منال الكفّ حين تحاوله
فيا ايها النصل الذى لاح فى الدجى وقد حال دون اللمس لا اللمح حائله
ترى أنت نصل أم تخيّل واهم به تخبل الحمى فخابت دلائله
نعم أنت فى عينى تمثلت مثلما أجرد نصلاً هذبته صياقله
وقد جئت تهدينى طريقاً شرعتها وتشبه نصلى فى الذى أنا فاعله
أكذّب عينى أم أصدق ما رأت وهل صح حسى أم دهى الحس خابله
وإلا . فما بالى أراك وقد بدا عليك دم لم يبد من قبل سائله
ضلال لعمرى ما تخيّل ناظرى أبى الجرم إلا أن تثور عوامله
لقد بات شطر الكون فى جنح وحشة كأن عليه الموت تضفو سدائله
وأزعجت الغافل وقد نام آمناً رؤى حلم سلّت عليه مناصله
وقامت تناجى ربة السحر نسوة تعلمن علم السحر ما طال طائله
هنالك يتزو كاشح الغول ماثلا أشاجعه معروقة ومفاصله
يهب إذا ما اهتاجه الذئب عادياً وللختل خلق فى الذئاب مخاتله
هو الطيف منسلاً (وتاركين) عاوياً متى انقض نادت بالغريم كلاكله
فيا أرض صمى مسمعيك وأنكرى سبيلى فلا يعلم بأمرى جاهله
فانى لأخشى منك وسوسة الحصا إذا استنبأ الصفوان عنى سائله
فيجفل ليل الروع فى حين مهدت وبثت على طرق النفوس حبائله
أطلت وعيدى بالكلام ولم يزل غريمى حياً لم تمس مقاتله
توقد عزم المرء ليس يهده كفاتر قول يخمد العزم قائله

(يدق الناقوس)

عزمت فما ألوى وها أنا مقدم اليك أيا من نبتغى تصلاصله
« أدنكان » لا تفزع فذلك لم يكن سوى نبأ آت من القبر حامله
سواء أفى الفردوس أم فى جهنم أعدّ لك اللحد الذى أنت نازله

لماذا هذه الحرب ؟

هكذا يسأل : ويلز – وشو – وهكسلى

أكثر الناس فى بريطانيا يكفيهم أن يساهموا فى الحرب الدائرة على ادولف هتلر دون ان يتساءلوا ويتجادلوا ، أما المفكرون من الكتاب والعلماء أمثال شو وهكسلى وويلز ، فلا يكفيهم أن يعرفوا ماأثيرت عليه الحرب وسيقت اليه الجيوش، بل يريدون أن يتبينوا ما يناضلون عنه ويلفتوا أبصارهم الى ما ينبغى أن يقيموه أو ينشئوه بدلا مما تقوض وتداعى . ولا يقل المفكرون والعلماء عن العامة والسابلة رغبة فى تحطيم النازى وابادته . ولكنهم مع هذا لا يعتقدون أن هتلر هو منشأ ما يعانى العالم من الفوضى ، وان القضاء عليه يختتم مرحلة الاضطراب التى تجتازها الانسانية

١ – ﻫ . ج . ويلز

يتزعم هذه الحركة الفكرية « ويلز » الذى يناشد الشعب أن يبحث ويناقش فكرة الحرب بحثا نزيها ومناقشة صريحة ليدرك أسبابها ويتبين مراميها ، فقال :

« يجب أن تصحب الحرب القائمة مناقشة حرة صريحة يبدى فيها كل انسان رأيه حرا واضحا فان هذه المناقشة أهم شأنا وأبعد أثرا من الحرب ذاتها ، التى يشق على المرء أن يشهد آلامها وفواجعها تعصف بالعالم جميعا ، ثم تنتهى الى « مؤتمر » مؤلف من أولئك الساسة الذين لم يخبروا العالم ولم يدرسوه ، فأخذوا يرون فيه آراء غامضة خاطئة »

وقد استجاب الشعب لكلمة ويلز ، فجرت الاقلام فى كل مكان لتشترك فى هذه المناقشة الكبرى التى لم يشهد القراء مثلها الا فى الحرب الماضية عندما دعاهم « ويلز » الى ابداء آرائهم فيها . وساهم فى المناقشة الحالية آلاف من الناس

وتتلخص هذه المناقشة فى ثلاثة أمور :

ففريق يرى أن تبذل بريطانيا فى الحرب أقصى جهدها وتتخذ فى القتال كل وسيلة تمكنها ، ولكن عليها أن تحدد منذ الآن الاهداف التى تحارب فى سبيلها ، وأن تقنع العالم بأنها تناضل عن شىء أسمى من توازن القوى بين الدول وأعدل من التوزيع الاقتصادى الحالى

وفريق ينادي بوقف الحرب منذ الآن

والفريق الثالث يرى أن تستمر الحرب وأن يسود الصمت • ذلك اننا كلما تحدثنا عن وقف الحرب وتباحثنا في شروط السلام ، انصرفنا عن العمل المباشر الذي يجب أن نكرس له كل جهودنا ، وهو كسب الحرب وقهر العدو

والفريق الاول هو الفريق الغالب ورأيه هو الرأي السائد • وويلز يتزعم هذا الفريق وينشط للتعبير عن آرائه • وهو يرى أن تحطيم الهتلرية لا يكفي أن يكون غاية ترمي اليها من هذه الحرب ، « ذلك ان هتلر اليوم ، كما كانت أسرة هوهنزلرن الامس ، ليس الا قرحة كريهة تبدو على غشاء عالم يسري ويتأصل فيه المرض والداء » • فالتخلص من هتلر وعصابته « لن يبرىء العالم من أمراضه الا اذا أبرىء حك الجلد من البثور » • أما أمراض هذا العالم فتنشأ من شيء واحد هو نظام القوميات الفردية الذي يقسم العالم شعوبا وأحزابا متنافرة متعادية متحاربة ، فيجب أن يقضى على هذا النظام كل القضاء

ويحمل ويلز حياته على كفه — كما يقولون — دفاعا عن هذه الفكرة الخطيرة • ولم تكد الحرب تنشب حتى تعافى مما كان يلم به من الامراض وبدا دافق النشاط معتدا بهمة جديدة فتية • حتى لتتراءى قبضة اليد العنيفة تلوح خلف قلمه في كل عبارة يسطرها • فهو يقول : « اننا تندفع الآن سراعا صوب كارثة عالمية كبرى•وما من أحد فينا يعرف في وضوح وعلى يقين ما يجب عمله ، ومع هذا فليس منا من يتكلم عماتنطوي عليه هذه المأساة كلام الرجل الباحث الجريء الصريح • ولا سبيل الى الخلاص من هذه الكارثة الا اذا تكلمنا »

وهو يحمد للناس أن يسمعهم الآن يتحدثون عن « اتحاد العالم » ولكنه يحذرهم من أن يحسبوا أن هذه الكلمة كلمة سحرية يمكن أن يعزموا بها فاذا بعالم جديد ينشأ ويقوم بسحرها • وهو يقول : « ان عصبة أمم حقيقية كان يمكنها أن تغير مجرى العالم فيأعقاب الحرب الماضية • وان اتحادا عالميا حقيقيا يمكن أن يغير هذا المجرى الى حيث تبغى الانسانية في الاعوام القادمة • ولكن اذا أريد أن يكون اتحادا حقيقيا فعالا يشمل الانسانية جمعاء ، ويحقق رخاء العالم وسلامه على الصورة التي نحسبها ممكنة وميسورة، فانا يجب أن نبحث جادين مخلصين عن الوسائل التي تمهد لذلك وهي أولا تطبيق نظام الاشتراكية على مصادر الثروات وعلى الصناعات الكبرى في جميع أقطار العالم ، وثانيا تنقيح واصلاح جامعاتنا وهيآتنا التعليمية وانشاء مستوى ممتاز من التعليم العام يطبق في العالم جميعا »

ب — برنارد شو

أما برنارد شو فيرى أن يوقف الحرب ويعقد مؤتمر السلام • وقد وفق في دعوته هذه الى ماعهد فيه من اثارة سخط فريق من الناس واستخلاص اعجاب فريق آخر •

ويدأ دعوته بمقال امتدح فيه « صراحة هتلر وواقعيته » ، ثم تساءل فيه عن خطة تشمبرلن قائلا : لست أدرى لماذا لا يهدم برلين بالقنابل اذ كان لا يريد أن يقف رحى الحرب؟!« ان ما أريده من مستر تشمبرلن هو أن يقرر الآن هل سيهدم برلين أو لا . فان كان سيفعل فستكون النتائج أكبر وأخطر من أن تحيط بها عقولنا الساذجة ، وان كان سيحجم عن هدمها فالافضل أن نسرع الى وقف الحرب ووضع منازعاتنا على مائدة السلام »

ولا يريد شو أن تقبل بريطانيا السلام بأى ثمن ، ولا أن تقبل مؤتمرا لا ينصفها . ولكنه يعتقد أن بريطانيا تستطيع أن تحارب بعد عقد هذا المؤتمر ، بنفس المقدرة التي تحارب بها قبل اقامته . فاذا لم تستطع أن تتفق مع خصومها على حل صادق عادل ، فما عليها الا أن تستأنف الحرب وتجرى فى سبيلها حتى تبلغ غايتها المقصودة . ثم يقول « ولما كنت قد ولدت جبانا ، فصرت أفرق من هذه الليالى السوداء التى تهددنا فيها الغارات الجوية ، وصرت أكره هذه الضرائب الباهظة التى تخربنا ، فانى لا أستطيع أن أتجاهل ما تناضل دونه وما تحارب فى سبيله »

وقد أثارت هذه المقالات نقمة كثير من الناس فكتب أحدهم يقول ان « شو رجل أبله » فأجاب بسخريته اللاذعة : «حينما يصدق أحدهم فى كلام ويسمينى رجلا أبله يسخر منه الناس . أما حينما أكذب أنا فى حديثى وأتهم أحدهم بأنه أبله فان الناس يصدقون ذلك لان شو هو الذى يتهمه » !

ويشارك شو فى دعوته الى وقف الحرب جماعة من العلماء ، منهم الفلكى الكبير سير آرثر ادنجتون والكاتب المشهورجون مدلتون ورئيس مجمع تقدم العلم سيرريتشارد جريجورى ، فهم يعتقدون أن هتلر يجب قهره وحطمه ، ولكنهم يظنون ان القوة لا تجنب العالم ما يتخلف عن الحرب من سيئات ورزايا . ونظريتهم فى هذا أن اتخاذ القوة للقضاء على سياسة القوة ودعاتها من شأنه أن يعلى قدر هذا الشىء المنكر البغيض الذى نريد أن نقهره ونقضى عليه

جـ — جوليان هكسلى

اشترك العالم الكبير هكسلى فى المناقشة التى أقامها ويلز ، ويتلخص رأيه فى رفض وانكار الفكرة التى ينادى بها فريق من الناس وهى المثابرة على الحرب حتى تنهزم ألمانيا هزيمة تمكن من تقسيمها وتشتيتها ، ثم احاطتها بسوار محكم من الجيوش المتحالفة . فهذه ليست بالسياسة العملية التى يمكن أن تستقيم عليها شؤون العالم دهرا طويلا . وانما يدعو بريطانيا الى أن ترمى من هذه الحرب الى غايتين : الاولى سحق النظام النازى ، والثانية توحيد أوربا الغربية . ويطالب الحكومة بأن ترفض منذ الآن فكرة ترك الشعوب أحرارا تقرر مصائرها وتختار نظم حكوماتها . أما السبيل الى توحيد أوربا فيتألف من مراحل عدة منها :

وضع نظام دقيق لنزع السلاح ، أو تحويل جميع القوى المسلحة الى « بوليس » دولى يرعى أمن أوربا وسلامها

جعل التحكيم فيما ينشأ بين الدول من المنازعات تحكيما اجباريا

تنظيم وسائل التبادل والتعاون الدولى فى شتى مسائل التعليم ومختلف شؤون البحث العلمى . وكذلك جعل المؤهلات الطبية الفنية موحدة وشائعة بين جميع الدول

جعل الطيران المدنى طيرانا دوليا لا يعترض طريقه حدود وحواجز

حماية الأقليات السياسية والقومية والجنسية ، وحل مشكلة اللاجئين ومشكلة المهاجرين

توحيد المستعمرات ووضعها تحت سلطة الاتحاد الاوربى

ويقول هكسلى : « اننا نحارب دفاعا عن الحياة الآمنة المنظمة فى أوربا ، وابقاء على الحضارة الغربية التى تتمثل فيها أرقى وأصدق ثقافة وصل اليها الانسان ، وهو يناشد الحكومة أن تقرر خطتها فى الحرب وغايتها منها ، حتى تستطيع أمريكا والدول المحايدة أن تؤازرها وتعاونها لتشترك فى النهاية فى وضع أسس الصلح الاخير والسلام الدائم

وقد ذاعت أخيرا فكرة الاتحاد الاوربى حتى تردد صداها فى الدوائر السياسية ، فأعلنها وناقشها هاليفاكس فى خطاب أذاعه أخيرا ولكن أصحاب هذه الفكرة منقسمون فيما بينهم فى أصلح وأجدى نظام يقام عليه هذا الاتحاد ، فمنهم من يرى اتخاذ نظام الولايات المتحدة الامريكية مثلا يحتذى فى توحيد أوربا ، ومنهم من يرى فى نظام الامبراطورية البريطانية خير مثال ، فانها تضم تحت لوائها ربع سكان العالم وتؤلفهم جميعا رغم ما بينهم من فوارق الجنس والدين واللغة والحضارة

على أن الذى يثير اليأس فى قلوب الناس هو أن هذه المناقشة الدائرة الآن على أقلام الكتاب وصفحات الجرائد ، قد سبقتها مناقشة مثلها طول سنى الحرب الماضية دون أن تدع فى الاذهان والقلوب أثرا ما حينما اجتمع رجال أوربا حول مائدة فرساى . ولكن ثمة شىء آخر يبث الامل والتفاؤل . وهو أن الناس لم يعودوا يقدرون كثيرا هذه الالفاظ الجوفاء التى يهدر بها الخطباء والساسة قدر ما يزنون هذه الحلول العملية العادلة التى يفكر فيها العلماء ويصفها المفكرون والواقع أن لا قيمة الآن لكلمات الديمقراطية والحرية والعدالة والسلام وما شابهها من الكلمات الرنانة ، ما دامت اليابان تقول انها تغزو الصين وتقهرها « لتقيم السلام والحرية فى أرض آسيا » !!

وأخيرا فان ويلز يقترح ، توضيحا لسياسة بريطانيا ، أن تضع « لائحة » جديدة لحقوق الانسان على غرار تلك التى وضعت ابان الثورة الفرنسية ، وتتولى اذاعتها فى جميع أرجاء العالم وعلى الاخص فى البلاد التى تعاديها وتقاتلها ، ليكون حلفاؤها وأعداؤها على السواء على بينة من أن ضحايا هذه الحرب لا تزهق أرواحهم عبثا وهباء

(خلاصة مقال فى مجلة ذى نيويورك تايمز بقلم الكاتب الانجليزى جيمس رستون)

اتجاه جديد

الاستعراب في الولايات المتحدة

بقلم الدكتور فيليب حتى

الاستاذ بجامعة برنستون

يهم الشرقيين عموما ، والعرب خاصة ، أن يجدوا الولايات المتحدة تعنى باللغة العربية وعلومها وآدابها ، ويقبل علماؤها وجامعاتها على دراستها ونشر نفائسها ، لان في ذلك احياء لمجد الحضارة العربية ، واطلاع الغربيين على جهود الشرق في تقدم الانسانية ورقي العقل البشري واتجاهه نحو خير المجتمع ، وهو أسمى مميزات الحضارة التي يعمل لها الاميركان الآن لتطهير الانسانية من اوضارها التي بقيت من العصور الوحشية ، والعهود المظلمة ، وقد تناول الدكتور فيليب حتى هذه الظاهرة الجديدة التي بدأت منذ سنوات في الولايات المتحدة في هذا البحث القيم

كان الباعث الاول والاكبر في القرون الحديثة لاهتمام الاوربيين بالدروس الشرقية دينيا بحتا ، يتمركز حول رغبتهم في تفهم التوراة واستقصاء تاريخ بني اسرائيل تمهيدا لدرس المسيحية ، ومنشئها وانتشارها . فجاءت اللغة العبرانية في مقدمة تلك العلوم . وبعد ان حل العلماء رموز اللغة الهرغليفية في أوائل القرن الثالث ومعميات اللغة المسمارية في أواسطه ، أضافت جامعات أوربا الى لائحة دروسها اللغة المصرية واللغة البابلية الاشورية ولا سيما بعد أن تبين ما بين هذه الدروس والدروس العبرانية من الاتصال الفيلولوجي ، وما بين الشعوب المتكلمة بها من نقط الاحتكاك التاريخي والترابط الثقافي . ومع ان هذه اللغات ميتة أو شبه ميتة ، فهي كانت الاولى لتنال النصيب الموفور من عطف المستشرقين الغربيين واهتمامهم . بيد ان اللغة العربية برغم انها كانت ولم تزل لغة حية ، فلم يحفل بها رجال العلم أولا ، لعدم ادراكهم ما يربطها بالتوراة وسائر اللغات السامية من الربط الحيوية . فاقتصرت الرغبة فيها على المرشحين للارساليات التبشيرية الى البلدان الاسلامية

ولا يفهم من ذلك ان الشروع في درس العربية درسا علميا مجردا جاء متأخرا كل التأخير في أوربا ، فان جامعة كامبردج وهي من أمهات الجامعات الانكليزية أنشأت عام ١٦٣٦ كرسيا لاستاذ العربية ، أي منذ ثلاثة قرون كاملة ، وهو أمر كنت أجهله الى أن زرت حديثا هذه الجامعة ، فأطلعني استاذ العربية فيها على تاريخ الجامعة وفيه ذكر لهذه

الحقيقة . ثم اقتفت اكسفورد وغيرها أثر كمبردج ، وبعد أن سارت انكلترا وفرنسا في طريق الاستعمار ، وتبعتهما ألمانيا وايطاليا ، أضيف الى الباعث التبشيري للاهتمام بالدروس العربية ، باعث الاتجار والاستعمار وترويج المصالح الامبراطورية . ولا يخفى ان الجامعات في أوربا هي للحكومات ، بخلاف الجامعات الاميركية

كذلك في الولايات المتحدة تقدمت العبرانية سائر الدروس الشرقية ، ولحقتها الدروس البابلية الاشورية فالدروس المصرية ، ولم يحفل القوم بالعربية الى عهد قريب . وأنشئت في جامعات الولايات كراسي للمصرية قبل أن تنشأ كراسي للعربية ، والواقع انه الى اليوم قل من الاساتذة المستشرقين الاميركيين من يكرس كل وقته وقواه للاستعراب . وأكثرهم يلقن طلبته فضلا عن العربية، العبرانية والسريانية والآرامية وغيرها من اخواتها الساميات. وذلك لان الولايات المتحدة ليس لها سياسة استعمارية أو اقتصادية في البلدان الناطقة بالعربية ، والاتجار مع هؤلاء الشعوب يكاد يكون معدوما . ومما لا ريب فيه ان غنى هذه اللغة بالمفردات ، وثروتها بالآداب والفنون ، واستحالة التضلع فيها في وقت محدود ودون الاقامة المؤقتة أو الطويلة في الشرق العربي ـ كل ذلك حال دون التهافت عليها ، بخلاف العبرانية مثلا التي تكاد آدابها تقتصر على العهد القديم من التوراة ، ومفرداتها تنحصر في دائرة ضيقة

على ان الاستشراق في الولايات اتخذ في العقدين الاخيرين اتجاها جديدا ، وذلك نحو الاستعراب . فالعلماء الاميركيون أخذوا حديثا ينظرون الى العربية بعين جديدة ، ويعيرونها نصيبا موفورا من اهتمامهم ، وذلك لانهم أدركوا أولا ان للعربية علاقة حيوية بالتوراة باعتبار ان العبرانيين كانوا في بدء تاريخهم بدوا رحلا يقيمون في الصحراء العربية ، وينقسمون الى قبائل تعيش في الخيام ، وتتمتع بنظم اجتماعية واقتصادية وأدبية لم تزل لليوم شائعة بين القبائل العربية . وثانيا ان اللغة العربية المحافظة على القديم هي أقرب من شقيقاتها العبرانية والآرامية والسريانية والبابلية الاشورية الى اللغة السامية الاصلية ، فهي اذن مفتاح الفلولوجيا السامية بأسرها ، ولا بد من امتلاك ناصيتها لكل طالب التخصص في هذه اللغات . وثالثا ان العربية كانت في الاجيال الوسطى ، ما بين أواسط القرن الثامن وأوائل الثالث عشر ، لغة المدنية العالمية يحمل أبناؤها مشعال التقدم الفكري والعلوم في غربي آسيا وشمالي افريقية وغربي أوربا ، ولقد تركوا أثرا خطيرا بينا في العلوم الاوربية من طبية ورياضية وفلكية وفلسفية ، وأورثوا الثقافة الغربية ميراثا قيما ظاهرة آثاره في لغات الغرب وعلومه وفنونه . تلك حقيقة لم يفقهها أبناء الغرب حتى أوائل القرن العشرين، وبعضهم لم يرد ان يفقهها لما حاكت التقاليد من العداء بين الشرق والغرب وبين الاسلام والمسيحية . ولاسباب جغرافية تاريخية واضحة لم يبلغ هذا الشعور بالعداء في الولايات المتحدة ، الحد الذي بلغه في أوربا

وللمستشرقين في الولايات المتحدة اليوم جمعية تضم تحت لوائها شتات أفرادهم من

رجال ونساء ، وبينهم أساتذة لغات الشرق الادنى والمتوسط والاقصى وهواة العلوم السامية والهندية والايرانية والصينية واليابانية والاخصائيون بالآثار والفنون الجميلة الشرقية . وقد تأسست هذه الجمعية عام ١٨٤٢ ، فهى الآن تعد المعدات للاحتفال بيوبيلها المئوى . ولقد بلغ عدد اعضائها هذا العام نحو ثمانمائة ، وهم يعقدون مؤتمرا عاما فى عطلة الفصح الكبير من كل عام ، وينشرون زبدة أبحاثهم فى مجلة ربع سنوية هى الآن فى العام التاسع والخمسين من حياتها

وتقوم هذه الجمعية كل سنة بحملة لزيادة عدد اعضائها . وقد كانت قد أولتنى هذه المهمة فى هذا العام ، فالمخابرة الآن جارية مع نحو مائة من المرشحين . وفى العام الفائت تألفت لجنة من أعضاء الجمعية لدرس موقف الدروس العربية فى هذه البلاد ، واقتراح الوسائل لانعاشها وتعزيزها . ولدى الاستقراء تبين لنا ان هنالك تسع جامعات تقدم دروسا عربية استعدادا لرتبة الدكتوراه فى الشرقيات ، منها كولمبيا وبابل وبرنستون وشيكاغو وبنسلفانيا وكليفورنيا ، وان هنالك عددا فى كليات اللاهوت من مسيحية ويهودية تلقن دروسا عالية تتعلق بهذه اللغة وآدابها . واتضح أيضا من هذا البحث ان الاقبال على الاستعراب زائد عما كان عليه فى كل ما مضى ، ولا سيما بعد ان أخذ الاخصائيون بالفنون الجميلة يدركون ما فى الفن الاسلامى من الرونق والابداع وما له من الاتساع والنفوذ ، وبعد أن تأكد الإخصائيون باللغات الرومانية أى الفرنسية والايطالية والاسبانية ، ان معرفة العربية ضرورية لهم . ومما يمكن اتخاذه دليلا على هذا الاتجاه ان جامعة مشيغن أنشأت منذ بضعة أعوام كرسيا للفن الاسلامى هو الاول والوحيد فى نوعه فى العالم الجديد ، وفى العام الفائت نالت جامعة هرفرد وقفية قيمتها مائتا ألف دولار لأستاذ العربية فيها

أما فى برنستون فاننا منذ تشكيل دائرة العلوم الشرقية عام ١٩٢٧ أحللنا الدروس العربية الاسلامية المحل الارفع . ساعدنا على ذلك «أولا» ان فى مكتبة جامعتنا مجموعة مخطوطات عربية تناهز الخمسة الآلاف ، لا تضاهيها مجموعة أخرى فى العالم الجديد . ولقد توفقنا بعد جهاد سنين الى نشر «كاتلوج» ضخم فى وصف هذه المجموعة تناول طبعه فقط أربع سنوات . وفى هذا العام أيضا نشرنا بالطبع «كاتلوجا» آخر لسائر مخطوطاتنا من فارسية وهندية . و«ثانيا» اقتناء مطبعة عربية من طراز لينوتب ملحقة بمطبعة جامعتنا هى الوحيدة من نوعها بين مطابع الجامعات . ولقد أصدرنا بفضلها سلسلة كتب أولها « كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ » ومنذ أسابيع خصص لنا المجلس الاعلى لجمعيات العلماء الاميركيين كمية من المال لنشر « كتاب الأكليل للهمدانى » محررا بقلم رفيقنا فى العمل الدكتور نبيه أمين فارس الذى سبق فترجم هذا الكتاب ونشره بالانكليزية فى سلسلة كتب جامعة برنستون الشرقية . وفى العام الفائت أيضا نشر رفيقنا الثانى الدكتور ادوار جرجى ترجمة انكليزية لقوانين حكم الاشرف لأبى المواهب الشاذلى . وفى الخريف الفائت أضفنا الى عمدة دائرتنا مدرسا للتركية والفارسية هو الوحيد من نوعه فى جامعات

العالم الجديد . فالاساتذة الآن في دائرتنا يلقون دروسا في العربية والعبرانية والسريانية والارمنية والاشورية من اللغات السامية وفي اللغة السنسكريتية وفي الفارسية والتركية استعدادا لنيل رتبة الدكتوراه

ومما يلذ لنا اذاعته ان حلف الجمعيات السورية اللبنانية الاميركية للولايات الشرقية قرر في مؤتمره الاخير المنعقد في مدينة وشنطون انشاء تلمذة سنوية في دائرتنا في برنستون لطالب عربي قوامها خمسمائة دولار . وهو أثر لم يسبق له مثيل لجاليتنا في هذه البلاد

وربما كان أسطع برهان على هذا الاتجاه الجديد في الاستشراق الاميركي النجاح الباهر الذي لقيه المعهد الصيفي للدروس العربية الاسلامية في جامعة برنستون عام ١٩٣٥ وعام ١٩٣٨ الذي أقمناه بمعاونة المجلس الاعلى لجمعيات العلماء الاميركيين،وساهم فيه أساتذة اللغات العربية والتركية والفارسية الذين قدموا فضلا عن الدروس اللغوية دروسا عالية في المدنية الاسلامية وتاريخ الاسلام والآداب العربية والفن الاسلامي . وتتلمذ فيه نحو خمسة وثلاثين طالبا وطالبة معظمهم من ناقلي شهادات الدكتوراه وبعضهم من متسنمي كراسي الفنون الجميلة أو اللغات الرومانية أو التوراة أو الآثار الشرقية ، ومنهم من جاء من كندا وأوربا وبلدان الشرق

ومما يسر ان دائرتنا خرجت في هذه السنين القصيرة من حياتها فضلا عن التلامذة الاميركيين طلبة أموها من بلاد الهند وفارس والعراق ولبنان وفلسطين ومن هنغاريا وانكلترا . ومما لا ريب فيه ان دروسنا الشرقية في الولايات المتحدة سيكون لها في المستقبل شأن أكبر لتضعضع أحوال الجامعات الالمانية والانكليزية والفرنسية بداعي الحرب ، ولاننا هنا يهمنا في هذه الدروس الوجهة الثقافية المجردة خالية من نزعات الاتجار والاستعمار ومن النعرة القومية والدينية ، ولا علاقة لامهات جامعاتنا بالحكومة الاميركية

فيليب حتى

الصداقة المصنوعة

ــ ان دولة الشعور الزم للجسوم من دولة القصور ، فان مقاطعتي للخديو علمتني أمورا كثيرة ، وقد تغير حكمي على الرجال كليا ، فقد رأيت الكثيرين ممن كانوا حولي ما كانوا يميلون الا الى جاهي، اذ أنهم اليوم هجروني،ولست بآسف عليهم ، لانه لاشيء أضر على رجل العمل ذي الشعور الكبير من الصداقة المصنوعة

مصطفى كامل

موت الخاطئة

بقلم الاستاذ سليم عبد الاحد

تاعسة أنكرها أهلُها ... لا هي عذراء ولا طاهره
كبا بها الطيشُ وزلَّت بها ... في سبل السُّوأى خُطى عاثره
جنى عليها حسنُها والتوى الـ ... أمر وأعمى طيشُها الباصره
يا ويح قلب العاشق الغرّ من ... أجفانها الغامزة الساحره
تعتزّ بالحسن وتُزهى به ... ناهيةً في ملكه آمره
وتحسبُ الدنيا لها سخّرت ... وإنما الدنيا بها ساخره
حتى إذا الأيام ما كشّرت ... عن نابها عابسةً نافره
ضاقت بها الدنيا على رُحبها ... فاستسلمت صابرةً حائره
كم ليلة ليلاء مرت بها ... تطوى الدجى ساهدة ساهرة
وتزجرُ الدمعَ وتخفى الذى ... فى نفسها باسمةً صابره
أكثر ما تلقاك بسّامة ... كاتمةً آلامها ساتره
تبسم كى تخفى الذى فى الحشا ... وأدمع العين بها غادره
تساوم الفسّاقَ فى عرضها ... ناكثة عهد الحيا خافره
وتعرض الجسمَ لمن يشترى ... تُرخصه كالسلعة البائره
فيالذاك العرض من سلعة ... ويا لتلك الصفقة الخاسره

وغادة لم يبقَ من ذكرها ... غير الذى يبقى من العاهره
مرت بها الأيام فى غفلة ... كما تمرّ السحب العابره
فانطفأت شعلة أجفانها ... واثلمت أسيافها الباتره
وضاقت الدنيا بآمالها ... فاستسلمت يائسةً خائره
قد تستطيب النفس كأس الردى ... تشربها باسمة شاكره

أهنأ ما تكون فى رمسها ... ترتاح من عيشتها الضائره
تُكنّ هومَ النفس فى حفرة ... تضمها صامتة صاغره
وتصرف النفسَ وأهواءها ... عن هذه الدنيا إلى الآخره
ما زادها الموت مماتا فما ... أسعدها فى حفرة غائره

هتلر فى حياته الخاصة

ليس هتلر بضخم الجسم ولا هو من الاشخاص الذين يحدث منظرهم روعة فى النفس • بل هو ضئيل الجسم أميل الى القصر • وليس بالسياسى الرزين الذى يملك أعصابه فى أحرج الظروف بل على العكس يثور ثورات هستيرية لاوهى الاسباب ، تسيره العاطفة دون العقل والمنطق ، يميل الى العزلة عن الناس ويسىء الظن بالجميع الا عددا قليلا من المقربين اليه ، وهؤلاء أيضا معرضون لارتيابه فيهم وانقلابه عليهم فى أى وقت

وهو لا يتبع نظاما معينا فى معيشته ولا يباشر أى نوع من أنواع الرياضة البدنية ، يأكل قليلا وقد لا يأكل أصلا ، ويظل يعمل بلا كلل حتى الساعة الثالثة صباحا ، ولا ينام أكثر من أربع ساعات • ويبلغ من جلده أنه قد يمكث عدة أسابيع وهو يلقى كل يوم خطبتين أو ثلاثا يتخللها السفر والاستقبال ثم يبدو فى ختام اليوم ، وكأنه لم يبذل أى جهد ذهنى أو جثمانى وقد حار المتصلون به فى معرفة كنه هذا النشاط وذاك الجلد وهو انما يفسرهما بقوله : « حيث تكون أمامى رسالة أؤديها أجد القوة اللازمة لها »

مأكله ومشربه

على انه مع هذا يعانى سوء الهضم الذى لا يفارقه حتى انه لا يأكل سوى الخضراوات والمعجونات ويمتنع عن تناول اللحوم والاسماك والخمور امتناعا تاما • ويصحبه اثنان فى غدواته وروحاته أحدهما طبيبه الخاص والثانى طاهيه النمسوى • على ان امتناعه عن اللحوم والاسماك لا يعنى زهده فى الطعام الشهى فان من الالوان المحببة اليه قلوب الخرشوف مع الصلصة بالقشدة • كذلك القرنبيط يطهى له على أشكال متعددة • ويحب أيضا السبانخ والطماطم المحشوة • ويعد له البيض على أشكال لا تحصى • أما المعجونات فانها لا تفارق مائدته

وهو يشرب الشوكولاتة المغلية على طريقة أهالى فينا • وكان الى عهد قريب لا يشرب الا الماء المعدنى المستمد من الينابيع الالمانية المتعددة غير انه اتخذ لنفسه أخيرا مشروبا له مثل مذاق الشمبانيا ويصنع من بعض الاعشاب • ولما احتفل بعيد ميلاده الخمسينى قدم اليه معمل بيرة فى ميونيخ برميلا من البيرة التى لا تحوى سوى ١٠/٠ فقط من الكحول فارتاح اليها وصار منذ ذلك الوقت من زبائن ذلك المعمل

كيف يقضي يومه

اعتاد هتلر في الاوقات العادية ـ وقبل نشوب الحرب ـ حين يكون فى مقر الرياسة ببرلين أن يستيقظ عند الساعة التاسعة صباحا وأن يواصل العمل بعد ذلك حتى الساعة الثالثة بعد الظهر يتخللها فترات انقطاع قليلة يقضيها فى تناول الطعام وفى المشي بحديقة دار الرياسة. ولما كان النهار كله تقريبا يشغل باللجان والمقابلات فانه لايعمد الى العمل الحقيقي الا بعد أن تهجع العاصمة ويأوى الناس الى فراشهم وعندئذ يبدأ هتلر فى املاء مذكراته وتدوين ملاحظاته وقراءة التقارير المرفوعة اليه . حتى اذا بلغت الساعة الحادية عشرة مساء خرج الى حديقة الدار يرتاض فيمشي ويداه مطبقتان خلف رأسه . ثم يعود ويصرف حراسه ويستأنف عمله حتى قبيل الفجر

وقد نشأ ميله للعمل ليلا الى الارق المصاب به من زمن وينسبه الاطباء الى عسر الهضم عنده . أما هو فيتوهم ان حالة معدته انما ترجع الى انه مصاب بالسرطان . وقد نشأ وهمه هذا من موت أمه فى عنفوان شبابها بهذا الداء الوبيل . وشر ما يخافه أن يوافيه أجله مبكرا قبل أن يتم عمله أو « رسالته » كما يزعم وقد حفزه هذا الخوف الى أن يضع سرا ملحقا لكتابه المسمى « كفاحي » يفسر فيه نظرياته ويوضح غاياته ويرسم الطريق لمن يخلفه حتى يكون ذلك الكتاب والملحق به بمثابة انجيل للوطنية الاشتراكية التى يزعم انها ستبقى بعده ألف سنة فى ازدهار ...

لهوه

أحب وسائل اللهو عند هتلر سماع الموسيقى ومشاهدة السينما . فاذا كان فى برلين ذهب الى دار الاوبرا . واذا كان فى منعزله بالجبال قضى أمسيته فى الاستماع الى الموسيقى الالمانية والايطالية ، أو فى مشاهدة الأفلام السينمائية التى تعرض عليه بآلة كاملة كالتى تستخدم فى دور السينما ومعه جمهور مكون من خدمه وحشمه . وقد يشاهد ثلاثة أفلام فى ليلة واحدة ، ويميل عادة الى أفلام الشجاعة والمجازفة مثل فيلم « محارب بنغال » أو « فيفا فيللا » أو «ثورة بالسفينة بونتي» وقد يشاهد الفيلم الواحد منها عدة مرات . وحدث أن كان ممثل سينمائى نمسوى ضمن المدعوين الى حفلة استقبال رسمية ، فتولته الدهشة حين ناداه هتلر باسمه ، وأثنى على تمثيله قائلا انه لم يفته أى فيلم من أفلامه

هتلر والنساء

المعروف عن هتلر انه يكره النساء ، غير ان ذلك لا يؤخذ على علاته ، فالثابت ان قلبه مال لاكثر من واحدة ، فهناك مثلا حفيدة الموسيقى الاشهر ريتشارد فاجنر واسمها

« فيرونا فاجنر » ، وكثيرا ما تزور هتلر وتنزل ضيفة عنده في منعزله بالجبال ولعله يتمنى الزواج بها لولا فارق السن بينهما اذ لا يعدو عمرها العشرين سنة . والمعروف عنها انها أصرح ناقدة له اذ تجابهه بحقائق لا يجرؤ أى وزير من وزرائه على التلفظ بها أمامه . ثم هناك فتاة حيكت حولها وحول هتلر روايات كثيرة ، وهى « ايفا براون » فى الثامنة والعشرين من عمرها وكثيرا ما يذاع أن هتلر سيتزوج بها بعد سنة أو اثنتين وتمضى السنون دون أن يتم ذلك الزواج المأمول . والمعروف انها رفيقة صباه وانها مرسومة معه فى صور عدة ، وكلاهما بملابس الرياضة حين كان هو شخصا عاديا ولكنه واسع الآمال

أما سواد النساء فقد اعتاد هتلر أن يعاملهن بأدب فائق دون أن يبدى كثير اهتمام بجمالهن وفتنتهن . على انه خالف مسلكه هذا فى السنة الاخيرة وصار يظهر التفاتا كثيرا الى الفتيات الجميلات حتى انه أقام حفلة فى دار الرياسة لفرقة سينمائية ألمانية تضم بعض الممثلات النمسويات الفاتنات وقد قلن عنه بعد انتهاء الحفلة « انه جرىء كثير المرح » !..

والذى لفت الانظار أكثر من ذلك اهتمامه فى شتاء السنة الماضية براقصتين امريكيتين زارتا ألمانيا واحدة بعد أخرى وتسمى احداهما « ماريون دانيلز » والثانية « ميريام فيرن » . وقد دفع للاولى ألف دولار امريكى وأرسل اليها خصيصا طيارة لتحضرها من « كان » الى ميونيخ كى تمثل أمامه فى رواية « الارملة الطروب » . أما الثانيةفكانت ترقص رقصا ألمانيا بديعا فى أوبريت بأحد مسارح برلين وقد شهد هتلر تمثيلها ثلاث ليال ثم لم يقنع بذلك فدعاها الى قصره لكى ترقص له خاصة . وبعد ذلك بعثها الى ميونيخ لكى تمثل دورها فى رواية « الارملة الطروب » وشهد تمثيلها هناك ست مرات !

الاعتماد على النفس

— ان الامم لا تنهض الا بنفسها ، ولا تسترد استقلالها الا بجهودها،وان الشعب كالفرد ، لا يكون آمنا على نفسه الا اذا كان قويا بنفسه مستجمعا لكل عدد الدفاع وآلات الذب عن الشرف والمال والحياة

نعم فقهنا ان الشعوب التى لا ترجى الرقى الا بمعونة جيرانها واصدقائها ، ولا تحفظ استقلالها الا بالاعتماد على حلفائها ، هى شعوب فى خطر ، وحياتها مهددة فى كل وقت

مصطفى كامل

حمد باشا الباسل

يتحدث عن ناحيته الادبية

اشتهر المرحوم حمد باشا الباسل بجهاده الوطني ، وبلائه السياسي . وربما يجهل الكثيرون هذه الناحية الادبية التي يعرفها عنه خاصته . وقد أتيح لكاتب هذه السطور أن يتحدث معه في احدى مقابلاته عن هذه الناحية فدار بينهما هذا الحديث الطريف ، وهو آخر حديث له ، كما أنه يكشف للقراء جانباً جديداً من حياة الفقيد الكريم

قلت لحمد باشا الباسل :

ــ ما هي أنفع التجارب التي استفدت منها في حياتك ؟

فأجاب رحمه الله ، وكان يطلعني على كتاب أهداه اليه أحد المستشرقين :

يصادف الانسان في حياته عدة تجارب ، بل يصادفه في كل يوم ، وفي كل ساعة تجربة يستطيع الفطن أن ينتفع منها ويسخرها لخدمته في المستقبل . وأعتقد ان خير تجربة انتفعت بها في حياتي هي إطلاق العنان لنفسي في حرية التفكير

فقد نشأت في أول حياتي نشأة بدوية صرفة ، فعودني أبي أن أعيش عيشة فتيان البادية ، وأن أتخذ من البادية مدرسة للتربية الجسمية والعقلية ، فكنت أمارس ما يمارسه سكان البادية من ألعاب الفتوة والفروسية وركوب الخيل وسباقها وما الى ذلك من الرياضات المتنوعة التي اذا عادت على الجسم بالصحة والقوة ، فانها تهذب الاخلاق وتكسبها متانة ، وتساعد في تنمية القوى العقلية

ولا إخالك تجهل ان البادية تطبع ساكنيها بطابع الحرية ، وتمدهم من سعة مداها بما يطلق العنان للعقل في حرية التفكير . ولما توفي أبي كفلني عمي وتعهدني بهذه التربية ولكنني كنت ميالا ــ مع ذلك ــ الى التربية المدرسية . ففي يوم من الايام هربت من البادية ولجأت الى إحدى المدارس الاهلية بالفيوم ، ورغبت الى ناظر المدرسة أن يقبلني كتلميذ بها ، فلم يجد أي مانع في ذلك (طبعاً) . ولكن لم ألبث طويلا حتى داهمني عمي في المدرسة ، وطلب من الناظر إخراجي بحجة ان التعليم المدرسي يعود التلاميذ الضعف والرخاوة ، ويميت فيهم مواهب الشجاعة والفتوة والاقدام

فلم أجد بداً بعد ذلك من أن أستحضر عندي مدرساً خاصاً كان يتردد علي في منزلي ، ومكثت كذلك بين مدرس وآخر ، وحدث أن زارني مستشرق انجليزي فمكث عندي سبعة أشهر كنت أتلقى عليه بعض الدروس الحديثة . ثم سافر ونزل عندي مستشرق ألماني ، فاستمر ست سنوات

فقلت لحمد باشا :

— أعرف انه كانت بينكم وبين المرحوم حفني بك ناصف مطارحات أدبية . فقال رحمه الله : كان أخي عبد الستار متزوجاً ياحتة البادية كريمة حفني بك ، وكان علاوة على ذلك صديقاً حميا لى . فى ذات يوم من سنة ١٩٠٨ أهدى الينا « رماناً » فبعثت اليه أشكره بهذه الابيات :

ما ع الرمان من أقصى الصعيد دمت فينا مهديا فى كل عيد
حبذا فاكهة قد جمعت كل معنى من معانيها يفيد
فهى فى مطعمها فاكهة وهى فى باطنها در نضيد
وهى فى التشبيه تحكى صرة من دنانير بطرد فى البريد
أو كنهد ناهد من غادة عمرها عن خمس عشر لا يزيد

« وقد قابلنى بعد ذلك حفنى بك ، فسألته لماذا لم ترد على أبياتي كعادتك ، فابتسم وقال : « لأنك قلتَ دمت فينا مهدياً فى كل عيد » وأنا مش عاوز أعملها تانى

« ولما نجح ابنى « محمد » فى الشهادة الابتدائية أرسل حفنى بك الى تهنئة زجلية قال فيها :

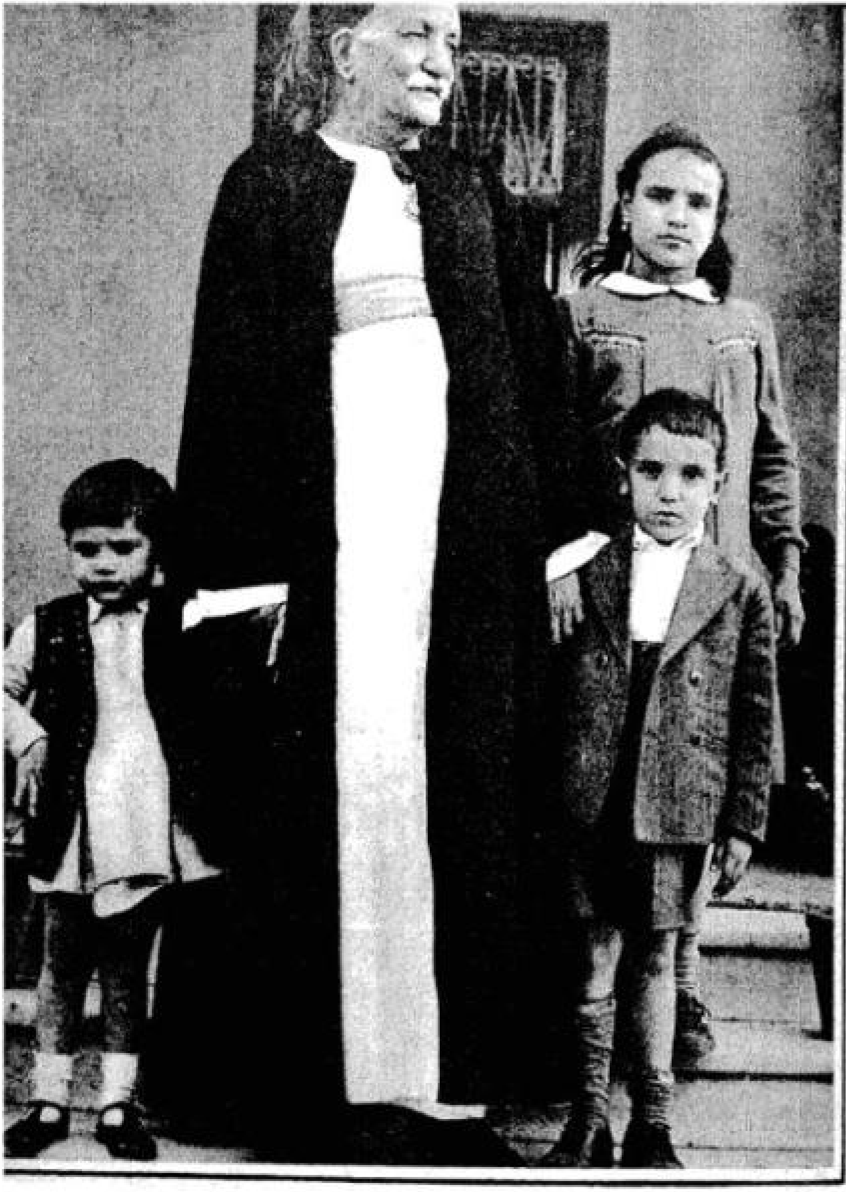
خاد الشهادة محمد بيه عقبال ميا خد الدبلومه
يروح بقى فى محرم بيه يدرس ولا يروحش فى نومه
واللا يروح يقرا فى شبرا مطرح ما كان «مجدى» يقرا
وان كان يروح يدرس بره فى لندره إيه راح يجرى

« فرددت عليه بهذا الزجل :

ألفين تشكر يا سيدى منى ومن ابنى محمد
لو كان يكون أمرى فى إيدى لازم أزورك متعمد
خاد الشهاده وجه فرحان وفى البلد عامل زيطه
من بعد ما كان واد كحيان بقى عامللى فلوطه
المدرسه اللى يروح فيها فى مصر هى الخديويه
أما اللى قلتنا عليها بعد الشهادة الثانويه

وللمرحوم حمد باشا أزجال أخري وأشعار فى المطارحة بينه وبين المرحوم حفنى بك ناصف يضيق المقام عن نشرها . وقد كان يميل الى الشعر البدوى ويفضله على غيره لسلامة فطرته وجلاء معانيه ومطابقته للحقيقة بلا مبالغة ولا تزويق . وقد عني بتأليف كتاب لم يطبع بعد، يدعى «نهج البداوة» وقد أطلعنى على طائفة منه . وفى هذا الكتاب يقارن بين الكلام البدوى ، والشعر الحضرى

طاهر ...



فقيد العروبة بين أحفاده

آخر صورة للمغفور له حمد الباسل باشا بين أحفاده ، وقد التقطت قبيل وفاته الفاجئة بأيام معدودة

سجل الأيام

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

— ١ —

قابل الثورة الروسية بما تقدمها من ثورات في التاريخ تر عجباً

فالثورة على الملكية في انجلترا كانت ترتكز على خدمة الشعب ، وكان قوامها الحرية في القول وفي الكتابة وفي التفكير . وكانت فوق كل ذلك حافزة الى القتال في سبيل هذه الحرية

فجيوش كرمويل تغلبت على قواد متعلمين في جيوش منظمة حتى اذا استتب له الأمر في الجزيرة جعل كلمة انجلترا العليا في كل العالم الخارجي

ذلك ان الثورة كان يقودها ايمان ويبعثها وحي المثل العالي

ثم كانت الثورة الامريكية فاذا بفئة قليلة تغلب فئة كبيرة . إذا بجيوش « خام » تنتصر على جيوش منظمة . ذلك انها ثورة قامت على مبدأ الحرية يقودها إيمان ويبعثها وحي المثل العالي

ثم جاءت الثورة الفرنسية فلم تبق ولم تذر . هدمت كل الماضي وأرادت أن تمحى ذكره . وسارت جيوشها ترد الجيوش الملكية المتألبة في أوربا على الجمهورية ثم مشت لاكتساح أوربا . وكان قوامها روحا عسكريا يبعثه ايمان بالحرية ويبعثه وحي المثل العالي

صحيح ان السبب الاصلي في هذه الثورات اقتصادي ، فالشعوب كانت تئن من الضرائب وتأبى أن تعيش في ذلة الفقر ولكنها في ثورتها نسيت المادة ولم تأخذ الا بالروح . فنادوا بالحرية وجاهدوا وقاتلوا في سبيلها . فكأن الجهاد لا يحفزه الا الايمان ، وكأن الحقيقة الابدية هي هي أن ليس بالخبز وحده يحيا الانسان . وانه مهما يغتن المرء ويثر فانه ان لم تسمو روحه وتقوده الى فوق يظل فقيراً مدقعاً

ولسنا من المؤمنين بان ما نادت به الثورات قد تحقق كما انه لا يخامرنا الشك بان القيادة في ساعات الاضطراب العام . والزمام في معظم الثورات ينتقلان من الأيدي الضعيفة والقلوب الطاهرة الى مخالب الأفاقين وأنياب النصابين فيطغى نجمهم ويتألق وتسير القوافل البشرية مغمضة العيون على ضوئه . ولكنه نجاح موقوت وفوز وهمي . فلا يلبث الروح الذي بعث الثورة من مكمنها الخفي البعيد أن يظهر ويهذب ما أفسدته زعامة الصعاليك الوصوليين



الجنرال ڤيجان



مستر إيدن

ضيفا مصر

زار مصر لأيام معدودة فى الشهر الماضى ، ضيفان خطيرا الشأن ، هما الجنرال ڤيجان القائد العام لقوات الحلفاء فى الشرق ، ومستر أنتونى إيدن وزير الممتلكات البريطانية المستقلة . وقد كان لزيارة كل منهما الفاجئة أثر كبير . لقد تفقد الجنرال ڤيجان القوات المصرية والانجليزية والهندية المرابطة فى مصر ، وتبادل الرأى مع رجال الحرب من البريطانيين والمصريين . ورحب مستر إيدن بالقوات النيوزيلاندية والاوسترالية ، واجتمع برجال الجبهة الوطنية ، وهو الذى تمت فى عهد توليه وزارة الخارجية البريطانية توقيع المعاهدة المصرية البريطانية

وانه ليطول بنا الشرح لو أردنا الاسهاب فها هو تاريخ الثورات التى ذكرناها ماثل يقرأ ويفهم وها هو تاريخ القليل من الثورات الشرقية يفسر التفسير نفسه لأنها ثورات حاولت أن تماشى تلك التى ذكرنا

فالمبدأ واحد . سبب يولد الاستياء والتذمر يمتد أصله الى الضيق المادى . ثم أمل ورجاء تقودهما الحرية الى مراع خصبة . إن نزعت الروح القائم على الأمل والرجاء ماتت الثورة ووقف سير التقدم ، وهذا ما فعلته الثورة الروسية

فنحن الذين يؤمنون بالاشتراكية على انها القاعدة المثلى للنظام الاقتصادى لا نؤمن بها مادية محض مادة انما نجلها عن هذا ونرى بها سعادة البشرية العتيدة لأنها إذ تنظم المادة تبعدها عن أن تكون غرض الانسانية بل تحلها المحل الأخير من حاجيات الناس وترمى الى خلق انسانية همها الأكبر تحسين روح المرء وتنمية حياته الأدبية بعد استقرار حياته المادية

هذه هى الاشتراكية التى يقول بها مفكرو العالم الآن

وأما أتباع ماركس من لنين الى تروتسكى الى ستالين فقد شوهوا الاشتراكية والبسوها لباساً أسيويا تتريا لا يقوم الا على المادة وعلى التخريب

وعبثاً حاول العالم المتمدين أن يدافع عنهم ويخلق لهم الأعذار ويفسح لهم فى مجال التجربة ولكنهم وقد كشفت الحرب عوراتهم اذا بهم أبعد الناس عن أهلية الزعامة وأكفرهم بالاشتراكية الصحيحة . ذلك لأنهم أعداء الحرية مجردون من النزعة الانسانية عريقون فى أصولهم الهمجية

فقد قال الذين حببوا الثورة الى الشعوب فيما مضى : « انكم غارقون فى بحار الفقر والظلم قوموا تذوقوا طعم الحرية فيصفو لكم العيش فتشبعوا وتستمتعوا بالحياة . انهضوا حتى تكونوا أحراراً وقاتلوا فى هذا السبيل »

فقام الناس وانتصرت الحرية حتى اذا هددها مهدد يوما من الأيام هبوا الى نصرتها زرافات ووحدانا . وأما هؤلاء البلاشفة فماذا قالوا وماذا فعلوا

قالوا للفلاح دونك الأرض اغتصبها وابطش بمن كان سيدها فانه قد هزل وضعف وسقط سوطه من يده . فقام وامتلك الارض . ولا بأس بما فعل حتى هنا

ولكنهم جعلوا حرب الطبقات قاعدة الاجتماع وجعلوا من هذا الفلاح عبداً يقوم على خدمتهم انهم حاولوا أن يحكموا المادة فى كل شيء فنزعوا روح الفلاح وتركوه هيكلا هزيلا

وهاهم الآن بعد ان كانوا قد حركوه ليجعلوا منه سيداً فى أرضه

وبعد ان ظن انه سينعم بالأرض لا يبرحها اذا بهم قبيل هذه الحرب يأخذون غلته ثم ما لبثوا أن دفعوا به الى مواطن الضرب والقتال

وفى سبيل ماذا ؟

انه كان يفهم القتال حتى يغتصب أرضاً اغتصبها من قبله الأشراف . وانه كان يفهم القتال فى سبيل مَلَكية تبهره زخارفها أو فى سبيل عقيدة تسطو على عقله طقوسها ولكنهم يريدونه ان يحارب الفنلنديين ــ لماذا ؟

ان الجيش الذى لا يجيش بصدره غرض مقدس يشعل نار الحماسة لمغلوب على أمره

وقد يكون مشعل هذه النار عبقرية عسكرية كعبقرية نابليون ، ولكنك اذا رأيت هؤلاء الروس الآن وقد تخلوا عن كل ما جعل الحياة جميلة فى الماضى ، وعن كل ما جعل التقدم الانسانى محبوباً فى هذا الجيل فألبسوا الدين والملكية والاشتراكية غير لباسهم التمدين ، فانهم لن ينجحوا فيما يحاولون وسيلحقون أعظم الاضرار بالنظام الاشتراكى الذى أصيب بهم

وقد يكثر عددهم ويرمون جحافلهم على فنلندا فينتصرون ، ولكنه سيكون نصراً يصفه التاريخ عاراً فى وجوههم ثم لا تلبث الحضارة أن تزيل هذا العار

فهؤلاء القوم فى فنلندا قد أعادوا تاريخ البطولة سيرتها الاولى

فبالامس كنا ولا يكاد الواحد منا يعرف موقع هذا البلد من الجغرافيا ، ولا تزال أسماء مدنها وقراها تستعصى على لساننا اللين حتى الآن ، فاذا بنا أمام شعب عقد العزم على التضحية فصار أحدهم بألف

وقد يكون صحيحاً ان مقاومة الروس ليست كمقاومة الالمانيين ، وان الطبيعة تساعد «الفن» على أعدائهم . ولكن القوم الذين عرفوا ان ينتفعوا من الطبيعة فيسخروها لأغراضهم والذين يعرفون أن يموتوا فى سبيل حضارتهم لخليقون بأن يحيوا بعد الموت وجديرون بأن يفخر أحدهم ويقول انى ولدت فى فنلندا

ـــ ٢ ـــ

ولن يقف الاعجاب بالبطولة عند حد الكلام . فمن أعجب بالشىء حاول أن يحتذى مثاله

لذلك رأينا عالم الدول الصغيرة قد تغير واستبدلوا بمواقفهم مواقف أخرى

ان روح البطولة الذى انبعث من الشمال غير النفوس فى جميع البلدان السكندنافية الواقفة على الحياد وقوى عزائم بلجيكا وهولاندا ، فيما اعتزمتاه وكاد أن يؤثر على الدانمرك لو كان ذلك فى حيز الامكان

ثم انتقل الى الناحية الاخرى من جنوب أوربا وشرقيها فأزال شيئاً كثيراً من الرعب المتسلط على عقول بعض البلقانيين وقلوبهم

ـــ ٣ ـــ

على أن للبلقان موقفاً شاذاً وليس بالغريب لأنه نتيجة طبيعية لتاريخ سكانه فى ماضيهم وفى سياستهم وفى اقتصادياتهم على التخصيص

فهناك دول ثلاث كبرى طامعة فى البلقان منذ القدم ، طمعاً يحفزه فى روسيا الرغبة فى التوسع للوصول الى البحر المتوسط مستعينة بالعناصر السلافية وما يبنى على هذه العنصرية من أحلام دينية وجنسية . ويدفعه فى المانيا حب التسلط على محصول البلقان المعدنى منه والزراعى ثم تصريف صناعتها بين سكانه ضاربة الى الشرق مخترقة تركيا فالعراق فبحر ايران ان استطاعت اليه سبيلا . ويحركه فى ايطاليا موقع جغرافى وجواريت بصلات عتيقة الى أيام روما وحلم فى خلق امبراطورية ايطالية جديدة

فايطاليا التى تتطلع أمامنا على خريطة أوربا ان تكون ما يريده لها موسوليني ان لم تكن آمرة ناهية فيما هو من شرقيها على الأقل فان شمالها وغربها مكشوفان لمن لا تستطيع أن تبادره العدوان . ولسنا نرى فى هجومها على الحبشة الا غلطة سيسجلها لها التاريخ فانها بعدت عن قواعدها وأثارت مخاوف انجلترا وهى لم تتسلط على البحار بعد ، دع عنك اهاجتها الرأى العام فى العالم فهذا لا يؤبه به الا يوماً أو بعض يوم ثم يعود السكون الى دورانه

هذا عن الدول الطامعة فى البلقان

وأما البلقان نفسه فما خطبه ؟

رومانيا غنية فى كل ما هو فى باطن أرضها وعلى ظهرها ولذا كانت طلبة الأقوياء الجائعين . ثم انها أغضبت هنغاريا إذ أقطعها الحلفاء فى معاهدة الصلح ترانسلفانيا وأثارت حفيظة بلغاريا بضمها دوبروجة اليها ولا تزال أعين الروس ترنو الى بسارابيا وما هو أبعد من ذلك

فتراها محاطة بالطامعين عرضة للافتراس عند ما يكبو جوادها كبوته الاولى

ويوجوسلافيا ترتعد فرقا منذ ما جاورتها المانيا فى الشمال وتسيء الظن وأى اساءة فى جارتها الغربية ايطاليا التى لا تغتفر لها وقوفها دولة مستقلة ذات بطش مجرب فى موضع كان على القدر أن يعيده ايطالياً كما فى أيام الرومان

وبلغاريا تكره الصرب أى اليوجوسلافيين لأخذهم جزءاً كبيراً من مكدونيا وتكره اليونان لأنهم لا يمكنوها من منفذ بحرى وتحقد على رومانيا وتضمر لها عداء مستعراً لا تخبو ناره الا بارجاع دوبروجة

واليونان مملكة جعلتها الطبيعة مبعثرة فى البحر ذات موانىء حسنة الموقع تصلح لأساطيل تتمكن من شرق البحر المتوسط وهى فى أمورها الداخلية لا تستقر على حال لشدة ما تنوء به من سيطرة ماضيها العظيم ومن تمسك أهاليها بفقه الكلام شأن معظم الشعوب الشرقية

وأما تركيا سيدة هذه الشعوب وأرضهم فيما مضى وسيدة المضيقين فى الماضى وفى الحال وفى الاستقبال فأشد البلقانيين مراساً وأقوامهم عزيمة وأعزهم نفراً لا تخرج من حرب حتى تدخل

أخرى . وهى فوق كل هذا أرض تنبت رجالا ان خانتهم الادارة المنتظمة فيما مضى فصدق النظر السياسى وبعد مرماه لم يخنهم قط

فهى حارسة المضيقين لم تذهل يوما عن أولية بديهية فى التاريخ ، والسياسة ان من ملك هذين المضيقين يتسلط على البلقان وعلى تلك الناحية من آسيا

ولكنها معرضة للعدو فى شواطئها الطويلة المكشوفة وليس لديها أسطول يضارع جيشها . وظهرت ايطاليا بمطامعها الجديدة تهددها . وهنا بدأ الحظ يبسم لتركيا اذ هيأ لها أتاتورك

فهذا الداهية فى السياسة النابغة فى الحرب عرف كيف يقلب تركيا رأساً على عقب . ألبس قومه فى الادارة الداخلية لباساً جديداً ورمى باللباس القديم البالى عرض حائط الماضى

ثم جاء فى الادارة الخارجية يصادق جيرانه البلقانيين ويوفق بين المتنازعين منهم واذا بالدهر يمد له يد المساعدة اذ اتحدت مصلحته مع مصلحة انجلترا فى الدفاع عن البحر المتوسط ضد الطامع الداخل جديثا فى النعمة . ومن كالأسطول الانجليزى يحمى شواطىء الأناضول والبحر الاسود

فتم الاتفاق وعقبه مثله مع فرنسا

فوقفت ايطاليا عند حدها وعادت السليقة الرومانية تلجأ الى ما فى ماضيها وتقاليدها من فائدة — فتعلقت بأهداب بيتها المالك وانكمش موسولينى وأدرك الامر ادراك قومه . وسوف ترى عما قريب تفاهما بين تركيا وايطاليا يبدأ بخوف هذه من الاتفاق المذكور وينتهى بالاذعان للامر الواقع والقنع بأنى عن طريق الفيئة القوية فى التوازن الدولى

هذا هو موقف البلقان وجيرانه من الحلفاء ومن المانيا

وأنت ترى ان كلمة الحلفاء هى العليا . والفضل للعقلية التركية وللأسطول البريطانى ولقائد القوات الفرنسية فى الشرق الادنى

— ٤ —

وقد كدنا ننسى ان هناك حربا قائمة فى الصين

اين بلغت اليابان فى انتصارها ؟ وهل غلبت الصين فى أقصى الارض ؟ وهل قدر لهم بعد غلبهم ان يغلبوا ؟

وكانوا قد قالوا لنا عقب الحرب الكبرى الأولى ان الوقعة المقبلة ستكون فى المحيط الهادىء وان نظام الثقل انتقل من اوربا الى هناك

فاذا بنا حيث كنا وكذب فلاسفة التاريخ والاجتماع وعلم البحار

إن الذين جعلوا المحيط الهادى قبلة العراك العتيد حسبوا الولايات المتحدة الأميركية وأهلها جزءاً من أوربا تتحرك لمثل ما تتحرك له أوربا وتعتشق الحسام كما امتشقته أوربا فى أيامها الغابرة ولا تزال كذلك حتى الآن ، ونسوا أن أميركا قارة لا دولة وأن هذه القارة تستغنى عن العالم كله

اقتصادياً وأن عقلية سكانها ليست واحدة ، وأنهم غارقون فى ديموقراطيتهم إلى الذقون ناعمون بحريتهم لم يعرفوا للاضطهاد وجهاً وما شاهدوا للضيق الاقتصادى أو التعصب الدينى أو الجنسى خيالا . فكانت حكوماتهم فيما سلف من تاريخهم الجديد لا تعدو أن تكون أشبه بمجلس إدارة شركة مساهمة منها حكومة تقود الأمة إلى ما اصطلح الكتاب أن يسموه سياسة عليا

وليس معنى هذا أن بلادهم خالية من رجال مفكرين ينظرون إلى أفق واسع بعيد فان الحال على نقيض هذا فهى على اتساع التعليم العالى عندهم أنتجت رجالا يصح أن يكونوا قادة الشعوب فى كل مكان ، ولكن القارة واسعة يختلف تفكير أهل الغرب منها عن أهل الشرق ولايلتقى الفريقان على طريق واحد مع أهل الوسط . وهم كما قدمنا لم تحركهم السياسة ولا الحرب كما هو الأمر فى أوربا فصرفوا كل جهدهم الى الصناعة والزراعة والتجارة والعلم . ونعم ما فعلوا

ولكن قد أدرك أولو الرأى منهم أن العزلة مستحيلة فى هذا العالم الذى ربط العلم أجزاءه بعضها إلى بعض . وإن العالم القديم لا ينجو من مرضه الزمن وأساته على ما هم عليه

وان هذا العالم القديم ليس أوربا فقط بل وآسيا أيضاً حيث قامت اليابان تقلد أوربا فتحاول السيطرة العالمية بادئة بالصين منتهية إلى حيث لا يعلم أحد . محتذية المثال الأوربى حذوك النعل بالنعل من جيوش وأساطيل وصناعة وإخلاف بالمواثيق

وليست الولايات المتحدة على وفاق معها لا من حيث المصلحة المادية فقط بل فى مثل الحياة أيضاً الأدبى منها والاجتماعى . فهى لا تناصب اليابان العداء جهرة ولكنها لن تصبر على نازية يابانية فى الشرق كما أنها لا تحب نازية الغرب

فشعب هذا مكانه من الحياة الاجتماعية ومن الثروة المادية لا يطمع فيما بيد الغير ولا يميل الى استئثار ، ولكنه بحكم نمو ثروته بامتداد صناعته وتجارته سيطلب أسواقاً خارجة عن القارة الشمالية وسيرسل سفنه تحمل أثقال البضاعة الى مشارق الأرض ومغاربها . ومن أرسل سفناً للتجارة جهز سفناً للقتال تعقب خطواتها

وفى الأقوال المأثورة أن معنى الحكومة هو النظر الى البعيد والاحتياط له

والا لما كان هناك من مبرر لوضع الأمة رجالا منها فى دست الحكم ، فعلى الوكيل أن ينظر فى حوائج موكله ما مسه اليوم وما هو متوقع بالغد

وقد تكون مهمة أولى الأمر سهلة فى ديار لم تتغلغل الديموقراطية فى أحشائها ولكنها أصعب من الصعب فى شعب كالشعب الاميركى ، مد له ماضيه رواقاً من الحرية الفردية ومهدت له الطبيعة فى بلد بكر كل أسباب النشاط وموارد الثروة

فاذا جاءت حكومة تطلب من شعب كهذا ما لا تستعين به على أسطول أو على جيش وعلى ما تتطلبه حرب هذه الأيام وقف فى سبيلها لأنه لا يدرك للطلب مبرراً فلم يهدده مهدد وليس له

مطمع فى الآخرين . لذلك كانت الحكومات الاميركية ما سبق منها وما هو الآن تحتال على شعبها كلما أزمت أزمة فى العالم فتقتنصها فرصة لتزيد فى تأهبها الحربى ملوحة بالخطر يهدد الشؤون الأميركية

هكذا فعلوا عندما ما بدأ الخطر اليابانى للعيان وظلوا على هذا وعلى خطر الحروب الاوربية حتى الآن . فرجال الدولة فى الولايات المتحدة – وليسوا هم الذين فى دست الاحكام فقط بل وفى كل مناطق التفكير – يعلمون أن القدر أعدهم ليتولوا الزعامة العالمية ولكنهم يسعون اليها عن طريق طويل يودون لو تسير الأمة كلها وراءهم فيه وهم لم يوفقوا بعد الى زعيم من الطراز الأول على غرار رشيليو أو كرومويل . لذلك كانت خطواتهم بطيئة تظهر لنا نحن البعيدين أنها خطوات المتردد الذى لا يثق بنفسه . وفى الواقع أنها خطوات شجاع يفقد شجاعته اذا تلفت فلم ير قومه يحمون ظهره

ثم إن المبدأ الأميركى يختلف عن المبدإ الذى عرفته أوربا حتى الآن . فنظرهم الى تنظيم العالم قائم على التبسط فى التجارة وإطلاق عنانها بازالة الحواجز الجمركية ويريدون هذا التنظيم عاماً يشمل الدنيا وقد عودهم هذا النظر موقعهم فى بلادهم ونجاحهم فى توسيع صناعاتهم بجعلها آلة عظيمة كثيرة الانتاج غير مقصورة على حيز ضيق كما هى الحال عليه فى أوربا – هذا المبدأ يبعدهم عن السياسة الاوربية .وانا نرى فى الاتصال الذى بدأ به الرئيس روزفلت بايفاده رجاله يطوفون بأوربا تمهيداً لتلمس العقلية الاوربية – ما تكون عليه بعد الحرب وما هى عليه الآن

فان أنس من أوربا ميلا الى الاقلاع عن طرق الصلح القديمة والاطمئنان الى الأخذ بالمبدأ الاميركى وسيلة للانعاش الاقتصادى – وهو مبدأ نادى به الانجليز والفرنسيون والبلجيكيون من قرب – اذا وثق بالأمر سعي الى ضم الجهد الاميركى الى جهد الحلفاء ومن يلف لفهم من المحايدين فتضمحل النازية فى ألمانيا ثم لا يلبث هذا الاتحاد أن يوجه الى الشرق الاقصى فتذعن له اليابان إما طوعاً او بحد السلاح

وانا لا نرى كيف يخرج العالم من محنته هذه الا بفوز هذه المبادىء – المبادىء التى تمثلها الأمة الاميركية مع الانجلو سكسونيين والفرنسيين . فهى تستند الى تنظيم المستقبل لخدمة الجميع على خلاف النازية التى تريده مستقبلا جرمانياً خاضعا للأصول البروسية

سامى الجريديني

آلهة الحرب عند قدماء المصريين

بقلم الاستاذ محرم كمال

الأمين المساعد بالمتحف المصرى

تكلم الأستاذ محرم كمال فى مقال سابق عن الحرب عند المصريين القدماء . أما مقال اليوم فهو يتناول ناحية أخرى من نواحى الموضوع ، يقتصر فيها البحث على آلهة الحرب عند الفراعنة

كان للمصريين القدماء آلهة حرب ، شأنهم فى ذلك شأن من أتى بعدهم من الأمم كالاغريق والرومان وكانت هذه الآلهة تعادل فى قوتها وجبروتها الاله مارس وغيره من الآلهة التى على طرازه . وقد ورد ذكر آلهة الحرب المصرية فى كثير من النصوص المصرية القديمة ورسمت على جدران المعابد وغيرها من الآثار

الاله منتو : الاله الشديد ذو القوتين

وأهم هذه الآلهة جميعاً الاله « منتو » الذى وحد بعد ذلك مع الاله « رع » ، فأصبح يدعى « منتو رع » ، وكان يعبد فى جهات متعددة كطيبة ومداموود وأرمنت والطود ، ويستمتع بعدد كبير من الألقاب الرنانة . فقد ورد فى النصوص أنه « سيد طيبة وملك الآلهة ، والاله الشديد ذو القوتين » . وليس هناك من شك فى أن هذا الاله قديم جداً . فقد ورد ذكره فى نصوص الاهرام مع طائفة من الآلهة القديمة ، وهذا من شأنه أن يحملنا على الاعتقاد بأن عبادته كانت واسعة الانتشار فى عصر الأسرة السادسة . وقد قيل فى هذا النص إن الملك (مرنرع) قد خرج كالاله « منتو »

ولسنا نعرف شيئاً دقيقاً حتى الآن عن أصل هذا الاله أو عن مبدأ تاريخه ، ولكن عبادته لا بد انها كانت قديمة جداً كما يدلنا على ذلك النص السابق الخاص بالملك « مرنرع » والذى تبين منه أن « منتو » كان فى هذا العصر السحيق (عصر الأسرة السادسة) إلهاً كبيراً يتمنى المتوفى أن يتشبه به فى العالم الآخر

ويظهر الاله « منتو » فى المعتاد على هيئة رجل برأس باشق عليه تاج يتكون من قرص الشمس مع ريشتين . على أن هناك صوراً أخرى يظهر فيها هذا الاله برأسى باشق وقد أمسك فى يده اليمنى سلاحاً حربياً ، وهذا يتفق مع طبيعته كاله للحرب ، كما أن هناك منظراً آخر رسم فيه هذا

الاله ومعه حربة طويلة صنع حدها من الحديد أو البرونز يطعن بها أحد الاعداء المقيدين

على أن هذا الاله عندما عبد فى مدينة « زرت » (وهى الطود الحالية وتقع على مسافة ٢٠ كيلومتراً جنوبى الأقصر) تغير شكله نوعا ما ، وان لم تتغير طبيعته ، فقد ظل إلهاً للحرب ، ولكنه رسم على أنه رجل يعلو جسمه رأس ثور . فكان من الطبيعى أن نجده فى هذه الرسوم وقد أمسك فى يديه بعدد من الاسلحة كالقوس والسهام والهراوات والسكاكين وغيرها من أدوات الحرب والقتال



الاله « منتو » بجسم بشرى ورأس ثور ، وهو يمسك فى احدى يديه عدداً من الاسلحة كالسكاكين والهراوات والسهام وغيرها من أدوات الحرب والقتال

وقد ذكر هذا الاله فى وصف طويل لمعركة قادش ورد فيه أن الملك « رمسيس » الثانى أشرق كما يشرق الاله رع (الشمس) وأخذ أسلحة الأب « منتو » ، وما كاد يرى الاعداء أمامه حتى أغار عليهم كالاله «منتو» سيد طيبة ، وقد استل أسلحته فى يده واعتلى مركبته الحربية ووجهها الى قلب المعركة ، ففر الاعداء وكتب له النصر عليهم

وقد لقب الاله « منتو » فى كثير من النقوش بـ « الثور القوى » مما يجعلنا نرجح أنه لم يكن فى الاصل إلا تمثيلا أو رمزاً لقوة الثور وبطشه عندما ينازل أحد الاعداء ، بل ان هناك من يذهب الى أن الثور المقدس ، رمز الآله « منتو » فى معبد مدامود ، كان له عرين ، وكان هذا العرين معداً للنزال والقتال ، وقد ورد ما يؤيد ذلك فى أحد النصوص . ولكن لنا أن نتساءل بعد هذا عن أى نوع من أنواع النزال كان يتعرض له الثور المقدس ؟ فان نزالا حقيقيا قد يصيب الثور بشر لا شك فى أن وقوعه كان أمراً مستحيلا ، وعلى ذلك فاننا نكون محقين اذا اعتقدنا أن هذه النازلات لم تكن إلا محاولات رمزية فحسب ، الغرض منها تمثيل القتال الذى دار بين منتو وأعدائه فى الاساطير ، يخرج منها الثور منتصراً على أعداء الشمس . ومما هو أبلغ فى الدلالة على هذا المعنى أن اسم مدينة مدامود المقدس وهو « حت عحات » معناه بيت القتال أو الحرب

أما معبد هذا الاله الرئيسى فقد أقيم منذ عهد الدولة الوسطى فى مدامود سالفة الذكر ، وهى مدينة تقع على مقربة من الكرنك . ويظهر أن هذا المعبد بدأه الملك « سنوسرت » الثانى أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة وقد وردت فيه عدة رسوم للاله « منتو » بشكل الباشق وشكل

الثور أيضا . وقد لقب الاله فيه على أنه « سيد مدينة مدامود » ووصف بأنه « ثور مدامود القوى » ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن مدينة مدامود ، مركز عبادة الاله « منتو » فى هذه المنطقة ، كانت تنال اهتماما عظيما بشؤونها من الملوك الذين اشتهروا بالفتح والغزو وشن الحروب ، فهم الذين كانوا يشيدون ويوسعون فى مبانى معبد الاله « منتو » ، إله الحرب الذى كان يحميهم . وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة لدينا ما يثبت أن الملك « تحتمس » الثالث الذى لقبه البعض بـ « نابليون » مصر القديمة ، قد أعاد بناء المعبد ووسعه من بعده «أمنوفيس» الثانى و «تحتمس» الرابع ، وأتى ملوك الأسرة التاسعة عشرة من بعدهم فأبدوا اهتماماً عظيما بهذه المنطقة حتى ان « سيتى » الأول و « رمسيس » الثانى أقاما فيها معبداً جديداً لهذا الاله شيداه من الحجر الرملى . أما فى عصر البطالسة فانه يظهر أن « بطليموس » الثالث وهو بطل مغوار فى الحروب هو الذى بدأ فى إقامة معبد جديد ، وتلاه « بطليموس » الخامس فبنى معبداً آخر لهذا الاله . ثم أتى الرومان من بعدهم فأكملوا نقوش المعابد وأضافوا اليها كثيراً من الزخارف التكميلية

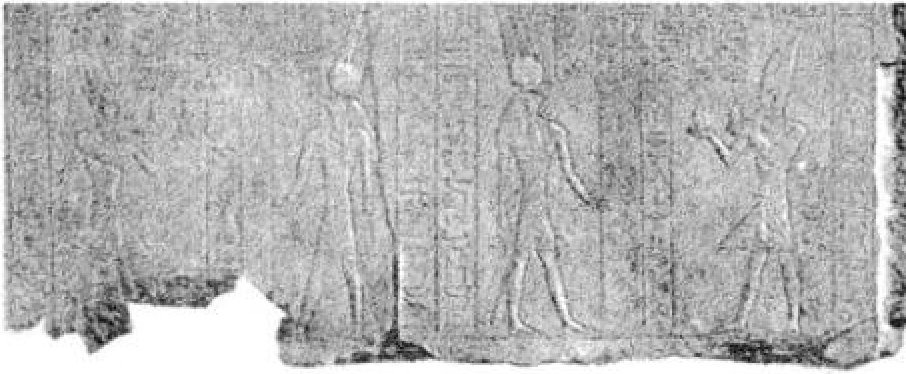


وقد ورد فى بعض الأوراق البردية ذكر طائفة من الاحتفالات والولائم كانت تقام تكريماً للاله « منتو » إله مدامود فى عصر الأسرة الثالثة عشرة

وكان أحد هذه الأعياد يحتفل به فى المدة الواقعة بين ٢٦ و ٢٨ من شهر بابه ، ويتميز هذا الاحتفال بأن الاله كان يزور فيه القصر الملكى . فى الصباح الباكر كان يخرج مندوب الملك فى احتفال رسمى قاصداً مدامود ، فاذا وصلها دخل المعبد حيث يقدم فروض التبجيل والاكبار للاله ثم يحمل تمثاله بكل مظاهر الأبهة والعظمة التى تصاحب المهرجانات المصرية القديمة حتى يصل الى القصر الملكى ، فيوضع التمثال فى قاعة فخمة يكون الملك والملكة وأمراء البيت المالك قد انتظموا فيها ، فاذا حل الاله بينهم بدأ

....

الالهة « سخمت » وقد ورد ذكرها فى أسطورة « هلاك البشر »



كتلة من الحجر وجدت بمعبد الاله « منتو » بمدامود عليها نقش يمثل الملك « امنمحيت سبك حتب » يقدم قرابينه للاله منتو ، فالى الشمال يقدم لبناً ، والى اليمين يقدم نبيذاً (الأسرة الثالثة عشرة)

المهرجان الملكى ، فافتتح بموسيقى رائعة ، وأخذت المغنيات يشنفن الآذان بأصواتهن الرقيقة ، والعازفات والعازفون يطلقون من آلاتهم الموسيقية أنغاماً سحرية تبعث فى النفوس رهبة الدين وحرارة الايمان ، فاذا تم لهم ذلك بدأوا فى تقديم القرابين للاله وشفعوها بصلواتهم الحارة ، حتى يحين وقت عودة الاله ، فيرافقه موكب رسمي حتى يعود الى معبده بمدامود

ولم يكن هذا هو الاحتفال الوحيد ، فان احتفالا آخر كان يقام فى يومى ١٧ و ١٨ هاتور ، دون أن يحتاج الأمر فيه الى حمل تمثال الاله الى القصر . فقد كان يكتفى باقامة سلسلة من المآدب فى إحدى قاعات القصر الملكى ، يرأسها الوزير ويحضرها الموظفون والضباط مع نسائهم وعائلاتهم ، وتعزف فيها موسيقى فخمة يتخللها غناء رقيق

وقد استمرت هذه الحفلات تقام كتقليد لا يمكن إهماله فى العصور التالية ، مع شىء من الافراط ، إذ كان القوم يخرجون بعد الحفلة الدينية التى تقام فى المساء فى جماعات وقد ارتدوا ملابس العيد الفخمة فيهللون ويشربون ويغرقون فى المزاح حتى ساعة متأخرة من الليل ، ولا يرتاح لهم بال إلا إذا أيقظوا النائمين ، هذا اذا غمض لأحد جفن فى مثل هذه الليلة !

هذا مجمل ما يمكن أن يقال عن الاله « منتو » إله الحرب عند المصريين القدماء

الالهة سخمت : إلهة البطش والتدمير

أما الالاهة « سخمت » التي تمثل فى الأصل حرارة الشمس المحرقة ، فقد أراد البعض أن يعطيها صفة الحرب ، على اعتبار أنها إلاهة للبطش والتدمير ، وأن هذه الصفات قد وردت عنها فى إحدى الأساطير القديمة ، وهي أسطورة مشهورة تعرف بأسطورة « هلاك البشر » ، لا تخلو من طرافة ، لذا فاننا نلخصها فيما يلى من سطور :

« كان « رع » إلهاً قوياً عظيماً استمر يحكم مصر زمناً طويلا ، الا أنه عندما شاخ بدأت تظهر عليه علامات الهرم ، فانحنى ظهره واضطرب جسمه ، وأخذت شفتاه ترتعشان ولعابه

يسيل . ويظهر أن الناس قد لاحظوا ذلك عليه ، فأخذوا يسخرون منه ويشيعون أن لحم الاله قد تحول الى ذهب ، وأن عظمه قد تحول الى فضة وشعره الى لازورد

« وما لبث الاله أن أحس بذلك فغضب ، وما كان يظن أن خدمه ورعاياه يسخرون منه . فدعا اليه باقى الآلهة وعقدوا مجلساً للشورى عرض عليهم فيه « رع » ماسمعه من عبارات السخرية وأظهر رغبته فى الانتقام . فقال أحد الآلهة ان الامر سهل لا يقتضى أكثر من القبض على هؤلاء العصاة المارقين ومحاكمتهم محاكمة شديدة رادعة . ولكن « رع » أشفق أن يرى الناس المحاكمة فيفرون الى الصحراء ويتركون بلادهم خاوية . وظل الآلهة يتبادلون الآراء فى هذا الشأن حتى استقر رأيهم على أن يصدر « رع » الامر لعينه ويبيح لها أن تنتقم له من الذين سخروا منه . فكان ذلك واتخذت عينه صورة امرأة لها رأس لبؤة وصارت تعرف بالالهة « سخمت »

خرجت إذن الالهة « سخمت » متعطشة الى الدماء والحرب ، وأخذت تجول فى الوديان والتلال والمدن ، وتفتك بالناس فتكا ذريعا حتى أصبحت البلاد تجرى أنهاراً من الدماء . فنظر « رع » الاله الطيب رقيق القلب الى العالم الذى خلقه وأبدعه وقد تهدم ، والى الناس الذين أوجدهم وقد قتلوا ، والى كل ما نظمه من منشئات وقد انقلب رأساً على عقب ، فأسف على ذلك أسفاً شديداً ، وانقلب أسفه الى ندم محض ، وأراد أن يكتفى بهذه الضحايا فأمر الالهة « سخمت » أن تكف . لكنها كانت قد تعودت البطش والتنكيل فلم تقف ، بل مضت فى القتل والتدمير ، وما زالت فى طريقها تسير مسرعة حتى وصلت الى مصر الوسطى وأدركها الليل فنامت . وانتهز « رع » هذه الفرصة فاتخذ تدابير من شأنها أن تكف العين عن الاستمرار فى القتل والبطش . ذلك أنه أمر بصنع شىء يشبه الجعة (البيرة) لها تأثير مسكن ومنوم ، واتخذ منه مقادير ضخمة ، ثم أمر فأريقت فى جميع أماكن الدم حتى ارتفعت عن سطح الارض بمقدار عظيم . فلما استيقظت الالهة « سخمت » من نومها رأت الارض مغطاة بهذا الشراب الذى يشبه لون الدم ، فظنته دماً يجرى ، فابتهج قلبها حين رأت صورتها تنعكس فى أنهار الدم التى تسير فيها ، وفى لوثة الفرح الجنونى التى انتابها شربت من السائل الذى يجرى تحت قدميها ، وطاب لها مذاقه ، فأخذت تعب منه عباً حتى ارتوت ، ثم سكرت ، ثم نسيت ما كانت عليه من بطش وتقتيل ، فانصرفت عن الفتك وعادت الى القصر ، فاستقبلها « رع » أحسن استقبال ، وقرر أن يقدم اليها هذا الشراب فى أول كل عام حتى لا تعود الى القتل والتدمير ، وصار من عادة القدماء أن يقدموا ضحاياهم وقرابينهم لهذه الالهة فى كل سنة »

هذه هى الاسطورة التى جعلت من الالهة « سخمت » إلهة للبطش والتدمير ، ولعل فى هذا القدر كفاية عن آلهة الحرب عند المصريين القدماء

محرم كمال

نساء مجندات يقتحمن الجو والبحر والبر

يختلف دور المرأة فى الحرب الحاضرة عنه فى الحرب الماضية وما سبقها من حروب فى العصور السابقة . حقيقة إن التاريخ حافل بصفحات رائعة من البطولة تعتز بها المرأة ، ولكنها قصص فردية لنساء معدودات . فقد كان الرجل بالامس يخرج الى الميدان للقتال ، وتظل هى فى البيت ترعى الاولاد وتعنى بهم ، أو تقوم بما تستطيع القيام به من أعمال كان يؤديها الرجل قبل خروجه للحرب

أما اليوم ، فالمرأة تلعب دوراً خطيراً لا يقل شأناً عن دور الرجل . الرجل يقف فى الصفوف الاولى يقاتل ، وهى فى الصفوف الخلفية تشد أزره ، وتمده بالمؤن والذخائر ، وتلهب من حماسته وتذكيها ، بل تكون وبنات جنسها صفوفاً من الاحتياطى المدرب لسد ثغرات الصفوف الاولى إذا جد الجد

اليوم وقد خلت المصانع من العاملين فيها ، وأقفرت الحقول من زارعيها ، ترى المرأة قد شغلت كل هذا ، نفضت عنها رداء البيت واستمدت من ضعف الانوثة قوة . . فهى فى المصانع تقوم بالصناعات الميكانيكية الدقيقة بمهارة ونشاط وحنكة ، وهى فى الحقول تزرع وتحصد تستعمل فى ذلك الآلات الزراعية بخبرة تامة ، وهى فى الطرق تقود السيارات بدربة ومهارة ، وهى فى ميدان المواساة ، تتفقد الجرحى بثيابها البيضاء ، تضمد الجروح بيديها اللطيفة الحقيقة ، وتواسى المصابين فتتلاشى آلامهم فى ثنايا ابتسامتها الوديعة ، وهى فى ميدان الحرب تحسن حمل السلاح وتجيد الرمى وتقود الطائرات الحربية ، وهى فى البحر كالبحارة سواء بسواء

وفى انجلترا اليوم جيش من النساء يربو على العشرين الف فتاة وامرأة ، فى سن السادسة عشرة فما فوق ، يتألف من فرق احتياطية مدربة خير تدريب على أعمال الجندية والطيران والبحرية . هذا غير اللواتى امتهن مختلف الاعمال الشاقة والدقيقة والفنية . كذلك الحال فى فرنسا . أما فنلندا فجيشها المسمى « لوتاس » — وقد تحدثنا عنه فى عدد سابق — يحارب بين صفوف الجنود فى رد عادية المغير ، كذلك فى روسيا ، فبين جيشها العامل فرق من النساء تقاتل بين صفوف الجند وتقود الطائرات الحربية . وفى مصر تطوعت الآلاف من الفتيات فى أعمال التمريض والاسعاف والانقاذ

وهكذا فى كل مكان ، تهيأت المرأة اليوم للغد ، فخرجت من دائرة الاسرة الى الميدان ، ناشرة راية الجهاد ، صابرة عاملة مجاهدة ، وقد أعدت نفسها للتضحية الكريمة فداء الاوطان



بحارة من النساء

حتى البحرية وما يكتنفها من أهوال ، أقبلت المرأة على الانخراط فى سلكها . وانك لترى هنا فريقاً من النساء يقوم بتدريبهن ضابط بحرى فى فناء الكلية البحرية بانجلترا تمهيداً لالحاقهن بسلك البحارة

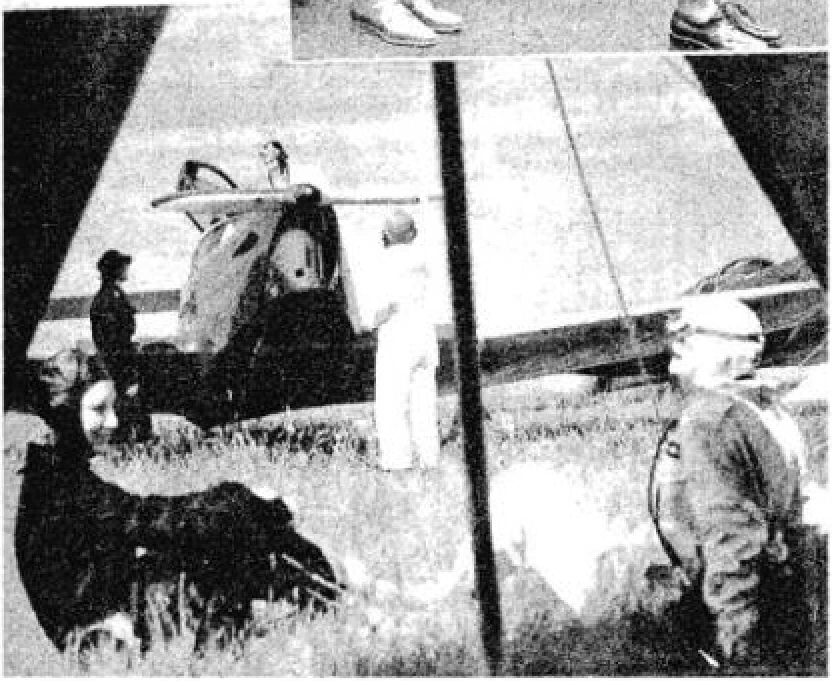


سائقات ماهرات

هؤلاء من أول فوج من النساء البارعات في قيادة سيارات النقل الكبيرة ، سافر من لندن الى باريس لخدمة الجيش هناك

طيارات جريئات

وفن الطيران الحربي الذي يتطلب جرأة وشجاعة وأعصاباً قوية ، تهافتت عليه النساء ، وبرع منهن فيه عدد غير قليل في مختلف الدول . وترى بعض الطيارات الانجليزيات ، اثنتان منهن تستريحان ، بينما الأخريات يهيئن الطيارة للطيران



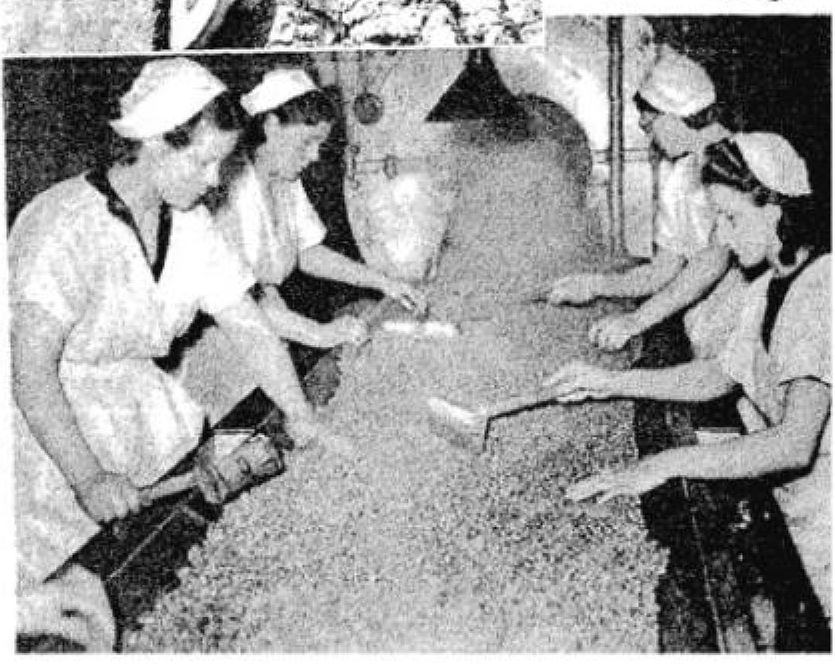


فلاحات !

برغم مشقة الفلاحة وما تحتاجه من صبر وقوة جسمانية ، فقد جاءت المرأة لها ، وعمرت الحقول المهجورة تفلحها وتعمل على إحيائها ، وتستعمل الآلات الزراعية كما ترى فى الصورة

يعددن البقول

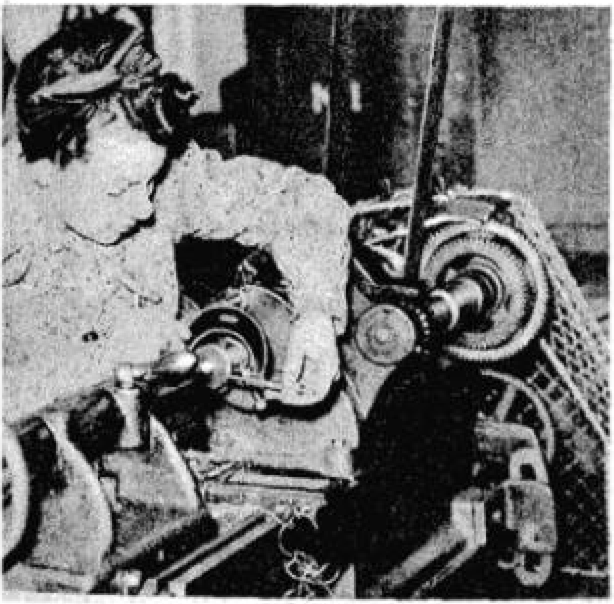
كذلك المصانع التى تعد البقول فى علب محكمة ، امتلأت بالفتيات والنساء . وترى بعضهن فى أحد هذه المصانع يحركن الحبوب التى تتدفق من الآلة الخاصة بنزع قشورها ، تمهيداً لوضعها فى علب خاصة ، ثم إحكام غلقها لارسالها الى الجنود . أما القشور التى تنزع من هذه الحبوب وأوراقها فتستعمل كسماد فى زراعة هذه الحبوب





ملابس الجنود من صنع النساء

اضطرت حالة الحرب مصانع الحياكة إلى توسيع أعمالها لسد حاجات الجنود من ملابس ، فاستخدمت آلافاً من الفتيات اللواتي يواصلن العمل بهمة لا تفتر لانجاز الطلبات بسرعة . وهؤلاء فريق من فتيات أحد مصانع الحياكة بلندن أثناء انهماكهن في العمل ، وقد تراكت الى جوانبهن الأردية التي تم صنعها



مهندسات حاذقات

أقبل عدد غير قليل من الفتيات في لندن على الصناعات الميكانيكية الفنية التي تتطلب حذقاً ودربة ، للتمرن عليها عملياً حتى يجدنها فيحللن محل المهندسين الذين ذهبوا الى الميدان . وهذه احدى الفتيات تجرى اختباراً على آلة دقيقة

مصرع ابن المقفع

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

ليس للملك أن يغضب لان القدرة من وراء حاجته ، وليس له أن يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه على ما لا يريد ، وليس له ان يكون حقودا لان خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس (ابن المقفع)

ـ كأنك تحسب أنى لا أعرف موضع أكتب الخلق ، وهو ابن المقفع !..

قال ذلك ابو جعفر المنصور لوزيره وكاتبه أبى أيوب سليمان بن أبى سليمان وهو يؤنبه على كيده لخالد بن برمك ، وسعايته به عنده ، وقد ظهرت براءته مما نسبه اليه ، فقال ابو أيوب :

ـ الامان يا أمير المؤمنين . انى لاعلم ذلك ، وأعلم انه بك أولى من عمك عيسى بن على

فقال ابو جعفر :

ـ ففيم السعاية اذن بخالد بن برمك ، وقد صرفته عن الديوان ، وقلدتك اياه ، وأبعدته الى فارس حتى لا تتخوفه على محلك ، وجزيتك على سابق صنيعك أحسن الجزاء ، فقربتك منى ، ورفعتك فوق سائر الكتاب ، وأغضيت عن « أكتب الخلق » وتركته لاعمامى يستعينون بأدبه ، ويعتزون بفضله ، ويفاخرون بشهرته بين الناس

وكان أبو أيوب فى أيام مروان بن محمد كاتبا لسليمان بن حبيب والى « الاهواز » وقد وضع سليمان الارصاد على كل من يمر من عمال عبد الله بن معاوية الطالبى والى أصبهان . وكان أبو جعفر المنصور قد وفد على عبد الله بن معاوية فى ذلك الحين ، فأقامه على « كورة أيذج » فجبى أبو جعفر المال وحمله الى البصرة ، ولم يحمل الى ابن معاوية شيئا ، فلما وصل فى طريقه الى الاهواز لقيه رجال سليمان فقبضوا عليه ، وأخذوه اليه ، وكان أبو أيوب حاضرا ، فقال له سليمان بن حبيب :

ـ هات المال الذى اختنته لنفسك ...

فأجاب ابو جعفر :

ـ لا مال عندى !..

فدعا له سليمان بالسياط ، فقال أبو أيوب :

ـ أيها الامير توقف عن ضربه ، فان الخلافة ان بقيت فى بنى أمية فلن يسوغ لك ضرب

رجل من بني عبد مناف ، وان صار الملك الى بني هاشم لم تكن لك بلاد الاسلام بلادا

فلم يسمع له سليمان ، وضرب أبا جعفر اثنين واربعين سوطا حتى كاد يفيض ، فقام ابو أيوب وألقى نفسه عليه ، ولم يزل يسأل سليمان ويستعطفه حتى أمسك عن ضربه ، وأمر بسجنه ، فتحركت المضرية لضرب أبي جعفر وسجنه ، وتجمعوا وصاروا الى السجن فكسروه ، وأطلقوه ، فخرج الى البصرة

ورعى أبو جعفر هذا الصنيع لابي ايوب ، فلما تولى الخلافة اتخذه في ديوانه وقربه اليه ، وخصه بتكريمه ، وصرف من أجله خالد بن برمك وزيره ، وقلده أعمال فارس ، ولم يزل أمر أبي أيوب يعلو ، ونجمه يسطع حتى تقلد الوزارة ، ودانت له السيطرة على جميع الدواوين والاعمال ، وأصبح من نفس أبي جعفر بمكان لا يدانيه فيه أحد من رجال الدولة ، حتى قالت العامة انه كان يسحر له ، ويتخذ دهنا يمسحه على وجهه اذا أراد الدخول عليه ، وضرب المثل بدهن أبي أيوب

وبلغ من مكانة أبي أيوب عند أبي جعفر المنصور ان أم سليمان الطلحية احدى زوجاته اتخذت له مجلسا في الصيف ، وجعلت فيه الرياحين والثلج وسائر الطيب ، فلما صار اليه أعجبه ببرده وحسنه ، ثم قال لها :

ـ ما انتفع بما أنا فيه ...

فقالت أم سليمان :

ـ ولم يا أمير المؤمنين ؟

فقال : « لانه ليس معي أبو أيوب ، فيحدثني ويؤنسني » فقالت : « يا أمير المؤمنين انما هيأته لسرورك ، فتبعث اليه »

فبعث أبو جعفر الى أبي أيوب ، فحضر ، فقال له :

ـ يا أبا أيوب كما رأيت طيب هذا الموضع ولذته ، لم أنتفع به حتى تكون معي فيه

***

كانت هذه مكانة أبي أيوب سليمان عند المنصور ، لذلك حرص على حفظها ، وتخوف غيره عليها ، وكان يعلم مكانة خالد بن برمك عنده ، وثقته به ، ومكانة أدب ابن المقفع من رأيه وتقديره ، فسعى ضد خالد حتى أخرجه من ديوان الخلافة ، وسعى ضد ابن المقفع حتى تهيأ له ما أراد

وكان دائم الخوف من أن يعيد المنصور خالد بن برمك الى الديوان ، فدأب على السعاية به وهو بفارس حتى نكبه ابو جعفر والزمه بدفع ثلثمائة ألف درهم ، ولم يكن لديه الا مائة ألف درهم ، ثم ظهرت فيما بعد براءته وكذب أبي أيوب ، فصفح عنه ، وهدد أبا أيوب بعزله قائلا :

ـ كأنك تحسب اني لا أعرف موضع أكتب الخلق ، وهو ابن المقفع !..

ساء أبا أيوب أن يظفر ابن المقفع بهذا التقدير ، وأخذ يدس له كما دس لخالد ، وكان

ابن المقفع يكتب وقتئذ لعيسى بن علي والى « كرمان »وعم المنصور فجاء يوما الى عيسى ، وقال له :

ـ دخل الاسلام قلبي ، وأريد أن أسلم على يديك

فقال عيسى :

ـ ليكن ذلك بمحضر من القواد ووجوه الناس

ثم حضر طعامه عشية ذلك اليوم ، فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى :

ـ أتزمزم وأنت على عزم الاسلام ؟

فقال ابن المقفع :

ـ اني لاكره أن أبيت على غير دين

وأسلم ابن المقفع ، وسمى نفسه «عبد الله» ، ثم انتقل مع عيسى بن علي بعد عزله الى البصرة ، وكان واليها يومئذ أخاه سليمان بن علي ، فجعل يكتب لهما ، ويؤدب إبني أخيهما اسماعيل بن علي ، ويبعث بكتبهما الى أخيهما الرابع عبد الله بن علي ، وكان خارجا على أبي جعفر المنصور في الجزيرة والشام مطالبا بالخلافة لنفسه ، وقد بعث مرة الى ابن المقفع يستشيره ، فأجابه :

ـ لست أقود جيشا ، ولا أتقلد حربا ، ولا أشير بسفك دم ، وعثرة الحرب لا تقال؛ وغيري أولى بالمشورة في هذا المكان

وكان أبو جعفر بمكة حين مات أخوه أبو العباس ، فأخذ البيعة له بالعراق عيسى بن موسى والي الكوفة ، وكتب اليه والى عمال الدولة بذلك ، وفيهم عبد الله بن علي ، فرفض عبدالله مبايعته ، وبايع لنفسه بالخلافة ، واعتصم بالجزيرة والشام ، فخاف أبو جعفر ؛ وجزع جزعا شديدا ، فقال له أبو مسلم الخراساني :

ـ ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟!..

فقال أبو جعفر :

ـ اني لاتخوف شر عبد الله بن علي ، وشيعة علي بن أبي طالب

فقال أبو مسلم :

ـ لا تخفه ، فأنا أكفيك أمره ان شاء الله ، ان عامة جنده ومن معه من أهل خراسان وهم لا يعصونني ...

وخرج في جيش لقتال عبد الله بن علي وقد جمع اليه الجند والسلاح ، فلما علم عبدالله بخروج بطل الدولة العباسية اليه ، قبض على من معه من أهل خراسان وأمر بقتلهم ، فذبحوا حتى لا ينضموا الى أبي مسلم الخراساني ، ثم خرج بجنده الى « نصيبين » وخندق بها ، وأقبل أبو مسلم ، فالتحم الجيشان ، وكان جيش عبد الله أكثر عددا ؛ فبقي القتال بينهما بضعة أشهر ، حتى ظفر أبو مسلم ، وفر عبد الله الى اخوته بالبصرة

علم المنصور بفرار عبد الله بن على الى البصرة ، واستنجاده باخوته ، فأرسل الى واليها سليمان بن على ليبعث اليه بأخيه ، فامتنع وأرسل هو وشقيقه عيسى بن على الى المنصور يطلبان له الامان ، فأعطى له الامان لكنه طلب شخوصه اليه ، فامتنع سليمان بن على واخوته ، فأمر أبو جعفر بعزله ، وأرسل سفيان بن معاوية المهلبى واليا على البصرة ، وهو من صنائع « أبى أيوب سليمان بن أبى سليمان » ، وألح عليه فى ارسال عبدالله، فخاطبهم فى ذلك ، فأبوا الا أن يوافق أمير المؤمنين على كتاب أمان له يكتبونه ، فرضى المنصور ، وكلف عيسى بن على كاتبه ابن المقفع أن يكتب كتابا شديد الحيطة ، بعيدا عن التأويل ، فكتب هذا الكتاب ، وفيه يقول :

« وان أنا نلت عبد الله بن على ، أو أحدا ممن أقدمهم معه بصغير من المكروه أو كبير، أو أوصلت الى أحد منهم ضررا ، سرا أو علانية ، على الوجوه والاسباب كلها تصريحا أو كناية ، أو بحيلة من الحيل ، فأنا نفى من محمد بن على بن عبد الله ومولود لغير رشدة، وقد حل لجميع أمة محمد خلعى وحربى والبراءة منى ، ولا بيعة لى فى رقاب المسلمين ، ولا عهد ولا ذمة ، وقد وجب عليهم الخروج من طاعتى ، واعانة من ناوأنى من جميع الخلق ، ولا موالاة بينى وبين أحد من المسلمين ، وهو متبرىء من الحول والقوة ، ومدع — ان كان — انه كافر بجميع الاديان »

فلما قرأ أبو جعفر ذلك قال :

— اذا وقعت عينى على عبد الله بن على ، فهذا الامان له صحيح، لانى لا آمن أن أعطيه اياه قبل رؤيتى له ، فيسير فى البلاد ، ويسعى على بالفساد

ثم التفت فى غضب وغيظ وقال :

— ومن كتب له هذا الامان ؟..

فأجاب أبو أيوب :

— كتبه يا مولاى « أكتب الخلق » !..

فهز المنصور رأسه ، وقد أخذ الغضب من نفسه ، وقال :

— فما أحد يكفينيه ؟!..

وكان أبو أيوب يتهم ابن المقفع عند المنصور بأنه هو الذى يساعد عبد الله برأيه ويعاونه بكتبه ، ويحضه على مخالفته وحربه ، فلما سمع هذا القول منه وجد الفرصة للايقاع به وأعلم صنيعته سفيان بن معاوية والى البصرة ، وكان سفيان يحقد أيضا على ابن المقفع منذ سفر بينه وبين المسيح بن الحوارى والى نيسابور أيام بنى أمية ، فقد احتال ابن المقفع على سفيان وماطله حتى استعد المسيح وقاتله وكسر ترقوته وهزمه ، فعاد سفيان دون أن يخلف المسيح فى الولاية كما أراد

فلما وصله ما قاله أبو جعفر ، وكان يعلم ما يضمره أبو أيوب لابن المقفع من الحسد والخوف ، أخذ يتعقبه ، ويتحرش به، ويفترى عليه، حتى ضاق به ابن المقفع واستصغره

فكبر ذلك على سفيان ، وأضمر له شرا

***

وكان عيسى بن على ينيب ابن المقفع في شؤونه ، ويكل اليه عظائم اموره ، ويرسله الى سفيان بن معاوية فى حاجاته ، فلما ساء ما بينهما امتنع عن السفارة اليه ، وأعرض عن الاتصال به . ثم كان لعيسى بن على ما اضطره الى رجاء ابن المقفع أن يذهب الى سفيان فى بعض شأنه ، فاعتذر ابن المقفع وألح عليه عيسى لانه لا يرى غيره أولى منه فى قضاء مهمته ، فقال له :

ـ وجه معى ابراهيم بن جبلة الكندى ، فانى لا آمن سفيان ...

فقال عيسى :

ـ كلا ، انطلق اليه ولا تخف ، فو الله لا يعرض لك وهو يعلم مكانك منى ..

فقال ابن المقفع :

ـ لا ، لا بد من ابراهيم ، فان صاحب الشر لا يسلم من شره أحد ، وان هو ضعف عن ذلك جاء الشر بسببه ، وان أهل الترات لا بد لبعضهم من اتقاء بعض

وذهب ابراهيم بن جبلة مع عبد الله بن المقفع ، فجلسا على باب الديوان ، وجاء عمر ابن جميل ، ابن عم ابراهيم فجلس اليهما . وانهم لكذلك اذا بغلام لسفيان يخرج ، وينظر اليهم ، ثم يرجع . وبعد هنيهة عاد الغلام ، فقال لعمر :

ـ يقول لك الامير ادخل الديوان ، فاجلس فيه ، فاذا انتصف النهار فمر بى ..

فقام عمر بن جميل ، فدخل الديوان ، ودخل الغلام ، ثم عاد ؛ فقال لابراهيم :

ـ يقول لك الامير ادخل اليه ...

فنهض ابراهيم بن جبلة ودخل الى سفيان .. وبعد هنيهة عاد الغلام ، فقال لابن المقفع :

ـ يقول لك الامير ادخل ...

فقام ابن المقفع ، وبينما هو يسير داخل الديوان عدل به الى مقصورة أخرى بها عتاب المحمدى ، وشيرويه الملاديسى ، فأخذاه ؛ وأوثقاه بالقيود والاغلال

ولما دخل ابراهيم بن جبلة على سفيان ، قال له : « ايذن لابن المقفع »

فقال سفيان لغلامه : « ايذن له »

فخرج الغلام متظاهرا بالذهاب اليه ، ثم رجع يقول :

ـ لقد انصرف ابن المقفع ...

فقال سفيان لابراهيم :

ـ أنظر .. هو أعظم كبرا من أن يقيم وقد أذنت لك قبله ، وما أشك أنه قد غضب ثم نهض سفيان ، وقال لابراهيم لا تبرح ، ودخل الى حيث اقتيد ابن المقفع فلما رآه قال له :

ـ وقعت والله !..

فأجاب ابن المقفع :

ـ أنشدك الله ..!

فقال سفيان :

ـ أمي مغتلمة ، كما ذكرت ، ان لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد قبلك

فأجاب ابن المقفع :

ـ انك لتقتلنى ، فتقتل بقتلى ألف نفس ، ولو قتل ألف مثلك ما وفوا بواحد

ثم قال :

اذا ما مات مثلى مات شخص يموت بموته خلق كثير
وأنت تموت وحدك ليس يدرى بموتك لا الصغير ولا الكبير

فقال سفيان :

ـ والله يا بن الزنديقة لاحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة ..!

وأمر بتنور فسجر ، ثم أمر بقطع يمينه ، فقطعت وألقيت فى النار ، فقال ابن المقفع:

ـ ان أمر الآخرة والدنيا بيد الله ، هو يدبرهما ويقضى منهما ما يشاء

فقال سفيان :

ـ اسكت يا زنديق ...

وأمر بقطع يده اليسرى ، وألقيت فى النار ، فقال ابن المقفع :

ـ لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه

فقال سفيان :

ـ اسكت يا زنديق ، والله لتموتن شر ميتة

فقال ابن المقفع :

ـ ان الله خلق الخلق بقدرته ، وكتب عليهم الموت بعد الحياة

فقال سفيان :

ـ اسكت يا زنديق ، والله لتقطعن اربا اربا ، ولتجعلن رمادا تذروه الرياح

وجعل سفيان يأمر بقطع أجزائه ويلقيها فى النار الى أن احرقه ، ولم يترك له أثرا

***

لقى ابن المقفع مصرعه على يد هذا المتوحش الجاهل ، ثم دخل سفيان الى ابراهيم بن جبلة ، فحدثه ساعة ، ثم أذن له فى الخروج ، فلقى بالباب غلام ابن المقفع، فقال له : « ما فعل مولاى » فقال ابراهيم : « ما رأيته »

فقال الغلام : « بلى ، فقد دخل بعدك » فقال ابراهيم : « ما رأيته » !

وأراد الرجوع الى سفيان ، فحجب ، فانصرف الى عيسى بن على ومعه غلام ابن المقفع يبكى ويصيح :

« قتل سفيان مولاى ... »

فقال عيسى : « ما هذا ؟ » فأخبره ابراهيم ما جرى ، فقال له :

ـ ارجع الى سفيان،فقل له خل عن ابن المقفع ان لم تكن قتلته ، فان كنت قتلته ، فوالله لاطلبنك بدمه ، ولا أدع في ذلك جهدا

فسار ابراهيم الى سفيان ، وأبلغه ما قاله عيسى ، فأجاب :

ـ ما رأيت ابن المقفع ..!

وصرفه ، ودعا بعمر بن جميل من الديوان ، وقال له :

ـ ألا تعجب من ابن عمك يأتيني برسالة عيسى ، يدعي اني قتلت ابن المقفع !..

فقال عمر :

ـ لا ذنب له فيما قال ، فانما أرسل برسالة فأداها

فقال :

ـ صدقت ، وما الرأي عندك ؟؟..

فأجاب عمر :

ـ ليس لكذوب رأي . ولا أدري ما أشير به عليك الا أن تصدقني ان كنت تقدر على ابن المقفع فلي رأي ، وان كنت لا تقدر عليه ، فلي رأي آخر

فقال سفيان :

ـ انه لا يرى أبدا ...

فقال عمر بن جميل :

ـ ان عيسى بن علي لا يقدر لك ها هنا على مضرة لانك الوالي ، لكنه سيكلم أمير المؤمنين بالكوفة ، وليس أحد أخوف عليك من أبي أيوب سليمان ، فانه ان عاونه ضرك ، وان كف عنك رجوت ألا ينال عيسى منك ما يريد

وأمر عيسى بن علي قوما ، فنادوا في الطرق : « سفيان بن معاوية قتل عبد الله بن المقفع» وصار بنو علي الى المنصور يطالبون سفيان بدم ابن المقفع وأخبره عيسى ما وقع ، فاشتد على المنصور قتل « أكتب الخلق » ، وأرسل مولاه أبا الخصيب الى سفيان بن معاوية بكتاب يقول له فيه :

ـ يا ابن أبي سفيان قد وجهت اليك بأبي الخصيب بن روقاء ، فان كان ابن المقفع حياء فادفعه اليه ، وأنت على عملك ، وان لم تدفعه اليه ، فقد أمرته بعزلك وبحملك

فقال سفيان لأبي الخصيب :

ـ ما أقدر عليه ...

فقيده أبو الخصيب كما أمر الخليفة ، وخرج مع سفيان رجال من أهله ، فأشار عليهم رجل أن يقابلوا أبا أيوب ، فيكلموه كلاما حسنا يرهبه ولا يسرفوا عليه ، فيحفظوه ، ولا يضعفوا في مخاطبته ، فيطمعوه ، ففعلوا

وجاء أبو أيوب الى سفيان في سجنه فلما رآه قال له :

ـ يا أبا أيوب أنا أعلم انى ان سلمت فبك اسلم ، وان عطبت فوالله انى وأهل بيتى نعلم انى بك عطبت ، وبرأيك قتلت ..

فارتاع أبو أيوب ، وقال :

ـ أنا ...

فأجاب سفيان :

ـ نعم ، لانك تقدر على أن تدفع عنى ..

فقال له أبو أيوب :

ـ لست ادع القيام بأمرك ...!

وذهب الى ابى جعفر المنصور ، فدخل عليه ، وقال :

ـ وماذا فعل سفيان بن معاوية يا أمير المؤمنين ، وقد كفاك شر من أبغضته ، ودفع عنك صنيعة بنى عمك

فقال أبو جعفر :

ـ لقد قتل ، أكتب الخلق ، وأحب الادباء الى ...

فأجاب ابو أيوب :

ـ أونسيت يا أمير المؤمنين ما كتبه ابن المقفع لعبد الله بن على فى طلب امانك ، وما اجترأ به على مقامك ، وما دسه لخلعك والبراءة منك ، وخروج الامة عليك

فقال ابو جعفر :

ـ لكن أدبه يشفع له ، وعلمه يجبر خطأه ، وسيرته فى الناس تستوجب له المغفرة ، وانى لاحله من تقديرى أعظم محل ، ومن اعجابى أكبر موضع

فقال أبو أيوب :

ـ ان الخيرة لك يا مولاى فيما وقع ، والسياسة لا تعرف شفيعا من الادب ولا تقديرا للعلم ولا حرمة لحسن السيرة وكريم الاخلاق

فامسك المنصور عن عقاب سفيان ، ثم أطلقه ، وأعاده الى عمله . وذهبت نفس ابن المقفع حوالى (١) سنة ١٤٢ هـ ضحية الحسد والحقد والسياسة وضغائن الامراء

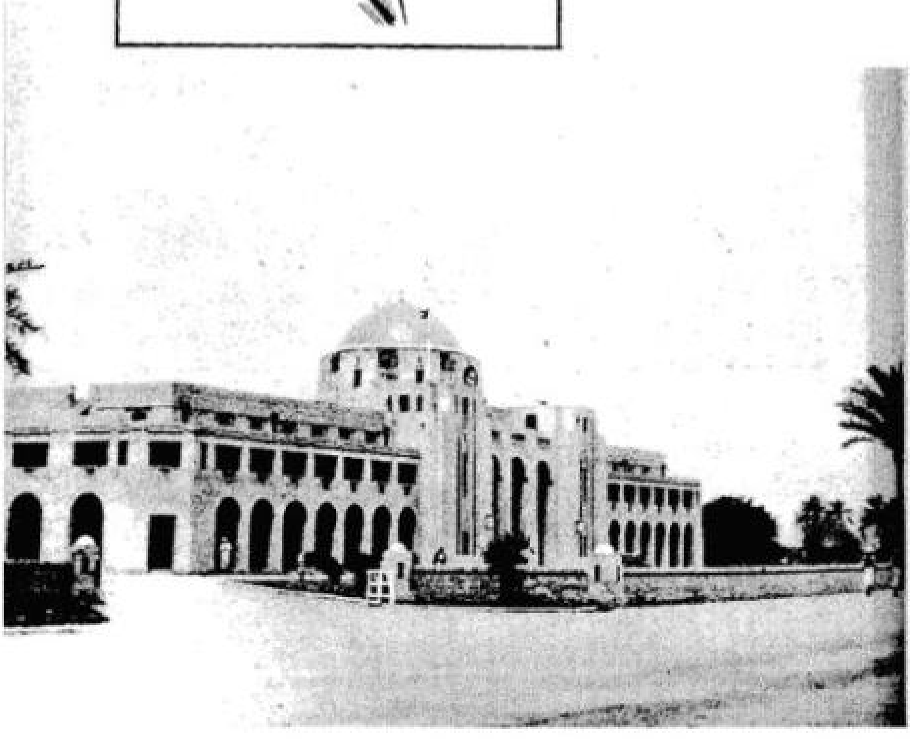
طاهر الطناحى

---

(١) اختلف الرواة فى سنة قتل ابن المقفع والارجح انه قتل حول هذه السنة لا فى سنة ١٤٥ هـ لان سليمان بن على طالب مع اخوته بدم ابن المقفع ، وقد مات سليمان سنة ١٤٣ على ما ذكره الطبرى . اما ولادة ابن المقفع فالارجح ما ذكره الاستاذ كرد على من انه ولد فى عشر التسعين الهجرية أى حول سنة ٨١ أو ٨٢ أو ٨٥ لانه كان كاتبا لعمر بن هبيرة على «كرمان» فى أيام هشام بن عبد الملك ، وقد عزل ابن هبيرة سنة ١٠٥ ولا يعقل انه تولى هذه الوظيفة وسنه أقل من العشرين أو الخامسة والعشرين ، فتكون سنه حين مقتله فى نحو الستين



عبد الله بن المقفع
كما وصفه المؤرخون
(الراقصة : مصرع ابن المقفع)



ميناء البصرة
حيث قتل ابن المقفع وقطع ارباً ارباً على مشهد من سفيان وبأمره

الرحلات القطبية - ما فائدتها ؟

للمكتشف القطبي سير هيبرت ويلكنز

أعدت الآن خمس حملات جديدة موجهة الى قطبي الارض لاجتياز ما حولهما من الاقطار ودراسة ما هناك من ظواهر الطبيعة . فما الداعي الى ذلك بعد أن طافت رحلات سكوت وشاكلتون وستيفنسون وبيرد وامندسون هذه الآفاق ودرست ما تنفرد به من الظواهر أليست هذه الرحلات الجديدة أشبه بمن يريد أن يجري وراء القطار الخاطف بينما هو جالس مستقر في احدى عرباته ؟

أي جديد يرجو الاميرال بيرد أن يكشف عنه ؟ ماذا تبغي ألمانيا أو الارجنتين مما تبذلانه من جهود شاقة وأموال طائلة ؟ لماذا تريد روسيا التي تمتد الى أقصى نقطة في شمال الارض أن تكتشف أقصى نقطة في جنوبها؟ لماذا يريد كثير من الرحالة أن يعودوا الى هذه الآفاق الرهيبة ، ولماذا أعددت أنا رحلتي الجديدة الى القطب الجنوبي ؟

هذه هي بعض العوامل التي تدعو الحكومات والهيئات الى اعداد الرحلات القطبية ، وتحمل بعض الرحالة على العودة الى أقاصي الارض كلما أتيحت لهم الاسباب :

في أقصى الجنوب من هذه الارض تمتد كتلة فسيحة من اليابسة قد تبلغ مساحتها خمسة ملايين من الاميال المربعة ، أي أنها تفوق في اتساعها الولايات المتحدة الامريكية وأقطار المكسيك معا . ومع أن هذه اليابسة مكسوة بالجليد أبدا الا ان في باطنها آبارا غنية بالبترول ومناجم مليئة بالفحم ، وكميات كثيرة من المعادن ، التي وان كان العالم في غنى عنها في هذه الآونة ، فمن المرجح أن يفتقر اليها ويتهافت عليها يوما من الايام ، ولا شك في ان هذه الكنوز داع من دواعي التسابق والتنافس بين امريكا والارجنتين وألمانيا وروسيا وبريطانيا واستراليا على اكتشاف هذه البقاع ورفع ألويتها فوق آفاقها

على أن ثمة أمرا أولى بأن يثير اهتمام العالم طرا بالاقطار القطبية ، وأجدى على العالم كله مما يختفي تحت طبقات الجليد والصقيع من معادن وأحجار ، وهذا الامر هو درس أجواء القطبين دراسة دقيقة قد تؤدي الى التغلب على ظواهرها وتوجيهها الوجهة الملائمة لمصلحة الانسان . والواقع أن هذه المصلحة تبرر ما ينفق في هذا السبيل من أموال وجهود وأرواح غالية

فالغاية المباشرة التي تسعى اليها حملة « بيرد » هي تمكين سيادة الولايات المتحدة



أحد مناظر شيراز التي ولد ابن المقفع في ضاحيتها المعروفة باسم « جور »



منظر من مدينة كرمان (كرمان شاه الآن) وقد أقام فيها ابن المقفع مدة
كان بها كاتباً لعمر بن هبيرة ، ثم لعيسى بن علي ، أيام كان كل منهما والياً عليها

الامريكية على الانحاء التى كشفها الرحالة فيما مضى ، وهذا لا يتأتى الا اذا أقام بيرد فى تلك المناطق مراكز معينة يرفرف عليها اللواء الامريكى ، فأرسلته الحكومة الامريكية لينشىء هذه المراكز ويرسم حول المناطق التى كشفها الحدود والحواجز ، ولكن ما ان تقام هذه المراكز حتى يبدأ فيها علماء الرحلة دراسة الظواهر الجوية الحالية ، دراسة سوف تنتفع بها الانسانية كلها مدى طويلا ، وسوف تعوض ما تؤدى اليه هذه الرحلة من خسائر قد تجاوز الاموال الى ما عداها ، وما تتطلبه من جهود بدنية وعقلية يعانيها جماعة من الابطال والعلماء

وقد كانت هذه الغاية أول ما أثار اهتمامى حينما بدأت رحلاتى الى القطب الشمالى منذ خمسة وعشرين عاما . وقد تاحت لى الظروف أن أتولى قيادة عدد من الرحلات القطبية لم يتح لغيرى من المكتشفين . فأمضيت زهاء عشر سنوات فى آفاق القطب الشمالى ، ثم أمضيت عشر سنوات أخرى مترددا على أرجاء القطب الجنوبى . ولم يكن كل قصدى من هذه الرحلات المضنية المخيفة ما فيها من متعة الرياضة أو من لذة المغامرة . بل كان أهم داع اليها ما اعتقدته من أن النتائج الاولى التى تسفر عنها جهودى وبحوثى سوف تؤدى الى مزايا اقتصادية عظيمة

وربما كانت تجارب حياتى الاولى فى استراليا هى التى وجهتنى الى استغلال جهودى فيما هو أجدى من أية رياضة وأولى من أية مغامرة . فطالما شاهدت وأنا صبى فى مزرعة أبى فى استراليا أخطار القحط تجتاح السهول الناضرة فتحيلها فيافى قاحلة . ولم يكن فى وسع أى انسان أن يتنبأ عن هذه التغيرات الخطيرة التى تطرأ على المناخ فتجعله تارة معين ثروة ورخاء ، وتجعله تارة مبعث جوع وشقاء . ولم يكن لأى انسان أن يفعل شيئا ازاء هذا المناخ المتقلب الغدار عسى أن يتقى الناس ما يؤدى اليه من مجاعات أو شدائد

فلما ذهبت الى المناطق القطبية وأمعنت فى البحث فى ظواهرها الجوية عدة سنين تبينت لى حقيقة خطيرة ، خلاصتها انه اذا استطعنا أن نضيف الى معارفنا الراهنة معرفة كاملة دقيقة بما يجرى فى الاقطار القطبية من تقلبات المناخ واتجاهات الرياح ، فسيكون فى وسع الانسان أن يتنبأ على وجه الدقة والتحديد بما سيطرأ على أحوال المناخ فى سائر أجزاء الكرة الارضية مدى عدة سنوات قادمة

وما أجل الفائدة التى يفيدها حينذاك الزارع ، والصانع ، والبحار ، والطيار ، بل ما أعظم المزية التى تكتسبها عند ذلك الحياة الاقتصادية فى جميع نواحيها. ولهذا أعتقد أن هذه الغاية ستوضع فى مقدمة المسائل الخطيرة التى يتجه اليها العالم وهو فى طريقه الى تحسين مرافقه المنتجة وترقية مستواه المادى

فأساس التنبؤ بمجرى المناخ فى المستقبل يقوم على أساس مراقبة الحالة الجوية الراهنة. وكلما كانت هذه المراقبة دقيقة وشاملة كان التنبؤ صحيحا وطويل المدى . وربما كانت تقارير « مكتب المناخ » فى الولايات المتحدة الامريكية أقرب التقارير الى الحقيقة ، ولكن

تبؤاتها مقصورة على فترة قصيرة لا تتجاوز أسابيع قليلة وما ذلك الا لأن ملاحظتها مقصورة على مناطق معينة لا تدخل في دائرتها الأقطار القطبية الثانية . هذا بينما لا يعرف المناخ هذه الحدود التي اتخذها الانسان فاصلا بين الاقطار ، بل ولا تلك التي وضعتها الطبيعة فاصلا بين القارات ، بل انه يتجاوز نطاق الكوكب الارضي كله ويتأثر بحالة الاجواء المحيطة ببعض الكواكب الاخرى

وقد كنا نظن فيما مضى أن قانون المناخ يبدأ من المنطقة الجليدية المحيطة بالقطب الشمالي . ولكن الملاحظة والتجربة أثبتتا أن تأثير هذه المنطقة لا يتعدى نصف ما يطرأ على المناخ من تغير واتجاه . أما أكثر هذا التأثير فينشأ من المنطقة الجليدية المقابلة أي التي تحيط بالقطب الجنوبي والواقع أن تأثير كل من القطبين في المناخ يكمل تأثير القطب الثاني . فهما معا أشبه بالنور والظلام أو على الاصح مثل الذكر والانثى . فلا بد من اجتماع الاثنين معا ليتم منهما شيء كامل أو كمية معينة

وقد سئلت كثيرا عما اذا كنت أحسب أن في امكان الانسان أن يسيطر ويوجه المناخ كيف يشاء ، بينما هو ينشأ من هذه الامواج العنيفة التي تضطرب بها طبقات الهواء الكثيفة التي تحيط بغلاف الارض كلها . ولكني أقول ان هذه السيطرة وهذا التوجيه قد يكونان خطوة تالية يجب أن تسبقها خطوة أولى . وهي أن ندرس دراسة وافية أسرار هذا المناخ وأسباب اتجاهاته وتقلباته لنستطيع أن نتنبأ بها على صورة دقيقة وقبل حدوثها بفترة طويلة . وهذا لا يتأتى الا اذا جمعنا المعلومات اللازمة عن الحالة الجوية يوما فيوما ، وعلى مدى طويل لا يقل عن دورتين أو ثلاث دورات شمسية . وكذلك تبينا كل ما يتعلق بحركات الموجات الهوائية وهي تضطرب من مكان الى مكان ، ولا سيما في اتجاهها من القطبين الى خط الاستواء منحرفة صوب الشرق شيئا ما . وهذا يقتضي دراسة طويلة ومثابرة على مراقبة الاحوال في شتى فترات الليل والنهار ، وفي مراكز متعددة متباعدة بعضها عن بعض . ولهذا اقترحت في سنة ١٩٢٠ أن ينشأ في القطب الشمالي ٣٢ مركزا جديدا لهذه الدراسة وفي القطب الجنوبي ١٢ مركزا . وقد أجيب شطر من اقتراحي فقام في المنطقة الشمالية ٣١ مركزا ، وأغفل شطر آخر فلم ينشأ حتى الآن أي مركز في القطب الجنوبي

ولم يعد اذن من شك في أن كثيرا من مرافق الزراعة والانتاج ، ونواحي الصناعة والتجارة ، وطرق النقل الجوي والبحري في جميع أرجاء العالم ، تحثنا وتكرهنا على أن نقبض بأيدينا على مفتاح « الكرة الارضية » ، أي على القطبين الشمالي والجنوبي ، بما ينقصنا من أسباب دراسة أجوائهما وكشف ظواهرهما ، فيما نقيم فيهما من مراكز الدراسة وما نرسله اليهما من رحلات الاستكشاف ، وهذا لا يتأتى عن طريق التنافس بين الدول والهيئات ، بل عن طريق التعاون والتآزر بينها جميعا

(خلاصة مقال للمكتشف القطبي سير هيبرت ويلكنز في صحيفة ذي سير الامريكية)

فى الفن المسرحى

هل عرفت مصر الفرعونية فن التمثيل ؟

بقلم الاستاذ زكى طليمات

مفتش شئون التمثيل بوزارة المعارف

منذ نصف قرن ونيف ، وفن التمثيل باللسان العربى يشغل جانبا من نشاطنا الادبى ، ففى مصر أقلام مصرية تعمل له من حيث ترجمة المسرحيات الغربية أو اقتباسها ، ومن حيث وضع المسرحية العربية والمصرية المحلية . وفى مصر جماعات تحترف التمثيل وتزاول مختلف فنون المسرح وصناعاته ، وقصارى القول فان فى مصر حركة مسرحية يقظة ، لعل من ابين مظاهرها قيام (الفرقة القومية) بمال الحكومة ورعايتها . الا أن المطلع على نواحى هذه الحركة ، وما تتنفس عنه من متناقضات ، أبينها انصراف السواد الاعظم من الجمهور عن غشيان دور التمثيل ، فى نفس الوقت الذى تعنى فيه وزارة التعليم جادة بنشر فن التمثيل وباتخاذه وسيلة لاذاعة محاسن اللغة العربية ليقف متسائلا : هل كان التمثيل فى مصر الحديثة ظاهرة مفتعلة ، هى وليدة الامس القريب ، أم انه كان مما شغل الذهنية المصرية فى عهد الفراعنة ، ثم اندثرت معارف هذا الفن وتقاليده فيما اندثر من نواحى الثقافة الفرعونية ، ذلك ما سنبينه فى هذا المقال

فكرة وجود مسرح فرعونى

ان احتمال قيام مسرح فى مصر الفرعونية أمر طالما شغل علماء الآثار منذ أواخر القرن الماضى ، وفكرة راودت أبحاث المؤرخين فاستبدت بتفكير البعض ، أو عبرت بذهن البعض الآخر ، مخلفة وراءها فى الحالتين تطلعا لا يتطامن وشكا لا يهدأ

وهذا الاحتمال مبعثه اقباس من أضواء قد تناثرت تومض بين الاسانيد القديمة المدونة باللغة الهيروغليفية على أوراق البردى ، وبين الرسوم المحفورة على أعمدة الهياكل وجدران المدافن ، وهذه الاقباس فى تناثرها هنا وهناك شعاع همل للباحث العابر ، وهى موضع تفكير ومبعث ايحاء للباحث المحقق من طلاب الحقائق

فمن أوراق البردى استخرج علماء الآثار نتفا من مناجاة ، ونصوصا لحوار ذى صبغة دينية يجرى بين أرباب الديانة الفرعونية

وفى الرسوم المحفورة على الاعمدة والجدران راع العلماء أوضاع جسمانية معبرة تسجل بعض الطقوس الجنائزية والشعائر الدينية

واذا كان ذلك الحوار يغلفه شىء من الابهام شحبت معه ، بعض الشىء ، العواطف الانسانية المجردة والخلجات النفسية الصريحة ، فان هذه الرسوم صريحة المعنى من حيث التعبير عن خفقات القلب وخلجات الروح

والحوار والحركة المعبرة من جوهر فن التمثيل

والحوار والتعبير بالحركة والاشارة فى مزاولة بعض الطقوس الدينية ، من مقومات المسرحية الدينية عامة Le drame liturgique, Le mystère ومن ثم انبعث احتمال قوى بأن طقوس الديانة الفرعونية وتقاليدها كانت تتضمن المسرحية الدينية

وقد دعم هذا الاحتمال ، ما أورده (هيرودتس) و (بلوتارك) (١) فيما كتباه مؤرخين عن مصر الفرعونية ، من أوصاف مسهبة عن حفلات خاصة ببعض المناسك الدينية الموقوفة على عبادة الاله (أوزيريس) ، كان يشترك فيها التكلم الفرد والحوار مع الحركة والاشارة (٢)

ومن هذه الاوصاف ما هو خاص بطقوس عبادة هذا الاله وهى طقوس كانت تجرى فى شبه عرض تمثيلى بمعبد (أبيدوس) (٣)

وتتلخص فيما يأتى :

« يسير موكب عظيم يشيد بذكر انتصارات أوزيريس ، فكان يتقدم الموكب جماعة من الكهنة يحملون البيارق الحربية ، ويأتى بعد ذلك نفر منهم يحملون ناووسا يحوى تمثالا لاوزيرس ، واذ ذاك يعترض الموكب جمهور ، يمثل أعداء هذا الاله العظيم ، يحاول وقف مسير موكب الاله الظافر ، فتدور معركة بينهم وبين الفرق التى تتقدم الموكب تنتهى بهزيمة المعتدين ، ويستأنف الموكب بعد ذلك مسيره الباهر الى محراب المعبد » وهناك ، وبعد أن تغلق أبواب المعبد على الكهنة ، يجرى تمثيل مأساة أوزيريس وكيف

(١) هيرودتس وبلوتارك مؤرخان يونانيان زارا مصر فى سالف الزمان ، وكتبا عن تاريخها الشىء الكثير . الاول عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد ، والثانى عاش فى القرن الاول بعد الميلاد

(٢) وردت فى كتاب (هيرودتس وديانة المصريين ـ مطبوع بباريس سنة ١٩٠٥) أوصاف مسهبة عن طقوس عبادة الاله أوزوريس . ومن بينها وصف للمعركة المقدسة التى كانت تجرى فى (بابريمس) ، وهى مدينة يظن انها كانت قائمة فى شرق الدلتا . وهذه المعركة لا تخرج عن كونها عرض والتى كان يجرى فى فناء المعبد المصرى ، فيما بين المدخل والهيكل ، وكان يشترك فيه الكهنة والمتعبدون

(٣) هو معبد العرابة المدفونة ويقع بجوار البلينة بجرجا

اغتاله فى قصره أخوه سيث ، ورمى به الى النهر

بل ان هيرودتس ليذهب الى أبعد من ذلك ، اذ يقرر أن المسرح الاغريقى (١) فى مرحلته الدينية الاولى استمد مقومات كيانه من ذلك المسرح الدينى الفرعونى ، بدليل ان بعض الطقوس التى كان يزاولها الكهنة المصريون ، ويشاركهم فيها جمهور المتعبدين احياء لشعائر عبادة (أوزيريس) (٢) لا تختلف فى صميمها وفى بعض مظاهرها عن شعائر عبادة الاله (ديونيسيوس) ، اله الخمر والكرم ، وان هذين الالهين يتفقان فيما يرمزان اليه ، وهو حيوية الطبيعة ونضارة المرج

ويؤيد هيرودتس وجهة نظره هذه بأن الاغريق هم تلامذة الفراعنة ، لم يأخذوا عنهم الاتجاهات الاولى فى فنون النحت والنقش والتصوير فحسب ، بل أخذوا عنهم شيئا من عطر عقيدتهم الدينية ، وذلك باعتبار أن عقيدة خلود الروح وانتقالها من العالم الدنيوى الى مقرها الابدى وجدت أروع تعابيرها وأكمل عناصرها فى الديانة الفرعونية التى سبقت الديانة الاغريقية بقرون عدة

آراء بعض المؤرخين

الا أن هذا الاحتمال ، احتمال قيام مسرح دينى فى مصر الفرعونية ، لم يقبله عدد كبير من المؤرخين وعلماء الآثار . فناهض بعضهم الفكرة من أساسها ، ورماها بأنها ضرب من التخمين ولون من اللغو التاريخى ، وحجة هذا العدد من المؤرخين أن التنقيب فى حفائر مصر الفرعونية لم يكشف عن بقايا دار واحدة للتمثيل ، بل ولم يبرز الى النور أصلا مكتوبا لمسرحية فرعونية أيا كان نوعها

وهذه حجة لها وزنها من حيث المذهب التجريدى فى تقرير الحقائق . أما بعضهم الآخر فلم ير فى هذا الاحتمال أكثر من تلميحات مضطربة ناقصة لمسرح لم يتجاوز مرحلته البدائية ، وهى المرحلة المقصورة على المسخ والتقليد ، هذا بعد أن دفعوا آراء (هيرودتس) بأنها أقوال لا تماثل تمام المماثلة ما تنص عليه أوراق البردى خاصا بشعائر الديانة الفرعونية

وفوق هذا وذاك فقد زاد فى مناهضة هذا الاحتمال ما دأب عليه مؤرخو الاغريق من تقريرهم أن فن التمثيل ، سواء أكان دينيا أم دنيويا ، قد ولد ودرج وازدهر فى بلادهم ، وهذا تقرير أخذ به بعد ذلك ، جميع مؤرخى الادب المسرحى العام

الا أن هذا لا يمكن أن نبرئه من نزعة التحيز والقسوط ، وذلك لان الانسانية بمشاعرها وأخيلتها واحدة فى جميع شعوب الارض ، وان الاغريق وقدماء المصريين سواء أمام ناموس البشرية الذى لم يتغير ولن يتغير ، وهو ناموس فرض استواء أهل

(١) الاغريق هم قدماء اليونان

(٢) اوزوريس هو اله البعث عند قدماء المصريين ، وهو زوج (ايزيس) الهة المرج والحنطة

الارض قاطبة فى ألوان واحدة من الغرائز والطباع • ومن هذه الغرائز والطباع : غريزة التقليد والمحاكاة ، وطبع الافصاح والتعبير ، ومنها غريزة التخيل الذى يسرح بايحاء من الذهن ، ويبلغ أوجه وكامل خصبه اذ يتمخض عن رؤى ، واذ يقيم من الوهم دنى : يذكيها الحس وما هو رابض مقنع وراء الحس ، ويقوم كيانها المعنوى الذهن المبتكر لتقيم معبرا بين الواقع والوهم ، وبين المعلوم والمجهول ، ابتغاء الترويح عن النفس التى يمضها التشوف الى المجهول والتطلع الى ما وراء المادة

والتقليد والمحاكاة ، والافصاح والتعبير ، والتخيل والوهم ، وقد تألبت جميعا تسخر الحركة والاشارة والكلم فى الاعراب عن خلجات النفس ، انما هى أساس فن التمثيل فى مرحلته الدينية ، ثم فى مرحلته الدنيوية

اكتشافات أثرية ترجح وجود مسرح دينى

عند هذا الحد انتهت فكرة وجود مسرح فى مصر الفرعونية : احتمالات وظنون ، وأقباس من حقيقة تتقارب وتتباعد متأرجحة بين الشك واليقين

وحدث بعد ذلك فى أواخر القرن الماضى ، أن عثر العلامة الاثرى (ايرمان Erman) على نصوص منقوشة على بعض العاديات الفرعونية تنفس عن مسحة تمثيلية ، سماها Le monument de théologie memphite (صرح اللاهوت فى منفيس) • وهى فى مجموعها أناشيد مرسلة ، وضراعات وتوسلات ذات صبغة أسطورية يتخللها حوار بين أرباب الفراعنة

وتعالج هذه النصوص ناحية من النزاع الاسطورى الذى قام بين الاله (هورس) بن الاله (أوزيريس) ، وبين سيث (Seth) بشأن امارة مصر • ويفزع الخصمان الى حكم الاله جيب (Geb)اله الارض الذى يعمل على حسم النزاع بأن يجرى تقسيم القطر بين الالهين (هوروس) و (سيث)• بيد أن (جيب) يعاوده الندم على ان خص (سيث) اله الشر بقسم طيب من وادى النيل ، فينقض حكمه الاول ويقضى بمنح امارة مصر كلها الى (هوروس) • وهنا يضطرب السياق وتختل القصة ، فاذا نحن أمام (هوروس) جاثيا يضرع الى الآلهة أن ينتشلوا جثة والدته (ايزيس) التى أغرقها (سيث)•••وتجيب الآلهة ضراعاته فاذا بالجثة قد انتشلت من النهر ووسدت بقعة من الارض ، واذا بالحياة تبعث من جديد فى جثة (ايزيس) ، واذا بمدينة (ممفيس) عاصمة الديار تقام على البقعة من الارض التى عادت فيها الحياة الى (ايزيس)

واذا جردنا هذه الحكاية من صبغتها الاسطورية ، وتجاوزنا عما يتخللها من حوار وضراعات وابتهال ، فاتنا نلمح شيئا آخر جديرا بالتنويه والتفكير ! ان الذهن الذى نسج حوادث هذه الاسطورة قد تجاوز الاغراض الدينية الخالصة الى أغراض دنيوية

واجتماعية ... الاول منها والاخير ، اكساب مدينة (ممفيس) طابعا يميزها عن سائر المدن المصرية القديمة ، ويكسبها أفضلية عليها ، بدعوى انها البلد المقدس الذى حملت أرضه ، فيما مضى ، جسد الالهة (ايزيس) وانه على أديم هذه الارض عادت الحياة تدب فى الجسد البالى . و (ايزيس) الهة محببة الى قلوب المصريين

بعد هذا الكشف الاثرى رجحت بعض الشيء فكرة وجود مسرح دينى لدى الفراعنة، معينه الاساطير الدينية ، ومظهره بعض مناسك العبادة . وبهذا الكشف ظهر مصداق ما رواه بلوتارك(١) عن بعض الشعائر الدينية التى كان يزاولها الكهنة فى اليوم التاسع عشر من شهر Athyr ، والتى كان ينكرها قبل ذلك ، مناهضو احتمال وجود مسرح دينى لدى الفراعنة

وفى عام ١٩٢٨ أصدر العلامة الاثرى كورت سيت Kurt Seth سفرا(٢) يتضمن نتفا من مشاهد لمسرحية دينية ، ونصوصا من مذكرات أحد الكهان الذين كان يناط بهم اخراج المسرحيات الدينية فى المعابد الفرعونية . وقد استخرجت هذه النتف والنصوص من بعض أوراق البردى التى عثر عليها فى احدى مقابر الامبراطورية المتوسطة(٣)والتى انتهى المطاف بها الى متحف برلين للعاديات المصرية

وقد مثلت هذه المشاهد بمناسبة تولى الملك سيزوستريس الاول (١٩٨٠ - ١٩٣٥ قبل الميلاد) ، أى منذ ما يقرب من أربعة آلاف سنة ، والرواية تقع فى أربعين مشهدا ، ويشترك فى تمثيلها الكهنة وبعض حاشية الملك ، وكان يرمز فيها لبعض الآلهة بالطير والحيوان وبعض الجمادات ، وكان الممثلون يتزيون بالزى الذى يحسن التعبير عن هذه الاشياء

وحوادث هذه الرواية تدور حول أسطورة النضال المعروف بين الالهة : أوزيريس وايزيس وهورس وسيت ، والمقام يضيق بسرد تفاصيلها وطريقة اخراجها

والامر الجدير بالتسجيل هو أن هذا الكشف الاثرى الخطير جعل احتمال قيام مسرح دينى لدى الفراعنة حقيقة لا ترقى اليها الريب والشكوك ، ولا تفتقر الى ما يدعمها من أسانيد مادية لا سبيل الى انكارها . كما ان هذا الكشف أصبح حجر الزاوية لحقل جديد فى البحث الاثرى فى تاريخ مصر الفرعونية

---

(١) الباب التاسع والثلاثون وعنوانه (ايزيس وأوزيريس) . كما ورد ايضا فى كتاب « ملوك مصر وآلهتها » للمؤرخ موريه . طبع باريس ١٩١٦

(٢) اسم الكتاب (Papyrus dramatique des Ramesseum) طبعة ليبزج بالمانيا ١٩٢٨ ، ١٩٢٩

(٣) عثر على هذه الاوراق الاثرى الانجليزى كويبل Quibell فى سنة ١٨٩٦ اثناء تنقيبه فى بعض الحفائر بجوار معبد (رامسيوم) بمدينة طيبة ، ولكن علماء الآثار لم يلتفتوا اليها فى ذلك الوقت ولم يفطنوا الى قيمتها ، حتى قام كورت سيت الالمانى فكشف عن حقيقتها مستمدا العون على ذلك من مخطوطات أخرى على ورق البردى لم يكن قد أجرى تفسيرها

حوار المسرح الديني

بيد أن هذا الكشف ، وان قطع بوجود مسرح ديني لدى الفراعنة فانه لم يبن ابانة صريحة عن نص مسرحياته ولا عن أسلوب نسجها • ولم يورد الحوار الذي كان يجري على ألسنة الممثلين تبعا للنص المكتوب للمسرحية، والحوار ، كما هو معلوم، دعامة المسرحية، ومنه ينفذ النقد الى تقدير حظها من القيمة الادبية ، والى تعرف اتجاهاتها الفنية

ولكن حدث بعد ذلك ان استخرج المسيو دريتون (مدير المتحف المصرى بالقاهرة) حوارا (١) صريحا لمسرحية دينية ، وردت مطموسة في أكثر معالمها ، مبعثرة في مجموعة من التعاويذ السحرية التي تغطي جوانب الحجر الجنائزي المعروف باسم Stèle Matternich

ويختلف ما كشفه درايتون عما انتهى اليه (كورت سيت) بانه حوار مما يجري على ألسنة الممثلين ، وليس مذكرات وملاحظات فنية مما يدونه مخرجو المسرحيات

وموضوع هذا الحوار ، أو بالاحرى هذه المسرحية ، قصة معروفة في الاساطير الفرعونية وتدور حول مأساة الاله (هوروس) الذي لدغته عقرب ، وكيف ان والدته (ايزيس) تهيب بالاله (توت) في توسل ونحيب ان ينقذ ولدها من الشر الذي نزل به ، وكيف ان (توت) يتدخل في الامر مستجيبا توسلاتها وينعم بالشفاء على هوروس

والمسرحية في مضمونها دعاية للالهة عن طريق الاشادة بسلطانها في محق الشر ونصرة الخير

***

وثمة كشف حديث في هذا المضمار أتاه مصري صميم من علماء الآثار !

ففي عام ١٩٣٧ كشف الاستاذ سليم حسن ، اثناء تنقيبه في حفائر سقارة ، عن رسوم محفورة في مسطبة Hernebkaou يرجع عهدها الى الاسرة الخامسة • وتمثل هذه الرسوم رئيس فرقة من الراقصين ، وهو قائم يعلم الرقص الجنائزي ، فترى الراقصات بين يديه وقوفا في أوضاع منسقة جميلة ، في حين انه يراجع اوراقا من البردى تحوي ولا شك بعضا من الملاحظات الفنية على الرقص وضروبه

وقد جاء هذا الكشف مؤيدا لكشف (كورت سيت) الالماني من ناحية ان مخرجي المسرحيات ومنظمي الحفلات والرقص كانوا يرجعون في مزاولة عملهم الى مذكراتهم الخاصة ، كما يفعل اليوم مخرجو المسرحيات ومشاهد الرقص في دور التمثيل !

***

غير انه يلاحظ في المسرحية الدينية لدى الفراعنة ـ وذلك فيما عثر عليه حتى الساعة ـ انها تنزع الى الرمز ، وان الغموض قد يلابسها في بعض الاحايين ، وانها قد تنقطع بها

(١) في العدد الرابع من السنة الاولى لمجلة « La Revue du Caire » الصادر في نوفمبر ١٩٣٨ نص مترجم بالفرنسية لبعض هذا الحوار

فى سياق الحوادث أسباب المعقول والمنطق والتتابع والالتحام . كما يلاحظ أيضا ان سياق الحادثة الاصلية للمسرحية ، وهي الحادثة التى تستمد معينها من الاساطير الدينية ، كانت تتمشى مع السياق تارة وتنفصل أخرى ، حوادث دخيلة تنسجها مأساة ذهنية لا تتصل أحيانا بسياق الحادثة الاصلية للمسرحية الا ببعض عبارات مبهمة ، وكأنما وردت عمدا لتوخى الغموض والاغلاق !

بيد أن هذه المسرحيات ، على ما هى عليه ، عريقة فى عنصرها التمثيلى الخالص ، لانها تعمل على احياء صور من أحداث قديمة وردت فى الاساطير البعيدة ، واثارتها وتصويرها وعرضها بواسطة الحوار والحركة والاوضاع الجسمانية المعبرة

المسرح الشعبي عند الفراعنة

ولو وقف الكشف الاثرى عند هذا الحد لاقتصر أمر المسرح الفرعونى ، ولا شك ، على مسرحيات دينية قوامها الحوار والحركة المعبرة ، احياء لطقوس بعض شعائر العبادة الفرعونية ، ولانتهينا الى حقيقة واحدة لا مراء فيها ، وهى ان المسرح الدينى لدى قدماء المصريين قد سبق المسرح الدينى لدى قدماء اليونان ، وان مصر الفرعونية عرفت فن التمثيل الدينى قبل أن تعرفه اليونان

بيد أن هناك ما هو أعجب من هذا ..؟

فقد انتهى المسيو كونتز M. Kuantz وكيل البعثة الفرنسية للتنقيب عن الآثار الشرقية، وذلك فى أثناء تنقيبه فى حفائر (ادفو) فى عام ١٩٢٢ ، الى الكشف عن شيءجديد، هو الاول فى نوعه ، منقوش على حجر جنائزى (Stele) مما يقام لذكرى الموتى

على جوانب هذا النصب الذى أقامه ، تمجيدا للاله هوروس، تابع لاحد الممثلين الجوالين، سجلت عبارات غريبة ، هى :

« انني أتبع استاذي وسيدى أينما ذهب دون أن أنصرف عن التمثيل ، فأنا أقف امام أستاذي وهو يمثل لابادله الحوار وأساعده . فاذا كان يمثل دور الاله مثلت دور الملك ، واذا أمات فانني أبعث الحياة فى موتاه »

بهذا الكشف المنقطع النظير فى خطره تفتح أمامنا أبواب عالم جديد ماكنا ندرى بوجوده فقد اتضح بذلك انه كان فى مصر الفرعونية منذ ما يقرب من ٣٠٠٠ سنة (فى الأسرة الثانية عشرة) ممثلون يجوبون انحاء البلاد ليقدموا مشاهد للرقص وللغناء ، وفصولا من مسرحيات مشوقة ، يجتمع الناس لمشاهدتها ، اما فى الساحات العامة أو فى صحون الدور!

وبهذا انتهينا الى أن المسرح فى مصر الفرعونية ، التى سبقت حضارتها حضارة اليونان، كان يترك فناء المعابد الى الساحات العامة ، ليتملق مشاعر الشعب ويدخل التسلية عليه بمعالجة بعض مشاغله الدنيوية ، التى قد تتصل بشئون الالهة أو قد لا تتصل

وبهذا انتهينا الى ان التمثيل كان يجرى فى هذه المسرحيات بواسطة اناس من غير الكهنة ورجال الدين ـ كما هو الحال فى المسرحية الدينية الخالصة

وان هذا النوع من المسرحية الشعبية كان يحتاج فى تأديته الى أكثر من ممثل واحد ، بدليل ان الاستاذ ، أو كبير الممثلين ، كان يمثل دور الاله ، وتابعه يمثل دور الملك ، وكان لا بد من اشتراك ممثلين آخرين ، أو ماثلين (١) ليقوموا بأدوار الاشخاص الذين يقتلهم هذا الاله ! (راجع نص ما كتب على النصب الذى عثر عليه فى ادفو)

ولكن هل كشف التنقيب عن أصل صريح لهذا النوع من المسرحية ؟

لا ...

وقد يرجع ذلك الى أن أرض مصر ما برحت تحتفظ بثروتها من كنوز الحضارة الفرعونية وآثارها ، أو الى أن الحوار فى هذه المسرحيات الشعبية كان يرتجله الممثلون ارتجالا دون أن يرجعوا الى أصل مكتوب ، كما هو الحال فى الاغانى الشعبية أو الى أن البحث والاستقراء في النصوص التى كشف عنها التنقيب الاثرى ، لم يتجه بعد وجهة صريحة الى تخليص ما يتسم من بينها بالطابع التمثيلى (الدراما) ، ولم يعن بفحصها وتقصيها على أساس ان المسرح كان من مظاهر نشاط الذهنية الفرعونية

فلا بد والحالة هذه من مراجعة هذه النصوص على هذا الاساس الجديد ، اذ لا يخفى ان من بينها ما يحمل نتفا متناثرة ذات طابع يمت الى المسرح بصلة واضحة أو غامضة

***

بقى أن نتساءل اين كانت تجرى هذه الحفلات التمثيلية ؟ وكيف ان التنقيب الاثرى لم يكشف عن بقايا دار واحدة للتمثيل ؟

والجواب على هذا ان المسرحيات الدينية كانت تمثل دائما فى فناء المعبد ، وكان لا يشهدها غير المتعبدين والكهان ، ومع هذا فقد لوحظ ان المعابد التى شيدت ابتداء من قيام الامبراطورية الثانية بطيبة ، كانت تحتوى على منصة مرتفعة من البناء تسورها حواجز قصيرة

اما المشاهد التمثيلية الشعبية فقد كانت تمثل فى الساحات العامة وفى صحون الدور

***

هذا كل ما يمكن ان يقال حتى الساعة عن المسرح الفرعونى القديم ، وهو قول وان كان جديرا بالتأمل والتفكير ، فانه ما برح تعوزه التفاصيل فى كثير من نواحيه ، ولكن الكشف الاثرى لم يعط بعد كلمته الاخيرة . ولنا ان نؤمل كثيرا فيما عسى أن يأتى به الغد القريب ، لا سيما وان البحث ، فيما هو رهن اليدين من الاسانيد الاثرية وفيما عسى ان تمخض عنه الكشوف الاثرية الجديدة ، سيتخذ منحى جديدا فى الاستقراء والتقصى بعد أن أصبح المسرح الفرعونى حقيقة ناهضة لا يرقى اليها شك ولا ريب

زكى طليمات

---

(١) الماثل هو الممثل الذى لا يتكلم فوق المسرح ، ويعرف باسم (كومبرس Comparse)

فلسفة الحرب الراهنة

للكاتب الأنجليزى ا . ا . ميلن

يحسب الناس أن الحرب الدولية هى الحرب الطبيعية الشريفة ، فهى تثار فى سبيل المصلحة القومية ، ولا يقتل فيها الجندى أحدا من أبناء وطنه ، أما الحرب الاهلية فقد ألف الناس أن ينظروا اليها نظرة الازدراء والاستنكار ، ففيها يسفح الجندى دم أخيه ويقوض بناء عشيرته

ولكنى أنكر هذا الرأى وأنقضه . فانى أرى أن الحرب الاهلية أوهى سببا وأقل شرفا من الحرب الدولية . ورأيى هذا قائم على سببين : أولهما ، ان الحرب الدولية تثار فى سبيل فتح اقليم أو بسط سيادة ، أى فى سبيل المنفعة المادية ، أما الحرب الاهلية فتقوم بين فريقين اختلفا على رأى من الآراء ، فهى حرب فى سبيل غاية أدبية هى الدفاع عن الرأى . وثانيهما ، أن الحرب الاهلية هى دائما حرب شعبية ، أى ثورة الجمهور على حكم ينكره أو نظام يأباه ، فهى حرب فى سبيل تحرير الفرد والجماعة من الاغلال التى تصفدهما قسرا ، وفى سبيل افساح الطريق لهما ليختارا الحكومة التى يرضيانها

ولهذا فانه يبدو لى أن الحرب القائمة ليست حربا دولية بل حربا أهلية . فهى حرب مبادىء وآراء . هى ثورة يقف فيها الالمان صفا الى جانب الانجليز ، أو يقف فيها الانجليز صفا الى جانب الالمان . وذلك أنهم جميعا يناضلون فى سبيل حريتهم وكرامتهم ، أسلوبا من الحكومة يأخذهم بالشدة والعسف ، وينكر عليهم الحرية والاستقلال . فهى ليست حربا دولية قائمة بين حكومتين . بل حربا أهلية قائمة بين أسلوبين فى الحكم متناقضين . أى بين الديمقراطية والطغيان ، أو بين الحرية والرق

فما هى الحرية التى تناضل الشعوب عنها ؟ ان الناس لا يفهمونها على وجهها الصحيح ، ولهذا كثيرا ما تشكل عليهم مميزاتها الواضحة . فعندما أقول انى أستطيع فى انجلترا أن أكتب فى الصحف ما أشاء ، على عكس سواى من الكتاب فى ألمانيا أو ايطاليا أو روسيا ــ أرى من يجيبنى قائلا : لا ، فان الصحف فى أيدى جماعة من أصحاب الاموال أو ذوى الاغراض ، فيأبون أن ينشروا ما يناقض مصالحهم أو آراءهم . ولكن هذه الاجابة خطأ . فليس ثمة ما يمنعنى من أن أنشىء صحيفة أنشر فيها آرائى كيف أشاء ، ان أمكننى أن آتى بالمال اللازم لانشاء هذه الصحيفة بأية طريقة . ألم ينشىء العمال

الفقراء صحفا عظيمة خاصة بهم ؟» وفي وسعي بعد هذا أن أنشر آرائي في كتاب . على انه يجب أن ندرك أن ليس ثمة من حرية مطلقة ، بل هناك حدود لا يستطيع الانسان أن يتجاوزها ، ولو أطلقت له السلطة الحاكمة كل عنان . فليس هناك ما يمنعني من أن أستمتع بحريتي في أن أسبح في النهر ، ولكن اذا كان تيار النهر جارفا لا أقوى على أمواجه المصطخبة ، فاني أفقد هذه الحرية مكرها . فليست الحكومة هي التي تحرم الانسان حريته في البلاد الديمقراطية ، وانما يحرمه اياها افتقاره الى الوسائل التي تمكنه من استخدامها

فالحرية التي توفرها الديمقراطية هي حرية الانسان في أن يعيش كيف يشاء وفق ما يملك من وسائل ، وما يرمي اليه من غايات ، وما يتاح له من فرص وظروف . وليس لهذه الحرية سوى حد واحد ، هو أن يبيح كل فرد لسواه أن يستمتع بما يستمتع به من الحريات والحقوق . فهي اذا ليست حرية مطلقة ، وهل يمكن ان ينتظم العالم لو أبيحت فيه للفرد هذه الحرية المطلقة ، كلا ، فنحن لا نحارب هتلر الا لأنه يريد أن يبيح لنفسه حرية لا رابط لها ولا حاجز ، في أن يفعل ما يريد وينال ما يهوى . والواقع أن مهمة الديمقراطية هي أن تنظم حياة الجماعة تنظيما من شأنه أن يمنع حرية أي فرد فيها من أن تصيب أو تعوق حرية أي فرد سواه

علاقة الحكومة الديمقراطية بشعبها مثل علاقة النادي بالاعضاء الذين يؤلفونه ، فهي قائمة لتخدمهم وتنفعهم . أما علاقة الحكومة الديكتاتورية بشعبها فهي علاقة قيادة الجيش بمن ينتظم في صفوفه من الجنود وبما يملك من ذخيرة ومؤونة ، أي أن الشعب قائم لخدمتها ومنفعتها . ولكن كيف يخدم الشعب حكومته ؟ لو لم تكن ألمانيا ومثيلاتها قائمة أمام أعيننا لما شق علينا أن نقول ان هذه الخدمة لا بد أن تكون خدمة عسكرية . لانه اذا كانت الحياة الفردية تضحي في سبيل الدولة ، فمعنى هذا ان الدولة يجب أن تكون ذات حياة خاصة بها استمدتها من حياة الأفراد المضحاة . وكما أن حياة الافراد تقتضي التنافس فيما بينهم على الوسائل التي تكفلها وتحميها ، فكذلك حياة الدول تقتضي التنازع فيما بينها على أسباب وجودها ووسائل حمايتها . ولن يكون هذا التنازع في سبيل مصلحة الشعوب ، فقد ضحت الدول بحياة شعوبها لتتخذ منها حياة لها ، وانما يرمي هذا التنازع الى اكبار شأن الدولة وتوسيع المدى الذي تبسط عليه سيادتها . فلا عجب حينئذ أن نرى هذه الدول تضن على الفرد فيها بالغذاء اللازم لتعد نفسها بما تريد من السلاح والذخيرة ، وأن نراها تحمل النساء كرها على الانسال ، لتتخذ من أولادهن جنودا يحققون أغراضها في التوسع والسيادة

وهذا سبب ما تثيره هذه الدول من حروب . وثمة سبب آخر يقضي به نظامها السياسي ، وهو خضوعها لفرد واحد بيده أن يقرر سلامها أو يقذف بها الى نار القتال . فمن الآراء الشائعة أن لا سبيل الى الغاء الحرب لأن الطبيعة البشرية تدفع الناس الى

الكفاح والقتال • ولكنا نرد على هذا قائلين : اذا لم يكن فى الوسع مقاومة الطبيعة البشرية ، فليكن همنا تنظيمها وتوجيهها توجيها أكثر نفعا أو أقل أذى • فطبيعة الانسان تقضى عليه بأن يأكل اذا كان جائعا ، ولكن الانسان استطاع أن ينظم هذه الطبيعة فلا يأكل كل شىء ولو أضر به ، بل ينتقى ما ينفعه من أصناف الطعام • وهكذا الامر فى طبيعة النضال والكفاح ان لم نستطع أن نقضى عليها فلنعمل على توجيهها وجهة نافعة طيبة • والواقع ان الانسانية قد وفقت الى تنظيم هذه الطبيعة تنظيما نافعا ، والدليل على ذلك أن نظرة الانسان الى الحرب قد تغيرت عن ذى قبل تغيرا عظيما ، فلم يعد يمجد الحرب ويكبرها بل أخذ يكرهها ويمقتها ، حتى دعاتها لا يمتدحونها بل يقولون انها شر لا بد منه ولا غنى عنه • ولكن تغير نظرة الانسان الى الحرب لم تمنع بعض الدول من اثارتها ، لانه ليس لهذا الانسان صوت يسمع فى هذه الدول ، وانما الصوت الداوى هناك هو صوت قائدها أو حاكمها ، وكثيرا ما يكون هذا الصوت أجش منكرا لم تهذبه المدنية ولم يصقله تاريخ الانسانية الطويل ، فما زال يشبه الاصوات المنبعثة فى الآجام والفيافى ، وما زال يأمر الناس بالحرب والقتال ويدفعهم الى ساحاتها كرها وغصبا

ولكن هل نظل يائسين من الغاء الحرب واقرار السلام ؟ لقد كان العالم جميعه يؤمل أن تكون الحرب الماضية خاتمة الحروب ، وقد تراءى له ان هذا الامل قد تحقق حينا ما ، ولكن لم يلبث أن تبدد تاركا سحابة مظلمة من اليأس والتشاؤم • ولكن من الخطأ أن ندع هذه السحابة تنبسط فوق رؤوسنا وتنشر الظلام أمام أعيننا • بل يجب أن نؤمل كلما خضنا حربا انها سوف تكون نهاية عهد القتال وبشير عهد السلام ، على أن نتعظ بوقائع الماضى فلا نقترف الخطأ مرتين ولا نعدو وجه الحق الآن كما عدوناه فيما مضى

واذن فلنتساءل : لماذا أخفقت الحرب الماضية فى الغاء الحرب واقرار السلام ، اننا خضناها ولنا منها غايات معينة هى أن نقضى على غليوم وآل هوهنزلرن ، وأن نتخلص من النزعة العسكرية التى كانت تهددنا • وأعلنا حينذاك أن ليس بيننا وبين الشعب الالمانى أى نزاع • وقد حققنا غاياتنا فأقصينا غليوم وأسرته عن العرش ، وبددنا شبح التهديد العسكرى الذى كان يترصدنا ، وقامت فى ألمانيا حكومة ديمقراطية هادناها وصالحناها ، فأعقب ذلك سلام كنا نرجوه طويلا شاملا

ولكن ما أظن أن الرجل العادى يعرف كثيرا عن النهاية التى انتهت اليها هذه الحرب • انه لا يعرف منها غالبا الا أملاكا كانت ألمانيا قد اغتصبتها فردت الى أصحابها • والا تعويضات فرضت على ألمانيا فدفعت بعضها وماطلت فى بعضها وامتنعت عن الوفاء بأكثرها والا هذه الشعوب التى قررت مصيرها بنفسها فأنشأت دولا قامت على فكرة طيبة وان كان قد وقع بعض الخطأ فى تنفيذها السريع • ولكنه يجهل أو ينسى أشياء أخرى ، منها هذا العذاب المعنوى الذى ذاقته ألمانيا وهى مسوقة الى الهزيمة والتسليم ، وهذا الجوع الذى كاد يقتلها اثر الحصار المفروض عليها بحرا وبرا ، وهذا الرعب الذى شملها حينما

فقدت نقودها كل قيمتها . فكيف كنا نتوقع أن يظل الشعب الالمانى ساكنا راضخا بعد أن نفثت فيه النزعة الحربية من جديد ؟ وماذا كنا نريد منه الا أن يرى فى هتلر قديسا أو نبيا وقد جاء يبعث فيه هذه النزعة الحربية الدفينة ؟ فمهمتنا الراهنة اذن هى ألا نرتكب هذا الخطأ مرة أخرى . لقد أعلنا الآن صادقين مخلصين أن ليس بيننا وبين الشعب الالمانى المسترق لسطوة هتلر أى نزاع أو خلاف . فلنذكر هذا القول دائما ، وليتردد صداه فى آذاننا عندما تضع الحرب أوزارها . لكن رائدنا اذن : أن لا صلح مهما طالت الحرب ما بقى هتلر وأعوانه حكاما على ألمانيا ، وأن غايتنا مهما كان النصر هى تحرير الشعوب التى استعبدها هتلر ، وهى بولندا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا بل ألمانيا كذلك

ثم ماذا ؟ عصبة من الشعوب الاوربية الحرة لا تقوم فى داخلها أية حواجز تعوق حرية التجارة أو تحول دون توزيع مرافق الثروة توزيعا عادلا . ولكن هذه العصبة بعدالتها وقوتها أملا تطمح اليه سائر الشعوب فينضوى اليها كل شعب تؤهله سياسته لذلك ، وتطرد منها كل دولة تخون الديمقراطية أية خيانة . وقد يبدو هذا متعذرا أو مستحيلا ، ولكنه سيتحقق يوما ما ، فتنجو الانسانية من هذا العالم الطائش المجنون ، هذا العالم الذى يكره الحرب ويحب السلام ، والذى يملك كل القوى المعنوية والمادية التى تمكنه من الغاء الحرب واقرار السلام ، ولكنه مع هذا يخضع لبضعة أفراد من رجال العصابات ، يذيقونه النكال والعذاب فى وقت السلام ووقت الحرب على السواء

(خلاصة مقال للكاتب الانجليزى المعروف « ا . ا . ميلن »
فى صحيفة ذى فورتنيتلى The Fortnightly)

الوظائف

* نرى الكثيرين من الاغنياء يهتمون بأمر توظف ابنائهم ولا يرون الشرف الا فى الوظائف ، فمتى يسمعون انين الوطن وشكايته من هذا الداء العضال ـ داء السعى وراء الوظائف . اتركوا الأبناء معشر الآباء فى الحياة الحرة ، اتركوهم يخدموا الوطن ، ويخدموا انفسهم فى غير دائرة الوظائف ، اتركوهم احرارا غير مقيدين بقيود الرواتب . ابعثوا بهم الى الخارج ليدرسوا التجارة والصناعة ويؤسسوا فى البلاد المعامل والمصانع تزدادوا بذلك شرفا وفخرا

مصطفى كامل باشا

المجامع العلمية في الشام ومصر

من اواسط القرن الماضى الى اواخر الربع الاول من القرن العشرين

بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع اللغوية فى مصر وسورية ولبنان والبرازيل

تعنى وزارة المعارف الآن بتعديل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بحيث تكون اغلبية اعضائه العاملين من المصريين حتى لا يتوقف عن العمل بسبب الاحداث الدولية . وهناك فكرة يدرسها ولاة الامور ترمى الى انشاء مجمع علمى على نظام المجامع العلمية فى اوربا

كان لكل أمة مجتمعات علمية وأدبية للثقافة والمناقشة والمفاخرة والمحاضرة وأشباهها تشحذ فيها القرائح وتتبادل الآراء لجلاء الحقائق ورفع منار الادب بحسب حاجاتها وتطوراتها وأذواقها . فتناولت هذه الاجتماعات العرب فى أيام جاهليتهم وما بعدها ، فأسسوا لمثل هذه الشؤون مجامع « ندوة قريش » و « عكاظ » و « دومة الجندل » و «ذى المجاز » و «سوق الحيرة» و « مربد البصرة » و «سوق الكوفة» ، ثم ألفوا فى الشرق والغرب نوادى علمية منها «جمعية اخوان الصفاء» و «مؤسسات للترجمة والتعريب والتأليف » فكثرت فيها المناظرات ومداولة المطارحات ومدارسة اللهجات وأساليب النقد والتأليف والنقل مما كانت له اليد الطولى فى ترقية اللغة وتهذيب ألفاظها وتوفير مؤلفاتها وتدوين آدابها وتاريخ نهضتها وانحطاطها الى أوائل القرن التاسع عشر

١ ـ الجمعية السورية

كان أول مجامع القرن الماضى هو مجمع بيروت ، أنشأه المرسلون الاميركيون سنة ١٨٤٧ باسم « الجمعية السورية » بمساعدة كبار العلماء كالدكتور كرنيليوس فانديك ، والمستشرق يوحنا ورتبات ، والشيخ ناصيف اليازجى ، وبطرس البستانى ، وهنرى دى فرست ، وابراهيم طراد ، وتشرشل بك الانجليزى ، والدكتور ميخائيل مشاقة ؛ وسليم نوفل .. الخ . وبلغ عدد أعضائها أكثر من خمسين ، نصفهم أعضاء عاملون فى بيروت ولبنان ، والباقون اكراميون فيها ، فتأسست للجمعية فروع فى دمشق وطرابلس وصيدا تولى رئاستها الدكتوران وليم طمسون وعالى سمث الاميركيان ، وبقيت الجمعية

نحو خمس سنوات عقدت فيها ٥٣ جلسة للمباحثات والمحاضرات ، وكان اجتماع أعضائها مرة فى الشهر ، وأحيانا مرة فى كل أسبوعين . ومن أعمالها تأسيس مكتبة للمطالعة حافلة بشتى المطبوعات ، وعرض أعمال بعض أعضائها على جمعيات المستشرقين فى أوربا لتتولى فحصها وطبعها

وقد تناول الدكتور عالى سميث أعمال هذه الجمعية فى أبحاث نشرتها « المجلة الاسيوية » ، وجمعت مجهودات أعضائها فى مجلد نشر عام ١٨٥٢ حوى خطبا وأبحاثا رائعة لبث روح الثقافة ونشر لواء العلم

فكانت هذه الجمعية أساس المجامع العلمية فى العالم العربى ، ولها الفضل فى بث روح النهضة العصرية فى نفوس العرب

وأرسل الدكتور عالى سميث كتابا الى « الجمعية الاسيوية الالمانية » سنة ١٨٤٧ يخبرها فيه عن انشاء هذه الجمعية ، مبينا نظامها ، وواصفا خزانتها ، ولا سيما المخطوطات التى يبلغ عددها ٥٢٧ مجلدا ، فدونت تلك الافادات فى مجموع أعمالها

٢ ـ الجمعية المشرقية

أنشأها الآباء اليسوعيون الذين كانوا يناظرون الاميركان فى أعمالهم ، وذلك فى بيروت فى مطلع سنة ١٨٥٠ . فكانت جلساتها أسبوعية ، توالت نحو سنتين . وأول جلسة عقدت فيها كانت فى ١٧ يناير سنة ١٨٥٠ وألقيت فيها خطب علمية وأدبية وتاريخية وأسسوا لها مكتبة نفيسة ، وكان رئيس هذه الجمعية الاب هنرى دى برونيار اليسوعى ، ثم الدكتور ابراهيم النجار ، الذى كان من طلبة مدرسة قصر العينى الطبية ، وبعده الشيخ الياس الدحداح . ومن أعضائها : الدكتور سوكه الفرنسى ، ونقولا منسى ، وداود برتران ، ويوسف كميد .. الخ

وكانت تلقى فيها المناظرات والخطب والمحاضرات ، منها ما ألقاه الدكتور سوكه بالفرنسية وكان يتولى نقله الى العربية نعمة الله فيانو وأهمها فى الطب ، وحفظ الصحة ، والطبيعيات كالجاذبية وخواص الهواء والقبة الهوائية

وأول خطاب فيها ألقاه نقولا منسى عن « العلم والجمعيات » ثم «حوادث تاريخ سوريا» ، وألقى داود برتران خطابا فى « علم الفلك والكواكب والاجرام السماوية » ، وراجى أده فى «الوقائع القديمة التى جرت فى وادى العاصى بحلب» و«حكومة يوشافاط ملك يهوذا» ، ونعمة الله فيانو فى « نجاح الجمعيات »

ولم تطبع أعمال هذه الجمعية كسابقتها ، ولكن المرحوم يوسف اليان سركيس الدمشقى وقف على سجل أعمالها فى دير الآباء اليسوعيين

٣ ـ الجمعية العلمية السورية

خلفت الجمعية السورية الاولى سنة ١٨٦٧ ببيروت ، وأسندت رياستها الى الامير محمد أرسلان ، وانتظم فى سلك أعضائها عدد كبير من فحول الادباء والعلماء ، ثم انضم اليها بعض العظماء من استامبول والشام والاسكندرية والقاهرة ، مثل أمين بك رئيس كتاب السلطان عبد العزيز ، والبارون كرندل سفير بلجيكا فى استامبول ، وصفوت باشا وزير المعارف ، وفؤاد باشا الصدر الاعظم ، وميرزا حسين خان سفير ايران .. الخ ثم الحاج حسين بيهم وسليم البستانى وحنين الخورى (أمين الصندوق) وحبيب الجلخ (أمين المكتبة) و (المصححان) موسى فريج وسليم رمضان

وفى ١٥ يناير سنة ١٨٦٨ ، أصدرت الجمعية مجلة شهرية باسم « مجموعة العلوم » نشرت منها سبعة عشر مجلدا ثم عطلت ، وهى أشبه بمجموعة لاعمالها وخطبها يتخللها أخبار ونوادر وفكاهات أدبية . وكانت هذه المجموعة أرقى من مجموعة أعمال سابقتها (الجمعية السورية) وجاءت موضوعاتها أقرب الى حاجة البلاد لازدياد ارتقائها فى معارج العلوم وانتشار المدارس فيها وتأسيس المطابع والانكباب على تحصيل المعارف مع الميل الى الاطلاع والبحث

ولم يطل الوقت على هذه الجمعية حتى انفرط عقدها وعطلت أعمالها لعدم الاقبال اذ ذاك ، ولقلة المال الذى يحتاج اليه الاستمرار فى العمل

٤ ـ المجمع العلمى الشرقى

مرت فترة من الزمن فى بضع عشرة سنة ، والافكار تتجه الى انشاء جمعية علمية أوسع مما سبقتها الى أن ظهرت الفكرة سنة ١٨٨٢ بعناية صاحبى المقتطف ، والدكتور وليم فانديك وسليم باشا موصلى فعرضوا فكرتهم على أستاذيهم الكبيرين الدكتورين كرنيليوس فانديك ويوحنا ورتبات فألفوا « المجمع العلمى الشرقى » برئاسة فانديك وانتخبوا له أعضاء من كبار العلماء الذين نبغوا فى تلك الايام . مثل الشيخ ابراهيم اليازجى وسليم البستانى والدكتورين فارس نمر ويعقوب صروف وشاهين مكاريوس وجورجى زيدان . وكان من أعضاء المجمع فى مصر : شفيق بك منصور وادريس بك راغب وغيرهما. وبقى المجمع حيا بضع سنوات ثم عطل لاسباب مختلفة لا سيما بعد انتقال المقتطف وأصحابه الى مصر

وقد ألقيت فى هذا المجمع أبحاث شائقة وأنشأ الاعضاء مقالات مفيدة فى أغراض مختلفة ترمى الى ترقية العمران ولا سيما الصناعة والزراعة وعقد المقتطف أبوابا للاسئلة والاجوبة المتعلقة بحاجة البلاد الى ما يوفر ثروتها المعنوية والمادية

ومع رواج سوق التأليف والتعريب واصدار الصحف والمجلات لم يعن هذا المجمع

بالاوضاع والمعربات ، بل انحصرت تلك الابحاث فى المجلات والصحف التى ظهرت فى عهده فكانت بحوث بعضها تتناول تلك الاغراض لتعريب والانشاء ووضع المصطلحات وغاية ما جرى فيه مناظرات لغوية بين أعضائه

على أن هذا المجمع امتاز عما سبقه من المجامع باقامته حفلات سنوية عامة دعا اليها الجمهور ، وكان الرئيس يتلو عليهم أعمال المجمع وما يتعلق بذلك مما يعود عليه بالثبات والنجاح . وأول حفلة عرفناها أقيمت ليلة السبت ٢٥ مايو سنة ١٨٨٣ شهدها جم غفير من علماء بيروت ووجهائها ، وخطب فيهم رئيس المجمع الدكتور فانديك الخطبة السنوية التى نعى فيها المرحوم بطرس البستانى من مؤسسى المجمع ، ثم انتقل فى كلامه الى نصح القوم بمايجب اتخاذه لاستبقاء المجمع وترقية شؤونه

وأقيمت الحفلة السنوية الثانية فى ١٨ يونيه سنة ١٨٨٤ فى بيت الدكتور وليم فانديك فافتتحها الدكتور فارس نمر بخطاب فى « المجامع العلمية والمجمع الشرقى » وتناول الدكتور يوحنا ورتبات « التربية المدرسية » والدكتور يعقوب صروف « النور الكهربائى »

٥ ـ المجمع العلمى اللبنانى

فى صيف سنة ١٩٢٠ اجتمع فى بيروت لفيف من علمائها وأعيانها ، وقرروا انشاء مجمع فيها ولم يتح اخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود الا فى أوائل سنة ١٩٢٨ حيث أصدر رئيس الجمهورية اللبنانية المرحوم شارل دباس مرسوما يقضى بتعيين أعضاء هذا المجمع ، الذى أسندت رياسته الى الشيخ عبد الله البستانى . وقد اجتمع الاعضاء فى ٩ مارس ، وافتتح المجمع بخطب وتلى القانون ثم تفرغوا الى عقد بقية الجلسات وقرروا اقتراحاتهم بشأن تقسيمهم الى دوائر اختصاصية ، وطبع بعض المؤلفات والمترجمات المفيدة ، وتكميل أجزاء « دائرة المعارف » للبستانى ، ووضع ألفاظ للمسميات الحديثة

٦ ـ بعض الجمعيات الاخرى

تأسست بعض جمعيات علمية لخدمة الادب وتعزيز العلوم فى بيروت ، منها « جمعية العلوم والفنون » الارثوذكسية فى أوائل النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، جرت فيها مباحثات علمية فنية وخطب وطنية . و « جمعية شمس البر » التى أنشئت سنة ١٨٦٩، وكانت خطابات أدبية انتظم فى سلكها كثير من الادباء ، وطبعت أعمالها وخطبها فى رسائل . و « جمعية زهرة الآداب » التى أسست فى بيروت سنة ١٨٧٣ ، وكان أعضاؤها من نخبة العلماء ، وألقيت فيها دروس فى الخطابة والتعليم وآداب البحث والتمثيل . وجمعية «الفنون الاسلامية» سنة ١٨٧٥ فى بيروت ، وقد جمعت لفيفا من علماء المسلمين وأدبائهم ، فأنشأوا مطبعة « ثمرات الفنون » و جريدة « ثمرات الفنون » أما فى دمشق فأنشئت بها « جمعية رباط المحبة » سنة ١٨٧٤ وكانت فرعا من « جمعية شمس البر » البيروتية،

ثم « الجمعية التاريخية » أنشأها نفر من أدباء دمشق وعلمائها سنة ١٨٧٥ ، وكان لها أعضاء مراسلون فى الخارج

٧ ـ المجمع العلمى العربى

على أثر نهاية الحرب العالمية وتأليف الحكومة العربية فى دمشق ، أسس هذا المجمع فى أواخر خريف سنة ١٩١٨ وكان يعرف باسم « الشعبة الاولى للترجمة والتأليف » ، ثم تحولت هذه الشعبة الى « ديوان المعارف » فكان رئيسها الاستاذ محمد بك كرد على ومن أعضائها الشيخ عبد القادر المغربى ، والشيخ طاهر الجزائرى ، وعيسى اسكندر المعلوف ، ووكل الى هذا الديوان الاشراف على كل ما يتعلق بشؤون الثقافة والتأليف ، وتأسيس دار للآثار وتعزيز المكاتب ولا سيما المكتبة الظاهرية . وفى عام ١٩١٩ صار ذلك الديوان « مجمعا علميا » برئيسه وأعضائه ، وبدأ يعالج الاوضاع العلمية والمصطلحات اللغوية بكد وحماسة ، وينقح الكتب المؤلفة والمعربة ويصحح أغلاط المستشرقين ، ويقتنى نوادر الكتب والمخطوطات لخزانته . ثم شرع فى ترميم المدرسة العادلية ، أعظم مدارس الشافعية بدمشق ليعيد اليها طرازها العربى القديم ، فأنجز ذلك وانتقل اليها المجمع متخذا اياها مقرا له بعد أن كان يجتمع فى قصر الحكومة الكبير فى المرجة ، وخص قاعات سفلية منها للمتحف الذى سعى الى تأسيسه ، وأضاف اليه ما كان يعثر عليه فى مدارس دمشق ، وقاعة أخرى للمحاضرات التى كان يلقيها أعضاؤه ، وعزز المكتبة الظاهرية وأفرد لها غرفا للمطالعة والمراجعة والبحث ، ونشر « مجلته » العلمية الادبية فظهر منها أربعة عشر مجلدا

واشتغل المجمع بالاوضاع اللغوية والمصطلحات العلمية والفنية ، فكان يطلب من دوائر الحكومة والمدارس ما تحتاج اليه من الكلمات فيقومها ثم يعرضها على ألسنة الصحف وفى مجلته ، مراعيا بذلك انسجام اللفظ ودقة الوضع وحسن الذوق ومطابقة المعنى ، فكان معظم تلك الاوضاع تستقبله الصحف والمؤلفون والمعربون والمدارس بكل طيبة خاطر ، ويذاع على ألسنتهم ولا سيما باب « عثرات الاقلام »

وقد تولى رئاسة المجمع الاستاذ محمد بك كرد على فالاستاذ الشيخ المغربى ، وبقى مدة قليلة بدون رئاسة الى أن انتخب الامير شكيب ارسلان رئيسا له منذ أشهر قلائل

وعلى الجملة فان مجمع دمشق كان على أتم نظام فى أعماله ، واعضاؤه فى كل قطر يراسلونه ويباحثونه ويعرضون عليه بعض أعمالهم ، ويكتبون الابحاث اللغوية على صفحات مجلته . فخدم بذلك اللغة وآدابها أجل الخدمات

مجامع مصر العلمية

أسس فى القاهرة « المجمع العلمى » فى عهد نابليون بونابرت ، على ان حاجة العربية الى الكتب الطبية والعلمية والفنية فى عهد ساكن الجنان محمد على باشا دعت الى تأليف

لجنة « للتعريب والتأليف » وترجمة الكتب للمدارس التى أسست للطب والبيطرة والصيدلة والهندسة والعسكرية فاشتغلت هذه اللجنة بنقل الكتب من اللغات الاجنبية ، وكان فى أوائل الذين عملوا فى ذلك يوسف فرعون وحنا عنحورى وبطرس عنحورى وغيرهم من السوريين الذين نزحوا الى ضفاف النيل وزاولوا خدمة الادب والترجمة . وجاء رفاعة بك طهطاوى وغيره فكانت اجتماعاتهم أشبه بجمعية علمية للوضع والتعريب ، ثم قام فى الاذهان انشاء « مجمع علمى » لخدمة التأليف والترجمة والصحافة . وسبقه الى ذلك تأليف « الجمعية الطبية » و « جمعية المهندسين » و «النادى الادبي» و « لجنة المصطلحات العلمية »

١ ـ المجمع الادبى

تألف من العلماء الاعلام : الشيخ الشنقيطى ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ حمزة فتح الله وغيرهم ، فكانوا يجتمعون فى بيوتهم مناوبة للمباحثات واختيار ألفاظ للمصطلحات والدخيل من الكلمات ، ويلقون خطبا وينشرون بعض مقالات فى الصحف ، فكان عملهم هذا نواة المجامع العلمية التى تألفت فيما بعد

٢ ـ المجمع اللغوى الاول

كانت اليد البيضاء فى انشاء مجمع لغوى للمصطلحات ووضع مفردات علمية جديدة ، ومعجم عصرى ، وتهذيب لغة الصحف ، لنفر من كبار العلماء والادباء كالسيد توفيق البكرى ، وحفنى بك ناصف ، واحمد باشا حشمت وزير المعارف ، ومحمد بك المويلحى

وعقد المجمع جلسته الاولى فى يناير سنة ١٨٩٢ بسراى البكرى بالخرنفش ، وانتخب السيد توفيق البكرى رئيسا ، فافتتح المجمع ببحث عن المتنبى وأخلاقه المستنبطة من شعره، وتلا عشر كلمات من المستحدثات الجديدة ، ووعد بأن يعرض فى كل جلسة عشر كلمات جديدة من ابتكاره ، مثل مرحى (لبرافو) وعم صباحا (لبون جور) والبهو (للصالون) الخ .. وفى الاجتماع الثانى تناول الرئيس موضوع « الوفاقات فى العادات » وهى اتفاق عرب الجاهلية مع الافرنج الآن فى بعض العادات والمشارب . وظلت الاجتماعات تنعقد مرة كل اسبوعين الى ان عطل جلساته (١)

٣ ـ المجمع اللغوى الثانى

ظلت فكرة انشاء مجمع أوسع تخطر للعلماء والصحفيين الى ان تألف المجمع اللغوى الثانى برياسة الشيخ محمد عبده ، وكان من أعضائه الشيخ ابراهيم اليازجي ، وسليمان

(١) راجع الصفحتين ٢٢١ و٢٦٥ من المجلد الاول من الهلال ، وصفحة ٢٦ من المجلد الثانى

بك البستاني ، وجورج بك زيدان ، والشيخ رشيد رضا وغيرهم ، ولكن حياة هذا المجمع كانت قصيرة فلم يجتمع سوى مرتين

٤ ـ نادي دار العلوم

تألف عام ١٩٠٧ برئاسة حفني بك ناصف ، وعني بوضع بضعة آلاف لفظة جديدة شرت بعضها على صفحات مجلته ، ومما وضعه من أنظمته انه يراعى تفضيل الالفاظ التي سبقت الصحف والمجلات الى استعمالها في أحد المعاني وكانت أفضل من غيرها

٥ ـ المجمع اللغوى العربى

في حفلة بلوغ « المقتطف » السنة الاربعين من عمره ، برزت فكرة انشاء مجمع لغوى عربى ، وكان صاحب الاقتراح الاستاذ الجليل احمد لطفى السيد مدير دار الكتب في ذلك الوقت ، وابدى ارتياحه في تخصيص احدى قاعات دار الكتب لاجتماع الاعضاء . وفى أوائل سنة ١٩١٧ التأمت هيئة المجمع من شيخ الجامع الأزهر رئيسا ، ومن الاعضاء البارزين اسماعيل باشا عاصم ، والشيخ السكندرى ، ونور الدين بك مصطفى ، واحمد باشا لطفى السيد . وحددت أغراض المجمع وهى « خدمة اللغة العربية بوضع معجم يفى بحاجة الزمن ويشمل اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات واستبدال الكلمات العامية والاعجمية بكلمات عربية صحيحة » . وجعل طريقته في العمل شاملة لجميع الطرق التى تنازعت عليها الاحزاب فى اللغة قديما وحديثا . كما قدم كل من الاستاذ السكندرى والدكتور صروف مذكرة وافية ليسير المجمع عليها فى أبحاثه

ووزع العمل على لجان كانت تجتمع بصفة مستمرة وفى أوقات معينة باحدى قاعات دار الكتب وكثرت المباحثات واشتد الخلاف بشأن التعريب وكان أهم مباحث اللجان : رسالة في أسماء المحراث وأجزائه للشيخ شريف ، ورسالة فى مصطلحات علوم الفلسفة الحديثة لمحمد أمين بك واصف ، ورسالة فى مصطلحات علم الكيمياء للشيخ احمد السكندرى ، ورسالة في مصطلحات الصوفية للسيد رشيد رضا

وبقى العمل فى المجمع على نظمه الى أن عصفت به رياح الثورة المصرية عام ١٩١٩

٦ ـ المجمع المصرى اللغوى

وكانت فكرة الاوضاع وتأليف معجم للمصطلحات وتعزيز اللغة لا تزال تطوف بالاذهان لشدة الحاجة اليها فى كل مجتمع أدبى . وكان من أشد المتحمسين لفكرة ادريس بك راغب ، ونور الدين بك مصطفى فجمعا الادباء فى داريهما بحفلات حافلة وعرضا عليهم الفكرة فرحبوا بها ، ثم انتخب ادريس بك راغب رئيسا وأسس المجمع فى خريف سنة ١٩٢١ ، وتحدد الغرض من تأسيسه « ترقية اللغة العربية واحياء ما تدعو اليه الحاجة

خصوصا ما اندثر من مفرداتها ، وجمع المواد اللازمة لوضع معجم حسن الترتيب سهل التناول شامل للالفاظ المدونة فى المعاجم المتداولة ووضع كلمات للمسميات الحديثة والمصطلحات العلمية والفنية ونحوها مما تقتضيه حالة العمران وانتشار الحضارة »

وبقى المجمع يجتمع نحو سنوات ثلاث بدار ادريس بك راغب ثم فى المكتبة التورية بدرب الجماميز . وقد قسم الاعضاء الى عشر لجان تشتغل بوضع مصطلحات جديدة فى اللغة والراديوم والنباتات والرياضيات والفلسفة والاجتماع ، واستخرجت من المعجمات وكتب اللغة والادب الالفاظ العربية المقابلة للالفاظ العامية الدخيلة ليرجع اليها أعضاء اللجان الاخرى فى أوضاعهم ويعلقون عليها ملاحظاتهم اللغوية والفنية فترفع الى هيئة المجمع لتمحيصها

وتناقش الاعضاء فى كتب ورسائل منها : رسالتان الاولى فى النحت والثانية فى الاشتقاق للاستاذ عبد الله أمين ، وكتاب فى التهذيب بأصول التعريب للدكتور احمد بك عيسى ، ودراسة عن كتاب المخصص فى فقه اللغة للاستاذ مصطفى بك عبد الرازق . وانفرط عقد هذاالمجمع فى عام ١٩٢٤ بعد أن أدى للغة وآدابها خدمات جليلة

٧ ـ مجمع فؤاد الأول للغة العربية

وفى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢ صدر المرسوم الملكى بتأسيس مجمع فؤاد الاول للغة العربية ودعى الى الاشتراك فيه رسميا أبناء الناطقين بالضاد وطائفة من العلماء المستشرقين فتحققت بذلك الأمنية التى طالما جاشت بصدور أبناء الامم العربية جميعا ونضجت الجهود التى كانت معلقة فى الماضى على انشاء مجمع علمى منظم يمد اللغة العربية بالمصطلحات والكلمات الجديدة وينهض بمستوى الادب العربى

عيسى اسكندر المعلوف

موت ابليس

قالوا سمعنا فى البلاد قضية ... مضمونها ان قد قضى ابليس
فأجبت قد كان الذى خيرتم ... عنه وخرب ربعه ابليس

الشاب الظريف

أيتها النجمة . .

بقلم الاستاذ راجى الراعى

أيتها العين المرتجفة المتلألئة ، المحتمية بجفن الليل ، العالقة بهدب السماء . .

أيتها الكرة البراقة البادية فى علم الأفق الأسود الظافر . .

أيتها الرفيقة الأمينة التى تمتزج بليالينا وتواكبنا فى آلامنا وغرامنا وأمجادنا . .

أيتها اللؤلؤة الساطعة فى تاج الليل . . أيتها الماسة المشعشعة فى بأس الظلمة . .

أيتها اليد التى تشير الى جهلنا العاجز عن ادراك ما وراء هذا الأثير . .

أيتها الحارسة الامينة . . أيتها الشاهدة الكبرى التى تحمل فى صدرها أسرار الطائفات . .

أيتها الجبارة التى لا تقهر . .

أيتها الكامنة وراء عرش الله ، المعتصمة بالقبة الزرقاء ، المنصتة الى حديث الليل

أيتها المستيقظة والخلائق نيام . .

أيتها المتمردة على النور الفاتحة صدرها للظلام ، المبرمة معه عهداً لا يمحوه غير الله

أيتها النجمة . . يا هدف السبحين واللاعنين . . ويا دليلة المسافرين . . ويا محيرة الكافرين . .

بينى وبينك هذا الأثير المضطرم بحنينى وأشواق وأحلامى فهل جاءك نبأى ؟ وهل عرفت ما بى ؟ وهل أنت تحبيننى . . ؟

هل منك خير يرتجى للناظر اليك . . وهل فى مقامك فى العلاء ما تحسدين عليه . . ؟

لقد حرت فى صدودك وعزلتك وترفعك عن هذه الأرض ، فهل هى الغطرسة لعبت بعطفيك خمرها ؟ أم هو السأم طار بك الى ما وراء الأثير ؟ أم هو الجمال رفعك الى ذلك العرش ؟ أم هو افتنانك بالخالق جعلك من المقربين منه فى عليائه . . ؟

أيتها النجمة . . لمن أنت ؟ ألعظيم الذى يحسبك له ؟ أم للعاشق الذى يسامرك ؟ أم للفيلسوف الذى يحاول أن يستكشف ما فيك من أسرار ؟

أيتها النجمة . .

هذا الليل الذى يحتضنك يجور علىّ فى معظم أيامى فهل لك أن تكونى بينى وبينه رسول الحب والسلام ، وهل لك أن تهمسى فى أذنه أن يخفف عنى وطأة الأحلام والآلام ؟؟

راجى الراعى

شريط هوديني السينمائي
الذى أريد به هدم الروحية

بقلم الأستاذ احمد فهمى ابو الخير

مدير ادارة السينما بوزارة المعارف

يتضمن هذا البحث دفاعا عن « الروحية » . وقد تحدث فيه كاتبه الفاضل عن الشريط السينمائى الذى وضعته مدام هودينى فى محاولتها الاتصال بزوجها ، وكيف قضى عليه الوسيط الروحى فورد بتجاربه ، ثم ما كان من مسابقة مجلة سينتفك اميركان وفشلها فى هدم الروحية واتهام احد اعضاء لجنة السابقة زميلا له بالغش والتدليس . والكاتب الفاضل ينحو فى بحثه منحى الاثبات ، ولكنا كما قلنا فى العدد الماضى ان هذا البحث جد خطير ليس من السهل الادلاء فيه برأى قاطع . ونحن اذا ننشر هذا المقال لنحث على العناية بهذا الموضوع فاتحين باب المناقشة على مصراعيه

كان هودينى الساحر الامريكي وسيطاً روحياً موهوباً ، ولكنه كان رجلا مادياً محباً لذاته . ينكر الوساطة لحاجة فى نفسه ، وزعم أنه ساحر ليكسب من وراء ذلك المال الوفير . اختط لنفسه خطة هى التشهير بكل وسيط روحى لتبقى له وحده الزعامة والشهرة . وظل كذلك إلى أن قهرته ظروف الحال فتلاشت قوته الوساطية — لا قوة الشعوذة — شيئاً فشيئاً حتى عجز فى النهاية عن إتيان ما يعمله الوسطاء الروحيون

وكان قد عرض له منذ سنين شريط سينمائى فى بافالو التى هى مركز رئيسى للروحية فى الولايات المتحدة بأمريكا . وهذا الشريط كما تقول مس فانشون روير Miss Fanchon Royer التى رتبت تفصيلات إخراج الصور « مبنى على تجارب مدام هودينى فى محاولتها الاتصال بزوجها الميت » ونشرت إحدى صحف بافالو ، إعلاناً يصف هذا الشريط بأنه « ديناميت روحانى » وأنه « يفضح بشكل مدهش تجار المعجزات المرعبين » ويقول أيضاً « إن مدام هودينى تقول الحق عن الوسطاء المخادعين » . وذهب رالف برسنج Ralph G. Pressing صاحب مجلة « سايكك أوبزرفر » الروحية وناشرها ، فقابل مس روير وأجرى معها حديثاً وصفته الصحف بأنه « مبارزة كلامية استغرقت ٤٥ دقيقة »

افتضاح المخادعين

فقالت مس روير لمستر برسنج إن الغرض من الشريط « كشف النقاب عن المخادعين الذين يستغلون المحزونين الغافلين » وأنه يهاجم المخادعين فقط . ولما سألها مستر برسنج عن السلطة

التى تخولها التمييز بين المخادع والصادق ، قالت : « حسبى معرفة مسز هوديني بخداع الروحيين كما فضحهم المرحوم زوجها »

وعندئذ قدم برسنج كراسة كتبها فرانسيس ر . فاست Francis R. Fast يصف فيها الرسالة الشفرية التى بعث بها هوديني بعد وفاته إلى زوجته خلال الوسيط آرثر فورد . وأراها أيضاً صورة اعتراف مهرته مسز هوديني بامضائها تعلن فيه أن الرسالة فى جملتها وفى تسلسلها المتفق عليه هى الرسالة الصحيحة التى سبق لها هى وزوجها أن نظماها معاً . ولكن مس روبر أنكرت صحة الامضاء على رغم شهادة اثنين من الصحفيين وثالث هوصديق لمسز هوديني كما تدل على ذلك الصورة الزنكوغرافية لذلك الاعتراف . فأبرقت مس روبر على الفور إلى مسز هوديني فى هوليوود تسألها بيانا عن هذا « الاعتراف » ، فوصلها الرد من المشعوذ الساحر ادوارد سينت E. Saint وكيل مسز هوديني فى إدارة أعمالها ، وهذا هو نصه :

« إن مدام هوديني لا تنكر البتة إمضاءها الورقة ، ولكنك اذا أعدت قراءة مضمونها فانك لن تجدى فيها بشكل ايجابى أى إقرار بأى مصدر نفسى أو روحى للرسالة . وان الحقائق التى تعرفها مدام هوديني وحدها قد جعلتها تنكر مرات لا عداد لها أى اعتقاد فى صحة ما يسمونه رسالة فورد باعتبارها ذات أصل وساطى أو روحى . وعدا هذا فمدام هوديني لم تدع قط على الجمهور الوقائع الحقيقية »

ويستنتج من هذا الرد أنه ولو أن الرسالة الواردة من هوديني هى الرسالة المتفق عليها بينه وبين زوجته قبل مماته الا أن مسز هوديني ليست مقتنعة الآن بصدق ورود الرسالة من الجانب الآخر (أى عالم الروح) ، وأنها تظن أن آرثر فورد ربما يكون قد حصل عليها بوسيلة من وسائل الخداع . وهذا يتناقض تماما والموقف الذى وقفته مسز هوديني حينما اتهمت بأنها متآمرة مع فورد عند ظهور الرسالة

ويبدأ تاريخ رسالة هوديني هذه فى فبراير سنة ١٩٢٨ وكان ذلك خلال جلسة خاصة عقدها الوسيط فورد . وذلك أن فلتشر Fletcher وهوالروح المهيمن على فورد مضى يصف امرأة « ميتة » تدعى أنها والدة هارى فايس Harry Weiss الشهير بهوديني

وقالت روح أمه « لقد انتظر ولدى سنين كثيرة كلمة واحدة ولكنه عبثاً انتظر . وكان دائماً يقول إنه لو حصل على هذه الكلمة فانه سيؤمن . فما نفرة التى أفهمها لزوجته لا يمكن أن تجيئها من شخص آخر غيره هو نفسه . ولكن ظروف الحال فى الأسرة تضطرني لأن أبوح بهذه الكلمة الآن أولا ، فيصبح ولدى عندئذ حراً وقادراً على الكلام مفصحاً عما فى نفسه . وأما تلك الكلمة فهى : الصفح »

وزادت الروح أن زوجة هوديني هى الشخص الوحيد الذى يعرف هذه الكلمة

فلما أبلغت مسز هوديني ذلك أعلنت تقول إن ذلك كان « بين ألف حديث جرت حتى ذلك الوقت الحديث الوحيد الذى يتضمن كلمة السر الوحيدة المعروفة فقط منى أنا وهوديني وأمه . وأقول ان هذه الكلمة لو كانت أبلغت اليه قبل مماته لغيرت مجرى حياته »

البينة تثبت

وتضمنت الرسالة أموراً أخرى تختص بداخلية الأسرة ، وقد تأكدت مسز هوديني من صحتها . ثم لم يسمع بعد ذلك شيء حتى شهر نوفبر من تلك السنة حيث بدأت تعقد سلسلة جلسات أعطيت خلالها رسالة هوديني الشفرية . واستغرقت هذه الجلسات شهرين ونصف شهر مع أنها كانت ثماني فقط ، وكانت الكلمة الأولى التى أعطيت هى روزابل Rosabelle . وأعطيت فى الشهر التالى كلمة أخرى هى « أنظرى » وقال فلتشر انها الكلمة السادسة فى الرسالة الشفرية . ثم أعطيت عدة كلمات أخرى . وفى الجلسة الأخيرة التى انعقدت فى يناير سنة ١٩٢٩ ، قال فلتشر: « هنا رجل يقول انه هارى هوديني ولكن اسمه الحقيقى ايرش فايس Ehrich Weiss وهو يرغب أن ترسلوا الى زوجته بترس هوديني الرسالة الشفرية ذات الكلمات العشر التى اتفق معها على أدائها اذا تيسرت له سبل الاتصال . ويقول خذوا اليها هذه الرسالة حتى اذا ما آمنت بصدقها سلكت الخطة التى اتفقا عليها معاً قبل انتقاله . وهذه هى الرسالة الشفرية : روزابل — أجيبى — قولى — صلى — أجيبى — أنظرى — قولى — أجيبى — أجيبى — قولى ! »

وقد أعلن هوديني أن هذه الرسالة الرمزية لا يعرفها أحد إلا هو وزوجته ، وأنه لا يعرفها أحد غيرها فوق الأرض ، وقال : « انى لأعلم انها ستكون سعيدة لأننا كلينا لم نكن نصدق مكنة ذلك »

ولم يكن هذا خاتمة حديث هوديني لأنه أصر على أن تحضر مسز هوديني جلسة مع آرثر فورد . وبعد ان أعاد على سمعها خلال الوسيط الرسالة الرمزية ردت عليه برسالة رمزية أخرى لا يفهمها غيرهما . والرسالتان الرمزيتان (الشفريتان) يعطيان معاً كلمة واحدة فقط . وهذه الكلمة هى فحوى الرسالة التى يريد ابلاغها ، وقد أبى أن يذكر هذه الكلمة حتى تتم مسز هوديني الرسالة الشفرية برسالة شفرية من عندها هى النصف الثانى للرسالة كلها التى يريد الادلاء بها ، وذهب اثنان من الحاضرين الى مسز هوديني وأبلغاها الرسالة التى تسلماها ، ويلاحظ أن الحاضرين كلهم كانوا أغراباً بالنسبة لها

قالت مسز هوديني « إنها صحيحة » ووعدت أن تنفذ ما يريده زوجها ، وعلى مقتضى الخطة التى رسمها . وعلى ذلك ذهب آرثر فورد الى دار مسز هوديني وهناك عقد جلسة غيوبة . وما ان تكلم فلتشر حتى أعلن عن حضور هوديني وعن رغبته فى إعادة الرسالة وإكمالها . وفعلا أعاد

الكلمات . وقال فلتشر مخاطبها «يقول هوديني ان الرسالة رمزية ومكتوبة بشفرة اصطلحتما عليها، وهو يريد أن يعلم منك أصادقة هي أم لا »

قالت مسز هوديني وهي ترجف : « نعم إنها صادقة »

قال فلتشر : « انه يطلب اليك أن تخلعي عن إصبعك خاتم الزواج وأن تخبري الحاضرين معنى كلمة روزابل »

فنزعت خاتمها وغنت على الفور أغنية حب قصيرة تتألف من أربعة أبيات من الشعر وتدور كلها حول كلمة روزابل . وهي كما يلي :

« روزابل ، حبيبتي الحلوة روزابل ! أحبك حباً يجل عن الوصف . لقد رميتني بسحرك واني لأحبك يا روزابل ! »

وبعد ذلك قال فلتشر : « انه يقول أشكرك يا حبيبتي ، ويضيف الى ذلك أن المرة الاولى التي سمعك فيها تغنين هذه الاغنية كانت في المعرض الاول الذي مثلتما فيه معاً منذ سنين »

فوافقت مسز هوديني على ذلك

قال : « انه يتبسم وها هو يريني صورة ويسحب ستارة جانبياً ويقول إنك سحبت ستارة هكذا »

ويظهر أن هذا كان جزءاً من عملهما الخاص فوق المسرح لأنها قالت على الفور : « أنا الذي جذبت الستارة هكذا ، وما كان أشبهها اذ ذاك بستارة الموت التي أزيحت الآن »

قال فلتشر : « انه يقول ان الكلمات التسع التي بجوار كلمة روزابل تعني بالشفرة المتفق عليها بينكما كلمة واحدة ، وان القراءة الاخيرة لهذه الكلمات هي : روزابل آمني — فهل هذا صحيح ؟ »

ففاضت دموع مسز هوديني وقالت : « نعم إنه صحيح »

وعندئذ ختم هوديني حديثه باعترافه القاطع بإيمانه قال : « أخبري الدنيا كلها أن هاري هوديني حي، وأنه سيبرهن على أنه حي الف مرة أخرى . إنني الآن أحطم السلاسل التي تقيدني، وسأحطمها في النهاية . أخبري كل أولئك الذين فقدوا ايمانهم بسبب غلطتي أن يفتحوا لأنفسهم من جديد باب الامل على مصراعيه ، وأن يعيشوا في دنياهم وهم يعلمون أن الحياة مستمرة متواصلة »

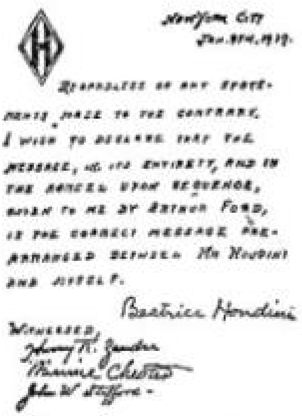
لك الله يا هوديني ، فلأنت اليوم أبلغ منك حياً !

ومنذ تلك اللحظة التي أعلنت فيها مسز هوديني أن الرسالة صادقة أصبحت هدفاً لمطاعن ومثالب كثيرة . ويقول فرانسيس فاست انهم حاربوها « بجميع الأسلحة — من الرشوة الى التهديد بدفع إتاوة والا الثلم والتشهير »

وقامت احدى الصحف الأمريكية فنشرت قصة خيالية ادعت فيها أن فورد اعترف أمام ثلاثة

من محررها بأن الرسالة قد عرفت بطريق التدليس . وأن الشهود قد رشوا فشهدوا زوراً . ولكن مسز هوديني وقفت إذ ذاك موقف المرتاب النزيه ، ولم تجدبداً من القول بأن الرسالة هي المتفق عليها ، وكتبت اعترافها المنشورة صورته بالزنكوغراف وفيه تقول ما ترجمته :

« بقطع النظر عن جميع البيانات المخالفة أعترف بان الرسالة التى أعطانيها آرثر فورد ، فى جملتها وفى تسلسلها المتفق عليه ، هى الرسالة الصحيحة التي سبق لى أنا وهوديني أن أعددناها معاً »



New York City
Jan. 9th, 1929.

Regardless of any statements made to the contrary, I wish to declare that the message, in its entirety, and in the agreed upon sequence, given to me by Arthur Ford, is the correct message prearranged between Mr. Houdini and myself.

Beatrice Houdini

Witnessed,
Harry R. Zander
Minnie Chester
John W. Stafford

اعتراف مسز هوديني ممهوراً بامضائها وعليه امضاءات الشهود

تأبى انكار الرسالة

وحينما ألح عليها أصدقاؤها المقربون أن تنكر الرسالة لأن الاعتراف بها يذهب بجميع جهود زوجها قالت : « ان ما تم هو الذى أراده منى أن أصنعه ، وها انى قد صنعته . ولا شيء يغير اعتقادي وإيماني الا اذا ثبت لدى الضد بشكل ما »

واتهمها المعارضون بأنها خانت عهد زوجها وأظهرته للناس بمظهر الأحمق الأخرق ، فرأت أن ترد على تلك التهم والدسائس التي تدس لها . ولهذا بعثت الى الصحفى الأمريكى الشهير ولتر ونشل Walter Winchell بالخطاب القيم التالى :

« عزيزى مستر ولتر ونشل

« لا أبغى من وراء خطابى هذا شهرة فلست فى حاجة اليها ، وانما أريد أن يعرف أصدقاء هوديني القدامى انى لم أخن له عهداً بل كنت عند حسن ظنه بى . وانى أكتب اليك أنت شخصياً هذا الخطاب لأنى أريد أن أؤكد لك انى لم أشترك فى أى خداع ولم أساهم فى أى تدليس . وأنهى اليك بخصوص تلك الجلسة الروحية انى منذ سنين وأنا أضرع الى الله وأبتهل ان أتلقى تلك الرسالة من زوجي . وكنت أتسلم كل يوم فى غضون هاتين السنتين رسائل من جميع أنحاء المعمورة . فلو كنت أبغى شهرة لاخترت دون شك احدى تلك الرسائل المثيرة للعواطف . وحينما أنكرت تلك الرسائل واستنكرتها لم يفتح أحد فمه بكلمة الا كاتبوها ، فقد قالوا انى لم أجد من قوة أعصابى ما يجعلنى أقرر الحق

« ولكن لما جاءت الرسالة الحقيقية ، وهى التى اتفقت أنا وهوديني عليها ، وقبلتها لأنها هى الرسالة الصادقة ، قوبلت بصيحات الهزؤ والسخرية . فماذا ؟ ان أولئك الذين نددوا بالأمر كله قائلين إنه خداع وتدليس ادعوا انى أدليت الى مستر فورد بالرسالة . فاذا كان مستر فورد يقول

ذلك فانى أسمه بالكذب . ولقد أنكر مستر فورد بشدة انه قال هذا القول القبيح الشائن ، وانى لأميل الى تصديقه لأنى أعرف حق المعرفة ذلك الصحفى الذى كتب هذا

« ولقد قال آخرون ان الرسالة كانت شائعة يعرفونها من زمن . ولعمرى لا أدرى لماذا هم يقولون لى ذلك الآن على حين أنهم كانوا يعرفون أن قلبي يتحرق شوقاً لتلقى الكلمات الحقيقية من زوجى ؟ أما ما قيل عنى من الأقاويل الكثيرة فلست أملك وسيلة لاخبار العالم ما اذا كانت هذه القصص صادقة أم كاذبة ، لأنى لا أجد تحت تصرفى صحيفة تلبي طلبى . ولكل رأى هومبديه عن كيفية حصولى على الرسالة . وما كان لى أن أناقش هذه القصص المختلفة المتباينة كلها . ومع ذلك فحينما يتهمنى أى شخص بأنى بحث بالكلمات المتفق عليها بينى وبين زوجى المحبوب ، وهى الكلمات التى أجهدنا نفسينا طويلا فى وصفها لكي تقتنع بصدق مناجاة الأرواح ، فانى سأحارب وأحارب حتى تنقضى أنفاسى . واذا ادعى شخص أنى بحت بالشفرة فكل ما أستطيعه إزاءه هو أن أكرر أنه كاذب . ولماذا أريد أن أخدع نفسى ؟ إنى لست فى حاجة الى شهرة ، ولستُ أرغب فى اعتلاء خشبة المسرح ، ولا فى القيام برحلة أحاضر فيها كما تقول إحدى الصحف

« لقد يسر لى زوجى أرفه سبيل للعيش فلست فى حاجة لمال جديد . ولقد حصلت على الرسالة التى كنت أنتظرها من زوجى المحبوب . وإذا لم أكن حصلت عليها بالطريق الروحى ، فليت شعرى بأى طريق حصلت عليها إذن ؟

« والآن وقد أنبأت العالم بأنى تسلمت الرساله الصحيحة ، فكل فرد من هؤلاء يدعى أنه كان يعرف الشفرة ، ولكنه أحجم عن إخبارى بها . وقد تركوا كلهم المسألة لمستر فورد لكى يقوم هو باخبارى ، ثم بعد هذا أتهم بأنى أنا الذى أدليت بالكلمات . فيالهذا الخلط العجيب !

« وفى الختام أقول إن الله سبحانه يعلم ، وهودينى وأنا نعلم ، أنني كنت عند كلمتى له . وما كان لى فى الواقع أن أعنى بغيره فى هذا العالم ، ولكنى قد عنيت بشكل ما ، ولذا حررت هذا الخطاب »

لجنة السينتفك أميركان

والآن قد يسأل سائل وما علاقة هذا كله بالسينتفك أميركان ولجنة محكميها ؟ وقبل الرد على هذا السؤال لا بد من كلمة توضيح قصيرة . فالواقع أن هذه المجلة ومشايعيها يهاجمون الروحية فى غير نزاهة قصد وفى جرأة وتبجح . وهل بعد إنكار الأمر الواقع شيء ؟

لقد شكلت هذه المجلة لجنة محكمين من غلاة المعارضين للمذهب الروحى لكى يحكموا فى قضية الروحية وظواهرها . وأعلنت عن جائزة مالية للوسيط الذى يحكم المحكمون بأنه حقق هذه الظواهر . والظاهر أن السينتفك أميركان كانت هازلة فى جائزتها تلك . أيدرى القارىء

لماذا ؟ لأن خمسة من محكميها الستة ألفوا وكتبوا فى الروحية ، وقد ألف بعضهم أكثر من ثلاثة كتب . وإخال أن السادس قد كتب أيضاً ولكن الحظ لم يسعدنى بالعثور على شيء له . والأدهى من هذا أن أحد هؤلاء المحكمين قد اتهم زميلا له في اللجنة بمحاولة الغش والتدليس لتكون له الغلبة فى مطاردة الوسطاء . وقد تحدثت عن هؤلاء المحكمين واحداً واحداً فى مقدمتى للترجمة العربية التى قمت بها لكتاب « ظواهر حجرة تحضير الارواح » لمؤلفه الطبيب الدكتور باورز أستاذ الامراض العصبية فى جامعة منيابوليس بأمريكا . ثم أيدرى القارىء من هو ذلك العضو الذى اتهم بالغش والتدليس ؟ إنه صاحبنا هوديني غفر الله له . أما الثانى وهو الذى وجه الاتهام فهو الأستاذ مالكولم بيرد Malcolm Bird العالم المتبحر فى العلوم الرياضية ، وعضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية وأحد رجال السينتفك اميركان نفسها !


هارى هوديني الساحر الامريكي

ولقد مر بنا كيف أن هوديني كان فى مماته أصدق منه فى حياته ، وكيف برح به الندم على ما فرط منه مما لا ينفع معه هوس المعارضين الآن للروحية ولا مدحهم هوديني ووصفه بأنه « ملاك النقمة السال سيفه فوق رؤوس الدجالين » حتى ولو كان المادحون ألف واحد وواحداً من أمثال الكاتب اللبق السيد « فيليب حتى »

بين هوديني وبيرد

كان هوديني فى مطاردته الوسطاء الروحيين صغيراً جداً وقاسياً قسوة وحشية كما يقول الدكتور باورز . ولعل أظهر مثل للغدر والخبث هو ما قدمه عند ما حاول التنديد بالوسيطة القادرة الشهيرة مارجرى زوجة الطبيب الدكتور كراندون ، وكشف خداعها الموهوم . ونترك تفصيل ذلك لمستر بيرد فقد قال فى كتابه القيم « مارجرى الوسيطة » ما يأتى :

« لن أعلق باسهاب على رواية هوديني لما حدث فى جلسة الوسيطة مارجرى وقد كان حاضراً فيها . والواقع أنه شاهد جملة أحداث لم يستطع أن يقدم لها تفسيراً سوى أنه قد أجرى مثلها . ونظراً لأنه لما لم يجد بداً من التسليم بصدقها اضطر لتقديم تفسيره هذا

« وفى خلال الجلسة التى دق فيها الجرس الموضوع فى الصندوق أخذت صورة فوتوغرافية ظهرت فيها المواضع النسبية لجميع أيدى الحاضرين وأقدامهم ، والصندوق وما الى ذلك ، كما ظهرت فيها أبعاد الصندوق . وحينما جاء هوديني ليدلى بتفسيره المحكم التلفيق عن كيفية حدوث ذلك الحق وجد أن الصورة الفوتوغرافية لا تتفق معه أبداً ولا تنطبق عليه بتاتا . ولذا رسم بالقلم

والجبر صورة تخطيطية غير فيها حجم الصندوق وموضعه فزيف بهذه الوسيلة الوقائع كل التزييف

« ولن أدلى هنا ببيان تفصيلى عن الغش الذى حاول هوديني ارتكابه مع هذه الوسيطة فى زيارته الثانية لها . وأكتفى بان أقول ان شخصاً ما قد أحدث خللا فى صندوق الجرس بجعله يحتاج لكى يدق الى ستة أمثال الضغط المعتاد ، وان شخصاً قد وضع عمداً فى قفص الوسيطة مسطرة مفصلية طويلة لكى يظهر للناس انها انما حاولت دق الجرس بها . ولقد اتهمت أنا نفسى هوديني كتابة وفى مواجهته بهذه الأعمال العدوانية الآثمة فلم يدافع قط عن نفسه . وكان مسلكه الشخصى فى هذه الجلسات أن يحول دون الحصول على بينة إيجابية تدل على المجرم الحقيق ، ولكن كان واضحاً كل الوضوح أن مارجرى لم يكن فى وسعها إتيان شىء من هذا حيث لم تكن لديها فرصة لاتيانه »

ويقول الطبيب الدكتور باورز إنه قد حدث فى هذه الجلسة ان والتر Walter (الروح المهيمن على الوسيطة وهو روح شقيقها المتوفى) عندما حضر أعلن على الفور انه لن تحدث ظواهر فى تلك الليلة . ويروى أنه قال :

« افتحوا الخدر تجدوا فى ركن الصندوق مسطرة مطوية قد وضعها هوديني خلسة فيه ، يريد بذلك تكذيب الوسيطة باظهار التزييف فى أعمالها . وهو سيدعى بعد انتهاء الجلسة ان أختى قد أخفت هذه المسطرة فى فرجها ، ومهما كان سيتم من نقل الاشياء دون واسطة مادية ظاهرة فانه كان سيدعى انها تمت باستخدام المسطرة »

ثم وجه الكلام الى هوديني قال :

« انك يا هوديني تريد أن تجعل من هذا المكان جحيما فلا تحضر الى هنا مرة أخرى »

وما من حاجة الى القول بان الجلسة رفعت بعدئذ والاضطراب سائد ، وتلك كانت حيلة معروفة شائعة بين الغالبية العظمى من السحرة الذين يلجأون لأية وسيلة مهما كانت حقيرة ودنيئة لكى يكذبوا وسيطا ويندِّدوا به

وبعد فهل ذكرت السينتفك أميركان رأى رجلها الأستاذ بيرد ؟ كلا انها لم تنشر شيئاً وسكتت لتلقى فى روع قرائها أنها ربحت قضيتها الخاسرة وماكان هذا ليتفق مع البحث العلمى النزيه فى شىء

الواقع ان هذا التحكيم كان مهزلة علمية وكان مأساة خلقية

فيا لضيعة العلم ويا لضيعة الاخلاق !

أحمد فهمى أبو الخير

الأقاصيص العجيبة

لصديق الشرق لافكاديو هيرن

بقلم الأستاذ علي أدهم

> لافكاديو هيرن ، أو « ياكوموكو يزومي » كما سمى نفسه باللغة اليابانية مستشرق ايرلندي الاصل ، أحب الشرق ، وتغنى بمحاسنه وأدرك حكمته ، وطاف بكثير من مدنه ، واستقر في اليابان ، وهناك أحب فتاة يابانية ، فتزوج منها ، وتجنس بالجنسية اليابانية ، وله لون جديد في الاستشراق ، ومؤلفات كثيرة عن اليابان منها هذا الكتاب الذى سماه Kwaidan أو الاقاصيص العجيبة

من اسباب تعقد الاحوال العالمية في العصور المتأخرة وتكاثر المشكلات التي استأثرت بالنصيب الاوفر من مجهودات ساسة الامم واقطاب الحكومات ، الاحتكاك الدائم بين الشعوب المختلفة والاجناس المتباينة والقوميات المتناكرة ، وقد يسرت الحضارة الحديثة وسائل التنقل ومهدت اسباب التقرب بين الامم المنتشرة في نواحي الكرة الارضية ، ولكنها لم تستطع مع ذلك التغلب على العزلة الروحية وتلطيف أثر الفوارق الجنسية والخلافات القومية ، ويبدو ذلك في صورة بارزة عند احتكاك الشرقيين بالغربيين ، وقد كان أكبر عائق في طريق التفاهم المتبادل وتهوين اسباب الخلاف وتقريب وجهات النظر قوما من الاوربيين وكدهم أن ينظروا الى الشرقيين نظرة ازدراء وتنقص وهمهم استغلال الشرقيين والانحاء عليهم واذلالهم والتنديد بعيوبهم وتعرف مقاتلهم ، وكان يزين لهم جهلهم المطبق وغرورهم الصفيق ان الشرق عاطل من كل فضل مجرد من كل مزية ، وان أمره لا يستقيم وفساده لا يصلح الا اذا احتذى الغرب في كل جليل ودقيق ، وأدار الطرف نحوه في كل خطوة من خطواته وتنازل عن شخصيته ونبذ تقاليده

ويمكن أن نعدد ثلاثة أنواع من أنواع التفوق كان يكثر من ترديدها الغربيون في مجال المفاخرة والادلال ، ويعلنونها في ثقة عمياء وادعاء عريض كأنها حقائق مقررة لا يأتيها الباطل ولا يتسرب اليها الشك ، أولها ادعاء التفوق الشعبي وذلك الاعتقاد الوهمي بمزايا الجنس الابيض – وبخاصة الجنس الابيض النوردي – وتفوقه على سائر الاجناس ، وقد ظهر في أوربا بعض المفكرين اشتطوا في تلك النظرية وأسرفوا فيها اسرافا ينم على التعصب الذميم وضيق العطن فضلا عن المغالطة وسوء القصد ، ومنها الاعتداد بالسيادة القائمة على تفوق الغربيين في العلوم الطبيعية ومظاهر التقدم الذى أوجدته والاعتقاد بأن تخلف

الشرقيين فى أمثال هذه المسائل المادية المحضة أوضح دليل على تحلل أخلاقهم وانثلام عزيمتهم وهبوط مستواهم العقلى ، وثالثها الاعتقاد بالتفوق الدينى واعتبار الشرقيين الذين لا يدينون بالدين المسيحى قوما وثنيين لا قيمة لعقائدهم ولا غناء فى دينهم وان معتقداتهم ان دلت على شيء فانما تدل على ضعف الحاسة الاخلاقية وضيق الخيال والتعلق بالاوهام والخرافات

وقد أظهر الشرقيون من ناحيتهم انهم ميالون الى الاستفادة من حضارة الغرب الصناعية المادية ، وأبوا أن يسلموا بتفوق الغرب الاخلاقى ، وكان هذا من أسباب الكراهة المتبادلة والنفور المشترك

وقد كانت اليابان من أسبق الامم الشرقية الى اقتباس أساليب الغربيين والاغتراف من حضارتهم ولكنها ظلت مع ذلك محافظة على شرقيتها مستمسكة بتقاليدها ، وللشرقيين كما للغربيين اعتداد بأنفسهم واعتزاز بماضيهم ، فبعض الهندوس مثلا يعتقدون ان الروحية الحقة لم تظهر الا بأرضهم المقدسة ، والصينيون يعتقدون ان حضارتهم هى أرقى حضارة

وقد نشأت الى جانب الحضارة الاوربية الحضارة الامريكية ، وهى ولو انها مستمدة من الحضارة الغربية وقائمة على أساسها ولكنها مع ذلك لها مميزاتها وخصائصها وهى تمثل فى مجموعها نظرة نفعية للحياة وتؤمن بالقوة الآلية والقدرة الصناعية ، وقد جعل ذلك بعض الاوربيين الذين تبرموا بمادية حضارتهم يتجهون صوب الشرق ، وقد رأى هؤلاء ان أوربا قد بالغت فى العناية بحقائق الطبيعة وأهملت حقائق الحياة الداخلية حتى تمكن منها مرض القوة وداء المادية

والعلاقات بين الغرب والشرق فى العصر الحديث أكثر تعقيدا وتشعبا مما كانت فى عهد الدولة الرومانية ، لان الشرق الآن لا يشمل الشرق الادنى وحده ، وانما يشمل كذلك الشرق الاقصى ، وقد أخذ الشرقان يرفعان الرؤوس ويظهران الانفة من الخضوع والاستسلام ، وكان ذلك نتيجة محتومة لما عاناه من عنت الاستعمار وأخطاء سياسة بعض الامم الغربية ، وفى طليعة الامم التى صمدت للغربيين وتحدت ارادتهم اليابان ، وقد ظهر فى الغربيين حب التغلب والرغبة فى السيطرة وبسط النفوذ مزودا بالاسلحة الحربية الحديثة والوسائل العلمية فلم يكن لليابان بد من اتخاذ نفس هذه الاسلحة لتدفع عن نفسها غائلة الفقر المادى والمطامع الاوربية

وقد عمل فريق من الغربيين ذوى العقول الراجحة والقلوب الكبيرة والانسانية السامية المتعالية فوق الفوارق الجنسية والمذهبية على تقريب وجهات النظر بين الشرق والغرب وبذلوا جهودا موفقة لفهم العقلية الشرقية عن طريق الدراسات التاريخية واللغوية ، وقد أنارت بحوثهم أفكار الغربيين وصححت الكثير من مقاييسهم ، وقد شوه من جمال هذه الحركة بعض التشويه ان بعض الذين انتظموا فى سلكها كان يكمن وراء محاولاتهم العلمية غايات سياسية خفية وتعصبات مذهبية دينية شأن كل حركة كبيرة تلتقى فيها النزاهة بالمصلحة ، ولهذه الحركة فضل كبير فى احياء الحركات الفكرية فى الشرق وتعويد الشرقيين

أساليب البحث الحديث وطرائقه العلمية

على ان هناك لونا آخر من ألوان الاستشراق ، وأقصد به مجهود هؤلاء الكتاب الاوربيين الذين أعجبوا بالشرق اعجابا عظيما وشادوا بمآثره وتغنوا بمحاسنه واستطاعوا بلطف حسهم وصدق طبعهم أن يشخصوا الكثير من خصائص الشرق ويدركوا جانبا من حكمته ويلموا بنواح مختلفة من عقائده وأساليب تفكيره ، وقد فسر بعض هؤلاء الكتاب الروح الشرقية في بادىء الامر تفسيرا خياليا ملونا بألوان غريبة ، وكان هذا التفسير الخيالي يعنى بالمظاهر ولا يتجه الى ما وراءها ، فالشرق كان فى نظر بعض هؤلاء الكتاب مهبط السلام والسكينة ومسرح الجمال والبهجة ومستراد الحياة السهلة المترفة والاحلام الذهبية ، ولكن سرعان ما ظهر فى آثار هؤلاء الكتاب طبقة أخرى اصح تقديرا ، وقد عرف كثير من افراد هذه الطبقة الشرق معرفة دراية وخبرة ودراسة عميقة منظمة ، وفى طليعة هؤلاء الكاتب الكبير لافكاديو هيرن

ولد لافكاديو هيرن فى ليكاديا بالجزر اليونانية فى ٢٧ يونيو سنة ١٨٥٠ وكان والده طبيبا ارلنديا فى الجيش الانجليزى ، وكانت أمه يونانية ، ومات أبواه فى صغره ، فتبنته احدى عماته وأنشأته نشأة دينية ، ولكنه سرعان ما أدرك انه لا يصلح ليكون من رجال الدين لميله الى التفكير والشك ولما يغلب على طباعه من المرح وحب الحياة والحركة ، وفى التاسعة عشرة من عمره رحل الى أمريكا ليجرب حظه ويكون مستقبله ، وزاول الصحافة مرة مصححا فى احدى الجرائد وأخرى مخبرا لجرائد شتى ، ثم التحق بهيئة تحرير احدى جرائد مدينة أورليان الجديدة ، وبدأت تظهر مواهبه وينضج فنه وظل بها حتى سنة ١٨٨٧ ، ثم رحل الى جزائر الهند الغربية التابعة لفرنسا ، ولم تطل بها اقامته فقد ارتحل منها الى اليابان فى سنة ١٨٩٠ ، وهناك شعر بتقارب فى المزاج والنظر الى الحياة بينه وبين اليابانيين ، فتزوج من يابانية ودخل فى الديانة البوذية وتجنس بالجنسية اليابانية، وتسمى باسم « ياكومو كويزومى » وعين استاذا للادب الانجليزى فى جامعة طوكيو وظل بها حتى أدركته الوفاة فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٠٤

واقامته الطويلة فى بلاد اليابان ، ومرونة عقله وشفوف أسلوبه وخياله الشعرى ، مكنه من أن يكون من أقدر مفسرى الروح اليابانية للغرب ، وقد ألم بالحياة اليابانية من جميع نواحيها الاجتماعية والسياسية والدينية ، وقد ترجم الى الانجليزية الكثير من الامثال اليابانية والاساطير والاشعار ووصف المناظر الطبيعية والحفلات الدينية والعادات المألوفة والتقاليد المتبعة وصفا شائقا ، وكتبه العديدة عن اليابان مراجع ثمينة ووثائق قيمة لمن يريد أن يعرف اليابانيين معرفة عميقة ويلم بعقائدهم الماما واسعا ، ومن أمتع كتبه كتابه الذى سماه « كويدن Kwaidan » أو الاقاصيص العجيبة وهو مجموعة من الاساطير اليابانية أضفى عليها من فنه وبث فيها من روحه ما زادها تعبيرا ودلالة على النفسية اليابانية وطبيعة معتقدات اليابانيين ، وقد اخترت من كتابه الاساطير الآتية وتحريت فى اختيارها الايجاز

(١) اقصوصة اوشيدورى

كان فى ناحية تاموراتوجو من أعمال مقاطعة متسى صياد ومربى بزاة اسمه سنجو ، ففى ذات يوم خرج يصطاد فلم يصب شيئا ، وفى أثناء عودته الى منزله رأى عند مكان اسمه أكانوما زوجا من البط ذكرا وانثى ـ اسمه باليابانية أوشيدورى ـ سابحين معا فى النهر الذى كان يهم باجازته ، وكان قتل هذا النوع من البط مكروها ، ولكن سنجو كان قد بلغ منه الجوع مبلغا كبيرا فرمى زوج البط فأصمى السهم ذكر البط وفرت الانثى الى الحلفاء النابتة فى الشاطىء الآخر واختفت ، وحمل سنجو الطائر القتيل الى منزله وجهزه لطعامه

فرأى فى نفس الليلة حلما مفزعا ، فقد خيل اليه ان امرأة حسناء جاءت الى غرفته ووقفت الى جانب وسادته وأخذت تبكى بكاء مرا حتى شعر بان قلبه يكاد يتقطع حسرات لبكائها ، ثم صاحت به : « لماذا قتلته ؟ أى ضرر أصابك به ... لقد كنا سعيدين معا فى أكانوما فجئت وأرديته ! أى اساءة بدرت منه اليك ؟ أتدرى ما فعلت وأى جرم وحشى ذميم ارتكبت ؟ لقد قتلتنى معه لاننى لا أرغب فى الحياة بعده ، ولقد أتيتك لاخبرك بذلك ، ثم عاودت البكاء والنحيب ، وكان نشيجها يخترق عظامه ، ثم قالت له بعد أن أنشدت شعرا فى رثاء زوجها : « أنت لا تدرى ماذا صنعت ، ولكنك عندما تذهب فى الصباح الى أكانوما سترى » وبعد أن قالت ذلك عادت أدراجها وهى باكية

ولما استيقظ سنجو فى الصباح بقى هذا الحلم ظاهر المعالم فى ذاكرته وأخذ يفكر فى كلماتها وقولها « عندما تذهب فى الصباح الى اكانوما سترى » وصمم على أن يقصد الى هناك توا ليدرك حقيقة ما رآه فى الحلم ، ويعرف أكان ذلك حلما أم أكثر من حلم ، ولما اقترب من شاطىء النهر أبصر أنثى البط سابحة فى الماء متجهة نحوه وهى تحدق اليه تحديقا غريبا ، ثم شقت صدرها بمنقارها وماتت ازاء عينه

بعد ذلك حلق سنجو شعر رأسه وصار كاهنا

(٢) أقصوصة جى روكى زاكورا

فى ناحية واكيجورى من مقاطعة ايو شجرة كريز عتيقة مشهورة اسمها جى روكى زاكورا أو شجرة كريز اليوم السادس عشر ، لانها كانت تزهر وتتفتح فى اليوم السادس عشر من الشهر الاول من كل عام وكانت لا تزدهر الا فى ذلك اليوم على خلاف عادة سائر أشجار الكريز التى لاتزهر ولاتنضر الا فى الربيع ، وكانت جى روكى زاكورا تستمد الازدهار والنضارة من حياة ليست فى الاصل حياتها اذ كانت تقيم فى تلك الشجرة روح انسان

كان هذا الرجل من طبقة المحاربين وكان اسمه ايو ، وقد نمت الشجرة فى حديقة منزله وكانت تورق وتزهر كل عام فى الوقت العادى أى فى أوائل الربيع وقد لعب تحت

ظلالها وهو طفل ، وقد علق آباؤه وأجداده بفروعها الفينانة شرائط بيضاء من الورق الملون مكتوبة بها اشعار مدح فصلا بعد فصل وجيلا فى آثار جيل ، وهو نفسه قد أوغل فى الشيخوخة وعاش بعد أولاده ولم يبق له فى الدنيا شىء يعزه ويؤثره بحبه سوى تلك الشجرة ، وحل الصيف فى عام من الاعوام فذبلت الشجرة وماتت ، فاشتد عليها حزنه وطال جزعه وتفجعه ، فبحث جيرانه المشفقون عليه عن شجرة كريز أخرى صغيرة وجميلة وجاءوا بها وغرسوها فى حديقته ظانين انه سيتسلى بذلك وينسى مصابه ويسلو الشجرة القديمة ، فشكرهم وتظاهر بالسرور ، ولكنه كان يخفى فى قلبه ألما داميا ، فقد كان حبه للشجرة الميتة حبا لا ينسى ولا تعفى عليه الايام

وأخيرا خطرت له خاطرة سعيدة ، وتذكر طريقة تعيد الى الشجرة الذابلة حياتها (وكان ذلك فى اليوم السادس عشر من الشهر الاول) فذهب منفردا الى حديقته وجثا أمام الشجرة الذاوية ، وأخذ يناجيها قائلا : « أتوسل اليك أيتها الشجرة ، أن تتقبلى دعائى وتعودى الى الحياة والنضارة ، لانى سأفديك بروحى » (وكان يعتقد ان الانسان يستطيع أن يهب حياته الى أى شخص آخر أو أى مخلوق كائنا ما كان ولو كان شجرة بارادة الآلهة) ثم نشر تحت الشجرة قطعة من القماش الابيض عليها مطارف عدة وجلس فوقها وانتحر على طريقة المحاربين عند اليابانيين (هاراكيرى) فحلت روحه فى الشجرة وجعلتها تزهر فى التو واللحظة

ولا تزال تزهر فى كل عام فى اليوم السادس عشر من الشهر الأول فى فصل الشتاء

(٣) أقصوصة أوتل

من أزمان طويلة خلت كان يعيش فى مدينة نيجاتا بمقاطعة اشيزين رجل اسمه ناجاو شوزى ، وكان والده جراحا ، وقد تعلم مهنة أبيه وخطبت له وهو فى نعومة أظفاره ابنة أحد أصدقاء أبيه واسمها أوتل ، واتفقت الاسرتان على أن يكون الزفاف بعد أن يتم ناجاو دراسته ، ولكن صحة أوتل أخذت فى الضعف وفى الخامسة عشرة من عمرها أصابها سل مميت ، ولما شعرت بدنو الاجل أرسلت الى ناجاو لتودعه الوداع الاخير

ولما ركع أمام فراشها قالت له : « يا خطيبى ناجاو ساما لقد كنت خطيبتك منذ طفولتك ، وكنت سأغدو زوجتك فى ختام هذا العام ، ولكنى سأقضى الآن نحبى والآله أدرى منا بما ينفعنا ، ولو اننى استطعت أن أعيش أعواما لكنت مبعث آلام واحزان لغيرى اذ لا استطيع بهذا الجسم الواهن الضعيف ان أكون ربة منزل ، وحتى لو أردت أن أحيا من أجلك لكان ذلك منى محض أنانية ، فأنا مستسلمة للموت راضية بحكم القضاء ، وأريد أن تعدنى بان لا تحزن من أجلى وأن أفضى اليك بأن أكبر ظنى هو اننا سنلتقى ثانية »

فقال لها ناجاو باهتمام : « حقيقة سنلتقى ثانية هنالك فى تلك الأرض الطاهرة النقية حيث لا يروعنا الفراق »

فأجابته في رقة : « لا، أنا لا أعنى تلك الارض الطاهرة النقية ، أنا أعتقد اننا مقدر لنا اللقاء ثانية في هذه الدنيا ولو أنني سأدفن غدا »

فنظر اليها ناجاو نظرة تعجب وذهول ، ورآها تبتسم لتعجبه ، واسترسلت تقول في لهجتها الرقيقة الحالمة : « نعم انا أعنى هذه الدنيا ــ في حياتك الحالية ياناجاو ساما على شريطة أن تريد ذلك ، ومن أجل أن يتم ذلك ، يجب أن أولد طفلة من جديد ، وأتدرج في النمو حتى أصبح امرأة ، ولذا عليك أن تنتظر خمسة عشر او ستة عشر عاما ، وانه لوقت طويل أيها الزوج الموعود ، ولكن سنك لا تتجاوز تسعة عشر عاما »

فقال لها في لين ورفق وهو يحاول أن يهون عليها ساعتها الاخيرة : «ان الانتظار من أجلك يا خطيبتي واجب استعذب القيام به وأجد فيه سرورا أيما سرور ، وسنبقى مرتبطين بعضنا ببعض حتى وجودنا للمرة السابعة »

فأجابته وهي تراقب وجهه « ولكنك تشك في الامر »

فأجابها « انى أشك يا عزيزتي لانى أخشى أن أعجز عن معرفتك وأنت في جسم آخر وباسم غير اسمك ، خبريني عن علامة أو اشارة أعرفك بها »

فقالت له « لست أملك ذلك ولا يدرى الا الآلهة والبوذات أين نلتقى ، ولكنى واثقة كل الثقة بأنى سأعود اليك اذا كنت لا تزال راغبا في لقائى ، فتذكر هذه الكلمات جيدا »

ثم سكتت عن الكلام وأطبقت جفنيها

وكان ناجاو يحب أوتل حبا خالصا فحزن عليها حزنا عميقا ، وصنع لوحة صغيرة ونقش عليها اسمها وحفظها في داره ، وكان يقدم لها القرابين كل يوم ، وأطال التفكير في الحديث الغريب الذى حدثته به قبل مماتها ، ولكى يسر روحها الراحلة كتب وعدا خطيا بأنه سيتزوجها اذا عادت اليه في جسد آخر ، وختم هذا الوعد المكتوب بختمه ووضعه الى جانب اللوحة

وكان ناجاو الابن الوحيد لابيه ولذا كان من اللازم أن يتزوج ، ووجد نفسه مكرها على طاعة أمر أسرته ومرغما على قبول الزوجة التى اختارها له أبوه ، وبعد زواجه منها بقى على عادته في تقديم القرابين ازاء اللوحة ولم ين عن ذكر أوتل ولم يفتر حبه لها ــ ولكن على توالى الايام أخذ حبه لها يضمحل في ذاكرته حتى صار يشبه حلما من الصعب استحضاره واستعادة معالمه ومرت على ذلك السنون

وفي غضون تلك الاعوام أصابته أرزاء وخطوب ، ففقد والديه ، ثم فقد زوجته ، وفجع في ابنه الوحيد ، وألفى نفسه في الحياة وحيدا ، فهجر داره الخالية ليقوم بسياحة طويلة ينسى بها آلامه ويطفىء وقدة أحزانه

ففى يوم من الايام وقد أفضت به الاسفار الى مدينة أكاو المشهورة بينابيعها الحارة وجمال مناظرها دخل في خان للمبيت ، فجاءت اليه فتاة صغيرة لتقوم بخدمته فشعر

عندما وقعت عينه عليها بأن قلبه ينبض نبضا وثب وثبا لم يعهده من قبل ، فقد كانت الفتاة تشبه أوتل شبها غريبا الى حد أنه شك فى وجوده واتهم حواسه وخال نفسه فى حلم ، ولما تولت عنه لاعداد الطعام والوقود وتنظيم الغرفة كانت كل حركاتها تعيد فى نفسه ذكرى عذبة شهية،ذكرى تلك الفتاة المحبوبة التى عقد له عليها فى صباه ، فطارحها الحديث فأجابته بصوت واضح رقيق أحزنته رقته وذكرته حزن الايام السالفة

فقال لها فى تعجب ودهشة « أيتها الاخت ، انك تشبهين فتاة عرفتها فى الايام السالفة وقد دهشت عند دخولك الغرفة فى أول مرة فسامحى فضولى اذا سألتك عن موطنك وعن اسمك »

فأجابته فى الحال بصوت خطيئه الميتة غير المنسى « اسمى أوتل وأنت ناجاو ساما زوجى الموعود ، وقد مت منذ سبعة عشر عاما وكتبت أنت وعدا بأنك تتزوجنى اذا أنا عدت الى الحياة فى هذه الدنيا بجسم آخر ، وختمته بختمك ووضعته فى بيتك الى جانب اللوحة المنقوش عليها اسمى ، ومن أجل ذلك عدت اليك ثانية »

ولما فاهت بهذه الكلمات سقطت مغشيا عليها

تزوجها ناجاو وكان زواجهما سعيدا ولكنها لم تتذكر بعد ذلك ماذا قالته له ردا على سؤاله الذى وجهه اليها فى آكاو ، ولم تتذكر شيئا عن حياتها السالفة ، ونسيت مولدها السابق الذى أشعلت ذكراه الخابية ساعة اللقاء الغريبة ، وأخذت هذه الذكرى فى الغموض والخفاء ، وبقيت كذلك غامضة مبهمة

على أدهم

النفوس الصغيرة

ـ هناك فئة من المصريين جعلوا اليأس علة عدم العمل ، وعلة الكسل ، فان سألتهم لم لا تقومون بعمل عمومى نافع للبلاد اجابوك نحن يائسون من مستقبل الوطن ، فبالله كيف يستطيع طبيب ان يحكم على عليل بعدم الشفاء قبل ان يفحص داءه ويعطيه الدواء

هى النفوس الصغيرة التى يخلق عندها الامل بكلمة أو بتلغراف ، ثم يستولى عليها اليأس بكلمة أو بتلغراف . اما النفوس العالية الكبيرة فيدوم فيها الامل ما دام الدم فى العروق وما دامت الحياة . واى حياة ترضاها النفوس الشريفة مع اليأس . ايجمع المرء فى جسم واحد الموت والحياة

مصطفى كامل

الهرم الأكبر

للأستاذ أحمد محرم

سَلِ (الهرمَ) المخلّد بعد (خوفو) ... أيفزع للخُطوب ويستكين؟
خصيمُ الدّهرِ تستعصي ذُراهُ ... على ما كانَ منه، وما يكون
يُزلزِلُ راجفَ الأحداثِ منه ... وقورٌ في زلازِلها رزين
فتى الدّولاتِ يُلهمها هداها ... ويوقظها إذا غفتِ العيون
ويَنهى المالكينَ، فلا غرورٌ ... إذا قهروا الشعوبَ، ولا فتون
نصيحٌ لا يغش ولا يُداجي ... وقاضٍ لا يَضل ولا يخون
حِمى (فرعون) دُمّر كل عالٍ ... وهيبٌ بناؤهُ العالي المكين
تمر بهِ العصور فتستسرّ ... تحاذر أن تراه وتستبين
بناء العبقريةِ في صباها ... بناء شبابها الأبق الفطين
تدين له الصّواعق، وهو راسٍ ... بمصطدمِ الصواعق لا يدين

أبو الهول

أبو الهولِ راسٍ فوق مقعد عزّه ... تهمّ إلى الشعرى بمصرَ مناكبه
أسرّت اليه حاجة النفسِ، فانبرى ... يُخاطبها في شأنها وتخاطبه
وألقت عليه كفّها، وهو رابضٌ ... يُراقب من آمالها ما تراقبه
له نظرات يرجف الدّهر حولها ... وترهبها أحداثه ونوائبه
وما غلبَ الأقوام من ذي أريكةٍ ... مهولِ القوى، إلا (أبو الهول) غالبه
أقام يهد المالكين، إذا هوت ... لهم دولة، ألوت بأخرى جوانبه
يُطل على الآفاق، والكون كله ... مشارقه مذعورة ومغاربه
رماها به (فرعونُ) حتى إذا رمى ... تهوى ملكه الأعلى، وزالت مواكبه
وعى من أحاديثِ الدهور وأهلها ... حقائقَ لم ينبيء بها السفر كاتبه
ولن تجهلَ الأجيال تاريخ أمةٍ ... صحائفــه أحشاؤه وترائبه
مثالك يا غولَ الممالكِ ناطقٌ ... بما غاب عنّا بين جنبيك غائبه
طويت من الأسرارِ ما ذاع كله ... فلم يبق إلا مركبٌ أنت راكبه

العِلمُ والعالَمُ

دراسة جديدة عن الحياة فى المريخ

يعكف جماعة من علماء الفلك « المتصوفين » على مراصدهم ليجيبوا عن هذا السؤال الذى أهمهم منذ عهد بعيد : هل الحياة مقصورة على هذه الصخرة الصغيرة التى يعيش عليها الانسان ، وعلى هذه العوالم التى كشفتها المراصد ويبلغ عددها الآن ٦٠٫٠٠٠٫٠٠٠ عالم — هذا الى ملايين أخرى من العالم لما تبلغها المناظر الحالية خلو من الحياة ... ؟

واشهر هؤلاء العلماء الاستاذ « برسيفال لويل » الذى أقام بسهول « أريزونا » الامريكية مرصدا يدرس فيه المريخ ، فانتهى الى ان هذا الكوكب حافل بالحياة التى لا تفترق كثيرا عن حياة الانسان على الارض . فقد رأى خلال مرصده شبكة هندسية دقيقة من الخطوط الضيقة المستقيمة تصل بين بقع سوداء منتشرة على سطح الكوكب .



انسان المريخ كما يصفه الفلكيون

فقدر ان هذه الخطوط قنوات تجرى فيها المياه الى الواحات القائمة وسط صحارى المريخ المقفرة وتبدو هذه القنوات واضحة فى أثناء فصل الربيع « المريخى » فاذا أقبل الصيف هناك أخذت هذه الخطوط تسود من أطرافها القطبية حتى تختفى جميعا عند خط الاستواء المريخى . وتظهر فى هذه الجداول الضيقة المياه المنسابة اليها من الطبقات الجليدية التى تغطى قطبى المريخ كما تغطى قطبى الارض ، وتتضح هذه المياه كلما

خضرت الارض الواقعة على شطآنها بما يكسوها من المزروعات في فصل الربيع . ويعتقد لويل أن هذه القنوات صناعية وقد شقت بأيدى سكان المريخ . وهم على جانب كبير من الذكاء مكنهم من مكافحة طبيعة المريخ القاسية حتى استطاعوا ان ينشئوا لانفسهم حياة على سطح كوكبهم . وتدل هذه الشبكة الدقيقة من القنوات التي يبلغ مجموع أطوالها عدة آلاف من الاميال ان سكان هذا الكوكب يقاربوننا في المعرفة العلمية والتنظيم الاجتماعي

على ان فريقا كبيرا من العلماء رأى أن نظرية لويل تقوم على أساس من التخيل والافتراض وظلوا ينكرونها طويلا حتى جاءت البحوث الاخيرة مؤيدة لنظرية الحياة في المريخ معززة آراء لويل في أكثر أجزائها . وأهم هذه البحوث ما قام به الدكتور « تيودور دونهام » الفلكي بمرصد كليفورنيا وأذاع نتائجه منذ أسابيع قليلة وقد قال فيه ان الحياة ممكنة في أى كوكب مادام بعده عن الشمس مناسبا . فانه ان كان شديد القرب منها حالت حرارتها دون قيام هذه الحياة، وان كان عظيم البعد منها لم يستطع الحيوان ان يحتمل برودته الشديدة . وكذلك يجب ان يكون حجم الكوكب وثقله مقاربين لحجم الارض وثقلها حتى تكون حركة دورانه مناسبة للاحياء العائشين على سطحه . وهذه الشروط متوافرة في المريخ فليس ثمة ما يمنع قيام الحياة فيه

ويرى دونهام ان قوة الجاذبية في المريخ أقل منها في الارض بمقدار كبير . ولما كان ثقل هذه القوة هو الذي يعوق حركة الانسان ، فانه يرجح أن تكون حركة الانسان المريخي خفيفة نشيطة جدا . وهو يقول ان الفيل في المريخ يقفز ويجرى بخفة الغزال على الارض . وان حجم الانسان هناك يبلغ حجم الانسان الارضي ثلاث مرات . أما قوته فقدر قوته ٢٧ مرة ، برغم ان أطرافه لينة ضعيفة كأطراف الطفل ، وذلك لضعف الجاذبية مما لا يقتضيه قوة عضلية كبيرة في السير أو في العمل . ولما كان الماء نادرا في أكثر شهور السنة . فان بطنه عظيمة جدا لانها تحتوى على عدة معدات ، واحدة منها للهضم والباقيات لاختزان المياه في فصل الرى لفصول الجفاف . وصدره أضخم من صدر الانسان لان رقة الهواء الذي يتنفسه يقتضيه أن يستنشق منه كمية كبيرة ، وكذلك رأسه ضخم وأذناه عريضتان

وكذلك أثبت دونهام ان قطبي المريخ مكسوان بطبقات جليدية ، وانها تذوب في الربيع وتتجمد في الخريف ، وان أرضه تضرب الى اللون الاحمر فيما عدا واحات تنتشر هنا وهناك ويضرب لونها بين الزرقة والخضرة الا في فصل الصيف فانها تسود قليلا . وأثبت وجود شبكة من الخطوط الدقيقة تصل بين هذه الواحات الخضراء ، وأجاز أن تكون قنوات تجرى بالماء وسط صحارى المريخ

نصف المخ لا فائدة منه

تتكشف جراحة المخ الحديثة عن الاعاجيب . فمن كان يخطر له أن الجراح يستطيع أن يقتطع بمشرطه جزءا كبيرا من هذا المخ الذي يسيطر على حركات الانسان وعلى احساسه وعلى تفكيره دون أن يصيب أعضاءه أو أعصابه أى أذى أو اضطراب؟ فلقد استطاع أحد الجراحين أن يقتطع نصف المخ الايمن كله ، لان دملا كبيرا سرى فيه وعطل وظائفه ، ثم ملأ نصف الجمجمة الذي أفرغه بمحلول دافىء من الملح ، فشفى المريض شفاء تاما لا يعتريه فيه أى ضعف أو شلل !

وقد أثبتت التجارب التي أجراها الاستاذ بيرون ستوكي جراح المخ بمعهد العلوم العصبية في نيويورك ان نصف مخ الانسان لا فائدة منه ! بل أثبت ان اكتفاء الانسان في بعض الحالات بنصف مخه خير من الابقاء على مخه كله !

أزال هذا الجراح البارع بمبضعه أحد جانبي الجزء الامامي من المخ ، أى من الجزء الذي تتركز فيه قوة الذكاء والتفكير ، فكانت النتيجة ان كثيرا ممن أجريت لهم هذه العملية الخطرة صاروا أسرع الى فهم الامور والى ابداء رأيهم فيها مما

كانوا حينما كانت أمخاخهم كاملة لم يقربهما الجراح . ومن الغريب انه وجد ان ازالة نصف المخ أصلح وأجدى من ازالة ربعه فحسب ، وان النصف الباقي أقدر على التفكير من ثلاثة أرباعه! ومما لاحظه ان ازالة أحد نصفى الجزء الامامى لا يؤذى الانسان ، ولكن ازالة جزء من كل من النصفين معا يترك المرء مصابا بحالة عصبية تتميز بالقلق والتغافل وعدم الاكتراث .

دم الانسان ليس وراثيا

من أسوأ الظواهر العلمية في السنوات الاخيرة تسخير العلماء في خدمة الساسة ، مما يؤدى الى احدى نتيجتين : اما اضطهاد العلماء المخلصين الذين يؤثرون الحقيقة العلمية على كل شيء مهما كان عظيما ، واما خضوع العلماء لسطوة الساسة وتزويرهم الحقائق العلمية ترويجا لمذاهبهم واتقاء لشرورهم .

فهذه نظرية « تفوق الجنس الآرى » التي تعد دعامة من دعائم السياسة النازية ، قد وجدت من العلماء من يلفق لها الحقائق ويزور لها البيانات اما مشايعة لرأيه السياسى على حساب ضميره العلمى ، واما استسلاما لسطوة الحكام الاقوياء الذين يكرهونه على ذلك اكراها . فنجد من هؤلاء العلماء من يحاول تبرير هذه النظرية « بيولوجيا » بادعائه ان الاجناس تختلف في دمائها ، وان كل سلالة يجرى في أجيالها نوع معين من الدماء .

ولكن الحقيقة المجردة على نقيض هذا تماما . فالطفل لا يرث قطرة واحدة من دماء أمه ، ذلك ان دم الحامل لا يختلط بتاتا بدم الجنين . والطفل يكون دمه بنفسه ، وتبدأ هذه العملية قبل مولده بثمانية أشهر ، ويظل طحاله طول هذه المدة مثابرا على انتاج الكريات الحمراء والبيضاء التي يتألف منها الدم . ثم يتباطأ الطحال في العمل بعد الميلاد فلا ينتج الكريات الحمراء ، بل يجعل من نفسه مقبرة تأوى اليه ما يبلى من هذه الكريات . وكذلك يشترك نخاع العظم مع الطحال في انتاج الدم اللازم للجسم منذ أن يكون جنينا



لا اختلاف بين الدماء التي تجرى في عروق الساميين والآريين والحمر والصفر والسود ، فكأنما كلها تنبع من قلب واحد وتصب في عروقهم على السواء

وتختلف مادة دم الطفل غالبا عن مادة دم أمه . وبالاحرى عن مادة دم أبيه . واذن فالوراثة ليست من العوامل المؤثرة في الدم . ومن الادلة الملموسة على ذلك انه في عملية نقل الدم للجرحى قد ينقل الى الرجل الابيض دما من رجل زنجي أسود أو صيني اصفر أو امريكي أحمر . والجراح لا يراعي في هذه العملية أجناس الناس ولا ألوانهم . وانما يراعي المواد المركبة منها دماؤهم وغالبا لا يتفق دم الابن مع دم أحد أبويه ، بينما يجد دما موافقا له من رجل يختلف عنه جنسا ولونا وقارة واصلا . هذا وليس للدم أي تأثير في لون البشرة ، ولو ملئت عروق زنجي بدم انجليزي لما ابيضت بشرته قليلا ، هذا الى ان الدم المنقول لا يبقى في الجسم أكثر من شهر يستهلك في أثنائه ويحل محله دم ينتجه الجسم . هذا ولا تعيش كرة الدم الحمراء غالبا أكثر من شهر واحد . ويفقد الجسم كل يوم قرابة ٣ ٠/٠ من كراته الحمراء

الطبقة الوسطى في اليابان

أهم مظاهر الحياة في الاقطار الصناعية الحديثة وجود طبقة وسطى ذات قوة هائلة في توجيه دفة السياسة وتكييف شئون الاقتصاد . ومع ان اليابان في مقدمة الدول الصناعية الا ان هذه الطبقة المتوسطة لم تظهر جليا بين الطبقتين الكبيرتين: العليا والدنيا . فليس في اليابان من يدفع ضريبة ايراد سوى نصف مليون نسمة ، مع ان هذه الضريبة تجبى ممن يربح ١٢٠ جنيها أو اكثر كل عام . ومع هذا فالحكومة لا تجبي شيئا قليلا لان في اليابان أفرادا يبلغ ربحهم السنوى ٣٠٠٫٠٠٠ من الجنيهات

ولا يتجاوز عدد ملاك الارض في اليابان مليون نسمة ، أما عدد من يفلحون هذه الارض فيبلغ نصف عدد سكان الدولة . ولا يقدم الملاك لهؤلاء الفلاحين ما يلزمهم من البذور أو الادوات أو المال ، بل ولا من المعاونة والارشاد لانهم لا يقيمون في اراضيهم ، بينما هم يستولون على ٥٠ ٠/٠ أو ٦٠ ٠/٠ مما تنتجه املاكهم . فهم كملاك العصور الوسطى ، يعيشون متطفلين على مجهود الطبقة الدنيا من الفلاحين والعمال

ومن أبرز مظاهر الحياة الاقتصادية هناك ان الجزء الاكبر من الثروة ومن مرافق الانتاج في أيدى أسرات معينة ، مثل أسرة « ميتسوى » التي تؤجر في مصانعها ٨٠٫٠٠٠ من العمال ، يستغلون ما تملك من مناجم الحديد والفحم والذهب وما تدير من شركات البواخر ومصانع الحرير والورق ويزرعون ما لها من مزارع فسيحة لانتاج القطن والمطاط والشاى والزجاج ، فضلا عما تملك من مصارف ومنشآت مالية عظيمة . و ٧٠ ٠/٠ من ثروة اليابان في يد ثلاث أسرات فحسب ، واليها الفضل في انشاء صناعة اليابان وتجارتها في سنوات قلائل ، ولكن استئثارها بمرافق الثروة قد أدى الى هذا العسر الشديد الذى تعانيه غالبية الشعب هناك

المصرى قصير العمر

في القرن الثامن عشر كان متوسط طول عمر الانسان ٣٥ سنة . فزاد في القرن التاسع عشر الى ٥٠ سنة . أما الآن فهو ٦٠ سنة للرجل و٦٤ سنة للمرأة . ومع ذلك فالانسان لا يعمر الآن قدر ما كان يعمر في الماضي . وتعتقد شركات التأمين على الحياة ان أقصى سن يبلغه الانسان هو ١٠٦ سنة ، وفي الولايات المتحدة الامريكية لا يبلغ سن المائة سوى ثلاثة اشخاص من كل مائة ألف نسمة

ومع ان المصرى ولود الى حد غريب ، الا أن المرض يلتهم نسله بصورة مروعة . فان نسبة المواليد في مصر زهاء ٤٥ وليدا لكل ألف شخص ، بينما تبلغ هذه النسبة في بريطانيا ١٧ وفي فرنسا ١٨ وفي ألمانيا ١٩ . أما نسبة الوفيات فتبلغ ٣٥ شخصا في كل ألف من السكان المصريين . فكانت النتيجة ان متوسط عمر المصرى قصير الى حد غريب ، فهو للرجل ٢٤ سنة وللمرأة ٢٧ سنة . فاذا قدرنا ان الرجل لا يبدأ عملا نافعا الا في

سن الثامنة عشرة ، فان المصرى لا يعمل ولا ينتج الا مدة ست سنوات فحسب . أما متوسط عمر الرجل فى ألمانيا فهو ٥٦ سنة ، وفى انجلترا ٥٥ سنة وفى فرنسا ٥٢ سنة وفى ايطاليا ٤٩ سنة ، بل انه فى الهند ٢٤٫٧ سنة . فنحن نلد كثيرا ولكن نعمر قليلا . فهل لنا أن نتساءل أيهما الافضل : ان يلد الانسان شخصا واحدا يبلغ سن الخمسين ، أم يأتى بخمسة اولاد يموتون جميعا فى سن العاشرة ؟!

الانفلونزا : وباء الشباب

تكثر الصحف العلمية الآن من ذكر الانفلونزا لان كثيرا من الباحثين فى تاريخ الطب يتوقعون ان يصاب العالم بوبائها قريبا . ومنهم من يعلل ذلك بأن هذا الوباء يأتى فى أعقاب الحروب الكبرى ويدلل على ذلك بما وقع فى أواخر الحرب الماضية من انتشار الانفلونزا فى جميع بقاع العالم . ومنهم من يرى أن وباءها ينتشر كل عشرين سنة فقد عم العالم فى سنة ١٨٨٩ ، ثم أعاد عليه الكرة فى سنة ١٩١٩ ، وعلى ذلك فقد آن لجراثيمه ان تعيث فى جو الارض فى كل مكان

والذين يقولون بالرأى الاخير يذكرون ان احصاءات الوفيات تثبت ان ٨٥ ٪ ممن يموتون من الانفلونزا هم من الشبان والفتيات الذين يتراوح عمرهم بين السابعة عشرة والاربعين سنة ، أى فى السن التى يبلغ فيها الجسم أقصى منعته من الاصابة بالامراض وأقصى قوته على مقاومة ما يتناب منها . ولما كانت الانفلونزا تجد مرتعها الخصيب فى مثل هذه الاجسام القوية ، فانها كلما فتكت بها انتظرت عشرين سنة حتى تتهيأ لها أجسام أخرى مثلها ترتع وتعيث فيها

على انه اذا كان فينا من يفرق من ان هذه السنة تجمع العاملين معا ، عامل وجود حرب وعامل مضى عشرين سنة ، الا ان له ان يطمئن الى أن الطب الوقائى قد ارتقى منذ الحرب الماضية رقيا عظيما ، سوف يمكن العالم من مقاومة هذا الوباء مقاومة فعالة

وجوه صناعية

ضحايا الحرب الماضية

خلفت الحرب الماضية فى امريكا وحدها قرابة ألف رجل بغير وجوه كاملة ، أى بوجوه أطيرت بعض أجزائها ، فتركت منهم من لا يرى ومن لا يشم ومن لا يتكلم ومن لا يمضغ ومن لا يبتلع . فقام الجراحون يحاولون اصلاح هذه الوجوه المشوهة بامدادها بما أطارته منها القذائف والنيران ، فأخذوا يصنعون من المطاط أنوفا وحلوقا وفكوكا بل وجلودا ، فضلا عن العيون واللحى والشوارب الصناعية

وكان الجراح الذى يريد أن يرقع وجها مشوها يلجأ الى صورته السابقة ليستدل منها على هيئة ذلك الانف أو تلك الاذن . وقد ينجح الجراح حينئذ فى صنع عضو يشبه العضو المفقود . أو يصنع عضوا جديدا يغير طلعة الانسان تغييرا تاما !

ولا شك فى ان هذا العمل من أسمى أعمال الطب ، كما ان هذا التشويه من أبشع آثار الحروب . فان الوجه المشوه هو أكبر عقبة تعترض طريق الانسان فى الحياة ، فتحول بينه وبين العمل الذى يعيش منه . وبينه وبين الزوجة أو الصديقة ، وتنفر منه الناس فيأبون صداقته ، وتنغص عليه جميع اسباب الحياة . ولهذا فان اصلاح هذه الوجوه المشوهة يؤثر تأثيرا نفسيا عميقا ، ويفتح صدور أولئك الضحايا البائسة لما بقى لهم من الايام فى هذه الحياة القاسية . وقد قال أحد أولئك الاطباء القائمين بهذه العمليات انه لم يشهد سرورا يعادل سرور أولئك المساكين عندما يستعيدون طلعاتهم الاولى ، بل ان منهم من ينتهز هذه الفرصة لاصلاح ما كان فاسدا فى وجهه الاول ، كهذا الذى صنعت له بشرة ملساء بدلا من بشرته الاولى التى كانت مشوهة بآثار الجدرى !

الحركة الفكرية

أدب الحرب

تدفع الحياة العصبية الآن في هذه الآونة الى ألوان معينة من الآداب ، من شأنها أن تخيل اليه أن ساحات الحروب ليست مثابة آلام ومبعث فواجع ، بل ميدان فسيح يلتمس فيه السلوى عن حياته الراكدة والعزاء عما منى به من اخفاق فى عهود السلام . وأمتع هذه الالوان الادبية هى أقاصيص الجاسوسية التى تخلق فى أذهان قرائها جوا من البطولة والمغامرة . هذا الجو الذى لا يعرفه الجندى الحديث الذى يعيش فى عصر الحروب الآلية . كما عرفه الجندى القديم الذى ذاق لذة المجازفة ومعنى الفداء فراح الكتاب يغذون خيالاتنا بقصص الجاسوسية التى تتطلب من الجرأة اكثر مما تتطلبه الحرب

ولهذا تحفل المكتبات الاوربية فى هذه الايام بشتى التآليف عن الجاسوسية ، ومنها ما ينحو نحو الخيال وحده ، ومنها مايتخذ مادته من التاريخ ومن أهم هذه الكتب ما وضعه الجاسوس الفرنسى « روبرت بوكار » وصدر بالانجليزية باسم « الخدمات السرية فى أوربا » وترجع قيمته الى ان مؤلفه اقتصر على ذكر الوقائع الثابتة دون ان يلجأ الى سوق الروايات واختلاق الاحداث ، ومع هذا فقد دل كتابه على صدق المثل القائل : ان من الواقع ما هو أغرب من الخيال

وهل أغرب من قصة ذلك الشاب الالمانى الذى تخرج فى الجامعة والتحق بالجيش ، فأبلى فيه بلاء حسنا ارتقى به فى درجاته ومنح رتبة « كابتن » الممتازة . ثم اصطفاه « روبرت » أمير بفاريا وأحد قادة الجيش الالمانى أمينا لاسراره ، حتى اذا أرادت ألمانيا التسليم كان أحد مبعوثيها الى جيوش الحلفاء للتفاوض والتهادن .. وبعد ذلك كله يتبين ان هذا الجندى كان أجيرا لانجلترا يمدها بالانباء العسكرية الدقيقة ، مقابل مبلغ طائل من المال يعيش به حتى اليوم عيشة البذخ والكسل التى قد ينغصها تأنيب ضميره على ما اقترفه من خيانة الوطن فى أحرج الاوقات

وهل أغرب من قصة « الكابتن هيلمر » الالمانى ، الذى ظهر على غرة فى لاتفيا حينما اجتاحتها كتائب الجيش الاحمر ، فألف جيشا من قوات دول البلطيق ومونه بالاموال التى جاد بها الشعب والاغنياء ، فصد الجيش الروسى وصار حاكما على لاتفيا ، ولما أعلنت الهدنة استدعته ألمانيا بناء على طلب فرنسا ولكنه رفض العودة ، بل استدعى الى جانبه ثمانية من قواد المانيا وجمعا من ضباطها وعينهم رؤساء لجيشه الجديد الذى أخضع لاتفيا وأغار على استونيا وأراد به تأليف دولة كبرى تخضع لامره . وسك عملة وطبع « بنكنوتا » باسمه وسار سيرة الحكام المستقلين . فاضطرت بريطانيا ان تسير اليه بارجتين ، واضطرت فرنسا ان تجرد عليه حملة عسكرية لتعاون لاتفيا على التخلص من سطوته . فتنكر فى زى شحاذ وهرب الى هولندة وحينذاك قام عبد الكريم أمير الريف بثورته ، فاجتاز فرنسا يريد الذهاب الى مراكش لمساعدة الزعيم العربى ، ولكنه وقع فى قبضة الشرطة الفرنسية ونقل الى احد المستشفيات جريحا ، فلم يلبث أن فر هاربا الى لاتفيا حيث وقع فى يد الشرطة الالمانية ، ولا يدرى أحد الى أين انتهت هذه القصة الغريبة

هذه بعض القصص التى يشتمل عليها هذا الكتاب الشائق ، والذى يعد خير سلوى وعزاء يقرأه المرء فى هذه الايام

لماذا يضطهد اليهود ؟

اذا عددنا جرائم الحرية فى العصر الحديث وجدنا من بينها مشكلة اليهود تجاه المانيا النازية . فمنذ أسابيع قال هتلر فى خطابه : ان من أول غاياتنا من هذه الحرب ان نخرج اليهود من أوربا ! فهل ثمة ما يبرر لزعيم الريخ ان يذهب فى حنقه على اليهود الى هذا المدى ؟ هذا هو الموضوع الذى يعالجه المؤرخ الاجتماعى «بينتفيلد» فى كتابه الحديث عن « الالمان واليهود »

وقد كان فى الماضى للشعوب القديمة والمتوسطة ما يبرر مسلكها فى اضطهاد اليهود . فالمسيحيون يعتقدون انهم كادوا للمسيح وشيعته وان عليهم يقع وزر صلبه . وكذلك يعرف المسلمون انهم عادوا رسولهم وآذوه وائتمروا به وأنهم واسلافهم ولهذا كان اضطهاد اليهود فيما مضى اضطهادا دينيا له ما يبرره من الروح السائد فى تلك العصور

اما اضطهاد اليهود فى العصر الحديث فيرجع الى اسباب اقتصادية . وهى استئثارهم بكثير من المرافق المالية والتجارية التى تدر الربح العظيم دون أن تقتضى عملا شاقا ، على خلاف الاعمال الزراعية والصناعية التى تتطلب الجهد والمشقة ولا تأتى الا بأزهد الارباح . ولكن هل اليهود مسؤولون عن هذا ؟ يلقى هذا الكاتب الباحث تبعة هذه الحالة على بعض الشعوب الاوربية التى كانت تأنف من الاعمال التجارية فتترك ساحتها خالية ليستعمرها اليهود

فألمانيا التى تثور اليوم باليهود وتنكل بهم لانهم امتلكوا كثيرا من مرافق التجارة واعمال المال ، ظلت دهرا طويلا وهى تزدرى التجارة وتترفع عن اسواقها ليسمو ابناؤها الى مرتبة جنود الجيش أو ملاك الارض ، وبينما كان الالمانى مندفعا الى احدى هاتين الرتبتين المحرمتين على اليهودى . كان هذا المسكين جاهدا فى سوق التجارة حتى أيسر واثرى . فأى لوم فى هذا على اليهود حتى يلقوا ما يلقون من النكال ؟ وكذلك الامر فى أعمال الصحافة والتمثيل والموسيقى التى ترفع عنها الالمان وتركوها لليهود الضعاف

وكتاب « الالمان واليهود » هو أوفى بحث كتب فى هذا الموضوع الخطير . وهو يبين ان عدوان هتلر على الشعب اليهودى لم يكن الامقدمة لعدوانه على الشعوب الضعيفة ، ويبحث نظرية « الآرية » بحثا علميا واجتماعيا دقيقا يبين أخطاءها ومغالطاتها ، ويدرس النفسية الالمانية المتناقضة فى اعتقادها ان المانيا خلقت لتحكم العالم وتسوده وانها فى الوقت نفسه مستضعفة مظلومة لان الدول الاخرى لا تمكنها من السيطرة على العالم كما تهوى

مهمة جوبلز

تاريخ النازية أصدق دليل على قوة تأثير الدعاية . فهؤلاء الزعماء الذين نشأوا نشأة مجهولة ثم لم يلبثوا بين عشية وضحاها أن امتلكوا زمام شعب من أكبر شعوب العالم ، دون ان يكون لهم من مؤهلات الحكم وملكات السياسة ما يؤهلهم لهذه المهام الخطيرة ، انما اعتمدوا على الدعاية النشيطة المتينة التى استهوت بل خدرت الشعب الالمانى فاسلبهم قياده وسار امامهم كما يسير القطيع امام راعيه

وبطل الدعاية فى المانيا هو الدكتور جوزيف جوبلز . وهو رجل موهوب فى فن الدعاية الى أبعد مدى . وما تحسب ان دولة من الدول وجدت داعية عظيما فى مثل ملكته وكفاءته . ولهذا كان له أعظم نصيب فى تشييد النازية وتدعيمها ، كما يبدو من كتابه الذى صدر اخيرا بالانجليزية معنونا باسم « نصيبى فى كفاح المانيا »

تقرأ هذا الكتاب فتروعك فيه هذه « الحيوية » الدافقة التى يتأجج بها صدر هذا الرجل . هى

حيوية الرجل الذى تحكمه اعصابه الحادة العنيفة ، والتى تكاد تصيبه « بصرعات » غريبة هى سر قوته ومصدر ابتكاره . فهو يتحدث مثلا عن هذه المهمة الخطيرة التى ألقاها عليه هتلر فى جلسة هادئة فى سنة ١٩٣٢ ، وهى مهمة « وضع برنامج لتعليم الشعب الالمانى تعليما من شأنه ان يجمع كل القوى المؤثرة فى الشعب فى يد واحدة مطلقة السلطة والتصرف » ولا شك ان هذا العمل من أخطر واعظم الاعمال ، فلو أفلح جوبلز فى تحقيقه لدانت ألمانيا لهتلر واعوانه . ولهذا يقول جوبلز : « ألقى على عبء هذا العمل . انه ميدان فسيح تتجاوز حدوده مقدرة كل انسان . انه عمل هائل يتطلب تحقيقه انفاق العمر فى جهد متصل وصبر عظيم . ويتطلب قوة ذهنية جبارة ومقدرة تامة على ادارة وسائل الدعاية الحديثة ، ادارة تشمل الشعب جماعة جماعة وفردا فردا » وقد توفق جوبلز الى تحقيق هذه الغاية كما تدل على ذلك دلائل الحياة الالمانية التى يسيرها النازى وفق رغائبهم سيرة لا يرضاها أى شعب سوى الشعب الالمانى

ولا شك فى ان جوبلز هو استاذ الدعاية فى العالم . ولكنه لا ينكر انه استمد كثيرا من ارائه فى الدعاية من زعيمه هتلر . والواقع ان كتاب « كفاحى » يدل على ان هتلر من اكبر خبراء الدعاية . وهو الذى يقول : « فى وسعك ان تجعل الشعب يظن السعير جنة والجنة سعيرا ، اذا أنت كررت عليه هذا القول مثابرا مخلصا » !

الروح الفنلندية

هؤلاء الذين تروعهم الروح الفنلندية ببسالتها وجرأتها فى الكفاح القائم بينها وبين العدوان الروسى ، سيجدون خير تصوير لهذه الروح الفذة فى رواية القصصى الفنلندى « أنتو سيبانن » التى صدرت بالانجليزية أخيرا

تروى قصة « بيت ماركو » هذه تاريخ الكفاح الفنلندى فى سبيل التحرير من نير الحكم الروسى الجبار منذ الثلث الاخير من القرن الماضى حتى تحقق استقلال فنلندا فى أعقاب الحرب الكبرى الماضية . ويتناول كل جزء من اجزائها الثلاثة مرحلة من مراحل هذا الكفاح العنيف الذى يتجلى فيه روح هذا الشعب الذى انحدر من الجبال الوعرة ثم نشأ وسط الغابات الرهيبة

وبطل القصة رجل ريفى يعيش بين الحقل والغابة هذه العيشة القاسية التى عرفتها فنلندا تحت حكم روسيا . فهى عيشة « الاقطاع » التى تخلصت منها أوربا الغربية منذ عدة قرون ، والتى لم يبق لها أى أثر منذ قامت الثورة الفرنسية الكبرى . اما روسيا « الاقطاعية » فقد فرضت هذا النظام على تابعتها فنلندا ، فأبقت هذا الشعب دهرا طويلا يعانى الوان الفقر والجهل والذل ، وتقوم فى طريقه نهضة الخرافات والاساطير التى تلازم دائما هذا النظام الاجتماعى العتيق . ثم يصور هذا الرجل وقد أيسر وأثرى منذ أن امتدت الطرق الحديدية بين بطرسبورج وهلسنكى ففتحت له بابا من ابواب الرزق الوفير بتمكينه من توريد الاخشاب الى العاصمة . فلما أثرى ابتاع كثيرا من املاك المقاطعة التى نشأ فيها وآلى على نفسه ان يجعلها مقرا صالحا جيلا لاخلافه الفنلنديين لا يشاركهم فيها احد من الروسيين الدخلاء . وهنا يصور القصصى الفنلندى روح هذا الفلاح الذى يصله بالارض اوثق صلة ، والذى يحمله على التضحية والفداء

والقصة عمل أدبى عظيم . يبدو فيه امتزاج الروح المسيحى الذى يسيطر على الفنلنديين سيطرة عميقة ، بهذا الروح السمح اليسير الذى تتميز به كافة شعوب أوربا الشمالية . وهذا القصصى الفنلندى يعيد الى الاذهان استاذه العظيم « تولستوى » سواء من ناحية فنه القصصى أو من ناحية طابعه الخلقى . وتمثل القصة كذلك روح التشاؤم والاستماتة الذى يعمر القلب الفنلندى فيدفعه الى التضحية غير آسف أو محزون.

رسائل لورنس

يرى ان الجاسوس الانجليزى لورنس هو اعجب رجل ظهر فى القرن العشرين . والواقع ان مغامراته فى الاقاليم العربية ، وتوفقه الى اشعال الثورة فيها ، وتأليبها على تركيا وخليفتها وجمعها تحت لواء الحلفاء فى الحرب الماضية ، عمل رائع من أغرب مغامرات الجاسوسية ، رغم ان قوة لورنس لم تكن تعمل وحدها فى هذا الميدان الفسيح ، بل آزرتها فيه قوات أخرى من الدهاء السياسى ومن السخاء بالمال

وقد صدر أخيرا سفر عظيم اسمه « رسائل سرية من الجزيرة العربية » يشتمل على الوثائق والاسانيد التى تتعلق بأعمال لورنس فى تلك المناطق . وهو كتاب ضخم تباع النسخة العادية منه بأكثر من ثلاثة جنيهات «ثلاثة وستون شلنا» وتباع النسخة الممتازة منه بخمسة عشر جنيها !

وهذه الرسائل هى خير دراسة لحملة اللنبى على فلسطين ، وخير توضيح لمأساة الشريف حسين وتضحيته ، وعرض « رسمى » للقضية العربية فى ذلك العهد ، علاوة على ما يلتمسه القارىء من المتعة وهو يطالع مغامرات هذا الجاسوس الذكى الجرىء ، الذى تدل جميع الدلائل على انه كان مخلصا للقضية العربية راغبا اشد الرغبة فى الوفاء بما قطعه من العهود لرجالها وزعمائها

الشاعر الانجليزى بيرون

هل هو أحد المسئولين عن الحرب ؟

هذا سؤال غريب . ولكن نجد من يجيب عنه بالايجاب !

فقليل من الشعراء من يشارك اللورد بيرون فى تأثيره فى أكثر الآداب الاوربية . فهو استاذ جماعات كبيرة من الشعراء والادباء فى فرنسا والمانيا واسبانيا وروسيا واسكندناوه . وهو بطل الحركة « الرومانتيكية » فى الادب الاوربى الحديث . هذه الحركة التى سيطرت على الحياة الفكرية دهرا طويلا ، الى ان ازالها عن مكانها الاول الادباء الواقعيون المعاصرون. وبيرون ــ كما قال عن نفسه ــ هو « نابليون الشعر » ، فكان أثره عميقا وشاملا جميع الاداب الاوربية الكبرى

ولكن أثر بيرون أثر نفسى اكثر منه أثرا أدبيا . فما هو هذا الاثر ؟ هو بث روح التشاؤم التى تدفع الى الاستماتة . والواقع ان حياة بيرون مأساة من اعظم المآسى . فقد كان يشعر فى قرارة نفسه انه رجل آثم وان عليه ان يضحى تكفيرا عن خطيئته . ولعل مصدر ذلك هو هذه العلاقة المريبة التى قامت بينه وبين اخته . والتى أنبه وعذبه ضميره عنها فيما بعد ، فبعث فيه روح النقمة على الحياة واليأس من الاحياء ، ودفعه الى الطواف فى الارض قلقا جازعا يلتمس السلوى والعزاء . فروح بيرون يتلخص فيه عوامل اليأس والنقمة والتشاؤم

وقد كان أكثر الآداب تأثرا بالادب البيرونى هو الادب الالمانى . حتى عميد هذا الادب « جوتيه » تأثر ببيرون رغم انه كان فى السبعين وكان بيرون شابا فى الثلاثين . وهينى أحد أعلام الادب الالمانى تلميذ من تلاميذ بيرون . يشاركه فى هذه التلمذة عشرات من الشعراء والقصصيين الالمان . وكل اولئك قد تطبعوا بطابع بيرون ، فقام أدبهم على اليأس والتشاؤم ، وعلى النقمة والقلق . وقد بثوا هذا الروح فى الشعب الالمانى ، فجعلوا منه شعبا متشائما ، يندفع الى التمرد والانتقاض غير متحفظ أو خائف ، كما فعل فى الحرب الماضية وكما يفعل فى الحرب القائمة

قد يبدو هذا غريبا ولكن ذلك ما يريد ان يثبته القائد « كيدريك هنتشل » فى كتابه الاخير عن أثر بيرون فى الادب الالمانى

الكتب الجديدة

ابحاث علم النفس فى التربية والتعليم

تصنيف شارلز سكنر وخمسة وعشرين عالما

ترجمة الأستاذ ادمون عبد النور

(طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة . صفحاته ٣١٨)

التربية فن ، وموهبة ، وعلم .

فهى فن لحاجتها الى قوة الملاحظة والابتكار والتجديد

وهى موهبة لاعتمادها الاول على الاستعداد الشخصى لمن يزاولهـا . فمن لم يوهب هـذا الاستعداد ، فخير له ألا يكون مربيا

وهى علم لحاجة المربى الى معـرفة مختلف التجارب التى مارسها غيره من المربين والاطلاع على آرائهم وطرقهم المفيدة ، وقواعدهم المنتجة .
وهى لاتصالها بعلم النفس لا بد للمعلمين والمربين أن يكونوا على حظ وافر منه وبخاصة فى جانبه التعليمى ، وهو الجانب الذى يعد جديدا فى التعليم الحديث

وقد أصبحت بحوث التربية وعلم النفس فى تجدد مستمر ، وصار فرضا على كل مرب أن يتعهد عمله على الدوام بالدرس والاطلاع المتواصل شأنه فى ذلك شأن المهندسين والاطباء وغيرهم ممن تتجدد فنونهم وعلومهم بتجدد الابحاث وتقدم التجارب والافكار — وهذا الكتاب الذى ترجمه الأستاذ ادمون عبد النور ، وقدم له المربى الكبير الدكتور أمير بقطر من خير الكتب التى وضعت فى علم النفس التعليمى ، بل لعله أول كتاب من نوعه ، لانه يحوى آخر البحوث التى قام بها أكابر المتخصصين فى هذا العلم ، ولانه ليس من وضع مؤلف واحد ، بل هو من وضع ستة وعشرين عالما ومربيا فى أميركا ، وقد تناول كل منهم الناحية التى تخصص فيها ، وهو يبحث فى قوانين علم النفس الخاصة بالتربية والتعـليم ، فيبين الاغراض الحقيقية للتربية ، ويكشف عن العوامل المؤثرة فى التعليم ، ويرشد المعلمين الى أحدث الوسائل الناجحة فى التربية الحديثة ، ويشتمل على ثمانية عشر فصلا — عدا ملحق فى مصطلحات علم النفس

فالمطلع من المربين على هذا الكتاب النفيس يلد الماما وافيا بأسرار مهنته ، ويتمشى مع الزمن ، ويصبح كما يقول الدكتور أمير بقطر « حية الوادى » يسير فى بيئته فى عز ومنعة

وقد استطاع الاستاذ ادمون عبد النور أن ينقله الى العربية نقلا مشوقا دقيقا ، وأن يلبسه من حلل اللغة الفصحى أبهى حلة . وأجملها ، فهو يحملك بين فصوله فى موجة من لذة الاسلوب الادبى ، وفوائد البحث العلمى . ومما يزيد فى العناية بهذا الكتاب ويدل على قيمته ان قسم التربية بالجامعة الاميركية بالقاهرة أصدره بأشرافه . وجعله هدية هذا العام لمشتركى مجلة التربيـة الحديثة

ثورة الاسلام وبطل الانبياء ابو القاسم

للاستاذ محمد لطفى جمعة

(طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة . صفحاته ٥١٢)

قال الشيخ الرئيس ابو على بن سينا :

« يوجد رجال فى طبيعة طاهرة اكتسبت نفوسهم قوة بالطهر ، وبتعلقها بقوانين العالم العقلى . لذا ينالهم الالهام ، ويوحى اليهم العقل

المؤثر في سائر الشئون . ويوجد غيرهم لا حاجة بهم الى الدرس للاتصال بالعقل المؤثر ، لانهم يعلمون كل شيء بدون واسطة . هؤلاء هم اصحاب العقل المقدس . وان هذا العقل لمن السمو بحيث لا يمكن لكل البشر ان ينالهم منه نصيب »

ولعل هذا أبلغ ما قيل في سمو العقل البشرى وفي معنى النبوة ، بل لعل ابن سينا هو الذى تفرد بين العلماء والفلاسفة بتسمية العقل النبوى باسم «العقل المقدس» وكم لعلماء العرب وفلاسفتهم من «ثبات التفكير ما يتمشى مع تفكير علماء العصر الحديث . فالنبوة اشراق ووحي الهي : « فليس النبي — كما قال مؤلف هذا الكتاب الاستاذ لطفي جمعة — انسانا كغيره من العظماء يقرأ تاريخه بالفكر الذى يلازمه المنطق ، ولكنه انسان كوكبي » . اعطى عقلا فوق مستوى العقلاء ، لا يبلغ اليه ذكاء الاذكياء ، ولا نبوغ النبغاء ، لانه علوى قدسي لا يمنح الا لمن اصطفاه الله من عباده ليخرجهم من ظلام تعوسهم الى عالم النور والفضائل العليا . ومن أجل ذلك كان الانبياء صفوة البشر ، وأحسن العظماء سيرة ، وأجلهم تاريخا

فالاستاذ محمد لطفي جمعه حين يؤرخ للنبي محمد ولثورته الاسلامية الكبرى ، فهو انما يؤرخ لانقلاب خطير من أعظم الانقلابات التى وقعت في تاريخ الانسانية . وقد عنى بان يكون تاريخه شاملا وافيا فتناول البلاد التى ظهر فيها الاسلام لاول مرة . وهى الجزيرة العربية ، فتكلم عن أوصافها وعن حياة سكانها ولغتهم من الناحية التاريخية والاجتماعية ، ثم تحدث عن ظهور الاسلام ، وما تقدمه من حوادث ، وعن شأن البعثة المحمدية ، والعرب والديمقراطية ، وعن طفولة النبي محمد ، وشخصيته ونسبه ، وسيرته . وقد عزز ذلك كله بشواهد التاريخ ، وصادق الروايات ، ومحكم الآيات القرآنية . والكتاب موضوع بلغة سلسة وأسلوب شائق

الوعى القومى

للاستاذ قسطنطين زريق

(طبعته دار المكشوف بيروت . صفحاته ٢٣٦)

الاستاذ قسطنطين زريق معروف لقراء العربية بكتاباته ومؤلفاته القيمة ، ومترجماته المفيدة . وهذا الكتاب الذى اصدرته له أخيرا دار المكشوف من أفيد كتبه . واهمها بل لعله من أهم الكتب التى تناولت الحياة القومية في الشرق العربي وقد سماه « الوعى القومى » وهو يعنى به الشعور القومى الذى يدعمه الفكر وتعرف فيه الامة العربية ما تريد . وتسير الى مجدها وعظمتها بعزم صادق . وقد أشار الى ان هذا الوعى يقوم على معرفة ماضى الامة معرفة صحيحة . وفهم العوامل الطبيعية والتاريخية التى كونتها ، والكشف عن مصادر قواها الروحية الخاصة التى تمتاز بها عن سواها من الامم . ثم تناول بحوثا من أهم البحوث الاجتماعية . فتكلم عن المرأة العربية في الحياة القومية ، والتربية القومية ، والقومية والجنس ، والقومية العربية والدين ، والتراث الثقافي العربي . والادب التوجيهى وحاجتنا اليه ، والثقافة الصحيحة وعناصرها ، وكيف نحمى الثقافة ، وازمة الروح والجهاد الاكبر . وقد قال في فصل (الادب التوجيهى وحاجتنا اليه) :

« انني أعتقد اننا في مرحلتنا الفكرية الحاضرة أشد ما نكون حاجة الى نوع من الادب يمكننا ان ندعوه الادب التوجيهى . كلنا يعلم اننا نعيش اليوم في فوضى فكرية بعيدة المدى عظيمة الخطر . نتكلم بألسنة مختلفة ، وننشر آراء متباينة ، فنتصادم ونتنازع .. ويمكننا ان نرد هذه الفوضى الفكرية التى نتخبط فيها الى عوامل ثلاثة أولها ان العصر الحاضر هو عصر اضطراب فكرى وفوضى عقلية .. وثانيها اننا نعيش في مرحلة انتقال من القديم الى الجديد . وثالثها تعدد الثقافات والانظمة التربوية »

وقد اصاب الاستاذ قسطنطين فيما دعا اليه من

حاجتنا الى هذا النوع من الادب . وفيما علق به الفوضى الفكرية السائدة في بلاد العربية .

عبث الاقدار

للاستاذ نجيب محفوظ

(طبعت بمطبعة المجلة الجديدة . صفحاتها ١٦٠)

« جلس صاحب العظمة الالهية ، والهيبة الربانية خوفو بن خنوم على اريكته الذهبية بشرفة مخدعه التي تطل على حديقة قصره المترامية الفناء ـ جنة منف الخالدة ذات الاسوار البيضاء ـ بين رهط من ابنائه وخاصته المقربين . وكانت عباءته الحريرية تلمع حاشيتها الذهبية تحت أشعة الشمس التي بدأت مرحلتها نحو الغرب ، وكانت جلسته هادئة وديعة ، فكان يسلم ظهره الى وسادة محشوة بريش النعام ويتكىء بمرفقه على نمرقة ذات غطاء من الحرير المنمنم بالذهب ، وقد تجلت آى عظمته في جبهته العالية ، ونظرته الرفيعة ، وبدت قوته الخارقة في صدره الواسع ، وساعديه المفتولين . وانفه الاشم ، فاحاطت به مهابة من سن الاربعين ، وهالة من مجد الفراعين »

هذه هي السطور الاولى من تلك القصة الممتعة التي تتناول جانبا هاما من حياة خوفو باني الهرم الاكبر . ومثل هذه القصة في القصص المصري الذي تنتجه المطبعة قليل . فنحن في نهضتنا الجديدة ، أحوج ما نكون الى احياء ماضينا ، ومعرفة حياة آبائنا . واذا كنا بحاجة الى ترجمة عيون المؤلفات والقصص الاجنبية لتغذية النهضة الادبية والعلمية الحديثة ، فان حاجتنا الى احياء تراثنا الماضي أعظم . لان شخصيتنا تتألف منه ومن الحاضر الذي نعيش فيه . وهذا التراث مزيج من الفرعوني والعربي . ولعل الامة المصرية هي الامة الوحيدة بين الامم التي تجمع بين مجدين وحضارتين من اعظم الحضارات الانسانية وهما حضارة الفراعنة العظماء ، وحضارة العرب الامجاد . ولذلك فكل مؤلف من المؤلفات التي تتناول ناحية من هاتين الحضارتين كهذه القصة التي بين يدينا جديرة بالالتفاف وجديرة بالتشجيع ، لاننا نريد ان تكون لنا شخصية ، والا تكون هذه الشخصية معارة من أمة أخرى بل مؤسسة على جهود آبائنا الماضية ، وجهودنا الحاضرة

ولقد اجاد الاستاذ نجيب محفوظ في اختياره لهذه القصة التاريخية الطريفة كما أجاد في هذا الاسلوب السلس الرشيق .

كتاب الدين والحج

وضعه الحاج عباس كرارة

(طبع بالقاهرة . صفحاته ٢٠١)

في كل موسم من مواسم الحج يفد على الاماكن المقدسة بالحجاز طوائف المسلمين من مشارق الارض ومغاربها لتؤدي فريضة الاسلام . واحدى قواعده الخمس ، وهي « الحج » وطبيعي ان الكثرة الغالبة من الوافدين على تلك الاماكن لم تسبق لهم رؤيتها ولم يعرفوا طرقها ، فهم بحاجة الى من يرشدهم . واذا كان المرشدون من أهل مكة وجدة كثيرين حتى اصبحوا طوائف وقفوا انفسهم على ارشاد الحاج الى مناسك الحج ، فان الحجاج بحاجة قبل سفرهم الى ان يقرأوا كتابا جامعا لاحكام هذه الفريضة والادعية المأثورة فيها . والارشادات الصحية ، ووصف الاماكن المقدسة والطرق الموصلة اليها ، حتى يسهل عليهم اداء اعمال الحج حينما يصلون الى أماكنه ، ويتيسر لهم معرفتها ، وقد جمع هذا الكتاب النفيس كل الارشادات اللازمة كما جمع احكام الصلاة والزكاة والصوم ومناسك الحج ، وما يجب فيها من أعمال واقوال ، وزين المؤلف كتابه بصور جميلة لجدة ، ومكة ، والكعبة والحجر الاسود ، وبئر زمزم ، والصفا والمروة ، وجبل عرفات ، وجمرة العقبة بمنى ، ومسجد الخيف ، وجبل النور الذي يحوي غار حراء والمدينة المنورة ومسجد قباء ، والروضة الشريفة ، وقد طبع هذا الكتاب طبعا جيدا

بين الهلال وقرائه

التحضير للجامعات الانجليزية

(الكرك ـ فلسطين) البشير الياس حتوش

هل تعترف الحكومة المصرية أو الفلسطينية بالشهادات التي تمنحها مدارس المراسلات ؟ وما هي الطريقة للحصول على درجة «الماتريكوليشن» للالتحاق باحدى الجامعات الانجليزية ؟

(الهلال) لا تعترف حكومة مصر ولا حكومة فلسطين بما تمنحه مدارس المراسلات من الشهادات ومهمة هذه المدارس هي ان تمكن الطالب من الحصول على الشهادات التي يريدها عن طريق المراسلات . فيمكنك ان تتصل بها لتحصل عن طريقها على الدرجة التي تسعى اليها . وهي تعينك بعد ذلك على الالتحاق بالجامعات الانجليزية والحصول على درجاتها . ودرجة الماتريكوليشن توازي درجة البكالوريا المصرية ، ولا تتطلب من القارىء العربي الا ان يكون متفوقا في اللغة الانجليزية ليستطيع قراءة ما تتطلبه الدراسة الجامعية من المراجع الانجليزية

تاريخ الدخان

(ديروط ـ مصر) انور الصناديقي

كيف عرف العالم تدخين الطباق ؟ وهل التدخين نافع أو ضار ؟

(الهلال) الطباق نبات امريكي لم يعرفه العالم المتمدين الا بعد كشف امريكا . وكان أول من نقله الى أوربا « فرنسسكو فرنانديس » الذي أرسله فيليب الثاني ملك اسبانيا للبحث في حاصلات المكسيك ونقل ما يزكو منها في تربة أوربا . فحمل معه الى اسبانيا بذور الطباق وألقيت في ارض أوربا لاول مرة سنة ١٥٥٨ . ثم نقل « جان نيكوت » سفير فرنسا الى البرتغال بذور هذا النبات الى الملكة كاترين دي مديشي ، فبدأ ينتشر بعد ذلك في ربوع العالم ، وقد كان الامريكيون يدخنون، فتعلم منهم البحارة الاوربيون ويقال ان أول انجليزي دخنه هو البحار « رالف لين » ومنهم من يقول انه المكتشف المشهور « سير رالي » الذي رآه أحدهم ينفث الدخان من فمه فحسب ان نارا اندلعت في جوفه فسكب عليه وعاء مملوءا بالماء . ولم يطلب رالي حينما سيق الى المقصلة سوى ان يسمح له بتدخين بعض لفائف الطباق .

وكان الناس يزعمون ان الطباق نبات طبي يشفي المرض ويصحح الابدان . حتى ان سبنسر أطلق عليه اسم « الطباق السماوي أو الالهي » ولكن اكثر الاطباء في الوقت الحاضر مجمعون على ان التدخين يؤذي الرئة والقلب ، ولا سيما ان أغلب انواع الدخان المعروضة في الاسواق يخلط طباقها بمواد كثيرة تفسده وتزيد في ضرره .

تاريخ بيت المقدس

(ديروط ـ مصر) ومنه

ما تاريخ بيت المقدس ؟

(الهلال) المدن اما طبيعية واما صناعية . والاولى هي التي قامت لان موقعها الجغرافي يقتضي ان تقوم مدينة فيه . والثانية هي التي اختار الانسان موقعها وشيد فيه أبنيتها . والمدن الاولى لا يعرف غالبا مبدأ تاريخها ، لانها في الغالب مجموعة من الاكواخ الصغيرة المتناثرة تكثر وتتجمع على مر العصور . ومثل هذه المدن « بيت المقدس » التي تقع عند التقاء الوادي الخصب بالصحراء الجرداء ، فهي محط القوافل التي تجوس خلال الصحراء بين الشام وما حولها من الاقطار شمالا وشرقا وجنوبا . وهي كذلك على

مقربة من شاطئ البحر . فتكاد تكون ميناء ترد اليه متاجر البحر لدى يصل شرق العالم بغربه . كما ان ما يحيط بها من تلال وهضاب يجعلها ذات مركز حربي ممتاز . فلهذه الاسباب قامت مدينة أورشليم منذ أقدم العصور . أما تاريخها المعروف فيبدأ في سنة ٢٥٠٠ ق. م. حينما هبط فلسطين قبائل سامية هاجرت من فجاج الصحراء العربية واستقرت في أرض فلسطين ، وقد نمت شيئا فشيئا الى أن غزا الفراعنة أرض الشام وجعلوا بيت المقدس احدى قواعدهم هناك فاتسعت مساحتها وازداد سكانها . وأخذت مسحتها الدينية في عهد الملك داود الذي بنى هناك مدينتين : احداهما على سفح التل الشرقي وهي المدينة الملكية ، والثانية على سفح التل الغربي وهي المدينة الشعبية . وقد أعد في الاولى المكان الذي أقام عليه ابنه سليمان معبده المشهور . ومنذ ذلك الحين صارت مدينة مقدسة عند معتنقي الاديان السماوية الثلاثة

اكتساب الجنسية المصرية

(براجواى — البرازيل) حليم النعسان

هاجرت من موطني لبنان الى البرازيل منذ خمس سنوات . وأريد أن أقضي بقية حياتي في مصر وأتجنس بالجنسية المصرية . فما هي الشروط التي تفرضها على الحكومة المصرية تحقيقا لهذا ؟

(الهلال) لا تمنع مصر الهجرة اليها منعا باتا ، ولكنها تحددها بشروط تتعلق بالنظام الداخلي فيها . ولا سيما فيما يتعلق بالمبادىء البولشفية . وفي وسعك ان تتصل باحدى المفوضيات أو القنصليات المصرية في أمريكا لتمنحك جوازا بدخول الاراضي المصرية اذا لم تجد في ظروفك ما يحول دون ذلك

اما الجنسية المصرية فلا تمنح للاجنبي الا اذا توافرت فيه الشروط الآتية :

١ — أن يكون بالغا سن الرشد بحسب قانون الدولة التابع لها

٢ — أن يكون قد أقام بمصر عشرة أعوام على الاقل ، ويمكن انقاص هذه المدة الى خمس سنوات باذن من وزير الداخلية

٣ — أن يكون له مصدر معروف من مصادر الرزق المباح

٤ — أن يكون حسن السير والسلوك

٥ — أن يكون ملما باللغة العربية

على ان منح الجنسية أمر جوازي فقد تجتمع هذه الشروط في أجنبي ما ، ومع هذا ترفض الحكومة طلبه لاسباب تقدرها

التواريخ الهجرية والميلادية

(الهلال) يسألنا بعض القراء عن التواريخ الميلادية وما يوافقها من التواريخ الهجرية . ولما كان في وسع حضرات السائلين ان يرجعوا الى التقاويم لمعرفة هذه الايام التي تهمهم وحدهم . ولما كان « الهلال » يعنى بالاجابة على الاسئلة التي يفيد منها سائر القراء ، فانه يكتفي بأن يذكر القاعدة الحسابية لتحويل السنين الميلادية الى سنين هجرية ، ليرجع اليها من يشاء . وهذه القاعدة هي :

$$\frac{١٠٠ \times (\text{السنة المراد تحويلها} - ٦٢١ر٦)}{٩٧}$$

فمثلا ١٩٤٠ م $= \dfrac{١٠٠ \times (١٩٤٠ - ٦٢١ر٦)}{٩٧}$

$$= \frac{١٠٠ \times ١٣١٨ر٤}{٩٧}$$

$$= \frac{١٣١٨٤٠}{٩٧} = ١٣٥٩ \text{ هـ}$$

رضاعة الطفل

(دمشق — سورية) سيدة

ما هي كمية اللبن التي يشير الطبيب بارضاعها للطفل ، وما عدد مرات الرضاعة في اليوم الواحد ؟

(الهلال) في الايام الاولى يرضع الطفل كل ٣ ساعات ابتداء من الساعة السادسة صباحا الى

الساعة التاسعة مساء أى يرضع فى اليوم الواحد ٦ مرات مدة كل منها ٥ دقائق فى اليومين الاول والثانى ثم تزاد بعد ذلك حتى تبلغ ١٥ أو ٢٠ دقيقة . ويلاحظ ان الثدى فى اليومين الاولين لا يفرز لبنا وانما يفرز سائلا اسمه «الكولوستروم» وهو الغذاء الوحيد للطفل فى ساعاته الاولى ، ويمكن ان يضاف الى ذلك ملعقة صغيرة من الماء المغلى أو اليانسون او الكراوية من وقت الى آخر . والطفل السليم لا يحتاج الى الرضاعة فى الليل بل ينام هادئا . اما الطفل الضعيف فيستيقظ من آن الى آخر ويبكى وهذا يجوز ارضاعه قليلا مع مراعاة ان بكاءه قد يرجع الى سبب آخر غير الجوع . والاسراف فى الرضاعة مضر كما ان تنظيم اوقاتها ضرورى (يراجع كتاب حياة الطفل للدكتور مصطفى الديوانى)

شاعر الرباب

(الزقازيق — مصر) ابراهيم صيام الشيمى

فى أى تاريخ ظهر شعراء الرباب الذين يجوبون القرى والمقاهى الوطنية وينشدون فيها أقاصيص ابى زيد الهلالى وأمثالها ؟ وهل هذه القصص حقيقية أم من وضع الخيال

(الهلال) يرجع بعض المؤرخين بشعراء الرباب الى العصر الفرعونى . فالعالم الالمانى أرمان A. Erman يعتقد انمصر القديمة عرفت هذا الطراز من الشعراء ، بدليل ان القصص التى انحدرت الينا من هذه العصور القديمة لا تفترق عن القصص التى ينشدها شعراء الرباب المحدثون من حيث تناولها شخصيات تاريخية عرفت بالبطولة والمغامرة ، مع اسراف فى تصويرها واكبارها . فمن هذه القصص ما يتحدث عن قمبيز وعن تحتمس الثالث وعن ملك الرعاة أبابيس وقد قص هيرودت فى تاريخه طرفا من هذه الاقاصيص

ومن المؤرخين من يرى أن هؤلاء الشعراء ظهروا أول ما ظهروا فى بلاد المغرب ، فى عصر دول الطوائف التى عاشت فى غزوات ومجازفات ومنازعات أوحت الى الرواة والشعراء تسجيلها وانشادها اشادة بمجدهم ودعوة للدعوة اليهم

على ان المرجح ان يكون شعراء الرباب ظاهرة اجتماعية ، تقوم فى الاوساط البدائية التى تعيش على الغزو والحرب وتكبر الجرأة والمغامرة وتشيد بالكرم والجود . والدليل على ذلك ان الاغريق عرفوا هذا النوع من الشعراء عندما كانوا فى جاهليتهم الاولى ، وكان هؤلاء الشعراء يتخذون من أساطير الالياذة والاوذيسة وأقاصيصهما مادة ما يروون وينشدون . وكذلك وجد هؤلاء الشعراء فى اوربا فى العصور الوسطى التى انتشرت فيها الفروسية وما يتبعها من اباء الحروب والمغامرات

أما القصص التى ينشدها هؤلاء الشعراء فحقيقية من حيث الاشخاص الذين تتناولهم مثل عنترة وابى زيد والزناتى والظاهر بيبرس . ولكن خيال الرواة والشعراء . وهو خيال ساذج بدائى . قد أسرف فى تصويرها وتمجيدها ، كما ملأها بالاساطير والترهات . وقد ناشد الدكتور طه حسين بك الادباء المحدثين ان يتعهدوا هذه القصص ، فيرووها فى أسلوب جديد عال . ليغذوا الادب العربى « بالملاحم » التى ازدهرت بها الآداب الكبرى الشرقية والغربية

الأدب المصرى القديم

(القاهرة — مصر) احمد فتوح

أرجو ان تذكروا بعض المؤلفات الانجليزية أو الفرنسية التى تبحث فى الادب المصرى القديم والتى تشتمل على آثاره الشعرية والقصصية

(الهلال) وضع علماء مصر القديمة فى هذا الموضوع الشائق اسفارا كثيرة نذكر قليلا منها :

(1) The Literature of the Ancient Egyptians by Budge.
(2) Popular Literature in Ancient Egypt. by Wiedemannn.
(3) Egyptian Tales Translated from the Papyri by Petrie.
(4) Contes Populaires de l'Egypte Ancienne par Maspero.

وكذلك كتاب Weigal عن الملك الشاعر اخناتون

فهرس الهلال

الجزء الخامس من المجلد التاسع والأربعين

صفحة		
٤٨٩	تحية الربيع	بقلم الآنسة مى
٤٩٣	البلقان بين مطامع الدول	« الاستاذ عباس محمود العقاد
٤٩٧	نواحى العبقرية فى حياة مصطفى كامل	« الاستاذ عبدالرحمن الرافعى بك
٥٠٥	الضعف الخلقى	« الدكتور منصور فهمى بك
٥١٤	الخنجر	للشاعر الكبير المرحوم محمد الهراوى
٥١٥	لماذا هذه الحرب	
٥١٩	الاستعراب فى الولايات المتحدة	بقلم الدكتور فيليب حتى
٥٢٣	موت الخاطئة	« الاستاذ سليم عبد الاحد
٥٢٤	هتلر فى حياته الخاصة	
٥٢٧	حمد باشا الباسل يتحدث عن ناحيته الادبية	
٥٢٩	سجل الايام	« الاستاذ سامى الجريديني
٥٣٥	آلهة الحرب عند قدماء الحرب	« الاستاذ محرم كمال
٥٤٠	نساء مجندات يقتحمن الجو والبحر والبر	
٥٤٥	مصرع ابن المقفع (قصة تاريخية)	« الاستاذ طاهر الطناحى
٥٥٣	الرحلات القطبية ــ ما فائدتها	
٥٥٦	هل عرفت مصر الفرعونية فن التمثيل	« الاستاذ زكى طليمات
٥٦٤	فلسفة الحرب الراهنة	
٥٦٨	المجامع العلمية فى الشام ومصر	« الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٥٧٦	أيتها النجمة	« الاستاذ راجى الراعى
٥٧٧	شريط هوديني السينمائى الذى أريد به هدم الروحية	« الاستاذ احمد فهمى أبو الخير
٥٨٥	الاقاصيص العجيبة	« الاستاذ على أدهم
٥٩٢	الهرم الأكبر	« الاستاذ احمد محرم
٥٩٣	أبواب الهلال : العلم والعالم ، الحركة الفكرية ، الكتب الجديدة ، بين الهلال وقرائه	

وكلاء الهلال

في البرازيل		Snr. Rachid Salim Curi Caixa Postal No. 1812 Sao Paulo (Brazil)
في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
في يافا	فلسطين	السيد عيسى السفرى ـ شارع العجمى
في طرابلس الشام	لبنان	عبد الله افندى حسنى ـ غرفة القراءة الامريكية
في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
في الناصرة	فلسطين	موسى افندى خميس
في بيروت دمشق الشام	لبنان سوريا	وجيه افندى طباره ٩ شارع اياس بيروت
في دمياط		زكريا افندى الحزاوى ، ناظر مدرسة الحزاوى
في مكة وجدة والحجاز		هاشم افندى على النحاس ص . ب ٩٧ مكة
في الارجنتين		Snr. Nicolas Younes Tres Sargentos 427 Buenos Aires (Argentine)
في جاوه		Mr. Abdullah Bin Affif—Cheribon Java
في القاهرة وضواحيها		عوض افندى فهمى
في السويس		محمد افندى احمد البديوى ص ب ٥

أكاذيب السياسة والحرب

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« ليس من السهل أن تكذب على شعب بأسره على الدوام ، فقد تستطيع أن تخدع بعض الافراد طول الزمن ، وتستطيع أن تخدع الشعب ردحا من الزمن ، ولكن لا تستطيع أن تخدع كل الشعب طول الزمن . فانه لا بد أن يأتي وقت يعرف فيه أن طائفة من الساسة كانت تخدعه لغاية شخصية ، أو لمصلحة حزبية ، فينقلب عليها ، وينزع ثقته منها ، فتتردى في السقوط » ابراهام لنكلن

اعلان جميع الحقائق السياسية أو الحربية مستحيل ، لان الدول تعتمد على الأسرار في اسلحة الحرب كما تعتمد عليها في اسلحة النضال السياسي ، ولو بين الدول الصديقات

لكن الامر يتفاوت بعد ذلك من مجرد كتمان الحقيقة أو تأجيل نشرها زمنا من الازمان الى مزج الحقيقة بالكذب أو تبديلها بعض التبديل أو مناقضتها كل المناقضة بغير حساب

فالخبر الذي يقال للمتعلمين رجاء تصديقه والتأثر به غير الخبر الذي يقال للجهلاء واشباه الجهلاء

والخبر الذي يقال لاناس احرار في سماعه وسماع نقيضه غير الخبر الذي يقال لاناس محجور عليهم مصدودين عن النفاذ الى اسباب الانتقاد والتفنيد

والخبر الذي يصادف الهوى غير الخبر الذي يعارضه ويستفز النفس الى الانكار

والخبر الذي يذيعه اليائس الذي أضاع ثقة الناس بكلامه غير الخبر الذي يذيعه رجل حريص على سمعته معتمد على دوام تلك السمعة وازديادها

ومن السهل بعد هذا ان نعرف طبيعة الاخبار التي تنشر في معسكر الدكتاتورية وطبيعة الاخبار التي تنشر في معسكر الديمقراطية اثناء الحرب والسلم على السواء

فلا شك في ان للحرب حكمها في مقدار ما يذاع من الحقائق وفي الاوقات التي تختار لاذاعتها سواء بين الامم الحرة أو الامم المسخرة للمستبدين

الا أن الحد الأقصى الذي تسمح الاحوال للساسة الديمقراطيين ان يبلغوه لن يتعدى اخفاء بعض الحقائق فترة من الزمن تقضي بها الضرورات ، كما حدث في الحرب الماضية من تأجيل الانجليز نشر الاخبار الخاصة باغراق بعض الدوارع الكبيرة اثناء الفترة التي كانت الحكومة التركية تردد فيها بين الاقدام والاحجام ، وكما حدث في الحرب الحاضرة لامثال هذه الاسباب

الهلال

نوفمبر ١٩٣٩



عدد خاص

الحرب

هدايا الهلال للسنة ٤٨

أيها المشترك الكريم

اختر من هذه القائمة كتابين، وأرسل الينا اسميهما مع قيمة اشتراكك فنوافيك بهما فى الحال

خفايا القصور للاستاذ حبيب جاماتى. سلسلة من حوادث التاريخ الخفية مفرغة فى قالب قصصى شائق

الخطابة تأليف الدكتور نقولا فياض. مؤلف هذا الكتاب خطيب مفوه. واذا كتب عن الخطابة فهو انما يكتب عن فن درسه ومارسه فى مناسبات شتى. والكتاب مزين بصور كثيرة

حرية الفكر وأبطالها فى التاريخ تأليف الاستاذ سلامة موسى. هذا الكتاب يشتمل على تاريخ الحرية الذهنية من العصور الاولى الى عصرنا الحاضر مع ذكر الاضطهادات التى وقعت بالناس من أجل آرائهم، وكيف تغلب التسامح على التعصب بالتدريج

مملكة الظلام تأليف مترلنك وتعريب الدكتور نقولا فياض. هذا الكتاب مقصور على درس حشرة واحدة هى الأرضة المعروفة بالنمل الابيض. وقد كان لهذا الكتاب عند ظهوره فى أوربا شأن كبير. ومع ان المعلومات الواردة فى الكتاب هى نتيجة البحث العلمى الدقيق، فقد أوردها المؤلف فى أسلوب مبتكر لا يلبث القارىء أن يتذوق جماله وسحره

أشهر ملكات التاريخ يجمع هذا الكتاب بين دفتيه سير أشهر الملكات اللائى خلد ذكرهن التاريخ مكتوبة بأسلوب شائق

قصص وأدب وفكاهة مجموعة قصص أدبية واجتماعية وفكاهية. وفى الكتاب أيضاً مجموعة من النوادر والفكاهات الطريفة. وهو مطبوع بالروتوغرافور

اضحك يضحك لك العالم هذا كتاب فكاهى أدبى أو بالحرى مجموعة أدب وظرف من نوادر ولطائف شائقة ونكات وقصص مصورة، وأشعار وأزجال فكاهية

المعارك الفاصلة فى التاريخ يتناول هذا الكتاب المعارك العشرين الفاصلة فى التاريخ فيمهد لكل منها بمقدمة تاريخية تمثل أمام ذهن القارىء حالة العالم والمتحاربين حال وقوع المعركة، ثم يفصل المعركة وأطوارها من الجهة الفنية والحربية، ثم يذكر ما أسفرت عنه من نتائج قريبة أو بعيدة مع وصف كل معركة بخرائط ورسوم تقرب فهمها

ابو مسلم الخراسانى من أشهر روايات تاريخ الاسلام لمؤلفها جرجى زيدان. وهى تشتمل على سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وسعى أبى مسلم الخراسانى فى تأييدها بالقتل والفتك وشدة البطش الى ولاية المنصور ومقتل أبى مسلم

المسرح الجديد بقلم الاستاذ محمود كامل. مجموعة ممتعة ملخصة من أشهر القصص المسرحية الجديدة التى ظهرت فى الآداب الأوروبية

الهلال

الجزء الاول ـ السنة ٤٨

أول نوفمبر ١٩٣٩ ـ ١٩ رمضان ١٣٥٨

عنوان المكاتبات :

دار الهلال ، مصر ـ البوستة العمومية

قيمة الاشتراك : مصر والسودان ٨٥ قرشا ، سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق ١٠٠ قرش ، البلدان الأخرى ١٣٠ قرشا أو ١/٧/ـ جنيه انجليزى ، أو ٦٫٥٠ دولاراً أمريكيا أو ١٠٠٠ قرش برازيلى

AL HILAL — Cairo, Egypt

(1 Novembre 1939)

SUBSCRIPTION RATES : Egypt and Sudan P.T. 85. — Syria, Lebanon, Palestine, Transjordania and Irak P.T. 100. — Other countries P.T. 130 or £ 1-7-0 or $ 6.50 or 100 $. 000 (Brazilian Currency).

« الهلال » برغم الحرب

برغم نشوب الحرب ، وغلاء المواد الأولية غلاء فاحشاً ولا سيما الورق ، فان « الهلال » قد أبقى حجمه وعدد صفحاته على ما كانا عليه ، بل ضاعف مجهوده فى العناية بالتحرير ، جرياً على شعاره : الى الأمام

هدايا الهلال

أما هدايا الهلال ، فيجد القارىء فى غير هذا المكان ، بيانا بالكتب التى ستوزع على سبيل الهدية للمشتركين . ولكل مشترك الحق فى أن يختار كتابين من هذه الكتب ، ثم يوافينا برغبته

الى مشتركى الهلال فى البرازيل

نظراً لهبوط قيمة العملة البرازيلية ، قررت ادارة الهلال أن تكون قيمة الاشتراك ابتداء من السنة ٤٨ ١٠٠٠ قرش برازيلى

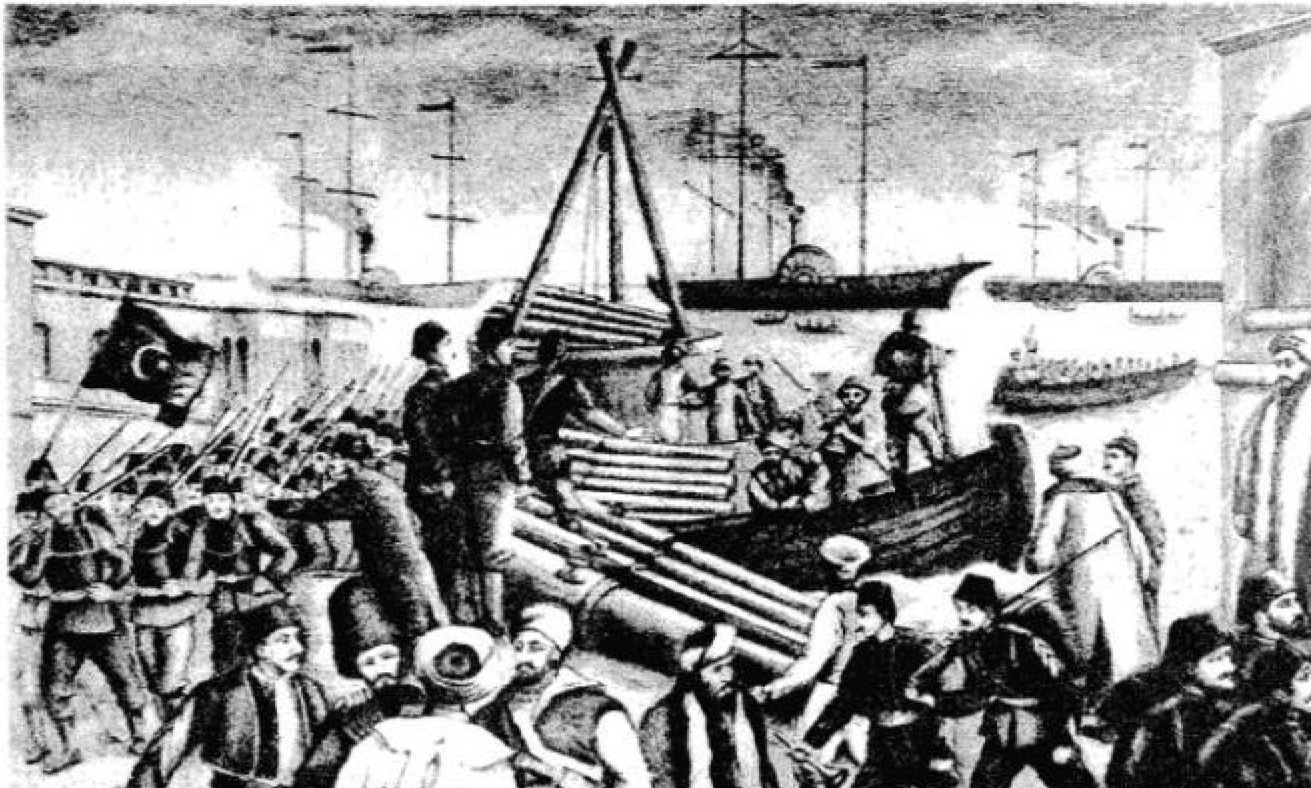
الى مشتركى الهلال فى أميركا الشمالية

وانه ليؤسفنا أن نعلن مشتركينا فى الولايات المتحدة والمكسيك وأمريكا الشمالية ، أننا قد قطعنا علاقاتنا مع وكيلنا السابق السيد توفيق حبيب ، ولم يعد لحضرته من الآن أية صفة فى مكاتبة المشتركين أو تحصيل الاشتراكات . والرجا من حضرات المشتركين أن يتصلوا بنا رأساً فى دفع قيمة الاشتراكات



الأميرالاى اسماعيل جبل طارق

هو الذى قاد الحملة المصرية فى أوائل الحرب اليونانية التركية فى عهد محمد على باشا ، وكانت مؤلفة من ١٦ سفينة كاملة السلاح . ويقال إنه دعى بهذا اللقب لأنه أول ضابط مصرى بحرى طاف حول « جبل طارق » ، ويسميه بعض المؤرخين الفرنسيين « اسماعيل الجبل الاخضر »



جنود مصر فى استامبول

لوحة تمثل الجنود المصريين تقوم بنقل المدافع فى ميناء استانبول أثناء حرب البلقان بعصر اسماعيل   (عن المتحف الحربى بالقاهرة)



القائد الأعلى للجيش المصرى

صاحب الجلالة الملك فاروق الأول

كلمة الهلال

الحرب

تفتتح الهلال سنتها الثامنة والاربعين بهذا العدد الممتاز — عدد الحرب — وكنا نود أن نستقبل العام الجديد ، والعالم هادىء فى حياته ، عامل لمجد حضارته ، مطمئن الى ملاك السلام يظله برعايته ، ويفيض عليه من بره ، ويملأ الدنيا خيراً وهناء

ولكن شاءت الاقدار أن تساق الدول الكبرى الى حرب طاحنة ، وأن تقوم انجلترا وفرنسا تمتشقان الحسام لقضية عادلة هى قضية الديمقراطية ، وقضية العدالة والحرية ، وأن تقوم مصر والشرق مؤيدين لهما فى جهادهما ، مناصرين لهذه القضية التى أجمع الرأى العام فى أنحاء العالم على أنها قضية الانصاف « وقضية الحق التى نؤيدها بقلوبنا حتى يخرج الناس من ظلمات الخوف ، وتتغلب روح العدل والحرية اللذين لا بد منهما لكل سلام دائم » كما قال حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول فى رسالته السامية

فالهلال التى طالما ناصرت الديمقراطية ، ودافعت عن مبادئها طول حياتها ، وكشفت عما تحويه بعض المذاهب الاجتماعية من أخطار على مدنية هذا العصر ، ترى من واجبها فى هذه الآونة أن تساهم من الجانب الثقافى فى الدفاع عن هذه القضية ، وأن تصدر هذا العدد الخاص متناولا الحرب من نواحيها الادبية والعلمية والسياسية والاجتماعية

وقد تفضل حضرة صاحب المعالى عبد الرحمن بك عزام وطائفة من خيرة العلماء والادباء فى الشرق العربى بالمساهمة فى موضوعاته الجديدة ، وبحوثه الشائقة التى تتمشى مع روح الهلال ، وتساير رسالتها فى خدمة النهضة الثقافية فى الشرق

وقد شئنا أن تصدر الهلال كعادتها فى الحرب ، وألا تنقص صفحاتها على الرغم من ارتفاع أسعار الورق ، مستمدين من تشجيع قرائنا المعونة فى مواصلة خدمتنا ، كما كان هذا التشجيع خير مساعد لنا أثناء الحرب الماضية التى عانت فيها حركة الثقافة والنشر صعوبات جمة ، ولكن الهلال بقيت طيلة هذه الحرب تؤدى رسالتها وتصدر فى أوقاتها حتى انتهت الكارثة بسلام

فأملنا أن يكون لنا من تشجيع القراء هذه المرة ما كان لنا فى المرة الماضية ، وأن نخرج من هذه المحنة التى رزىء بها العالم كما خرجنا سنة ١٩١٨ بعزيمة قوية ، وجهاد دائم لخدمة الثقافة ، ورقى هذه المجلة ، وتقدمها الى الأمام

التربية العسكرية وأثرها في الشعب

بقلم حضرة صاحب المعالى عبد الرحمن بك عزام

وزير الأوقاف ورئيس القوات المرابطة

لا بد من اعداد الأمة اعداداً يناسب العصر الحاضر ويتمشى مع التطور الحديث، اعداداً يقوى روحها المعنوية، ويسودها النظام، ويبث فى نفوس أبنائها الشجاعة والاقدام ويغرس فيهم حب التعاون، ويحبب اليهم التضحية

الجيوش اليوم هى طلائع الأمم . والأمة هى الجيش ، والجيش هو الأمة . وقد مضى الزمن الذى كانت فيه الجيوش جزءاً منفصلا من الشعب ، وطائفة منعزلة عنه ، لها مبادئها وأنظمتها المعينة ، وحياتها الخاصة التى لا تعرفها الطوائف الاخرى ، ولا تستطيع أن تقوم بها اذا احتاج الجيش وقت الشدة الى معونة أفراد الامة المدربين لحماية الوطن والذود عن كرامته ، والدفاع عن حقوقه

فقد كانت الحياة العسكرية وما زالت فى الشرق تفرض على طائفة معينة من الشعب ، ويختار لها أفراد معينون ، فكانت بمثابة حرفة لا يتقنها إلا ذووها ، ولا يستطيع ممارستها إلا أقلية من الأمة يباح لها حمل السلاح ، وارتداء الملابس العسكرية ، والتدريب على أنظمة الجيش ، وكان من مهمة الجيش الى جانب الدفاع عن البلاد إخضاع الأمة للحكومة ، ولذلك كان أفراد الشعب ينظرون الى خدمة الجيش على أنها تكاليف ثقيل ، وينظرون الى الحكومة كما ينظر الطير للصائد لا الجيش للقائد

وكان الجيش وحده ، أو هذه الطائفة المجندة وحدها هى التى تتحمل عبء النضال والغزو والفتوحات . وقد تقطع القفار ، وتجتاز الاقطار الشاسعة غازية فاتحة حتى تبعد عن مقرها ، وينقطع ما بينها و بين وطنها ، وقد تقوم الفتن فى هذا الوطن ، ولا تملك الحكومة أن تطفىء جذوتها ، وتعيد الأمن الى نصابه ، بل قد يغزوها غاز آخر فى غيبة الجيش ، والتاريخ كله أمثلة

من أن الجيش شيء والأمة شيء آخر ، فكنجيز خان وتيمورلنك وغيرهما من القواد الحربيين والملوك الفاتحين هاجروا بجيوشهم غازين منتصرين ، ثم ما لبثوا أن أضاعوا أوطانهم الاصلية ثم أضاعوا ما فتحوا من بلدان

وقد كان عامة المصريين ينظرون الى الجيش على انه تكليف اجبارى شاق ، وسخرة لا يضطر للخضوع لها إلا العاجزون عن دفع « البدل » . وهذا ناشىء ـ كما قلت ـ من ان الجيوش كانت معتبرة طوائف منفصلة عن الشعب لا يربطها به إلا رابطة الجنس ، أما أنظمتها وتعاليمها ، أما مبادئها وأغراضها السامية ، أما حياتها النشيطة المنظمة ، فانها أمور خاصة بهـا لا يعرفها باقى أفراد الشعب ، ولا خبرة لهم بها ، فكانت هناك هوة سحيقة بين الأمة و بين جيشها ، هى تنظر اليه تارة على انه حاميها ، ثم تنظر اليه تارة أخرى على أنه أداة إخضاعها لما يريد الحاكمون ، أما أنه الطليعة التى ترسلها على أعدائها فى وقت الحرب مدافعة أو مهاجمة ، والممثل لروح الشعب القوية ، وحياتها المنظمة فى وقت السلم ، والمقدمة لجيش عظيم العدد ، قوى العدة ، ينتظم الطوائف كلها صغاراً وكباراً ، رجالا ونساء ، أفراداً وجماعات ، فان ذلك لم يعرف إلا فى هذا العصر الحديث

وقد أصبحت الحياة العسكرية تعتمد على عدد كبير من الفنون والصناعات ، وأصبحت الحرب اليوم حرباً صناعية فنية ، كما هى حرب فروسية وبطولة رياضية ، وصارت أكبر الأمم استعداداً ، وأشيعها تدريباً على النظم العسكرية ، هى أقواها فى الميدان الدولى ، وأعظمها شأناً ومهابة

لذلك كان لا بد من إعداد الأمة إعداداً يناسب العصر الحاضر ، ويتمشى مع التطور الحديث ، إعداداً يقوى روحها المعنوية . ويعودها النظام ، ويبث فى نفوس أبنائها الشجاعة والاقدام ، ويغرس فيهم حب التعاون ، ويحبب اليهم التضحية فى سبيل الحرية والكرامة

ولا سبيل الى ذلك إلا تدريب الشعب تدريباً عسكرياً يسايره فى حالتى السلم والحرب ، وينتشر بين جميع أفراده ، ويتفق وحياته الاجتماعية والاقتصادية والدينية ويجعل من الأمة كلها جيشاً واحداً مدرباً على أحدث الأنظمة العسكرية ، متخلقاً بأحسن الفضائل ، محباً لأهله ووطنه

وأعتقد ان طريقة الجيش المرابط التى نتبعها فى مصر هى أقرب الطرق الى تحقيق هـذه

الغاية ، وأيسرها عبئاً ، وأقلها نفقة ، وسيكون لانتشار تعاليمه بين المصريين شأن كبير فى تقوية الروح المعنوية ، وتوجيه الأمة توجيهاً جديداً يهيئها لمستقبل صالح مجيد

وهذه الطريقة مع يسرها وقلة نفقاتها تخرج لنا فى وقت قصير عدداً كبيراً من المدربين الذين يعتمد عليهم خلف الجبهة ، فنحن ننشىء المعسكرات — أو الخلايا كما أوثر هذا التعبير — وكل « خلية » تحوى ٢٥٠ جندياً بحالة دائمة ، فيتخرج منها فى مدى خمس سنوات وهى المدة المقررة لخدمة الجيش العامل خمسة آلاف مدرب

فلو فرضنا انه كان فى كل مركز من مراكز القطر « خلية » وكان عدد الخلايا مائة ، فانه يصبح عندنا من جنود الجيش المرابط خمسمائة الف مدرب تدريباً عسكرياً ، بينما مقابل هذا العدد من الجنود المدربين على النظام الحالى فى الجيش المصرى ٢٥ الف جندى ، ينفق عليهم نفس النفقات التى تنفق على هذا العدد الضخم

ولو فرضنا ان لدينا مائتى خلية فى أنحاء القطر ، استطاع الجيش المرابط أن يخرج بعد خمس سنوات مليون جندى ، بينما يكون الجيش العامل قد درب خمسين ألفاً بنفس النفقات التى استنفدها هذا المليون

وليس معنى ذلك ان كفاءة الجندى فى الجيش المرابط تماثل كفاءة الجندى فى الجيش العامل ، لأن جنود الجيش الأول يتلقون تدريباتهم فى أوقات معينة ، ثم يعودون الى أعمالهم ووظائفهم الخاصة ، أما جنود الجيش فان حياتهم العسكرية ، هى حياتهم اليومية المستمرة ، وهى وظيفتهم الدائمة طول سنوات الخدمة

على أن إعادة التدريب المقرر لفرق الجيش المرابط كل سنة ، وحضور المناورات السنوية ، والاشتراك فى الحفلات العسكرية — كل ذلك يضمن لنا إخراج عدد صالح من الجنود المشاة يؤدون جميع الواجبات المطلوبة من أمثالهم فى الجيش العامل ، ويستطيعون أن يقوموا بما يفرض عليهم خلف الجبهة

فوجود تلك الخلايا منتشرة فى القطر كله — يدرب جنودها على مرأى من الأهالى ، ويؤدون واجباتهم بهمة ونشاط ، ويجوبون المناطق فى نظام عسكرى أنيق — من شأنه أن يبث الروح العسكرية بين أفراد الشعب ، ويحبب اليهم هذه الحياة النشيطة المنظمة ، فيقبلوا عليها ويهرعوا لتشجيعها ونشرها بينهم ، فتصبح الأمة هى الجيش ، والجيش هو الأمة ،

وسرعان ما تشيع الاخلاق العسكرية فى نفوس الأفراد ، ويتعودون النظام وينظر الجميع الى خدمة الجيش على أنها خدمةوطنية سامية

وبذلك تداوى نواحي الضعف فى الأمة ـ تلك النواحي التى ظلت تئن منها أجيالا طويلة ، وكانت سببا فى هزائم مصر فى الألفين سنة الأخيرة . ويمكن إذن أن يقال ان الفكرة الحديثة ، وهى ان الجيش هو الأمة ، قد تحققت فى مصر ، وان مصر الحديثة تستطيع أن تحمل رسالتها الجديدة بثقة واطمئنان

والحياة العسكرية ، علاوة على انها تهيء الامة لمستقبل مجيد ، وتداوى نواحى ضعفها تجعل من شباب الامة على مر السنين شباباً قوى البدن رياضياً ، محباً للتعاون وهى الصفة التى أعتقد ان الشرق يفتقر اليها فى نهضته الجديدة

وأحب أن أشير هنا الى الناحية الثقافية والاجتماعية والدينية التى نتبعها فى الجيش المرابط فقد أردنا ألا تقتصر هذه الحياة على النظم العسكرية مع ما فيها من أخلاق سامية ، بل اخترنا أن تكون حياة المرابطين حياة ثقافية اجتماعية عسكرية . وقد تختلف فى برنامج هذه الحياة عن برنامج الجيوش المرابطة فى الأمم الأوربية ، لان حياتنا غير حياتهم ، وحاجتنا الى الاصلاح غير حاجتهم ، فنحن لم نأخذ عنهم برامجهم كما هى ، ونقلدهم تقليداً حرفياً سواء أكانت أنظمتهم متمشية مع حياة الشعب المصرى ، أم غير متمشية ، بل وضعنا برنامجاً خاصاً بنا يناسب حاجة الشعب الى وجوه الاصلاح ، ويعالج نواحى ضعفه العسكرى والثقافى والاجتماعى والدينى . ونحن نستمد من مصالح الحكومة ووزاراتها ما نحتاج اليه فى هذا الغرض ، فمن وزارة الدفاع نأخذ الضباط والادوات العسكرية ، ومن وزارة المعارف ووزارة الزراعة نأخذ الافلام التعليمية . وكذلك نستمد المعونة من الازهر الشريف ووزارة الشئون الاجتماعية

وهذا هو السبب فى انالجيش المرابط لم يكن تابعاً لوزارة الدفاع ، ولاتابعاً لوزارة الشئون الاجتماعية ، ولا لغيرهما من الوزارات الاخرى ، إذ أن رسالته شعبية عامة تتناول نواحى الاصلاح الشعبى من جميع وجوهه ، وتعاون رسل الاصلاح فى العمل لرقى الشعب ، وتقدم البلاد

عبد الرحمن عزام

لو انتصرت المانيا الحرب العالمية

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

اذا انتصر النازيون وحققوا أغراضهم وسادوا العالم ، وساسوه بمبادئهم وأساليب حكمهم ، فماذا يحدث فى العالم غير الفتنة والخراب والتقلقل الدائم الذى لا يعرف القرار

انتصار المانيا فى حرب عالمية معناه انتصار أغراضها السياسية والاقتصادية ، ومعناه انتصار مبادئها الفكرية والخلقية ، وكلا الأمرين وبال على العالم بأسره وعلى الشعب الالمانى نفسه فى طليعة شعوبه

ومن الواجب أن ننفى عن أذهاننا كل النفى تلك الاغراض التى يتحدث بها زعماء المانيا علانية حين يذكرون دانزيج أو الأقليات أو المستعمرات أو معاهدة فرساى أو ما يسمونه منادح العيش Lebensraum فانها كلها تعلات ظاهرة تستر ما وراءها ولا تكاد تستره عند أقل تمحيص وتدبر فى حقيقة تلك الاغراض

فدانزيج ليست غرضا تبذل له الامم ما يبذل النازيون من الاموال والمتاعب أو تثير من أجله ما يثيره النازيون من المشاكل والمصائب ، لان بروسيا الشرقية التى لا تزيد عدتها على مليونين ونصف مليون تستغنى عن دانزيج تمام الاستغناء بميناء ميمل وميناء كونيجز برج ، وسيطرة الالمان على حكومة دانزيج كافية جد الكفاية لصيانة المصالح الالمانية فى المدينة ان لم نقل انها كانت — كما هو الواقع — كافيــة لتعطيل المصالح الأخرى واضطهاد البولونيين فى جميع ميادين الحياة العامة والخاصــة ، وقد ضمنت المادتان التاسعة والثمانون والثالثة والتسعون من معاهدة الصلح حرية المرور فى الأراضى البولونية من دانزيج واليها . ولم يحدث قط ان خولفت هاتان المادتان باعتراف الحكومة النازية نفسها ، وكفى دليلا على ذلك أن عدد المسافرين فى

السنة الماضية قد بلغ فى تلك الجهة مليونا وربع مليون ، وزادت أطنان البضائع على أربعة ملايين ونصف مليون

أما الاقليات فالشكوى « الموسمية » من ظلمها والاساءة اليها تكشف عن حقيقة النية المستورة حول هذه الدعاوى التى لا تثار الا فى حين الحاجة اليها . فالاضطهاد فى النمسا حين يكون الغرض العدوان على النمسا ! وفى أرض السوديت حين يكون الغرض العدوان على أرض السوديت وعلى جمهورية التشك والسلوفاك بأسرها ! وفى بولونيا عند الفرصة المناسبة لا قبل ذلك حين كانت السنة تمضى وراء السنة دون أن يسمع العالم خبراً واحداً عن اضطهاد ألمانى واحد فى جميع البلدان البولونية ! وكل ما قيل عن الاقليات لا يفسر الطمع فى البلاد التى لا يسكنها الألمانيون ولا السكوت عن حالة الطوائف الاجنبية التى تعانى غصص الذل فى حكم النازيين

أما المستعمرات فهى انما تراد للتجارة أو لتصريف الزائد من السكان أو للحصول على المواد الخامة ، وقد ثبت ان تجارة الالمان فى مستعمراتهم القديمة لم تكن بالشىء الذى يذكر أو يستحق ما ينفق من الثروات الضخام على التسليح والتجنيد . وقد كانت هذه المستعمرات لا تأوى قبل الحرب أكثر من عشرين الف ألمانى يعيش مثلهم فى مدينة باريس وحدها ويعيش مئات أضعافهم فى أمريكا الجنوبية دون أن يحتاج النازيون الى استعمارها والسيطرة عليها . ودلت الاحصاءات فى السنوات الاخيرة على أن الالمانيين هم الكثرة الغالبة فى بعض هذه المستعمرات . فالسكان البيض فى الكمرون مثلا يبلغون مائتين وثمانين ، منهم مائة وستة وسبعون ألمانياً وستون بريطانياً وأربعة وأربعون من أجناس متفرقة معظمهم مبشرون ومرسلون . فالتجارة كلها فى أيدى الألمان لان البريطانيين هناك موظفون حكوميون . وقد أحصيت الصادرات فى سنة ١٩٣٧ فاذا هى تساوى ٥٢٦٫٥٥٤ منها ٤١٩٫٩٤٦ فى أيدى الالمانيين ، ولم يزد ما صدر الى بريطانيا العظمى نفسها عن ثلاثة وثلاثين الف وسبعمائة جنيه

فاذا طالب النازيون بمستعمرات ألمانيا القديمة فهم لا يطلبونها للتجارة ولا لتصريف السكان ولا لجلب المواد الخامة ولكنهم يطلبونها لتهديد الطرق البحرية والبرية التى تتوقف عليها مصالح الشرق والغرب وسلامة الامم الصغيرة على هذه الطرق الكثيرة

أما معاهدة فرساى فلم يبق فيها ما يستدعى التعديل لمصلحة الألمانيين ، بل لعل تعديلها لأن أضر بألمانيا منه بخصومها ، لأنها خرجت بعد معاهدة فرساى دولة واحدة وكانت أمارات

متفرقة ، وكسبت أرضاً فى أوربا لم تكن لها قبل الحرب العظمى

ويخيل الى من يسمع الكلام عن منادح العيش ان المانيا تختنق بالسكان مع أنها دائبة على الشكوى من قلة الايدى العاملة كما تدأب على تشجيع النسل بالوسائل المشروعة وغير المشروعة ، ولم يقل أحد - على فرض صحة الدعوى النازية - أن خنق الشعوب المجاورة غرض سائغ مفروض على تلك الشعوب للتنفيس المزعوم عن دولة الريخ

***

فأغراض المانيا الظاهرة من بدايتها الى نهايتها ان هى الا تعلات ملفقة لاخفاء الغرض الحقيقى الذى كانوا يجهرون به منذ أوائل القرن الحاضر قبل الحرب العظمى وقبل معاهدة فرساى وقبل جميع هذه المشكلات التى يتعسفون فى خلقها ولا يحسنون ستر ما وراءها

الغرض الحقيقى هو السيطرة العالمية كما يبدو ذلك بغير خفاء فى كتابات تريتشكي وبرنهاردى وأدباء العصبة الجرمانية قبل ثلاثين سنة . وقد كان برنهاردى ينادى فى كتابه « المانيا والحرب المقبلة » بالسيطرة العالمية أو السقوط ، ويعقد لذلك فصلا خاصاً لا لبس فيه ولا مداراة ، وكان رجال العصبة الجرمانية وصحيفتهم دى بوست ينادون بوجهة براين و بغداد قبل مقتل الارشيدوق النمسوى وقبل أن تسمع الدنيا بحرب عظمى أو بمعاهدات صلح جائرة أو عادلة

هذا هو غرض النازيين وهو سيادة العالم

أما مبادئهم فهى تمييز « العنصر الآرى » على جميع العناصر الأوربية فضلا عن العناصر الشرقية والافريقية ، ويذهبون فى ذلك الى حد تحسبه من السخف والمجانة لولا أنهم يجدون فيه ولا يهزلون ، فيقول هرمان جوش Herman Gauch وهو يبحث الأسس الجديدة للدراسات القومية إن الأقوام « غير الآرية » هى أنصاف أناسى وليست بأناسى كاملة ، وإنها من أجل ذلك أقرب فى تكوينها الى الحيوان كأنما هى الحلقة الفاصلة بين الآريين والعجماوات ، ويسأل : لماذا إذن تتناسل هذه الأقوام مع الآريين ولا تتناسل مع القرود ؟ ثم يسرع فيجيب جاداً انه لم تحدث تجربة قط تنفى احتمال التناسل بين القرود وغير الآريين !

فهؤلاء الآريون المزعومون هم أصحاب السيادة السرمدية على جميع الأقوام والاجناس : يخضعونها أو يسومونها العسف والمحو اذا تمردت ونفرت من الخضوع

فاذا انتصر النازيون وحققوا أغراضهم وسادوا العالم وساسوه بمبادئهم وأساليب حكمهم

فماذا يحدث فى العالم غير الفتنة والخراب والتقلقل الدائم الذى لا يعرف القرار ؟

انهم لا يعملون على تقريب الشعوب والمشاركة بينهم و بينها فى الحقوق الأدبية والسياسية لأن هذا يناقض فلسفة الآرية والاعتزاز بالسيادة الفطرية التى تفردوا بها بين الأقوام قاطبة

فهل يستطيعون حكم العالم واخضاعه عنوة وقسرا حتى يثوب الى القرار ولو على الهوان ؟ ؟

هذا مستحيل . لأنهم لا يملكون القوة الكافية لترويض جميع الشعوب المحكومة واضطرارها الى التزام السكينة وانتظام المعيشة ، ويساعد الشعوب المحكومة على الفتنة والانتقاض إغراء الدول الأخرى التى تخرج من الحرب وليست هى بمحكومة ولا حاكمة ولكنها قادرة على الاغراء والتحريض والمشاغبة من حين الى حين

ومن النتائج المحققة لانتصار النازيين أن المانيا نفسها لن تستقر ولن تهتدى الى النظام الذى يوافقها وتعالج به مشكلاتها الجديدة فى الاجتماع والاخلاق

فالنازية لا تدوم فى شعب قد احتمل الشظف والضنك وطالت أحلامه بالسعادة والمتعة وحق له أن يتطلع الى حياة غير حياة الصرامة والخنوع

والديمقراطية مستحيلة فى دولة تواجه الضرورة العسكرية المحتومة وهى ضرورة لا مناص منها لاخضاع الشعوب الجامحة ومقاومة الدول المنافسة والانتقال من معيشة الى معيشة ومن أخلاق الى أخلاق ومن شريعة الى شريعة . فبقاء الطغيان العسكرى وقيام الديمقراطية نقيضان . وعلاج الموقف بعد الانتصار بغير الطغيان العسكرى مستحيل ، ومثله فى الاستحالة أن يثابر الشعب الألمانى على حالة لم يكن يحتملها الا فى انتظار الوعود والآمال وهو متشوف متلهف الى تبدل الاحوال . ومتى فشلت النازية وفشلت الديمقراطية فماذا غير الفوضى الداخلية والخارجية ؟ وماذا غير التخبط فى حرب عالمية بعد حرب عالمية ؟

الحق ان مصلحة النازيين ومصلحة العالم لا تتفقان ، وان انتصار النازيين عاقبة لا تسر أحداً ولا تجلب الطمأنينة الى أحد . وعلى نقيض ذلك مصلحة الديمقراطيين فهى مصلحة العالم بأسره ، وانتصار الديمقراطيين فهو باب الطمأنينة والأمان ، ومن أجل ذلك كان حقاً واجب التأييد على جميع بنى الانسان . ولو صدق النازيون فيما ينتحلون من الحقوق وما ينشرون من الدعوات ، فكيف وهم كاذبون ملفقون ، وكيف وهم لا ينفعون أنفسهم ولا أمتهم ولا أمم العالم يوم ينتصرون ؟

عباس محمود العقاد

فن الحرب : لنابليون

■ الرجال فى الحرب لا شىء ، ورجل واحد هو كل شىء

« أغسطس ١٨٠٨ »

■ ان وظيفة القائد العام دقيقة وخطيرة ، فأقل خطأ قد يودى بحياة ملايين من الناس

« مذكرات سنت هيلين »

■ إن وجود القائد أمر لا بد منه ، لانه رأس الجيش ، بل هو كل شىء فيه ، فقيصر هو الذى أخضع الغال لا الجيش الرومانى ، واسكندر هو الذى فتح الهند لا الجيش المقدونى ، وفردريك الاكبر هو الذى دافع سبعة أعوام عن بروسيا ضد دول أوربا الثلاث الكبرى لا الجيش البروسى

« مذكرات سنت هيلين »

■ العبقرية الحربية هبة من السماء ، ولكن أهم صفات القائد العام قوة الخلق ، والتصميم على النصر بأى ثمن

« مذكرات سنت هيلين »

■ كبار القواد يهتدون باختبارهم أو بعبقريتهم ، والعلوم الحربية قد تدرس فى الكتب كما تدرس العلوم الهندسية . بيد ان الالمام بفنون الحرب العليا لا يتم إلا بالتجارب والتوفر على دراسة الحروب والوقائع التى اشترك فيها عظماء القواد . هل تعلمنا قواعد النحو كيف تنظم ملحمة كالالياذة ، أو مأساة كمآسى كورنيل ؟

« مذكرات سنت هيلين »

■ أشعل الحرب الهجومية كما أشعلها الاسكندر وهانيبال وقيصر وجوستاف أدولف وتورين والبرنس أوجين وفردريك ، وأكثر من مطالعة تاريخ حملاتهم الثلاث والثمانين ، وانسج على منوالهم ، هذه هي الطريقة الوحيدة التى يصبح بها المرء قائداً عظيما يعرف كل أسرار هذا الفن . فاذا تفتحت عبقريتك لهذه الأسرار فقد عرفت كيف تصدف عن الآراء التى تتعارض مع آراء أولئك الرجال العظام

« مذكرات سنت هيلين »

■ المرء بعد الثلاثين أقل صلاحية لخوض غمار الحرب . ولقد توفى اسكندر المقدونى قبل أن يستشعر الانحدار

« عام ١٨١٣ »

■ لا يتطلب فن الحرب حركات معقدة ، فأبسط الحركات أفضلها ، وإنما يستلزم صدق الحس وحسن التقدير . ولست أفهم كيف يعثر القواد ويرتكبون الاخطاء ، لعل مرجع ذلك الى أنهم يحاولون إظهار براعتهم الشخصية . ان أصعب شيء هو معرفة خطط العدو ، واستخراج الحقيقة من التقارير المقدمة . أما ما سوى ذلك ، فلا يحتاج إلا الى سلامة النظر والحكمة . ومثل الحرب كمثل الملاكمة ، فكلما زدت غريمك لكما تيسر لك التغلب عليه ، زد على ذلك أهمية استقراء الخرائط الحربية

« مذكرات سنت هيلين »

■ تذكر هذه الأشياء الثلاثة : الاقدام ، وجمع القوى ، واعتزام الهلاك بمجد وعظمة . هذه هي المبادىء الثلاثة التي أسعدت حظي في جميع المواقع . ليس الموت شيئا يؤبه له ، أما الحياة مع الهزيمة ، فهي الموت كل يوم

« من رسالة الى الجنرال لوريستون . ديسمبر عام ١٨٠٤ »

■ يقوم فن الحرب على هجوم سريع جريء ، ودفاع منظم شديد ، والحذر والاحتراس

« من رسالة الى الملك جوزيف : يوليه عام ١٨٠٦ »

■ يجب أن تكون بطيئا في التشاور والمداولة ، نشطا مقداما عند التنفيذ

« من رسالة الى البرنس أوجين : أغسطس عام ١٨٠٦ »

■ كانت مبادىء قيصر هي نفس مبادىء اسكندر المقدوني وهانيبال : حشد القوات ، وتفادي الوقوع في المآزق الحرجة ، والاسراع الى المراكز الهامة

« مذكرات سنت هيلين »

■ اعتدت أن أفكر طوال ثلاثة أو أربعة أشهر فيما اعتزمت الاقدام عليه ، وأدخل في حسابي أسوأ الاحتمالات

« من رسالة الى الملك جوزيف . سبتمبر عام ١٨٠٦ »

■ تتغير خطط المعارك تبعاً للظروف ، وعبقرية القائد ، وطبيعة الجيش ، والطبوغرافية . وثمة نوعان من الخطط الحربية : الجيدة ، والرديئة . وفي بعض الاحايين تخفق الاولى من جراء طوارىء قاهرة ، كما تنجح الثانية بفعل الحظ

« مذكرات سنت هيلين »

■ ليس النصر شيئا ، وإنما المهم استغلاله

« من رسالة الى الملك جوزيف . نوفمبر عام ١٨٠٨ »

■ لا يتحقق النصر بالصياح والجعجعة

« من رسالة الى البرنس جوزيف : ديسمبر عام ١٨٠٥ »

فرنسا في آخر السلم وأول الحرب

بقلم الدكتور طه حسين بك

استاذ الادب العربي بجامعة فؤاد الاول

فرنسا التي عرفتها طوال الحرب الماضية هي التي عرفتها في أول هذه الحرب الحاضرة ، أمة باسلة تعرف كيف تلقى الخطب باسمة ، وكيف تحتمل أثقاله جلدة ، وكيف تخرج منه ظافرة

قال لي أحد الاصدقاء حين أزمعت السفر الى فرنسا في أول الصيف ، ألست ترى ان عبور البحر الى أوربا في هذا العام ضرب من المغامرة مع هذه النذر الكثيرة المختلفة التي يتبع بعضها بعضا ، والتي تنبيء كلها بان الصيف لن ينتهي حتى تعلن الحرب . قلت فان هذه النذر الكثيرة المختلفة قد طال عهدنا بها وبما تحمل الينا من الانباء ، فقد كدنا نقطع بان الحرب واقعة حين ضمت النمسا الى ألمانيا ، وكدنا نقطع بأنها واقعة حين كانت أزمة سبتمبر من العام الماضي ، ثم كدنا نقطع بأنها واقعة حين نقض هتلر عهده وألغى الوجود السياسي لتشكوسلوفاكيا . ثم لم تقع الحرب ولم تشب نارها ، وأكبر الظن ان الامور ستجري على هذا النحو ، وان الحضارة أحب الى الانسانية وآثر عندها من أن تعرضها الانسانية لهذه الاخطار التي لا حد لها . ومن يدري ، لعل الانسانية ان تكون قد بلغت من الرقي طورا يتيح لها أن تستغني بنذر الحرب عن الحرب نفسها ، وأن تكتفي بتوقع الشر والتخويف به عن الشر نفسه ، ومهما يكن من شيء فان نذر الحرب لن تمنعني من السفر سواء أصدقت أم كذبت

وقد ضحك صديقي ضحكا فيه شيء من الانكار بما سماه تهورا ، وأعاد على رأي ارسطاطاليس في ان الشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، وانتهى حديثنا الى لون من الفلسفة الخلقية ، يلذ المتحدثين ساعة من نهار دون ان يغير من آرائهم أو سيرتهم في الحياة شيئا

وبلغت باريس فوجدت الناس يتحدثون فيها عن الحرب والسلم حديث من يشفق من الحرب دون أن ينتظر وقوعها ، ومن يحرص على السلم دون أن يخشى انقطاعها . كلهم ساخط على ألمانيا لما نقضت من عهود ، وما أخلفت من وعود ، وما أهدرت من حرية ، وما ألغت من قيمة ما تعود الناس أن يقدروه من مقومات الحضارة الانسانية . وكلهم يرى ان هذا الشر العظيم الذي انتشر في قسم ضخم من أوربا ، وأخذ يرسل آثاره المنكرة الى أقطار الارض كلها ، لن يتقى الا بالحرب التي تسحق الشر سحقا ، وتمحق الطغيان محقا ،

وكلهم يقدر مع ذلك ان هذه الحرب التي لا بد منها لن تنار لان ضرها أعظم من نفعها ، ولانها ان شبت فلن تصيب الظالمين وحدهم بآثارها المنكرة ، ولكنها ستصيب غيرهم بمثل هذه الآثار ، وستعرض الحضارة في أرض الغالبين والمغلوبين لخطر ليس الى تقديره من سبيل

وكلهم يظن ان طغيان ألمانيا منته آخر الامر الى الانهيار ، تقضي بذلك طبيعة الحياة الاوربية نفسها ، وطبيعة الحياة الالمانية أيضا • فطغيان فرد من الافراد ، أو جماعة من الجماعات على شعب متحضر ممتاز في الحضارة في هذا العصر الذي ألغيت فيه مسافات الزمان والمكان ، ظاهرة عارضة لا يمكن أن تدوم لانها تناقض طبيعة الاشياء ، ولن يستطيع شعب كالشعب الالماني أن يذعن دهرا طويلا لحياة الظلم والقهر وفقدان الحرية واهدار الكرامة الفردية والاجتماعية ، وانما هي محنة موقوتة لا بد من أن تزول ، وطبيعة الحياة الالمانية نفسها تفرض ذلك وتحتمه ، لان ظروف الاقتصاد أشد تحكما في حياة الافراد والجماعات من ظروف السياسة ، ولن يستطيع الشعب الالماني أن يصبر على الجوع والبؤس والحرمان الى آخر الدهر ، فالخير اذن أن تطاول الديمقراطيات وتستأني ، فسيكفي العالم شر هذا الطغيان دون أن تراق الدماء وتتعرض الحضارة للفناء

وكان بين الفرنسيين مع ذلك متشائمون يقدرون هذا كله حق قدره ، ولكنهم يرون أن أمور الشعب الالماني قد اجتمعت كلها الى شخص واحد ، وان هذا الشخص انسان يجوز عليه الخطأ والصواب ، ويجوز عليه المرض والصحة ، ويجوز عليه العقل والجنون ، ويجوز ان يكون مصلحا خيرا ، ويجوز أن يكون مفسدا شريرا • فمن يدري لعل المسالك ان تضيق عليه ، فلا يجد منها مخرجا الا باثارة الحرب وفرض الكارثة على الانسانية فرضا • أولئك كانوا يتوقعون الحرب وينتظرون الشر ، ويدعون الى الاحتياط ، منهم من كان يتصل بالسياسة العليا فلا يكاد يتحدث الى الناس باشفاقه أو تشاؤمه ، وانما يظهر للناس تفاؤلا فيه شيء من الحذر ، فاذا خلا الى أصحاب السلطان أظهر ذات نفسه في وضوح وجلاء • ومنهم من اتخذ التشاؤم رأيا في السياسة ، يعرضه في وضوح ، ويدافع عنه في قوة ، يعرضه في أحاديثه وخطبه ومقالاته • وكانت الكثرة من اوساط الناس تنكر هذا التشاؤم انكارا شديدا وتضيق بالمتشائمين وترى انهم سيجلبون الحرب على أوربا لكثرة ما يذكرونها ويخوضون في أحاديثها ، لان الالحاح في ذكر الحرب دعوة للحرب ، والاعراض عن ذكر الحرب رد لها وحماية منها • وكان الناس اذا اجتمعوا فخاضوا في شئون السياسة ــ وقلما كانوا يجتمعون دون ان يخوضوا في حديث السياسة ــ أخذوا في نقد هتلر وأمثاله من الطغاة ، واشتدوا في هذا النقد ، حتى اذا ذكرت الحرب ضاقوا بذكرها أشد الضيق ، وطلبوا الى ذاكرها أن يعرض عنه والا يجر الشر على الناس بهذا الحديث المشئوم • وقد أحسست ان كثرة المفكرين الذين لقيتهم في باريس كانوا من المتشائمين ، ومنهم من لم يكن يتحرج من تعيين الوقت الذي ستقع فيه الكارثة في النصف الثاني من شهر أغسطس •

أكان ذلك عن علم بحقائق الاشياء ، أم كان ذلك عن دقة فى تقدير الظروف ، لا أدرى . ولكن لقيت من هؤلاء المفكرين من كان يحتاط وينصح بالاحتياط لخاصته والمقربين اليه . وكنت أنا من المتفائلين الذين يكرهون الحرب أشد الكره ، ويخيل اليهم أن كرههم للحرب يكفى لاتقائها . وكنت أسمع حديث المتشائمين ، فلا أكاد أصغى اليه حتى أعرض عنه ، وأصرف نفسى عن التفكير فيه ، فضلا عن الاطمئنان اليه

ثم ذهبت الى سويسرا ولقيت فى لجنة التعاون الفكرى جماعة من المفكرين الاوربيين الذين كانوا يمثلون أوربا كلها الا البلاد الخاضعة لنظام الدكتاتورية . فكانت القلة من هؤلاء المفكرين متفائلة تفاؤلا معتدلا ، وكانت الكثرة متشائمة تكاد تقطع بان الكارثة واقعة لا شك فيها . واذكر ان الشاعر الفرنسى المعروف « بول فاليرى » وقف ذات يوم يتحدث فى بعض الامر ، فقال فى أثناء حديثه ، لنفترض اننا اجتمعنا سنة ١٩٤٠ ان أتيح للعالم أن يشهد سنة ١٩٤٠ . وقد سمعنا لهذه الجملة التى يملؤها التشاؤم المظلم ، فلم ينكرها أحد منا ، وانما ابتسمنا لها ابتساما ان صور شيئا فانما يصور مشاركتنا للشاعر العظيم فى اشفاقه على الحضارة وتوقعه للكارثة . وكان اليوم الاخير من أيام التعاون الفكرى مصدر حزن شديد واشفاق عظيم ، فقد تناقشنا لحظة فيما اتخذ لحماية المحفوظات الخاصة بالتعاون الفكرى من غارات الالمان الممكنة على باريس ، وغلا بعضنا فطلب أن تنقل هذه المحفوظات الى جنيف ، ولكن المسيو ادوار هريو رد الى الاعضاء الطمأنينة على هذه المحفوظات حين أنبأهم بان طرق الوقاية فى باريس متقنة كل الاتقان ، وبأنه كفيل بحماية هذه المحفوظات فى انفاق مجلس النواب

ومهما يكن من شىء ، فقد كانت مناقشاتنا فى لجنة التعاون الفكرى أثناء الاسبوع الذى اجتمعنا فيه . قاتمة لا يكاد لا يشرق فيها الابتسام . كنا نتناقش فى حماية الآثار والمتاحف ومظاهر الفن كلها من الغارات الجوية ، وكنا اذا عرضنا لامر من الامور التى تخص السلم ولا تزهر الا فيها ، تحدثنا عن ذلك متحفظين ، واصطنعنا جملا تصور الشك والخوف ، فكنا نقول مثلا اذا سمحت الظروف فى السنة المقبلة ، فسيعقد مؤتمر عام للتعاون الفكرى فى باريس ، واذا أتيح للعالم أن يجتنب الحرب فستجتمع هذه اللجنة أو تلك من لجان التعاون الفكرى فى هذه المدينة أو تلك من مدن أوربا . وما أظن ان أدوات الشرط والجزاء استعملت قط كما استعملت فى مناقشاتنا تلك ، بل ما أظن ان أدوات الشرط استعملت قط كما استعملت أثناء هذا الصيف فى أحاديث الناس جميعا . لقد كان الشعور القوى الواضح بان أمور الحياة كلها معلقة بهذه الارادة المجهولة التى قد تسلك بالانسانية طريق السلم أو ترديها فى هوة الحرب ثقيلا مضنيا مؤذيا مثيرا للقنوط . واذا كان من الحق أن تسجل للديمقراطية فوزا عظيما فهو انها رغم هذه الحرب العنيفة المنكرة الملحة التى كانت تلقى الناس اذا أصبحوا فلا تفارقهم يومهم وشطرا من ليلهم حتى اذا ناموا ألحت عليهم فى أحلامهم والتى يسمونها حرب الاعصاب لم تخرج عن طورها ولم تتجاوز حدود

القصد فى القول والاعتدال فى العمل ، ولم تقدم على الحرب الا حين اكرهت عليها اكراها وحين خيرت بين سلم ذليل ملؤه الخذى ، وحرب منكرة ملؤها الشر والوبال فلم تر من اختيار الحرب بدا

وقد خضع الاجانب الطارئون على فرنسا لحرب الاعصاب هذه التى خضع لها الفرنسيون فمنهم من صبر وثبت وأحسن الاحتمال ، ومنهم من أدركه الجزع واذهله الفزع واخرجه الخوف عن طوره ، فطار الى وطنه مخافة أن يدركه الخطر فى بلاد الغربة ، أو اضطرب واختلط عليه الامر حتى أخذته الحوادث حائرا لا يدرى ماذا يصنع • والحمد لله على انى كنت من الصابرين الذين ثبتوا لهذه الحرب ثباتا حسنا ، فقد سمعت من المتشائمين ماسمعت، وعلمت من خوفهم واشفاقهم ما علمت ، ولكن على ذلك احتفظت بتفاؤلى وعدت الى فرنسا بعد اجتماع التعاون الفكرى ، فاستطعت أن أفرغ للقراءة والدرس والكتابة اسابيع

ولكن اغسطس لم يكد ينتصف حتى بلغت حرب الاعصاب أقصاها وحتى أخذت اقبل على قراءة الصحف أكثر مما اقبل على قراءة الكتب ، وافكر فى الحرب والسلم اكثر مما افكر فى الادب القديم أو الحديث • ومع ذلك فلم أفكر فى تعجل العودة ، ولو قد فكرت فى ذلك أو تحدثت به الى أسرتى لوجدت منها مقاومة عنيفة ورفضا شديدا • فقد كانت أسرتى تلومنى فيما كنت أظهر من تشاؤم فى هذه الايام الاخيرة وتسخر منى لكثرة ماكنت أقرأ من الصحف مصبحا وممسيا • وكان الشعب الفرنسى الذى كنا نعيش بينه فى قريتنا تلك الجميلة الهادئة ، كأسرتى هادئا مطمئنا متفائلا ينظر فى الصحف مسرعا ، ويلم بأحاديث السياسة ، ولكنه يقبل على جده وهزله وعلى راحته وعمله ، ولا يمنح الحرب والسلم الا قليلا من أوقات فراغه حول المائدة ، أو أثناء شرب القهوة بعد الغداء أو بعد العشاء

وأقبل صاحبى ذات يوم مع الصبح ينبئنى واجما بان فرقتين من فرق الجند قد دعيتا الى حمل السلاح ، وبأن ذلك قد أعلن فى القرية • فازداد تشاؤمى ، ولم يكد الناس من حولى يحفلون من هذا الامر • فقد أعلنت التعبئة الجزئية فى العام الماضى ثم لم تقع الحرب• وهذه التعبئة الجزئية تعلن هذا العام كما اعلنت من قبل وليس فى الامر أكثر من ان أصحاب السياسة يؤدون عملهم ليعيشوا • على ان التعبئة الجزئية لم تقف عند هاتين الطبقتين من المجندين ، وانما جعلت تتوالى الدعوة اليها ، وجعل الناس يقفون عند الاعلان الذى كان ينشر فى القرية فينظرون فيه ، ويستجيب له بعضهم وينتظر بعضهم الآخر ان يدعى غدا أو بعد غد ، وهذه الحوادث يتبع بعضها بعضا فى شىء من السرعة • فهذه الرقابة تفرض على الصحف والبريد والبرق والتليفون ، وهذه حركة التعبئة تزداد سرعة من يوم الى يوم ، والصحف مع ذلك تختصم فيما ينبغى أو لا ينبغى من مد أجل البرلمان الفرنسى القائم ، ولكن الفرنسيين يسمعون ذات يوم فى الراديو ان مجلس الوزراء قد اجتمع فقرر التعبئة العامة ، ودعا البرلمان الى الاجتماع من غد

هنالك يجد الجد ويضعف التفاؤل ولكنه لا يزول . ثم يعرف الفرنسيون اقتحام الحدود البولونية فلا يشكون فى ان الحرب واقعة ، ثم يعرفون ان الانذار الفرنسى والانجليزى قد أرسل الى هتلر فلا يستيئسون من السلم ، ولكنهم لا يطمئنون اليها ، وانما يشعرون بالحياة المطلقة بسبب ضعيف جدا شعورا قويا ليس الى وصفه من سبيل . ويكفى لتقريبه اليك فيما اظن ان تقدر ان هذا الجيل قد شهد الحرب الكبرى وشارك فيها او سمع احاديثها من الذين شهدوها وشاركوا فيها ، وان اكثر الآباء قد كانوا جنودا شهدوا ما كان من انتصار وانهزام ، واحتملوا محنا قاسية لم ينسوها بعد ، وها هم أولاء يدعون الى الحرب مرة ثانية . ومنهم من يدعى اليها مع ابنائه ، ومنهم من تجاوزت سنه طور التعبئة ، ولكنهم يرسلون أبناءهم ليشهدوا من الهول مثل ما شهدوا ، وليحتملوا من المحنة مثل ما احتملوا. ماذا أقول ؟ لقد تقدمت فنون الحرب ، وقرأ الناس الف مرة ومرة ان الحرب المقبلة ستكون أعظم من الحرب الماضية هولا وأشد منها نكرا . ثم تصور الامهات اللاتى فقدن ازواجهن فى الحرب الماضية ، واحتملن الجهد والمشقة فى تربية أبنائهن اليتامى حتى اذا بلغوا أشدهم وانعقدت بهم آمال هؤلاء الامهات البائسات، دعاهم الوطن الى أن يضحوا بأنفسهم كما ضحى آباؤهم بأنفسهم . ومنهم الزوج الذى لا يترك أمه وحدها ، وانما يترك معها زوجة شابة قد كانت تعقد أملها بسلم طويل ، ومنهم الاب الذى لا يترك أمه وزوجه فحسب ، وانما يترك معهما صبية زغب الحواصل كما يقول الحطيئة . ومنهم الاخ الذى لا يترك أمه وزوجه وبنيه ، وانما يترك مع هؤلاء جميعا اخوات كان يقوم بأمرهن ، وكان يقوم دونهن يحميهن من العاديات

ويكفى ان تقدر هذا كله وشرا من هذا كله لتتصور الهول الذى ألم بالفرنسيين حين أعلنت اليهم التعبئة العامة ، وحين أعلن اليهم ان الانذار الفرنسى قد أرسل الى المانيا ، كانوا يعرفون عناد هتلر وجنونه فيقطعون بالحرب ، وكانت قلوبهم تحب السلم وآمال السلم فيرجون العافية التى قد تتاح للانسانية فى اللحظة الاخيرة . ومع ذلك فيجب ان أشهد بأنى لم أر جزعا ولا هلعا ولا فزعا منكرا يخرج الناس عن اطوارهم أو يتجاوز بهم القصد فى القول والعمل ، وانما رأيت ألما صامتا لاذعا يقطع القلوب ويفطر الاكباد ، ولكنه يثبت النفوس ويقوى العزائم ويعلم الايمان بالحق والثقة بالنفس والاقتناع بأن الشخصية الانسانية المتحضرة الحرة شىء أقوى من الهول كله ومن الخطر كله ومن الحوادث كلها . لقد شهدت الفرنسيين يذهبون الى معسكراتهم صامتين لا يتحمسون ولا يتغنون كما كانوا يفعلون فى الحرب الماضية ، ولكنهم لا يظهرون جزعا ولا انكارا ، وانما هو الاذعان المر الذى لا ضعف فيه ولا وهن ولا يأس فيه ولا قنوط

طه حسين

(البقية على صفحة ١٢٦)

ملك انجلترا والملكة



الملك جورج السادس والملكة اليصابات خارجين من أحد المخابىء العامة التي أنشئت في لندن ، بعد أن تفقداه ، وقد علق كل منهما قناعه الواقي في كتفه . فمنذ أعلنت الحرب والملك يزور مراكز الجيش والاسطول ، ويتفقد بنفسه ومعه الملكة اليصابات في أكثر الأحيان ، الاستعدادات الحربية والمدنية ، وما أعد لوقاية المدنيين من أخطار الغارات الجوية



رئيس الجمهورية الفرنسية

رئيس الجمهورية الفرنسية الحالي هو المسيو لبران ، وهو حائز لثقة جميع الأحزاب الفرنسية ، وأعيد انتخابه للرئاسة المرة الثانية في العام الماضي عند اشتداد الأزمة الدولية ، وهو متضلع في القانون ، اشترك في الوزارة عدة مرات قبل رئاسة الجمهورية ، وتقلد عدة وزارات مختلفة . يشترك غالبا في اجتماعات مجلس الوزراء منذ أن تأزمت الحالة الدولية وأدت الى نشوب الحرب حتى الآن

اركان الوزارة البريطانية

لا شك فى أن رجل السلم والحرب هو مستر تشمبرلن رئيس الوزارة الانجليزية . فقد جاهد كثيراً من أجل السلم ، وبذل كل ما فى وسعه لتجنب الحرب . وبرغم ذلك وقعت الحرب ، فاذا مستر تشمبرلن يعمل جاهداً للحرب . . . ليظفر بالسلام الذى فشلت المساعى السلمية فى الوصول اليه . ومستر تشمبرلن يناهز الآن ٦٨ عاماً ، وقد اختير رئيساً للوزارة فى عام ١٩٣٧ بناء على رغبة الاغلبية



مستر تشمبرلن : رئيس الوزارة الانجليزية

لم تكد انجلترا تصبح فى حالة حرب مع ألمانيا ، حتى ضم الى الوزارة البريطانية المستر ونستون تشرشل وزيراً للبحرية ، والمستر أنتونى ايدن وزيراً للممتلكات الحرة

وقد عرف الاثنان بعدائهما الشديد للدكتاتورية ، وحملاتهما القائمة عليها ، وكان من رأيهما ضرورة مواجهة ألمانيا بالشدة

أما المستر تشرشل فقد كان وزيراً للبحرية فى الحرب الماضية ، واشترك فى الوزارة بعد ذلك عدة مرات . وهو يشتغل بالكتابة الى جانب اشتغاله بالسياسة ، وربح منها أكثر مما ربح من السياسة

وأما المستر أنتونى ايدن ، فهو العدو رقم ٢ للدكتاتورية . كان مندوب بريطانيا فى عصبة الامم ثم ولى وزارة الخارجية ، واستقال منها لأنه كان يخالف سياسة السلم ازاء الدكتاتوريات التى كانت تتبعها الحكومة البريطانية اذ ذاك . .



مستر ونستون تشرشل : وزير البحرية



مستر انتونى ايدن : وزير الممتلكات الحرة

وزارة الحرب فى فرنسا

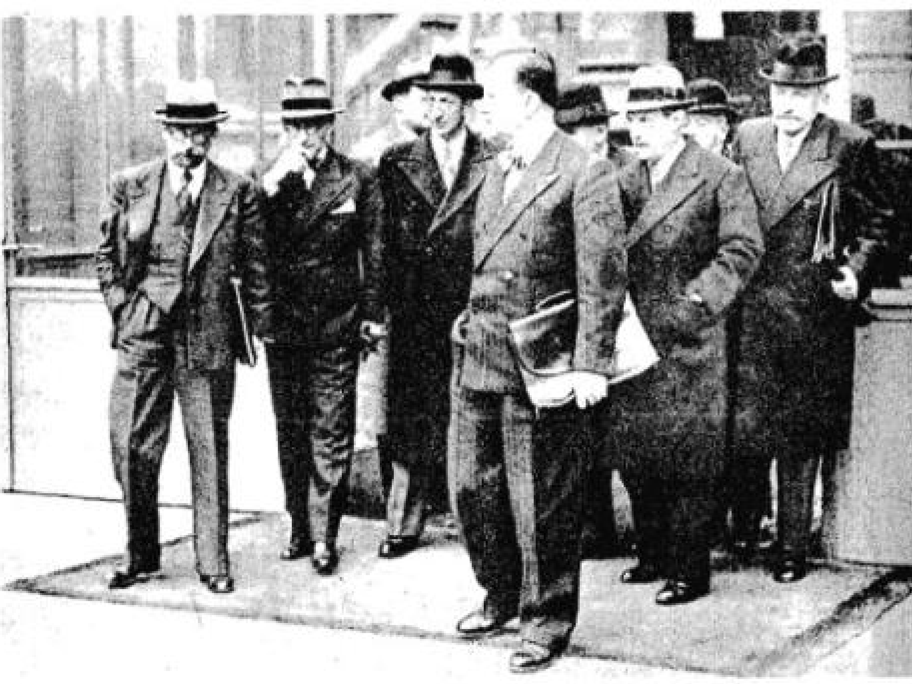
على أثر نشوب الحرب ، سعى المسيو دلادييه رئيس الوزارة الفرنسية سعيه لتعديل وزارته ، بحيث تمثل كل الأحزاب الفرنسية ، فيواجه بها الحرب وما تقتضيه من قوانين واجراءات وأعباء . وقد تكلل سعيه بالنجاح ، وعدلت وزارته ، وأصبحت قوية

والمسيو دلادييه فى الخامسة والخمسين من عمره ، قوى الشكيمة ، استطاع أن يوحد جهود الأمة ويقضى على الحزب الشيوعى . وهو محارب قديم ، خاض غمار الحرب الماضية برتبة جاويش فى فرق المشاة ، وقد أنعم عليه برتبة ضابط ، وبوسام اللجيون دونور



مسيو دلادييه : رئيس الوزارة الفرنسية

أعضاء الوزارة الفرنسية عقب انصرافها من قصر الاليزيه ، حيث عقدت اجتماعا رأسه المسيو لبران رئيس الجمهورية الفرنسية ، ويحدو فيه المسيو دلادييه رئيس الوزارة مركز فرنسا



مناط أمل الديمقراطية . . .



الفيكونت جورت
رئيس هيئة أركان حرب الجيوش الانجليزية

الجنرال جاملان
رئيس هيئة أركان حرب الجيوش الفرنسية

على هذين القائدين العظيمين تعقد آمال الديمقراطية في حربها ضد الدكتاتورية من أجل السلم وكلاهما خاض غمار الحرب الماضية ، وأبلى فيها بلاء عظيما

التوسع الألمانى واتجاهاته

بقلم الاستاذ محمد رفعت بك
مراقب منطقة القاهرة بوزارة المعارف

اصل تكوين الجنس الألمانى - سياسة بسمرك - ما افادته المانيا من مستعمراتها - معاهدة فرساي والمستعمرات - رأى النازى فى التوسع - تمهيد الطريق لاستخدام القوة - اتفاق المانيا وروسيا

لما قامت حركة النهضة الحديثة في أوربا فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، كانت ألمانيا كايطاليا اصطلاحا جغرافيا ليس لها وجود قومى أو سياسى ، فى حين كانت انجلترا وفرنسا واسبانيا دولا تكونت قومياتها وتركزت حكوماتها وقويت ملكياتها ، واستعدت كل منها لتنشر نفوذها وتوسيع سلطانها خارج حدودها . أما ألمانيا فظلت امارات وولايات متنافرة متقاطعة حتى تمت وحدتها فى الثلث الاخير من القرن التاسع عشر

وكان من جراء التأخر فى تحقيق الوحدة الالمانية ، أن فازت الدول الكبرى القديمة بنصيب الاسد فى التوسع والاستعمار ، حتى اذا اشتد ساعد هذه الدولة ، وتاقت نفسها الى التشبه بكبريات الدول ، لم تجد أمامها سوى بعض لقيمات ازدردتها وهى حانقة تتحين الفرص

ولما كان كشف أمريكا واستخدام طريق رأس الرجاء الصالح من أهم معالم الاستكشافات الحديثة ، كان طبيعيا أن ينتقل مركز التجارة والملاحة من البحر الابيض المتوسط الى المحيط الاطلسى ، وأن يعظم شأن الدول التى لها سواحل على هذا المحيط كالبرتغال واسبانيا وفرنسا وهولنده وانجلترا ، وأن يتجه اتساع هذه الدول جميعها غربا نحو الاقيانوس تمخر فيه سفنها ، وتثبت أعلامها فى جزره وفيافيه التى أصبحت نهبا لمن غلب . أما الدول الاوربية التى لم يكن لها سواحل على المحيط الاطلسى كالروسيا والنمسا وبروسيا فانها بعد أن قويت وأرادت أن توسع رقعتها ولت وجهها على الاكثر نحو الشرق ، فامتدت

الروسيا نحو جبال أورال وبحر أزوف ، ثم انحدرت الى سهول سيبريا • الى المحيط الهادى

أصل تكوين ألمانيا

أما ألمانيا فقد بدأت تتطور من دوقية صغيرة فى شمال ألمانيا هى دوقية « براندنبرغ » الى مملكة بروسيا التى أخذت تنمو شيئا فشيئا حتى وسعت ثلثى ألمانيا • وتقع مقاطعة بروسيا شرقى بحر البلطيق ونهر الفستيولا ، وكانت تسكنها قبائل وثنية الى أن احتلها الفرسان التيوتون فى القرن الثالث عشر ، وأدخلوا فيها الدين المسيحى وصبغوها بالصبغة الالمانية • ثم دخلت بروسيا تحت حكم بولنده فى القرن الخامس عشر ، حين كانت بولنده من أقوى دول الشمال ، ولكنها ضمت اليها الجزء الغربى من بروسيا ، وتركت بروسيا الشرقية فى أيدى الفرسان التيوتون • ولما انحل عهد الفرسان على أثر ظهور « مارتن لوثر » آلت بروسيا الشرقية الى دوق براندنبرغ ، وأخذ من بولنده حق السيادة المطلقة على بروسيا الشرقية • وفى سنة ١٧٠٠ م أصبح دوق براندنبرغ ملكا على بروسيا ، فأهمل الناس ذكر الدوقية ، ولمع اسم بروسيا وبه تسمت الدولة الكبرى التى رفع ذكرها الملك فردريك الاكبر وبسمرك السياسى العظيم • وبهذا الاسم عرف النظام الالمانى وصفاته الحربية المأثورة

والى بسمرك يرجع الفضل فى تكوين الامبراطورية الالمانية الحديثة التى أعلنها الامبراطور وليم الاول فى ١٨ يناير سنة ١٨٧١ فى قصر فرسايل عقب انتصار الالمان فى الحرب الفرنسية البروسية ، وبذلك دخلت ألمانيا فى طور سياسى جديد تلمست فيه أسباب العظمة والتفوق ، فوجدتها متوافرة فى داخليتها ، فى جيشها ونظمها وفنها واستكشافاتها العلمية ، ولكنها فقدتها فى الخارج مذ كانت السبل الى البحار والمستعمرات تتحكم فيها السيادة الانجليزية البحرية • أما فى القارة فقد كانت ألمانيا محصورة ومضيقا عليها من جميع الجهات ، فمن الغرب فرنسا وبلجيكا وهولنده وانجلترا ، ومن الشرق الروسيا ، ومن الجنوب النمسا والمجر ، ولا سبيل الى التوسع على حساب هذه الدول الا بالاعتداء والهجوم • ولم يكن ذلك سائغا بعد اذ حاربت فرنسا وأخذت منها الالزاس واللورين

سياسة بسمرك

لذلك لم يكن من رأى بسمرك أن يتورط فيواجه ألمانيا وهى فى بدء وحدتها وتكوين عظمتها القارية بضرورة انشاء دولة استعمارية على نسق الدول العالمية الكبرى • بل أن بسمرك فى سياسته الخارجية التى اتبعها فى أول عهد تكوين الامبراطورية بالغ فى انكاره هذه الاغراض الاستعمارية فشجع فرنسا على احتلال تونس سنة ١٨٨١ وكان غرضه من ذلك أن يحول اهتمام فرنسا الحربى والسياسى بعيدا عن أوربا فتنسى فرنسا

الالزاس واللورين والانتقام ويزداد التنافس والتضاغن بين فرنسا من جهة وانجلترا وايطاليا من جهة أخرى .

ولا شك فى أن بسمرك فى سياسته هذه قد أظهر من الحكمة وبعد النظر ما صار مضرب المثل فى المهارة السياسية . وذلك لان الشعب الالمانى معروف بروحه العسكرية الحربية ، فاذا ما اندفع فى تيار الاستعمار تعذر عليه معرفة الحد الذى يقف عنده ، واصطدم من غير شك بالمصالح البريطانية وقد يؤدى الاصطدام الى حرب مع بريطانيا سيدة البحار تخرج منها ألمانيا خاسرة ، كما فعلت فرنسا عندما حاولت الاستعمار والتفوق القارى فى أوربا فى القرن الثامن عشر فخسرت مستعمراتها فى كندا والهند .

غير أن بسمرك لم يستمر طويلا على هذه السياسة ، فما جاء عام ١٨٨٤ حتى تحول فجأة الى سياسة الاستعمار . واذا أنعمنا النظر فى السياسة الدولية فى ذلك الوقت ، اتضحت لنا الاسباب التى دعت بسمرك الى هذا التحول . فى تلك الآونة كانت انجلترا قد احتلت مصر ، وقامت فى السودان ثورة المهدى وأعلنت الحكومة المصرية انسحاب قواتها من السودان ، وبذلك أصبحت أراضى السودان وأجزاء الدولة الواسعة التى أنشأها الخديو اسماعيل فى أفريقية نهبا لمن أراد من الدول . وفعلا بدأت ايطاليا تضع يدها على مصوع وأريترية ، وترنو بعينها الى كسلا والحبشة . وكذلك كانت فرنسا تعمل على مد نفوذها داخل الصحراء جنوبا من الجزائر وتونس ، وشرقا من السنغال والكنغو . وكان ملك البلجيك يستعمر حوض الكنغو فخشى بسمرك انه اذا واصل سياسة القناعة وانكار الذات ، فلن تجد ألمانيا أمامها بقعة خالية تستعمرها .

لذلك كله اندفع بسمرك فى آخر الامر فى سياسة الاستعمار ، واستغل عوامل الخلاف الذى أخذ يتزايد بين بريطانيا وفرنسا على أثر احتلال انجلترا مصر سنة ١٨٨٢ ، وعمل على تحقيق أغراض ألمانيا فى القارة المظلمة ، وسرعان ما أصبحت ألمانيا فى الصف الاول بين الدول الاستعمارية ، اذ صار لها شرق أفريقيا الالمانى وتنجانيقا وكمرون وتوجولند وبعض جزر المحيط ، وما لبث أن اعتلى العرش الامبراطور وليم الثانى سنة ١٨٨٨ ، فاقصى بسمرك عن الحكم سنة ١٨٩٠ ، وواصل سياسة التوسع والتفوق بانشاء أسطول بحرى قوى ، وبالتدخل فى شئون أفريقية الجنوبية ضد انجلترا ، وفى مراكش ضد فرنسا

ما افادته المانيا من مستعمراتها

ومع أن ألمانيا تحملت نفقات ومتاعب كثيرة فى سبيل اصلاح مستعمراتها مما كان يكلفها قرب ستة ملايين من الجنيهات كل سنة ، الا أن أمانيها فى المستعمرات لم تحقق تماما . فالجو الاستوائى لم يساعد على هجرة الالمان بدليل ان عددهم فى سنة ١٩١٤ لم يزد على ٢٠٫٠٠٠ ألمانى فى كل مستعمراتها ، ولم تزد نسبة ما كانت تستورده أو تصدره ألمانيا من مستعمراتها على ٥ر ٠/٠ و٦ر٠/٠ على التوالى من مجموع وارداتها أو

صادراتها . زد على ذلك أن ألمانيا باتباعها أساليب الشدة والدقة المعروفة عنها قد أوغرت صدور الوطنيين ضدها ، وجعلتهم يثورون عليها بين آونة وأخرى مما اضطر ألمانيا فى نهاية الامر الى الاخذ بالاساليب الانجليزية فى الاستعمار

معاهدة فرساي والمستعمرات

ثم جاءت الحرب الكبرى فقضت المادة ١١٩ من معاهدة فرساي بأن تتنزل ألمانيا عن جميع مستعمراتها للحلفاء . ولم يكن الغرض الاول من هذا التنازل حرمان ألمانيا من مصادر ثروتها ، بل كان تحقيقا للمبدأ الذى نادى به ولسون فى نقطه الاربعة عشر من أن الغرض من الاستعمار يجب أن يكون تأمين السلام وايجاد الحكومة الصالحة للاهالى ، فلا يكون هناك ضم للمستعمرات ولا احتكار لمنتجاتها وأسواقها كما كانت الحال قبل الحرب . ولما كان ترك المستعمرات فى يد ألمانيا بعد الحرب قد يساعدها على اتخاذها سلما تصل به الى تعكير صفو السلم فى ممتلكات الدول القريبة منها ، كما انها قد تتخذها فى الحرب قواعد لغواصاتها تهدد به الملاحة البحرية كما فعلت فى أثناء الحرب الكبرى

لذلك قر رأى المؤتمر على عدم اعادة المستعمرات لالمانيا . وتحقيقا لمبادىء ولسون التى أشرنا اليها ، أشترط فى حكم المستعمرات أن تكون التجارة حرة للجميع ، فلا تسرى فيها سياسة الاحتكار أو التفضيل المتبعة فى الممتلكات الاخرى ، وان تقدم الدولة الحاكمة تقريرا عنها لعصبة الامم . على أن كل هذه الاشتراطات لم تكن سوى مظاهر شكلية لم تغير الحقيقة الثابتة ، وهى أن الحلفاء وزعوا فيما بينهم مستعمرات ألمانيا كما وزعوا البلاد التى كانت تحت سيادة تركيا ، وجعلوا الحكم فيها بالانتداب من قبل العصبة

ولما كانت تجربة الاستعمار قبل الحرب تعتبر فاشلة بالنسبة لالمانيا فانها لم تهتم كثيرا بفقدها وكل ما كان يحز فى نفسها ويقض مضجعها بعد الحرب ، شعورها بالنقص الى جانب الدول الاخرى . لذلك كان أول همها حين دخلت العصبة فى سنة ١٩٢٦ بفضل روح التعاون الدولى التى أظهرها كل من بريان وزير فرنسا ، واستن تشمبرلن وزير انجلترا ، واسترزمان وزير ألمانيا ان تطلب رد اعتبارها ، فأخذت من مجلس العصبة قرارا بأن ألمانيا أهل لتولى الانتدابات من قبل العصبة كغيرها من الدول

رأى النازى فى التوسع

ثم ظهرت حركة الوطنيين الاشتراكيين بزعامة هتلر ، وتسلموا زمام الامور فى ألمانيا سنة ١٩٣٣ . ومن رأيهم ان أهم غرض للدولة هو تأمين بقاء الجنس النوردى الالمانى المتفوق بايجاد نسبة طبيعية سليمة بين عدد السكان ومساحة الدولة ومواردها الطبيعية ، ولما كانت هذه النسبة غير ملحوظة فى ألمانيا بحالتها ، فلا بد لها من أراض جديدة لان عدد سكانها فى تزايد مستمر ينتظر أن يصل الى ٢٥٠ مليون فى مدى قرن من الزمان

ومن رأى هتلر انه لا يمكن تدبير العلاج لتصحيح النسبة بين عدد السكان والارض الا باحدى الطرق الثلاث الآتية :

الاولى ـ ضبط المواليد ، وهو علاج يؤدي في نظره الى انحطاط الاخلاق

الثانية ـ الاكثار من الملكيات الزراعية الصغيرة ، أو تركيز الصادرات ، وهو علاج لا يوافق مزاج شعب حربي طموح

الثالثة ـ ضم أملاك جديدة للدولة وهو الطريق الوحيد الذي يتفق والغرض الاول الذي يدين به الوطنيون الاشتراكيون وهو تفوق المانيا وجعلها دولة عالمية

ومن رأى هتلر ان طريق توسع ألمانيا يجب أن يكون من جهة الشرق • اما المستعمرات فلم يعرها اهتماما كبيرا الا أخيرا ، بعد أن ذكر السياسيون البريطانيون امكان النظر في تهدئة الحالة العامة في أوربا باعادة البحث في موضوع توزيع المواد الاولية أو المستعمرات ومنذ ١٩٣٦ وحكومة النازى تطالب بالمستعمرات ، وتعتقد انها وديعة سلمت لعصبة الامم ، وهذه سلمتها مؤقتا للحلفاء ، وعليهم ردها لصاحبتها الاولى ، فاذا تعذر ردها ، فعليهم تدبير بد لها من المستعمرات الواسعة التي تملكها دول من الدرجة الثانية في الاهمية مثل هولنده أو البلجيك أو البرتغال • وفي ذلك الوقت أخذت ألمانيا تعنى بنشر الدعاية النازية في جنوب افريقية وتنجانيقا ، وتعد المدارس لتخريج موظفين خبيرين بحكم المستعمرات ، وذلك استعدادا لاستردادها ، ولكن الحقيقة هي ان هتلر والنازى لا يريدون المستعمرات لذاتها • ذلك لانهم يعرفون تماما ان لا سبيل الى المستعمرات الا بالسيادة البحرية ، وهيهات لهم ذلك ما دامت انجلترا وفرنسا تقومان بحراسة ابواب البحار ودروبها • زد على ذلك ان الاستعمار لا يوافق الا عددا محدودا من السكان ، ولا يصلح أن يكون منفذا للجنس الالماني العظيم

أما التوسع الحقيقي الذي يريده الالمان للدولة العالمية المنتظرة ، فاتجاهه الشرق نحو بولونيا واكرانيا ورومانيا وروسيا حيث السهول الممتدة الشاسعة والانتاج العظيم وحيث السكان من الشعوب السلافية وهي أقل مدنية ورقيا من الجنس الالماني • وليست الحدود الموجودة الآن بين ألمانيا وجيرانها اعمالا الهية مقدسة لا يمسها التغيير والتعديل والتبديل، بل هي في نظر النازى من عمل الانسان والانسان عرضة للخطأ ، وكذلك يجب ان تكون الحدود عرضة للتغيير أمام ارادة الشعوب التي تصبو الى التوسع والتفوق

اما أدلة هذا التوسع فيجب أن تكون السيف الظافر • ومذ كان استخدام هذه الاداة أمرا محفوفا بالخطر ولا بد أن يؤدي الى حرب أوربية ، فقد عمل هتلر منذ الساعة الاولى على التسلح بسرعة جنونية • فبدأ بأن حرر ألمانيا من قيود عدم التسلح وقرر الخدمة العسكرية على الجميع ثم أقام الحصون والمعسكرات في منطقة الرين ، وكان تسليحها ممنوعا بمقتضى معاهدة فرساي ، ثم أخذ ينفذ سياسة التوسع بمقتضى الاساليب السلمية التي ابتدعتها النازية الحديثة وأتقنتها ، وتتلخص هذه الاساليب في اقتحام الممالك التي تطمع

فيها اقتصاديا واجتماعيا ـ اما اقتصاديا فبطريق مبادلة المنتجات حتى اذا باعت دولة منتجاتها لالمانيا ، تسلمت بدلها منتجات المانية ، وبذلك يقفل أمامها الاسواق الاجنبية التى تعتمد على التبادل الحر بالعملة الجارية لا بالمقايضة ، اما اجتماعيا فنشر الدعاية، وتكوين أحزاب داخلية على النمط النازى ، واستخدام الارهاب والوعيد وأساليب التهديد ، فاذا قامت حكومة محلية مناوئة لالمانيا تصدى لها الحزب النازى بالمعارضة حتى يسقطها ، ويقيم وزارة موالية بهذه الطرق استطاعت ألمانيا أن تتغلغل في صميم السياسة الداخلية في النمسا وتشيكوسلوفاكيا ودانزج والمجر ويوغسلافيا ورومانيا وبلغاريا • وقد استطاع هتلر ان يضفى على هذه الاساليب مسحة من الديمقراطية الصورية ، فأعلن ايمانه بمبدأ الاستفتاء ، فطبقه من حيث الشكل عند ضمه النمسا وبلاد السوديت ، وكان يريد أن يطبقه فى باقى البلاد التى بها جاليات المانية او شعوب تتكلم الالمانية أو لغات قريبة منها كسويسرا وبلاد الفلمنك ودانزج والممر البولندى غير انه لما توغل فى سياسة التوسع ، رأى انه يستحيل على ألمانيا أن تصل الى ما تصبو اليه من سلطان عالمى بهذه الاساليب السلمية ، وانه اذا اتجه نحو تشيكوسلوفاكيا أو بولنده ، وكلاهما شديد فى كره المانيا ومرتبط بمعاهدة سياسية مع فرنسا ، فلا بد من استخدام وسائل العنف والقوة

تمهيد الطريق لاستخدام القوة

وكان دخول القوات الالمانية براغ فى مارس سنة ١٩٣٨ أول نذير للعالم بعزم ألمانيا على تغيير خططها السلمية الاولى ، واتباع سياسة السيف القاطع • وقد مهدت ألمانيا لهذه السياسة ، فرأت ضرورة افساح الطريق أمامها من جهة الشرق ، وكان أمامها فرنسا فايطاليا ثم الروسيا ـ أما فرنسا فان دخول الالمان فى براغ وعدم تحرك فرنسا لمساعدتها ، قد قضى تماما على نفوذها السياسى وعلى المعاهدات السياسية التى كانت تربط فرنسا باعضاء الاتفاق الصغير (يوغسلافيا وتشكوسلوفاكيا ورومانيا) وروسيا

وأما ايطاليا ، فانه بعد أن ضمت ألمانيا النمسا ، وبعد أن تغلغل نفوذها التجارى فى المجر وبلاد البلقان بفضل العقوبات الاقتصادية التى فرضتها عصبة الامم على ايطاليا فى أثناء الحرب الحبشية مما اضطر هذه الدول الى توثيق علاقاتها التازية مع ألمانيا بدلا من ايطاليا ، فانه لم يبق لايطاليا الا ظل ضئيل من النفوذ السياسى أو التجارى ، وكأن ايطاليا قد باعت نفوذها فى البلقان وشرق أوربا والبحر الابيض المتوسط لتشترى هضاب الحبشة ووهادها ! وبذلك زال الحاجز الذى كانت أقامته ايطاليا من النمسا والمجر بين ألمانيا ، والوصول الى بلاد شرقى اوربا

اما الروسيا فالطريق اليها داخل بولنده ، وقد حاولت ألمانيا كسب بولنده الى جانبها فلم تفلح الا فترة ـ كان فيها بلسودسكى رئيسا وكانت بولنده تخشى الروسيا من الشرق ولا تثق بوعود الدول الديمقراطية من الغرب ـ فلما بدأت المانيا تغير سياستها بعد دخول

براغ أخذت ميناء « ممل » من لتوانيا على البلطيق لتهدد منها بولندة من الشمال وأخذت تحرك الاكرانيين والسلوفاكيين ضد البولنديين جنوبا . ومن ممل تفتحت أبواب البلطيق لنفوذ ألمانيا شرقا فأخذت ترنو الى دانزج والممر البولندى ثم الى الروسيا

اتفاق المانيا وروسيا

ولما دنت ساعة الفصل بين السلم والحرب ، لم يشأ هتلر ان يعرض حدود ألمانيا للخطر غربا وشرقا ، فقام بأخطر انقلاب دبلوماسى تم فى السنين الاخيرة ، وهو الاتفاق مع الروسيا حتى يأمن جانبها من الشرق . ولا يستطيع أحد أن يتنبأ بما يتمخض عنه هذا الاتفاق بعدما ظهر من تقسيم بولنده ، ومد نفوذ روسيا على دول البلطيق الصغيرة ، وذلك لان أغراض النازية فى تغير مستمر ولا يمكن أن تستقر على حالة واحدة . وذلك لكيلا تطفأ جذوة النازية أو يخمد أوارها . أما غرضها الاسمى فواحد لا يتغير ، وهو التفوق والسيطرة العالمية ، وهذه السيطرة لا تحتمل أن يكون الى جانب ألمانيا شركاء أقوياء يقاسمونها الغنيمة فى المستقبل. واذا كانت دواعى السياسة قد اقتضت أن توثق العلاقات بين ألمانيا وايطاليا عندما كانت ألمانيا ترسم الخطط وتعد العدة للتوسع ، فانها الآن وقد تم لها تمهيد ما أرادت لم تردد فى النيل من ايطاليا واضعاف نفوذها حتى فى المنطقة التى كانت تعتبر داخلة فى دائرة نفوذها ، وهى البلقان والشرق الادنى . وليس هناك أدنى شك فى أن نصيب روسيا من ألمانيا سيكون كايطاليا ــ مخالب القط يستخدمها الهر هتلر فى جذب الثمرة من فوق المحمصة !

انظر اليه وهو يغرى الروسيا بالاتجاه نحو الغرب ، ويساعدها على مد نفوذها فى دول البلطيق الصغيرة حتى يشغلها عن الشرق وهو هدفه الاول والاخير ، وهذا يشبه تماما مافعله بايطاليا اذ شجعها على التدخل فى اسبانيا على حين كان يعد العدة لضم النمسا

ويلى اليابان فى الاهمية تركيا ، وهى الدولة التى تخطب ودها الدول من الجانبين ، وذلك لمركزها الحربى الممتاز الحصين بين الشرق والغرب ، ولانها حارسة أبواب البسفور والدردنيل ، وبيدها مفتاح التفوق فى الشرق الادنى . هذا فضلا عن المزايا العسكرية النادرة التى يمتاز بها الجيش التركى. فاذا جازف هتلر بجيوشه نحو سهول آسيا الصغرى، فستكون تركيا الصخرة التى تقف أمامها جنوده وتتكسر عليها هجماته

ان الاهداف التى تصبو اليها ألمانيا النازية بعيدة المنال ، ودون بلوغها قهر أوربا أولا ، ثم الوقوف بعد ذلك وجها لوجه أمام بريطانيا . وقد حاول ذلك قبل هتلر لويس الرابع عشر ملك فرنسا ففشل ، وحاوله نابليون ، فنجح فترة ثم انكسر ، وحاوله القيصر وليم الثانى فانهزم ثم أسر ، ويبقى أن نرى هل ينجح هتلر أو هل يعيد التاريخ نفسه

محمد رفعت

سلاح الدعاية في الحرب

بقلم الأستاذ محمد عبد الله عنان

الدعاية حرب حقيقية ، وهي المعركة المعنوية التي تضطرم بين المتحاربين الى جانب المعارك العسكرية

لما نشبت الحرب الاوربية الحالية وسارعت الطيارات البريطانية على أثر دخول بريطانيا فى الحرب الى التحليق فى جو المانيا كانت مهمتها أن تلق على السكان الألمان بدل القنابل منشورات أعدتها مصلحة الدعاية البريطانية تحتوى بعض الحقائق المجهولة من الشعب الألمانى وبخاصة دخول بريطانيا وفرنسا فى الحرب ضد المانيا

وقد توالت جهود الدعاية البريطانية فى الأشهر الأخيرة فى الاتصال بالشعب الالمانى الذى يعيش فى ظل النظم الهتلرية بمعزل عن العالم ، ومده ببعض المعلومات التى يجهلها ، ووصلت الى المانيا قبيل نشوب الحرب بواسطة البريد وغيره الى الألمان ملايين الرسائل والمنشورات واستشاطت الحكومة النازية غضباً لهذه المحاولة وأطلقت صحافتها تهاجم بريطانيا العظمى بمنتهى العنف والاسفاف . ولما ألقت الطيارات البريطانية فى بداية الحرب منشوراتها على المدن الألمانية بلغ من سخط الحكومة النازية وجزعها أن قررت عقوبة الاعدام لمن يلتقط هذه المنشورات ويقرؤها

ذلك أن الدعاية غدت فى عصرنا مثل القنابل سلاحا قويا يستعمل فى الحرب كما يستعمل فى السلم ، ويؤتى ثمره اذا أحسن استعماله سواء فى تعزيز النصر أو إعداد الهزيمة

تاريخ الدعاية فى الحرب

واستعمال الدعاية الحديثة كسلاح نضال فى الحرب يرجع الى أواخر الحرب الكبرى فانه لما اشتدت الدعاية الالمانية ضد الحلفاء ، لجأ الحلفاء الى نفس السلاح وأنشأت الحكومة البريطانية فى أوائل سنة ١٩١٨ « وزارة استعلامات » أسندت إدارتها الى الصحافى الكبير اللورد نورثكليف صاحب جريدة الديلى ميل . وبذلت هذه الوزارة جهوداً عظيمة فى الدعاية بين شعوب الامبراطورية النمسوية والمانيا ، وبثت ضد وسائل الحرب الالمانية فى العالم دعاية عظيمة أذكت سخط العالم كله على المانيا وعلى وسائلها البربرية . وكان لها أثر عظيم فى التمهيد الى هزيمة المانيا وانتصار الحلفاء

وقد لجأت بريطانيا العظمى هذه المرة الى سلاح الدعاية مبكرة ، فلم تنتظر حتى تنشب الحرب

بل قررت قبل نشوبها بأشهر أن تنشىء « مصلحة للدعاية » وأن تنشىء وزارة للاستعلامات تكون وقت السلم وزارة رمزية فقط ولكنها غدت منذ نشوب الحرب هيئة عاملة على رأسها اللورد مكملان يعاونه الصحافى الكبير اللورد كمروز صاحب جريدة الديلى تلغراف ، وإقدام الحكومة البريطانية على الاسراع فى اتخاذ هذه الخطوة يرجع الى اشتداد الدعاية الالمانية فى الأشهر الأخيرة التى سبقت نشوب الحرب ، ضد انكلترا والامبراطورية البريطانية ، والى حملات الاكاذيب المنظمة التى كانت تشهرها ضدها بلا انقطاع سواء بطريق الصحافة أو الاذاعة اللاسلكية والتى كادت تؤذى هيبة انكلترا والامبراطورية بافتراءاتها ومطاعنها

ومع أن الحكومة البريطانية فكرت مبكرة فى أن تقابل سلاح الدعاية الخصيمة بمثله فأنشأت الاذاعة اللاسلكية الاخبارية لتذيع الأنباء الدولية وأنباء الامبراطورية باللغات الالمانية والعربية وبالايطالية والأسبانية وذلك رداً على ما تذيعه المحطات الالمانية والايطالية ، ثم أنشأت مصلحة الدعاية ووزارة الاستعلامات على نحو ما قدمنا ، فان هذه الهيئات البريطانية تؤثر الاعتدال والتحفظ ومجانبة الاغراق فى كل ما يصدر عنها ، ومن ثم فان الرأى العالمى يحبوها بثقة يضن بها على غيرها من الهيئات المماثلة فى الدول الخصيمة

وقد أنشأت الحكومة الفرنسية من جانبها قبيل نشوب الحرب مصلحة جديدة لمكافحة الدعاية الأجنبية وتبذل هذه المصلحة الآن جهوداً عظيمة لمقاومة جميع الدعايات الأجنبية بمثل وسائلها

اهتمام الدول الكبرى بالدعاية

قال أدولف هتلر فى كتابه « كفاحى » فى الفصل الذى عقده عن « الدعاية » ان الدعاية التى شهرها الحلفاء على المانيا فى أواخر الحرب الكبرى ، كان لها أثر حاسم فى انتصار الحلفاء وهزيمة المانيا فى الحرب من الوجهة السياسية ، وذلك بالرغم من انتصارها من الوجهة العسكرية

وقد آمن هتلر فيما بعد بقوة الدعاية كسلاح لغزو الجماهير ، وكان للدعاية أكبر شأن فى قيام الوطنية الاشتراكية (الهتلرية) فى المانيا وفى فرض مبادئها وطاعتها على الشعب الالمانى . وما زالت الدعاية قوامها وسندها الى اليوم . وسبقت الفاشستية فى ايطاليا الى استعمال هذا السلاح لتوطيد دعائمها وغزو الشعب الايطالى وقامت أول وزارة حديثة للدعاية فى ايطاليا ثم فى المانيا . وكان لوزارة الدعاية هذه فضل السبق دائما فى إعداد الشعب وتوجيهه إبان الأزمات والحوادث الكبرى ، وصوغ مشاعره وتفكيره بالصبغة التى تريدها السياسة العليا ومنعه من أن يتأثر بأى شعور آخر ، أو يفكر لنفسه بأية صورة أخرى

وكما كان للدعاية أثرها القوى فى مصاير الحرب الكبرى ، فلا ريب أنها ستكون بين العوامل القوية فى توجيه مصاير الحرب الأوربية الحاضرة . وقد بدأت الدعاية فى الواقع مهمتها الجديدة

مذ بدأت المعارك الأولى وذلك بعد أن أنجزت مهمتها فى إعداد الأذهان لقبول الكارثة واعتبارها أمراً لا مفر منه . فأخذ كل من الفريقين المتحاربين يبرىء نفسه من تبعة الاعتداء وخرق السلم ويصور نفسه فى مركز المعتدى عليه المدافع عن حقه وقضيته . فألمانيا الهتلرية تصور نفسها أمام الشعب الألمانى وأمام العالم بأنها دخلت الحرب مرغمة لتسترد حقوقاً اغتصبت ولتمحو ظلماً أوقعت بها معاهدة الصلح (معاهدة فرساى) . وانكلترا وفرنسا تعرضان لشعبيهما وللعالم أجمع بأنهما شهرتا الحرب على ألمانيا لا لمنعها من حق تبتغيه ، ولكن تأييداً لقضية الحق والعدالة وقانون الأمم الذى انتهكته ألمانيا انتهاكا صارخاً باعتدائها تباعاً على الأمم الضعيفة وسلبها حريتها واستقلالها ، ولتحطيم سياسة القوة الغاشمة التى جعلتها ألمانيا الهتلرية شعاراً لها . وإذا كانت وقائع الحرب تتحدث عن نفسها فان للدعاية أكبر فضل فى تقديمها الى الرأى العام بألوانها القوية التى تحدث أثرها فى النفوس

ماذا يكون مثلا للكشف عن فظائع الجيش الألمانى فى بولونيا من تدمير المدن المكشوفة وقتل المدنيين من النساء والأطفال بالآلاف ، وإغراق الغواصات الألمانية للسفن التجارية دون إنذار وإهلاك ركابها وبحارتها بهذه الوسيلة الدنيئة من الأثر الا السخط البالغ على ألمانيا الهتلرية وعلى حكومتها وزعيمها ؟

لقد كان للكشف عن فظائع ألمانيا القيصرية فى الحرب الكبرى أكبر أثر فى فقدها عطف العالم ، وحشد الرأى العالمى حول قضية الحلفاء ، وسيكون للدعاية فى الحرب الحاضرة مثل هذا الأثر وأشد لأن ألمانيا الهتلرية ليست أقل فى تجنيها وإجرام غاياتها وشناعة وسائلها من ألمانيا القيصرية

الدعاية الايجابية والدعاية السلبية

والدعاية وقت الحرب كما هى وقت السلم إيجابية وسلبية . فأما الايجابية فانها تنصب على تقديم الأنباء والبيانات والتعليقات المختلفة للرأى العام بالصور والألوان التى يرى أنها تحدث الأثر المرغوب من بث الحماسة فى متابعة الحرب وتأييد الحكومة والجيش والتطلع الى احراز النصر . وأما الدعاية السلبية فتقوم على إخفاء أنباء الهزائم القومية وانتصارات العدو أو التقليل من قيمتها وأثرها اذا لم يك ثمة سبيل لاخفائها . وذلك حتى لا تتأثر قوى الأمة المعنوية ويخبو حماسها

وقد برعت ألمانيا الهتلرية فى استعمال سلاح الدعاية بنوعيه ، وشهدنا ونحن فى ألمانيا قبيل نشوب الحرب كيف استطاعت الدعاية بوسائلها المعروفة من صحافة واذاعة وغيرها أن تخفى عن الشعب الألمانى حقائق الموقف الدولى ، وأن تجعله يعيش فى معزل عن باقى العالم ، وأن تحبس عنه كل نبأ غير مرغوب فيه ، حتى ان تصريح السنيور موسولينى بحيدة ايطاليا وعدم دخولها أية حرب اعتدائية فى يوم أول سبتمبر ودخول انكلترا وفرنسا الحرب ضد ألمانيا فى الثالث من

سبتمبر لم يعرفا فى ألمانيا الا بعد حدوثهما بأيام . ثم ان الحكومة الهتارية خشية من تسرب الأخبار الحقيقية الى الشعب الألمانى بواسطة الراديو أصدرت منذ قيام الحرب قانوناً يقضى بالحبس لمدة سنتين على كل ألمانى يستمع بواسطة الراديو الى أية اذاعة أخبارية أجنبية وتبلغ العقوبة حتى الاعدام اذا نشر السامع ما وقف عليه من الأخبار بين الجمهور . ولما ألقت الطيارات البريطانية منشوراتها فى ألمانيا فى بداية الحرب صدر قانون يعاقب بالاعدام كل من التقطها أو قرأها حسبما قدمنا

والحكمة فى اصدار هذه القوانين البربرية ظاهرة . ذلك أن الشعب الألمانى اذا أتيح له بفضل دعاية المعسكر الآخر أن يقف على مبلغ خديعته ، وكيف زج دون باعث أو حكمة الى حرب فناء تنذر بالقضاء عليه ، فانه لا يلبث أن ينقلب على أولئك الزعماء المغامرين الذين تلاعبوا بمصايره وحطم نيرهم الحديدى وشق لنفسه طريقاً الى السلم والتفاهم مع الأمم الأخرى . هذا ما تحاول الدعاية الديمقراطية أن تصل اليه . وهذا ما تعمل العصابة الهتارية لتلافيه بكل ما وسعت

وانك لتدرك مدى اضطرام معركة الدعاية بين مختلف الجهات والامم متى جلست حيناً الى الراديو وقت إذاعة الأخبار ، فهنا تستطيع أن تقرر مدى تباين الصور والألوان التى تصاغ بها الانباء والتعليقات ، وأن تقدر مبلغ ما يمكن أن تحدثه فى السامعين من مختلف المشاعر والآثار

ان الدعاية حرب حقيقية وهى المعركة المعنوية التى تضطرم بين المتحاربين الى جانب المعارك العسكرية، وهى تحدث أثرها القوى فى الشعوب والجيوش والحكومات كما تحدث المدافع والطيارات أثرها فى ميدان الحرب ، وسوف تكون فى الحرب الحاضرة كما كانت فى الحرب الكبرى من أهم عوامل الفشل والنجاح والهزيمة والنصر

محمد عبد الله عنان

هذه الحرب

لمن النصر فيها

بقلم الاستاذ سامى الجريدينى

وما الحربُ إلا ما علمتمْ وذقتمُ ... وما هوَ عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة ... وتَضرَ اذا ضرّيتموها فتضرمِ
فتطحنكم طحن الرحى بثفالها(١) ... وتَلقحْ كِشافاً ثم تُنتِجْ فتُتئِمِ
فتُنتِجْ لكم غِلمانَ أشأمَ كلهم ... كأحمرَ عادٍ ثم تُرضِعْ فتَفطِمِ

هذا بيان للناس عن الحرب جادت به قريحة شاعر عربى عاش فى عصر كانت فيه حضارة الرومانيين فى أوجها ولم تكن البلاد العربية بمعزلة عنها وكانت النصرانية تخيم بعقيدتها فوق تلك الربوع أو على قرب منها

ولم تكن تلك الحرب آلية ولم تكن الكهرباء والبخار وكل ما تستعمل فيه من معدات هلاك قد اخترعت بعد . فلا دبابة ولا طيارة ولا غواصة ولا غاز سام أو محرق ولا علوم فى الكيمياء والطبيعة وما الى ذلك من منتجات العقل المتحضر

فماذا كان يقول شاعرنا العربى لو رأى اليوم ما هى الحرب

انه لكان يؤثر أن يبقى فى غيابة سجنه الابدى على أن يرى هذه الهمجية تأبى الا أن تظلل مسيرة الآدميين رغم السنين التى بذلها بعض منهم فى تهذيب نفوسهم

أقول تهذيب نفوسهم ولا أقول تهذيب عقولهم فقد تبلغ العقول القمة تهذيباً وتثقيفاً فلا يغنى الحضارة القائمة عليهما عن الهلاك شيئا . انما الحضارة هى ما قومت النفس وهذبت الاخلاق وأين نحن من هذا

فلا الجوع ولا الشبع ولا الدين ولا العلم ولا المال ولا الفقر بنافع ان لم يكن للبشرية دافع من أخلاقها يهديها الصراط المستقيم

كيف يتأتى ذلك ومتى يكون ؟ هذا علمه عند ربى

وانا والحق يقال نكاد نيأس من هذه البشرية وثم نكاد نعتقد انها أوجدها باريها ليتطاعم

---

(١) الثفال جلد يبسط تحت الرحى ، وكشافا من إكشفت الناقة ، وهى أن تلقح حين تنتج ، وتتئم تلد توءمين ، والمعنى ان الحرب تطحنكم طحن الرحى وتجرى بينكم الدم فى كل حين كالناقة الولود التى تنتج أردأ النتاج

أبناؤها فيتنا كحون يتقاتلون ولا يزيدون عن هذه المهمات شيئا مذكوراً

فانه ما دمنا نقدس أبطال الحرب ونسبغ الثناء والتمجيد على الذين أمعنوا فى آبائنا وأجدادنا إفناء وتذبيحاً فى سبيل ما سموه مجداً ، وهيأونا فى المدارس وفى كتب التاريخ على تخصيص الفضائل بالاسكندر وبقيصر وبنابوليون حتى خلقوا لكل بلد ولكل مدينة بطلا حربياً يعتز به مواطنوه دون سواه

انه ما دام هذا النظام التمدين قائماً على تقديس أعمال الفتوح والغزو والقتل فلا أمل لأبنائنا بمدنية أرقى من هذه التى توشك أن تزول

فهل نيأس من رحمة الله وهل نيأس من المثل العليا وهل يصاب العالم بعقم فلا يقوم رجل أو طائفة من الناس تتزعم العالم الحاضر وتقوده الى مراع خصبة تنبت مبادىء تقديس الذين يخدمون الناس بالعلم الصحيح وبتوزيع الثروة توزيعاً صحيحاً وبالانصراف الى التعمير لا الى التدمير

كلا . اننا لا نيأس

إننا نرى فى هذه الحرب التى أضرمت وقودها تعاليم ضالة مضلة ومبادىء فاسدة مفسدة سبيلا الى تنظيف العالم من هذه التعاليم والمبادىء نفسها

فقد كانوا فيما مضى يتخذون الحرب مظهراً من مظاهر الفروسية والبطولة

وكانوا يتعاطونها تجارة سلب وغزو وامتلاك . حتى قال قائلهم المبشر بالمادية ان الحاجة الاقتصادية هى الحافز الى الحرب وان الشعوب لا تحارب الا فى سبيل بطونها

وقد كان فى هذا الأمر شىء كثير من الصحة فيما مضى ، وأما الآن وقد كادت المخترعات الحديثة أن تجمع العالم كله فى صعيد واحد بفضل هذه المواصلات السريعة فى البر وفى البحر وفى الهواء فلم يعد هناك من سبب معقول يبعد أمة عن مواطن المعاش

لولا هذه المبادىء التى سنوها قاعدة للناس منذ قرن ونصف قرن — أعنى الروح الوطنية المتطرفة هذه الروح التى تناهض المبادىء الاقتصادية والمبادىء الاجتماعية وتقف فى وجه المبادىء الدينية نفسها

فالحرب اليوم — كما كانت فى سنة ١٩١٤ وما قبلها — حرب تقوم على نظام القوميات ويقوم هذا النظام نفسه على أساس من التعصب يعمى فلا يبصر أتباعه فائدتهم الاقتصادية والانسانية

خذ التعاليم الالمانية مثلا

فانها مبثوثة فى كتب التاريخ وفى كتب القانون وفى كتب الفلسفة فى ديارهم

انها كلها ترمى الى تمجيد العنصر الجرمانى وحسبانه متفوقا على جميع العناصر الاخرى

فنشأ عن ذلك ايمان راسخ فى عقولهم بان مهمتهم هى سيادة العالم واخضاعه لحضارتهم

وهم لا يرون الى ذلك سبيلا الا سبيل القوة ومن هنا جاءت الحرب الماضية والحرب الحاضرة

فاذا لم تغلب هذه الروح على أمرها وتعود الى الصواب ـ الصواب الذى يجعل البشر متضامنين فى معايشهم وفى رسالتهم التهذيبية فلا خير يرجى للبشرية

وهى مغلوبة مقهورة لا محالة

فان القوة مهما علا شأنها لا تستطيع أن تكيف شئون العالم . فهناك شىء اسمه ضمير الانسانية ينشأ مع ابن آدم صغيراً وهو لم يكتمل نموه بعد ولكنه على بطء نضجه كامن فى الخلق الانسانى يأبى أن ينطفىء ويظل ينخر فى عظام القوة والاستبداد والاستعباد حتى يحرر أتباعه ويعيدهم الى هذا الذى نسميه مثلا أعلى للبشرية ـ نظاما يخضع فيه القوى لفائدة الجمية الانسانية ومصلحتها الحقيقية

ضمير الانسانية هو هذا الشعور بالغضب اذا جار القوى على الضعيف وبزه حريته وسلطانه

هو هذا الشعور بالرحمة وبالشفقة فيهب القوم رجالا ونساء لتمريض الجرحى واغاثة المتشرد البائس

ضمير الانسانية هو هذا الحب الكامن فى الصدور للحرية يأبى أن تصادر فى الكلام أوفى الكتابة

وقد كان منذ عرفته البشرية قويا بضعفه أذل الفاتحين وقهر الحكام المستبدين

لذلك نؤمن ايمانا لا يخالجه الشك أو يتسرب اليه الكفر بان هتلر وما يمثله من روح جرمانية عسكرية متعجرفة سيغلب بعد غلبه ، وان عاقبة هذه الحرب انكسار لا قيام بعده لروح التسلط والاستعلاء

فلقد طغى جانكيز خان وتمرد فما أغنت عنه قسوته وبطشه

وقد مد نابوليون سلطانه على أوربا كلها فذهبت فتوحاته الحربية وبقيت أعماله الانسانية

وستذهب الروح الجرمانية التى تقمصت بالنازيين ويبقى العلم الجرمانى فى خدمة الانسانية مع غيره من الامم

ذلك بان العالم لم يعد يطيق تحكم أمة بأخرى ناهيك عن تحكم فرد بجماعة

وذلك ان ضمير الانسانية الذى أشرنا اليه يعمل فى الخفاء فيشد ساعد الذين يقاومون الطغاة ويوهن من عزم الخاضعين لهم ، فاذا اجتمع عزم أولئك مع وهن هؤلاء فاز الضمير الحى وغلبت الروح العسكرية على أمرها

على اننا لانؤمن بانتصار دولة الحرية على دولة التسلط استناداً على المبدأ الادبى فقط وانما يعزز يقيننا عبر التاريخ والقوة المادية التى يستعملها الحلفاء فى مقاومة قوة الطغاة

فما من دولة بعد انحلال الامبراطورية الرومانية استطاعت أن تتزعم العالم بالقوة وتخضع الامم لسلطانها . وهذه الامبراطورية البريطانية أكبرشاهد على ما نقول، فهى على ضخامة ملكها وقوة سلطانها لم تطمع باخضاع الغير اخضاعاً سارت عليه روما فى القدم وطمع به بعد ذلك نابوليون ثم الفئة البروسية أتباع فردريك الكبير

فقوتها لا تقوم على الاحتكار والاستئثار بالمغانم بل فى خدمة أهلها على طعامهم يأتون به من الخارج وفى خدمة العالم أجمع اذ تبق أبواب الامبراطورية مفتوحة على مصراعيها للتجارة وللحرية

كذلك كانت كلما قامت فى وجه دولة أخرى ترمى الى سيادة العالم تألبت معها الدول الأخرى مفضلين قوة بريطانيا وخدمتها للمدنية على تحكم قائم على القوة واحتكار النافع فقط

هذا الى أن المبادىء التى بثها النظام الانجليزى قد عمت العالم أو كادت . وهى هذه المبادىء المؤسسة على الحرية الشخصية فقد اعتنقها الاميركيون وقال بها معظم الدول المتبحرة بالمدنية مثل فرنسا وسويسرا واسكندنافية ناهيك بأجزاء الامبراطورية البريطانية نفسها فلن تستطيع دولة مهما قوى شأنها أن تقلب هذه المجموعة من الأمم

ولا ريب فى أن هذه الأمم التى ذكرنا مع كثير ممن تدفعهم المصلحة المادية الى الوقوف فى الصف نفسه ستتألب على الروح الجرمانية وتقضى عليها القضاء المبرم

فالبحر سيد هذه الكرة الأرضية . من ملك زمامه تحكم فى أمور العالم وتسلط . وهو حليف الامبراطورية البريطانية صديق أصدقائها لن يؤثر دولة عليها مهما يحاول المحاولون

وقد خيل الى الناس ذات يوم أن الطائرات والغواصات ستقضى على ملك البحر أو تحد من سلطانه فاذا به يتكيف على مقتضى العلم فلا يزعزعه عن عرشه شيء

فأنت ترى أن القوى المادية تنصرها القوى الروحية كل ذلك فى حلف على جرمانيا وليست بناجية من حتفها مهما تجهد . الى أن تخلع رداء زينته لها فردريك الذى يسمونه بالكبير ولا كبير فيه الا إثمه وحنثه بالأيمان واستهتاره بمبادىء الضمير الانسانى وسار من ورائه بسمرك ثم التعاليم والفلسفة العسكرية الألمانية تبرز على لسان رجالهم مرة بعد أخرى الى أن أتاح القدر لهذا الاوتباشى النمساوى أن يحل محل آل هوهنزلرن وينادى بها فتطيعه جموع ألفت الطاعة وأعماها كره معاهدة فرساى عن رؤية الحقيقة

ولقد كان لألمانيا بعض العذر وكثير من الأنصار عند ما كانت ترفع عقيرتها تطلب الغاء معاهدة فرساى أو تعديلها ولكنها فقدت كل ذلك بما تعهد لها به الساسة الانجليز والافرنسيون ان هى لجأت الى مؤتمر سلمى وتركت السلاح جانباً

فضمير العالم كان يأبى تقييد ألمانيا والحط من كرامتها ومن قوتها الاقتصادية والتهذيبية فكانت كلما حلت قيداً من قيود المعاهدة أو كسرت سلسلة سكت عنها الناس راضين أو مستسلمين ولكنها عند ما تعدت هذا ووضعت عمامتها وظهر وجهها على حقيقته تنمر لها الأسد البريطانى يلف لفه كل الانجلوسكسونيين والافرنسيين وقالوا مكانك

فان دعاويك لم تعد تلق آذاناً منا

انك جمعت الجرمانيين فى صعيد واحد . ولا بأس بهذا

وانك تشكين الضيق الاقتصادى يحيق بأرضك فتضيق بسكانها فقلنا بلسان وزير خارجية الولايات المتحدة إن النظام الاقتصادى الحالى يجب أن يعدل ويجب أن ترفع الحواجز المقنعة من جمركية ومن إعانة حكومية عن حرية التجارة وتباح المواد الأولية للجميع يتناولونها طبق حاجاتهم وأمن الانجليز على هذا المبدأ فسقطت حجة المطالبة بالمستعمرات

فماذا تريدين بعد هذا

قالت بضمير هاو بأفعالها لا بلسانها أريد أن أسود أوربا فالعالم أجمع . تقافق تؤيدها القوة وتجارنى تمدها الأسلحة ولا يبقى على وجه الأرض بعد ذلك سيادة لغير وجه جرمانيا

ولا يظن القارىء أننا نبخس مبدأ الأخذ بالقوة حقه . فالقوة كانت ولا تزال محور تقدم الانسانية ولكنها القوة التى تقوم على خدمة الغير خدمتها لقومها . القوة التى لا تستند على الأنانية بل على التضامن الاجتماعى . هذه هى القوة التى نؤمن بها

وأما القوة الوحشية التى تريد أن تسيطر وتتحكم فى ماديات البشر وفى معنوياتهم فلن تقوم لها قائمة . انها قد تظفر ساعة ولكنها تخذل دهرها بعد ذلك

هذا هو محور النزاع فى هذه الحرب

وقد ظهرت النيات وتقررت المبادىء ولن تستطيع دولة من الدول المتحالفة أو المؤيدة أن تخرج عن هذا المبدأ بعد الآن اذا هى خرجت ظافرة

فالشعوب استفاقت ولن ترضى بالعودة الى النظام القديم سواء أكان نظاماً على قاعدة القوميات أم نظاماً على قاعدة فرساى

وسيبوء الروح الجرمانى الحالى باللعنات كما باء من قبله إبليس وينحدر هتلر وأتباعه الى الهاوية فانهم خاسرو الحرب لا محالة

فانا لا يخالجنا شك فى أن العالم سيكون بعدها قد أفاد من أغلاطه السابقة فينتزع التعاليم العتيقة البالية من كتب التاريخ وينحو فى سيره ناحية تضامن دولى لا تسيطر فيه النزعة القومية التى لم يعرف أتباعها الخير على يدها وينصبون التماثيل لولسن ويقيمون جامعة تؤيدها قوة انجلوسكسونية تقف منها موقف الشرطة من أحكام الحاكم

وسيطر النظام الاقتصادى الصحيح على العالم فتوزع موارد الشعوب توزيعاً ينزع أسباب القلق ودواعي الحرب . فيسود العقل وتضمحل الأوهام . فهل نعيش حتى نرى هذا اليوم

انه آت لا ريب فيه . مد الله لنا فى الحياة حتى نراه

سامى الجريديني

الحقائق الجغرافية لم تتغير كثيرا في هذا القرن عما كانت عليه في القرن الماضي . وانما الذي تغير هو أفكار الناس يحركها مذهب جديد ، وعقيدة سياسية جديدة

خريطة أوربا في مائة عام

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

وكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول

يلقى الناس أساتذة الجغرافيا وطلابها في هذه الايام، فينظرون اليهم نظرة إشفاق ورثاء، وكأنهم قد فقدوا عزيزاً ، أو نزلت بهم كارثة فلابد من تعزيتهم في فقيدهم، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وأنزل على جدثه غيثاً هاطلا ، ورحمة واسعة . ولا تكاد تمر بنا بضعة أيام ، حتى يلقانا بعض الأصدقاء ، فيرثي لحالنا ، لأن منزلنا الجغرافي قد تهدم ولابد لنا أن نبنيه من جديد

وفي هذا كله شيء كثير من الغلو ، صحيح أن الحدود السياسية لخريطة أوربا تتغير من آن لآن ، ولكن الحقائق الجغرافية الاساسية لم تزل اليوم كما كانت بالأمس ، وكما كانت منذ قرون ، لم يطرأ عليها تبديل يستحق الذكر . فالمبادىء الجغرافية القائمة على دراسة الظاهرات الطبيعية ، لا تتغير إلا ببطء شديد لا يكاد الانسان أن يحسه . والدراسات البشرية البحتة التي تعنى بتكوين الشعوب والأمم هي أيضاً قليلة التغير والتبدل . وانما الذي يتغير ويتبدل هو الأفكار السياسية التي يبنى عليها إنشاء الدول . وتكوين الوحدات السياسية ، ورسم الحدود بين الممالك والاقطار

إن ضم السوديت الى المانيا لم يحدث تغيراً في الحقائق الجغرافية ، لأن جماعات الالمان كانت تعيش في هذا القطر منذ زمن بعيد ، ولكن لم تحدثهم انفسهم بالانضمام الى المانيا الا في عهد الزعيم هتلر . والممر البولوني كان دائماً من المشكلات البارزة في الجغرافية السياسية لأوربا . وكذلك دانزج ، وهي مدينة جل سكانها من الالمان ، ولكنها لم تكن دائماً جزءاً من المانيا (١)

فهذه الحقائق الجغرافية قديمة ، لم يطرأ عليها تغير ، وانما الذي تغير وتبدل هو المذاهب، التي تحرك الناس ، وتدفعهم الى تغيير الوحدات السياسية بما يقتضيه المذهب الجديد ، وبقدر ما في هذا المذهب من القوة التي تمكن الناس من تطبيقه تطبيقاً دقيقاً ، لا يقبل نقضاً ولا نقصاً

---

(١) من منتصف القرن الخامس عشر الى منتصف الثامن عشر كانت مدينة دانزج الحرة جزءاً من دولة بولونيا

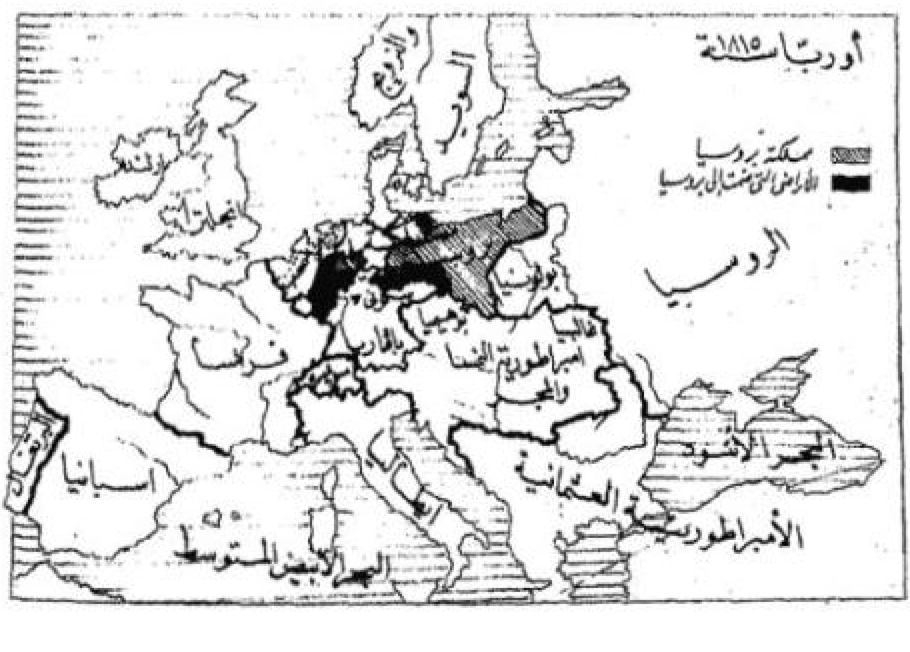
وفى تطبيق مذهب سياسى جديد ، اتخذه الناس قاعدة لتكوين الوحدات السياسية ، ليس من الضرورى أن يلجأوا الى القوة واهراق الدماء . فقد انفصلت بلجيكا عن هولاندا من غير حرب، وانفصلت أسوج عن نروج دون أن يتعكر صفو العلاقات بين الدولتين . ويرى كثير من المفكرين أنه قد كان بوسع ألمانيا أن تحصل بالمفاوضة السلمية على ترضيات كثيرة سواء فيما له علاقة بدانزج أو للممر البولونى أو المستعمرات أو التجارة الخارجية والمساعدات المالية والمواد الاولية . ولكن الحكومة الالمانية أضجرها الانتظار ، ولم تكن مؤمنة بصدق نية خصومها ، وفضلت أن تذهب مذهب المتنبى فى قوله :

من أطاق التماس شيء غلابا   واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

***

فالحقائق الجغرافية إذن لم تتغير كثيراً فى هذا القرن عما كانت عليه فى القرن الماضى أو القرون التى سبقته ، وانما الذى تغير هو أفكار الناس يحركها مذهب جديد ، وعقيدة سياسية جديدة

ولا يكفى أن ينشأ مذهب سياسى جديد لكى يحدث تغييراً خطيراً فى خريطة أوربا ، بل لابد أن يكون لهذا المذهب من القوة ، ومن الأنصار ، ما يدفع الناس الى التفانى فى الذود عنه ، ومثل



كل مجهود فى تحقيقه بل ويجعل المعارضين له يظهرون بمظهر من يحمى الباطل ويعادى الحق . انظر مثلا الى مذهب تقرير المصير ، وكيف كان من القوة الباهرة ، بحيث لم يكد أن يجد بين الدول من يستطيع أن يعاديه ، أو يناوئه صراحة . ولو أن مبدأ تقرير المصير نودى به فى القرن السابع عشر أو الثامن عشر لكان صيحة فى واد لا يصغى اليها سوى طائفة من الفلاسفة الذين لا تصلهم بالعالم صلة

* * *

ومن أراد أن يستعرض التقلبات التى طرأت على خريطة أوربا فى المائة سنة الاخيرة ، لا بد له أن يستعرض المذاهب السياسية التى كانت تدفع الناس وتحركهم ، لقد كانت أوربا فى عهد غير بعيد تحارب من أجل المذاهب الدينية فتسفك الدماء من أجل تعزيز المذهب الكاثوليكى ، أو نصرة المبادىء البروتستانتية

وقد أخذت هذه الغمرة تنجلى عن أوربا بالتدريج منذ ثلاثة قرون ، ولكن آثارها لم تزل باقية الى يومنا هذا ، وفى أوربا اليوم جماعات يرجح عندها المذهب الدينى على المذهب السياسى

ولكننا نستطيع أن نقرر أن العاطفة الدينية كعامل فى إثارة الحروب ظاهرة قد أخذت فى التلاشى منذ عهد بعيد ، وأخذت تحل محلها مذاهب جديدة غير متأثرة بالعاطفة الدينية

وهذه المذاهب الجديدة التى سيطرت على أوربا فى المائة السنة الاخيرة والتى لم تزل تعبث بالحدود السياسية وتتناولها بالتحوير والتغيير . يمكننا أن نعد منها أربعة مذاهب أساسية كان لها أثر قوى فى تعديل الحالة السياسية

المذهب الاول : هو مذهب التبعية الشرعية : Legitimacy ومعناه ان كل قطر تابع لملكه تبعية شرعية ، ويجب أن يظل تابعاً له . ولا بد لكل ملك أو أمير أن يدفع كل عدوان يراد به انتزاع جزء من ملكه ، الذى يحكمه بما له من الحق المقدس الموروث . فى ذلك العهد كانت الدولة والعرش شيئاً واحداً لا يمكن الفصل بينهما . وحينما عبثت فتوح نابليون بهذه العقيدة ، وزعزعت أركانها ، لم تلبث العروش أن اتحدت وتضافرت ، وشهد العالم اتحاد روسيا وبريطانيا وبروسيا ، والنمسا واتفقة كلها صفا واحداً للدفاع عن حقوق العروش المسلوبة ، واتخاذ الوسائل التى تمكنها من أن تحافظ على ملكها من أن يتعرض له فى المستقبل أمثال نابليون من المغامرين الفاتحين

زعم نابليون ــ وهو فى سجنه بسنت هيلانة أنه كان يبغى توحيد دول أوربا ، وأن يكون منها دولة عظيمة ذات حضارة أرقى وأسمى . وسواء أصح هذا الزعم أو لم يصح ، فانه لم يكن بأوربا استعداد لهذه العقيدة السياسية الطريفة ، ولم يكن لها أنصار يتفانون فى الدفاع عنها . ولو بذرت تلك البذرة فى ذلك العصر ، فان التربة الأوربية لم تكن لتقبلها ، ولو يكن بد من أن

تموت وتفنى . ولم يزل مذهب توحيد أوربا وتحويلها الى « ولايات أوربا المتحدة » فكرة لاتخطر الا لأفراد قلائل بل حلماً قد ازداد تحقيقه بعداً على مدى الاجيال . وآخر محاولة لتنفيذه تكوين عصبة الأمم ، التي لم تلبث أن ارتطمت بعقائد سياسية أشد منها صعوبة وقوة ، فلم تلبث أن أصبحت وليس لها فى السياسة الاوربية سوى أثر ضئيل

فالمذهب السياسى القوى قبل نابليون وبعده ، هو مذهب التبعية الشرعية لذوى العروش. وقد أعيد البيت المالك فى فرنسا الى ملكه ، فأصبحت دول أوربا مرة أخرى مقسمة بين ملوك وأمراء ، والوحدة السياسية هى العرش وما علكه من الأقطار ، وما يسيطر عليه من الرعايا. فكان عرش آل هابسبورج يضم أجناساً وشعوباً عديدين ، وعرش الروس يهيمن على الروس وغير الروس من الشعوب . وفرنسا نفسها كانت تأوى أقليات من الالمان والبريتون والباسك

صحيح أن مذهب الشرعية هذا لم يحل دون اقتسام بولونيا واغتيالها . ولكن الذين قاموا بهذه الجريمة كانوا مدركين أنهم يرتكبون جريمة ، حتى ليروى أن عاهلة النمسا ماريا تريزا كانت تذرف الدمع لاشتراكها فى هذا الجرم . وكان فردريك الثانى ملك بروسيا يسخر منها لأنها ما برحت تبكى وتأخذ

ولكن هذا المذهب القديم ، لم يلبث حتى فى عصر نابليون نفسه أن أخذ بناؤه يتزعزع . وأخذ يظهر فى جو أوربا مذهب جديد قوى عنيف ، قد ساعدت على ايجاده من غير شك ثورة فرنسا ، كما غذاه وقواه نابليون نفسه حين منى الايطاليين بانشاء مملكة ايطالية ، وأخذ يضم الامارات الالمانية الصغيرة بعضها الى بعض

مذهب القومية

ذلك المذهب الجديد الذى كان وليد يقظة الشعوب ، وإدراكها لكيانها ، ورغبتها الشديدة فى أن يكون مصيرها فى أيديها ، لم يتكون بين يوم وليلة ، بل ولا فى جيل واحد ، بل أخذ يتكون وينمو ويشتد على مدى الاجيال ، حتى أصبح مبدأ ثابتاً راسخ القواعد ، وأصبح أنصاره من الكثرة والقوة بحيث لا يجرؤ أحد على انكاره أو الخروج عليه

لقد نما مذهب القومية واشتد بنمو الادراك السياسى لدى شعوب أوربا . والتقلبات التى طرأت على خريطة أوربا فى المائة السنة الاخيرة ، هى نتيجة النزاع الشديد العنيف فى تطبيق هذا المذهب . ولقد كان من أهم آثار تطبيق هذا المذهب فى القرن التاسع عشر وفى أوائل القرن العشرين تكوين دولة ألمانيا حول مملكة بروسيا ، وتكوين دولة ايطاليا على أساس مملكة بيدمونت وتكوين دول البلقان بتمزيق الممتلكات العثمانية فى أوربا



وبرغم تطبيق مذهب القومية ـ الذى يقتضى أن تكون الوحدات السياسية متمشية مع الوحدات الجنسية ـ لم يكن بد من حروب وثورات وبذل جهود جبارة لتحقيق هذا المذهب وكانت هنالك قوى شديدة المقاومة استطاعت أن تحول دون تطبيق هذا المذهب عليها ، فقد ظلت دولة روسيا تؤوى شعوباً عديدة ليست من الروس ، وبقيت دولة هابسبرج فى النمسا ، تسيطر على قوميات كثيرة لا تمت الى العنصر الجرمانى بأدنى صلة

غير أن مبدأ القومية وان لاقى اضطهاداً وكبحاً فى الشرق والوسط من أوربا ، فانه لم يزدد بهذا إلا قوة وعناداً

مذهب تقرير المصير

وحينما انفجرت براكين الحرب الأوربية الكبرى فى عام ١٩١٤ كان مذهب القومية من أكبر العوامل فى هزيمة دول الوسط . بل ولم تسلم روسيا نفسها من أن يطبق عليها هذا المذهب الذى اتخذ الآن شكلا جديداً أشد عنفا من سابقه ، وهو مذهب تقرير المصير . فقد نادى الزعيم الامريكى ولسون ومعه خلق كثير بأن لكل جماعة فى أوربا الحق المطلق فى أن تقرر مصيرها السياسى . وهذا المذهب الجديد ، وان لم يكن سوى مبدأ القومية فى صورة جديدة ، ولكنها



صورة أشد عنفا ، وتطرفا ، ولهذا يجوز لنا أن ننظر اليه كمذهب سياسي جديد

ولم يكن بالشيء السهل رسم خريطة جديدة لأوربا تكون الوحدات السياسية فيها منطبقة على الوحدات الجنسية تمام الانطباق ، لأن الاجناس والشعوب كانت متداخلة بعضها فى بعض . وفى العهد الطويل الذى كانت فيه تلك الشعوب تعيش داخل دولة عظيمة مثل النمسا وروسيا وتركيا كان أفرادها ينتقلون من إقليم الى إقليم . وأوشك ألا يكون فى أوربا الوسطى والشرقية جهات تخلو من أقليات تنتمى الى شعب خلاف الشعب السائد فيها

ولهذا جاء مبدأ تقرير المصير مخيباً لكثير من الآمال، فقد كان تطبيقه سبباً فى إنشاء دويلات صغيرة هزيلة ، تشتمل على أجناس متنافرة متباغضة . فاذا كان أريد من تطبيق هذا المبدأ أن يحل مشكلة جنسية ، فانه من غير شك قد أثار مشاكل أخرى عديدة

مذهب الجامعة الجرمانية

هنا ننتقل الى العهد الاخير ، الذى أفضى الى الحرب الحالية والذى يمتاز بظهور فكرة جديدة لا نستطيع أن نسميها مذهباً سياسياً الا بشيء كثير من التسامح ، فهو مذهب مرن مصنوع من المطاط ، يتسع من ناحية وينكمش من ناحية أخرى ، وفقاً لأهواء الدعاة اليه ، الذين رزقوا

خناجر من الفولاذ استطاعوا بها أن يخدعوا الناس أو يرهبوهم كما يشاءون . هـذا هو مذهب الجامعة الجرمانية ، الذى كان يشتمل على مبدأين فى غاية من الخطورة :

أولهما أن جميع المتكلمين باللسان الالمانى يجب أن ينضموا راغبين أو كارهين تحت لواء دولة واحدة

والمبدأ الثانى ، ولعله أخطر المبادىء التى يقوم عليها المذهب الجرمانى هو أن الالمان صفوة الخلق وأرقى الامم وأن سيادتهم تقتضى مكانا حيويا Lebensraum . وهذا المكان الحيوى هو أيضاً مصنوع من المطاط بحيث أمكن أن يتسع أو ينكمش كما شاء الدعاة وشاء لهم الهوى

ومن الأدلة على مرونة هذا المذهب انه قبل أن ينكمش الوطن الجرمانى من ناحية ايطاليا باخراج الالمان من التيرول الجنوبى ، وترحيلهم الى ما وراء الحدود الايطالية ، كما قبل أخيراً أن ينسحب الالمان من أوكرانيا الروسية ومن بلاد البحر البلطى : استونيا ولتونيا ، ولتوانيا !

هذا من حيث الانكماش ، أما من حيث الاتساع فقد استطاع دعاة هذا المذهب أن يضموا الى الدولة الالمانية لا بلاد النمسا والسوديت الالمانية فحسب ، بل والى بسط « الحماية » على بلاد التشك والمورافيين ، قبل الحرب الحالية بشهور . ثم ضم ملايين البولونيين الى الوطن الجرمانى فى الشهر الماضى



من هنا يتضح لنا أن هذا المذهب الجديد الذى أفضى فى النهاية الى إثارة الحرب الحالية، لا يقوم على أساس مطرد . فلقد كان فيما مضى ينادى بالوطن الجرمانى وحده ، ثم أخذ بعد ذلك يتخلى عن بعض الجهات التى يعيش فيها الالمان ، ويستوعب أقطاراً ليس بها ألمان

تطورات النزاع الحالى

ولا نستطيع أن نتكهن عن نتائج الحرب الحالية ، وما قد تعقبه من التغيرات فى خريطة أوربا . فهى اليوم رهينة نتائج الحرب الطاحنة التى تدور رحاها اليوم

ذلك أن خريطة أوربا لا تقررها المبادىء العادلة والمذاهب السياسية المعقولة ، بل المذاهب التى تؤيدها القوة ويعززها النصر فى ميادين القتال

محمد عوض محمد

فى الحرب

* ليس أفظع من الانكسار فى المعركة إلا الانتصار فيها

(ولنجتون)

* ان خراب أوربا انما يكون على أيدى قوادها فى الحروب

(مونتسكيو)

* ان الانتصار فى الحرب يخفى سيئاتها كما تغطى الحسنات السيئات

(نابيه)

* ما الحرب إلا أعمال بربرية منظمة . وهو من بقايا الهمجية مهما اختلفت مظاهرها وأشكالها

(لويس نابليون)

« قال السابقون في القسي الموتورة ، والسهام المنصولة والقنا الخطية ، والسيوف الهندوانية ، كما قالوا في خنق المقاليع ورمي المجانيق .. فهل لنا ان ننظر في كتابنا وشعرائنا اليوم مثل هذا ، وقد أجد العلم للحرب ما أجد مما لا يكاد يحصيه عد »

بين الأدب والحرب

بقلم الأستاذ عبد العزيز البشرى

لا غرو على اذا زعمت ان الادب ليس مدينا لشيء من الاشياء بقدر ما هو مدين للحروب. هو مدين لها في قوته وازدهاره ، وسعة آفاقه ، وكثرة تصرفه في فنون المعاني وتقلبه في شتى الاغراض

لقد دخل حديث الحروب واسبابها وما يتصل بها في أكثر أبواب الادب ، واحتل منها المكان الارفع ، بما له من شدة القول ، وجزالة اللفظ ، وتلاحم النسج ، واشراق الديباجة ، ودقة التشبيه ، وبراعة التخيل . ولك أن تقلب النظر في أبواب الادب لتدرك كيف أمد حديث الحروب وغذى ، وكيف أعز وأغنى ، وما ولد من المعاني ، واستحدث من الصيغ ، وأجد من رائع الكلام . وانك لتجري هذا الحكم بدرجة سواء على ابواب الوصف ، والفخر وما اليه من الحماسة ، والمديح ، والرثاء والهجاء ، حتى الغزل . وأى شيء لعمرى وراء ذلك من أبواب الآداب ؟

ولم يقتصر تصرف البلاغات الحربية على أحد الفنين ، بل لقد شاعت في النظم والنثر جميعا . وكان في الذروة بالضرورة ، منها ما جاء به القرآن الكريم ، ويأتي بعد ذلك كلام النبي عليه الصلاة والسلام

وبعد ، فلقد قالت العرب وقال المستعربون في وصف الحروب ، وجياد الخيل ، والسلاح ووصف الشجعان ، والخوارين الجبناء ، كما قالوا في الصبر والاقدام ، والمكيدة في الحرب ، والتحفظ من العدو ، وناهيك ما تفاخروا به من الشجاعة وتكاثروا ، وما تذاموا به من الجبن وتعايروا . وما مدحوا به الكماة فأبدعوا في الثناء ، وما رثوا به قتلى الحروب فأفلقوا في الرثاء . ذلك الى ما أثر في هذه الابواب من حكم الحكماء . وما سار من أوامر القادة ووصايا الامراء الخ. الخ

واذا كان استقصاء ما قيل في الحروب واسبابها وما يتصل بها مما يتجاوز جهد الطاقة ، واذا كان الاتيان على ما جاءت به كتب الادب والتاريخ والسير مما لا يحتمله مقال ، بل

ان محله الاسفار الضخام ـ فان من الحق علينا أن نأتى بألوان من النماذج فى هذه الابواب. ولنبدأ ببعض ما ورد فى القرآن العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم) « الانفال »

وقال جل وعلا : (كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) « البقرة »

وقال : (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) « النساء »

وقال : (والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ، وان الله لهو خير الرازقين) « سورة الحج »

وقال : (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) (واقتلوهم حيث ثقفتموهم (١) واخرجوهم من حيث أخرجوكم) « البقرة »

وقال : (فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك ، وحرض المؤمنين ، عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا ، والله أشد بأسا وأشد تنكيلا) « النساء »

(ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) « الصف »

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) « التوبة »

(يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) « التحريم »

(فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم)

(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم)

(فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى اذا أثخنتموهم (٢) فشدوا الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) « سورة محمد »

(يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله)

(فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ، واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، ان الله لا يحب الخائنين) « الانفال »

(اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) « الانفال »

---

(١) صادفتموهم وظفرتم بهم (٢) اثقلتموهم بالقتل والجراحات

(يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا ، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) « آل عمران »

(ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس) « آل عمران »

(واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا ان الله مع الصابرين) (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) « سورة الانفال »

(يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ، وكان الله بما تعملون بصيرا ، اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا)

ونختم ما أوردنا من آى الجهاد بما وصف القرآن به جياد الخيل فى الغارة ، قال جل مجده وتعالى ذكره : (والعاديات ضبحا (١) . فالموريات قدحا (٢) . فالمغيرات صبحا (٣) . فأثرن به نقعا . (٤) فوسطن به جمعا)

الله أكبر ! هذه بلاغة تنقطع دونها علائق الاقلام . وليت شعرى هل يعدل كلام الله كلام ؟!

فى الشجاعة والاقدام

والآن ننتقل الى ما قيل فى الشجاعة والاقدام . ونبدأ بما كان من خير الانام ، عليه الصلاة والسلام :

روى الامام البخاري بسنده أن رجلا سأل البراء بن عازب رضى الله عنه : أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم ! لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر . ثم قال : لقد رأيته على بغلته البيضاء ، وابو سفيان آخذ بلجامها ، والنبى (ص) يقول : انا النبى لا كذب . وزاد غيره : أنا ابن عبد المطلب . قيل فما رؤى يومئذ أحد أشد منه . الى أن قال : فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين . فطفق رسول الله (ص) يركض بغلته نحو الكفار

وعن على رضى الله عنه قال : انا كنا اذا حمى البأس ، واحمرت الحدق ، اتقينا برسول الله (ص) فما يكون أحد أقرب الى العدو منه . ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى

---

(١) العاديات : الخيل التى تعدو فى الغزو ، والضبح صوت انفاسها اذا عدت (٢) الموريات : القادحات . والايراء : اخراج النار . والمراد ما يتقدح من حوافرها . والقدح : الصك . (٣) المغيرات : الشديدات العدو فى الغارة . (٤) النقع : الغبار ، والمراد غبار الحرب . ويقال له أيضا : الرهج بفتحتين

(ص) وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا • وقيل : كان الشجاع هو الذى يقرب منه (ص) اذا دنا العدو لقربه منه

وقال له أبى بن خلف حين افتدى يوم بدر : عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها • فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أنا أقتلك ان شاء الله !

فلما رآه يوم أحد ، شد أبى على فرسه ، على رسول الله (ص) فاعترضه رجال من المسلمين ، فقال رسول الله : هكذا • أى خلوا طريقه ، وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ، فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض • ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدا منها عن فرسه مرارا • فرجع الى قريش يقول : قتلنى محمد • وهم يقولون : لا بأس بك • فقال : لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم ! أليس قد قال : أنا أقتلك ؟ والله لو بصق على لقتلنى !

وهلك الخاسر فى قفول قريش الى مكة

ومن أبلغ ما قال الشعراء فى الشجاعة ، قول العباس بن مرداس السلمى :

أشد على الكتيبة لا أبالى ... أحتفى كان فيها أم سواها

وقول المتنبى :

شجاع كأن الحرب عاشقة له ... اذا زارها فدته بالخيل والرجل

وقول البحترى :

معشر أمسكت حلومهم الار ... ض وكادت اولاهم أن تميدا
فاذا الجدب جاء كانوا غيوثا ... واذا النقع ثار ثاروا أسودا
وكأن الاله قال لهم فى الـ ... ـحرب كونوا حجارة أو حديدا

وقول آخر :

قوم شراب سيوفهم ورماحهم ... فى كل معترك دم الاشراف
رجعت اليهم خيلهم بمعاشر ... كل لكل جسيم أمر كاف
يتحننون الى لقاء عدوهم ... كتحنن الألاف للالاف
ويباشرون ظبا السيوف بأنفس ... أمضى وأقطع من ظبا الاسياف

وقول آخر :

الضاربين بكل أبيض مخذم ... والطاعنين مجامع الاضغان

فى الجهاد والصبر على الشدائد

ومن أحسن ما قيل فى فضل الجهاد ، والصبر على شدائده ، قول النبى صلى الله عليه وسلم : (الروحة والغدوة فى سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها) و (الجنة تحت ظلال السيوف) و (والذى نفسى بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عنى ولا أجد ما أحملهم عليه ، ما تخلفت عن سرية تغزو فى سبيل الله • والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل)

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم صفين ، وقد قيل له : أتقاتل أهل الشام الغداة ، وتظهر بالعشى فى ازار ورداء؟ فقال : أبالموت تخوفوننى ؟ فوالله ما أبالى أسقطت على الموت أم سقط الموت على ! بقية السيف أنمى عددا . وقيل له : ان درعك لا ظهر لها ، فقال : اذا استمكن عدوى من ظهرى فلا يبق !

وقال خالد بن الوليد عند موته : لقيت كذا وكذا زحفا ، وما فى جسدى موضع الا فيه طعنة برمح ، أو ضربة بسيف ، أو رمية بسهم . وهأنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير . فلا نامت أعين الجبناء !

وقال عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل أخيه مصعب : ان يقتل فقد قتل أخوه وأبوه وعمه ، انا والله لا نموت حتفا . ولكن قعصا بأطراف الرماح ، وموتا تحت ظلال السيوف !

وقيل للمهلب بن أبى صفرة : انك لتلقى نفسك فى المهالك ! فقال : ان لم آت الموت مسترسلا ، أتانى مستعجلا . انى لست آتى الموت من حبه ، وانما آتيه من بغضه . وتمثل بقول الحصين بن الحمام :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

وهى قصيدة مشهورة منها :

فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما
نفلق هاما من كرام أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما

وقال جرير :

قل للجبان اذا تأخر سرجه هل انت من شرك المنية ناجى ؟

وقال حبيب بن أوس الطائى :

فأثبت فى مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
تردى رداء الموت حمرا فما أتى لها الليل الا وهى من سندس خضر

فى وصف الحرب

ومن أبلغ ما قيل فى وصف الحرب : مشت الفحول ، مشى الوعول ، فلما تصافحت السيوف ، فغرت المنايا أفواهها . وقول الشاعر :

كأن الافق محفوف بنار وتحت النار آساد تزير

وقول الآخر :

ويوم كأن المصطلين بحره وان لم يكن جمر وقوف على جمر
صبرنا له حتى تجلى وانما تفرج أيام الكريهة بالصبر

وقول حسان :

اذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجماجم أغمادها

وقول التنوخي شاعر اليتيمة :

في موقف وقف الحمام ولم يزغ عن ساحتيه وزاغت الابصار
فقنا تسيل من الدماء على قنا بعلوالهن تقصف الاعمار
ورؤوس أبطال تطاير بالظبى فكأنها تحت الغبار غبار

وقول الشاعر :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما

وقول بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومن أبدع ما وصف به السيف قول البحتري :

يتناول الروح البعيد مناله عفوا ويفتح في القضاء المقفل
ماض وان لم تمضه يد فارس بطل ومصقول وان لم يصقل
يغشى الوغى فالترس ليس بجنة من حده والدرع ليس بمعقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى لم يلتفت واذا قضى لم يعدل

وقول ابن المعتز :

ولي صارم فيه المنايا كوامن فما ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقية غيم رق دون سماء

ومن أروع ما قيل في الرمح قول أبي تمام :

انهبت أرواحه الارماح اذ شرعت فما ترد لريب الدهر عنه يد
كأنها وهي في الاوداج والغة وفي الكلى تجد الغيظ الذي تجد
من كل أزرق نظار بلا نظر الى المقاتل ما في متنه أود
كأنه كان خدن الحب مذ زمن فليس يعجزه قلب ولا كبد

ومن أروع ما قيل في الحرب ، قصيدة أبي تمام التي مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

وهي مشهورة ومنها :

لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوما ذليل الصخر والخشب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يشله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها أو كأن الشمس لم تغب
ضوء من النار والظلماء عاكفة وظلمة من دخان في ضحى شحب
فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت والشمس واجبة من ذا ولم تجب
تصرح الدهر تصريح الغمام لها عن يوم هيجاء منها طاهر جنب

في الجبن والفرار

ومن أحسن ما ورد في صفة الجبن ، والتعيير بالفرار والذعر ، قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة لم يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة ولجام

وقال المتنبى :

يرى الجبناء أن الجبن حزم وتلك خديعة الطبع اللئيم

وقال غيره :

يفر جبان القوم عن عرس نفسه ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه

وقال آخر :

وضاقت الارض حتى ان هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وقال جبان ، يتحدث عن نفسه :

قامت تشجعنى هند فقلت لها ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته ما يشتهى الموت عندى من له أرب
للحرب قوم أضل الله سعيهم اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا.

وقيل لجبان فى بعض الوقائع تقدم ، فقال :

وقالوا تقدم ، قلت: لست بفاعل أخاف على فخارتي أن تحطما
فلو كان لى رأسان اتلفت واحدا ولكنه رأس اذا زال أعقما

وقال مثله :

تمشى المنايا الى قوم فأبغضها فكيف أعدو اليها عارى الكفن ؟

وقيل لاعرابى : الا تعرف القتال ؟ فان الله قد أمرك به ، فقال : والله انى لابغض الموت على فراشى ، فكيف أمضى اليه ركضا ؟

وقيل لزيد : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأيت شخصا بالليل فكن للاقدام عليه أولى منه عليك ، فقال : أخاف أن يكون قد سمع الحديث قبلى فاقع معه فيما أكره ، وانما الهرب خير !

وقالت عائشة رضى الله عنها : ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير ، كلما خفقت الريح خفقت معها ، فأف للجبناء ، أف للجبناء !

ولقى غلام اعرابيا فارا من القتال فقال له : كيف تفر يا عم من لقاء العدو ؟ قال : يا ابن أخى ، كيف يكونون لى عدوا وما اعرفهم ولا يعرفوننى ؟

وعير آخر الفرار فقال : لان يقال فر لعنه الله ، خير من أن يقال قتل رحمه الله !

وكان ابو حية النميرى من أجبن الناس واكذبهم ، وكان له سيف يسميه (لعاب المنية) ليس بينه وبين الخشب فرق ، روى بعضهم أن جارا لابى حية حدثه فقال :

دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصا ، فاشرفت عليه وقد انتضى سيفه (لعاب المنية) وهو واقف فى وسط الدار ، وهو يقول : أيها المغتر بنا ، المجترىء علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذى سمعت به ، مشهورة ضربته ، لا تخاف نبوته ، اخرج بالعفو عنك ، قبل ان أدخل بالعقوبة عليك ، انى والله ان أدع

قيسا اليك لا تقم لها ! وما قيس ؟ تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا . سبحان الله ! ما أكرمها وأطيبها !

فبينما هو كذلك اذا الكلب قد خرج ، فقال : الحمد لله الذى مسخك كلبا ، وكفانا حربا !

فى الغزل

ومن أجود ما أوحت صور الحرب الى الشعراء فى باب الغزل ما قال المتنبى :

يا بنت معتنق الفوارس فى الوغى لابوك ثم ابر منك وارحم !

وقال ابن هانىء الاندلسى :

فتكات لحظك أم سيوف أبيك وكؤوس خمر أم مراشف فيك ؟
اجلاد مرهفة وفتك محاجر لا انت راحمة ولا أهلوك !
يا بنت ذى البرد الطويل نجاده أكذا يكون الحكم فى ناديك ؟

وقال الشاعر :

رمتنى وستر الله بينى وبينها عشية أرام الكناس رميم
رميم التى قالت لجارات بيتها ضمنت لكم الا يزال يهيم
ألا رب يوم لو رمتنى رميتها ولكن عهدى بالنضال قديم

وقال عنترة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

***

هذه نماذج يسيرة جدا جدا اذا أضيفت الى ما قيل فى الحرب وآلاتها وسائر أسبابها ، على انها ، فيما أرى ، كافية حق الكفاية فى الابانة عن مبلغ ما أجدت الحروب على الآداب

وبعد ، فلقد قال السابقون فى الفوارس المعلمة ، والخيل المسومة ، والقسى الموتورة ، والسهام المنصولة . والقنا الخطية ، والسيوف الهندوانية ، كما قالوا فى خذف المقاليع ، ورمى المجانيق . وذلك كل ما شهدوا فى زمانهم ، وادركوا من آلة حربهم وقتالهم . ومع هذا فقد أطالوا واكثروا ، وأبدعوا فيما خيلوا وصوروا . وانتظموا البديع من الفصح، وأتوا بالعاجب من الصيغ . فضاعفوا ثروة العربية ، وأبعدوا آفاقها الى غاية المدى

فهل لنا أن ننظر من كتابنا وشعرائنا اليوم مثل هذا ، وقد أجد العلم للحرب ما أجد ، مما لا يكاد يحصيه عد ، ما بين مزمزمات فى جو السماء ، ومدمدمات على متن الغبراء ، وغائصات فى جوف الماء ، وسابحات على وجه الدأماء . وقاذفات من اللهب ، بأمثال الشهب . وناضحات بالغازات الخانقة ، وراميات بالقنابر الناسفة والخارقة . الخ ما أعد العلم المجرم ولا كرامة ، من أهوال تشهد العالم أهوال القيامة

عبد العزيز البشرى

فى الوطن والحرية

أناشيد جديدة للأستاذ خليل مطران

وضع شاعر الأقطار العربية الأستاذ خليل مطران، مؤلفاً شعرياً جديداً للناشئين من النادين يحتوى مائة ارجوزة وقد تفضل فخص الهلال بطائفة من تلك الأراجيز البديعة. ونحن ننشر لقراء هذا العدد الأراجيز الثلاث الآتية. واحدها بعنوان «الوطن» وثانيتها بعنوان «الحرية القومية» وثالثتها «الوطنية العاملة»

الوطن

ليس القرى ولا الدمن   بوطني أنت الوطن
هل الحمى إذا انتمى   يوماً سوى أهل الحمى

البيت ما قدرت له   من حالة أو منزله
إن هو إلا أهله   هم علمه أو جهله

جلاله أو دقته   جفوته أو رقته
هوانه أو شرفه   حفاظه أو سرفه

مهما تشأ يرتفع   وما تشأ يتضع
صلاحه ما تصلح   إصلاحه ما تصلح

أني أجلت النظرا   فيه فإياك ترى
بالروح أو بالذات   كالرسم في المرآة

الحرية القومية

لا تدرك الحرية   بالشوق والأمنية
تلك عروس أغلى   لها المحل الأعلى

لَيْسَ يَفِيهَا مَهْرًا   يَبْذُلُكَ فِيهَا الْعُمْرَا
سَعَادَةٌ لَا تُوهَبُ   لَكِنَّهَا قَدْ تُكْسَبُ

شَعْبٌ شَدِيدُ الشَّغَفِ   بِاللَّهْوِ أَوْ بِالتَّرَفِ
مُخَالِفُ الرَّذِيلَهْ   مُخَالِفُ الْفَضِيلَهْ

يَجْبُنُ حَيْثُ الْمَصْلَحَهْ   يَجْرُؤُ جُرْأَةَ الْقِحَهْ
لَيْسَ مِنَ الْعُلُومِ   بِمَوْضِعٍ مَعْلُومِ

وَلَيْسَ فِي الْفُنُونِ   سِوَى أَخِي فُنُونِ
كَيْفَ تَرَاهُ يُجْزَى   بِأَنْ يَكُونَ حُرًّا

مَا كَانَ خَلْعُ الرِّقِّ   لِغَيْرِ مُسْتَرَقِّ

الوطنية العاملة

مَحَبَّةُ الْبِلَادِ   فِي حَبَّةِ الْفُؤَادِ
يُصَدِّقُ مُدَّعُوهَا   مَهْمَا يُنَوِّعُوهَا

إِذَا نَوَّلُوا شَيْئًا   فَقَدْ تَلَاقَوْا شَرْعًا
مُخْتَلِفِي الْآثَارِ   مُتَّحِدِي الْإِيثَارِ

يَبْغُونَ لِلْأَوْطَانِ   نِهَايَةَ الْعُمْرَانِ
فَمَنْ رَأَى مِنْ مَجْدِهَا   تَطَاوُلًا فِي حَدِّهَا

أَوْ مَنْ رَأَى مِنْ ذُلِّهَا   تَقَاصُرًا فِي ظِلِّهَا
أَوْ مَنْ رَآهَا مُجْحِفَهْ   أَشْرَفَ مِنْهَا مُنْصِفَهْ

أَوْ مَنْ رَآهَا هَادِيَهْ   حِينَ تَكُونُ عَادِيَهْ
كُلُّهُمُو قَدْ صَرَّحَا   عَمَّا بِهِ قَدْ سَعَا

لَكِنَّ فِعْلًا يُفْعَلُ   خَيْرٌ لَهَا وَأَكْبَرُ

الحرب ونزعة الفكر الألماني

بقلم الأستاذ على أدهم

« الدولة الالمانية قائمة على الحرب . ومن سياستها ان تكون علاقتها بجيرانهـا سيئة على الدوام ، وان تنتحل الاعـذار لاثارة الشـقاق والخلاف معها ثم تسحقها بعـد ذلك »

برناردي سنة ١٩١١

للمرة الثانية قبل ان ينتصف القرن العشرين تثير المانيا حربا شعواء ، وتلقى بالعالم فى مضلات متلفة لا يعرف مداها ولا تقدر عواقبها ، وقد كانت اول ضحية لعدوانها فى الحرب السابقة الامة البلجيكية ، واليوم فى طليعة ضحاياها الامة البولندية الباسلة ذات التاريخ المشجى والتى طالما كانت هدفا لظلم الطغاة وحيف الحوادث ، وقد ظهرت المانيا فى الحربين بمظهر الامة الجامحة المطامع المنحرفة المقاصد ، التى لا تعرف سوى حق القوة ، والتى تحتقر المعاهدات ، وتخرق القانون ولا تحجم عن الاسراف فى القتل والابادة ، ولا تتورع عن تدمير الامكنة المقدسة ومعاهد العلم ومتاحف الفن

فكيف يتفق ان أمة كالامة الالمانية فى اوج الحضارة وقـد عرفت بالتفوق والسبق واخرجت الكثيرين من فحول الفلسفة واساطين الفكر ونوابغ الفن ، تستمرىء القسوة وتستبيح الدماء ، وتضيق بها الحيل وتتقطع الاسباب فلا تتخذ لبلوغ اغراضها الا اعنف الوسائل واخشن الاساليب وترتد بسياستها الى انسان الغابات والادغال ؟

تمجيد الالمان للقوة

ولكننا اذا اطلنا النظر فى تطور التفكير الالمانى حسبما يبدو فى كتابات الكثيرين من ممثليه وجدنا فيه ما يلائم هذا الصلف والعجب والغطرسة والافتتان بالنفس الذى يبدو على ألسنة زعمائه ويتجلى فى سلوكهم ، فالكثيرون من مفكرى الالمان يتغنون بالقوة وفلسفتها ويمجدون الدولة وسطوتها ويشتطون فى اكبار الشعب الالمانى والتعصب له وقصر جميع المحاسن والمزايا عليه ، وينظرون الى الشعوب الاخرى من حيث هى شعوب قد قدرت لها العناية ان يحكمها الالمان ، ويستولون على مرافقها ، ويتحكمون فى مصائرها

وكلما توغلنا فى دراسة تاريخ المانيا وجدنا هذه النزعة كامنة فى الشعب الالمانى تظهر حينا وتختفى حينا آخر تبعا للظروف المسعفة والمناسبات السانحة ، فما يبدو منهم الآن ليس حالة طارئة او رد فعل لما لحقهم من الغبن فى معاهدة فرساى كما يتصور البعض ،

وانما هي شنشنة معروفة منهم وآفة ملازمة لهم ، وعندما كانت المانيا تظهر بغير هذا المظهر كانت هناك اسباب قوية تجعلها تخفى انيابها المؤللة واظافرها الحادة وتبدو فى صورة الحمل الوادع المستكين

ففى القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت المانيا ممزقة الاوصال ، متناثرة الاجزاء لا تنتظمها روح قومية ولا تجمع بين اجزائها وحدة ، وكان اتجاه الفكر الالمانى يحبذ اعتماد المحدود على اللامحدود ، ويرى ان الانسان يفوق نفسه ويعلو على مستواه بخضوعه لتأثير الكائن المطلق ، وكان الالمان يبحثون وينقبون ويقتبسون ما يعتبرونه صالحا من افكار غيرهم ، ثم توالت الحوادث العظيمة فى أواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر ، وكان ابعدها اثرا واخلدها ذكرا الثورة الفرنسية وظهور نابليون وهزيمة الالمان فى معركة ينا ، وما استولى على الالمان من الهم والانكسار وضيعة الامل مما اثار فيلسوفهم الوطنى « فخته » وحرضه على القاء محاضراته الملتهبة فى شتاء سنة ١٨٠٧–١٨٠٨ عندما كانت الجيوش الفرنسية تحتل برلين ، وقد قال فى تلك المحاضرات ان فكرة الوحدة والخلق الاعلى التى يبحث عنها الالمان فى عالم اسمى فى الخارج كامنة فى نفوسهم ، وان النفس المطلقة هى أصل الوجود ومصدر الحركة والنشاط ، ثم ذهب الى ان النفس المطلقة انما هى النفس الالمانية ، وان المانيا هى العقل والحياة والخير الذى يعمل ضد المادة والموت والشر ، فاذا شعرت المانيا بنفسها وادركت رسالتها سمت وغلبت الدنيا

وفى رأيه انه لا ينقذ المانيا وينهض بها من حضيض المهانة سوى الاصلاح الادبى ، والثورة التى يجب القيام بها تستلزم ان يسترد الالمان انفسهم ويشعروا بالقوة المودعة فيهم ويعملوا بعد ذلك على نشر الفكر الالمانى فى ربوع العالم وبذلك تسمو الشعوب وتمتزج بالشعب الالمانى وتصير حرة مقدسة

الدولة اسمى الحقائق

هذه هى تعاليم « فخته » ، وقد قوت فى الالمان نزعة الاستقلال واثارت مطامعهم ولو انها لم ترسم لهم خطة عملية للتنفيذ ، وجاء « هجل » وأخذ يسد هذه الثغرة ، فذهب الى ان المطلق يتحقق فيما يسميه « الدولة » فالدولة اذن هى اسمى الحقائق ، وليس هناك ما يطاولها او يساميها وعملها هو تنظيم الحريات ، ومعنى تنظيم الحريات هنا هو محو حرية الفرد ونقلها الى « الارادة العامة » وهذه الارادة العامة لا مرد لحكمها ولا معقب لكلمتها ، والدولة هى الواسطة بين الله والانسان وهى الآلة المقدسة لتحقيق المثل العليا وهى لا تتقيد بقانون ولا شريعة ادبية لانها مصدر القوانين والشرائع والآداب

وقد تشبع الالمان بهذه الافكار وتشربوا هذه المبادىء واستيقظت مطامعهم وترامى طموحهم ، وعزت عليهم القناعة باحوالهم وبدالهم ان قوتهم المادية لا تتفق وقوتهم الروحية

وطمحات نفوسهم ، ولم يهون عليهم الامر اعجاب العالم بفلسفتهم وادبهم وفنونهم لانهم شعروا بان من اللازم ان تكون لهم قوة ظاهرة ونفوذ بعيد وسيطرة على اليابس والماء ، وقد عبر هيني الشاعر عن تلك الحالة النفسية فى قوله : « الفرنسيون والروس يملكون الارضين ، والبحر يسيطر عليه الانجليز ، ولكننا نحن الالمان لنا النفوذ المطلق والسيطرة التامة فى عالم الاحلام الاثيرية » !

وانتصرت المانيا بعد ذلك فى ثلاثة حروب : حرب سنة ١٨٦٤ ، وحرب سنة ١٨٦٦ ، وحرب سنة ١٨٧٠ . ورفعتها تلك الانتصارات الى اسمى مستوى بين قوى العالم الحربية وقد كان لهذه الانتصارات تأثير كبير فى توجيه الفكر الالماني ، فقد تحققت الوحدة الالمانية وصارت المانيا اقوى سلاحا واتم عدة واقدر على تحقيق افكار فخته ، ومن ثم نشأت فكرة « الجامعة الالمانية » وتجديد الدنيا بتغليب الثقافة الالمانية ، وهى لا تتغلب فى رأيهم بطريق الاقناع والدعاية وحدهما ، فقد اثبتت الحوادث لالمانيا المنتصرة ان القوة وحدها هى السبيل الى تحقيق الغايات ، فالمانيا اذن لا تجدد خلق الدنيا ولا تنشر « الجرمانية » الا بالقوة ، وزين الغرور للالمان ان الفكر الالماني يحوى كل ضروب الفكر ، واسمى عناصر الثقافة فعليه ان يحطم فى طريق تقدمه كل ما يخالفه

اغراض الثقافة الالمانية

واول اغراض الثقافة الالمانية هى « القوة » وعلى المانيا ان تحرز القوة لكى تظهر مواهبها وتكشف عن عبقريتها ، وتفرض على العالم ثقافتها لان العالم فى جهله وعجزه قد لا يستطيع تقدير هذه الثقافة ، ولا يؤمن بتلك الرسالة ، وفضلا عن ذلك فان القوة نفسها فى رأى الالمان شيء شريف ينتقصها الضعيف لانه يخشى بأسها ، والقوة هى أساس القوانين والعهود والمواثيق لانها بلا قوة لا قيمة لها ولا تأثير فالقوة هى الاساس الذى تقوم عليه الثقافة الالمانية

والغرض الثانى الذى ترمى اليه الثقافة الالمانية هو التنظيم لانه لا قوة بلا تنظيم ، والتنظيم فى جوهره المانى ! وتقوم رسالة الالمان على ارغام العالم على ان يأخذ باساليبهم الدقيق فى النظام والتنسيق

والركن الثالث من اركان الثقافة الالمانية هو العلم ، ويشمل العلم عند الالمان مختلف البحوث وشتى الاساليب التى تمكن الانسان من استغلال قوى الطبيعة وبسط سيطرته عليها لتضاعف قوة الانسان وتزيد فى سطوته، وطريقتهم هى استقصاء المشكلات وتوضيحها وعرضها ثم تنظيم النتائج المختلفة التى تنتهى اليها بحوثهم ثم استنباط القوانين والقواعد بعد ذلك ، فالقوة والنظام والعلم هى دعائم الثقافة الالمانية وكلما تقدمت هذه المبادىء ارتقى الالمان وارتفعت بارتقائهم الدنيا

الحق والواجب

ويفخر الالمان بانهم قضوا على فكرة « الحق » واحلوا مكانها فكرة « الواجب » ويعدون هذا نجاحا منقطع النظير في تكوين الآداب وبناء الاخلاق والنهوض بالفضائل المرغوبة ، فالالماني رجل يطيع رئيسه ويلبي اوامره وينقاد له كل الانقياد والفضيلة عنده اساسها طاعة السلطة والاذعان لاحكامها ، والذي يطيع رئيسه وينفذ اوامره ويعمل بنواهيه لا يرتكب وزرا لان زعيمه هو المسؤول امام الله . وكل أمر يصدره الرئيس مهما ضؤل شأنه فانما هو صادر من الزعيم

وقد أخذ الكثيرون من المفكرين على الالمان غرورهم المملول ، ودعواهم العريضة وميلهم الى الاعتقاد بان الاغراض التى يرمون اليها هى الاغراض التى يتوخى الوجود تحقيقها ونعوا عليهم تلك الانانية الغريبة التى توهمهم ان وجهة نظرهم هى وجهة نظر « الله » ومن ثم هذا التعصب الذميم الذى يحسبونه من مناقبهم القومية وخصائصهم الشعبية الآرية

ويمكن اقتفاء اثر هذه النزعة فى تعاليم فلاسفتهم ، فالفلسفة الالمانية عند كانت وفخته تميل الى اعتبار الاشياء الخارجية التى نرى وجودها كأنها من خلق قوانا العقلية ، فالعالم الخارجى شيء قد صاغته « الذات » لتصير واعية عارفة بنفسها باقترانها به ، ويرى فخته ان النفس تخلق « الموضوع » دون ان تستعير شيئا من العالم الخارجى لان هذا العالم الخارجى لا وجود له على الاطلاق !

والعقل الذى يعتقد فى نفسه مثل هذه القدرة على الخلق والايجاد لا غرابة اذا ادعى الالوهية !

فاسراف الالمان فى اعلاء شأن انفسهم والتمدح بمواهبهم مرتبط اشد ارتباط بتاريخهم وفلسفتهم ، والمانيا المفكرة الفلسفية هى التى تولدت منها المانيا الواقعية المادية التى تدين بالقسوة وتعبد القوة

وللشر عند مفكرى الالمان معنى آخر غير معناه عند مفكرى اليونان ، فعند الالمان ان رغبتنا فى تحقيق شيء تتضمن الرغبة فى الاخذ بالاساليب التى يتحقق بها ذلك الشيء ، ولما كانت القوة هى اصدق الوسائل واقومها لذلك كبر شأن القوة عندهم ، اما النية الحسنة والرغبة الطيبة وحب العدالة فجميعها اشياء لا قيمة لها ولا اثر والضوء فى رأى فيلسوفهم جيكوب بهم لا يأتى الا من الظلمة والله لا يأتى الا من الشيطان !

ولا معنى عند الالمان للحديث عن حق ليس وراءه قوة ، بل ان الحديث عن الحق المجرد من القوة فى رأيهم قحة واجرام وتحد لمن بيده القوة ، فالمرحلة الاخيرة لمثل هذا التفكير هى القول بان القوة تسبق الحق او ان القوة فى ذاتها حق

احتقار العاطفة عند الالمان

ومن اقوى المؤثرات فى توجيه الفكر الالمانى الميل الى تنقص العاطفةاو الشعور والاكتفاء بالتعويل على العقل والارادة وحدهما

فالشعور والعاطفة فى رأيهم مسألة شخصية ، وليس لهما عمل فى حركات الكون ومصائر الجماعات الانسانية ، ومن اقوال بسمارك : « الشعور فى رأى العقل مثل الحشائش التى تعترض نمو الغلال يلزم ان تستأصل وتحرق » والوظيفة الاصلية للدولة هى القوة والعقل ، وليس ذلك لان الدولة لا تعرف الاخلاق ولا تبالى الفضيلة وانما لان رسالة الحكومة هى ان تكون قوية عزيزة الجانب وألا تقر حقا غير حق القوة ، ومتى اقصينا العاطفة والشعور واكتفينا بالاستجابة لمطالب العقل والارادة أصبحت الارادة غاية فى نفسها وصمتت فى نفوسنا هواتف الرحمة والانسانية والمروءة

وازالة الشعور او اقتلاع العاطفة معناه الاخذ بفكرة ان الغاية تبرر الواسطة لان المطلوب من الواسطة اذ ذاك هو تحقيق الغاية بغض النظر عن اى اعتبار آخر ، ولا يعنينا اذا تجردنا من الشعور أكانت الواسطة معيبة وغير انسانية ام كانت غير ذلك

وعندما تكون الوسائل متوقفة على العقل والارادة وحدهما واستبعاد الشعور فان احسن غاية مبرورة هى القوة المطلقة من كل قيد والاستيلاء الطاغى المجرد من كل شعور ، وغاية الثقافة فى هذه الحالة هى مزج القوة بالعلم نتيجة لتزاوج العقل بالارادة

وفى العالم الذى تسوده مثل هذه الثقافة لا يكون هناك سوى مذاهب للقوة والاستضراء، وليس للافراد ولا للامم حقوق مرعية محترمة

اعتقادهم فى تنظيم العالم

ويعتقد الالمان ان تنظيم العالم تنظيما كاملا يقتضى وجود شعب من السادة يبعث الرعب فى نفوس سائر الشعوب ويحملها على الخضوع ويرغمها على القيام بالواجب الذى يفرضه عليها ، ومن اقوال برناردى سنة ١٩١١ :

« الدولة الالمانية قائمة على الحرب ومن سياستها ان تكون علاقتها بجيرانها سيئة على الدوام وان تنتحل الاعذار لاثارة الشقاق والخلاف معها ثم تسحقها بعد ذلك »

وتؤثر المانيا ان تكون مكروهة وان يكثر اعداؤها لتظل مشدودة العزم متحفزة للوثوب ، وللسيطرة طريقتان : طريقة التخويف والترويع التى يجب ألا تهدأ لاننا اذا نسينا ان نذكر الضعيف بضعفه استخفه الغرور وتطاول ، والشعوب الاخرى يلزم ان تقع فى الكرب وتحل بها النقمة اذا قاومت ارادة المانيا ! اما طريقة الاساليب الناعمة والمساومات

الذابحة فقد تكون في بعض الاوقات ايسر كلفة واهون أمرا من الالتجاء الى الشدة ، فالمانيا اذن تهدد وتتوعد في نفس الوقت اذا استلزم الامر

ومن واجب المانيا ان تملك اقوى الاسلحة وامضاها وليس من حق اعدائها ان يتعادلوا معها في قوة التسليح ، وكل من يقاومها فعليه ان يدفع ثمن هذه المقاومة !

وخلاصة القول ان الثقافة الالمانية تختلف عما يفهمه الناس من معاني الثقافة ، فان الثقافة في أوجز معانيها هي محاولة جعل الانسان كامل الانسانية بتهذيب مشاعره والسمو بتفكيره ، ولكن الثقافة الالمانية تحاول من طريق العلم والفكر ان تزيد الانسان قسوة وجبروتا ، ومن ثم كان من الخطر على الانسانية اساغة مثل هذا الطغيان والانخداع ببريق مثل هذه الثقافة التي تجرد الانسان من انسانيته وتسلبه كرامته وحريته وتجعله عبدا مستسلما لما يسميه فلاسفة الالمان « الدولة » والمثل الاعلى لهذه الثقافة ان يكون الانسان وحشا متعلما وستكون نتيجتها على الدوام وبالا عليهم وسببا من اقوى اسباب ضياع ملكهم وانتثار دولتهم ، كما سقطت الدولة الاشورية في التاريخ القديم لامعانها في القسوة والارهاب

علي أدهم

الغواصة

للمرحوم احمد شوقي بك

ودبابة تحت العباب بمكمن ... أمين ترى الساري وليس يراها
هي الحوت او في الحوت منها مشابه ... فلو كان فولاذا لكان أخاها
أبت لاصحاب السفين غوائلا ... وآلام نابا مسمين تغفر فاها
خؤون اذا غاصت غدور اذا طفت ... ملعنة في سبحها وسراها
تبيت سفن الابرياء من الوغى ... وتجني على من لا يخوض وحاها

شوقي

حرب الحصون

كانت الحرب الماضية عبرة للدول ذات الحدود البرية الطويلة ، ودرسا لها حفزها على الاهتمام بتحصين حدودها تحصينا بذلت في سبيله الجهد والمال الوفير.

وأعظم تحصينات الدفاع في الوقت الحالي ، « خط ماجينو » تلك الحصون العجيبة التي أقامتها فرنسا على امتداد حدودها المتاخمة لألمانيا وبلجيكا ، وأعدت فيها أقصى ما يمكن للعقل البشرى أن يصل إليه من وسائل الوقاية والدفاع.

كذلك عمدت ألمانيا إلى تحصين حدودها الغربية ، فأنشأت خط سيجفريد لكنه لم يستكمل أسباب القوة والمناعة في بعض أماكنه لقصر الوقت الذي أنشىء فيه.

وعمدت بلجيكا أيضا إلى بناء تحصينات على امتداد حدودها المتاخمة لألمانيا ، على غرار خط ماجينو الفرنسي. وكذلك فعلت اليونان ، وأنشأت تحصينات قوية سمتها باسم رجلها القوى الجنرال ميتاكساس.

وكل هذه التحصينات إنما أنشئت في باطن الأرض ، فلا يكاد يظهر منها فوق سطح الأرض إلا فوهات المدافع ولذلك يصح أن نطلق على الحرب القائمة الآن ، حرب الحصون.

أثناء الهجوم على خط سيجفريد

إحدى أماكن خط سيجفريد بالقرب من حدود دوقية « لوكسمبرج » حيث المدافع الرشاشة المعدة للرمي ما تزال تقذفها بالقنابل ، ونرى في وسط الصورة أحد المباني مُعدة بالاسمنت المسلح لاخفاء المدافع والجنود . وقد التقطت هذه الصورة بواسطة عدسة مقربة « Téléobjectif » أثناء الهجوم الفرنسي على ذلك الخط





حيث يدور القتال فى الجبهة الغربية

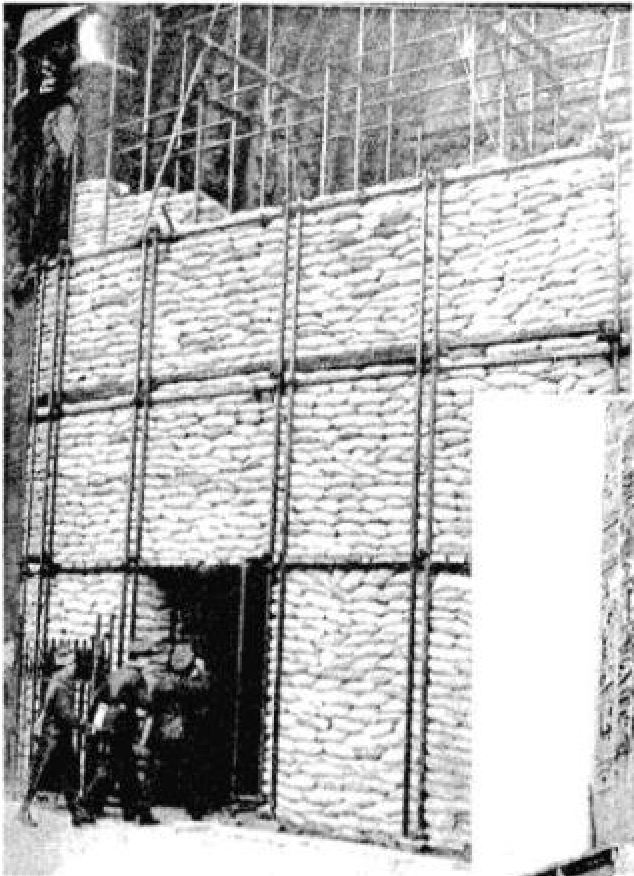
تبين هذه الخريطة المجسمة جبهة القتال بين نهرى السار والموزل. فإلى اليسار عند حدود لكسمبرج ترى نهر الموزل عند مصبه فى نهر [illegible] على مقربة من [illegible] وفى أقصى الطرف الأيسر ظهرت قرية أباش الواقعة على الحدود الفرنسية . وفى وسط الخريطة ظهرت غابة وردنت التى احتلتها القوات الفرنسية ، وظهرت فوقها الى اليمين مدينة ساربروك عاصمة السار التى تهددها القوات الفرنسية وتعد هذه المدينة من أهم مناطق المناجم والصناعة فى ألمانيا



مدفع بين الأشجار

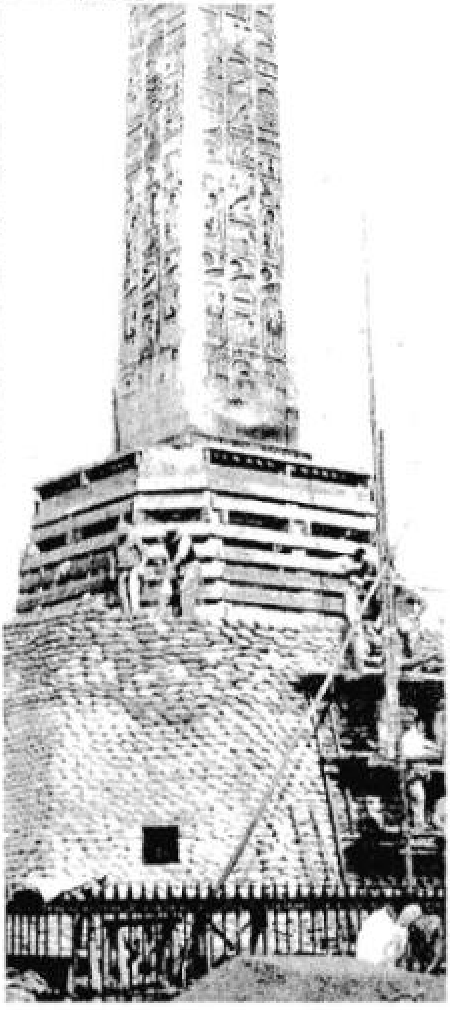
فقدت الطبيعة سكونها بدوى المدافع المتتابع في احدى الغابات الكثيفة الأشجار على مقربة من خط سيجفريد ! وهذا أحد المدافع الفرنسية البعيدة المدى ، وقد وقف خلفه جنوده بدروعه ، فتنطلق القذائف بعيداً ، وتتراى حيث العدو كامن

عصر الرمل



تحصين كاتدرائية نوتردام

راجت سوق الرمل فى المدة الأخيرة بسبب الحرب القائمة ، لما لأكياسه من أهمية عظمى فى وقاية المنازل والمنشآت والمرافق العامة من أخطار الغارات الجوية ، حتى التحف والآثار القائمة فى ميادين باريس حصنتها الحكومة الفرنسية بأكياس الرمل ، وهذه هى كاتدرائية نوتردام ترص أكياس الرمل الى جانب جدرانها ونوافذها ، ولم تترك منها سوى منفذ صغير يدخل منه الجنود فرادى



المسلة المصرية فى أمان

وهذه هى المسلة المصرية القائمة فى ميدان الكونكورد بباريس ، وقد أقيم حول قاعدتها هيكل خشبى ترص حوله أكياس الرمل ، لتحصينها ضد الغارات الجوية

أثر الحرب الكبرى

فى الحياة الأدبية والعلمية فى مصر

بقلم الدكتور زكى مبارك

« اعتقد ان الحرب الماضية عادت على الأدب والعلم فى مصر باجزل النفع ، فقد ضعف سلطان الجرائد اليومية بسبب غلاء الورق ، واصبح مفهوما عند الجمهور ان الجرائد لا تستطيع نشر الحقائق الصحيحة ، فانصرف الجمهور عنها ، وأقبل بشغف على ذخائر العلم والأدب القديم والحديث »

فى سنة ١٩١٤ كنت بين الطلبة الذين يواظبون على محاضرات الادب والتاريخ بالجامعة المصرية ، وكان مقرها فى ذلك العهد بالقصر الذى صار ملكا للجامعة الامريكية ، وهو فى الاصل من قصور اسماعيل ثم اشتراه جناكليس ، وأجره للجامعة المصرية

وفى مطلع الربيع من تلك السنة وضع الحجر الأساسى لدار الجامعة المصرية بالشاطىء الغربى للنيل ، وكان يوما مشهوداً حضره صاحب السمو الخديو السابق عباس حلمى الثانى وفى معيته الوزراء وأعضاء الجمعية التشريعية وجمهور كبير من أعيان البلاد

وأذكر جيداً انى كنت قريباً من سمو الخديو السابق وهو يضع حجر الأساس ، وهممت بمصافحته ثم تراجعت لهيبة الموقف

وأذكر أيضاً أن عبد الله باشا وهبى كان يكلم الدكتور طه حسين بالفرنسية وبجوارهما المرحوم الشيخ محمد بخيت ، ثم التفت وهبى باشا الى الشيخ بخيت وقال : « أقدم لفضيلتكم الشيخ طه حسين وهو من نوابغ طلبة الجامعة وسيؤدى امتحان الدكتوراه بعد شهر أو شهرين »

فقال الشيخ بخيت : سمعت كثيراً من أخبار الشيخ طه وكنت أحب أن أراه !

فقال الدكتور طه : فضيلة الشيخ يعرفنى جيداً . فقد حضرت عليه جزءاً من شرح الهداية وجزءاً من التفسير « الكشاف »

وكان الدكتور طه يقول هذا الكلام بنبرات فيها شىء من السخرية ، فأسررت الى الدكتور طه بعد لحظة انى أحب ان أعرف سبب سخريته من فضيلة الشيخ بخيت . فقال : بلغنى أنه يستخف بالقيمة الفلسفية لكتاب « الواجب »

وكتاب الواجب ألفه جول سيمون واشترك فى ترجمته طه حسين ومحمد رمضان ، وكان محمد

رمضان من كبار المحامين ومن أقطاب الحزب الوطنى وكانت له مصاولات فى نقد مبادىء الوفد المصرى الذى ألف فى سنة ١٩١٨ برياسة الزعيم سعد زغلول

وفى تلك الحفلة ألقى المغفور له حسين رشدى باشا خطبة جيدة فى حضرة سمو الخديو السابق ، وألقى الممثل زكى عكاشة قصيدة شوق :

يا بارك الله فى عباس من ملك وبارك الله فى عمات عباس

وانما تحدث شوقى عن عمات عباس : لأن دار الجامعة المصرية وضع أساسها فى أرض واسعة أهديت الى الجامعة من حضرة صاحبة السمو الأميرة فاطمة هانم اسماعيل مع هدايا كثيرة منها حليها الغالية

ومن أجل هذا أشار جلالة المغفور له الملك فؤاد ، صاحب الفضل الأكبر على الجامعة المصرية ، أن يكتب على باب كلية الآداب انها هدية الأميرة فاطمة هانم اسماعيل اعترافا بفضلها على الحياة الأدبية

وفى نهاية الحفلة مضى أساتذة الجامعة وطلبتها لتحية سمو الاميرة ،فوقفت فى بهو قصرها بتلك الضاحية ، ومضينا صفاً صفاً نحييها بأيدينا وقلوبنا على بعد عشرة أمتار أو يزيد

وكانت الاميرة فاطمة اسماعيل فيما رأيت ذلك اليوم نحيلة القوام ، فارعة الطول ، واضحة الجبين

وانما نصصت على هذه الشئون لأن لها صلة بهذا المقال سنعرفها بعد قليل

عجز الجامعة المصرية

لما أعلنت الحرب فى صيف سنة ١٩١٤ شعر الناس بالكرب والضيق ، لأن الحياة الاقتصادية فى مطلع تلك الحرب أصابها كثير من القلق والاضطراب ، ولأن مصير مصر السياسى أحاطت به الشبهات والظنون ، وأذكر أن حياة الناس فى ذلك العهد لم تكن طيبة المذاق بسبب ما كان يصل الى أسماعهم من منكرات الأقاويل ومزعجات الأراجيف

يضاف الى ذلك ان اعلان الحرب بعثه فى مصر مضجرات لم تعرف مثلها مصر بحمد الله عند إعلان الحرب فى هذه الأيام ، فقد سيطر الرعب يومئذ على كل مكان ، وشاع فى الناس أن كل فرد معرض للخطر ، وأن هناك آذانا تسترق السمع ، وعيونا ترصد الحركات والسكنات

وما هى الا أشهر قلائل حتى واجه الناس خطر الازمة وخطر الغلاء . وسمعنا أن المقاولين الذين يبنون دار الجامعة المصرية تقدموا الى المحكمة يطلبون التحلل من العقد بحجة الصعود الفاحش فى أثمان الخشب والحديد

وبعد مدة قليلة سمعنا أن وزارة الاوقاف امتنعت عن دفع الاعانة السنوية التى كانت تقدمها

للجامعة المصرية . فكان من نتائج ذلك أن تخوفت الجامعة من العجز عن دفع ايجار قصر جناكليس، فأجرت داراً متواضعة هى قصر الفلكى بميدان الأزهار ، وهو القصر الذى ظلت فيه الى أن استولت عليها الحكومة فى سنة ١٩٢٥ ونقلتها الى قصر الزعفران

واطرد العجز فى ميزانية الجامعة فاستغنت عن الاساتذة المستشرقين، وخفضت مكافآت الاساتذة المصريين ، وبلغ بها الضيق ما بلغ فاسترجعت أعضاء البعثات فى سبتمبر سنة ١٩١٥

كان انتقال الجامعة من قصر جناكليس الى قصر الفلكى نذيراً بزعزعة مركزها المالى وهيبتها الأدبية ، ولن أنسى ما حييت كيف انخلع قلبى من الجزع حين مضيت لشهود محاضرات المساء ، فرأيت دار الجامعة مظلمة الأرجاء ، ولم أهتد الى دارها الجديدة الا بعد عناء

أما رجوع أعضاء البعثات فكان شاهداً على أن الجامعة قد دحرتها صدمة الحرب ، ولكن الله وفق المغفور له السلطان حسين فأمد الجامعة بمعونة مالية سمحت برجوع أعضاء البعثات الى أوربا فى ديسمبر سنة ١٩١٥

حادث أدبى جديد

وفى خريف سنة ١٩١٥ ظهر فى مصر حادث أدبى كان له شأن فى توجيه العقول والاذواق ، وهو إنشاء جريدة السفور ، وهى جريدة أسبوعية كانت تباع بمليمين أو ثلاثة مليمات . وكانت لرخص ثمنها وصدورها فى مواعيد قريبة أقرب الى الشبان من المجلات الشهرية التى لم تنقطع عن الصدور بسبب الحرب من أمثال الهلال والمقتطف

كانت جريدة السفور شركة ساهم فى تكوينها جماعة من الكتاب هم الأساتذة عبد الحميد حمدى ومحمد حسين هيكل ومصطفى عبد الرازق ومنصور فهمى وطه حسين . وكانوا ينشرون فيها آراءهم بحرية وصراحة ، فمال اليهم الشبان كل الميل ، وأقبلوا على الجريدة إقبال الشوق والاعجاب

وقد ابتدأت الحياة الادبية فى تلك الجريدة بنضال أدبى بين الدكتور طه والدكتور هيكل ، وكان موضوع النضال هو فكرة الحرب ، فكان الدكتور طه يرى أن الحرب تنفع الانسانية ، وكان الدكتور هيكل يرى أن الحرب تضر الانسانية

وكان الدكتور منصور فهمى فى ذلك الوقت مشهوراً بالجرأة والتطرف . وكان الناس ينظرون الى آرائه بحذر وارتياب . فقد كان أبعد عن التدريس بالجامعة المصرية لعبارات وردت فى الرسالة التى كان قد قدمها الى السوربون عن المرأة فى الاسلام ، وتلك الرسالة كتبت بالفرنسية ، ولم يعرف الجمهور المصرى شيئا عن محتوياتها إلا بفضل التقرير الذى أرسله أحمد فهمى العمروسى بك مدير البعثة المصرية وقتئذ فى باريس . وقد ظلت تلك الرسالة موضوع جدل ونقاش فى الصحف المصرية زمناً غير قليل

وأقول ان هذه الحادثة جعلت الشبان ينظرون الى مقالات الدكتور منصور فهمى بعين الحذر والتخوف ، فكانت كل كلمة لها عندهم تفاسير وتآويل ، وذلك يقدم الى الذهن ألوانا من الوقود

كان الدكتور منصور فى ذلك الحين يكتب أخبار طفولته وصباه بأسلوب جذاب ، وكان يدعو بطريقة قصصية الى أن يكون الأمر للنساء فى التعليم بالمدارس الأولية ، وكان من وقت الى وقت يكتب ما يسميه الحقائق والفروض ، وهى رسائل كان يكثر حولها القيل والقال

وكان من كتاب جريدة السفور كاتب اسمه (م) وهو كاتب خفيف الظل ، عذب الروح ، كانت له جولات رشيقة فى ميدان الوجدانيات ، وكان مع ذلك يتعرض للمعضلات الدينية من حين الى حين ، كالذى كتب عن الحوادث التى قيل إنها وقعت ليلة ميلاد الرسول

فمن هو الكاتب (م) الذى شغل قراء جريدة السفور أيام الحرب ؟

هو الأستاذ مصطفى بك عبد الرازق الذى كان يكتب بعد الحرب « مذكرات مسافر » و « مذكرات مقيم »

وكان فى جريدة السفور مقالات جيدة بامضاء « الصاحبان » لها صلة بالمشكلات القومية والاجتماعية

فمن هما « الصاحبان » ؟ هما منصور فهمي ومصطفى عبد الرازق

وكان فى السفور رسائل تصل من باريس بعنوان « هو وهى » وكان لتلك الرسائل سحر وجاذبية . وكانت بامضاء (ض)

فمن هو (ض) ؟ هو الدكتور أحمد ضيف عضو بعثة الجامعة المصرية فى ذلك العهد ، وهو اليوم وكيل دار العلوم

الصحف الأدبية الاسبوعية

وفى أيام الحرب ظهرت جريدة الثمرات للاستاذ حسن السندوبى ، وهى جريدة أسبوعية غلب عليها الاهتمام بالنقد الادبى ، وقد نشر فيها السندوبى مقالات عنيفة فى نقد الشرح الذى كتبه المرحوم الشيخ شريف للجزء الأول من ديوان ابن الرومى

وكانت جريدة الصاعقة مسموعة الصوت فى أيام الحرب ، وكان فيها صور كثيرة للمجتمعات الادبية ، وكان لصاحبها المرحوم أحمد فؤاد قلم لذاع يصوبه الى صدور من يغضب عليهم من الأدباء والأعيان

ومن الجرائد الأدبية التى ذاعت فى ذلك الوقت جريدة عكاظ ، وكانت تهتم بنشر أشعار شوقى فى منفاه ، وتحرص على مقارعة خصومه من أمثال المازني والعقاد

كان صاحب عكاظ هو المرحوم الشيخ فهيم قنديل . وكان كاتباً جيد الديباجة قوى الاسلوب ، ولكن تحرشه بالناس لاسباب متصلة بالمنافع رفع هيبته من الصدور فلم يذكره أحد بالخير بعد الموت

وأعتقد أن جريدة عكاظ كان لها يد فى تنشيط الحركة الادبية أيام الحرب ، وبفضلها عرف الشبان قيمة شوقى وهو فى منفاه ، فهل رثاه شوقى ؟ !

الثالوث

وفى أيام الحرب نشط الشعراء المجددون نشاطاً عظيما ، وهم « الثالوث » على حد تعبير الجرائد الهزلية فى ذلك الحين

فمن هم « الثالوث » ؟

هم عبد الرحمن شكرى ، وابراهيم المازنى ، وعباس العقاد

وأظن أن هؤلاء الشعراء هم الذين ابتكروا فكرة المقدمات التحليلية للدواوين الشعرية ، ولعلهم أول من سمى الدواوين بأسماء مختلفات

وكان لهذا الثالوث ضجيج عنيف ، فالأستاذ عبد القادر المازنى شغل الناس فى تلك الايام بكتاب نشره فى نقد أشعار حافظ ابراهيم ، والاستاذ العقاد كان يتهيأ لنقد أشعار أحمد شوقى

ثم دب الخلاف الى هذا الثالوث فقرأنا فى جريدة عكاظ نقداً لأشعار عبد الرحمن شكرى بامضاء « ص » وقرأنا ردوداً دسمة جداً على ذلك النقد بامضاء « ش » وكان فى تلك الردود تزييف لآراء العقاد ، فقد كان « ش » يرى أن « ص » لا ينشر الا ما يمليه عليه العقاد

أما « ص » فهو الاستاذ عبد الرحمن صدقى ، وأما « ش » فهو الاستاذ عبد الرحمن شكرى

ولتحديد أسباب الخلاف بين أعضاء الثالوث أذكر أنها ترجع الى مقال نشره الاستاذ المازنى فى جريدة الافكار تقريظاً لديوان الاستاذ عبد الرحمن شكرى . وقد جاء فى ذلك التقريظ أن عبد الرحمن شكرى رجل عبقرى ، وأنه كسائر العبقريين لا يخلو من الوساوس ولا يسلم من الشذوذ ، فغضب عبد الرحمن شكرى من هذا الكلام وعده وسيلة الى التشكيك فى صلاحيته للاشتغال بالتعليم فى وزارة المعارف

وكذلك انبرى للرد على الاستاذ المازنى بمقالات نشرها فى جريدة الافكار ، ثم تدخل الاستاذ العقاد فكتب مقالا يصلح به بين الصديقين ، ولكن ذلك المقال وقع من الاستاذ شكرى أسوأ موقع ، لأنه حسبه تأييداً لكلام الاستاذ المازنى ، وإن كان فى جوهره لم يتعد الهجوم على أنصار القديم الذين شمتوا فى تشتت أعضاء الثالوث من أنصار الجديد

فان قرأتم فى جريدة عكاظ أبحاثاً أدبية يقول كاتبها إن المازنى سرق أكثر معانيه من الشريف

ارضى فعرفوا أن شكرى له يد فى تحرير صحيفة الاتهام لصديقه القديم

أما المازنى والعقاد فقد بقيا صديقين الى ما بعد الحرب وقد اشتركا فى اصدار « الديوان » وهو نشرة دورية فى شكل كتاب أرادا به هدم المنفلوطى وشوق

ومن طريف ما رأيت أن المازنى والعقاد كانا بعد الحرب يكتبان فى جريدتين متعاديتين أشد العداء ، ومع ذلك كانا يلتقيان فى كل صباح ، فهل كانا يتفقان على خطة التراشق بالألفاظ الجوارح ؟ !

ثم فسد ما بين المازنى والعقاد لأسباب سياسية تبعد بعض البعد عن موضوع هذا الحديث

أشهر الكتاب والمؤلفين

الى هنا وضحت صورة الحياة الادبية فى أيام الحرب الماضية

فمن هم أشهر الكتاب والشعراء والمؤلفين فى تلك العهود ؟

الكاتب الاشهر فى أيام الحرب الماضية هو مصطفى لطفى المنفلوطى فقد وصلت « نظراته » الى أكثر الشبان فى البلاد العربية ، وأذكر أن الدكتور هيكل كتب كلمة فى جريدة السفور يقول فيها إن العام الثالث لم يشهد من النضال الادبى غير التحرش بمترجم رواية « ماجدولين »

وكان من مشاهير الكتاب في ذلك العهد محمد السباعى وقد أكثر من الترجمة عن اللغة الانجليزية

وكان للكاتب الشاعر مصطفى صادق الرافعى صوت فى ذلك الحين

وكان الناس يتحدثون كثيراً عن محمد المويلحى ، ولكنه كان قد سكت بعد ظهور « حديث عيسى بن هشام »

وكانت أشعار شوقى وحافظ ومطران ومحرم والكاظمى والكاشف تقرع الاسماع

وعن جريدة السفور عرف الناس أناشيد أحمد رامى وأقاصيص محمد تيمور

وفى أيام الحرب عرف الجمهور أبحاث الشيخ محمد الخضرى فى التاريخ الاسلامى ، وعرفوا كتاب « مجمع الأحياء » للعقاد ، وكتاب « الأدب العصرى » للشيخ محمد سليمان

* * *

أما بعد فهل كانت الحرب الماضية شراً على الحياة الادبية ؟

أعتقد أن الحرب الماضية عادت على الأدب والعلم بأجزل النفع ، فقد ضعف سلطان الجرائد اليومية أشد الضعف بسبب غلاء الورق ، وأصبح مفهوماً عند الجمهور أن الجرائد لا تستطيع نشر الحقائق الصحيحة عن الحرب ، فانصرف عنها ، وأقبل بشغف وشوق على ذخائر العلم والأدب القديم والحديث

فالأساتذة الذين يسيطرون اليوم على الحياة الأدبية هم الرجال الذين كونهم فراغ البال من الشواغل التافهة أيام الحرب ، هم الرجال الذين لم يجدوا غذاء الأرواح والقلوب والعقول إلا فى ضيافة العباقرة من أعلام العلم والأدب والبيان

أذكر جيداً أن مصر كانت فى غاية من اليقظة العقلية والأدبية والذوقية فى أيام الحرب الماضية . وأذكر أن التمثيل الهزلى قد ازدهر فى تلك الأيام بفضل ضجر الناس من هموم الحرب وتشوفهم الى ما يرفع عنهم آصار اليأس من نعيم الحياة ، وذلك يفسر اقبالهم على الجرائد الهزلية من أمثال السيف والمسامير ، وغرامهم بالروايات الخفيفة التى تصور حيل اللصوص وأعمال المجازفين

أما أشهر المغنين فى أيام الحرب الماضية فهم صالح عبد الحى وعبد اللطيف البنا ومنيرة المهدية ، وكانت لهم شهرة فائقة ، وكانوا أنس المسامع والقلوب فى الأفراح ، والليالى الملاح !

وفى أخريات أعوام الحرب نشأت فى القاهرة « جامعة الشعب » وهى محاضرات مسائية اشترك فيها جمهور من أدباء المصريين والأجانب ، وسمعت فيها أصوات مصطفى عبد الرازق ومحمد جاد المولى ومحمود عزمى وعلى عبد الرازق وتوحيد السلحدار ومنصور فهمى ومحجوب ثابت ومحمد هيكل

وأذكر أنى حاولت أن ألقى محاضرة فى تلك الجامعة عن أشعار ابن خفاجة فرفض طلبى بحجة أنى ما أزال طالباً ، وكانت محاضراتها مقصورة على الأساتذة الذين توطدت مراكزهم الأدبية

وأشهر خطيب اجتماعى فى أيام الحرب الماضية هو الأستاذ محمد توفيق دياب

وأعظم « حنجرة » سمعت رنينها هى حنجرة توفيق السلحدار ، فأين هو اليوم ؟

وأعظم تلميذ وعت ذاكرته أحوال الأدب فى تلك الأيام هو الصديق العزيز

زكى مبارك

كلما انبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وان نتفانى

المتنبى

هتلر

كما يصفه اميل لودفيج

اميل لودفيج من أشهر كتاب الألمان الحديثين ، وقد آثر النزوح من ألمانيا على البقاء فيها في عهـد حكم النازيين الحالي

ليس بين كبار الرجال المشهورين في العصر الحديث من يبدو في مظهره هيناً لا يعتد به كأدولف هتلر

فروزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة يمثل مرآه أحسن شخصية للرجل الامريكي وموسوليني برأسه الروماني القيصري يريك أروع مثل ، وأصدق نسب لدكتارة اللاتين وتشمبرلين رئيس الوزارة البريطانية تفصح رزانة سمته إفصاحاً تاما عن أنه مثال كامل للسياسي الانجليزي

ولست ترى في ملامح هتلر ما يشابه ملامح الالمان ، ولا في تعبير وجهه ما تعبر عنـه وجوه الساسة من حصافة ، وكياسة ، ودهاء ، وعمق

وأعجب من هذا كله أنه لا يمثل السلالة الآرية التي يقدسها ويدعو اليها . . !

إن صفات الدكتاتور الالماني التي ينم عنها مظهره ، ويكشف عنها مرآه عادية لا تثير الانتباه ، ولا تلفت النظر لولا ما يعروه من هياج جنوني قرر الدكتور « فون جروبر » أنه مصاب به

وهو في طبعه العصبي الحار ، وغرامه بالمخاطرة الجنونية ، يخالف كل الخلاف موسوليني في ضبطه لاعصابه ، وميله الى التهكم القوي الرزين

وقد أولع هتلر بتفخيم نفسه ، وتضخيم شأنه ، والمبالغة في كلامه مبالغة غير عادية ، تدفعه اليها حالة نفسية يستغرق فيها حسه ، وتتبسط منها نفسه ، وتصدر عنها قراراته وأعماله

وكان لنشأة هتلر أثر كبير في تشاؤمه أيام شبابه ، واندفاعه الى التغلب على ما يشعر به من خسة وضعة ، ولم يكن له في صباه شهوة للعلم ، ولا إرادة في الخير ، بل كان يشعر بكره شديد لكل من هو أسمى منه

وقد كان والده نمسوياً منبتاً لا يجد من أصله ما يساعده على تكوين مكانة طيبة لنفسه ، ولا من مهنته مايرفع من قدره ، فصرف حياته محاولا أن يصبح مفتشاً صغيراً في مكس بوهيميا (كمرك بوهيميا) لعله يغسل عنه عار نشأته ويعلو به على طبقة الحذائين ، وقد جاهد في هـذه

السبيل جهاداً شديداً ، ولما أعيته الحيل طرق باب الزواج لنفس الغاية عساه يصيب فيه حظاً من المكانة والاعتبار ، فتزوج سيدة من طبقة أرقى منه ، تكبره بأربعة عشر عاما ، ولكنه لم يوفق في زواجه ، فسرحها ، وبنى بأخرى ، فكان نصيبه من الفشل في زواجه الثاني كنصيبه منه في زواجه الأول . ثم عاد فتزوج مرة ثالثة بفتاة تصغر عنه بثلاث وعشرين سنة

فكانت تلك الفتاة التي ساقتها الاقدار بعد زواجين فاشلين هي أم أدولف هتلر

هتلر بين المدرسة والشارع

لم يكن هتلر طفلا نجيباً ، ولا صبياً لبيباً ، تثمر فيه التربية والتعليم ، فقد مكث بضع سنوات في الدراسة الاولى ، ثم أبى وهو في الرابعة عشرة من عمره أن يستمر في مدرسته محتجاً انه لا يطيق الصبر على العمل ساعات محدودة ، وأن به ميلا طبيعياً الى الرسم ، ويريد أن يصبح رساما حراً

كان أبوه قد توفي ، وأصبحت أمه هي القيمة عليه ، وهي التي تعوله ، فألحقته بمدرسة الفنون الجميلة بفينا ، وجعلت تقتصد من قوتها للانفاق عليه ليظفر بعمل يعيش منه ، ويدفع عنه الفاقة ، بيد أنه لم يكن عنده من الاستعداد للفنون ما يمكنه من أداء واجبه ، ومسايرة زملائه ، فاضطرت المدرسة الى طرده ، فالتحق بمدرسة الهندسة المعمارية ، فكان نصيبه منها كنصيبه من الأولى ، فحاول العودة الى مدرسة الفنون ، فتمردت نفسه ، وأبى كبرياؤه ، وفضل البطالة على التعليم ، حتى اذا بلغ العشرين من عمره توفيت والدته ، وكانت العائل الوحيد له ، فمكث عاطلا متسكعاً في شوارع فينا أربع سنوات ، واضطر ليعيش أن يعمل آنا « حمالا » في محطة السكة الحديدية ، وآنا آخر « جارفا للثلج » ، ثم صار ينقل بريشته عن بعض الصور القديمة رسوما صغيرة تستعمل زينة لظهور المقاعد

وقد أقام وقتئذ في مأوى خيري أعده البارون اليهودي « كينجسوارتر » للبائسين المعوزين الذين انقطعت بهم أسباب الرزق ، فكان يقتات منه ، وينام فيه بلا مقابل

ومع ان هتلر كان بائساً معتفياً ، فقد كان يتعالى على البؤساء ، ويعرض عن الفقراء ، ويحارب الاشتراكية التي نشأت بين هذه الطبقة من العمال البائسين ، والصناع المساكين

في الحرب الكبرى

ولما نشبت الحرب الكبرى فر من خدمة الجيش النمسوي ــ جيش بلاده وقومه ــ وهرع الى ميونخ ، واشترك في المظاهرات الحماسية التي قامت وقتئذ في ألمانيا ، واغتبط لها العمال العاطلون . ويروى عن نفسه أنه خر على ركبتيه شاكراً لله الذي أتاح هذه الحرب ليجد فيها

عملا ، وصيب بين أهوالها رزقاً . . . !

والتحق هتلر بالجيش الالمانى كمتطوع ، مفضلا هذا الجيش عن جيش بلاده ، بل مفضلا الحرب فى ألمانيا عن السلم فى النمسا ، فقد بهرته حماسة تلك الأمة وجنونها العسكرى ، وكان لمنظر الامبراطور غليوم يقود « كتائب الموت » أكبر أثر فى نفسه ، وأعظم وقع فى قلبه ، فاندفع بحرارة للحرب فى صفوف الألمان

بيد أنه لم يقاتل فى هذه الحرب ، ولم يكن فى الصفوف الامامية ، ولم تظهر عنده موهبة حربية ، ولا حاز امتيازاً بين الجنود . بل كان جندياً من « جنود المراسلة » فى الميدان الشرقى . وقد دل الاحصاء على أنه لم يقتل في تلك الحرب التى طاحت بأرواح الملايين الا جندى واحد من هؤلاء الجنود

ومع خمول ذكره ، وضآلة شأنه ، كان معروفاً فى فرقته بغضبه الجنونى ، وحدة المزاج ، والتحدى والعناد ، حتى نبذه قائد الفرقة ، وأبى أن يرقيه من رتبة « أونباشى » الى رتبة « جاويش » على الرغم من نقص عدد هذه الرتبة فى الفرقة

وتقول الكتب المدرسية فى ألمانيا إن هتلر قد حاز فى الحرب نشان الصليب الحديدى الذى يحمله على صدره ، لأنه أسر اثنى عشر فرنسياً ، وهذا تضليل . إذ أن تاريخ فرقته يحصى حادثتين من هذا النوع ليس اسم هتلر بين أسماء الذين حازوا فيهما هذا الشرف

هتلر فى نادى ميونخ السياسى

التحق هتلر بعد الحرب الكبرى بنادى ميونخ السياسى ، وهو الذى صار فيما بعد « حزب النازى » الذى امتاز بشارته ــ تلك الشارة التى لم تكن من مبتكرات هتلر ، بل هى مقتبسة من شارة فنلندا ، ومن علم الفنلنديين الذين نقلوا الصليب المعقوف عن المغول

وقد فهم هتلر ما فشل فى فهمه زعماء الجمهورية الالمانية ــ ذلك أنه بعد أن التحق بهذا الحزب رأى بذكائه أن الجمهور الالمانى يهوى الموسيقى ، والاستعراضات العسكرية ، والحماسة الوطنية ، فأنشأ فرق الهجوم التى تمتاز عن فرق الجيش الاول بنظامها ، وتحيتها الخاصة ، ومشيها الانيق . وقد آمن هتلر أن العبرة فى النجاح السياسى بقدرة الزعيم على التأثير فى الجماهير ، واشراكهم معه فى حركته ، فأحسن هذه الطريقة حتى استطاع أن يبث الروح الجديدة فى الشعب الالمانى أفراداً وجماعات

ولما كان قد طبع على كراهة كل من هو أرق منه ، وأوسع ثروة ، ورأى كثيراً من هذا الصنف من اليهود ، فقد انضم الى الحزب المعادى للساميين الذى أسسه رئيس بلدية فينا . ومع ذلك ، ومع حقده الكمين على اليهود ، فقد استمر يأخذ المعونة من مؤسساتهم الخيرية ليعيش .

ومن عجب أنه وهو المسيحى الكاثوليكى جعل يحارب الكنيسة ، وينقد بتعاليمها ، وصار لها عدواً لدوداً

وقد برع هتلر فى الدعاية لنفسه ، فهو كمدير مسرح ، وداعية كبير قد برهن حقاً على أنه نابغة . ولقد كرس اثنتين وثلاثين صفحة للحرب الماضية فى كتابه « كفاحى » تحدث فى عشرين منها حديثاً كله طنطنة وثرثرة واعلان

وقال فى ذلك : « إن الألمان فى الحرب الكبرى ، كان فى استطاعتهم أن يحرزوا أعظم الفوز لولا أنهم أداروها ادارة سيئة غير حكيمة مكنت الحلفاء من النصر »

وقال : « إن الغوغاء يصدقون كل قول يعاد عليهم مراراً سواء أ كان هذا القول صدقاً أم كذباً »

ولعله استفاد من هذه « الحكمة » فقد كسب بالثرثرة والتكرار ملايين القلوب من الالمان ، وبخاصة قلوب النساء اللاتى كن يعتقدن أنه « نبى بقلب دام »

ولا ريب أن عقيدة هذا النبي الجديد فى الشرف والدم والحق تحيط أتباعه بغشاوة من زخرف الآمال ، وخداع الخيال الذى اعتاد الالمان الانسياق فيه ، والميل اليه أكثر منهم ميلا الى المنطق والاقناع والحقائق الواضحة

كيف سطع نجمه

إن الخطابة كانت هى النبع الاول لظهور هتلر ، فقد اكتشف فى أيام بؤسه وهو يعيش مع العاطلين فى مآوى الفقراء ، ان حديثه ينفذ الى سامعيه ، وأن له طريقة فى المناقشة والجدال . فأخذ ينمى هذه الطريقة ويمرن نفسه على أحد الممثلين الألمان

وقد ذاع اسم هتلر كزعيم لحزبه سنة ١٩٢٣ ، وكان عيد المدنة من تلك السنة فتآمر مع أتباعه فى أحد مقاهى ميونخ على القيام بثورة ضد الجمهورية . وساعده فى ذلك جنرال لودندورف ، فخرج مع أكثر من مائة مسلح يهتف بسقوط الجمهورية ، فاعترضهم البوليس ، والتحم معهم فى معركة دامية تبادل الفريقان فيها اطلاق الرصاص ، فصرع البوليس أربعة عشر من الثائرين . وفى تلك اللحظة التى بدأت فيها المعركة قفز هتلر فى سيارة ناجياً بنفسه ، متخلياً عن أصحابه ، مختفياً عن الأنظار

لم يستمر طويلا فى مخبئه ، بل ظفر به البوليس ، وقدمه للمحاكمة كزعيم لهذه الثورة فقضت عليه المحكمة بعام فى السجن . وقد شغل نفسه طيلة هذا العام بتأليف كتابه « كفاحى » فكتب منه بضعة فصول ، ثم أكمله فى سنة ١٩٢٦ فكتب فصوله الهامة حينما كان يجد فى إعادة حزبه الذى انحل أثناء سجنه ، وقد استعان فى جمع صفوفه وإعادة كيانه بما ابتكر من وسائل الدعاية ،

وبما اتبعه هذه المرة من الطرق المشروعة متنكباً طريقة الهجوم الثورى التى أدت به الى الفشل ، فلم يلبث أن أصبح حزبه أقوى حزب فى ألمانيا . وكانت سنة ١٩٣٠ حاز فى الريخستاغ ١١٠ مقاعد وهو أكبر عدد فاز به حزب فى هذا المجلس

وقد مكث هتلر يجاهد لاعادة هذا الحزب منذ كان فى السادسة والثلاثين من عمره الى أن وصل الى الرابعة والاربعين ـ أى انه قضى فى ذلك نحو ثمانى سنوات لم ييأس فيها، أو تفتر همته فى جهاده . وقد فطن الى أن الطبقة الوسطى فى ألمانيا غير راضية عن حالها ، فاستغلها فى تنمية حزبه ، ثم اتجه نحو النظام الحربى الديكتاتورى الذى اعتاده الالمان قبل الجمهورية

ذلك النظام الذى يجعل بعض الأفراد يحملون البعض الآخر ، وينفذون شهواتهم على ان يكون لهم الحق فى أن يدوسوا غيرهم ، ويسحقوا من هم أقل منهم من الطبقات الاخرى . ولما كان الالمان يقدسون النظام أكثر منهم تقديساً للحق والحرية ، فقد أتيح لهتلر أن ينجح فى انقلابه

على أن أهم عامل فى هذا النجاح يرجع الى رجال المال ورجال الاعمال ، الذين ساعدوه بالمال ، وناصروه بما لهم من قوة ونفوذ ، لأنهم وجدوا فى حركته خلاصاً من مطالب العمال الاشتراكيين ، وقضاء على اضرابهم المتكرر . . وكان لجماعة المحاربين القدماء يد فى هذا النجاح أيضاً ، فقد كانوا يبغون من وراء هذه الحركة تجديداً لروح الجندية فى الشعب الالمانى ، وإحياء لمجد ألمانيا ، فصادقوه وأيدوه ، فاستمد من هاتين الجهتين أكبر المعونة ، وتخلى عن العمال الذين خضعوا له فيما بعد بوسائل القهر والارهاب

فى هذا الجو ، وفى هذه الظروف ازداد هتلر شهرة ولمعانا ، والتف حوله الكثيرون يسوقهم تيار الدعاية الجارف ، الذى يثير الحماسة ، ويشل التفكير

وكان المارشال هندنبرج يرقب هذا التطور السياسى بقليل من العناية ، اذ كان يستخف بهذا الزعيم الشيطانى الجديد ، ولا يرى فيه كفاية حربية ، ولا كياسة سياسية ، ولا ينظر اليه الا كما ينظر قائد عظيم الى جندى صغير ، وبروسى نبيل الى نمسوى من عامة الناس

بيد أن رئيس الجمهورية الألمانية خدع فيما بعد ، وأصابه ما أصاب الاغلبية الكبرى من الالمان من دعاية قوية تنساب فى النفوس ، وتضرب على أوتار العاطفة ، وتتفنن فى الوعود الخلابة ، والآمال الواسعة ، فاضطر هندنبرج لذلك وأمام هذه الاغلبية التى حازها هتلر فى مجلس الريخستاغ أن يختاره مستشاراً له ، وكبيراً لوزرائه . ولم يفكر حينما وقف به على الشرفة الامبراطورية سنة ١٩٣٣ أن هذا الاختيار سيؤدى بالمانيا الى مستقبل كله نزق وطيش وغرور

(ترجمة عن الانجليزية) **طاهر الطناحى**

السلام الاحمر

بقلم الأستاذ احمد محرم

تاجَ الممالكِ ، وهيَ حيرَى تنظرُ ... أيُراعُ سِربُكِ للسلامِ ويُذعَرُ ؟
لكِ في المخافةِ عذرُ كلِّ مجرِّبٍ ... عرفَ السياسةَ ، والمجرِّبُ يُعذَرُ
أعلى القواضبِ قامَ محرابُ الهدى ... لبنى الحضارةِ واستقرَّ المنبرُ ؟
إنْ يخطبوا باسمِ الإخاءِ ويكتبوا ... فالقولُ لغوٌ ، والكتابُ مزوَّرُ
الكاتبُ الأعلى[1] يدمِّرُ ما بنوا ... فوقَ الصحائفِ ، والخطيبُ الاكبرُ[2]
نادى (بميثاقِ السلامِ) دعاتُهُ ... صدقَ الدعاةُ ، هوَ (السلامُ الأحمرُ)
وضعوهُ كالبركانِ ، يهدأُ تارةً ... يبغي السبيلَ ، وتارةً يتفجَّرُ
نارُ القتالِ تثبُ بينَ سطورِهِ ... ودمُ الضعيفِ يسيلُ منه ويقطرُ
(كيلوجُ) مؤتمرٌ يشاورُ صحبَهُ ... والسيفُ أنجحُكَ والمدافعُ تسخرُ
يقضي ويحكمُ في الشعوبِ وخلقَهُ ... قاضٍ يجورُ ، وحاكمٌ يتجبَّرُ
يجري الأذى في مستبدِّ قضائِهِ ... ملءَ الزمانِ ، ويستفيضُ المنكرُ
ركبَ العمى ، فاذا الضلالُ سبيلُهُ ... وإذا الهوى (إنجيلُهُ) المتخيَّرُ
زلفى المقرَّبِ في أثيمِ كتابِهِ ... أممٌ تقتَّلُ ، أو شعوبٌ تُنحَرُ

* * *

أنظرْ إلى القتلى تضجُّ دماؤُها ... وإلى المصارعِ تقشعرُّ وتجأرُ
في كلِّ يومٍ للسياسةِ حجةٌ ... يمضي الحسامُ بها ويقضي العسكرُ
(ويلسونُ) يعرفُها ، ويشهدُ أنَّها ... فصلُ الخطابِ وإنْ أبى المتذمِّرُ
وضعَ الشرائعَ للشعوبِ كثيرةً ... فاذا الذي وضعَ الأئمةُ أكثرُ
الأرضُ ميراثُ القويِّ فانْ مضى ... يبغي الزيادةَ ، فالسماءُ المظهرُ

---

(١) السيف (٢) للدفع

نساؤنا والحرب

بقلم الآنسة ابنة الشاطىء

«حين تعلن الحرب، وتستيقظ في الرجل غريزته التي ترتوي بالدماء، تظهر المرأة في الميدان، لتمثل العنصر الانساني في تلك المأساة البشرية الهائلة، وتخبر عن وجود الخير في دنيا الدماء والنار، وتعلن كلمة الروح في عالم المادة ودنيا الفساد. وتلك هي مهمة المرأة في كل زمان ومكان!»

يستطيع الكاتب أن يتحدث عن «رجالنا والحرب» فيحشد في حديثه كل ما وعاه التاريخ من مجد ماضينا الحربي، ويسأل الكتب الخالدة أن تزوده بقصص البطولة التي سجلها رجالنا على مر الزمن، ويفخر بالدم الذي انحدر الينا من أقدم عهود التاريخ، وحمل معه - الى عروقنا - عظمة الفراعنة ونخوة العرب الامجاد

يستطيع الكاتب أن يحشد هذا كله حين يتحدث عن «رجالنا والحرب» فأما اذا كان الحديث عن نسائنا والحرب، فليس في الامر شيء من مجد التاريخ وأصالة الجنس ونقاء الدم وعظمة الجدود .. انما الامر أمر «أنوثة كريمة» لها روعتها الاصيلة وسرها الباهر، دون حاجة الى الاستشهاد بمجد الماضي، والتشبث بقصة الوراثة والدماء

هأنذا أفرغ للحديث عن النساء والحرب، فأراني أتجاوز عن المراجع العلمية والتاريخية، لاكتب حديثي من وحي الانوثة الكريمة الخالصة. وأعرف أن «البحث الحديث» قد لا يطمئن الى مثل هذا الاسلوب الذي لا تدعمه المراجع، ولا يبدو فيه جهد البحث وعمق الدراسة، ولكني أعرف أيضا أني أتحدث عن موضوع يتصل بالعاطفة ويتجه الى القلب، ولا يطلب في مثل هذا الحديث، أن تحشد الادلة العقلية في أسلوبه، لتقيم بها البرهان

ما حاجتي الى كتب التاريخ أسألها عما وعته لنسائنا من صفحات البطولة؟ ان الدنيا كلها تذكر ماضينا الفرعوني الحي، وتعتز بقصص البطولة التي سجلتها المرأة العربية التي تربطنا بها صلة الدم، ولكني - مع هذا - لا أتشبث بمجد ماضينا ولا آخذ مادة حديثي من هؤلاء الجدات الخالدات، فقد يصلح مثل هذا الاستشهاد حين الحديث عن شيء غير الحرب، أما في الحرب، فالانثى هي هي في كل زمان ومكان .. ونساؤنا اليوم، لهن عظمتهن الاصيلة المنحدرة عن «حواء»، قبل أن يكون لهن المجد الموروث عن ملكات الفراعنة، والبطلات العربيات

أتحدث عن النساء والحرب ...

عن هذه الانوثة الضعيفة الرائعة ، التى تفزع لذكر الحرب فتجاهد فى سبيل السلام. وهى غالبا لا تظهر على خشبة المسرح ، وانما يظهر الأب والاخ، والزوج والابن، يدافعون عن قضية السلام ، استجابة للصوت الرقيق الهامس الذى يهتف بهم فى الحاح : اعفوا الانسانية من أنين الثكالى وسهد الارامل ودموع اليتامى الصغار

أتحدث عن هذه الانوثة القوية العظيمة ، ترسل الرجل الى الميدان ، وتعطيه قطعة من قلبها يذكو بها حماسة وتلتهب منه الدماء ، فيذهب مزهوا بمجد الجندية ، يردد أناشيد البطولة وأغانى المجد فى نشوة واستغراق ، وتبقى هى فى الدار لا تسمع هتافا ولا تزهو بمجد ، وانما تجمع أشلاء قلبها الجريح ، لتجفف دموع الصغار ، وتحدثهم عن أبيهم البطل ، وهى ـ الحزينة المتعبة ـ لا تجد من يجفف دمعها أو يمنحها بعض العزاء

أتحدث عن الانوثة النبيلة الوديعة ، تخرج الى ميدان القتال عاملة مجاهدة ، تهزها الانسانية المتألمة فتنحنى عليها فى رفق وتغرق آلامها فى فيض من العطف والحنان ، وتسير بين الجرحى بثيابها البيضاء ، ووجهها النورانى : تأسو الكلوم وتضمد الجراح ، وتواسى المصابين فينسون فى ابتسامتها الوديعة الصافية ، قسوة البشر ووحشية الانسان

ودور المرأة فى الحرب يختلف عن دور الرجل ، وهو ـ على أى حال ـ قائم على البذل والفداء ، والتضحية الصامتة التى لا تطمع فى ثمن أو جزاء

يجرح الرجل فى الميدان ، فيعتز بجرحه ويسير به بين الناس مزهوا فخورا ، يغمره العطف والتقدير والاحترام ، بينما تفجع المرأة فى رجلها الذى ارسلته ليؤدى ضريبة الدم ، فتنطوى على جرحها الهائل وتسير بين الناس وقلبها يقطر دما : انها لتعرف ان هذه الجراح الدامية لا تدخل فى حساب الناس ، ولكنها مع ذلك تصطنع العزاء وتتكلف الصبر ، وترضى بالتضحية الهائلة معترفة بانها خلقت لتعطى ، وقد أعطت الوطن كل شىء الا هذا الجسد البالى ، فليس لها أن تئن أو تشكو

والرجل قد يدفع حياته فى الميدان ، ولكنه ـ مع ذلك ـ يقبض الثمن موتة رائعة مجيدة على صهوات الخيل وفى ظلال السيوف ، وهى موتة يشتهيها الرجال ، ويتلهف عليها الفتية الفرسان : رحم الله أبا فراس الامير الحمدانى الذى أبت عليه كبرياؤه أن يذل للحب أو يذرف الدمع الا خفية وتسترا فى حمى الليل وتحت ستار الظلام ، فلما أسره الروم فى حروبهم مع ابن عمه سيف الدولة ، جن جنونه وأضناه الخوف من الموت على الفراش ، وحرمانه من مجد الموت على صهوة الجواد شأن الفتى العربى الكريم ، فمضى يستعطف ابن عمه ويتوسل اليه أن ينقذه لانه يأنف موت الذل :

دعوتك للجفن القريح المسهد ... لدى وللنوم القليل المشرد
وما ذاك بخلا بالحياة وانها ... لاول مبذول لاول مجتد
أناديك ، لا أنى أخاف من الردى ... ولا أرتجى تأخير يوم الى غد

ولـكنني أختـار موت بنى أبى على سروات الخيل غـير موسـد
وآبى وتأبى أن أموت موسـدا بأيدى النصارى موت أكمد أكبد

هذه هى الموتة الكريمة التى اشتهاها الفارس الامير ، كما اشتهاها من قبل الفتية الفرسان حيث يقول قائلهم : « انا والله لا نموت حتفا ، ولكن قصعا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف » عبد الله بن الزبير

وحيث يقول شاعرهم :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجـد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

« الحصين بن حمام »

وهكذا يعطى الرجل جسده للوطن ، فيقبض الثمن موتة مجيدة رائعة أو حظا من التمجيد والبطولة ، أما المرأة فتعطى الوطن رجلها ـ وهو عائل ابنائها ورفيق حياتها وعون ضعفها ـ وتعطيه بعده قلبها وسعادتها وكل حياتها ، وليس لها من جزاء الا ما تهجس به أحلامها ـ فى غفوة اليأس والاستسلام ـ من حق الوطن والبلاد !

وهى فى الحرب لا تحسن الرمى ولا تستطيع كفاها تقليب الظبا وحمل السلاح ، ولكنها لا تضيق بهذا العجز ، لان هذا الدور لا ينسجم مع طبيعتها الوديعة الكريمة ، ولان لها دورا آخر فى الميدان ، هو اسعاف المصابين وتضميد الجراح وتعزية الحزانى المتعبين :

أنا ان لم أحسن الرمى ولم تستطع كفاى تقليب الظبـا
أخدم الجرحى وأقضى حقهم وأواسى فى الوغى من نكبا

« حافظ ابراهيم »

والمرأة بعد هذا لا تحقد على الرجل حين ترى الدور الذى يقوم به ويستعد له ، وانما ترى فيه ضحية لغريزته ، ومن ثم فهى تجاهد فى انهاضه من محنته ، وتخفيف آلامه ، حتى ترتد اليه طبيعته الانسانية المهذبة

لقد بدأت المرأة تتهيأ للغد المنتظر ، وتعد نفسها للتضحية الكريمة ، وترى اليوم فى دار الهلال الاحمر أفواجا من فتياتنا المثقفات فى ثياب الرحمة البيضاء ، يتعلمن هناك كيف يسعفن المرضى ويضمدن الجراح ، ويتهيأن لتأدية فريضة الانسانية ، والقيام بدور الرحمة ، فى ميدان القتال

وحين تعلن الحرب ، وتستيقظ فى الرجل غريزته التى ترتوى بالدماء ، تظهر المرأة فى الميدان ، لتمثل العنصر الانسانى الكريم فى تلك المأساة الهائلة ، وتخبر عن وجود الخير والحنان فى دنيا النار والدماء ، وتعلن كلمة الروح فى عالم المادة ودنيا الضلال والفساد

وتلك هى مهمة المرأة فى مصر وأوربا وبلاد الشام نيام
تلك هى مهمتها اليوم ، وكانت كذلك فى فجر التاريخ

« بنت الشاطىء »



فتيات مصر فى ميدان الجهاد

برغم كثرة عدد هاته الفتيات ، فانهن لسن إلا بعض المتطوعات لأعمال التمريض والاسعاف وأعمال الوقاية والانقاذ ، متأهبات لأداء واجبهن نحو وطنهن العزيز . وانهن ليستمعن بوعى وانتباه الى درس فى كيفية استعمال القناع الواقى . وفى كثرة عدد الفتيات المتطوعات دليل حى على مدى استعداد الجنس الناعم للخدمة الوطنية فى الازمة الراهنة

حاملة العلم

في انجلترا اليوم ، عــدد كبير من الطيارات الاحتياطيات ، تم تدريبهن على فن الطيران الحربي ، للاشتراك معه عند الطوارىء . وهذه إحدى هؤلاء الطيارات تنشر علم الطيران النسائي الاحتياطي وخلفها طائرتها في مطار روسفورد



صينيات بملابس الجنود

نزلت المرأة الصينية ميدان الحرب ، تجاهد الى جانب الرجل ، وتدفع عادية العدو عن حمى وطنها . وهذه هي احدى الفرق النسائية التي اختيرت للعمل في « خط النار » قبيل سفرها الى الميدان ، وهن يلبسن ملابس الجنود الرجال





التمرين على اصابة الهدف

طالبات احدى الجامعات الروسية ، يتمرن على إطلاق مدفع رشاش واصابة الهدف ، تأهباً للطوارئ.



نجدة سريعة

متطوعات فرق الانقاذ في لندن ، يبادرن مسرعات لانقاذ بعض المصابين ، وقد ارتدين ملابس الوقاية الكاملة ، والاقنعة الواقية ، ولا يعرف الناظر اليهن لأول وهلة اذا كن من الجنس اللطيف أو الخشن



نشيد المرسيليز

لوحة فنية رائعة تمثل الضابط روجيه دى ليل يغنى نشيده أمام حاكم ستراسبورج والمدعوين . وهذه اللوحة من عمل الفنان بلس - ولد سنة ١٨١٣ ومات سنة ١٨٧٠ - متحف اللوفر بباريس

قصة

نشيد المرسليز

كيف ألف هذا النشيد – عبقرية ليلة في حياة ضابط – لماذا سمي المرسليز ؟ – رجال الثورة الفرنسية يسجنون مؤلفه

كانت « الجمعية الوطنية » في خلال الشهور الأولى من عام ١٧٩٢ مترددة بين الموافقة على خوض غمار الحرب ضد جبهة الملوك والاباطرة ، وبين تقرير الاخلاد الى الهدوء والسكينة ، والعمل على تهدئة الخواطر . وضبط العواطف ، رغبة منها في صيانة السلم . وكان الملك لويس السادس عشر نفسه حائراً ، لا يعرف الى أية جهة يدير دفة البلاد ، فقد كان يدرك تمام الادراك خطر انتصار الثوار على نظام الحكم في البلاد عامة ، وعلى عرشه خاصة ، كما كان يخشى انكسارهم وما قد يجره من قلاقل ، ولم تكن الاحزاب بدورها أقل اضطرابا وحيرة من أعضاء الجمعية الوطنية ومن الملك . فقد كان أنصار الملكية يحبذون فكرة الحرب كيما يتسنى لهم أن يحافظوا على نفوذهم ، بينما كان « روبسبيير » والمتطرفون يبذلون جهودهم من أجل السلم ، لكي يصفو الجو فتسنح لهم فرصة القبض على زمام الحكم . وكانت الحالة تزداد تحرجاً ، فالصحف تعصف ، والمنتديات تفيض بالنقاش الحاد ، والأنباء المزعجة تذاع في كل مكان بسرعة البرق ، فتثير الخواطر

ولكن لم يمض وقت طويل على هذه الحال حتى طابت النفوس ، وعادت الحياة الى مجراها الطبيعي أو كادت ، وذلك بعد ان أعلن الملك قطع العلائق السياسية مع بروسيا والنمسا

لقد كان ذلك التوتر العنيف الذي خيم على باريس وأثقل كاهلها في خلال تلك الاسابيع الطويلة ، متعباً ، نال من النفوس ، وبعث فيها الغم . بيد أن الانفعال الذي ساد وقتئذ المدن الواقعة على الحدود كان أكثر إيلاما ، ذلك بان الاستعدادات وأعمال التحصين كانت جارية فيها ، ولا سيما في مقاطعة الألزاس التي هي دائما المسرح الاول للطعان والنزال بين الألمان والفرنسيين . وكان الواقف على قبة كاتدرائية مدينة « ستراسبورج » يرى قوات البروسيين تدنو شيئا فشيئا

وكان يوم ٢٥ ابريل عام ١٧٩٢ يوماً هائلا اذ لم يكد الرسل القادمون من باريس الى ستراسبورج يذيعون نبأ إعلان الحرب حتى هرعت الجماهير الى الميادين العامة حيث وقف البارون « ديتريش » يستعرض الفيالق . وفي نفس الوقت غصت المقاهي والفنادق بالناس ينصتون للخطب

المشتعلة بالحماسة والوطنية ، كما صدرت الصحف وقد امتلأت صفحاتها بعناوين نارية نذكر منها على سبيل التمثيل « امتشقوا أسلحتكم أيها المواطنون! » « لقد رفعت أعلام الحرب » « الى الامام يا أبناء الحرية ! » « ليدب الرعب فى قلوب الطغاة المتوجين ، ولترتعد فرائصهم ! »

بيد أن البارون « ديتريش » كان يأبى الا أن يسمع العبارات التى تفيض تفاؤلا واستبشاراً ، ولهذا بذل كل ما فى وسعه من جهد لكى يدخل فى النفوس المرح والغبطة وجعل يتنقل من مكان الى مكان ليشعل الجماهير ، كما وزع الطعام والشراب على الجنود الذاهبين الى ميدان القتال . وفى المساء أقام فى داره حفلة وداع دعا اليها عدداً كبيراً من القواد والضباط والأعيان . وبينما كان المدعوون يتبادلون الخطب ، ويرفعون الكؤوس ، إذا بالبارون يتلفت الى ضابط شاب كان جالساً الى جواره ، ويرغب اليه فى أن يضع نشيداً حماسياً على غرار النشيد الذى سبق أن ألفه بمناسبة تشكيل اللجنة الدستورية ، فما كان من هذا الضابط ـ واسمه روجيه ـ الا أن نزل عند رغبة البارون بقوله : « سأحاول يا سيدى البارون بقدر ما يصل اليه جهدى »

فى ساعة الوحى

صعد « روجيه » الى غرفته المتواضعة ، وجعل يذرعها جيئة وذهاباً وهو يعتصر ذهنه ، ويفكر طويلا فى ذلك النشيد الحربى الذى كلفه البارون « ديتريش » بتأليفه . ترى كيف يستهله ؟ لقد امتلأت أذنه بطائفة من العبارات المشتعلة النارية يذكر منها مثلا « امتشقوا أسلحتكم أيها المواطنون ! الى الامام يا أبناء الحرية ! لقد رفع علم الحرب ! . . » ولكنه تذكر عبارات أخرى سمعها فى الطريق ، وكان لها فى أذنه دوى سرت من جرائه رعدة شديدة فى أوصاله ، كما تذكر أصوات النساء وهن يرتعدن خوفا على أبنائهن . وهنا استولت عليه نشوة حارة قوية ، وغاب فى موجة روحية أبعدته عن عالم اليقظة والوعى والشعور ، ثم راح يكتب بيد مرتعشة مقطوعات شعرية :

هبوا يا أبناء الوطن . . . لقد جاء يوم المجد

ثم أمسك عن النظم هنيهة ، ومضى يضرب بغير هدى فى بيداء التفكير ، وهو يقول لنفسه : « هذا استهلال لا بأس به ، ولكن أنى لى باللحن الذى يلائم هذا الكلام ! » ثم رفع قيثارته وأجرى القوس على أوتارها عدة مرات ! يا للعجب ! ويا للمعجزة ! الموسيقى تتسق مع الشعر الى غير حد ! كيف حدث ذلك ؟ . . ولكنه لم يجب عن هذا السؤال بل مضى فى الكتابة !

أيتها الحرية العزيزة . . . حاربى مع الذين يذودون عنك

فرغ « روجيه » من هذا النشيد الخالد ولما ينبلج الصباح ، فأطفأ مصباحه ، وغرق فى سبات عميق !

استيقظ « روجيه » مع الصباح على صوت أجراس الكاتدرائية ، وما إن قفز من فراشه

ونهض واقفاً حتى شعر لفوره بأن شيئاً حدث له ، بيد أنه لم يستطع له فهماً ولا تفسيراً . ثم حانت منه التفاتة الى المائدة فوقع بصره على وريقات مكتوبة ! ماهذا ؟ مقطعات شعرية ؟ متى نظمت ؟ انه خطه ما فى ذلك ريب ! ؟ وما هذا أيضاً ؟ لحن موسيقي ؟ متى وضعه ؟ يا للعجب ! انه النشيد الذى طلب اليه « البارون » أن يضعه لجيش الرين ! قرأ « روجيه » النشيد ، ثم تغنى باللحن ، ولـكنه غرق فى بحر من الشك ، شأنه فى ذلك شأن العباقرة الملهمين ، وما ان أحس بأن شكه أخذ يتضاءل حتى خف الى لقاء العمدة ، فوجده يقوم برياضته الصباحية فى حديقة داره

ـــ أهذا أنت ياروجيه ؟ أبهذه السرعة أتممت نشيدك ؟ هيا بنا فى الحال الى قاعة الاستقبال !

دخل الاثنان القاعة ، فجلس « ديتريش » الى البيانو ، وأجرى عليه أصابعه ، بينما رفع « روجيه » عقيرته بالغناء . وبعـد أن فرغا من الايقاع والغناء ، هنأ العمدة صديقه الشـاعر الموسيقار ، وما هى إلا ساعة أو بعض ساعة حتى أمر بأن تعزف جميع الفرق الموسيقية هذا النشيد الحماسى أثناء مرورها فى الشوارع والميادين . بيد أن هذا النشيد لم يكن قد وصل بعد الى مسامع أهل باريس والمدن الأخرى ، ولم يكن الثوار قد عرفوا لحنهم الخالد ! . .

لماذا سمي نشيد المرسيليز ؟

أما الشخص الذى كتب له أن يتمم هذه المعجزة فهو الدكتور « ميرير » الذى اتفق له أن سمع هذا النشيد فى أحد شوارع ستراسبورج ، فلما شخص الى مرسيليا غناه على مسمع من بعض الأتراب والأصدقاء ، فما هى إلا عشية وضحاها حتى كان هذا النشيد على جميع الشفاه

على هذا النحو أطلق عليه اسم « المرسيليز » ! (نسبة الى مرسيليا) ولـكن دون أن يعرف أحد أصله أو مؤلفه !

كان « روجيه » فى ذلك الوقت يعمل مع الجنود المعسكرين فى « هوننج » فى حفر الخنادق ، ولعله كان قد نسى ذلك النشيد الذى فاضت به عبقريته فى تلك الليلة التاريخية . . .

ومن سخرية القدر ألا يكون واضع نشيد الثورة من أنصار الثورة بل من مؤيدى الحـكم الملـكى ، وأن تـكون الحرية التى تغنى بها هى حرية الوطن واستقلاله ، لا تلك الحرية التي كان المتطرفون يقيمون دعائمها على الفوضى . وهكذا كان مآله الى غيابات السجن ! . .

وقد قبضت روح هذا الشاعر الملحن فى مدينة « شوازى ليروا » فى غضون عام ١٨٣٦ ، وهو فى السادسة والسبعين من عمره ، وظل اسمه مغموراً أو كالمغمور ، حتى كانت الحرب الماضية التى أصبح فى خلالها نشيد المرسيليز نشيداً وطنياً ، يغنيه الشعب بأسره ، ويدوى مثيراً الجرأة والحماسة فى نفوس المدافعين عن الوطن ، الذائدين عن سلامة أراضيه !

(مترجم عن مقال لستيفان زويج)

قبيل نشوب الحرب

ماذا رأيت في أوربا

بقلم الدكتور امير بقطر
رئيس قسم التربية بالجامعة الامريكية

* في انجلترا هدوء واطمئنان وثقة واستعداد للحرب
* في أسوج ونرويج والدانمرك تأييد للديمقراطية واستهجان للديكتاتورية
* في فرنسا مرح وطرب وتفاؤل واستعداد للحرب
* في ألمانيا ضغط وقتل للحرية وازمة معيشية
* في ايطاليا حنان للامم اللاتينية وكره للجرمان

كان الاسبوع الاخير من شهر أغسطس الماضي خاتمة مزعجة لرحلة سعيدة دامت ثمانية أشهر ونيفا . وكنت في ذلك الحين في مدينة نيس في فندق يشرف من ربوة عالية على أكثر مباني المدينة ، وتطل نوافذه على حمامات الشاطىء ، وذلك الخط المتعرج من « الشط اللازوردى » الذى كان يعج بالسياح ، منهم ثلاثة آلاف من الانجليز ومثلهم من الاميركان . استيقظت يوما على حركة غير مألوفة في ساعة مبكرة ، سمعت في اثنائها جلجلة الحقائب ، وجلبة السيارات بدرجة لم يسبق لى عهد بها في ذلك الفندق ، ولكنى لم أعبأ كثيرا لعلمى ان النازلين به يتجاوز عددهم المئتين ، ونهضت كعادتى استعدادا لتناول طعام الافطار ، بيد أنني قصدت اولا الى المكتب اطلب الى الموظف المختص ان يحجز غرفة لصديق قادم من باريس . وماكدت آتى على آخر العبارة حتى نظر الموظف الى زميل له وعاملة التليفون متبسما ، وهو يقول ليس هناك ما يدعو لحجز الغرفة فالفندق يكاد يكون خلوا من النازلين . فلم افهم معنى ما قال ، لان عددا كثيرا من الذين قصدوا الى نيس عادوا على أعقابهم الى « مونت كارلو » و « كان » وغيرهما لازدحام الفنادق بالسياح

وقبل خروجي من الفندق قدم الى الخادم جريدة نيس الصباحية كالمعتاد . فاذا بها تعلن بالخط العريض ذلك النبأ المشئوم « ميثاق عدم الاعتداء الروسى الالمانى » فأدركت على الفور كل شىء ، وجزعت لاول مرة — وأقول لاول مرة لانني في جميع السنوات والمناسبات السابقة لم تحدثنى نفسى باحتمال نشوب الحرب ، وقد سافرت كالكثيرين غيرى ، مطمئن الفؤاد ،

مرات عدة • أما بعد الميثاق العانى فلم يبق لدى ريب فى اشتعال النار فى الأتون ، وقد رنت فى أذنى عبارة كنت سمعتها من أفواه خطيب من خطباء الرعاع فى حديقة «هيد بارك» فى لندن فى أوائل مايو الفائت ، وهى انه « اذا لم يضرب تشمبرلن الحديد ساخنا تعانق الدب والنسر ، واندلعت ألسنة النيران بسرعة البرق الخاطف » • فهرعت الى محطة السكة الحديدية أحجز مكانا للسفر الى مرسيليا فى أول قطار ممكن • وفى طريقى اليها رأيت باب القنصلية البريطانية مقفلا وعليه اعلان مخيف استهله القنصل بقوله : « ان ما لدى من المعلومات لا يزيد عما نشرته الصحف وانه لا يستطيع ان ينصح أحدا بالسفر او البقاء • بيد اننى أرجح انه اذا دق ناقوس الخطر ، اكتظت المواصلات اكتظاظا لا مثيل له ، ولا ينتظر عندئذ ان يعامل رعايا بريطانيا بغير ما يعامل به سواهم ••• » وذيل الاعلان برقم تليفون القنصل فى المكتب والمنزل • وشاهدت فى الشارع الرئيسى التجارى لوحات الاخبار والتعبئة العامة ، والمارة يتزاحمون لقراءتها

لست أريد ان أصف ما رأيت فى المحطة وعجزى عن حجز مكان فى أى قطار كان ، وما شاهدناه فى مرسيليا من امتلاء مكاتب السياحة والارصفة والشوارع بالمسافرين وازدحام الفنادق والمطاعم ازدحاما أبات الاسر العريقة بأمتعتهم على الارصفة والطرقات وشرد الناس زرافات كالجراد وغير ذلك مما فصلته الصحف فى حينه • غير اننى سأحاول ان انقل الى الاذهان صورة مما طبع فى ذاكرتى من مشاهداتى فى بلدان أوربا قبيل الحرب ، فيما يتعلق بالحرب ، وقد قضيت ستة اشهر فى بريطانيا العظمى ، واسابيع فى سكندناوه (اسوج ونروج ودانيمركه) والمانيا ، وفرنسا ، واياما فى كل من بلجيكا وايطاليا ، وسويسرا • وليست الصورة التى آمل ان يتاح لى رسمها نتيجة مباشرة لما رأيت فى هذه الرحلة فحسب ، وانما هى سلسلة لاختبارات سابقة استحكمت حلقاتها منذ نهاية الحرب العظمى الى الآن ، فقد واليت زيارة بلدان أوربا جميعا ما خلا روسيا بغير انقطاع منذ ذلك الحين ، ولابست اهلها ، وقرأت عنها ، فطبعت فى ذهنى نماذج فكرية شخصية ، قد يتفق فيها واياى البعض ، ويختلف الآخر

فى انجلترا

أما فى انجلترا فلم أر فى الفترة الطويلة التى قضيتها فيها عناية تذكر بأخبار الحرب ، ولم تبد فى أحاديث الناس فى حياتهم اليومية مخاوف أو اتجاهات يشتم منها التشاؤم وعدم الاطمئنان • وكنت كلما اطلعت على الصحف المصرية ، عجبت لما أراه فيها من صور مجسمة لشبح حرب وشيكة ، وخيل الى ان العالم المصرى يتوقع الحرب ساعة بعد ساعة ، فى حين ان العالم البريطانى ، برغم ما يعده من الرجال والسلاح ، وما يرصده من ملايين الجنيهات ، لا يتزعزع وجدانه ، وينظر للمستقبل بمنظار ليس فيه سواد • فالخنادق التى

بدىء بحفرها في حدائق لندن العامة في نهاية سنة ١٩٣٨ ، أوقف العمل في أكثرها ، والكمامات التي كانت السلطات المحلية توزعها على السكان بغير مقابل ، قل الاقبال عليها قلة تدعو للدهشة ، ولم يبق خارج المصانع التي تعمل ليلا نهارا لصنع الذخيرة والسلاح ، والمقالات المعتدلة التي تنشرها الصحف ، والمناقشات التي تدور في مجلس النواب — لم يبق من مظاهر الحرب الخارجية في انجلترا سوى شرائط كبيرة من الاقمشة علقت في أماكن بارزة ، وكتب عليها عبارة « علينا ان نستعد »

ولعل فنادق لندن الهادئة التي يرد اليها أفراد الطبقة المتوسطة من الانجليز ، خير مرآة تتجلى فيها هذه الظاهرة . كثيرا ما كنت اشاهد قاعات الاستقبال مكتظة بهؤلاء بعد العشاء ، ولشدما كانت دهشتي حين ألاحظ في أحاديثهم عدم الاكتراث بالحالة الدولية . فاذا ما أذاع اللاسلكي خطبة لهتلر ، أطرقوا برءوسهم وارهفوا آذانهم ، ريثما تهدأ ثورته ، ثم صمتوا ريثما يفرغ المذيع من ترجمة أقواله بما فيها من وعد ووعيد و « هستيريا » ثم ادار الرجال دفة الحديث الى موضوعات عامة تتعلق بدوائر أعمالهم وكل شيء آخر غير الحرب ، وغير خطبة هتلر ، واستأنفت السيدات الحديث عن الاميرة اليزابيث ، وافراد الاسرة المالكة التي يتفانى الشعب الانجليزي حبا بها . وقد عادت الى ذاكرتي هذه الاحاديث ، عندما وقف ركاب الباخرة محمد علي الكبير ليلة أمام الميكروفون وهم يتلهفون لالتقاط أخبار الحرب ، واذا باشارة من لندن تقول « ان ملاعب كرة القدم قد تأثرت تأثرا شديدا من تطوع معظم اللاعبين للحرب » فضحك الركاب مندهشين ولسان حالهم يقول : « في الليلة الدهماء يفتقد البدر »

على ان هذا هو الطبع الانجليزي الذي لا تهزه الحوادث ، وهذه هي فلسفة الحياة عند قوم « يأبون عبور القنطرة قبل بلوغها » وليس هذا كل شيء . فهناك مجد تليد ، وهناك امبراطورية وقوة وتاريخ ... وكلها عوامل قوية ، لا يسع الناس حيالها الا ان يكونوا كالماء العميق لا تعكره شباك الصياد . بيد أن هذا الصمت كان يتخلله الكلام الفينة بعد الفينة ، وذلك السكوت العميق كانت تنفجر منه أنات الشكوى وعدم الرضى ، من حين الى حين . وكان العمال ، وأفراد طبقة العامة هم في الغالب مصدر هذه الشكاوى ، يؤيدهم القلائل من سائر الطبقات ، بما ينشر في الصحف ويلقى من الخطب . أما الصحف الانجليزية ، كغيرها من صحف العالم ، لا تستطيع الوقوف على الرأى العام بوساطتها الا اذا قرأت ما يقرأه العامة منها . ولا يعني بهذا ان تهمل صحيفة التيمس ، فان ما تقوله التيمس اليوم يحدث فعلا الاسبوع القادم ، وان كذبته الحكومة . ولكن لا بد لك من مطالعة الديلي وركر ، ومن الخطأ ان تحاول ادراك الرأى العام من مطالعة الديلي تلغراف وحدها ، وانما يجب ان تتبع ذلك بجريدة أخرى تكون بمثابة الرقيب عليها كالنيوز كرونكل . واذا قرأت صحف الرعاع مثل ديلي مرور وسكتش ، فلا بد لك ان تقرأ

المنشستر جارديان ، اذ انها تمثل عظمة الصحافة القديمة . ولا مندوحة لفهم الحالة النفسية فى انجلترا – فيما يتعلق بالحرب على الاخص – من قراءة ما يكتبه كنجزلى مرتن فى النيوستيسمان ، ووليم هريس وهرولد نكلسون فى مجلة سيكتيتور ، فان هذه المجلات تغربل الاخبار وتبرزها مجلوة واضحة ، أما مجلة « الاسبوع » فتخفى وراء سطورها ما لا يجوز نشره ، وكل نبوءة تتنبأ بها ، لا بد ان تتم . ومن أبدع ما يقرأ يوم الاحد ما يسطره «جراقن» فى الاوبزرفر ، ومدام تبوى فى الدسباتش

وليس ادل على اشتغال الاذهان فى انجلترا فى ذلك الحين من سيل الكتب الذى يتدفق من المطابع فى لندن بنسبة مؤلفين كل اسبوع فى هذا الموضوع ، رغم الهدوء والاطمئنان . وأكثر هذه المؤلفات تدور حول النازية والفاشية والبلشفية وكل ما يتعلق بها من اشخاص وحوادث . ومن أشدها انتشارا كتاب « مرتا دود » كريمة السفير الاميركى السابق فى برلين ، وقد ضمنته اختباراتها فى المانيا زهاء خمس سنوات عجمت فيها عدد القواد والضباط وكبار رجال النازى ، وفضحت فيه ما يجرى من المخازى ، ومما يدل على مبلغ اقبال الناس على مؤلفها ان أعيد طبعه ثلاث مرات فى الاسبوعين الاولين وتلا ذلك طبعات أخرى لا أدرى عددها . ومن أشهر هذه الكتب ايضا « البيت الذى بناه هتلر » لستيفن روبرت ، و « مدرسة للدكتاتوريين » لسيلون ، ومدرسة للبرابرة للآنسة « اريكا » كريمة الكاتب الالمانى الشهير « توماس مان » وتستولى على القارىء الدهشة اذا رجع للملحق التيمس الادبى ، والاوبزرفر ، واطلع على تقاريظ ذلك السيل العرمرم بين ديسمبر الماضى واليوم

فى اسوج ونرويج والدانمرك

ولننتقل الآن بالقارىء الى ممالك اسكندناوه (دانيمركه واسوج ونروج) تلك البلاد الهادئة الجميلة الراقية ، التى اشتهر أهلها بالسلام وانبل ما يستطاع الاتصاف به من الفضائل الانسانية . كان عهدى بهذه البلاد كما رأيتها قبل هذا العام أن تكون جرمانية الى حد محدود على الاقل فى نزعتها السياسية ، كما ان لغتها ودمها يقربان الى حد محدود من الجرمانية . وقد زادنى اعتقادا ان الدانميركة مثلا كانت المملكة الوحيدة التى أجابت هتلر صراحة ، على سؤاله ، بأنها لا تخشى او تتوقع ان يفكر يوما فى غزوتها . ولما رأيت الحالة هناك على النقيض مما كنت أظن ، سألت صديقا لى عن مغزى هذا الجواب فأرانى صورة رمزية للص (هتلر) تسلل منزلا ، وتقدم لصاحبته وهى تنتفض خوفا فى سريرها ، وقال لها : أتخافيننى ؟ وكان صوته يدل على استفهام خرج عن معناه الاخص فأفاد الانكار . فأجابت السيدة : « لا يا عزيزى ، ليس ثمة ما يخيفنى ، العفو يا حضرة اللص ، العفو »

أول ظاهرة شاهدتها هناك تحول تيار التعليم فيما يتعلق باللغات الاجنبية من الالمانية الى

الانجليزية ، وقد جاء هذا التحول نتيجة لاتجاه عام فى الرأى العام ، وزاده تأييدا قرار للجنة ملكية تشكلت لهذا الغرض . والظاهرة الثانية ان مدارس تلك البلاد الشهيرة ، المعروفة باسم المدارس الشعبية ، تخصص شطرا يذكر من مناهجها لدراسة الديمقراطيات وموازنتها بالدكتاتوريات ، وقد وجدت فى جميع المعاهد التى زرتها اجماعا تاما من جميع الطلبة والطالبات ومعلميهم ومعلماتهم على استهجان الاخيرة والازدراء بها علنا . والظاهرة الثالثة ان حكومات تلك البلدان لا تعول كثيرا على سلاحها الحربى ، لعلمها انها مهما بالغت فى اتقانه ، فانها لا تستطيع الوقوف فى وجه دولة معتدية كبيرة ، وترمى سياستها الى عدم التعرض للمعتدى لانها تعتقد ان « العنقاء تكبر ان تصاد » وقد حولت دانميركه بعض ثكنات جيوشها الى ملاعب لكرة القدم ، وقصرت عدد جنودها على ١٨ الفا . وجل غاية أولى الامر والسكان فى جميع ممالك اسكندناوه الاصلاح الداخلى ، وتعليم الفلاحين ، وانشاء جماعات التعاون ، وقد صدق زعماؤها فى اطلاقهم على تلك البلاد اسم « معمل تجريبى كبير للمسائل الاجتماعية » فانها من هذه الناحية ارقى بلدان العالم وأكثرها مدنية بغير نزاع . وبالرغم من الاخطار الدولية التى تستهدف لها ، فان اهلها مطمئنون للسلام ، لا يخشون المستقبل ، متفائلون تفاؤلا يكاد يكون ايمانا وعقيدة . ولعل أساس هذا التفاؤل ما تدره عليهم بلادهم من خيرات وفيرة ، وما يمتع به افقرهم من اجود اللبن والزبدة والجبنة والقشدة واللحوم واثنى عشر نوعا من انواع الخبز الشهى ، وما اودعت طبيعة الشمال فى نفوسهم من صبر ودعة وحلم وفضيلة ، وما انتشر بينهم من علم وحضارة

فى المانيا

ولنسارع الى المانيا وقد قضيت فيها أياما فى اغسطس الماضى . أول ما يلفت الزائر هنا حسن النظام ، وسير الامور الظاهرة سير الآلات العلمية الدقيقة . فالحمال وسائق السيارة وصاحب الفندق والمطعم ، كل يتناول أجرته فى هوادة وسكون ونظام ، طبقا لتعريفة متفق عليها ، لا زيادة فيها ولا نقصان . بعكس الحال فى فرنسا مثلا حيث يخيل للزائر فى الظاهر ان سوء النظام مستحكم فى كل مكان . فالحمال ثائر يحاول ارهاق المسافرين ، وقد تقضى زمنا طويلا قبل ان تجد أثرا للحمالين فى بعض المحطات (ولا اتكلم عن الاسبوع السابق للحرب) ، وسواق السيارة يتشاجر لاوهى الاسباب ويطالب بمبالغ اضافية لاحق له فيها ، واصحاب المطاعم والفنادق كذلك .. وكثير من موظفى السكك الحديدية وغيرهم من الذين يتصلون بالجمهور ، ينقصهم الحلم والصبر وحسن المعاملة

بيد أن ما تراه فى المانيا من دقة النظام مظهر من مظاهر الضغط وقتل الحرية الفردية ، وان أكثر ما تراه فى فرنسا من سوء النظام مظهر من مظاهر الحرية فى أقصى حدودها . وقد احسنت الحكومة الفرنسية صنعا فى الغاء نقابات العمال منذ عهد قريب ، واحسنت

كذلك فى الضرب بيد من حديد على الشيوعية وغلق صحفها (خصوصا الـ Humanité) أثر الميثاق الروسى الالمانى ، واخيرا حل الحزب الشيوعى ، فان ما يراه السائح من سوء النظام فى فرنسا لم يكن الا مظهرا شاذا من مظاهر البلشفية لا الحرية الحقة ، وان النظام الدقيق الذى يعجب به الزائر لالمانيا ، ان هو الا مظهر شائن لمظاهر الاستبداد

ولا يستطيع الزائر ان يتفهم الحالة العامة فى المانيا بمجرد وجوده فى الفنادق ، فان حياة الفنادق والمطاعم حياة صناعية سخية مرنة • وحكومة النازى شديدة الحساسية ، تبذل قصارى جهدها فى اطلاق الحرية لاصحاب هذه الفنادق فى شراء أكبر كمية ممكنة من الطعام ، وأكثره جودة ، حتى لا يقال ما لا يلزم ان يقال • وهى شديدة الحساسية الى حد أصبحت فيه الشكوى من الشعب الالمانى ذاته جريمة شنيعة يعاقب عليها القانون ، فاذا ما توافرت أسباب الشكوى للسياح ، تضاعفت هذه الحساسية ، خشية ان يدرك العالم حقيقة الحالة • وما تعليل هذا الا شعور بالنقص يسميه علماء النفس Inferiority Complex

طلب أحدنا من خادمة المائدة قليلا من « القشدة » فى ساعة الافطار لضعف عنصر الدسم فى اللبن ، وقد عهدنا فى المانيا ، وسائر الممالك الجرمانية ذلك النوع البديع من القشدة الذى يسمونها هناك « Schlag» فاحمرت الخادمة وتلعثمت ولم تحر جوابا ، وبعد قليل جاء صاحب الفندق يعتذر • ولما ان ذكرنا هذه الحادثة لاسرة انجليزية كانت تقطن المانيا مدة عام كامل لعلاج أحد افرادها هناك ، ضحكوا طويلا وقالوا لنا همسا ان هذا الترف de luxe قد اختفى من زمن بعيد • وشاهدنا بعد ذلك الكثيرين من فضلاء الالمان يخرجون من جيوبهم قبيل الافطار فى قاعة المائدة البيض ، ويطلبون الى الخادمة اعداده • وعلمنا بعد ذلك ان هذا ليس من الاصناف التى يسمح بتقديمها مع العلم ان الفندق يتقاضى من الشخص الواحد ما يساوى ٨٠ قرشا بالعملة المصرية فى اليوم

وعلى ذكر الزبدة أذكر صورة رأيتها فى مجلة انجليزية فى لندن ، جلس فيها هتلر الى مكتبه ، ووقف أمامه سكرتيره الخاص ، يستأذنه فى دخول رجل مسترسل اللحية أشيبها ، وهو يقول : « البروفسور هوسمان يدعى انه اخترع طريقة لاستخراج الزبدة من اللبن » ــ وذلك لان الزبدة تصنع من كل شىء فى المانيا ما عدا اللبن ــ وقد روت مجلة ريدرز دايجست أخيرا ، نقلا عن جريدة تصدر فى الهاى ان الالمان كادوا يتقنون صناعة الزبدة من الفحم ، والقشدة من السمك ، ولا يعيب الاخيرة سوى احتفاظها برائحة السمك • وقد سبقوا فنجحوا فى صناعة القماش من اللبن (ويدعى الاتال) واستخراج الكحول ، والصمغ ، والبلاط ، والطلاء ، والورق ، والخبز ، وماء الكلونيا وغيرها من البطاطس

ولم نشهد فى المانيا فى الاعوام السابقة ما شهدناه فيها فى اغسطس الماضى من علائم الكآبة والخمول وعدم الحركة • فكأن رونق الحياة ، نعيمها وبهجتها ، لم يعد لهما بين الناس وجود ، وكأن المرح ، والضوضاء ، والحماسة ، والغناء ، والعزف على آلات الموسيقى وغيرها من مميزات الشعب الالمانى ، قد أصبحت فى خبر كان • ومما يسترعى الانظار

هناك خلو الشوارع ، والمتنزهات ، وكل مكان تقع عليه عين الزائر ، من الشباب ، ومن رجال ونساء . فقد أصبح مكان هؤلاء المعسكرات ، وجماعات الشبان والشابات ، والمزارع والحقول والمصانع ، التي يحتم على كل فتى وفتاة في سن معلومة قضاء فترات فيها . ومن العبث ان تحاول الحديث مع الماني أو اجنبي هناك ، مهما توطدت بينكما أواصر الصداقة ، فان كل سؤال تسأله ، وكل ملحوظة تبديها تقع على آذان صماء ، وكل جملة تفوه بها همسا ، وان تكن « خارج الموضوع » تليها لفتة الى الوراء و « تحويلة » الى موضوع آخر ، لان حيطان المانيا لها آذان

في فرنسا

رأيت فرنسا ، رغم قيام استعداداتها الحربية على قدم وساق ، مرحة طروبة ، متفائلة بالمستقبل كعادتها . ولم تكد قدمي تطأ شوارع باريس حتى لمحت هنا وهنالك الرغيف الذي طوله متر ونصف المتر تحمله فتاة على دراجتها ، أو رجل يسير على الرصيف . ولا شك ان ظهور هذا الرغيف دليل على استمرار الحياة العادية بين « البورجوا » من الاهلين . والكمامات التي كانت وزعت على الفرنسيين فألقوها في زوايا النسيان ، لم تبعث من اكفانها ، الا بعد توقيع الميثاق الروسي الالماني . وقد كانت الحكومة الفرنسية قد أوصت على هذه الكمامات من تشيكوسلوفاكيا ، فلم يصل سوى نصفها حتى ابتلع هتلر تشيكوسلوفاكيا ، وابتلع معها النصف الباقي من الكمامات . وكنت ترى من حين الى حين أفرادا يحملون هذه الكمامات في حقائب من الخيش أو صفائح ترابية اللون ، ولكنهم كانوا يجاهرون بأنهم يجهلون استعمالها

ولولا أكياس الرمل ، وأتربة المخابىء ، وتوالي انتزاع الزجاج الفني الملون من بعض الكنائس واعادته ، وتعبئة الصور الفنية الغالية في صناديق كبيرة في متحف اللوفر ، لقلنا ان باريس في شهر اغسطس هي هي كما عهدناها في أزمان الهدوء والاطمئنان والسلام . لقد كانت فنادقها عامرة زاخرة ، ومسارحها وملاهيها تعج بقاصديها ، وأزياؤها كعبة الزائرين من جميع انحاء المسكونة ، وكان سكانها يتحدثون عن راقصة شهيرة في « بال تباران » والحفلة الساهرة التي أقامتها الكونتيسة دي لمور لبنتيها ، الى الساعة السادسة صباحا الخ

والصحف الفرنسية ظلت تنشر في أكثر مقالاتها الرئيسية ما ينبىء بالاستعداد لكل طارىء والوثوق بالنفس وثوقا لا تشوبه شائبة ، والاطمئنان الى انجلترا ، وشدة اخلاصها كحليفة ، وقد حدا هذا الشعور بصحيفة ايطالية ان تكتب مقالا عنيفا جعلت عنوانه « جون بول أنا أحبك » . غير ان هناك كاتبة فرنسية اشتهرت بالتشاؤم في مقالاتها ، حتى قيل عنها انها تنقل أخبار الكوارث الدولية الى قرائها ، بمعدل كارثة في اليوم ، ولكنها بلا جدال أقدر صحافية في فرنسا ، ولا بد ان عرفها القراء الآن ، فهي مدام جنفيف تابوى

التى جعلت صحيفة « الاوفر » فى مقدمة الصحف العلمية الراقية . وقد باعت مدام تابوى من كتابها « فضيحة أو حرب » أكثر من نصف مليون نسخة ، منها ربع مليون فى انجلترا، وقد تعرض لها الهر هتلر فى احدى خطبه الهستيرية

وحسبى أن أقول ان الحياة فى باريس كانت عادية فى شهر اغسطس بدليل عدد الانجليز والاميركان من السياح فى الشانزلزيه ، والمصريين فى كافيه دلا لابيه وقهوة الاوبرا نهارا ، ومونبرناس ليلا

فى ايطاليا

ويؤسفنى الا يتسع المقام فى هذا المقال ان اكتب عن ايطاليا ومعرفتى بمدنها ، وكثرة ترددي عليها ، وامتزاجى بشعبها ، خصوصا فى الجزء الشمالى منها ـ كل هذا يتيح لى أن اتحدث عن ذلك الشعب الذى يمقت الحرب ، ولا يزال يحن الى الامم اللاتينية ، ولا يستطيع ان يفهم الشعب التيشونى ، ولا يستخف ظله ، رغم الاعتبارات الرسمية السياسية ويؤسفنى كذلك الا يتسع المقام عن الاسهاب فى التحدث عن سائر البلدان الاوربية التى زرتها ، غير اننى لا أبعد عن الصواب انه لا توجد ثمة أمة فى أوربا يعطف أفرادها على المانيا سوى بلغاريا (لاعتبارات ترجع الى معاهدة فرساى التى تزعم بلغاريا ان ما نالها منها مثل ما نال المانيا من الغبن) فهنغاريا مثلا التى يخيل لمن لا يعرفها انها تتقرب لهتلر ، تكره الالمان كراهيتها للوباء ، وقد اضطرت حكومتها ان تعاقب من يتعرض لهتلر بالقذف أو السب ، لتعدد الحوادث فى ذلك ـ خشية ان ينتقم منها ـ ويوغوسلافيا التى تشمل عددا يذكر من السكان من أصل جرمانى ، ويتكلم الكثيرون منهم الالمانية ، يجاهرون بكراهية النازية ، والميل الى الشعوب الديمقراطية

***

واختتم مقالى بنقطة استرعت نظرى بوجه خاص فى جميع أنحاء اوربا ، وهى استنارة الرأى العام من الناحية الدولية استنارة تدعو للعجب ، فالناس من جميع الطبقات ، كبارهم وصغارهم ، رجالهم ونساؤهم يفهمون الحوادث ، ويستدلون من ماضيها ما يحتمل وقوعه فى مستقبلها . وكأن السياسة وأسرارها أضحت متاعا مشاعا للجميع ، فلا يحتم حتى تتفهم السياسة ان تتغذى على موائد السفراء ، أو تستضيف الوزراء ، أو تتخذ لك من موظفى الخدمة السرية أصدقاء أو تراقص الجاسوسة الحسناء

لا يحتم على الناس ذلك فى عصر حجبت فيه الكتب والصحف ووكالات الاخبار ومكاتب الاذاعة أشعة الشمس، فاصبح رجل الشارع يدرك أسرار السياسة وغوامضها، ومدلولاتها ودهاء ذويها ، ويستطيع التنبوء بمستقبلها طالما كان متوسط الذكاء ، ملما بالقراءة والكتابة والنذر اليسير من الجغرافيا والتاريخ

امير بقطر

نفسية الجندى

بقلم اليوزباشى عبد الرحمن زكى

امين المتحف الحربى

تعتمد الجيوش فى ميدان القتال على القوة المعنوية بين الجنود فهى أقوى الاسلحة الى جانب الادوات الحربية . فما هى هذه القوة ، وما هى الصفات التى تجمعها ، وما هى العناصر التى تتألف منها نفسية الجندى . ذلك ما يشرحه فى هذا المقال الطريف النقيب عبد الرحمن زكي امين المتحف الحربى بالقاهرة

وثب رجال البادية من قفار صحاريهم ، واقتحموا دولتين من أعظم دول التاريخ قوة ومدنية ، فلم يمر وقت طويل حتى سحقوا الدولة الفارسية ذات الحضارة والجيوش الجرارة . ثم اجتاحوا معظم دويلات الامبراطورية الرومانية ذات الغنى والمنعة والعظمة ، وأقاموا فى مدى نصف قرن فقط على أنقاض ما هدموا من صروح الدولتين الفارسية والرومانية ، دولة شامخة الاركان تناهض أعظم دول التاريخ قوة وحضارة

فما سر نجاح هذه الوثبة ؟

ترجع هذه الوثبة الى عوامل ثلاثة :

أولها ــ تأثير الاسلام فى نفوس القبائل البدوية

ثانيها ــ حالة الأمم المحيطة بميدان التوغل الاسلامى

ثالثها ــ نفسية الجندى العربى

لذلك قامت على أكتاف هؤلاء القوم ــ الذين أحبوا الموت كما أحب خصومهم الحياة ــ نواة الدولة الاسلامية العظيمة التى امتدت من الصين الى المحيط الاطلانطى . وتدفعنا هذه الظاهرة النادرة فى تاريخ الفتوح الحربية الى السؤال عن العناصر التى ساعدت فى تحقيق أهداف القادة الذين ولوا قيادة الجحافل المغيرة . سواء أكانت فى صدر الاسلام أم فى عصور أخرى . وتجعلنا نسأل السؤال نفسه عن أسرار النجاح التى كانت عاملا للظفر والنصر فى آلاف الوقائع الحربية التى اشترك فيها البشر منذ أيام الامبراطورية المصرية الاولى الى موقعة السامبر (١) أو موقعة سقاريا

نعلم ان الجيوش التى تقاتل منذ فجر التاريخ حتى اليوم ، هى مجموعة أفراد تعبئهم

---

(١) دارت موقعة السامبر (Sambre) بين أول و١١ نوفمبر وهى ختام وقائع الحرب الاوربية الكبرى . وكانت الضربة التى قضى الحلفاء فيها على القوات الالمانية . فارتدت هذه تاركة خطوط قتالها فى موباج ومونس

الدولة لتحقيق أغراض التوسع أو للدفاع عن كيانها

هؤلاء الافراد ، يجب أن تتوافر فيهم صفات خاصة يتصفون بها • وباكتسابهم اياها يكونون جنودا مقاتلين • ومنذ قامت فكرة تأليف الجيوش المنظمة الى أن قام مبدأ اعداد الأمة المسلحة (Nation-in-Arms) الذى عرف فى أواخر القرن الماضى كانت مهمة القتال ملقاة على عاتق الجيوش فقط

فالفرد الذى يلتحق بصفوف الجيش ، ويعلم ان مهمته الممتازة ستكون القتال يجب أن يشعر بضرورة وجوده كعنصر رئيسى عامل • ويجب أيضا أن يعتقد فى نفسه أن القوة هى التى تحكم العالم • فضلا عن تحليه بالخصال الخلقية والادبية الممثلة فى التضامن والصبر والشعور بمستواه الوطنى

ان الصفات التى تطبع فى نفس الجندى لتجعل منه مقاتلا ممتازا كثيرة ، وهى تعتبر فى الواقع ينبوعا للوطنية والدين • ونذكر بعضها على سبيل المثال :

الحماسة والشجاعة والحمية وتحمل المشاق والبأس والثبات والادراك والتجربة والمعرفة وقمع النفس والعزم والميل للقتال والنشاط والحرص والاقدام على العمل والامتثال والاخلاص والفطنة واللباقة والذوق •• الخ

ويمكن جمع تلك الخصال الحميدة فى سطرين يطالعهما الجندى فى كتب التعليم التى يقرأها وهى : « على جميع رجال القوات البرية والبحرية والجوية أن يكونوا قدوة حية للفضيلة والنظام والوطنية والشرف »

فهذه الصفات الحية اذا أجتمعت فى نفوس الجند جعلت قواه المعنوية منيعة

ان المجال لا يتسع فى هذا البحث القصير لمناقشة كل فضيلة من الفضائل التى ذكرناها وبيان شأنها فى تكوين نفس الجندى • ولا يغيب عن البال ان معظم تلك الصفات يجب ان تكون قد غرست فى نفس الجندى منذ نعومة أظفاره • فمن الصعب أن تبدأ فى تكوين نفس الجندى عقب العام العشرين من عمره بعد استدعائه لخدمة الجيش

فهل للحياة العسكرية أسلوبها الخاص الذى يساعد فى تكوين نفس الجندى • ذلك التكوين الذى ننشده ؟

وللاجابة عن هذا السؤال نجد أنفسنا أمام أسلوب أسبرطه القديمة •• ذلك الاسلوب الخاص فى حياة الفرد الذى عرفه المصريون القدماء والمماليك

النظام

يعتمد الاسلوب الاسبرطى فى تربية الافراد على النظام وحياة الخشونة ، فيشبون جنودا أشداء يتحملون المشاق بينما تكون صدورهم ممتلئة بنزعة الجندية منذ الصغر • فيدربون جماعات على السير الطويل والمعيشة الخلوية والعدو والاختفاء وامتطاء الخيل ، ويرتدون الملابس العسكرية ، ويسيرون على نغم الموسيقا ، ويطالعون الأدب القوى الذى

يصقل نفوسهم • فهذا الاسلوب القويم من التربية يجعل الطفل منذ الخامسة من عمره جنديا أولا ، ومواطنا ثانيا • فيشب الولد معتقدا انه جندي في فصيلة جنود ، وليس فردا له شخصية في مجتمع الدولة

ومجمل القول ان الاسبرطي قد نشأ من أخمص قدميه الى قمة رأسه جنديا جسما وعقلا • وعلى هذا الاساس ارتقت معنوية الاسبرطي • وهم وان ألفوا شعبا صغير العدد الا ان الشعوب المجاورة قد هابته • وقد أسس خطته العسكرية على الدفاع ، ولم يؤسسها على الهجوم والاعتداء

لم يكن رجال اسبرطة مبالين للتوسع الاقليمي أو الاقتصادي ، ولم يعنوا بالبحث عن المواد الخام لانهم لم يطلبوا الكماليات التي تحتاج اليها عيشة الرفاهية • وكانت اسبرطه تعقد محالفات الصداقة ، وتبرم مواثيق عدم الاعتداء بين جيرانها المحيطين بها • ولم تكن تبغي من وراء تربية أبنائها عسكريا أن تلتهم جيرانها الذين حولها • كما فعلت أثينا الديمقراطية فيما بعد

وعجيب أن نرى في ذلك شيئا من التناقض • أثينا الديمقراطية تؤسس سياستها على الاعتداء ، بينما تقوم سياسة اسبرطه العسكرية على صداقة الجميع

وهكذا فهمت اسبرطه معنى الوطنية على حقيقته • فحب الوطن لا يقوم باعتداء أمة على جارتها أو بتقحم قوم على قوم آمنين • بل تكون بترقية الوطن وزيادة رفاهية أهله وتوفير أسباب اليسر ، وبنشر العلم ورفع مستوى الاخلاق ••

كانت الروح الأسبرطية توجه الامة الى غرض رئيسي واحد ، هو تعويدها على النظام والطاعة ، لانهما أمر واحد • فالنظام عامل حيوي في تربية الامة عسكريا • والنظام أو الطاعة عامل حيوي في تنظيم دولاب حكومة ساهرة على مطالب الشعب • فاذا تعود الجندي النظام سهلت قيادته ، ومن ثم توجيهه بنجاح حيث شاءت القيادة

لذلك لزم اولا ادخال النظام في نفس الجندي وتعويده اياه

من النظام الى الوطنية

ان تنظيم الجيش يجعل له شكلا واحدا • ويكسبه النظام قوة • بينما يستفاد من وراء تمرينه ثقة بالنفس • فلا تلحق به الا الخسائر القليلة ويحمل العدو اكثرها • فلا التنظيم أو النظام أو التمرين بمؤثرات تمس قلب الجندي • لكن ليس هناك جيش يقوم بغيرها

ليس الجيش مجموعة نداءات صاخبة يصدرها القواد مترجلين أو ممتطين ظهور جيادهم فيأمر الامر ويطيع الصف • بل هناك قوى تمس الجندي وتجعله ذا طبيعة محاربة فما هي تلك القوى ؟

انها القوى المعنوية التي قال عنها نابليون ان اهميتها الى التمرين كنسبة ٣ الى ١ ، ولكننا نقول ولماذا لا تكون كنسبة ٤ ــ ١ مثلا

هى الصفات التى يصعب علينا تعريفها . فانها تميز الجيش المدرب والمنقاد الى أسس النظام من العصاة المسلحين ، وتتجلى بها الطاعة القائمة على الحب وتنمى الشجاعة وتبدى كل المزايا التى تجعل الجندى مطيعا باسلا صبورا

هى مزيج من الفضائل تشمل البطولة والتضحية والشعور بالشرف وحب المجد .. الخ ان الوطنية مجموعة من الذكريات والامانى والافكار العالية التى يتعلق بها ويفخر سكان منطقة أو ناحية أو أقليم . والوطنية ثمرة تتغلغل جذورها وتمتد فى نفوس الشعب

وتتألف أهم عناصر القوى المعنوية من الحماسة للغرض الوطنى ، والثقة بنبالة هذا الغرض ، وشدة الايمان بالتضحية الوطنية

والوطنية شعور غير مادى لا يتصل بالمال مطلقا ، فلا تعرف الربح والانتفاع بالكسب ، ولا تقف لحظة تفكر . فهى تعمل وقت الشدة والخطر لتعيش فى جوها آمنة مطمئنة

هى شعور عام بكراهية العدو . تلك الكراهية التى تلهب رغبة الجندى فى ملاقاته وتدفعه الى الذهاب لميدان القتال للذود عن حياض وطنه حتى الموت . وفيها يرى الجندى واجبا مقدسا — ووالد الجندى فخرا وطنيا — وزوجة الجندى تضحية شريفة يتطلبها مجد الوطن

هذه الروح الوطنية التى تستولى على نفس الجندى ليست وليدة التمرينات والدروس العسكرية ، بل وليدة التربية منذ نعومة الاظفار وتبدأ فى احضان الام فى اثناء الرضاعة

فمتى خرج الطفل من حجر أمه وفى اعماق نفسه حب الوطن ، تلقنه رياض الاطفال الدروس الاولى التى تعده عند الحاجة للدفاع عن بلاده . فتعلمه حب النظام والتضامن ، وتربى جسمه تربية رياضية أثناء اندماجه فى الفرق الرياضية وفيها ينشأ على فهم القوة

ولا شك فى انه يقع على عاتق ادارة التربية العسكرية فى الجيش جعل الجندى يؤمن بمكانة وطنه ، وبالرسالة التى يؤديها الجندى ومرمى رسالته

وأول سؤال يعترضنا : هو هل من المستطاع غرس مبادىء هذه الرسالة فى نفس الجندى المجرد « الخام » والمفهوم ان المدرسة هى المكان الذى تقوم فيه التربية الوطنية

ولكن المدرسة ترد بان شيئا من هذا ليس له وجود فى برامجها التى تقررها الدولة ممثلة فى وزارة التربية ، وتعقب على كلامها بان غرس هذه المبادىء من واجب الام

وهذا صحيح الى أوسع مدى . فالام اليابانية مثلا هى التى صقلت والهبت نفوس اليابانيين . وهى التى غرست الوطنية فى صدور ابنائها . وهى التى جعلت جنودها يقتحمون قلاع بورت آرثر . وينتصرون على الروس ويهزمون الصينيين

فالام هى التى تحى النفس وتجعل من بنى الوطن جنودا خالدين . فيشب الطفل — ذلك الجندى الصغير — وقد علقت بنفسه صورة واضحة عن وطنه ومكانته بين الدول المحيطة به والتى ترمى الى التسلط عليه . فيعلم أيها صديقة لبلاده ؟ ومن هى عدوتها ؟ ويلم باسباب تلك العداوة واحتمالاتها

ان اكثر برامج التعليم ووسائل التربية تبعد دائما عن مناقشة امثال تلك الموضوعات . فينشب الجندى وهو لا يعلم ان لبلاده اعداء يضمرون لها السوء على الدوام . معتقدا ان بلاده صديقة الجميع . فتبرد حماسته الوطنية وتستسلم نفسه للسلام . ولذلك يجب ان لا تعد المدارس ابناء الوطن اعدادا سلميا ناعما . بل يجب اعدادهم للحرب اذا وقعت وللسلم ايضا اذا دامت أيامه . فاذا التحق الشاب بالجيش فيما بعد فهم بسهولة معانى الذكرى والشرف والاخلاص والمجد .. واصبح من ذلك الطراز الذى يعرف كيف يعاون وكيف يحكم وكيف يقود وكيف يأمر وينفذ

الشرف العسكرى

واذا أحب الجندى عمله محبة حقيقية بذل كل جهده للقيام بواجباته حق القيام ، وكان بطبيعة الحال صادقا فى اقواله واعماله كتوما للاسرار المتعلقة بمهنته

فالقيام بالواجب فى الجندية معناه صيانة الشرف العسكرى . ولذلك وجب على الجندى ألا ينسى ان شرفه يقضى عليه بمراعاة الامور التالية (١) :

ا ـ المبادرة الى القيام بواجباته عندما يؤمر بذلك بكل اخلاص وجد ونشاط

ب ـ التفكر فى واجباته دون سواها فى اثناء القيام بها

ج ـ بذل ما فى وسعه للتعلم واتقان مهنته

ان مسلك الجندية الشريف يمرن الجندى على القيام بواجباته ويحمله على اطاعة القوانين والنظامات المقررة وأوامر الآمرين . وكذلك يدربه على الترتيب والانتظام فى اعماله وعلى الاعتماد على نفسه ومراعاة حقوق رفقائه . ويغرس فى نفسه الشجاعة والاقدام .. ويجعله صادقا صريحا فى اعماله وأقواله

اتحاد النفسيات

ان الروح الصادقة للجنود الذين يؤلفون قوات الدفاع ، يجب ان تكون واحدة ، كأنها افرغت فى قالب واحد وذات مقياس واحد وملهمة بالهام واحد . وبذلك تتحد روح الجيش الوطنية

ولتقم الدولة بتعريف مدى الوطن من كل نواحيه لابنائها . ليعتزوا به ويحموه من العدوان فلا يكون الجيش جثة هامدة . بل يكون قوة حيـة تؤمن بالمثل العليا متوجة بحب الله

عبد الرحمن زكى

---

(١) المجلة العسكرية العراقية ـ العدد الرابع ـ السنة الاولى بتاريخ ٢ ربيع الاول سنة ١٣٤٣

المتحف الحربى بالقاهرة

عنت الدول بانشاء المتاحف الحربية لانها سجل تاريخي لمجدها الحربي ، ومرآة واضحة لتطور الفن العسكرى مع تطور الزمن والاجيال

ولقد أسدى المغفور له الملك فؤاد الاول الى أمته صنيعا عظيما ، فقد أنشأ متحفا حربيا فى قصر عابدين ، يعد مفخرة لمصر وللمصريين ، ومدرسة لتاريخ الفن العسكرى بمصر

وقد رأت وزارة الحربية انشاء متحف حربى يضم الى جوانبه الآثار العسكرية القديمة والحديثة . فأسسته فى دارها ثم نقلته فى أوائل هذا العام الى دار جديدة بشارع الشيخ بركات بالقاهرة

وهو يتألف من الاقسام التالية :

قسم الملابس العسكرية : وبه نماذج شمعية وجبسية مجهزة بملابس تبين تطور الازياء التى لبسها الجنود المصريون فى عصور الفراعنة والعرب والمماليك والعثمانيين ، وفى عصر محمد على باشا الكبير ، وفى العصر الحاضر

قسم المعارك المصرية : وبه لوحات فنية كبيرة ، ونماذج مجسمة ، للمعارك المصرية الشهيرة التى خاضها الجيش المصرى الباسل فى عهوده المختلفة

قسم النماذج العسكرية : وبه النماذج المكبرة لاهم أعمال الميدان الهندسية قديما وحديثا ، كحصار القلاع والخنادق والاسلاك الشائكة ومعسكرات الخيام



جواد عباس الاول

تمثل هذه الصورة جواد والى مصر عباس باشا الاول ، يمتطيه أحد العبيد لترويضه



ابراهيم باشا فى طليعة الجيش

تمثل هذه اللوحة ابراهيم باشا البطل المصرى سائراً فى مقدمة جيشه
فى بلاد العرب ، أثناء حرب الوهابيين



صلاح الدين الايوبى

كما يبدو فى صورة خيالية بالمتحف الحربى بالقاهرة

قسم مشاهير القادة : وبه صور وتماثيل نصفية لمشاهير قادة الشرق والغرب مرفقة بها نبذ لتاريخ حياتهم

قسم الجيش المصرى : وبه مجموعات وصور الضباط والجنود فى الجيش المصرى ، وأهم الضباط العظام الذين تولوا وزارة الحربية وقيادة الفرق واللواءات

قسم الصناعات العسكرية : وبه طرق صناعة الرصاص والقنابل والمدافع ، والغازات السامة وبه أهم المواد الاولية التى تستخدم فى الحرب

قسم الأسطول المصرى : وبه نماذج لاهم المعارك البحرية القديمة ، ونماذج لاشهر السفن المصرية التى تألف منها الاسطول المصرى فى البحرين الابيض المتوسط والاحمر

قسم الخرائط : وبه خرائط بمقياس كبير لجميع أجزاء القطر المصرى والسودان والنيل والواحات مبين عليها أهم النقط العسكرية والمعارك المصرية والمواصلات البرية والنيلية والسكك الحديدية

قسم الاحصائيات : وبه خرائط مبين عليها بالرسوم البيانية احصائيات الجيش المصرى بأسلحته المختلفة أثناء المائة سنة الاخيرة ، وعدد المقترعين ، وعدد المجندين ، وطلبة المدرسة الحربية والمرضى

قسم الجيوش الاجنبية وتعرض فيه ملابس الجيوش الاجنبية واسلحتها ومعاركها

قسم المبانى العسكرية والقلاع . وبه نماذج لجميع مبانى الجيش بمقياس مضبوط وكذلك للقلعة ولاسوار القاهرة القديمة وأبراجها وطوابى البحرين الابيض والاحمر

قسم المطبوعات العسكرية : وتعرض به مجموعة من مطبوعات الجيش المصرى منذ أيام محمد على الكبير الى اليوم . وترى على هذه الصفحات طائفة من محتويات هذا المتحف



ابراهيم أدهم باشا

من خيرة رجال محمد على باشا الكبير ، وأحد مؤسسى الجيش النظامى . وقد تولى ادارة المهمات الحربية ، وأسس مصنع الاسلحة وصب المدافع بالقلعة . وقد تولى ادارة ديوان المعارف «وزارة المعارف» عشر سنوات ونيفا



ضريح القائد سليمان باشا الفرنساوى بمصر القديمة عن صورة بالمتحف الحربى بالقاهرة



زى ضابط فى عهد سعيد

تمثال ضابط عظيم برتبة فريق فى عهد سعيد باشا ، بملابس ذلك العهد وهذه الصورة من هدايا الأمير عمر طوسون إلى المتحف الحربى بالقاهرة

طبلة الحرب

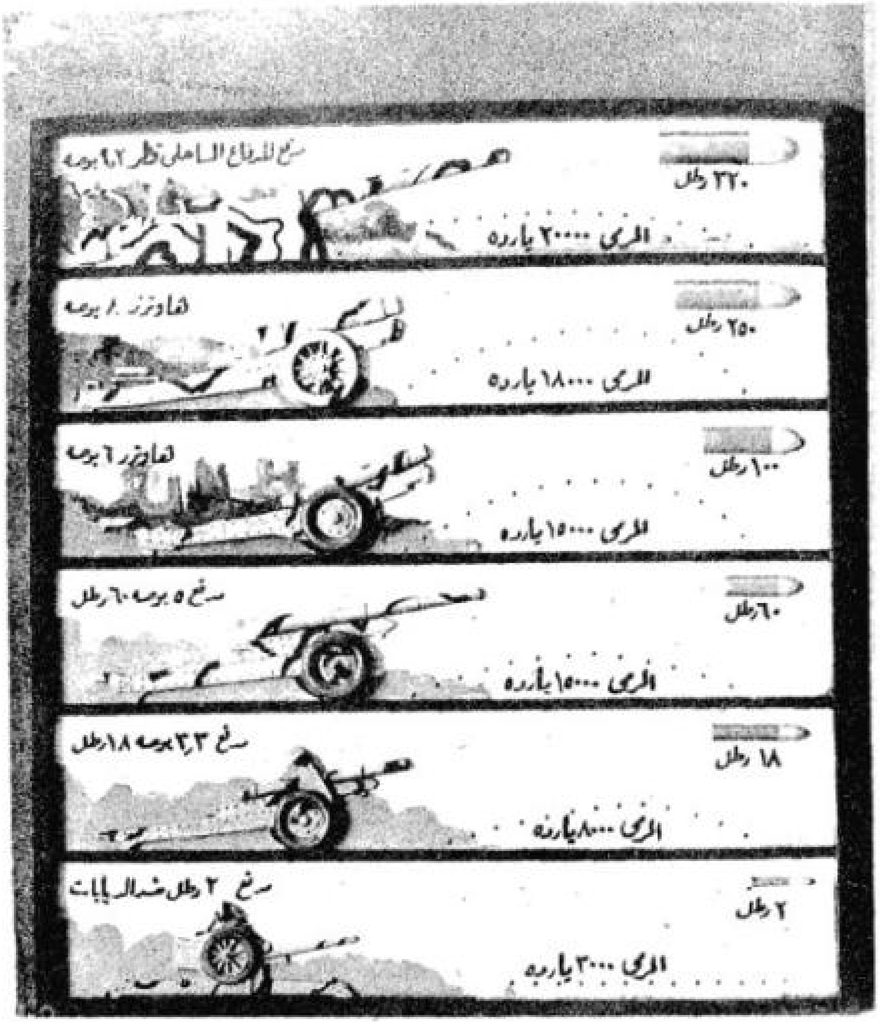
تمثل هذه الصورة جنديا سودانيا يدق بحزم وقوة على الطبلة دقات الحرب كما كانت العادة فى جيش الدراويش بالسودان ، وإلى جانبه وقف أحد الجنود الدراويش ماسكا الحربة فى يده اليمنى والدرع فى يده الأخرى





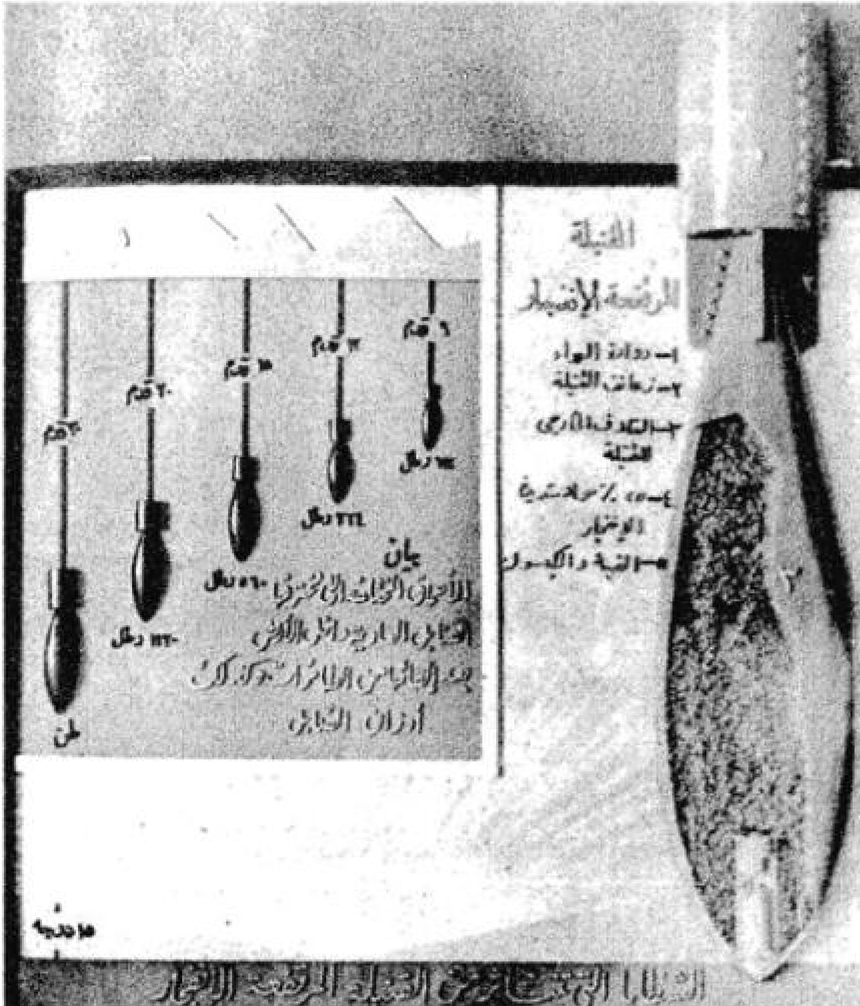
زى جندى عصرى

تمثال جندى مصرى بالملابس العسكرية الحديثة ، بالمتحف الحربى بالقاهرة



مجموعة من المدافع الحديثة

لوحة فنية محفوظة بالمتحف الحربي بالقاهرة ، تبين أهم المدافع الحديثة ، ومدى مرمى كل منها وزنة مقذوفاته . فترى في أعلى صورة مدفع ساحلي قطره ٩٫٢ بوصة ويقذف قنبلة زنتها ٣٢٠ رطلا لمسافة ٢٠٫٠٠٠ ياردة ، وتليه صورة للمدفع « الهاوتزر » قطره ٨ بوصات ويقذف قنبلة زنتها ٢٥٠ رطلا لمسافة ١٨٫٠٠٠ ياردة ، فآخر قطره ٦ بوصات ويقذف قنبلة زنتها ١٠٠ رطل فقط لمسافة ١٥٫٠٠٠ ياردة ، ورابع قطره ٥ بوصات ويقذف قنبلة زنتها ٦٠ رطلا لنفس المسافة ، وخامس قطره ٣٫٣ بوصات وزنة قنبلته ١٨ رطلا وتصل الى مدى ٨٠٠٠ ياردة ، وأخيراً مدفع مضاد للدبابات وزنة قنبلته رطلان وتصل الى مدى ٣٠٠٠ ياردة



قنابل الطائرات

لوحة فنية محفوظة بالمتحف الحربي بالقاهرة ، تبين زنة قنابل الطائرات ، وقوة اختراق كل منها ، وكيفية تكوين القنبلة المتفجرة وعملها . فمثلا تستطيع قنبلة زنتها ١١٢ رطلا أن تخترق الأرض الى مسافة ٩ أقدام في حين تستطيع قنبلة زنتها طن كامل أن تخترق الارض الى مسافة ٣٠ قدماً ، وهكذا . والى يمين الصورة ترى رسماً تفصيلياً لقنبلة مرتفعة الانفجار ، مبينا عليها محتوياتها المختلفة . وفي طرفها الأسفل « الضبة » و « الكبسولة » . و « الضبة » عبارة عن مسمار ينتهي به غلاف القنبلة وله طرف مدبب متجه نحو « الكبسولة » ، فما تكاد القنبلة تسقط على الهدف حتى يصطدم المسمار بالكبسولة ، فتنطلق وتسبب انفجار القنبلة . وفي طرف القنبلة الأعلى « دوارة » الهواء و « الزعانف » وهي تعمل عمل « الدفة » في حفظ اتجاه القنبلة فلا تميل و تنحرف في هبوطها ، وتظل ضبتها متجهة الى أسفل ضماناً لانفجارها

نتائج الحرب الحاضرة

من النواحي الادبية ، والقومية ، والاجتماعية

لحضرات الاساتذة : الدكتور منصور فهمي بك
والاستاذ عبد الرحمن الرافعي بك . والدكتور احمد ضيف

من وراء الحرب القائمة التي ساقها هتلر ورزأ بها الحضارة الحاضرة ، ينظر الناس الى المستقبل ، ويتساءلون : ماذا عسى ان تكون نتائج هذه الحرب ، وماذا تكون حال العالم فيما بعد من النواحي الادبية ، والقومية ، والاجتماعية ؟ . ذلك ما اردنا ان نقدمه للقراء باقلام ثلاثة من خيرة العلماء والادباء في الشرق . وقد تناول كل من حضراتهم الاجابة عن ناحية من نواحي هذا السؤال ؟

النتائج الادبية

للدكتور منصور بك فهمي

إن الثورات الكبرى الدامية والحروب التي تمتد في بقاع واسعة أو في زمن ممدود ، لا تمر أهوالها ولا تنقضي فظائعها دون أن تحدث في الارض ، وفي النظم ، وفي مظاهر النفوس ، آثاراً طالحة وأخرى صالحة

فالثورة الفرنسية والحرب السابقة كلتاهما صيرت العامر خرابا ، وكلتاهما أحالت الأمن فزعا ، وكلتاهما أدخلت في الحياة الاجتماعية وفي نفوس الناس ممن شهدوا أهوالها واصطلوا بنارها ، ألوان الأسى وأساليب الحزن ، ونزعات الاستهتار والأنانية ، والاستسلام للتفكك الخلق والضعف النفسي ، على انه برغم ذلك كله كان من الآثار الجيدة للثورة الفرنسية انها مكنت للانسان من احترام الانسانية ومدت له في معاني الحرية المحمودة ومطامح المساواة والاخاء

وكذلك نذكر أشباه هذه النتائج بعد الحرب السابقة ، فبرغم ما أحدثت من مظاهر التدمير وتعطيل بعض ما كان يرتجى من ثمرات التقدم العلمي ، تمخضت عن الايمان المشترك بالحاجة الى تأييد السلام ، وبالحرص على إنصاف الشعوب والطبقات العاملة بتقريبها الى نعم الحياة وتحسين حالها

ورفع مستواها . وكان من نتائجها أيضاً نماء بعض المذاهب الفلسفية فى تعزيز معانى السلطان والنظام، ووضع حدود لمفاسد الحياة الاجتماعية وما يعتورها من تفسخ وانحلال

حقا ان تلك النزعات الخيرة من حب السلام وتوطيد السلطان والنظام ودعم التراحم لتقريب حظوظ الطبقات لم تكن كلها غريبة عن أحلام البشر وآمالهم على تعاقب الزمن وتتابع التاريخ ، اذ تناولها بالبحث غير واحد من كبار الفلاسفة والمفكرين والمصلحين . بيد ان الحرب الاخيرة تطاولت الى محاولات عملية لتحقيق هذه النزعات برغم المصاعب التى عاقت هذه المحاولات عن الانتهاء الى غاياتها من الفوز والنجاح . فالأفكار التى اعتمدت فى نشأة عصبة الأمم ، ومذاهب الحرية ، والشورية ، والاشتراكية على أنواعها ، ومذاهب الفردية ، ومذاهب السلطة والنظام على ألوانها وصنوفها ، مما تفشى فى مختلف البلاد الغربية وكان لكل أنصاره على اختلافهم قوة وضعفاً وكثرة وقلة ، كل ذلك من المذاهب وكل أولئك من الانصار يتطلع ويتطلعون الى اسعاد البشرية وتعميم الصفاء فيها

ولعل المغالبة بين تلك المذاهب ، ليسود بعضها على البعض ، كان منه بعض البواعث التى ترتبت عليها اسباب الحرب الحالية . ومهما يكن لهذه الحرب من نتيجة فستنتعش بعد الصلح نزعات البحث فى المذاهب والقواعد التى تطيل مدى السلام بين الناس وتؤمنهم من فظائع الحروب

ويلوح لى انه سيتبين لمن شهدوا هذه الحرب وأحصوا نواحى مكارهها ، من عسر واملاق وتخريب وتيتيم وتشتيت ، ان مدنية الغرب وما تحتضنه من مذاهب وآراء ليست محققة لما تطمع اليه الانسانية من الصفو والسعادة وانه من حق البشر على انفسهم أن يرتابوا فى قيمة ما يغذى الحضارة الراهنة من آراء ومذاهب وفلسفات

وقد يترتب على هذا الارتياب عندئذ نوع من التوجه للبحث عن نظام آخر والمطالبة بمدنية أخرى تحقق للناس بعض ما تصبو نفوسهم اليه من مبادىء التراحم والاخاء والسلام

واذا كان لكاتب أن يلمح فى مجاهل الغيب أسس المذاهب التى ستقوم عليها انسانية المستقبل بعد هذه الحروب فانه يلوح لى ان النزوع الروحى سيكون دعامة هذه المذاهب ، فالايمان بمبادىء الخير وبمبادىء العدل التى تلتقى عندها الديانات وتؤيدها الفلسفات العليا ستكون لها الغلبة والنفوذ على قلوب الناس . فضمائر المفكرين وأقلام الكتاب وآثار المتفننين ستنشد جميعاً أناشيدها المختلفة فى لحن واحد ، مداه الايمان بالله وبالخير وبالجمال فى كل ما يقوم به الافراد والامم من عمل أو يصبون اليه من أمل . تلك هى مدنية الدين والخلق ، وتلك هى المدنية التي تتحصن بالفضائل وتسود فيها العواطف النبيلة التى تحد من طغيان العلم والمنطق

منصور فهمى

النتائج القومية

للاستاذ عبد الرحمن بك الرافعى

كل حرب كبيرة تنتهى غالباً بتغيير خارطة العالم . وهذا التغيير يكون مرحلة من مراحل التاريخ العام . والذى نرجوه أن يكون التغيير الذى تنتهى به الحرب الحاضرة متفقاً مع حق الامم فى تقرير مصيرها . وبذلك يكون تغييراً لصالح الشعوب والانسانية . أما اذا كان أساسه القهر والعدوان كما حدث لبولونيا فى بداية الحرب حيث اتفقت المانيا وروسيا على اقتسامها ومحوها من عداد الدول المستقلة فهذا رجوع بالانسانية الى الوراء . وهيهات أن يرضى الضمير الانسانى بذلك . واعتقادى أن توجيه الحرب من جانب الحلفاء الى بعث الدولة البولونية ومنع الاعتداء على استقلال الشعوب يسبغ على الحرب معنى سامياً يساعد كثيراً على تقدم الانسانية . وسيكون لهذه الحرب أثر كبير فى تطور العالم اذ أنها دعاية كبرى الى تقديس حرية الأمم واستقلالها . فدفاع بولونيا عن حريتها وكيانها وحقها فى تقرير مصيرها هو صفحة مجيدة من البطولة والتضحية فى سبيل الاستقلال وستغرس الحرب هذه المثل العليا فى نفوس الشعوب والافراد

وقد جاءت الحرب نذيراً للأمم بأن القوة هى السياج المنيع لاستقلالها . فلا بد أن تتزود كل أمة تريد الحياة بكل ما تستطيع من قوة وعتاد بحيث تكون أمة حربية بكل معانى الكلمة . ولقد أدركت مصر بالذات هذه الحقيقة ، والأمل معقود بأن تستمر فى تقوية جيشها بحيث يكون جديراً بماضيها المجيد كفؤاً للدفاع عن كيانها فى كل حين

ومن يتتبع مراحل الحرب يجد أن للناحية الاقتصادية الأثر الاكبر فى مصيرها . فالنصر فيما أعتقد مكفول للجانب الذى يستطيع أن يعبىء أكثر ما يمكن من القوى الاقتصادية ، لأن هذه القوى بجانب القوى الحربية هى عصب الحرب وقوامه . وسيكون لهذه الحقيقة أثر كبير فى توجيه الشعوب جهودها الى الناحية الاقتصادية

وأعتقد أن الشرق سيناله خير كثير من هذه الحرب وسيكون من نتائجها زيادة عناصر الحياة والتقدم فى الأمم الشرقية عامة ، لأن الغرب منصرف عن الشرق بالتطاحن الدائر رحاه فى أوربا . وهذا التطاحن من شأنه أن يعطى الشرق فرصة لتنمية عوامل النهوض والتجدد فى حياته القومية من جميع النواحى . وان وقوف الامم الشرقية الى جانب الحلفاء وهو الجانب الحق فى الحرب الحالية سيساعدها كثيراً على تجديد قواها وتحقيق أمانيها وبلوغها المكان اللائق بها بين مجموعة الدول المستقلة

عبد الرحمن الرافعى

النتائج الاجتماعية

للدكتور أحمد ضيف

يتساءل الناس الآن عما تؤول اليه حال الشعوب بعد هذه الحرب أو فى إبانها فى الحالة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية . فالفقير يقول : كيف أعيش اذا ارتفعت الأسعار وقل الأجر وعز التداول بالدرهم والدينار ونضب معين الاعمال وساءت الحال فى الأسواق واشتد الضنك ؟ والغنى يقول : كيف أحافظ على مالى اذا تغالت الحكومة فى فرض الضرائب وامتنع المستأجرون عن دفع الاموال ، وكثرت أسباب النفقات واجتمع لدى القريب والغريب يطلب المساعدة ، أو حلت بنا كارثة لا قدر الله فحصدت الأخضر واليابس ، أو لعبت بنا يد الأعداء أو الاصدقاء ؟

والمفكرون الذين يحملون تبعات الامم ويعنون بالاحوال الاجتماعية يقولون : ماذا عسى أن تكون أقوالنا من الوجهة الخلقية والنفسية ، وهل تساعد الحال على انتشار التهاون فى مراعاة تقاليدنا من العقائد والأخلاق والآداب العامة والخاصة ، ويطغى علينا ما يسمونه حرية الرأى والعمل

يجول هذا فى رؤوسنا ويملأ نفوسنا الخوف واليأس تارة ، وأحيانا يدفعنا الايمان بالله الى شىء من الاطمئنان ، ولا يمكن التكهن أو التنبؤ بما عسى أن تكون عليه أحوال الامم بعد شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين

لقد شاهدنا على أثر انتهاء الحرب الماضية انقلاباً عظيما فى الاجتماع والتفكير والاحوال النفسية والاقتصادية ، حتى تغيرت الأرض بمن عليها فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلوم والفنون ، وهبت النفوس الى اعتناق بعض الآراء والمذاهب الاجتماعية والسياسية ، فزادت الأطماع واستبيحت المحظورات ، واندفع كثير من الناس الى نوع من الانحطاط فى الاخلاق وازداد بعضهم تمسكا بالمجون كما استبيحت فى بعض البيئات الاعراض ، وارتكبت الدنايا ، وسرى ذلك الى نفوس كثير من الكتاب الفنيين وانقلبت الفنون فى الكتابة خاصة الى نوع من الاباحة والمجون

كان كل ذلك من آثار الحرب والاستهانة بكل شىء . لأن اليأس من الحياة أو عدم الاطمئنان الى البقاء فيها أو مشاهدة ضروب البؤس التى نزلت بالامم جعلت الانسان يستهين بكل شىء ولا يبالى بنقيصة ارتكبها أو بعقيدة فاسدة اعتنقها ، وضرب عرض الحائط بما لقى فى نفسه من حرمة وحياء وخوف من الله ومن الناس ، كان ذلك كله فى طبقة العامة وبعض الخاصة والنفس اذا اعتراها اليأس استباحت كل شىء وقد تنسى الفضيلة أو تنكرها ، كالجيش المهاجم الذى

يرى أن الموت ملاقيه فيقذف بنفسه فى أحضانه ولا يحسب حساباً لأى شىء لانه يائس فلا يريد أن يبق على شىء سواه

أما المفكرون وقادة الرأى فيقعون فى حيرة من الشك والارتباك وتتغير نفوسهم وعقائدهم أحيانا فيحدثون انقلاباً عاماً فى الاجتماع ويكون من جراء ذلك حدوث ثورة اجتماعية أو سياسية فى الحياة

قد يكون بلا ريب شىء من هذا بعد انتهاء هذه الحرب ، وأ كثر ما يكون ذلك ظهوراً فى أوربا التى قد تحملها الحوادث الى تغيير نظمها الاجتماعية والسياسية ، أو يدعوها الانتصار الى الطغيان والكبرياء والانسلاخ من كل شفقة أو رحمة انسانية وتنمو فيها الأثرة بالنفس فتفرض نظمها على غيرها فرضاً

والذى يخيل الىّ ان ثورة نفسية عامة قد تحدث بين صفوف الديمقراطيـــة وتمنع الميول الارستقراطية التي تدعو خفية الى الاثرة والاختصاص بالاموال وتسخير الطبقة الدنيا للمنافع الخاصة والاستئثار بالسيادة والجاه

فاذا طالت هذه الحرب أو انتهت بشر على هؤلاء أو خير على هؤلاء ، فلا بد من حدوث انقلاب عظيم فى كل مظاهر الحياة ولا سيما الحياة النفسية والاجتماعية ، ويكون هناك شان عظيم لكبار المفكرين فى الامم من علماء وفنيين واقتصاديين

وان غداً لناظره قريب

احمد ضيف

فى الحرب

* ان القوى الادبية تحط فى الحرب حتى تصير نسبتها الى البدنية كنسبة ٣ الى ٤ (نابليون بونابرت)

* لو شهدت يوماً من أيام الحروب لتوسلت الى الله ألا يريك يوماً ثانياً منها (ولنجتون)

الحرب

بقلم الاستاذ فخرى أبو السعود

لقد غبرت بعد القرون قرون — وفيك حياة للورى ومنون
وفيك لأقوام فخار ومنعة — وبؤس لقوم آخرين وهون
وعندك من شتى فضائلهم ومن — رذائل أبناء الحياة فنون
فما البأس إلا من معانيك والعلى — ونشدان آى المجد حيث تكون
وصون الحمى يفديه بالنفس ربه — إذا ضن بالعيش الذليل ضنين
لأجلك قدماً مجد البيض والقنا — وشهب من الجرد العتاق وجون
وغنت بأيام الغزاة قصائد — جياد على مر الدهور عيون
وقامت لهم بين الحواضر إذ مضوا — تماثيل تحيي مجدهم وتصون
فهلا أقاموا للألى طحنتهم — تماثيل تحكى حالهم وتبين ؟
لكل برىء ما جناها ولا بغى — وكان وقوداً حين شب أتون
ومن أخذت من وجهه النار والظبى — ومن بان منه ساعد ويمين
ومن غاب راعيها ويتم طفلها — ومن ريع عنه صاحب وخدين
ورب كلوم فى النفوس تركتها — إذا التام جرح فى الضلوع ثخين
وربت أعياد من النصر تنطوى — مآتم فى أطوائها وشجون
فكم ثكلت من أم ولود جليدة — وإن شاب منها مفرق وقرون
إذا حملت جاءت بأعجب صبية — تباين منهم أوجه وعيون
فمنهم كريم الخلق والخلق ماجد — وأشأم مذموم اللقاء لعين
لكفيك فينا حالتان فنقمة — وشؤم وطوراً نعمة ويمين
كذلك تلتك الحياة لأهلها — فما زال منهم وطاعن طعين
إذا الحرص ناداهم اليك تكالبوا — فمنهم ربيح لم يزل وغبين
فإن تجهديهم مال للسلم رأيهم — لتقضى أمور بينهم وشؤون
وقامت بمدح السلم والعدل فيهم — وكم التفانى صيحة ورنين

فخرى أبو السعود

قصة مسرحية

سيجفريد

تأليف الكاتب الفرنسى جان جيرودو

تلخيص الدكتور ابراهيم ناجى

ابطال الرواية

سيجفريد ـ جندى فرنسى ، أصله كاتب ومؤلف شهير ، أصيب فى الحرب الكبرى ، ففقد ذاكرته ، فالتقطته ممرضة المانية وربته تربية ألمانية صميمة

ايفا ـ ممرضة المانية ، وهى لا تزال تعنى به . وتحبه

جنفييف ـ فرنسية كانت تحب سيجفريد قبل أن يصاب فى الحرب ـ أى وهو فرنسى

فون زلتن ـ ألمانى ، يعلم بأن سيجفريد ليس ألمانى الاصل ، ويحاول اختطافه ورده الى فرنسا وطنه الاصلى ، وكذلك يقوم بثورة ضد سيجفريد

روبينو ـ فرنسى . صديق لجنفييف وصديق قديم لزلتن قبل ان تقوم الحرب وهو قادم فى صحبة جنفييف

والدورف ، فونتجلوى ، لدنجر ، قواد ألمان

مك ـ خادم

مقدمة

مؤلف هذه الرواية هو الكاتب الفرنسى القدير جان جيرودو مدير « الاستعلامات » الفرنسية فى الوقت الحاضر ، وهو الذى يرد اسمه فى التلغرافات ، ولا بد أن كثيرا من القراء لاحظوا اسلوبه البارع حين يعلق على الحوادث الجارية . وقد نجحت رواياته نجاحا فائقا . ولم يكن للمسرح قبلا نصيب من اجتهاده اذ لم يكن أحد يتوقع ان يتلاءم خياله العالى والجو المسرحى . فنزعته شاعرية على انه وثب الى قمة الشهرة بمسرحيتيه « امفتريون » و « سيجفريد » التى نلخصها اليوم

فكرة الرواية غريبة كل الغرابة وهى : هبنى أخذت مصريا فقد ذاكرته لحادثة ، وانقطع ما بينه وبين ماضيه ، ونقلته الى انجلترا ، هل يصير انجليزيا ؟ اعنى هل تنمحى تلك الجذور المصرية القديمة ؟ هل ينمحى ما نسميه « بالقومية » اعنى خلاصة الوراثات والجدود والآباء والبيئات ؟ وسؤال آخر هل اذا انمحت تلك المعالم تنمحى كلها ولا يبقى منها حتى الظلال ؟

قبل ان اوجز للقارىء الرواية ، أطلب اليه ان يطرق لحظة ليفكر فى هذه المشكلة ، ليحلها على طريقته الخاصة ، فهى مشكلة بديعة يعالج بها جيرودو مسألة الجنس والقومية

الفصل الاول

(يرفع الستار عن مكتب فخم فى بلدة « جوتا » الالمانية)

« إيفا » تعمل كسكرتيرة لسيجفريد وهى هنا تملى الأوامر ، وتعين المواعيد ، ونفهم من حديثها مع الخادم « مك » ان رجل المانيا الأوحد يتردد عليه يومياً آباء وأمهات أضاعوا أولادهم فى الحرب ، وكل فريق منهم يعلل النفس أن يكون سيجفريد ولده الضائع . والواضح أن إيفا هى التى دبرت هذا الأمر لكى يثبت لسيجفريد ، وللشعب الالمانى ، ان سيجفريد المانى المولد ، وهنا موضع للسخرية عجيب

فان « جان جيرودو » يعرض علينا أخلاطا من الناس يبحثون عن ولد ضائع ، وكل له علامة فيه يتحسسها ويفتقدها ، ويعلل النفس أن يجدها

وهذا الضرب من الفن المسرحى باعث على أشد الضحك ، ويذكرنا تواً بالجو المسرحى الذى تفرد فيه شكسبير وحده

بعد ذلك يدخل « زلتن » . ونفهم من حديثه مع إيفا ، انه غير راض عن سيد المانيا الجديد ، إذ أنه يؤمن بروح المانيا القديمة ، ويقول لايفا « ان المانيا « ليست نظما » ولا هى فى حاجة الى خلق نظم جديدة ، وانما المانيا هى فى بعث الروح التى لا تزال ترفرف على القرى الالمانية النائية التى لم تغزها النظم ، وفى الجو الشعرى ، حيث تلمحين فى الجو طفلا سماويا جميلا يرفع يديه كأنه فى صلاة » ! !

وبينما يهم أن يخبرها بما يعرفه عن سر سيجفريد إذا بالخادم يدخل ، ونعلم مما بينه وبين الخادم انه دبر دخول زائرين يهمه أمرهما وان الخادم يعلم ذلك وسيقوم بتنفيذ ما دبره زلتن

بعد أن ينصرفا ، تدخل جنفييف ومعها روبينو ، ونعلم من الحوار الذى بينهما ان زلتن هو الذى طلب الى روبينو صديقه القديم أن يأتى بجنفييف لهذا المكان مهما كلفه ذلك من الثمن . تخبره انها خائفة ، ولا تعلم لماذا جاءت ، وأنها من يوم أن فقدت حبيبها « جاك فورستير » قد انقطع ما بينها وبين الأحياء . هنا يسمعان وقع أقدام ، فيضطرب روبينو ، لأنه يعلم ان القادم زلتن ، وتنصرف هى لتترك لهما المجال للخلوة

عندما يلتقيان يتصافحان كصديقين حلت بينهما عداوة لا ذنب لهما فيها ، يبتعدان أولا . ثم يقتربان ويتصافحان ، ويسأل الواحد منهما الآخر : « ماذا تصنع الآن ؟ » فيجيبان معاً : « أحارب ضدك » !

ثم يبين زلتن لصاحبه الامر الذى حدا به لاستدعاء صديقه ، مع جنفييف ، وهو أنه يدبر ثورة ضد سيجفريد ، وانه يشك فى أن سيجفريد وجاك فورستير هما شخص واحد ، ويستدل على

ذلك بأن من يقرأ ما يكتب سيجفريد الآن يجده بعينه ما كان يكتبه جاك فورستير قديما ، وهو انما جاء بجنفييف ليتحقق مما شك فيه ، ولكي تساعده على اختطافه ورده الى صوابه ثم الى بلده ، وانه يرجو من روبينو أن يقدم جنفييف الى سيجفريد بصفتها معلمة للفرنسية كندية الأصل

يستدعيان جنفييف ، ويخبرها زلتن أن حبيبها فورستير لم يمت ، وانه وجده ، إذ أن المستشار سيجفريد وجاك هما فى الواقع شخص واحد ، وانها ستراه بعينها الآن !

يسمعون وقع أقدام سيجفريد ، فتقول صائحة :

— ها هي خطاه حقا ، ولكنها ثقيلة متئدة كأنما يحمل عبأ يثقله ، وما تكاد تراه حتى تصيح : « جاك » !

فيصيح روبينو : « صمتاً لئلا تقتليه »

أما سيجفريد فلا يعرف جنفييف ، ويقول انه كان يتوقع معلمة عجوزاً . ثم يقبل أن تدرسه الفرنسية ، ثم يعرض عليها أن تحدثه بالفرنسية على مهل لعله يفهم ، فتحاول أن تذكره بجملة تحمل ذكرى لهما معاً ، فيقول رويداً « انى أفهم المعنى لا الالفاظ »

وبعدها أن يجلسا الى الدرس غداً ، وبينما ينصرف تصيح جنفييف : جاك . . !

وتظهر إيفا فتصيح : سيجفريد !

ويسدل الستار

الفصل الثانى

(يرفع الستار عن غرفة سيجفريد ، أثاثها متناه فى الفخامة والروعة)

إيفا تفتح الباب لاستقبال جنفييف وروبينو ثم تنصرف لتخبر المستشار ان المدرسة حضرت من أجل الدرس

تعبر جنفييف عن قلقها حين ترى المكتب الفخم والأثاث الرائع . وتقول لصاحبها انها كانت تتوقع أن ترى مكتب فورستير الفقير المتواضع ، ثم تلتفت فترى صورة معلقة فى إطار بديع ، فتلاحظ وقلبها يخفق ان الصورة من ريشة رسام شهير ، ولكن صاحبة الصورة تشبهها شبهاً يكاد يكون تاما ، غير أنها تلاحظ أن الاطار الذي وضعت به الصورة ثمين غال ، بينما « تلك » كانت توضع ضمن إطار بسيط ! يقول لها روبينو :

« الآن يمكننى ان أطمئن ، فى هذه الصورة ما يمحو شعورك بالغربة ، فيمكننى ان أتركك »

وبعد أن ينصرف يدخل سيجفريد فيجرى بينهما حوار عادى يسألها فيه عن أحوالها ، ويجرى الحديث عن وطنها المزعوم كندا ، فما يزال بها يحاورها حتى تأخذ فى الاجابة إجابة الجاهل ، وأخيراً تعترف انها ليست كندية الاصل بل فرنسية ، وفى الحال تأخذ روحاهما فى

التجاوب ، وتكون الرقة والمناجاة التى لا توجد بين غريبين ، فهو يخبرها انه فريد غريب لا يدرى له أهلا ، ويخبرها ان هناك أمكنة « عجوزة » فى قلبه تنتظر التفتح ، أمكنة غير أمكنة المجد والتفوق ، ثم يقترب منها قائلا :

« من أنت أيتها المجهولة التى أراها كما أرى نفسى فى المرآة ، آه انك غير سعيدة ، ان عليك ظلا من الكآبة . انى أتخيلك صغيرة فصبية فشابة غير أنى أراها تبكى على قبر حبيب ! »

فلا تلبث أن تخبره بأنها فقدت حبيبها فى الحرب ، فيسألها عن رأى هذا الفرنسى فى ألمانيا ؟ فتجيبه :

« انه كان يرى الألمان أمة مجتهدة شاعرة موسيقية حتى ان المرأة التى لا تجيد الغناء فى ألمانيا تصل الى القلب وتبلغ منه ما لا تبلغ المجيدة التى لا تخطىء ، فى البلاد الاخرى ، والألمان كذلك قوم شديدو العنف مغرمون بالدماء » . . وكان يقول : ان ما ينقص ألمانيا فى الوقت الحاضر ، هو الرجوع الى البساطة ! عليها أن ترجع الى طبيعة أرضها وماضيها بدل أن تنحت تمثالا عملاقاً غير انسانى ! وكان جاك يتهم ألمانيا بأنها تتهم العالم !

فيجيبها :

« ربما كان ما يصنع الألمانى ، صادراً عن عاطفة بركانية محتبسة ، فهى تنفجر لتعانق العالم بأجمعه . . . ألم يخبرك جاك بذلك ؟ ؟ صفيه لى »

فتقول :

« كان جسيا كستنائى الشعر بساماً ، يسأل هل لديك صورته ، فتهم أن تريه اياها فتدخل ايفا فجأة قائلة : « ان القائد فى انتظارك » فينصرفان معاً

يدخل القائد فونتجلوى . وشخصية هذا القائد ، أقحمها جيرودو اقحاماً ، ليرينا طرازاً آخر من « المتنقل » من وطن لوطن ، ولكن على صورة أخرى ، فهو يقول لجنفييف ، انه الآن ألمانى ، ولكن الحقيقة انه منذ جيلين طرد أجداده مضطهدين من فرنسا ، فلجأوا الى ألمانيا فتألموا ! . . .

فتجيبه : « خل عنك حكاية المضطهدين والمنفيين انى لأحترق بعينى هذا الثوب المزيف الذى يغطيك فأرى جبيناً فرنسياً ، وصلابة فرنسية ، وأسناناً فرنسية ، هذا ما لا تستطيع ألمانيا ولا الأجيال أن تمحوه ! »

يدق التليفون فجأة فيجيب فونتجلوى ، فيعلم أن ثورة شبت فى أنحاء البلاد

ولا يلبث القواد أن يدخلوا ، ويتشاوروا فى أمر الثورة ، ثم ينصرفوا ، وتبقى جنفييف وحدها . فيدخل سيجفريد وهو فى ثياب السفر ، ويبدو عليه أنه قد نسى شيئاً ، وقد رجع ليستعيده . . . ! وفى الواقع رجع ليودعها ، ليراها مرة أخيرة . وفى ذهنه كلمة من الماضى

بالفرنسية وهو يحاول أن يعبر عنها ، فتذكرها له قائلة « ساحرة » « ساعة ساحرة » ! فينطلق قائلا « وداعاً » ويسدل الستار . . .

الفصل الثالث

(يرفع الستار عن منظر الفصل الاول ، ويلاحظ من تغيير الأثاث أن الغرفة استعملت كمكتب لادارة الحركات العسكرية أثناء الثورة)

نفهم من حوار الجند أن الثورة أخفقت ، وأن زلتن قبض عليه وحكم عليه بالاعدام

يدخل سيجفريد وايفا ، فيخبر الاول الاخيرة أن حكم الاعدام عدل بالنفى . ويخبرها كذلك أنه يود مقابلة زلتن قبل النفى ، فتمانع فى ذلك ممانعة كبيرة زاعمة أنه سيتكلم عنها له بسوء ، فيصارحها أنها كاذبة ، وأن هناك سبباً آخر يجعلها لا تحب أن يقابل سيجفريد زلتن ، ثم يدخل القواد ، وزلتن مقبوضاً عليه

فحينما يعلم زلتن من سيجفريد أن حكم الاعدام عدل بالنفى يصيح قائلا ، انه لهذا ثار ، أجل ثار لأن الواقع أنه لا سيجفريد ولا ألمانيا عفت عنه ، وانما السبب الحقيقى وصول تلغرافين تجاريين أحدهما من بيت روكفلر ، والآخرة من لوندرة ، يطلبان اطلاق سراح زلتن رغبة فى عقد صفقة بيع فوسفات ، ثم تحسن سعر المارك ! لقد صارت ألمانيا شركة مساهمة ، لا أمة خالدة ! !

ثم يقول لسيجفريد ان لديه سراً يريد أن يطلعه عليه . ويشير عليه بخروج القواد فيرفض ، فيضطر الى مواجهته به فى حضورهم

فيحسب القواد أنه يهزل ، فيدعون الجند لاخراجه ، ولكن سيجفريد يمنعهم ، ويشعر أن أمراً هائلا يخصه يحاول أن يبوح به ذلك الثائر

يقول زلتن فى جرأة وصراحة : « سيجفريد أنت لست ألمانياً » !

فيكذبه سيجفريد

فيجيبه اسأل ايفا فهى التى التقطتك جريحاً ممزق الثياب مفقود الذاكرة . فسهرت عليك وشفتك ودفعت بك لهذا المجد ! اسألها

فيأمر سيجفريد الجميع بالخروج الا ايفا

فيجبرها على الاعتراف فتعترف أنه ليس ألمانياً ، غير أنه يريد أن يعرف أصله فتنكر أنها تعرف . . . ثم تنصرف حزينة . وتدخل جنفييف . فلا يلبث أن يخبرها بما حدث ، وأنه عرف أنه ليس ألمانياً . ويجرى بينهما حوار من أمتع ما كتب كاتب على الاطلاق . والحق ان التلخيص يضيع جماله

يخبرها انه رجل لا ماضى له ، انه ابن سبع سنوات بنى فيها ألمانيا . فهذا المجد هو كل

سيجفريد ! وانه ليشعر أن هذا البناء كله ينهار الآن ويضمحل . . . يقول تصوري طفلا في السابعة يرى بعينيه الرجال والبلاد والانهار التي عرفها في صباه القصير ، تستدير منكرة اياه ! . . .

ثم يدخل جندي ومعه ورقة للامضاء . . ورقة تحمل الامر باعدام المشتركين في الثورة ، وهم من أمم مختلفة ، فيحاول أن يغير هذا الحكم ، ويقول لجنفييف :

« انظري الى هذه الجناية التي ارتكبها ، من يدري ربما كنت أحكم بالاعدام على مواطن لي » فتنظر بالورقة قائلة :

« اطمئن ليس بينهم مواطن لك . واني لأصارحك بالسر. أنت خطيبي، أنت جاك فورستير.. انك فرنسي ! ! »

تدخل إيفا . وهنا الصراع الهائل بين امرأتين تحبانه ، إحداهما أحبته فرنسياً ، والأخرى أحبته ألمانياً وصنعته بيدها ! أما هو فقد عزم على الرجوع لوطنه ، تذكره إيفا بالشباب الذين بث فيهم روح العظمة ، وبالواجب نحو الملايين التي تعلقت به ، ثم تصيح بجنفييف :

« من جاء بك الى هنا ولماذا جئت ؟ »

فتقول : « جاء بي زلتن » فتقول ايفا لسيجفريد : « ان زلتن لخائن ، انه لم يثر لكي يصلح خطأ ، ولكن لكي يخطفك ويردك الى بلادك ، ويحرم منك الشعب الذي أعطاك ما أعطى للملوك ، القوة والاحترام »

ثم تصيح إيفا « سيجفريد » ، وتناديه الاخرى « جاك »

فتقول الاولى « تخير بين الاسمين ! » فتجيب الثانية :

« الخيار ليس بين الاسمين بل بين العظمة التي هنا ، وبين العدم الذي جاء منه في الناحية الأخرى ! »

فتقول ايفا « انه لا اهل له ، لا صديق ولا أحد ينتظره ، لا شيء ! »

فتجيب جنفييف : « كلبه ينتظره ! مصباحه الصغير ، أوراقه التي نقش عليها اسمه ، تلك الانسجة الغير منظورة التي تكيف الانسان وتملي عليه كيف يأكل وكيف يمشي وكيف يحيي ! هي هذه التي تنتظرك لتحضنك وتذكرك بمولدك ! »

فتجيب إيفا : « كلا لن تعود منسياً مجهولا ضائعاً الى الأبد ، لن تستبدل القلب الكبير الطموح الذي أعطتك اياه المانيا بفنجان القهوة الذي تتناوله بهدوء ، لن . . . »

فيصيح ثائراً كيف تنتظران من أعمى أن يبصر !

ويسدل الستار

الفصل الرابع

(فى الفصل الرابع والأخير نحن عند الحدود . ونرى اثنين يتمشيان على الافريز كأنما ينتظران أحدا ، وهذا « الأحد » هو سيجفريد الذى هرب متخفيا . والاثنان هما فونتجلو ، ولدمير القائدان اللذان جاءا قبله فى قطار خاص ، ليقنعاه بالعودة الى ألمانيا)

بعد برهة يقبل سيجفريد ، فيجرى بينهما وبينه حوار عنيف، يحاولان به أن يرداه الى المانيا بأى ثمن فلا يستطيعان ، فيسألاه : « وماذا تنوى أن تصنع الآن ؟ »

فيجيب : « بكل بساطة أعيش ! يعيش سيجفريد وفورستير جنباً لجنب ، ليست الحياة الانسانية كأساً من الزجاج وانه لكثير على النفس الانسانية التى تسع المتناقضات ، ويسكن الخير والشر فيها معاً ، أن تضيق بالالمانى والفرنسى معاً ! ! انى لأرفض ان أحفر خندقاً داخل ذاتى ! انى لأعود لأخدم فرنسا ، بعلم جديد وقلب جديد ! الوداع . سيجفريد وفورستير يهديانكما السلام ! »

فينصرف القائدان وركبان القطار العائد . .

وتبدو جنفييف ، وتأخذ فى تذكيره بما كان بينهما خطوة خطوة ، تبدأ بتذكيره بما كانت تحبه منه ، ثم بالمكان الذى التقيا عنده، ثم تذكره بعاداته وخلاله : كيف كان يصعد الجبل ويحسن التجذيف ! ثم تفاجئه بما كانت تكرهه منه ، فتقول له :

« وكنت تستطيع أن تخدع ، وأن تكذب ، وتستطيع أن تعكر صفو يوم جميل ، وكنت تعرف أن تخون »

فتعود اليه ذاكرته وهو يقول :

« وكنت أعرف أن آخذك بين ذراعى ! ! »

فترفع رأسها وتقول :

« أتدرك اننى ما ناديتك مرة باسمك الالماني ؟! ادن مني يا جاك . .

« انى أحبك يا سيجفريد . . »

(تلخيص) الدكتور ابراهيم ناجى

فرنسا فى آخر السلم وأول الحرب

(بقية المنشور على صفحة ١٨)

ولقد شهدت الآباء والامهات والازواج والاخوات يودعون الجند وليسوا أقل منهم صبرا وجلدا واذعانا مرا لحوادث الحياة . ولقد شهدت وما أروع ما شهدت ، شهدت الاطفال الناشئين يستأنفون بعد سفر آبائهم ما كانوا فيه من الرياضة والمرح ، منهم من يستحم في النهر ، ومنهم من يذهب الى هذا الملعب او ذاك من الملاعب الرياضية ، والامهات يلحظنهم في هدوء حزين مؤلم حقا . لقد كان آباء هؤلاء الاطفال أطفالا مثل أبنائهم اثناء الحرب الماضية ، كانوا يلعبون ويمرحون فى رعاية أمهاتهم على حين كان آباؤهم يصلون نار الحرب ، فهاهم أولاء قد ذهبوا ليقوموا مقام آبائهم فى ميدان القتال ، وهؤلاء أبناؤهم من أطفال هذا الجيل يمرحون الآن ويلعبون ، ومن يدرى الى أى حال يصيرون ، والى أين يدعون بعد عشرين سنة أو أكثر أو أقل من عشرين سنة . لقد كان آباؤهم يعتقدون انهم قد قتلوا الحرب سنة ١٩١٨ ، وبرؤا الانسانية من شرها وآثامها

لقد كتب الكاتب الفرنسى العظيم كورتلين الى أحد أصدقائه من أهل فينا سنة ١٩٢٠ يقول : « شيء واحد يحملنى على أن أغفر هذه الحرب للناس وهو انها الحرب الاخيرة وان الانسانية ستعيش فى سلم متصل الى آخر الدهر » وقد أراد الله خيرا بكورتلين ، فمات على رأيه هذا ، ولم يشهد نشوب الحرب من جديد ولم يشهد خيبة الآمال وكذب الظنون ولم ير شعوبا متحضرة الى أقصى غايات الحضارة يعبث بها فى القرن العشرين رجل واحد فيدفعها الى ان تصب الموت على الآمنين ، والى ان تشرب الموت بالكأس الذى تسقيه بها

ولم يشهد هذه الكارثة التى ان دلت على شيء ، فانما تدل على ان الحرب فى حياة الشعوب أشبه شيء بالانتحار فى حياة الأفراد ، مصدرها فساد المزاج واضطراب الاعصاب واختلال التوازن بين القوى والملكات . ليت شعرى ماذا كان يقول كورتلين لو امتدت له أسباب الحياة حتى يرى ما نرى ، وحتى يعلم ان الحضارة الاوربية قد ارتقت فى هذه الاعوام الى أبعد حدود الارتقاء الذى عرفته قط . وان نتيجة هذا الارتقاء هى ان جيلا واحدا من أجيال الناس يشهد حربين عالميتين ، ويحال بينه وبين أن ينشيء للانسانية جيلا يطمئن الى السلم ويعيش فيها هادئا آمنا

أكان كورتلين يغفر للانسانية حربها الماضية ، أم يسترد غفرانه ؟ أكان يغفر للانسانية حربها الحاضرة أم ييئس من الانسانية ومن أملها فى السلم وطموحها اليه ؟ . ماذا كان يقول كورتلين لو انه سمع ما سمعت من جدال الامهات فيما أصدرت فرنسا من تشريع

قبيل الحرب ، يضمن زيادة المواليد ، ويعصم فرنسا من الخطر الذى تعرض له لتناقص السكان . لقد كان هؤلاء الامهات يتساءلن ، لماذا يراد منا أن نمنح الوطن أبناء ليعمروه أم ليموتوا دونه . وفيما نحتمل ماتحتمل الامهات من ألوان الجهد والعناء ، وفنون البؤس والشقاء ، لنمنح الحياة لهذه الكائنات الضعيفة ، ثم تنفق قوتنا وحياتنا فى تنشىء هذه الكائنات حتى اذا بلغت الشباب وأصبحت لنا قرة أعين ، وأصبحت معقد الامل للوطن وأهله ، أرسلت الى المجزرة ، فمحيت هذه الآمال محوا ، وذهبت هذه الجهود سدى ، وطلب الينا والى بناتنا أن نمنح الحياة لكائنات أخرى تعرض لمثل ما تعرض له أبناؤنا هؤلاء

بهذا وأمثاله ، كان النساء يتحدثن حين أعلنت الحرب ، ولكن هذا وأمثاله لم يمنعهن من ارسال أبنائهن الى الحرب ، ولن يمنعهن من الاستجابة للوطن الى كل ما يدعوهن اليه ، لا لشىء الا لانهن بنات شعب عظيم لم يقدر له الضعف والفناء ، وانما قدرت له القوة والخلود

هذه صورة صادقة للحياة النفسية فى فرنسا حين كانت فرنسا تتوقع الحرب وللحياة النفسية فى فرنسا بعد أن خاضت غمرات الحرب ، فقد صحبتها ثلاثة أسابيع بعد الكارثة ، وأشهد لقد رحلت عنها وما أنكرت من أمرها شيئا ، وما عرفت ان الحرب قد غيرت من نفسها شيئا بان الحرب قد تقصر وقد تطول . ولكنها لن تغير من نفس هذا الشعب العظيم شيئا . ففرنسا التى عرفتها طوال الحرب الماضية هى التى عرفتها فى أول هذه الحرب الحاضرة ، أمة باسلة تعرف كيف تلقى الخطب باسمة ، وكيف تحتمل أثقاله جلدة ، وكيف تخرج منه ظافرة ، وكيف تضرب من نفسها للناس مثل الصبر والجلد والحزم والثبات

طه حسين



فهرس الهلال

الجزء الاول من المجلد التاسع والأربعين

صفحة		
٥	الحرب	
٨	التربية العسكرية وأثرها فى الشعب	بقلم معالى عبد الرحمن عزام بك
١٢	لو انتصرت ألمانيا لحرب العالم	« الاستاذ عباس محمود العقاد
١٤	فرنسا فى آخر السلم وأول الحرب	« الدكتور طه حسين بك
١٩	فن الحرب : لنابليون	
٢٥	التوسع الالمانى واتجاهاته	« الاستاذ محمد رفعت بك
٣٢	سلاح الدعاية فى الحرب	« « محمد عبد الله عنان
٣٦	هذه الحرب لمن النصر فيها	« « سامى الجريدينى
٤١	خريطة أوربا فى مائة عام	« الدكتور محمد عوض محمد
٤٩	بين الادب والحرب	« الاستاذ عبد العزيز البشرى
٥٧	فى الوطن والحرية (قصيدة)	« « خليل مطران
٥٩	الحرب ونزعة الفكر الالمانى	« « على أدهم
٦٩	أثر الحرب الكبرى فى الحياة العلمية فى مصر	« الدكتور زكى مبارك
٧٦	هتلر كما يراه اميل لودفيج	ترجمة الاستاذ طاهر الطناحى
٨١	السلام الاحمر (قصيدة)	بقلم الاستاذ أحمد محرم
٨٢	نساؤنا والحرب	« الآنسة ابنة الشاطىء
٨٩	نشيد المرسيليز	
٩٢	قبيل نشوب الحرب : ماذا رأيت فى أوربا	« الدكتور امير بقطر
١٠٠	نفسية الجندى	« اليوزباشى عبدالرحمن زكى
١١٣	نتائج الحرب الحاضرة	آراء للدكتور منصور فهمى بك، والاستاذ عبـد الرحمن الرافعى بك ، والـدكتور أحمد ضيف
١١٨	الحرب (قصيدة)	بقلم الاستاذ فخرى أبو السعود
١١٩	سيجفريد (قصة)	تلخيص الدكتور ابراهيم ناجى

وكلاء الهلال

في البرازيل		Snr. Rachid Salim Curi Caixa Postal No. 1812 São Paulo (Brazil)
في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
في يافا	فلسطين	السيد عيسى السفرى ـ شارع العجمى
في طرابلس الشام	لبنان	عبد الله افندى حصنى ـ غرفة القراءة الامريكية
في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
في الناصرة	فلسطين	موسى افندى خميس
في بيروت دمشق الشام	لبنان سوريا	وجيه افندى طباره ٩ شارع اياس بيروت
في دمياط		زكريا افندى الحزاوى ، ناظر مدرسة الحزاوى
في مكة وجدة والحجاز		هاشم افندى على النحاس ص . ب ٩٧ مكة
في الارجنتين		Snr. Nicolas Younes Tres Sargentos 427 Buenos Aires (Argentine)
في جاوه		Mr. Abdullah Bin Affif—Cheribon Java
في القاهرة وضواحيها		عوض افندى فهمى
في السويس		محمد افندى احمد البديوى ص . ب ٥

توازن القوى

في البحر الأبيض المتوسط

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

وكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

« ليس هناك من سبب قوى لأن تنقسم دول البحر الأبيض المتوسط الى معسكرات يناوىء كل منها الآخر ، بل هنالك من المصالح المشتركة ما يدعو الى ازدياد التعاون والتحالف »

يتوسط هذا البحر العظيم قارات العالم القديم ، وهو فيما بينها طريق واسع للملاحة طوله ألفان من الأميال ، فاذا أضفنا اليه البحر الاسود كان طول هذا الطريق ثلاثة آلاف من الأميال . تمتد كلها وسط اليابس ، وتصل ما بين القارات الثلاث

مجد البحر المتوسط

على صفحات هذا البحر ، تعلم الانسان الملاحة والمغامرة وركوب متن الموج، ومن سواحله تفجرت ينابيع الحضارة قرنا بعد قرن على مدى آلاف السنين ، وفاضت منه الى سائر أنحاء الارض . ومن أقطاره انتشر الادب الرائع والدين السمح الجميل ، الذى هذب الطبع الوحشى ، وقلم أظافر الشر . ولكم مرت قرون ، كانت فيها أقطار هذا البحر هى العالم الحقيقى ، وما سواها ليس بشىء

ليس فى الارض اقليم يعدل هذا البحر فى اعتدال هوائه ، وملاءمته للنشاط البشرى المتعدد النواحى ، ولهذا لم يكن بد من أن يحف به العمران منذ فجر التاريخ . ولئن كان ظلم الانسان قد قضى بأن تصل اليه من آن لآن مظاهر من جور الانسان وعدوانه ، فلقد طالما كان مهبطا للسعادة ومسرحا للحضارة ، ووسيلة للتأليف بين القلوب ، والتعاون بين الشعوب

واذا كان محور الحضارة اليوم قد تزحزح قليلا عن مكانه القديم ، الذى لزمه آلاف السنين ، وأصبح اليوم مائلا نحو غرب أوربا أوشمال أمريكا ، فان قواعده لم تزل راسخة

فى سواحل بحرنا هذا ، ولم تزل للبحر المتوسط مكانة فذة فريدة بين أقاليم العالم . وأكبر ما يمتاز به الطور الجديد انميدان النشاط فى هذا البحر لم يصبح مقصورا على الاقطار التى تحف به ، بل اتسع اليوم حتى بات يشمل كل دولة فى العالم ، سواء أكانت قريبة منه أم بعيدة عنه . ولئن كانت دول البحر المتوسط اليوم ترى بين الدول الاخرى من يساميها أو يفوقها ، فان البحر المتوسط نفسه أصبح اليوم أعظم شأنا وأجل خطرا مما كان فى أى عصر من العصور ، ولهذا كانت الدول التى يهمها أمره حريصة أشد الحرص على الا يختل توازن القوى فى هذا الركن الخطير من أركان الارض

انشاء قناة السويس

ليس من شك فى ان هذا التطور الجديد الخطير فى حياة هذا الاقليم ، يرجع الى حادث يسير فى ذاته ، ولكنه جليل فى عواقبه ، وهو حفر قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر وما تبع هذا الحادث من التقدم الهائل فى الملاحة والتجارة . ومن المألوف أن نسمع أو نقرأ بأن تقدم الملاحة استدعى انشاء قناة السويس . ولكن أصدق من هذا أن نقرر ان انشاء القناة كان سببا قويا فى ترقية الملاحة والتجارة العالمية ، والبلوغ بها الى المرتبة التى وصلت اليها . وقد أصبحنا اليوم نرى أربعة أخماس سكان الارض يستخدمون طرق الملاحة فى البحر المتوسط . وليس فى العالم رقعة من سطح الارض فى ساحة هذا البحر تزدحم فيها المرافق والمنافع كما هى الحال فى مياه البحر المتوسط

ان سرعة الوصول الى الاقطار الشرقية ، التى ترتبت على حفر القناة ، قد فتحت لتجارة المحيط الهندى والشرق الاقصى بابا لم يلبث أن تدفقت منه الى أوربا وأمريكا تلك الثروات الهائلة من الغلات التجارية ، التى استطاعت الاقطار الشرقية أن تغمر بها الاسواق ..

ويطول بنا الحديث اذا حاولنا أن نشرح الاثر الهائل العميق الذى أحدثه انشاء قناة السويس فى تقدم العالم الاقتصادى . وحسبنا أن نذكر أنه لولا القناة لكان نمو التجارة بين الشرق والغرب ضئيلا بطيئا . ولما استطاع كثير من الدول ان يصل من الرقى الاقتصادى الى المرتبة التى بلغها

على ان أثر قناة السويس لم يكن مقصورا على الميدان الاقتصادى ، بل تجاوزه الى الميدان السياسى ، فان الحركة الاستعمارية قد نشطت بعد انشاء القناة نشاطا لم يكن يعرف من قبل . ونحن لانقول هذا تبريرا لمبدأ الاستعمار أو استحسانا له ، ولكن تقريرا لحقيقة ملموسة كانت لها عواقبها السياسية الخطيرة ، ولها أثرها فى توازن القوى فى هذا البحر . وحسبنا أن نذكر على سبيل المثال أن دولة مثل ايطاليا لم تكن لتصبح دولة استعمارية ذات شأن لولا قناة السويس